2271
.405
.349
.11
V.2.

2271.405.349.11 v.2
Ibn 'Abd Rabbihi
al-Iqd al-Farīd

DATE ISSUED DATE DUE DATE ISSUED DATE DUE
JUN 15 2012
MAY 24 JUN 21
JUN 15 2016

PRINCETON UNIV
Princeton University Library
32101 047145949

﴿فهرست الجزء الثانى من العقد الفريد للامام الوحيد أحمد بن عبد ربه رحمه الله تعالى﴾

ذكر ما فيه من الكتب
كتاب الدرة فى التعازى والمراثى
كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب
كتاب العسجدة فى كلام الاعراب
كتاب المجتبى فى الاجوبة
كتاب الواسطة فى الخطب
كتاب المجتنبة الثانية فى التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة
ذكر الكتب وما فيها من التراجم

صحيفة
٢ ﴿كتاب الدرة فى التعازى والمراثى
القول عند الموت
٤ الجزع من الموت
٤ البكاء على الميت
٥ القول عند المقابر
٦ الوقوف على القبور وما بين الموتى
٨ المراثى
٨ من رثى نفسه وقبره الخ
١٠ من رثى ولده
١٤ من رثى اخوته
١٨ من رثت زوجها
٢٠ من رثى جاريته
من رثى ابنته
٢١ مراثى الاشراف
٢٧ التعازى
كتاب تعزية
٢٩ تعازى الملوك
٣٠ كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب
أصل النسب

صحيفة
أصل قريش
٣١ نسب قريش
فضل بنى هاشم وبنى أمية
٣٢ جماعة بنى هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش
جماعة بنى أمية بن عبد مناف
جماعة بنى نوفل
جماعة بنى عبد الدار
جماعة بنى أسد بن عبد العزى
جماهير بنى تيم بن مرة
جماهير مخزوم بن مرة
جماهير عدى بن كعب
جماهير جمح
جماهير بنى سهم
٣٣ جماهير عامر بن لؤى
جماهير بنى محارب بن فهر
جماهير بنى الحرث بن فهر
قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش
ومن بطون قريش الخ
فضل قريش
٣٤ مكان العرب من قريش
فضل العرب
٣٥ علماء النسب
٣٦ قول دغفل فى قبائل العرب
مفاخرة يمن ومضر
٣٧ مفاخرة الاوس والخزرج
البيوتات
بيوتات مضر وفضائلها
٣٨ بيوتات اليمن وفضائلها
تفسير القبائل والعمائر والشعوب
تفسير الارحاء والجماجم
٣٩ أسماء ولد نزار
أنساب مضر

صحيفة
بطون هذيل وجماهيرها
بطون كنانة وجماهيرها
٤٠ بطون أسد وجماهيرها
الهون بن خزيمة بن مدركة
بطون ضبة وجماهيرها
٤١ مزينة
الرباب
صوفة
بطون تميم وجماهيرها
الحبطات
غيلان واسلم وحمار بنو عمرو بن تميم
٤٢ بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد
٤٣ بطون قيس وجماهيرها
نسب قيس بن عيلان بن مضر
باهلة
بنو حصفة بن قيس بن عيلان
قبائل همدان
٤٤ ومن الخاذر بيعة بن عامر ابن صعصعة كلاب الخ
نسب ربيعة بن نزار
٤٥ النمر بن قاسط
تغلب وائل بن قاسط بن هنب
٤٦ بكر بن وائل
يشكر بن بكر
عجل بن لجيم
حنيفة بن لجيم
شيبان بن ثعلبة بن عكابة
ذهل بن ثعلبة بن عكابة
قيس بن ثعلبة بن عكابة
الهازم
٤٧ أياد بن نزار
القبائل المشتبهة
مفاخرة ربيعة

BACK
1932

(RECAP)

2271
.405
.349
.11

v.2

صحيفه	
٤٨	جمرات العرب
	أنساب اليمن
	حمير
٤٩	الأوزاع
	التبابعة
	قضاعة
٥١	كهلان بن سبا .
	فمن بطون الاوس والخزرج وجماهيرهما عمرو بن عوف الخ
	الخزرج
٥٢	خزاعة
٥٣	بطون من خزاعة
	بارق واليمن
٥٥	بجيلة
	خثعم
	همدان
٥٦	كندة
	مذحج
٥٨	طيئ
٥٩	لخم
	جذام
	عاملة
	خولان
٦٠	جرهم
	حضرموت
	قول الشعوبية وهم أهل التسوية
٦١	رد ابن قتيبة على الشعوبية
٦٢	رد الشعوبية على ابن قتيبة
٦٣	باب المتعصبين للعرب
٦٥	(فرش كتاب كلام الاعراب)
	قول الاعراب في الدعاء
٦٧	قولهم في الرقائق
٦٨	قولهم في الاستطعام

صحيفه	
٧٢	قولهم في المواعظ والزهد
٧٥	قولهم في المدح
٧٧	قولهم في الذم
٧٩	قولهم في الغزل
٨١	قولهم في الخيل
	قولهم في الغيث
٨٢	قولهم في البلاغة والايجاز
	قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه
٨٣	قولهم في المناكح
٨٤	قولهم في الاعراب
٨٥	قولهم في الدين
	قولهم في النوادر والملح
٨٧	قولهم في القصص
	قولهم في الطعام
٨٩	أخبار أبي مهدية الاعرابي
	أخبار أبي الزهراء المعلى بن المثنى
٩٢	(فرش كتاب المجنبة في الاجوبة)
٩٣	جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه
	جواب ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية وأصحابه
٩٦	مجاوبة بني هاشم لابن الزبير
٩٧	مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية وأصحابه
٩٨	مجاوبة بين معاوية وأصحابه
٩٩	مجاوبة بين بني أمية
١٠٠	الجواب القاطع
	مجاوبة الامراء والرد عليهم
١٠٤	جواب في هزل
١٠٧	جواب في فخر
١٠٨	جواب ابن أبي دواد
	جواب في تفحش
١٠٩	(فرش كتاب الخطب)

صحيفه	
١١٠	خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
١١١	خطب أبي بكر رضي الله تعالى عنه
١١٣	خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
	خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
١١٩	خطب معاوية
١٢١	خطب يزيد بن معاوية
١٢٢	خطبة الوليد بن عبد الملك
	خطب سليمان بن عبد الملك
	خطب عمر بن عبد العزيز
١٢٣	خطبة يزيد بن الوليد
١٢٤	خطب بني العباس
	خطبة السفاح بالشام
	خطب المنصور
	خطبة عبد الملك بن صالح
١٢٥	خطب داود بن علي
	خطبة المهدي
	خطبة هرون الرشيد
١٢٦	خطب المأمون
١٢٧	خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح أفريقية
١٢٨	خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب
	خطب زياد البتراء
١٢٩	خطبة جامع المحاربي
١٣٠	خطب الحجاج بن يوسف
١٣٢	خطبة طاهر بن الحسين
	خطبة عبد الله بن طاهر
١٣٣	خطبة قتيبة بن مسلم
	خطبة يزيد بن المهلب
	خطبة قيس بن ساعدة الايادي
	خطبة عائشة رضي الله

صحيفة

عنها يوم الجمل
١٣٤ خطبة عبد الله بن مسعود
خطبة عتبة بن غزوان
خطبة عمرو بن سعيد الاشدق
١٣٥ خطبة الاحنف بن قيس
خطبة يوسف بن عمر
خطبة شداد بن أوس الطائي
خطبة خالد بن عبد الله القسري
خطبة مصعب بن الزبير
خطبة النعمان بن بشير
١٣٦ خطبة شبيب بن شبة
خطبة عتبة بن أبي سفيان
١٣٧ خطب الخوارج
١٣٩ من ارتج عليه في خطبته
١٤٠ خطب النكاح
نكاح العبد
خطب الاعراب
١٤٢ (فرش كتاب التوقيعات والفصول الخ)
أول من وضع الكتابة
استفتاح الكتب
١٤٣ ختم الكتاب وعنوانه
تاريخ الكتاب
تفسير الامي
شرف الكتاب وفضلهم
١٤٤ أيام أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
أيام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
أيام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

صحيفة

١٤٥ أسماء من كتب لغير الخليفة
١٤٦ أشراف كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
من نبل بالكتابة وكان قبل خاملا
١٤٧ من أدخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها
صفة الكتاب
ماينبغي للكاتب ان يأخذ به نفسه
١٤٨ خبر حائك الكلام
١٤٩ فضائل الكتابة
١٥٠ مايجوز في الكتابة وما لايجوز فيها
١٥٣ البلاغة
تضمين الاسرار في الكتب
قولهم في الاقلام
١٥٧ قولهم في الحبر
قولهم في المصحف
١٥٩ توقيعات الخلفاء
١٦٠ توقيعات بني العباس
١٦٤ توقيعات العجم
فصول في المودة
١٦٥ فصول في الزيارة
١٦٦ فصول في عتاب
فصول في حسن التواصل
١٦٨ فصول في الشكر
فصول في البلاغة
فصول في المدح
١٦٩ فصول في الذم
فصول في الادب
فصول الى عليل
١٧٠ فصول في خليفة وأمير
١٧١ فصل للحسن بن وهب
فصول لعمرو بن بحر الجاحظ

صحيفة

في الادب
١٧٢ صدور الى خليفة
صدور الى ولي عهد
صدور الى والي شرطة
صدور الى قاض
صدور الى عالم
صدور الى اخوان
صدور في عتاب
(فن من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم)
أخبار الخلفاء
مولد النبي صلى الله عليه وسلم
١٧٣ صفة النبي صلى الله عليه وسلم
هيئة النبي صلى الله عليه وسلم
شرف بيت النبي صلى الله عليه وسلم
اخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة
أبو النبي صلى الله عليه وسلم
أعمامه صلى الله عليه وسلم
١٧٤ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه
نسب أبي بكر الصديق وصفته رضي الله تعالى عنه
١٧٥ خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه
سقيفة بني ساعدة
١٧٦ الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر رضي الله تعالى عنه
فضائل أبي بكر رضي الله

صحيفه

تعالى عنه
١٧٧ وفاة أبي بكر رضي الله عنه
١٧٨ استخلاف أبي بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما
١٧٩ نسب عمر بن الخطاب وصفته رضي الله عنه
فضائل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
١٨٠ مقتل عمر رضي الله عنه
أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
١٨٤ نسب عثمان وصفته
فضائل عثمان رضي الله تعالى عنه
١٨٥ مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
١٨٧ القواد الذين أقبلوا الى عثمان
١٨٨ ما قالوا في قتلة عثمان
١٨٩ في مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
١٩٠ تبرؤ علي من دم عثمان بن عفان رضي الله عنهما
١٩٢ ما نقم الناس على عثمان رضي الله تعالى عنه
١٩٣ خلافة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
نسب علي بن أبي طالب وصفته كرم الله وجهه
١٩٤ فضائل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
يوم الجمل
١٩٧ مقتل طلحة
مقتل الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه

صحيفه

٢٠٠ قولهم في أصحاب الجمل
أخبار علي ومعاوية
٢٠٢ يوم صفين
٢٠٣ مقتل عمار بن ياسر
٢٠٥ خبر عمرو بن العاص مع معاوية
أمر الحكمين
٢٠٧ احتجاج علي وأهل بيته في الحكمين
احتجاج علي على أهل النهروان
٢٠٨ خروج عبد الله بن عباس على علي رضي الله عنهم
٢١٠ مقتل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
٢١١ خلافة الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما
خلافة معاوية
فضائل معاوية
٢١٢ أخبار معاوية
٢١٣ طلب معاوية البيعة ليزيد
٢١٥ وفاة معاوية
٢١٦ خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته
مقتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه
٢٢٠ تسمية من قتل مع الحسين ابن علي رضي الله عنهما من أهل بيته ومن أسر منهم
حديث الزهري في قتل الحسين رضي الله عنه
٢٢١ وقعة الحرة
٢٢٢ وفاة يزيد بن معاوية
خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية
٢٢٤ فتنة ابن الزبير

صحيفه

٢٢٥ دولة بني مروان ووقعة مرج راهط
٢٢٧ ولاية عبد الملك بن مروان
٢٣٠ خبر المختار بن أبي عبيد
٢٣١ مقتل عمرو بن سعيد الاشدق
٢٣٣ مقتل مصعب بن الزبير
٢٣٥ مقتل عبد الله بن الزبير
٢٣٨ أولاد عبد الملك بن مروان
وفاة عبد الملك بن مروان
ولاية الوليد بن عبد الملك
٢٣٩ أخبار الوليد
٢٤٠ ولاية سليمان بن عبد الملك
٢٤١ أخبار سليمان بن عبد الملك
٢٤٢ وفاة سليمان بن عبد الملك
٢٤٣ خلافة عمر بن عبد العزيز
٢٤٤ أخبار عمر بن عبد العزيز
٢٤٧ وفاة عمر بن عبد العزيز
خلافة يزيد بن عبد الملك
٢٤٩ خلافة هشام بن عبد الملك ابن مروان
٢٥٠ أخبار هشام بن عبد الملك
٢٥٣ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك
٢٥٧ مقتل الوليد بن يزيد
٢٥٨ ولاية يزيد الناقص
ولاية ابراهيم ابن الوليد المخلوع
٢٦٠ ولاية مروان بن محمد بن مروان
٢٦١ مقتل مروان بن محمد بن مروان
٢٦٣ أخبار الدولة العباسية
٢٦٧ مقتل زيد بن علي أيام هشام ابن عبد الملك
٢٦٨ خلفاء بني أمية بالاندلس

(تمت)

Ibn ʿAbd Rabbihi, Shihāb al-Dīn Aḥmad al-Andalusi
al-Iqd al-Farīd

(الجزء الثانى)

من العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد شهاب
الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى
المالكى تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

(وبهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابى اسحق ابراهيم بن
على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى رحمه الله تعالى)

(مبيعه بمحل السيد عمر الخشاب)
(بالسكة الجديده وبالازهر بمصر)

(طبع)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه بمصر المحميه)
سنة ١٣١٦
هجريه

ماشاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كتاب الدرة فى التعازى والمراثى ﴾

قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الزهد ورجاله المشهورين ونحن قائلون بعون الله فى النوادب والمراثى والتهانى والتعازى بأبلغ ما وجدناه من الفطن الذكية والالفاظ الشجية التى ترق القلوب القاسية وتذيب الدموع الجامدة مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب فنادبة تثير الحزن من ربضته وتبعث الوجد من رقدته بصوت كتر جميع الطير وتقطع أنفاس الماء ثم وتترك صدعا فى القلوب الجلامد ونادبة تخفض من نشيجها وتقصد فى نحيبها وتذهب مذهب الصبر والاستسلام والثقة بجزيل الثواب (قال عمر ابن ذر) سألت أبى ما بال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا قال يا بنى ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة (وقال) الاصمعى قالت لاعرابى ما بال المراثى أنبرف أشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة (وقالت) الحكماء أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء (وقالوا) كل شئ يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر ﴿القول عند الموت﴾ الاصمعى عن معمر عن أبيه قال لقنوا موتاكم لشهادة فاذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم (وقال) الحسن اذا دخلتم على الرجل فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه (ولقى) أبو بكر طلحة بن عبيد الله فرآه كاسفا متغير اللون فقال مالى أراك متغيرا لونك قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسأله عنها قال وما ذاك قال سمعته يقول انى أعلم كلمة من قالها عند الموت محصت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فانسيت أن أسأله عنها قال أبو بكر وأعلمكها هى لا اله الا الله (أبو الحباب) قال لما احتضر معاذ قال لخادمته ويحك هل أصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال لها انظرى فقالت نعم قال أعوذ بالله من صباح الى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم اللهم انك تعلم انى لم أحب البقاء فى الدنيا لجرى الانهار وغرس الاشجار ولكن لمكابدة الليل الطويل وظمأ الهواجر فى الحر الشديد ومزاحمة العلماء بالركب فى مجالس الذكر (ولما) حضرت الوفاة عمرو بن عبيد قال لرفيقه نزل بى الموت ولم أتأهب له اللهم انك تعلم أنه ما سنح لى أمران لك فى أحدهما رضا ولى فى

الآخر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿فقر من كلام الاعراب فى ضرب مختلفة﴾ قال الجاحظ ليس فى الارض كلام هو امتع ولا أنفع ولا آنق ولا الذ فى الاسماع ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء قال ابن المقفع وقد جرى ذكر الشعر وفضيلته أى حكمة تكون أبلغ أو أحسن أو أغرب أو أعجب من غلام بدوى لم يرد ريفا ولم يشبع من طعام يستوحش من الكلام ويفزع من البشر ويأوى الى القفر والسرابيع والظباء وقد خالط الغيلان وانس بالجان فاذا قال الشعر وصف ما لم يره ولم يعهده ولم يعرفه ثم يذكر محاسن الاخلاق ومساويها ويمدح ويهجو ويذم ويعاتب ويشبب ويقول ما يكتب عنه ويروى له ويبقى عليه (وقال بعض الاعراب)

وانى لاهدى بالاوانس كالدمى
وانى بأطراف القنا للعوب
وانى على ما كان من عجبى بى
ولوثة اعرابى لاديب

كأن الادب غريب من

الاعراب فاقتصر عما عنده منه (وقال الطائى) فى فطنتهم يستعطف مالك بن طوق على قومه

الآخرة هوى الا آثرت رضاك على هواى (ولما) حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدى على الارض عل ربى أن يتعطف علىّ ويرحمنى (ابن السماك) قال دخلت على يزيد الرقاشى وهو فى الموت فقال لى سبقنى العابدون وقطع بى والهفاه (موسى الاسوارى) قال دخلت على ازدمرد وهو ثقيل فاذا هو كالخفاء لم يبق الا رأسه فقلت له يا هذا ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بغير زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس (قال) عمر بن عبد العزيز لابى قلابة وولى غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذنى قبل أن تغطى وجهه ففعل فنظر اليه وقال يرحمك الله يا بنى وغفر لك (ولما) مات محمد بن الحجاج جزع عليه جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنونى ففعلوا فنظر اليه وقال متمثلا

الآن لما كنت أكمل من مشى * وافترّ نابك عن شباب القارح

وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون (وقال) عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك كيف تجدك يا بنىّ قال أجدنى فى الموت فاحتسبنى فان ثواب الله خير لك منى قال والله يا بنى لان تكون فى ميزانى أحب الىّ من أن أكون فى ميزانك قال وأنا والله لان يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب (لما) احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه مسلمة بن عبد الملك فأذن له وأمره أن يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند رأسه فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد ألنت لنا قلوبا كانت علينا قاسية وجعلت لنا فى الصالحين ذكرا (حماد بن سلمة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اشتد كرب الموت فرفع رأسه وقال واكرباه فبكت فاطمة وقالت واكرباه لكربك يا أبتاه قال لا كرب على أبيك بعد اليوم (الرياشى) عن عثمان بن عمرو عن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين انها قالت ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحب بها وأجلسها فى مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلتها فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه فأسر اليها فبكت ثم أسر اليها فضحكت فقلت كنت أحسب لهذه المرأة فضلا عن النساء فاذا هى واحدة منهن بينما هى تبكى اذ هى تضحك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت أسر الىّ فأخبرنى انه ميت فبكيت ثم أسر الىّ انى أول أهل بيته لحوقا به فضحكت (القاسم بن محمد) عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها انها دخلت على أبيها فى مرضه الذى مات فيه فقالت له يا أبت اعهد الى خاصتك وانفذ رأيك فى عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك وانك محضور ومتصل بقابى لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك فاليه تعزينى عنك ولديه ثواب حزنى اليك أرثو فلا ارثى وأشكو فلا أشكى فرفع رأسه فقال يا بنية هذا يوم يخلى فيه عن عطائى وأعاين جزائى أن فرحا فدائم وان توحا فقيم انى اضطلعت امانة هؤلاء القوم حتى كان النكوص اضاعة والحزم تفريطا فشهدى الله ما كان يقلنى اناة فتقلبت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم واقمت صلاتى معهم لاختلا أشرا ولا مكاثرا بطرا لم أعد سدا لجوعة ورى العورة من طوى ممغص تهفو له الاحشاء وتخفف له الامعاء واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض الى المعيف الآجن فاذا أنا مت فردى اليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ونارة ما فرقى اتقيت بها أذى البرد ونارة ما تحتى اتقيت بها أذى الارض كان حشوها قطع السعف (ودخل) عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا وليتهم نصبا فهبهات من شق غبارك وكيف باللحاق بك (وقالت عائشة وأبوها يغمض)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

فنظر الىّ وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمى عليه فقالت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قالت فنظر الىّ كالغضبان وقال لى قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا

ولا اكتسبت البغضاء بمثل المكبر (قال الاصمعى) وخطبنا اعرابى بالبادية فقال أيها الناس ان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من

لارقة الحضر اللطيف

غفلتهم * وتباعدوا عن فطنة الاعراب فاذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

(ووصف) اعرابى رجلا فقال هو أطهر من الماء وارق طباعا من الهواء وامضى من السيل واهدى من النجم (ووصف) اعرابى رجلا فقال ذاك والله من ينفع سلمه ويتواصف حلمه ولا يستمر اظلمه (وقال اعرابى) جلست الى قوم من أهل بغداد فما رأيت أرجح من أحلامهم ولا أطيش من أقلامهم (وذكر) اعرابى من بنى كلاب رجلا فقال كان والله الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين ولم أر أحدا ارتق لخلل رأى ولا أبعد مسافة روية ومراد طرف منه انما كان يرمى بهمته حيث أشار اليه الكرم ومازال يقسى مرارة أخلاق الاخوان ويسقيهم عذوبة أخلاقه * وذكر اعرابى رجلا فقال والله لكان القلوب والالسن رضب له فما تعقد الا على وده ولا تنطق الا بحمده (وقال) اعرابى اقبح أعمال المقتدرين الانتقام وما استنبط الصواب بمثل المشاورة

ملاءتى فاغسلوهما وكفنونى فيهما فان الحى أحوج الى الجديد من الميت (وقال معاوية حين حضرته الوفاة)

الا ليتنى لم أعن فى الملك ساعة * ولم ألق للذات أعشى النواظر

وكنت كذى طمرين عاش ببلغة * ليالى حتى زار ضنك المقابر

(لما ثقل معاوية) ويزيد غائب أقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن أبى سفيان جالسا فأخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه فكلمه يزيد فلم يكلمه فبكى يزيد وتصوت معاوية به ساعة ثم قال أى بنى ان أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك يا بنى انى خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضأ أصب الماء على يديه فنظر الى قميص لى قد انخرق من عاتقى فقال لى يا معاوية ألا أكسوك قميصا قلت بلى فكسانى قميصا لم ألبسه الا لبسة واحدة وهو عندى واجتززت يوم فأخذت جزازة شعره وقلامة أظفاره فجعلت ذلك فى قارورة فاذا مت يا بنى فاغسلنى ثم اجعل ذلك الشعر والاظفار فى عينى ومنخرى وفمى ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفنى ان نفع شئ نفع هذا (لما) احتضر عمرو بن العاص جمع بنيه فقال يا بنى ما تغنون عنى من أمر الله شيأ قالوا يا أبت انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بأنفسنا فقال أسندونى فأسندوه ثم قال اللهم انك أمرتنى فلم آتمر وزجرتنى فلم أزدجر اللهم لا قوى فأنتصر ولا برىء فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر أستغفرك وأتوب اليك لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات (قال) وأخبرنا رجال من أهل المدينة أن عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته انى لست فى الشرك الذى لومت عليه أدخلت النار ولا فى الاسلام الذى لومت عليه أدخلت الجنة فهما قصرت فيه فانى مستمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتنقبض (وقال) لبنيه ان أنا مت فلا تبكوا على ولا يتبعنى مادح ولا نائح وشنوا على التراب شنا فليس جنبى الايمن أولى بالتراب من الايسر ولا تجعلوا فى قبرى خشبة ولا حجرا واذا وارتمونى فاقعدوا عند قبرى قدر نحر جزور وتفصيلها استأنس بكم (الجزع من الموت) الفضيل بن عياض قال ما جزع أحد من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثورى فقلنا يا أبا عبد الله ما هذا الجزع أليس تذهب الى من عبدته وفررت بدينك اليه فقال ويحكم انى أسلك طريقا لم أعرفه وأقدم على رب لم أره (ولما) توفى سعيد بن أبى الحسن وجد عليه أخوه الحسن وجدا شديدا فكلم فى ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب (وقال) صالح المرى دخلت على الحسن وهو فى الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له ابنه أمثلك يسترجع على الدنيا قال يا بنى ما أسترجع الا على نفسى التى لم أصب بمثلها قط (ولما) أمر معاوية بقتل حجر بن الادبر وأصحابه بعث اليهم أكفانهم وأمر بأن تفتح قبورهم ويقتلوا عليها فلما قدم حجر بن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا فقيل له أمثلك يجزع من الموت فقال وكيف لا أجزع وأرى سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا (البكاء على الميت) الشعبى عن ابراهيم قال لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء وانشد

فان بكيناه لحق لنا * وان تركنا ذاك للصبر فلمثله جرت العيون دما * ولمثله جدت ولم تجر

(مر) الاحنف بامرأة تبكى ميتا ورجل ينهاها فقال له دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا (قالوا) لما توفى ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسئل عن ذلك فقال تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب (ومر) النبى صلى الله عليه وسلم بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب (ولما) بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبى صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا باكية له ذلك اليوم فسمع ذلك أهل المدينة فلم يقم لهم مأتم الى اليوم الا ابتدأن فيه البكاء على حمزة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لولا أن يشق على صفيه ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع (ولما) نعى النعمان بن مقرن الى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح يا أسفاه على النعمان (وقال) عمر بن الخطاب ما هبت الصبا الا وجدت نسيم زيد وكان اذا أصابته مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت (ولما) استشهد زيد بن الخطاب

مغرمكم لمغرمكم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم (قال) المافرين نعيم وقفت أنا ومعبد بن طوق العنبرى على مجلس ابنى العنبر وأنا على ناقة وهو على حمار فقاموا فبدؤنى فسلموا على ثم انكفؤا على معبد فقبض يده عنهم وقال لا ولا كرامة بدأتم بالصغير قبل الكبير وبالمولى قبل العربى وبالمجسم قبل الشاعر فاسكت القوم فانبرى اليه غلام فقال بدأنا بالكاتب قبل الامى وبالمهاجر قبل الاعرابى وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار (ووصف) اعرابى قومه فقال ليوث حرب وغيوث جوب ان قاتلوا أبلوا وان بذلوا أغنوا (ووصف) أعرابى قوما فقال اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف نفرت منهم الهمام * وسئل اعرابى عن صديق له فقال صغرت عياب الود بينى وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها (وقال الاصمعى) وسمعت اعرابيا يقول ان الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه واخلف من رجاه ومن كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به والمرء يفرح بالايام يقطعها وكل يوم مضى يدنى من الاجل (وذكر) اعرابى مصيبة نالته فقال انها والله مصيبة جعلت سواد الرؤس بيضا وبياض الوجوه سودا وهونت المصائب وشيبت النوائب وهذا كقول عبد الله بن الزبير الاسدى باليمامة

رمى الحدثان نسوة آل حرب * بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا * وردوجوههن البيض سودا وانك لو رأيت بكاهند * ورملة اذ تمكان الخدودا بكيت بكاء معولة حزين أصاب الدهر واحدها الفقيدا (ونظير) هذا التطابق بين السواد والبياض وان لم يكن من هذا المعنى قول ابن الرومى

يا بياض المشيب سودت وجهى * عند بيض الوجوه سود القرون
فلعمرى لاخفينك جهدى * عن عيانى وعن عيان العيون
ولعمرى لامنعنك ان تضـ * ـحك فى وجه آسف محزون
بسواد فيه ابيضاض لوجهى * وسواد لوجهك الملعون

(سأل) اعرابيان رجلا فحرمهما فقال أحدهما لصاحبه نزلت والله بواد غير ممطور وأتيت رجلا بك غير مسرور فلم تدرك ما سألت ولا نلت ما أملت فارتحل بندم أو اقم على عدم (قال الاصمعى) وسمعت اعرابيا يقول غفلنا ولم يغفل الدهر عنا فلم نتعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا فقد أدركت السعادة من تنبه وادركت الشقاوة من غفل وكفى بالتجربة واعظا (وقال اعرابى) لرجل أشكر للمنعم عليك وانعم على الشاكر لك تستوجب من ربك زيادته من اخيك مناصحته (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذلك والله فسيح الادب مستحكم السبب من اى

باليمامة وكان صحبه رجل من بنى عدى بن كعب فرجع الى المدينة فلما رآه عمر دمعت عيناه وقال * وخلفت زيدا ثاويا واتيتنى * (ولما) توفى خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب وكان بينهما هجرة فامتنع النساء من البكاء عليه فلما انتهى ذلك الى عمر قال وما على نساء بنى المغيرة أن يرقن من دمعهن على أبى سليمان مالم يكن لغو ولا لقلقة (وقال) معاوية وذكر عنده النساء ما مرض المرضى ولا ندب الموتى مثلهن (وقال) أبو بكر بن عياش نزلت بى مصيبة أوجعتنى فذكرت قول ذى الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفى نجى البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت (وقال الفرزدق فى هذا المعنى)

ألم تر انى يوم جرعاء سويقة * بكيت فنادتنى هنيدة ما لنا * فقلت لها ان البكاء لراحة
به يشتفى من ظن أن لا تلاقيا * نعيذكما الله الذى أنتما له * ألم تسمعا بالبيعتين المناديا
حبيب دعا والرمل بينى وبينه * فأسمعنى سقيا لذلك داعيا

يقال نعيذك الله ونعذك الله معناه سألتك الله (القول عند المقابر) قال بعضهم خرجنا مع زيد بن على نريد الحج فلما بلغنا النباج وصرنا الى مقابرها التفت الينا فقال

لكل أناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد * فما ان تزال دارهم قد اخربت
وقبر بأفناء البيوت جديد * هم جيرة الاحياء أما مزارهم * فدان وأما الملتقى فبعيد

وقال مررت بين يدى الرقاشى وهو جالس بين المدينة والمقبرة فقلت له ما أجلسك ههنا قال أنظر الى هذين العسكرين فعسكر يقذف الاحياء وعسكر يلتقم الموتى ثم نادى بأعلى صوته يا أهل القبور الموحشة التى قد نطق بالخراب فناؤها ومهد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طعنهم بكلكله البلى وأكلهم الجنادل والثرى (وكان) على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا دخل المقبرة قال أما المنازل فقد سكنت وأما الاموال فقد قسمت وأما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فليت شعرى ما عندكم ثم قال والذى نفسى بيده لو أذن لهم فى الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى (وكان) على بن أبى طالب اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذى جعل لنا الارض كفاتا أحياء وأمواتا والحمد لله الذى منها خلقنا واليها معادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل الحسنات وقنع بالكفاف ورضى عن الله عز وجل (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (وكان) الحسن البصرى اذا دخل المقبرة قال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منا (وكان) على ابن الفضل اذا دخل المقبرة يقول اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون واجعل حسابهم زيادة لهم مما يحبون

(الوقوف على القبور وما بين الموتى)

وقف اعرابى على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلت فقبلنا وأمرت فحفظنا وقلت عن ربك فسمعنا ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا أنفسنا وجئناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الا سالت (ووقفت) فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم فقالت

انا فقدناك فقد الارض وابلها * وغاب مذ غبت عنا الوحى والكتب
فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما نعيت وحالت دونك الكثب

(حماد بن سلمة) عن ثابت عن أنس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت على فاطمة فقالت يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم بكت ونادت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه من ربه ناداه يا أبتاه الى جبريل ننعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه قال ثم سكتت فما زادت شيأ (ولما) دفن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أقبل عبد الله بن

مسعود وقد فاتته الصلاة عليه فوقف على قبره يبكي ويطرح رداءه ثم قال والله لئن فاتتني الصلاة عليك لا فاتني حسن الثناء أما والله لقد كنت سخيا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط ما كنت عيابا ولا مداحا جزاك الله عن الاسلام خيرا (ووقف) علي بن أبي طالب عليه السلام على قبر خباب فقال رحم الله خبابا قد أسلم راغبا وجاهد طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه أحوالا وان يضيع الله أجر من أحسن عملا (ولما) توفي علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قام الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال أيها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينثني حتى يفتح الله له ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم أعدها لخادم له (عبد الرحمن) بن الحسن عن محمد بن مصعب قال لما مات داود الطائي تكلم ابن السماك فقال ان داود نظر الى ما بين يديه من آخرته فأغشي بصر القلب بصر العين فكأنه لم ينظر الى ما اليه تنظرون كأنكم لم تنظروا الى ما اليه نظر وأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب فلما رآكم مفتونين مغرورين قد أذهلت الدنيا عقولكم وأماتت بحبها قلوبكم استوحش منكم فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا وسط أموات يا داود ما أعجب شأنك بين أهل زمانك أمنت نفسك وانما تريد اكرامها وأتعبتها وانما تريد راحتها أخشنت المطعم وانما تريد طيبه وخشنت الملبس وانما تريد لينه ثم أمنت نفسك قبل أن تموت وقبرتها قبل أن تقبر وعذبتها قبل أن تعذب سجنت نفسك في بيتك ولا محدث لها ولا جليس معها ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها ماءك ولا صحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك يا داود ما تشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت في جنب ما رغبت وأملت لم تقبل من الناس عطية ولا من الاخوان هدية فلما مات شهرك ربك بفضلك وألبسك رداء عملك فلو رأيت من حضرك علمت أن ربك قد أكرمك وشرفك (وقف) الاحنف بن قيس على قبر ابن أخيه فأنشد

فوالله لا أنسى قتلا رزئته * بجانب طوسى ما مشيت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما * توكل بالادنى وان جل ما يمضى

(ووقف) محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن علي رضي الله عنهما فخنقته العبرة ثم نطق فقال يرحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك وانعم الروح روح ضمه بدنك وانعم البدن بدن ضمه كفنك وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الانبياء وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء غذتك أكف الحق وربيت في حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكة في الخيار لك (ووقفت) عائشة على قبر أبي بكر فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للآخرة معزا باقبالك عليها وان كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزاك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله لعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك فانا انتجزه وعد الله بحسن العزاء عليك واستعيضه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله تودع غير قالية لك ولا رازئة على القضاء فيك ثم انصرفت (لما) قبض أبو بكر سجي بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول صلى الله عليه وسلم وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غناء وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحربهم على الاسلام وأحناهم على أهله وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا جزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا سماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تقال جنبك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله ضعيفا في بدنك قويا في أمر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله قليلا في الارض كثيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك

اقطاره انيته تثني عليه بكرم فعال ٦ وحسن مقال (وذم) اعرابي رجلا فقال أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع اليه

وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه ولو صدق رجل نفسه ما كذبته ولو ألفى زمامه أوطأه راحلته (وقال اعرابي) خرجت حين انحدرت أيدي النجوم وشالت ارجلها فمازلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر (وقال اعرابي)

وقد ما لت ذميل النعس بالسوط ديمومة كالترس
اذ مرج الليل بروج الشمس

(ومن) ملح الاستعارة في نحو هذا قول الحسن ابن وهب شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر غمت فما عقلت حتى لحقني قرص الشمس (وقال اعرابي) لصاحبه في شيء ذكره قل ان شاء الله فانها ترضي الرب وتسخط الشيطان وتذهب الحنث وتقضي الحاجة (وروى) العتبي عن أبيه قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه في معاتبة جرت بينهما أما والله لرب يوم كتنور الطاهي رقاص بالحمامة قد رميت نفسي في أجيج سمومه احتمل منه ما أكره لما أحب (قال أبو العباس) محمد بن يزيد واحسب العتبي صنع هذا الكلام وأخذه من قول بشار

ويوم كتنور الاماء سجرته * وأوقدن فيه الجزل حتى تضرما رميت بنفسي في أجيج سمومه * وبالعيس حتى بض منخرها دما

(أخذ هذا المعنى بعض أصحاب أبي العباس ثعلب) فقال يهب والبرد ويوم كتنور الطهاة مسعرة * على أنه منه أحر وأوقد

مطمع ولا لاحد عندك هوادة فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوى حتى تأخذ له فلا أحرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (وقف) عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال تالله ان كنت ما علمت لينطقك العلم ويسكتك الحلم ثم أنشأ يقول

وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب

(الهيثم بن عدى) قال لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدل عليه فأتاه حتى وقف به ثم قال

أبا المغيرة والدنيا مفجعة * وان من غرت الدنيا لمغرور * قد كان عندك للمعروف معرفة
وكان عندك للتنكير تنكير * لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثى زيادا (المدائنى) قال لما دفن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها فقال

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقادى واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

(لما) مات الحسن بن على عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره وأقامت حولا ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قائلا يقول أدركوا ما طلبوا فأجابه مجيب بل ملوا فانصرفوا (ابن الكلبى) قال وقفت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت عليه ثم قالت

ومالى لا أبكى وتبكى صحابتى * وقد ذهبت منا فضول أبى عمرو

ثم انصرفت الى منزلها فقالت انى رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت أن يبلى حزن عثمان فى قلبى فدعت بفهر فهشمت فاها وقالت والله لا فعدمنى رجل مقعد عثمان أبدا (لما) هلك الاسكندر قامت الخطباء على رأسه فكان من قولهم الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس * أخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال عند دفنه ولده

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفى حياتك لى عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا

(وقف) أبو ذر الهمدانى على قبر ابنه ذر فقال يا ذر شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعرى ما قلت وما قيل لك ثم قال اللهم انى وهبت لك اساءته الى فهب له اساءته اليك فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا ما نفعناك (وقف) محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال اللهم انى أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائى وآمن خوفى (وقفت) اعرابية على قبر ابنها فقالت يا أبت ان فى الله تبارك وتعالى من فقدك عوضا وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك أسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مقفرا من الزاد محشوشن المهاد غنيا عما فى أيدى العباد فقيرا الى ما فى يديك يا جواد وأنت اى رب خير من نزل به المؤملون واستغنى بفضلك المقلون ولج فى سعة رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم انصرفت (قال) عبد الرحمن بن عمر دخلت على امرأة من نجد باعلى الارض فى جبالها وبين يديها بنى لها قد نزل به الموت فقامت اليه فأغمضته وعصبته وسجته وقالت يا ابن أخى قلت ما تشائين قالت ما أحق من ألبس النعمة وأطيلت به النظرة ان لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوبته والمحالة بينه وبين نفسه قال وما يقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا ثم نظرت اليه فقالت والله ما كان لبطنه ولا أمره لعرسه ثم أنشدت

رحيب ذراع بالتى لا تشينه * وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

(وقف) عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بنى فلقد كنت سارا مولودا بارا ناشئا وما أحب انى دعوتك فأجبتنى (توفى) رجل كان مسرفا على نفسه بالذنوب فتجافى الناس جنازته فبلغ عمر بن ذر خبره فأوصى الى أهله ان خذوا فى جهازه فاذا فرغتم فآذنونى ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد الناس معه فلما فرغ من دفنه وقف عمر بن ذر على قبره فقال يرحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت لله وجهك بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا * فمن منا غير مذنب وغير ذى خطايا (سمع) الحسن جارية واقفة

فقالت أى بنى انى قد تزودت لسفره فليت شعرى ما زادك لبعد طريقك ويوم معادك اللهم انى أسألك له الرضا برضائى عنه ثم قالت استودعتك

ظللت به عند المبرد جالسا * فزلت فى ألفاظه أتبرد
(قال الاصمعى) حجت اعرابية ومعها ابن لها فأصيبت به فلما دفنت قامت على قبره وهى وجعة فقالت والله يا بنى لقد غذوتك رضيعا وفقدتك سريعا وكأنه لم يكن بين الحالين مدة ألذ بعيشك فيها فأصبحت بعد النضارة والغضارة وروق الحياة والتنعم فى طيب روائحها تحت أطباق الثرى جسدا هامدا ورفاتا صحيقا وصعيدا جرزا اى بنى لقد سحبت الدنيا عليك أذيال الفنا وأسكنتك دار البلا ورمتنى بعدك نكبة الردى اى بنى لقد أسفر لى عن وجه الدنيا صباح داج ظلامه ثم قالت أى رب ومنك العدل ومن خلقك الجور وهبته لى قرة عين فلم تمتعنى به كثيرا بل سلبتنيه وشيكا ثم أمرتنى بالصبر ووعدتنى عليه الاجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى اللهم ارحم غربته وآنس وحشته واستر عورته يوم تنكشف الهنات والسوآت فلما أرادت الرجوع الى أهلها وقفت على قبره

من استودعتك في أحشائي
انسهن واشد وحشتهن
وابعدهن من السرور
واقربهن من الاحزان
فلم تزل تقول هذا ونحوه
حتى ابكت كل من سمعها
وجدت الله عز وجل
واسترجعت وصلت
ركعات عند قبره وانطلقت
(وانشد) المفضل الضبي
لامرأة من العرب ترثي
ابنالها
يا عمرو مالي عنك من صبر
يا عمرو يا أسفي على عمرو
لله يا عمرو وأي فتى
كفنت يوم وضعت في
القبر
احثو التراب على مفارقه
وعلى غضارة وجهه النضر
حين استوى وعلى
الشباب به
وبدا منير الوجه كالبدر
ورجا أقاربه منافعه
ورأوا شمائل سيد غمر
وأهمه همي فساوره
وغدا مع الغادين في السفر
تغدو به شقراء سامية
مرطى الجزاء شديدة الاسر
ثبت الجنان به ويقدمها
فلح يقلب مقلتي صقر
ربيته دهرا أنثقه * في
اليسر أغذوه وفي العسر
حتى اذا التأميل أمكنني
فيه قبيل تلاحق الثغر
وجعلت من شغفي انقله *
في الارض بين تنائف غبر
أدع المزارع والحصون به *
واحله في المهمه القفر
مازلت أصعده وأحدره *
من قنة موماة الى قنة
هربا به والموت يطلبه * حيث انتويت به ولا أدري
حتى دفعت به لمصرعه * سوف المعيز يقولون

جنينا وانثكل الوالدات ما المض حرارة قلوبهن وأقلق مضاجعهن وأطول ليلهن وأقصر نهارهن وأقل

على قبر ابيها وهي تقول يا ابت مثل يومك لم اره قال الذي والله لم يرمثل يومه أبوك (وسمع) عمر بن عبد العزيز خصيا للوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يا مولاي ماذا لقينا بعدك فقال له عمر أما والله لو أذن له في الكلام لاخبر أنه لقي بعدكم اكثر مما لقيتم بعده (وقف) معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ثم التفت الى من معه فقال لو أن الدنيا بنيت على نسيان الاحبة ما نسيت عتبة أبدا

(المراثي) (من رثى نفسه وقبره ووصف ما يكتب على القبر) قال ابن قتيبة بلغني أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره يزيد بن خراق فقال

هل للفتى من بنات الدهر من واق * أم هل له من حمام الموت من راق * قد رجلوني وما بالشعر من شعث
والبسوني ثيابا غير أخلاق * وطيبوني وقالوا أيما رجل * وأدرجوني كأني طي مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا * ليسندوا في ضريح القبر أطباقي * وقسموا المال وارفضت عوائدهم
وقال قائلهم مات ابن خراق * هاون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقي

(وقال أبو ذؤيب الهذلي يصف حفرته)

مطاط أم لم يبسطوها وانها * ليرضى بها فراطها أم واحد * قضوا ما قضوا من رمهاتم أقبلوا
الى بطاء المشي غير السواعد * فكنت ذنوب البئر لما تلعبت * وأدرجت أكفاني ووسدت ساعدي

(وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت)

من كان من اخواني باكيا أبدا * فاليوم اني أراني اليوم مقبوضا
يسمعنيه فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

(وقال الطرماح بن حكيم)

فيارب لا تجعل وفاتي ان أتت * على شرجع يعلى بدكن المطارف * ولكن اجر يومي شهيدا وعصبة
يصابون في فج من الارض خائف * اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصار والى موعود ما في الصحائف
فأقتل قصاما ثم يرمى بأعظمي * مفرقة أوصالها في التنائف
ويصبح لحمي بين طير معيلة * دوين السماء في نسور عواجف

(وقال) مالك بن الريب يرثي نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عفان أخي عثمان بن عفان لما ولي خراسان فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفه فاذا بافعى في داخلها فلسعته فلما أحس بالموت استلقى على قفاه ثم أنشأ يقول

دعاني الهوى من أهل ودي وصحبتي * بذي الشيطين فالتفت ورائيا
فأراعني الاسوابق عبرتي * تقنعت منها اذ ألم ردائيا * ألم ترني بعت الضلالة بالهدى
واصبحت في جيش ابن عفان غاديا * فلله دري حين أترك طائعا * بني بأعلى الرقتين وماليا
ودر الكبيرين اللذين كلاهما * على شفيق ناصح قد نهانيا * ودر الظباء السانحات عشية
يخبرن اني هالك من اماميا * تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتي * سفارك هذا تاركي لا أباليا
الا ليت شعري هل بكت أم مالك * كما كنت لو عادي نعيك باكيا * اذا مت فاعتادي القبور وسلمي
عليهن أسقين السحاب الغواديا * ترى جدثا قد جرت الريح فوقه * ترابا كأن القسطلاني هابيا
فيا صاحبي رحلي دنا الموت فاحفرا * ترائبه اني مقيم لياليا * وخطا باطراف الاسنة مضجعي
ورداء على عني فضل ردائيا * ولا تحسدا اني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض ان توسعاليا
خذاني فجراني بردي اليكما * فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا * تفقدت من يبكي علي فلم أجد
سوى السيف والرمح الرديني باكيا * وأدهم غر يبيب يجر لجامه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لم يعلن علي نسوة * بكين وفدين الطبيب المداويا * عجوزي واختاي اللتان اصيبتا
عوتي وبنت لي تهيج البواكيا * لعمري لئن عالت خراسان هامتي * لقد كنت عن باب خراسان نائيا
تحمل أصحابي عشاء وغادروا * أخا ثقة في عرصة الدار ثاويا

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني * وأين مكان البعد الا مكانيا

وقال رجل من بني تغلب يقال له أفون وهو لقبه واسمه صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك ابن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب وافى كاهنا في الجاهلية فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة فمكث ماشاء الله ثم سافر في ركب من قومه الى الشام فأتوها ثم انصرفوا فطلبوا الطريق فقالوا لرجل كيف نأخذ فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيتم الاهة والاهة قارة بالسماوة فلما أتوها نزل أصحابه وأبى أن ينزل فبينا ناقته ترتعي وهو راكبها اذ أخذت بمشفرها ناقته حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه فقال لاخيه وكان معه واسمه معاوية احفر لي فاني ميت ثم نعيا قبل أن أموت فقال يبكي نفسه

لست على شيء قروحا معاويا * ولا المشفقات ينبعن الحواريا * ولا خير فيما كذب المرء نفسه
وتقول له الشيء بالليت داليا * وان اعجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه وواكل حاله والليالي
يرحن عليه أو يغيرن مابه * وان لم يكن في جوفه العيش وانيا * فما معرضا ان الحتوف كثيرة
وانك لا تبقى بنفسك باقيا * لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي * اذا هو لم يجعل له الله واقيا
كفى حزنا أن يرحل الركب غدوة * وأنزل في أعلى الاهة ثاويا

قال فمات فدفنوه بها (وقال هدبة العذري لما أيقن بالموت)

الا علاني قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح * وقبل غد يا لهف نفسي على غد
اذا راح أصحابي واست برائح * اذا راح أصحابي بفيض دموعهم * وغودرت في لحد على صفائحي
يقولون هل أصلحتم لاخيكم * وما الرمس في الارض الغوار بصالح

(وقال محمد بن بشير)

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه
والويل لي من كل يوم أتى * يذكرني الموت وأنساه * كأنه قد قيل في مجلس
قد كنت آتيه وأغشاه * صار البشير الى ربه * يرحمنا الله واياه

(ولما) حضرت أبا العتاهية الوفاة واسمه اسمعيل بن القاسم أوصى بأن تكتب على قبره هذه الابيات الاربع

ادن مني تسمعي * اسمعي ثم عي وعي أنا رهن بمضجعي * فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعي ليس شيء سوى التقى * نفذي منه أودعي

(وعارضه) بعض الشعراء في هذه الابيات وأوصى بأن يكتب على قبره أيضا فكتبت وهي

اصبح القبر مضجعي * ومحلي وموضعي صرعتني الحتوف في الترب باذل مصرعي
أين اخواني الذين اليهم تطاعي مت وحدي فلم يمت * واحد منهم معي

وجد على قبر جارية الى جنب قبر أبي نواس ثلاثة أبيات فقيل انها من قول أبي نواس وهي

أقول لقبر زرته منتلما * سقى الله بردا العفو صاحبة القبر * لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى
وشمس الضحى بين الصفائح والقفر * عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجي راحة الصبر

(الرياشي) قال وجدت تحت الفراش الذي مات عليه أبو نواس رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فبمن يلوذ ويستجير المجرم * أدعوك رب كما أمرت تضرعا
فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم * مالي اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم اني مسلم

(الخلشي) قال أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشي قال رأيت على قبر أبي هاشم الايادي بواسط

الموت أخرجني من دار مملكتي * والموت أضرعني من بعد تشريفي
لله عبد رأى قبري فأعبره * وخاف من دهره ريب التصاريف

(الاصمعي) قال أخذ بيدي يحيى بن خالد بن برمك فأوقفني على قبر بالحيرة فاذا عليه مكتوب

ان بني المنذر لما انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب * تنفح بالمسك ذفاريهم
نسافي المنتر ما كان الا أن هجعت له * ورمى فأغفى مطلع الفجر ورمى الكرى رأسي ومال به * رمس بساوزمنه كالسكر
اذ راعني صوت هيبت به * وذعرت منه أيما ذعر
واذا منيته تساوره * قد كدحت في الوجه والنحر
واذا له علق وحشرجة * مما يجش به من الصدر
والموت يقبضه ويبسطه * كالثوب عند الطي والنشر
فدعا لانصره وكنت له * من قبل ذلك حاضر النصر
فجزت عنه وهي زاهقة * بين الوريد ومدفع السحر
فمضى وأي فتى فجعت به * جلت مصيبته عن القدر
لو قبل تفديه بذلت له * مالي وما جمعت من وفر
أو كنت مقتدرا على عمري * آثرته بالشطر من عمري
قد كنت ذا فقر له فغدا * ورمى علي وقد رأى فقري
لو شاعر بي كان متعني * يابني وشد بأزره أزري
بنيت عليك بني أحوج ما * كنا اليك صفائح الصخر
لا يبعدنك الله يا عمري * أما مضيت فهن بالاثر
هذي سبيل الناس كلهم * لابد سالكها على سفر
أولا تراهم في ديارهم * يتوقعون وهم على ذعر
والموت يوردهم مواردهم * قسرا فقد ذلوا على القسر

(وقال اعرابي يمدح رجلا)

عد نجاد السيف حتى كأنه * بأعلى سناهي دالج يتطوح
ويدلج في حاجات من * هلا لابدا في جانب الافق يلمح

هو نائم * ويوري كريمات النوى حين يقدح اذا اعتم بالبرد اليماني حسبته * هلالا بدا في جانب الافق يلمح

يزيد على فضل الرجال فضيلة ويقصر عنه مدح من يتمدح (وانشد ابن أبي طاهر لاعرابي) وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى
هتوف البواكي والديار البلاقع
ومن على الاطلاق من كل جانب * نوائح ما تخصل منها المدامع
مزيرجة الاعناق غر ظهورها * مخططة بالدر خضر روائع
ترى طرزا بين الذوافي كانها حواشي برد زينتها الوشائع
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها * خواضب بالحناء منها الاصابع
(ومن جيد ما قيل في الحمام قول ابن الرومي)
وقفت بمطراب العشيات والضحى * فظلت أمج الدمع مني وأسجم
حليفة شجو هاج ما بي وما بها * تبارح شوق يشتكيها المتيم
فباح به فوها وأخفته عينها وباحت به عيني وكتمه الفم
(ودخل) اعرابي على الرشيد فأنشده أرجوزة مدحه بها واسمعيل بن صبيح يكتب كتابا بين يديه وكان من أحسن الناس خطا وأسرعهم يدا فقال الرشيد للاعرابي صف الكاتب فقال
رقيق حواشي العلم حين تبور * يريك الهوينى والامور تطير
له قلما بؤس ونعمى كلاهما * مصاحبة في الحالتين درور
يناجيك عما في ضميرك بخطه * ويفتح باب النجح وهو عسير

وعنبر يقطـــه قاطب * والخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راوقها ساكب
والقطن والكتان أثوابهم * لم يجلب الصوف لهم جالب * فأصبحوا حصا كدود الثرى
والدهر لا يبقى له صاحب * كأنما جثتهم لعبة * صار الى بين بها راكب
قال أبو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلاث ليال (الشيباني) قال وجد مكتوبا على بعض القبور
مل الاحبة زورتي فجفيت * وسكنت في دار البلى فنسيت * الحي يكذب لا صديق لميت
لو كان يصدق مات حين يموت * يا مؤنسا سكن الثرى وبقيت * لو كنت أصدق اذ بليت بليت
او كان يعمى للبكاء مفجع * من طول ما أبكي عليك عميت
(وقال محمد بن عبد الله)
عناء قليـــل ان بكى لي اياليا * سيضحك من يبكي ويعرض عن ذكري
ترى صاحبي يبكي قليلا لفرقتي * ويضحك من طول الليالي على قبري
ويحدث اخواني وينسى مودتي * وتشغله الاحباب عني وعن ذكري
(من رثى ولده قولي في ولدي)
بليت عظامك والاسى يتجدد * والصبر ينفد والبكا لا ينفد * باغائبا لا يرتجى لاوابه
ولقائه دون القيامة موعد * ما كان أحسن ملحدا ضمنته * لو كان منهم أباك ذاك الملحد
بالبأس أسلوعنك لا يتجلد * هيهات أين من الحزين تجلد
(ومن قولي فيه أيضا)
وا كبدا قد تقطعت كبدي * قد حرقتها لواعج الكمد * ما مات حي لميت أسفا
أعذر من والد على ولد * يا رحمة الله جاوري جدثا * دفنت فيه حشاشتي بيدي
ونوري ظلمة القبور على * من لم يصل ظلمه الى أحد * من كان خلوا من كل بائقة
وطيب الروح طاهر الجسد * يا موت يحيي لقد ذهبت به * ليس بزميلة ولا نكد
يا موته لو أقلت عثرته * يا يومه لو تركته لغد * يا موت لو لم تكن تعاجله
لكان لاشك بيضة البلد * أو كنت راخيت في العنان له * حاز العلا واحتوى على الامد
أي حسام سلبت رونقه * وأي روح سلبت من جسد * وأي ساق قطعت من قدم
وأي كف أزلت من عضد * يا قبرا أجحف الخسوف به * قبل بلوغ السواء في العدد
أي حشا لم يذب له أسفا * وأي عين عليه لم تجد * لا صبر لي بعده ولا جلد
جفت بالصبر فيه والجلد * لو لم أمت عند موته كمدا * لحق لي أن أموت من كمد
يا لوعة لا يزال لاعجها * يقدح نار الاسى على كبدي
(وقلت فيه أيضا)
قصد المنون له فمات فقيدا * ومضى على صرف الخطوب حميدا * بابي وأمي هالكا أفرده
قد كان في كل العلوم فريدا * سود المقابر أصبحت بيضا به * وغدت له بيض الضمائر سودا
لم نرزه لما رزينا وحده * وان استقل به المنون وحيدا * لكن رزينا القاسم بن محمد
في فضله والاسود بن يزيدا * وابن المبارك في الرقائق معمرا * وابن المسيب في الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة وبلاغة * والاعشين رواية ونشيدا * كان الوصي اذا أردت وصية
والمستفاد اذا طلبت مفيدا * ولي حفيظا في الازمة حافظا * ومضى ودودا في الورى مودودا
ما كان مثلي في الرزية والدا * ظفرت يداه بمثله مولودا * حتى اذا بدأ السوابق في العلا
والعلم ضمن شلوه ملحودا * يا من يفيد من البكاء ولها * ما كان يسمع في البكا تفنيدا
نابي القلوب المستكنة للاسى * من أن تكون حجارة وحديدا * ان الذي باد السرور بموته

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي عليه حق كما وجب لك علينا يا غلام ادفع له دية الجمر فقال ما

ما كان حزني بعده لبيدا * الآن لما أن حويت ما ثرا * أعيت عدوا في الورى وحسودا
ورأيت فيك من الصلاح شمائلا * ومن السماح دلائلا وشهودا * أبكي عليك اذا الحمامة أطربت
وجه الصباح وغردت تغريدا * لولا الحيا أني أزن ببدعة * مما بعده الورى تعديدا
لجعلت يومي في الملاحة مأتما * وجعلت يومك في الموالد عيدا

(وقلت فيه أيضا)

لا بيت يسكن الافارق السكنا * ولا امتلا فرحا الا امتلا حزنا * لهفي على ميت مات السرور به
لو كان حيا لاحيا الدين والسننا * واها عليك أبا بكر مرددة * لو كنت واها افا فترت شجنا
اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا * وما يرد عليك القول واحزنا * ياسيدي ومزاج الروح في جسدي
هلا دنا الموت مني حين منك دنا * حتى يمر بنا في قبر مظلمة * لحد ويا بسنا في واحد كفنا
يا أطيب الناس روحا في بدن * أستودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطى به الدنيا معاوضة * منه لما كانت الدنيا له ثمنا

(وقال) أبو ذؤيب الهذلي وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم الا طفلا فقال يرثيهم

أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع * قالت أمامة ما لجسمك شاحبا
منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع * أوما لجسمك لا يلائم مضجعا * الا أفض عليك ذاك المضجع
فأجبتها أما لجسمي انه * أودى بني من البلاد فودعوا * أودى بني وأعقبوني حسرة
بعد الرقاد وعبرة ما تقلع * سبقوا هوي وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب * واخال أني لاحق مستتبع * ولقد حرصت بأن أدافع عنهم
واذا المنية أقبلت لا تدفع * واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع * حتى كأني للحوادث مروة
بصفا المشرق كل يوم تقرع * وتجلدي للشامتين أريهم * أني لريب الدهر لا أتضعضع
وقال في الطفل الذي بقي له * والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وقال الاصمعي هذا أبدع بيت قالته العرب (وقال أعرابي يرثي بنيه)

اسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فدينا وأعطينا كم ساكن الظهر * فياليت من فيها عليها وليت من
عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر * وقاسمني دهري بني بشطره * فلما تقضى شطره مال في شطري
فصاروا دفينا للمنايا ولم يكن * عليهم لها دين قضوه على عسر * كأنهم لم يعرف الموت غيرهم
فشكل على ثكل وقبر الى قبر * وقد كنت حتى الخوف قبل وفاتهم * فلما توفوا مات خوفي من الدهر
فلله ما أعطى ولله ما حوى * وليس لايام الرزية كالصبر

(وقيل) لاعرابية مات ابنها ما أحسن عزاءك قالت ان فقدي اياه آمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم أنشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر * كنت السواد لناظري * فعمي عليك الناظر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر * اني وغيري لاهجا * لة حيث صرت لصائر

(أخذ) الحسن بن هانئ معنى هذا البيت الاول فقال في الامين

طوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوي المنية ناشر * وكنت عليه أحذر الموت وحده
فلم يبق لي شيء عليه أحاذر * اثن عمرت دور بمن لا أحبه * لقد عمرت ممن أحب المقابر

(وقال عبد الله بن الاهتم يرثي ابنا له)

دعوتك يا بني فلم تجبني * فردت دعوتي يا ساعليا * بموتك ماتت اللذات مني
وكانت حبة ما دمت حيا * فيا أسفا عليك وطول شوق * اليك لو ان ذلك رد شيا

اسمعيل وعلى عبدك دية العبد (وقال) اعرابي من بني عقيل أحن الى ارض الحجاز وحاجتي * خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظري نحو الحجاز بنافعي * أجل ولكني على ذاك انظر
أفي كل يوم نظرة ثم عبرة * لعينك يجري ماؤها يتحدر
متى يستريح القلب اما مجاور * حزين واما نازح يتذكر

(وقال اعرابي)

واني لاغضي مقلتي على القذى * وليس ثوب الصبر أبيض أبلجا
واني لادعو الله والامر ضيق * على فما ينفك أن يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه * أصاب لها في دعوة الله مخرجا

(وقال آخر)

ذكرتك ذكرى هائم بك تنتهي * اليك أمانيه وان لم يكن وصل
وليست بذكرى ساعة بعد ساعة * ولكنها موصولة ما لها فصل

(وقال آخر)

أريتك ان شطت بك العام بنية * وعاقك مصطاف الحمى ومرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذي * اذا ما نأى هانت عليك ودائعه
الا ان حسبا دونه قلة الحمى * منى النفس لو كانت تنال شرائعه

(أخذت) أزد العتيك شاعرا من قيس بن ثعلبة

اسمه المعدل في دم فاتاه البيهس بن ربيعة فحمله وأمره ان ينجو بنفسه واسلم نفسه مكانه فقال له المعدل اخبرك بين أن أمدحك أو أمدح

(واصيب) أبو العتاهية بابن له فلما دفنه وقف على قبره وقال

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفى حياتك لى عظات * فأنت اليوم أوعظ منك حيا

(ومات) ابن لاعرابى فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابى يكنى به فقيل له لو صبرت لكان أعظم لثوابك فقال

بأبى وأمى من عيبات حنوطه * بيدى وفارقنى بماء شبابه
كيف السلو وكيف أنسى ذكره * واذا دعيت فانما أدعى به

(خرج) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوما الى بقيع الغرقد فاذا اعرابى بين يديه فقال يا اعرابى ما أدخلك دار الحق قال وديعة لى ههنا منذ ثلاث سنين قال وما وديعتك قال ابن لى حين ترعرع فقدته فأنا أندبه قال عمر اسمعنى ما قلت فيه فقال

يا غائبا ما يؤب من سفره * عاجله موته على صغره * يا قرة العين كنت لى سكنا
فى طول ليلى نعم وفى قصره * شربت كاسا أبوك شاربها * لا بد يوما له على كبره
اشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره * فالحمد لله لا شريك له
الموت فى حكمه وفى قدره * قد قسم الموت فى الانام فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

قال عمر صدقت يا اعرابى غير ان الله خير لك منه (الشيبانى) قال لما مات جعفر بن أبى جعفر المنصور اشتد عليه حزنه فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع فقال يا ربيع كيف قال مطيع بن اياس فى يحيى بن زياد فأنشد

يا أهل بكر لقاب القرح * والدموع الذوارف السفح
زجوا بيحيى ولو تطاوعنى الـ * ـدهر لم تبتكر ولم نرح * يا خير من يحسن البكاء به الـ * ـيوم
ومن كان أمس للمدح * قد ظفر الحزن بالسرور وقد * ألم مكروهه من الفرح

(وقالت اعرابية تندب ابنها)

أبنى غيبك المحل الملحد * اما بعدت فأين من لا يبعد
أنت الذى فى كل يمسى ليلة * تبلى وحزنك فى الحشا يتجدد

(وقالت فيه)

لئن كنت لهو العين وقرة * لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزنى أن يوم مدركى * وانى غدا من أهل تلك الضرائح

(وقال أبو الخطار يرثى ابنه الخطار)

ألا خبرانى بارك الله فيكما * متى العهد بالخطار يافتيان
فتى لا يرى يوم العشاء غنيمة * ولا ينثنى من صولة الحدثان

(وقال جرير يرثى ولده سوادة)

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالى * ذاكم سوادة يجلو ما بى لهم
باز يصير فوق المرقب العالى * فارقته حين غض الدهر من بصرى * وحين صرت كعظم الرمة البالى

(وقال أبو الشغب يرثى ابنه شغبا)

قد كان شغب لوان الله عمره * عزا تزاد به فى عزها مضر * ليت الجبال تداعت قبل مصرعه
دكا فلم يبق من أحجارها حجر * فارقت شغبا وقد قومت من كبر * بئس الخليطان طول الحزن والكبر

(ولما توفى) أيوب بن سليمان بن عبد الملك فى حياة سليمان وكان ولى عهده وأكبر ولده رثاه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته فقال فيه

ولقد أقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع
أبشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بمروتك التى لم تقرع * ان عشت تفجع بالاحبة كلهم
أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع * أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(الاصمعى) عن رجل من الاعراب قال كنا عشرة اخوة وكان لنا أخ يقال له الحسن فنعى الى أبينا فبقى سنتين يبكى عليه حتى كف بصره وقال فيه

أفلحت ان كان لم يمت حسن * وكف عنى البكاء والحزن

قومك فاختار مدح قومه فقال * جزى الله فتيان العشيرة وان نأت * بى الدار عنهم خير ما كان جازيا

هم خلطونى بالنفوس وأحسنوا * الى صحابة لما حم ما كان آتيا
متاعهم فوضى قضاء رحالهم * ولا يحسنون الشر الا تباديا

كأن دنانير على قسماتهم * اذا الموت فى الابطال كان تحاميا

(وذكرت) الرواة ان المهلب بن أبى صفرة عرض جنده بخراسان فعرض جيش بكر بن وائل فمر به المعدل فقال هذا المعدل القيسى الذى يقول وأنشد الابيات فقالوا أيها الامير أحسبه علينا فانطلق مائة منهم فجاؤا بمائة وصيف ووصيفة فقالوا أعطه هذا وليعذرنا (قوله)

كأن دنانيرا على قسماتهم * نظير

قول أبى العباس الاعمى

ليت شعرى من أين رائحة المسـ * ـك وما ان اخال بالخيف انسى

حين غابت بنو أمية عنه * والبهاليل من بنى عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس
فى حلوم اذا الحلوم استفزت * ووجوه مثل الدنانير لمس

(ولما) خلع المأمون أخاه محمد بن زبيدة ووجه طاهر بن الحسين لمحاربته كان يعمل كتابا يعيب أخيه تقرأ على المنابر بخراسان فكان مما عابه به ان قال انه استخلص رجلا شاعرا ماجنا

كافرا يقال له الحسن بن هانئ واستخلصه ليشرب معه الخمر ويرتكب الماثم ويهتك المحارم وهو الذى ١٣ يقول

بل أكذب الله من نبى حسنا * ليس لتكذيب قوله ثمن * أجول فى الدار لا أراك وفى الدار
أناس جوارهم غبن * بدلتهم منك ليت انهم * كانوا وبينى وبينهم عدن
قد علموا عندما أنافرهم * ما فى قتالى صدع ولا ابن * قد جربونى فما الاومهم
مازال بينى وبينهم احن * فقد برى الجسم مذ نعيت لنا * كما برى قرع نبعة سفن
فان تعش فالمنى حياتك والـ * ـخلد وأنت الحديث والوسن * ان تحيى تحيا بخير عيش وان
تمض فتلك السبيل والسنن * بريدك الحمد والسلام معا * فكل حى بالموت مرتهن
ياويح نفسى ان كنت فى جدث * دونك فيه التراب والكفن * على الله ان لقيتك من
قبل الممات الصيام والبدن * أسوقها حافيا مجللة * أدماهجا ناقدكظها السمن
فلا نبالى اذا بقيت لنا * من مات أومن أودى به الزمن * كنت خليلى وكنت خالصتى
لكل حى من أهله سكن * لاخير لى فى الحياة بعدك ان * أصبحت تحت التراب ياحسن

(وقال اعرابى يرثى ابنه)

ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * أجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن مابقى الدهر

(وقال اعرابى يرثى ابنه)

بنى لئن ضنت جفون بمائها * لقد قرحت منى عليك جفون
دفنت بكفى بعض نفسى فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وهذا نظير قولى فى طفل أصبت به)

على مثلها من جفة خانك الصبر * فراق حبيب دون او بته الحشر * ولى كبد مشطورة فى يد الاسى
فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر * يقولون لى صبر فؤادك بعده * فقلت لهم مالى فؤاد ولا صبر
فريح من الحمر الحواصل ما اكتسى * من الريش حتى ضمه الموت والقبر * اذا قلت أسلو عنه هاجت بلابل
يجددها فكر يجدده ذكر * وأنظر حولى لا أرى غير قبره * كان جميع الارض عندى له قبر
أفرخ جنان الخلد طرت بمهجتى * وليس سوى قبر الضريح لها وكر

(وقالت اعرابية ترثى ولدها)

ياقرحة القلب والاحشاء والكبد * ياليت أمك لم تحبل ولم تلد * لما رأيتك قد أدرجت فى كفن
مطيبا للمنايا آخر الابد * أيقنت بعدك انى غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

(توفى) ابن لاعرابى فبكى عليه حينا فلما هم أن يسلو عنه توفى له ابن آخر فقال فى ذلك

ان أفق من حزن جاء حزن * ففؤادى ماله اليوم سكن
وكما تبلى وجوه فى البلى * فكذا يبلى عليهن الحزن

(وقال فى ذلك)

عيون قد بكينك موجعات * أضر بها البكاء ومايفينا
اذا أنفدن دمعا بعد دمع * يراجعن الشؤن فيستقينا

(أبو عبيد البجلى) قال وقفت اعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت

أتت أبكيه على قبره * من لى من بعدك ياعامر * تركتنى فى الدار ذا وحشة * قد ذل من ليس له ناصر

(وقالت فيه)

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بى خطة لا أشاؤها * اذا نحن أبناء سالمين بأنفس
كرام رجت أمرا يخاف رجاؤها * فأنفسنا خير الغنيمة انها * تؤب ويبقى ماؤها وحياؤها
ولا بد الادون مابر عامر * ولكن نفسا لا يدوم بقاؤها * هو ابنى أمسى أجره ثم عزنى
على نفسه رب اليه ولاؤها * فان أحتسب أجر وان أبكه أكن * كباكية لم يحى ميتا بكاؤها

الا ماسقتنى خمرا وقال لى
هى الخمر * ولا تسقنى سرا
اذا أمكن الجهر
ويح باسم من تهوى
ودعنى عن الكنى
فلا خير فى اللذات من
دونها ستر
ويذكر أهل العراق فيقول
أهل فسوق وخمور
وماخور فجور ويقوم رجل
بين يديه فينشد أشعار أبى
نواس فى المجون فاتصل
ذلك بابن زبيدة فنهى
الحسن عن الخمر وحبسه
ابن أبى الفضل بن
الربيع ثم كلمه فيه الفضل
فاخرجه بعد ان أخذ
عليه أن لا يشرب خمرا
ولا يقول فيها شعرا فقال
مامن يد فى الناس واحدة
كيد أبو العباس مولاها
نام الثقات على
مضاجعهم * وسرى الى
نفسى فأحياها
قد كنت خفتك ثم آمننى
من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عنى عفو مقتدر
وجبت له نقم فألغاها
(ومن قوله فى ترك
الشراب)
أيها الراشحان بالموم لوما
لا أذوق المدام الا شميما
ناتى بالملام فيها المام
لا أرى لى خلافة مستقيما
فاصرفاها الى سواى فانى
لست الا على الحديث نديما
جل حظى منها اذا هى
دارت * ان أراها وان
أشم التسيما

فبكانى وما أزين منها * قعدى بزين التصكيما كل عن حمله السلاح الى الخير * ب فأوصى المطيق ان لا يقيما العقدية فرقة من

(الشيباني) قال كانت امرأة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة اعمام فهلكوا جميعا في الطاعون وكانت بنتا لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كانما يدب ناصيته وبلغ فزوجته واخذت في جهازه حتى اذا لم يبق الا البناء اتاه اجله فلم تشق لها جيبا ولم تدمع لها عين فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه فأكبت عليه ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت اليه وقالت

الا تلك المسرة لا تدوم * ولا يبقى على الدهر النعيم ولا يبقى على الحدثان عقر * بشاهقة له أم رؤم

ثم أكبت عليه أخرى فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا (خليفة بن خياط) قال ما رأيت أشد كمدا من امرأة من بني شيبان قتل ابنها وأبوها وزوجها وأمها وعمها وخالها مع الضحاك الحروري فما رأيتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا وقالت ترثيهم

من لقلب شفه الحزن * ولنفس مالها سكن * ظعن الابرار فانقلبوا
خيرهم من معشر ظعنوا * معشر قضوا نحوبهم * كل ما قد قدموا حسن
صبروا عند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولا جبنوا * فتية باعوا نفوسهم
لاورب البيت ما غبنوا * فأصاب القوم ما طلبوا * منة ما بعدها منن

(وقال عبد الله بن ثعلبة يرثي ولده)

أخضب رأسي أم أطيب مفرقي * ورأسك مرموس وأنت سليب
وليس لمن تحت التراب نسيب * غريب وأطراف البيوت تكنه * الا كل من تحت التراب غريب

(العتبي) قال محمد بن عبد الله يرثي ابنه

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

(خرج) اعرابي هارب من الطاعون فبينا هو سائر اذ لدغته أفعى فمات فقال أبوه يرثيه

طاف يبغي نجوة * من هلاك فهلك والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
ليت شعري ضلة * أي شيء قتلك كل شيء قاتل * حين تلقى أجلك

(لما قتل) المأمون أخاه محمد بن زبيدة أرسلت أم زبيدة ابنة جعفر الى أبي العتاهية يقول أبياتا على لسانها للمأمون فقال

ألا ان ريب الدهر يدني ويبعد * وللدهر أيام تذم وتحمد * أقول لريب الدهر ان ذهبت يد
فقد بقيت والحمد لله لي يد * اذا بقي المأمون لي فالرشيد لي * ولي جعفر لم يهلكا ومحمد

(وكتبت اليه من قوله)

لخير امام قام من خير معشر * وأكرم بسام على عود منبر * كتبت وعيني تستهل دموعها
اليك ابن يعلى من جفوني ومحجري * فجعنا بأدنى الناس منك قرابة * ومن زل عن كبدي فقل تصبري
أتى طاهر لاطهر الله طاهرا * وما طاهر في فعله بمطهر * فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرا
وانهب أموالي وخرب أدوري * وعز على هارون ما قد لقيته * وما نابني من ناقص الخلق أعور

فلما نظر المأمون الى كتابها وجه اليها بجبا جبريل وكتب اليها يسألها القدوم عليه فلم تأته في ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قائل الابيات قالت أبو العتاهية قال وكم أمرت له قالت عشرون ألف درهم قال المأمون وقد أمرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل أخيه محمد وقال لست صاحبه ولا قاتله فقالت يا أمير المؤمنين ان لكما يوما تجتمعان فيه وأرجو ان يغفر الله لكما ان شاء الله

(من رثى اخوته)

(الرياشي) قال صلى مقم بن نويرة الصبح مع أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الازور * أدعوته بالله ثم قتلته

بطرفها طرفي
تحت علا نبتي له وأرى
دين الضمير له على حرف
ولئن وعدتك تركها
عدة * اني عليك
لخائف خلفي
سلبوا قناع الدن عن رمق
حتى الحيات مشارف
الحتف
فتنفست في البيت اذ
مزجت * كتنفس
الريحان في الانف
أخذ قوله
* ولئن وعدتك تركها
عدة * الحسن بن علي
ابن وكيع فقال
متى وعدتك في ترك
الصباعدة
فاشهد على عدتي بالزور
والكذب
اما ترى الليل قد ولت
عساكره
وأقبل الصبح في جيش
له لجب
وجد في أثر الجوزاء يطلبها
في الجو ركضا هلال دائم
الطلب
كصولجان لجين في يدي
ملك * أدناه من كرة
صيغت من الذهب
فقم بنا نصطبح صفراء
صافية * كالنار لكنها
نار بلا لهب
عروس كرم أتت تختال
في حلل * صفر على
رأسها تاج من الحبب
(وقال) أبو الفضل
الميكالي في اقتران الهلال
بالزهرة أما ترى الزهرة قد لاحت لنا * تحت هلال لونه يحكي اللهب كسكرة من فضة مجلوة * وافى عليها صولجان من ذهب لو

لو هود عاك بذمة لم يغدر * لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عينه العوراء قال أبو بكر ما دعوته ولا قتلته (وقال متمم)

ومستضحك مني أدعى كميتي * وليس أخو الشجو والحزن بضاحك * يقول أتبكي من قبور رأيتها

لقبر باطراف الملا في الدكادك * فقلت له ان الاسى يبعث البكا * فدعني فهذي كلها قبر مالك

(وقال متمم يرثي أخاه مالكا وهي التي تسمى أم المراثي)

لعمري وما دهري بتأبين مالك * ولا جزعا مما أتى المنهل فاوجعا

فتى غير مبطان العشيات أروعا * ولا برما يهدي النساء لعرسه * اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا

نراه كظل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا * فعيني هلا تبكيان لمالك

اذا هزت الريح الكثيب المرعا * وأرملة تدعو بأشعث محثل * كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا

وما كان وقافا اذا الخيل أحجمت * ولا طالبا من خشية الموت مفزعا * ولا بكهام سيفه من عدوه

اذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا * أبى الصبر آيات أراها واتى * أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا

واني متى ما أدع باسمك لم تجب * وكنت حريا ان تجيب وتسمعا * تحيته مني وان كان نائما

وأمسى ترابا فوقه الارض بلقعا * فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان محمودا أخي حين ودعا

فعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا * وكنا كندماني جذيمة حقبة

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا * فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فما شارف حنت حنينا ورجعت * أنينا فأبكى شجوها الترك أجمعا * ولا ذات أظآر ثلاث روائم

رأين مجرا من حوار ومصرعا * بأوجدمني يوم قام بمالك * مناد فصيح بالعراق فأسمعا

سقى الله أرضا حلها قبر مالك * رهام الغوادي المزجيات فأمرعا

(قيل) لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعي كان يسمي هذا الشعر أم المراثي فقال لم يسمع الاصمعي

أي القلوب عليكم ليس ينصدع * وأي يوم عليكم ليس يمتنع

(وقال الاصمعي) لم يبتدئ أحد بمرثية بأحسن من ابتداء أوس بن حجر

أيتها النفس أجملي جزعا * ان الذي تحذرين قد وقعا

(وبعدها قول زهير) أجارتنا ما من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

(قال ابن اسحق صاحب المغازي) لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر على ابن أبي طالب بضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق * أبلغ بها ميتا بأن تحية

ما ان تزال بها النجائب تخفق * مني عليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق

هل يسمعني النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق * أمحمد يا خير ضنء كريمة

من قومه والفحل فحل معرق * ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق

فالنضر أقرب من أصبت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق * ظلت سيوف بني أبيه تنوشه

لله أرحام هناك تشقق * صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبي عليه الصلاة والسلام لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته (الاصمعي) قال نظر عمر بن الخطاب الى خنساء وبها ندوب في وجهها فقال ما هذه الندوب يا خنساء قالت من طول البكاء على أخوي قال لها أخواك في النار قالت ذلك أطول لحزني عليهما اني كنت أشفق عليهما من النار وأنا اليوم أبكي لهما من النار وأنشدت

وقائلة والنعش قد فات خطوها * لتدركه يا لهف نفسي على صخر

الا تبكيان أم الذين غدوا به * الى القبر اذا يحملون الى القبر

وغزال يديرها بينان * ناعمات يزيدها الغمز لينا * كلما شئت عاني برضاب * يترك القلب للسرور قرينا

الى أبي الطيب القاسم ابن محمد النميري

يا أيها الجافي ويستجفي
ليس تجنبك من الظرف
انك في الشوق الينا كمن
يؤمن بالله على حرف
محوت آثارك من ودنا
غير أساطيرك في الصحف
فان تحاملت لنا زورة
يوما تحاملت على ضعف

(وحدث) أبو عمر الزاهد قال دلك بعض الزهاد المرائين جبهته بثوم وعصبه ونام ليصبح بها كأثر السجود فانحرفت العصابة الى صدغه فأخذ الاثر هناك فقال له ابنه ما هذا يا أبت فقال أصبح أبوك ممن يعبد الله على حرف (وقال أبو نواس) في الباب الاول

غنينا بالطول كيف بلينا
واستغنا عطلة الثناء الثمينا
من سلاف كأنها كل شيء
يتمنى مخبرا ان يكونا
أكل الدهر ما تجسم منها
وتبقى لبابها المكنونا
فاذا ما اجتليتها فهباء
يمنع الكف ما تبيح العيونا
ثم شحت فاستضحكت عن لآل
لو تجمعن في يد لاقتنينا
في كؤس كأنهن نجوم
دائرات بوجهها أيدينا
طالعات مع السقاة علينا
فاذا ما غربن بغربن فينا
لو ترى الشرب حولها من بعيد * قلت قوم من قرة يصطلونا
ذاك عيش لو دام لي غير اني

(دخلت) خنساء على عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها فقالت لها ما هذا يا خنساء فوالله لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته قالت ان له معنى دعانى الى لباسه وذلك ان أبى زوجنى سيد قومه وكان رجلا متلافا فأسرف فى ماله حتى أنفده ثم رجع فى مالى فأنفده أيضا ثم التفت الى فقال الى أين يا خنساء قلت الى أخى صخر قالت فأتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيرنا فى أحسن الشطرين فرجعنا من عنده فلم يزل زوجى حتى أذهب جميعه ثم التفت الى فقال الى أين يا خنساء قلت الى أخى صخر قالت فرحلنا اليه ثم قسم ماله شطرين وخيرنا فى أفضل الشطرين فقالت له زوجته أما ترضى ان نشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين فقال

والله لا أمنعها شرارها * فلو هلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فما زلت أن لا يفارق الصدار جسدى ما بقيت (قيل) للخنساء صف لنا أخويك صخرا ومعاوية فقالت كان صخر والله جنة الزمان الاغبر وذعاف الخميس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل قيل لها فأيهما كان أسنى وأنحر قالت أما صخر فحر الشتاء وأما معاوية فبرد الهواء قيل لها فأيهما أوجع وأفجع قالت أما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد وأنشأت

أسدان مجرا المخالب نجدة * بحران فى الزمن الغضوب الاغبر
قمران فى النادى رفيعا محتد * فى المجد فرعا سودد متخير

(وقالت الخنساء ترثى أخاها)

قذى بعينك أم بالعين عوار * أم ذرفت ان خلت من أهلها الدار * كأن دمعى من ذكرى اذا خطرت
فيض بسيل على الخدين مدرار * فالعين تبكى على صخر وحق لها * ودونه من جديد الارض استار
بكاء والهة ضلت ألفتها * لها حنينان اصغار واكبار * ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت
فانما هى اقبال وادبار * وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار
حامى الحقيقة محمود الخليقة مهدى الطريقة نفاع وضرار

وقالت أيضا

ألا ما لعينى ألا ما لها * لقد أخضل الدمع سربالها
أمن بعد صخر من آل الشريد * حملت به الارض أثقالها * فما ليت أسى على هالك
وأسال باكية مالها * وجمت بنفسى بعض الهموم * فأولى لنفسى أولى لها
سأحمل نفسى على حالة * فاما عليها واما لها

وقالت أيضا

أعينى جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجرى الجواد * ألا تبكيان الفتى السيدا * طويل النجاد رفيع العما
د ساد عشيرته أمردا * يحمله القوم ما غالهم * وان كان أصغرهم مولدا
جموع الضيوف الى بابه * يرى أفضل الكسب أن يحمدا

(وقالت أيضا)

فما أدركت كف امرئ متناول * من المجد الا والذى نلت أطول
وما بلغ المهدون للمدح غاية * ولا جهدوا الا الذى فيك أفضل * وما الغيث فى جدا الثرى دمث الربا
تبعق فيها الوابل المنهال * بأفضل صيبا من يديك ونعمة * تجود بها بل سيب كفيك أجزل
من القوم مغشى الرواق كأنه * اذا سيم ضيما خادر متبسل
شرنبث أطراف البنان ضبارم * له فى عرين الغيل عرس وأشبل

(وقالت أخت الوليد بن طريف ترثى أخاها الوليد بن طريف)

فما شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف * فتى لا يريد العز الا من التقى
ولا المال الا من قنا وسيوف * فقدناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من سادا تنا بالوف
خفيف على ظهر الجواد اذا غدا * وليس على أعدائه بخفيف

عليك

خفته مكرها وخفت الامينا
انزها فلم يكن
لبانى أمير المؤمنين
وأشربا
تفوزها عنى سلافا ترى لها
لدى الشرف الاعلى
شعاعا مطنبا
اذا عب فيها شارب القوم
خله * يقبل فى داج من
الليل كوكبا
ترى حيث ما كانت من
البيت مشرقا
وما لم تكن فيه من البيت
مغربا * يدور بها رطب
البنان ترى له
على مستدار الخد صدغا
معقربا
سقاهم ومنانى بعينيه منية
فكانت الى قلبى الذ واطيبا
(قال) الحسن بن
الضحاك الخليع أنشدت
أبا نواس
قولى وشاطرى اللسان
مختاق التكريه
شاب المجون بالنسك
فلما بلغت فيه
كانما نصب كاسه قمر
يكرع فى بعض أنجم الفلك
نمرنمرة منكرة فقلت
ما لك فقد رعتنى قال هذا
المعنى أنا أحق به منك
ولكن سترى ان يروى
ثم أنشد بعد أيام
اذا عب فيها شارب القوم
خله * يقبل فى داج من
الليل كوكبا
فقلت هذه مطالبة يا أبا
على * فقال أتظن انه
يروى لك معنى ملح وأنا
فى الحياة (وقال) ابن الرومى فكان أحسن منهما ومهفهف كملت محاسنه * حتى تجاوز منية النفس

عليك سلام الله وقفا فانني * أرى الموت وقاعا بكل شريف

(وقال آخر يرثي أخاه)

أخ طالما سرني ذكره * فقد صرت أشجى الى ذكره
وقد كنت أغدو الى قصره * فقد صرت أغدو الى قبره
وكنت أراني غنيا به * عن الناس لو مد في عمره
وكنت اذا جئته زائرا * فأمري يجوز على أمره

(وقال كعب يرثي أخاه أبا المغوار)

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا * كأنك يحميك الشراب طبيب
فقلت نحول من خطوب تتابعت * على كبار والزمان يريب
لعمري لئن كانت أصابت مني * أخي فالمنايا للرجال شعوب
فاني لباكيه واني لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب
أخي ما أخي لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب
أخ كان يكفيني وكان يعينني * على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل المأزي لينا رشيمة * وليث اذا لاقى الرجال قطوب
هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا * وماذا يؤدي الليل حين يؤوب
كمالية لرمح الرديني لم يكن * اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
وداع دعا يا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع الاخرى وارفع الصوت ثانيا * لعل أبا المغوار منك قريب
يجيبك كما قد كان يفعل انه * بأمثاله رحب الذراع أريب
وحدثتني انما الموت في القرى * فكيف وهذي هضبة وكثيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته * بما لم تكن عنه النفوس تطيب
بعيني أو يمنى يدي وخاتي * أنا الغانم الجذلان حين أؤوب
لقد أفسد الموت المياه وقد أتى * على يومه عاق الى حبيب
أتى دون حلو العيش حتى أمره * قطوب على آثارهن نكوب
فوالله لا أنساه ما ذر شارق * وما اهتز بي فرع الاراك قضيب
فان تكن الايام أحسن مرة * الى لقد عادت لهن ذنوب

(وقال امرؤ القيس يرثي اخوته)

الا يا عين جودي في سنينا * وبكي الملوك الذاهبينا
ملوك من بني عمرو أصيبوا * يقادون العشية يقتلونا
فلم تغسل رؤسهم بسدر * ولكن في الدماء مزملينا
فلو في يوم معركة أصيبوا * ولكن في ديار بني مرينا

(وقال كعب يرثي أخاه أبا المغوار)

يمين امرئ آلى وليس بكاذب * ومافي يمين بئها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المغور قد ثوى * يريد لنعم المرء غيبه القبر
وما المرء للمعروف والدين والندى * هو المرء للمعروف والدين والندى
ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
أقام ونادى أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلف البحر
فأي امرئ غادرتم في بيوتكم * اذا هي أمست لون آفاقها حمر
اذا الشول أمست وهي حدب ظهورها * عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه * اذا نودي الايسار واختصر الجزر
فتى كان يغلي اللحم نيا ولحمه * رخيص بكفيه اذا تنزل القدر
يقسمها حتى يسيغ ولم يكن * كآخر يضحى من تحينه زجر
فتى الحي والاضياف ازرو حتهم * بليل وزاد السفر ان أرمد السفر
اذا أجهد القوم المطي وادرجت * من الضمر حتى يبلغ الحقب الصفر
وحفت بقايا زادهم وتواكلوا * وأكسب مال القوم مجهولة قفر
رأيت له فضلا عليه يفوته * وبالعفو لما كان زادهم العفر
اذا القوم أسروا ليلهم ثم أصبحوا * غداة وما فيه سقاط ولا فتر
وان خشعت أبصارهم وتضاءلت * من الاين حلي مثل ما ينظر الصقر
وان جارة حلت وبانت وفي بها * فبانت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ما التبست به * صليب فما يلفى يعود الى كسر
سلكت سبيل العالمين فما لهم * وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما ملاق حمامه * وان باتت الدعوى وطال بها العمر
فلبيت خيرا في الحياة وانما * ثوابك عندي اليوم ان ينطق الشعر
ليفدك مولى أو أخ ذو دمامة * قليل الغناء لا عطاء ولا قصر

بين غصن وكثيب وقمر * درة بحرية مكنونة * مازها التاجر من بين الدرر

تصبو الكؤس الى مراشفه * وتضج في يده من الجس
ابصرته والكأس بين فم * منه وبين أنامل خمس
فكأنها وكأن شاربها * قمر يقبل عارض الشمس

(وقال) أبو الفتح كشاجم

وسحاب يجر في الارض ذيلي * مطرف زره على الارض زرا
برقه لمحة ولكن له رعـ * ـد دنطي يكسو المسامع وقرا
كخلي منافق للذي يهـ * ـواه يبكي حذرا ويضحك سرا
قد سقتني المدام فيه افتناة * مصرتني وليس تحسن سحرا
فاذا ما رأيتها تشرب الرا * ح أرتني شمسا تقبل بدرا

وانما أخذ ابو نواس في هذه الاشعار التي وصف فيها ترك الشراب وطاعته لامر الامين في ذلك مثال بشار بن برد وصب على قالبه وذلك ان بشارا قال

لا تؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى ميسرة * والصعب يمكن بعد ما جمحا
بلغ ذلك المهدي فغاظه وقال يحرض النساء على الفجور ويسهل السبيل اليه فقال له خاله يزيد بن منصور الحميري يا أمير المؤمنين قد فتن النساء بشعره وأي امرأة لا تصبو الى مثل قوله

عجبت فطمة من فتى * لها * هل يجيد النعت
مكفوف النظر
بنت عشر وثلاث قسمت * اذرت الدمع وقالت وياتي

(لشبل بن معبد البجلي)

أتى دون حلو العيش حتى أمره * نكوب على آثارهن نكوب * تتابعن في الاحباب حتى أبدنهم
فلم يبق فيهم في الديار غريب * برتني صروف الدهر من كل جانب * كما تبرى دون اللحاء عسيب
نصحت الارحمة الله مفردا * لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب * اذا ردقرن الشمس علت بالاسى
ويأوى الى الحزن حين يؤب * ونام خلي البال عني ولم أنم * كما لم ينم عاري الفناء غريب
نصرت به الايام حتى كأنه * بطول الذي أعقبن وهو رقوب * فقلت لاصحابي وقد قذفت بنا
نوى غربة عمن يحب شطوب * متى العهد بالاهل الذين تركتهم * لهم في فؤادي بالعراق نصيب
فما ترك الطاعون من ذي قرابة * اليه اذا حان الاياب يؤب * فقد أصبحوا الا دارهم منك غربة
بعيد ولا هم في الحياة قريب * وكنت ترجي أن تؤب اليهم * فقالتهم من دون ذاك شعوب
مقادير لا يغفلن من حان يومه * لهن على كل النفوس رقيب * سقين بكاس الموت من حان حينه
وفي الحي من أنفاسهن ذنوب * وانا واياهم كوارد منهل * على حوضه بالبالبات نهيب
اليه تناهينا ولو حال دونه * مياه رواء كلهن شروب * فهون عني بعض وجدي أني
رأيت المنايا تغتدي وتؤب * واسنا باحيا منهم غير اننا * الى أجل ندعى له فنجيب
واني اذا ما شئت لاقيت أسوة * تكاد لها نفس الحزين تطيب * فتى كان ذا أهل ومال فلم يزل
به الدهر حتى صار وهو حريب * وكيف عزاء المرء عن أهل بيته * وليس له في الغابرين حبيب
متى يذكروا يفرح فؤادي لذكرهم * ويسجم دمع بينهن نحيب * دموع سراها الشجو حتى كأنها
جداول تجري بينهن غروب * اذا ما أردت الصبر هاج لي البكا * فؤادي الى أهل القبور طروب
بكى شجوه ثم ارعوى بعد غوله * كما ارتوت بين الحنين سلوب * دعاها الهوى من سبقها فهي واله
وردت الى الآن فهي نحوب * فوجدي بأهلي وجدها غير أنهم * شباب يزينون الندى ومشيب

(من رثت زوجها)

(قالت) أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين ترثي زوجها الزبير بن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعي بوادي السباع وهو منصرف من وقعة الجمل

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معرد * يا عمرو لو نبهته لوجدته
لا طائشا رعش الجنان ولا اليد * ثكلتك أمك أن قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(الهلالي) تزوج محمد بن هرون الرشيد لبانة بنت ربيعة بن علي وكانت من أجمل النساء فقتل محمد عنها ولم يبن بها فقالت ترثيه

أبكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالي والرمح والفرس * يا فارسا بالعراء مطرحا
خانته قواده مع الحرس * أبكي على سيد بضعت به * أرماني قبل ليلة العرس
أمن لبر أمن لفائدة * أم من لذكر الاله في الغلس
من للحروب التي تكون بها * ان اضرمت نارها بلا قبس

(وقالت اعرابية ترثي زوجها)

كنا كغصنين في جرثومة بسقا * حينا على خير ما تمشي به الشجر * حتى اذا قيل قد طالت فروعهما
وطاب قنواهما واستمطر الثمر * اخنى على واحد ريب الزمان وما * يبقى الزمان على شيء ولا يذر
كنا كأنجم ليل بينها قمر * يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

(الاصمعي) قال دخلت بعض مقابر الاعراب وهي صاحب لي فاذا جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحلي والحلل ما لم أر مثله وهي تبكي بعين غزيرة وصوت شجي فالتفت الى صاحبي فقلت هل رأيت أعجب من هذه قال لا والله ولا أحسبني أراه ثم قلت لها يا هذه اني أراك حزينة وما عليك زي الحزن فأنشأت تقول

من ولوع الكف ركاب الخطر * أمتي بدده هذا العبي * ووشاحي حله حتى انتثر * قد عيني معه بالتي * ملنا في خلوة تقضي الوطر
اقبلت في خلوة تضربها * واعتراها كجنون مستعر
بابي والله ما أحسنه * دمع عيني غسل الكحل قطر
ايها النوام هبوا ويحكم * وسلوني اليوم ما طعم السهر
ذاك أمره المهدي أن لا يغزل فقال أشعارا في ترك ذلك منها

يا منظرا حسنا رأيته * من وجه جارية فديته
لمعت الى تسومني * ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمد * ما ان غدرت ولا نويته
أمسكت عنك وربما * عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفة قد أبى * واذا أبى شيأ أبيته
ويشوقني بيت الحبيب * اذا غدوت وأين بيته
قام الخليفة دونه * فصبرت عنه وما قليته
ونهاني الملك الهمام * عن النساء فما عصيته
بل قد وفيت ولم أضع * عهدا ولا رأيا رأيته

(وقال أيضا)

والله لولا رضا الخليفة ما * أعطيت ضيما على في شجن
قد عشت بين الندمان * والراح والشمزهرق
ظل مجلس حسن * ثم نهاني المهدي فانصرفت
نفسي صنع الموفق * اللقن (وقال)
أفنيت عمري وتقضى * الشباب بين الحيا والجواري الاواب
فالآن شفعت امام الهدى * وربما طيبت لحب وطاب لهوت حتى راعني داعيا فان

فان تسألاني فيم حزني فانني * رهينة هذا القبر يافتيان * واني لاستحييه والترب بيننا
كما كنت استحييه حين يراني * اهابك اجلالا وان كنت في الثرى * مخافة يوم ان يؤرك لساني
ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول يا صاحب القبر يامن كان ينعم بي * بالاويكثر في الدنيا مواساتي
قد زرت قبرك في حلي وفي حال * كاني لست من أهل الصبيات * أردت آتيك فيما كنت اعرفه
ان قد تسر به من بعض هياتي * فان رآني رأى عبري مولهة * عجيبة الزي تبكي بين أموات
(وقال) رأيت بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهي تبكي وتقول
خدي تقبلك خشونة اللحد * وقليلة لك سيدي خدي * ياساكن القبر الذي بوفاته
عميت علي مسالك الرشد * اسمع ابثك عاني واعاني * أطفي بذلك حرقة الوجد
(من رثى جاريته) كان لمعلى الطائي جارية يقال لها وصف وكانت أديبة شاعرة فأخبرني محمد بن وضاح قال أدركت معلى الطائي بمصر وأعطى بجاريته وصف أربعة آلاف دينار فباعها فلما دخل عليها قالت له بعتني يامعلى قال نعم قالت والله لو ملكت منك مثل ما تملك مني ما بعتك بالدنيا وما فيها فرد الدنانير واستقال صاحبه فاصيب بها الى ثمانية ايام فقال يرثيها
ياموت كيف سلبتني وصفا * قد منها وتركتني خلفا * هلا ذهبت بنا معا فلقد
ظفرت يداك فسمتني خسفا * وأخذت شق النفس من بدني * فقبرته وتركت لي النصفا
فعليك بالباقي بلا أجل * فالموت بعد وفاتها أعفى * ياموت ما بقيت لي أحدا
لما رفعت الى البلى وصفا * هلا رحمت شباب غانية * ريا العظام وشعرها الوخفا
ورحمت عيني ظبية جعلت * بين الرياض تناظر الخشفا * تقضي اذا انتصفت مرابعه
وتظل ترعاه اذا أغفى * فاذا مشى اختلفت قوائمه * وقت الرضاع فينطوي ضعفا
متحيرا في المشي مرتعشا * يخطو فيضرب ظلفه الظلفا * فكانها وصف اذا جعلت
نحوي تحير محاجرا وطفا * ياموت أنت كذا لكل أخي * الف يصون ببره الالفا
خلتني فردا وبنت بها * ما كنت قبلك حاملا وكفا * فتركتها بالرغم في جدث
للريح ينسف تربه نسفا * دون المقطم لا يلبسها * في زينة قلبا ولا شنفا
أسكنتها في قعر مظلمة * بيتا بصافح تربه السقفا * بيتا اذا مر زاره أحد
عصفت به أيدي البلى عصفا * لا نلتقي أبدا معاينة * حتى نقوم لربنا صفا
لبست ثياب الحنف جارية * قد كنت ألبس دونها الحنفا * فكانها والنفس زاهقة
غصن من الريحان قد ذبلا * ياقبر أبق على محاسنها * فلقد حويت البر والظرفا
(لما) هزم مروان بن الحكم وخرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة
ومازال يدعوني الى الصد ما أرى * فاني وبثيني الذي لك في صدري * وكان عزيزا ان تبيني وبيننا
حجاب فقد أمسيت منك على عشر * وانكاهما للقلب والله فاعلمي * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
واعظم من هذين والله انني * أخاف بأن لا نلتقي آخر الدهر
سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر
(وجدوا) على قبر جارية الى جنب قبر أبي نواس أبيات تذكر وان أبا نواس قالها وهي
أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله بردا المفوصاحبة القبر * لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى
وشمس الضحى بين الصفيح والقفر * عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها لم يتجى راحة الصبر
(وقال حبيب الطائي يرثي جارية أصيب بها)
جفوف البلى أسرعت في الغصن الرطب * وخطب الردى والموت ابرحت من خطب
لقد شرقت في الشرق بالموت غادة * تبدلت منها غربة الدار بالقرب * والبستني ثوبا من الحزن والاسى
ماخلقت * وتستفزحشا الرائي بارعاد كانما صورت من ماء لؤلؤة * فكل جارحة منه وجه برصاد

ورب ماذلت لهن الرقاب
في كلمة طويلة يقول فيها
ياحامد القول ولم يبله
سبقت بالسيل مسك السحاب
الفعل اولى بثناء الفتى
ماجاءه من خطا أو صواب
دع قول واه وانتظر فعله
يثني على اللمحة ما في الحلاب
اذا غدا المهدي في جنده
وراح في آل الرسول الغضاب
بذاك المعروف في وجهه
كالظلم يجري في الثنايا لعذاب
(ومن شعر بشار في الغزل)
أيها الساقيان صبا شرابي
واسقياني من ريق بيضاء رود
ان دائي الصدى وان شفائي
شربة من رضاب ثغر برود
عندها الصبر عن لقاي
وعندي * زفرات يأكان قلب الجليد
واها مبسم كغر الاقاحي
وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلب
ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت ألقاك بعد ليال
والليالي يبلين كل جديد
لا أبالي من ضن عني بوصل * ان قضى الله منك لي يوم جود
(وقال)
نلني بتسبيحة من حسن
(وقال)

هلال عليه نسج ثوب من الترب * وكنت أرجي القرب وهي بعيدة * فقد نقلت بعدي عن البعد والقرب
أقول وقد قالوا استراحت اموتها * من الكرب روح الموت شر من الكرب
اها منزل تحت الثرى وعهدتها * اوامنزل بين الجوانح والقلب
(وقال يرثيها) ألم ترني خليت نفسي وشأنها * ولم أشتك الدنيا ولا حدثانها
لقد توفتني النائبات صروفها * ولو أمتني ماقبلت أمانها * وكيف على نار الليالي معرس
اذا كان شيب العارضين دخانها * أصبت بخود سوف أعبر بعدها * حليف أسى أبكي زمانا زمانها
عنان من اللذات قد كان في يدي * فلما مضى الالف استردت عنانها * منحت الهاهجري فلا مصحبا بها
أريد ولا يهوى فؤادي حسانها * يقولون هل يبكي الفتى لحريدة * اذا ما أراد اعتاض عشر مكانها
وهل يستعيض المرء عن خمس كفه * ولو صاغ من حر اللجين بنانها
(وقال اعرابي يرثي امرأته) فوالله ما أدري اذا الليل جنني * وذكرتها أيناهو أوجمع
أمنفصل عنه ثرى أم كريمة * أم العاشق النائي به كل مضجع
(وقال محمود الوراق يرثي جارية نشو)
ومنتصح نردد ذكر نشو * على عمد لتبعث لي اكتئابا
سيحسب ذاك من خلق الحسابا * عطيته اذا أعطى سرورا * وان أخذ الذي أعطى اثابا
فاي النعمتين أعم نفعا * وأحسن في عواقبها ايابا
أم الاخرى التي أهدت ثوابا * بل الاخرى وان نزلت بحزن * أحق بشكر من صبر احتسابا
(أبو جعفر البغدادي) قال كان لنا جار وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبينا هو ذات ليلة نائم اذ أتته الجارية في نومه فأنشدته هذه الابيات
جاءت تزور وسادي بعد ما دفنت * في النوم ألثم خد ازانه الجيد * فقلت قرة عيني قد نبيت لنا
فكيف ذا وطريق القبر مسدود * قالت هناك عظامي فيه ملحدة * ينهشن منها وأم الارض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة * فاقبل زيارة من في القبر ملحود
فانتبه وقد حفظها وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم فما بقي بعدها الا أياما يسيرة حتى لحق بها
(من رثى ابنته) قال البحتري في ابنة لاحمد بن حميد
ظلم الدهر فيكم وأساء * فعزاء بني حميد عزاء * أنفس ما تزال تفقد فقدا
وصدور ما تبرح البرحاء * أصبح السيف داءكم وهو الدا * ء الذي ما يزال يفني الدواء
وانتحى القتل فيكم فبكينا * بدماء الدموع تلك الدماء * يا أبا القاسم المقسم في النجـ
ـدة والجود والندى اجزاء * والهزبر الذي اذا دارت الحر * ب به صرف الردى كيف شاء
الامي واجب على الحر اما * نة حرة واما رياء * وسفاه أن يجزع الحر مما
كان حتما على العباد قضاء * أتبكي من لا ينازل بالسيـ * ـف مشيحا ولا يهز اللواء
والفتى لا يرى القبور لما طا * ف به من بناته الاكفاء * لسن من زينة الحياة كعدا لـ
ـه منها الاموال والابناء * قد ولدن الاعداء قدما وورثـ * ـن البلاد اذ اقصى البعداء
لم يشد كثرهن قيس تميم * عـلة بل حمية واباء * وتفشى مهلهل الذل فيهـ
ـن وقد أعطى الاريم حباء * وشقيق بن فاتك حذر العا * ر علاجهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن أحزن يعقو * ب وقد جاء بنوه عشاء * وشعيب من أجلهن رأى الوحـ
ـدة ضعفا فاستأجر الانبياء * وتلفت الى القبائل فانظر * أمهات ينسبن أم آباء
فاستزل الشيطان آدم في الجنة لما أغرى به حواء
ولعمري ما الجزع عندي الا * أن تبيت الرجال تبكي النساء

وهبت له على المسوالذ ريقا * لا استطيع الهوى وهجرتها
قلبي ضعيف وقلبها حجر * كان وجدي بها وقد حجبت
في الرأس والعين والحشا سكر (وأنشد) له أبو تمام وكان يقول ما رأيت شعرا أغزل منه
زودينا يا عبد قبل الفراق * بتلاق وكيف لي بالتلاقي
أنا والله أشتهي سحر عينيـ * ـك وأخشى مصارع العشاق
أمتي من بني عقيل بن كعب * موضع السلك في طلا الاعناق (وقال)
لقد عشقت أذني كلاما سمعته * رخيما وقلبي للملاحة أعشق
ولو عاينوها لم يلوموا على البكا * كريما سقاه الخمر بدر محلق
وكيف تناسى من كأن حديثه * باذني وان غنيت قرط معلق
(وقال)
وقد كنت في ذاك الشباب الذي مضى * أزار ويدعوني الهوى فأزور
فان فاتني الف ظللت كأنما * يدير حياتي في يديه مدير
ومرتجة الارداف مهضومة الحشا * تمور بسحر عينها وتدور
اذا نظرت صبت عليك صبابة * وكادت قلوب العالمين تطير
خلوت بها لا يخلص الماء بيننا * الى الصبح دوني حاجب وستور (ومن هذا أخذ علي بن الجهم قوله) صلني وحبل الوصل لم يتشعب * ولا تهجري أفديك بالام والاب

مراني

رمى الله دهرا اضمنا بعد فرقة * وأدنى ثؤادا من فؤاد معذب عنا فاوضما والثرا ما كانما * يرى جسدا ناجسم روح مركب

(مراثى الاشراف)

قال حسان بن ثابت يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضوان الله تعالى عليهم

ثلاثة برزوا بسبقهم * نضرهم ربهم اذا نشروا * عاشوا بلا فرقة حياتهم
واجتمعوا فى الممات اذ قبروا * فليس من مسلم له بصر * ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

(وقال حسان يرثى أبا بكر رضى الله تعالى عنه)

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة * فاذكر اخاك أبا بكر بما فعلا * خير البرية أتقاها وأعدلها
بعد النبى وأوفاها بما حملا * الثانى اثنين والمحمود مشهده * وأول الناس طرا صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

(وقال يرثى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)

عليك سلام من أمير وبارك * بدالله فى ذاك الاديم الممزق * فمن يجر أو يركب جناحى نعامة
ليدرك ما قدمت بالامس يسبق * قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائج فى أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفى سبنتى أزرق العين مطرق

(وقال يرثى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه)

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت ما سره فى دار عثمانا * انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا
ما دمت حيا وما سميت حسانا * يا ليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان شأن على وابن عفانا
أقسمن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال الفرزدق فى قتل عثمان رضى الله تعالى عنه)

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * من أهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا * صارت الى أهلها منهم ووارثها
لما رأى الله فى عثمان ما انتهكوا * السافكى دمه ظلما ومعصية * أى دم لاهدوا من غيهم سفكوا

(وقال السيد الحميرى يرثى على بن أبى طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين)

انى أدين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا * فى سفك ما سفكت منها اذا احتضروا
وأبرز الله للقسط الموازينا * تلك الدماء معا يارب فى عنقى * ثم اسقنى مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم فى مثل حالهم * فى فتية هاجروا لله سارينا
ليسوا بريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(أنشد الرياشى لرجل من أهل الشام يرثى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

قد غيب الدافنون اللبد اذ دفنوا * بدير سمعان قسطاس الموازين * ولم يكن همه عينا يفجرها
ولا الخيل ولا ركض البراذين * أقول لما أتانى نعى مهلكه * لا تبعدن قوام الملك والدين

(وقال الفرزدق يرثى عبد العزيز بن مروان)

ظلوا على قبره يستغفرون له * وقد يقولون تارات لنا العبر * يقبلون ترابا فوق أعظمه
كما يقبل فى المحجوجة الحجر * لله أرض أجنته ضريحتها * وكيف يدفن فى الملحودة القمر
ان المنابر لا تعتاض عن ملك * اليه يشخص فوق المنبر البصر

(وقال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا * حملت أمرا عظيما فاصطبرت له
وسرت فيه بحكم الله يا عمرا * فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

(وقال جرير يرثى الوليد بن عبد الملك)

ان الخليفة قد وارت شمائله * غبراء ملحودة فى حوأها ازور * أضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم

فبتنا وانا لوتراق زجاجة
من الخمر فيما بيننا لم تسرب
شعره فى هذا المعنى كثير
(وروى) أنه قال أنا أشعر
الناس لان لى اثنى عشر
الف قصيدة فلو اختبر من
كل قصيدة بيت لاستنفذ
ومن ندرت له اثنا عشر
الف بيت فهو أشعر الناس
وقد نثرت نظمه فى أضعاف
الكتاب استدعاء لنشاط
القارى وكراهة فى اطالة
وكان بشار أرق المحدثين
ديباجة كلام وسمى أبا
المحدثين لانه فتق لهم
اكمام المعانى ونهج لهم
سبل البديع فاتبعوه
وكان ابن الرومى يقدمه
ويزعم أنه أشعر من تقدم
وتأخر يتعلق فى شعره بولاء
عقيل بن كعب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة ويفتخر
بالمضرية وقال له المهدى
فيمن تعتزى قال اما اللسان
فعربى وأما الاصل فكل
ما قلت فى شعرى قال
وما قلت فأنشده
ونبئت قوما لهم احنة
يقولون من ذا وكنت العلم
الا أيها السائلى جاهلا
ليعرفنى أنا الف الكرم
نمت فى المكارم بى عامر
فروعى واصل قريش
المجم
وانى لاغنى مقام الفتى
واصبى الفتاة فلا تعتصم
البيت الاول من هذه
الابيات ينظر الى قول
جميل اذا ما رآنى طالعا من ثنية * يقولون من هذا وقد عرفونى وفى هذه القصيدة يقول بشار

مثل النجوم هوى من بينها القمر * كانوا جميعا فلم يدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر

(وقال غيره يرثى قيس بن عاصم المنقرى)

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من أبلسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وقال أبو عطاء السندى يرثى ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط)

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود
عشية راح الداقنون وشققت * جيوب بأيدى مأتم وخدود
فان تك مهجور الفناء غريبا * أقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد * بلى ان من تحت التراب بعيد

(وقال منصور النميرى يرثى يزيد بن مزيد)

متى يبرد الحزن الذى فى فؤادنا * أبا خالد من بعد أن لا تلاقيا
أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا * لعمرى لان سر الاعادى وأظهروا * شماتا لقد سروا بربعك خاليا
وأوتار أقوام لديك لويتها * وزرت بها الاجداث وهى كما هيا * تعزى أميرا المؤمنين ورهطه
بسيف لهم ما كان فى الحرب نابيا * على مثل ما لاقى يزيد بن مزيد * عليه المنايا فالق ان كنت لاقيا
وان تك أفنته الليالى وأوشكت * فان له ذكرا سيفنى اللياليا

(وقال) سأبكيك ما فاضت دموعى فان تغض * فحسبك منى ما تجن الجوانح
كان لم يمت حى سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح
لقد حسنت من قبل فيك المدائح * فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

(وقال زياد الاعجم يرثى المغيرة بن المهلب)

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح * فاذا مررت بقبره فاعقر به
كوم الهجان وكل طرف سابح * والآن لما كنت أكمل من مشى * وافترنا بك عن شباة الفارح
وتكاملت فيك المروأة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

(انهاى من مرثية المتوكل)

لا حزن الا أراه دون ما أجد * وهل كمن فقدت عيناى مفتقد * لا يبعدن هالك كانت منيته
كما هوى من عطاء الزبية الاسد * لا يدفع الناس ضيما بعد ابلتهم * اذ لا تعد على الجانى عليك يد
لو أن سيفى وعقلى حاضران له * ابلته الجهد اذ لم يبله أحد * هلا أتاه معاديه بجاهرة
والحرب تسعر والابطال تطرد * نخر فوق سريرا لك مجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان أنصاره يحمون حوزته * والردى دون ارصاد الفتى رصد * وأصبح الناس فوضى يجبون له
لمثاصر يعاتنزى حوله النقد * علتك أسياف من لا دونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤا الدنيا عظيم يسعدون بها * فقد شقوا بالذى جاؤا وما سعدوا * ضجت نساؤك بعد المزجين رأت
خداكريما عليه غارت الاسد * أضحى شهيد بنى العباس موعظة * لكل ذى عزة فى رأسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله أحد * ولم يضع مثله روح ولا جسد * كم فى أديمك من فوهاء هادرة
من الجوانف يغلى ذوقها الزبد * اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان وتيت فان القول مطرد
قد كنت أسرف فى مالى ويخلف لى * فعلمتنى الليالى كيف أقتصد * لما اعتقدتم أناسا لا حلوم لهم
ضعتم وضيعتم من كان يعتقد * فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم * حمتكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجند والانساب تحميكم * والمجد والدين والارحام والبلد * قد وتر الناس طرا ثم قد صهتوا
كأن ما كان ما يتلونه رشد * من الاولى وهبوا المجد أنفسهم * فما ينالون ما نالوا اذا حسدوا

(وقال آخر) وفتى كان جبينه بدر الدجى * قامت عليه نوادب ورواهس

ربيعا يضحك ماء الشبا * برحن فيه حسن أركانها
كما يمسح الحجر المستلم * أصفراء ليس الفتى صخرة
ولكنه نصب هم وغم * صببت هواك على قلبه
فضاق وأعلن ما قد كتم
ويقال انه مولى لام الظباء السدوسية ولذلك قال أبو حذيفة واصل ابن عطاء الغزال رئيس المعتزلة لما هجاه بشارا أما لهذا الاعمى الملحد المشنف المكنى بأبى معاذ من يقتله والله لولا أن الغيلة من مجابا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه فى جوف منزله ولا يكون الا سدوسيا أو عقيليا وكان واصل بن عطاء أحد أعاجيب الدنيا لانه كان ألثغ فى الراء فأسقطها من جميع كلامه وخطبه اذ كان امام مذهب وداعى نحلة وكان محتاجا الى جودة البيان وفصاحة اللسان قال الجاحظ فانظر كثرة تردد الراء فى هذا الكلام وكيف أسقطها قال الاعمى ولم يقل الضرير وقال الملحد ولم يقل الكافر وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال المكنى وأبى معاذ ولم يقل بشارا ولا ابن برد وقال الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وهم الذين أرادوا وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال يبعج ولم يقل يبقر وفى جوف منزله ولم يقل فى داره وأراد بذكر عقيل وسدوس ما ذكر من اعتزاء العجم وزعم الجاحظ أن

غرس الفسيل مؤملا لبقائه * فنما الفسيل ومات عنه الغارس

(وقال الاسود بن يعفر)

ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد * أهل الخورنق والسدير وبارق
والقصر ذى الشرفات من سنداد * نزلوا بأنقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجىء من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد * ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة
فى ظل ملك ثابت الاوتاد * فاذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

(وقال عبيد بن الابرص)

ياحار ما راح من قوم ولا ابتكروا * الا رواث فى آثارهم حادى * ياحار ما طلعت شمس ولا غربت
الا تقرب آجالا لميعاد * هل نحن الا كارواح يمر بها * تحت التراب وأجساد كاجساد

(لما مات) اسماء بن خارجة الفزارى قال الحجاج ذلك رجل عاش ما شاء ومات حين شاء (وقال فيه الشاعر)

ادامات ابن خارجة بن زيد * فلا مطرت على الارض السماء * ولا جاء البريد بفتح جيش
ولا حملت على الظهر النساء * فيوم منك خير من رجال * كثير عندهم نعم وشاء

(وقال مسلم بن الوليد الانصارى)

أمسعود هل غادرك اليوم بفرحة * وأمسيت لم تعرض لها الفرحات * وهل نحن الا أنفس مستعارة
تمر بها الروحات والغدوات * بكيت وأعطتك البكاء مصيبة * مضت وهى فرد ما لها أخوات
كأنك فيها لم تكن تعرف العزا * ولم تتعمد غيرك النكبات * سقى الضاحك الوسمى أعظم حفرة
طواها الردى فى اللحد وهى رفات * أرى بهجة الدنيا جميع دوائر * لهن اجتماع مرة وشتات
طوى أبدى المعروف مصرع مالك * فهن عن الآمال منقبضات

(وقال أيضا) أما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور * عمت مصيبته وعم هلاكه
فالناس فيه كلهم مأجور * ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

(وقال أشجع بن عمرو السلمى يرثى منصور بن زياد)

ياحفرة الملك المؤمل رفده * ما فى ثراك من الندى والخير * لازلت فى ظلين ظل سحابة
وظفاء دانية وظل حبور * وسقى الولى على العهاد عراص ما * والاك من قبر ومن مقبور
ياوم منصور أبحت حمى الندى * وبخفته بوابه المذكور * ياوم أعريت راحلة الندى
من ربها وحرمت كل فقير * ياوم ماذا صنعت بمرمل * يرجو الغنى ومكبل مأسور
ياوم لو كنت جئت بنعشه * فجمعت بين الحى والمقبور * لله أوصال تقسمها البلى
فى اللحد بين صفائح وصخور * عجبا لخمسة أذرع فى خمسة * غطت على جبل اشم كبير
من كان يملأ عرض كل تنوفة * واراه حولا ملحدا محفور * ذلت بمصرعه المكارم والندى
وذباب كل مهند مأثور * أفلت نجوم بنى زياد بعدما * طلعت بنور أهلة وبدور
لولا بقاء محمد لتصدعت * أكبادنا أسفا على منصور * أبقى مكارم لا تبيد صفاتها
ومضى لوقت حمامه المقدور * أصبحت مهجورا بحفرتك التى * بدلتها من قصرك المعمور
بليت عظامك والصفاح جديدة * ليس البلى لفعالك المشهور
ان كنت ساكن حفرة فلقد ترى * سكنا العودى منبر وسرير

(وقال يرثى محمد بن منصور)

انى فتى الجود الى الجود * ما مثل من أنعى بموجود * انى فتى مص الثرى بعده
بقية الماء من العود * فاظلم المجد به ثلمة * جانبها ليس بمسدود
أنعى ابن منصور الى سيد * وأيد ليس برعديد * وأشعث يسعى على صبية

النار على الطين منها قوله
الارض مظلمة والنار
مشرقة * والنار معبودة
مذ كانت النار

(وقال) داود بن رزين
أتينا بشارا فأذن لنا
والمائدة بين يديه فلم
يدعنا الى الطعام ثم جلسنا
نحضر الظهر والعصر
والمغرب فلم يصل ودعا
بطست فسال بحضرتنا
فقلنا له أنت استاذنا وقد
رأينا منك أشياء أنكرناها
قال ماهى قلنا دخلنا
والطعام بين يديك فلم
تدعنا قال انما أذنت
لنا كلوا ولو لم نرد ذلك لم
نأذن لكم قلنا له ودعوت
بالطست ونحن حضور
قال أنا مكفوف وأنتم
مأمورون بغض الابصار
دونى قلنا وحضرت
الصلاة فلم تصل قال الذى
يقبلها انفار يبقى يقبلها
جملة هذا وهو القائل
كيف يبكى لحبس فى طلول
من سيقضى لحبس يوم
طويل
ان فى البعث والحساب
لشغلا * عن وقوف برسم
دار محيل

(وقال)

ذكرت بها عيشا فقلت
لصاحبى * كان لم يكن
ما كان حين يزول
وما حاجتى لو ساعد الدهر
بالمنى * كماب عليها الؤلؤ
وشكول
بدا لى ان الدهر يقدح
فى الصفا * وان بقائى ان حييت قليل
فعش خائفا للموت او غير خائف * على كل نفس للحمام دليل

مثل فراخ الطير مجهود * وطارق أعيا عليه القرى * ومسلم في القد مصفود
اليوم تخشى عثرات الندى * وعدوة البخل على الجود * أورده حوضا عظيم الشأى
في المجد يوم غير محمود * كل امرئ يجرى الى مدة * وأجل قد خط معدود
ينطق الشعر بأيامه * على لسان غير معقود * فكل مفقود الى جنبه * وان تنالى غير مفقود
يا وافدى قومهما ان من * طلبتما تحت الجلاميد * طلبتما الجود وقد ضمه * محمد في بطن ملحود
فاتكما الموت بمعروفه * وليس ما فات بمردود * يا عضد المجد مفتوقة * وساعد اليس بمضود
وهن زنديها وأكبادهما * قرع المنايا في العناديد * وهدت الركن الذى كان بالامس عمادا غير مهدود

(وقال حبيب الطائى يرثى خالد بن يزيد بن مزيد)

أشبهان لاذاك الهلال بطالع * علينا ولاذاك الغمام بعائد * أشبهان عمت نارهما من رزية
فما تشتكى وجدا الى غير واجد * فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى * بطاق ولا ماء الحياة ببارد
فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة * ووحدة من فيها بمصرع واحد

(وأنشد أبو محمد اللبلى في يزيد بن مزيد)

أحق انه أودى يزيد * فبينا أيها الناعى المشيد * أبن لى كيف قلت وكيف فاهت
به شفناك وارك الصعيد * أحامى الملك والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد * وهل سيمت سيوف بنى نزار
وهل وضعت عن الخيل اللبود * وهى تسفى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
أما هدت مصرعه نزار * بلى وتنوض المجد المشيد * وجل ضريحه اذ حل فيه
طريف المجد والمجد التليد * وهد العز والاسلام لما * ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد أوفى ربيعة كل نحس * لهلكه وغيبت السعود * وأنصلت الاسنة من قناها
وأشرعت الرماح لمن يكيد * نعى يزيد ان لم يبق بأس * غداة مضى وان لم يبق جود
ونعى ابن الزبير لكل يوم * عبوس الوجه زينته الحديد * أأودى عصمة البادى يزيد
وسيف الله والغيث الحميد * فمن يحمى حمى الاسلام أم من * يذب عن المكاره أو يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب * يخاف وكل معضلة تؤود * ومن تجلى به الغمرات أم من
يقوم بها اذا اعوج العقود * ومن يحمى الخميس اذا تهابى * بحيلة نفسه البطل النجيد
وأين يؤم منتجع ولاج * وأين تحط أرحلها الوفود * لقد رزئت نزار يوم أودى
عميدا ما يقاس به عميد * فلو قبل الفداء فداه منها * بهجته المؤد والمسود
أبعد يزيد تختزن البواكى * دموعا أو تصان لها خدود * أما بالله لا تنفك عينى
عليه بدمعها أبدا تجود * وان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذى حسب جمود
وان يك غاله حسب فأودى * لقد أودى وليس له نريد * وان يعثر به دهر لما قد
يفادى من مخافته الاسود * وان يهلك يزيد فكل حى * فريس للمنية أو طريد
فان يك عن خلود قد دعته * مآثره فكان لها الخلود * فما أودى امرؤ أودى وأبقى
لوارثه مكارم لا تبيد * ألم تعلم أخى ان المنايا * عدون به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها الوقود * فهلا يوم يقدمها يزيد
الى الابطال والخيلان صيد * ولولا الحتوف على سواه * لالقاها به حتف عنيد
اضراب الفوارس كل يوم * ترى فيه الحتوف لها وعيد * فمن يرمى القواطع والعوالى
اذا ما هزها فرع شديد * اهلك فيه والاسلام لما * وهت أطنابها وهى العمود
لبيك مرهق يتلوه نبل * أبا ليل وهو مجدول وحيد * ويبكيك خامل نادك لما

ورجز ورسائل مختارة على كثير من الكلام (ودخل) على عقبة بن مسلم بن قتيبة فأنشده مديحا وعنده عقبة بن رؤبة فأنشده أرجوزة ثم أقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه يا أبا معاذ فقال والله لانا أرجز منك ومن أبيك ثم غدا على عقبة من الغد فأنشده أرجوزته

يا طال الحى بذات الصمد
بالله خبر كيف كنت بعدى يقول فيها
صدت بخدو جلت عن خدى * ثم انثنت
كالنفس المرتد
وصاحب كالرمل المعبد
حملته في رقعة من جلد
حتى اغتدى غير فقيد الفقد * ومادرى
ما رغبتى من زهد
وهذا كقول الآخر
يردون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح
وفيها يقول
الحر يلهى والعصا للعبد
وليس للخف مثل الرد
أسلم وحييت أبا المعد
مفتاح باب الحدث المنسد
والبس طرازى غير مسترد
لله ابا مك في معد
وهى طويلة فأجزل صلته فلما سمع ابن رؤبة ما فيها من الغريب قال أنا وابى وجدى فتحنا الغريب للناس وانى لخليق ان أسده عليهم فقال بشار رحمهم رحمك الله قال تستخف بى وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر قال

تواكله الاقارب والبعيد * ويبكيك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد
تركت المشرفية والموالى * مخلاة وقد حان الورود * وغادرت الجبا دبكل لغز
عواطل بعد زينتها ترود * فان تصبح مسلبة فما * تفيد بها الجزيل وتستفيد
الم تك تكشف الغمرات عنها * عوابس والوجوه البيض سود * أصيب المجد والاسلام لما
أصابك بالردى سهم شديد * لقد عزى ربيعة أن يوما * عليها مثل يومك لا يعود
ومثلك من قصدن له المنايا * باسهمها وهن له جنود * فيا للدهر ماصنعت يداه
كأن الدهر منها مستفيد * سقى جدثا أقام به يزيد * من الوسمى بسام رعود
فان أجزع لمهلكه فانى * على النكبات اذا أودى جليد
ليذهب من أراد فلست آسى * على من مات بعدك يا يزيد

(وقال مروان بن حفصة يرثى معن بن زائدة)

زار ابن زائدة المقابر بعدما * ألقت اليه عرى الامور تزار * ان القبائل من نزار أصبحت
وقلوبها أسفا عليه حرار * ودت ربيعة أنها قسمت له * منها فعاش بشطرها الاعمار
فلا يكن فتى ربيعة مادجا * ليل بظلمته ولاح نهار * لازال قبر أبى الوليد يجوده
بعهادها وبوبلها الامطار * قبر يضم مع الشجاعة والندى * حلما يخالطه تقى ووقار
ان الرزية من ربيعة هالك * ترك العيون دموعهن غزار * رحب السرادق والضياء جبينه
كالبدر شق ضياءه الاسفار * لهفا عليك اذا الطعان بمارق * ترك الغنى وطوالهن قصار
خلى الاعنة يوم مات مشيع * بطل اللقاء مجرب مغوار * يمسى ويصبح معلما يذكى به
نار بمعترك وتخمد نار * مهما يعر فليس يرجو نقضه * أحد وليس لنقضه امرار
لو كان خلفك أو امامك هائبا * أحد اسواك لهابك المقدار

(وقال يرثيه) بكى الشام معنا يوم خلى مكانه * فكادت له أرض العراقين ترجف
ثوى القائد الميمون والذائد الذى * به كان يرمى الجانب المتخوف * أتى الموت معنا وهو للعرض صائن
وللمجد مبتاع وللمال متلف * وماماتحتى قلدته أمورها * ربيعة والحيان قيس وخندف
وحتى فشا فى كل شرق ومغرب * أياد له بالضر والنفع تعرف * وكم من يد عندى لمعن كريمة
سأشكرها مادامت العين تطرف * بكته الجياد الاعوجية اذ ثوى * وحن مع النبع الوشيج المثقف
وقد غيبت ريح الصبا فى حياته * قبولا فأمست وهى نكباء حرجف

(وقال أبو الشمص يرثى هرون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين)

جرت جوار بالسعد والنحس * فنحن فى وحشة وفى أنس * العين تبكى والسن ضاحكة
فنحن فى مأتم وفى عرس * يضحكنا قيم الامين ويبكينا وفاة الامام بالامس
بدران بدر اضحى ببغداد فى الخلد وبدر بطوس فى الرمس

(وأنشد العتبى) والمرء يجمع ماله مستهترا * فرحا وليس بآكل مايجمع
وليأتين عليك يوم مرة * يبكى عليك مقنعا لا تسمع

(وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العرائى ترثى زياد بن عبيد)

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية تسقى فوقه المور * زفت اليه قريش نعش سيدها
فثم كل التقى والبر مقبور * أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير * لو خلد الخير والاسلام ذا قدم
اذا لخلدك الاسلام والخير * قد كنت تخشى وتعطى المال من سعة * ان كان يبنك أضحى وهو مهجور

(وقال نهار بن ربيعة يرثى المهلب)

(ودخل) على المهدى وعنده خاله يزيد بن منصور الحميرى فأنشده قصيدة فلما أتمها قال له يزيد ماصناعتك ياشيخ قال أثقب اللؤلؤ فقال له المهدى أتهزأ بخالى فقال يا أمير المؤمنين فليكون جوابى لمن يرى شيخا أعمى ينشد شعرا فيسأله عن صناعته وقال جوارى المهدى للمهدى لو أذنت لبشار يدخل الينا ويؤانسنا وينشدنا فهو محجوب البصر لاغيرة عليك منه فأمره فدخل اليهن واستظرفنه وقلن له وددنا والله يا أبا معاذ انك أبونا حتى لانفارقك قال ونحن على دين كسرى فأمر المهدى لايدخل عليهن وكأن المتنبى نظر الى هذا فقال

يا أخت معتنق الفوارس
فى الوغى * لاخوك ثم
ارق منك وارحم
يرنو اليك مع العفاف
وعنده * أن الجبوس
تصيب فيما تحكم

(قال) على بن عبيدة الريحانى المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى مثابة السرائر والاستراح بالمستكنات فى الغرائز ووحشة الاشخاص عند تباين اللقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون اتفاق الخصال * وقال العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء ودليل الظن وحركات الشوق وراحة الوجد

الا ذهب العرف المقرب للفتى * ومات الندى والحزم بعد المهاب
أقام بمرو الرو وذرهن ضربه * وقد غيبا من كل شرق ومغرب

(وقال المهلهل بن ربيعة) يرثى اخاه كليب وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع احد بحضرته صوته

ذهب الذين من المعاشر كلهم * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل امر عظيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

(وقال عبد الصمد بن المعذل يرثى سعيد بن سلم)

كم يتيم جبرته بعد يتم * وعديم نعشته بعد عدم
كلما عضت الحوادث نادى * رضى الله عن سعيد بن سلم

(وقال ابن أخت تأبط شرا يرثى خاله تأبط شرا الفهمى وكان قتله هذيل)

ان بالشعب الذى دون ساع * لقتيلا دمه ما يطل
قذف العبء على وولى * أنا بالعبء له مستقل
ووراء النار منى ابن أخت * مصمع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما الطـ * ـرق أفعى ينفث السم صل
خبر ما نابنا مصمئل * جل حتى رق فيه الاجل
برنى الدهر وكان غشوما * يتأبى جاره ما يذل
شامس فى القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وطل
يابس الجنبين من غير بؤس * وندى الكفين شهم مذل
طاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل العزم حيث يحل
وله طعمان أرى وشرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل
رائح بالمجد غاد عليه * من ثياب الحمد ثوب رفل
أفتح الراحة بالجود حودا * عاش فى جدوى يديه المقل
مسبل فى الحى أحوى رفل * واذا يعدو فسمع أزل
يركب الهول وحيدا ولا يه * هبه الا اليمانى الافل
فاثن قلت هذيل شباه * أيما كان هذيلا يفل
ربما أبركها فى مناخ * جحجح ينفث منه الاطل
صامت منه هذيل بحرق * ما عل الشر حتى يعلوا
يوردا لآلة حتى اذا ما * نهلت كان لها منه علل
يضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل
وسباع الطير تهفو بطانا * تتخطاهم فما تستقل
هجروا ثم سروا ليلهم حتى اذا ما انجاب عنهم حلوا
فاحتسوا أنفاس يوم فلما * ثملوا رعتهم وفاشمعلوا
كل مال قد تردى بماض * كسنا البرق اذا ما يسل
اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمى بعد خالى لخل

(وقال أمية بن أبى الصلت يرثى قتلى بدر)

الا ابكيت على الكرا * م بنى الكرام أولى المدائح
كبكا الحمام على فرو * ع الايك فى الغصن الجوانح
أمثالهن الباكيا * ت المعولات من النوائح
من يبكهم يبكى على * حزن ويصدق كل مادح
من ذا يبدر فالعقيـ * ـل من مرازبة جحاجح
شمط وشبان بها * ليل مغاوير دحادح
الا ترون لما أرى * ولقد أبان لكل لامح
ان قد تغير بطن مكـ * ـة فهى موحشة الاباطح
من كل بطريق لبطـ * ـريق نقى اللون واضح
دعموص أبواب الملو * ك وجانب للخرق فاتح
ومن الساطمة الجلا * حمة الملازبة المناجح
الفائلين الفاعلين الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو * ق الخبز شحما كالانافح
نقل الجفان مع الجفا * ن الى جفان كالمناضح
ليست بأصفاران * بقفو ولا رح رحارح
وهب الثمين من المثيـ * ـن الى المثمين من الاواقح
سوق المؤبل للمؤبـ * ـل صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرا * م مزية وزن الرواجح
كناقل الارطال بالـ * ـقسطاس فى الايدى النوافح
لله دربنى علىّ * أيمنهم وناكح
ان لم يغير غارة * شعواء تجعر كل ناكح
بالمقربات المبعدا * ت الطامحات مع الطوامح
مرد على جرد الى * أسد مكالبة كوالح
ويلاقى قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح

وداعى القلى وسبب السلو وأول التجافى ومنزل التهاجر (وقال) الصدق ربيع القلب وزكاة الخلقة وثمرة المروءة وشعاع الضمير وعن جلالة القدر عبارته والى اعتدال وزن العقل ينسب صاحبه وشهادته قاطعة فى الاختلاف واليه ترجع الحكومات (وقال) الكذب شعار الخيانة وتحريف العلم وخواطر الزور وتسويل أضغاث النفس واعوجاج التركيب واختلاف النية وعن خمول الذكر ما يكون صاحبه وعلى بن عبيدة كثير الاغارة على ما كان غيره قد استثاره (فقر فى الكذب لغير واحد) بعض الفلاسفة الكذاب والميت سواء لان فضيلة الحى النطق فاذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته (الحسن بن سهل) الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك ولا تأمن من كذب لك أن يكذب عليك ومن اغتاب غيرك عندك فلا تأمن أن يغتابك عند غيرك (قال ابراهيم ابن العباس فى هذا المعنى)

انى متى أحقد بحقـ
ـدك لا أضربه سواكا
ومتى أطعنك فى أخـ
ـك أطعت فيك غدا أخاكا
حتى ارى منقسما * يوم لذا وغد الذا كا
حسب الكاذب بعقله سقما

وبقلبه خصما (ابن المعتز) علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف وقال وفى اليمين على ما أنت تاعله * مادل انك فى المعاد متهم

بزماء ألف ثم ألف بين ذى بدن وراح الضار بين النقد مسية بالمهندة الصفائح

(روى الاخفش لسهيل بن هرون)

ما للحوادث عنك منصرف * الا بنفس مالها خلف * فكانها رام على حنق
وكانني لسهامها هدف * دهر سررت به فأعقبني * جربانه ماعشت أتحف
فالك الذى ولى لهلكه * عنك السرور وخلف الاسف * اذلا يرد عليك ما أخذت
منك الحوادث دمعة تكف * قبر قد اختلف الرياح به * من لست أبلغه بما أصف
أنس الثرى بمحله وله * قد أوحش المستأنس الالف
فالصبر أحسن ما اعتصمت به * اذ ليس منه لدى منتصف

(وقال) فروة بن نوفل الحرورى وكان بعض أهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون والله لنحرقنهم وانفعلن ولنفعلن فقال فى ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

ما ان نبالى اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم بأجساد وأبشار * تجرى المجرة والنسران بينهما
والشمس والقمر السارى بمقدار * لقد علمت وخير العلم أنفعه * ان السعيد الذى ينجو من النار

(وقال يرثى قومه)

هم نصبوا الاجساد للنبل والقنا * فلم يبق منها اليوم الا رميمها * تظل عناق الطير تجعل نحوهم
يعللن أجسادا قليلا نعيمها * لطاف براها الصوم حتى كانها * سيوف اذا ما الخيل تدمى كلومها

(التعازى)

(قال) عبد الرحمن بن أبى بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه فى ابنه أيوب وكان ولى عهده وأكبر ولده يا أمير المؤمنين انه من طال عمره فقد أحبته ومن قصر عمره كانت معيبته فى نفسه فلو لم يكن فى ميزانك لكنت فى ميزانه (وكتب) الحسن بن أبى الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

(العتبى) قال قال عبد الله بن الاهتم مات لى ابن وأنا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل على ابن جريج يعزينى فقال لى يا أبا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم (وهذا) الكلام لعلى ابن أبى طالب كرم الله وجهه يعزى الاشعث بن قيس فى ابن له ومنه أخذ ابن جريج وقد ذكره حبيب فى شعره فقال

وقال على فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

(أتى على بن أبى طالب) كرم الله وجهه الاشعث يعزيه عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر فان فى الله خلفا من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم (وعزى ابن السماك) رجلا فقال عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب واليه يصير من جزع واعلم انه ليست مصيبة الا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها (الاصمعى) قال عزى صالح المرى رجلا بابنه فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك واعلم ان التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة (العتبى) قال عزى أبى رجلا فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه ولا تجمع الى ما لحقت به الفجيعة بالاجر فانها أعظم المصيبتين عليك ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول (عزى) عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى بنى له صغير فقال عوضك الله منه ما عوضه الله منك (وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازع (وكان) الحسن يقول فى المصيبة الحمد لله الذى أجرنا على ما لو كلفنا غيره لجزنا عنه

(كتاب تعزية) اما بعد فان أحق من تعزى وأولى من تأسى وسلم لامر الله وقبل تأديبه فى الصبر على نكبات

(وقال) اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليه فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن ودك ولا ينتقل عن طبعه يعترى حديث الكذاب من الاختلاف ما لا يعترى الجبان من الارتعاد عند الحرب ولا تصح للكذاب رؤيا لانه يخبر عن نفسه فى اليقظة بما لم يرتقبه فى النوم ما لا يكون وأنشد لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الادب (ولاهل العصر) فلان منغمس فى عيبه يكذب لذيله على جيبه يقول بهتانا وزورا يحتاق دما قلبه رينا وقوله مينا يدين بالكذب مذهبا ويستشير الزور مركبا أقاويل يمشى الزور فى منا كبها ويبرز البهتان فى مذاهبها (وقال اعرابى) لابنه وسمعه يكذب يا بنى عجبت من الكذاب المشيد بكذبه وانما يدل على عيبه ويتعرض للعقاب من ربه فالآثام له عادة والاخبار عنه متضادة ان قال حقا لم يصدق وان أراد خيرا لم يوفق فهو الجانى على نفسه بفعاله والدال على فضيحته بمقاله فى صح من صدقه نسب الى غيره وما صح من كذب غيره نسب اليه فهو كما قال الشاعر

حسب الكذوب من المها * نة بعض ما يحكى عليه
ما ان سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه

الدنيا وتجرع غصص البلوى من تعجز من الله وعده وفهم عن كتابه أمره وأخلص له نفسه واعترف له بما هو أهله وفى كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وان لم تطب النفس عنه وأنس من كل فقيد وان عظمت اللوعة به اذ يقول عز وجل كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وحيث يقول الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون واتوت سبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق أجمعين وفى أنبياء الله وسالف أوليائه أفضل العبرة وأحسن الاسوة فهل أحد منهم الا وقد أخذ من فجائع الدنيا بأجزل الاعطاء ومن الصبر عليها باحتساب الاجر فيها بأوفر الانصباء فجمع نبينا عليه الصلاة والسلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان وقرة عين الاسلام وعقب الطهارة وسليل الوحى ونتيج الرحمة وحضن الملائكة وبقية آل ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم أجمعين وعلى عامة الانبياء والمرسلين فدمعت النقلين مصيبته وخصت الملائكة رزيته نزل من فقد انه بموعوده عرضا فشكر قضاه واتبع رضاه فقال يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون واذا تأمل ذو النظر ما هو مشف عليه من غير الدنيا وانتصح نفسه وفكره فى غيرها تنقل الاحوال وتقارب الآجال وانقطاع سيرهذه المدة ذات الدنيا عنده وهانت المصائب عليه وتسهلت الفجائع لديه فأخذ للامر أهبته واستعد للموت عدته ومن صحب الدنيا بحسن روية ولاحظها بعين الحقيقة كان على بصيرة من وشك زوالها قال النبى صلى الله عليه وسلم اذكروا الموت فانه هاذم اللذات ومنغص الشهوات وليس شئ مما اقتصصت الا وقد جعلك الله مقدما فى العلم به واعمرى ان الخطب فيما أصبت به لعظيم غير أن معوضه من الاجر والمثوبة عليه بحسن الصبر يهون ان الرزية وان ثقلت ويسهلان الخطب وان عظم فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زلفى الفائزين وقربة الشاكرين وجعلك من المرضيين قولا وفعلا الذين أعطاهم ووفقهم للصبر والتقوى (محمد بن الفضل) عن أبى حازم قال مات عقبة بن عياض بن غنم الفهرى فعزى رجل أباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال وكيف أجزع على من كان فى حياته زينة لدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات (ابن النار) قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال سمعت الاصمعى يقول دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على أخيه محمد بن سليمان فأنشدته بيتين فما برحت حتى دعا بالمائدة فقلت للاصمعى ما هما فسكت فسألته فقال اتدرى ما قال الاحوص قلت لا أدرى قال قال الاحوص

قد زاده كلفا بالحب أن منعت * أحب شئ الى الانسان ما منعا

قال أبو موسى والابيات لاراكة الثقفى يرثى بها عمرو بن اراكة يعزى نفسه حيث يقول

لعمرى لئن أتبعت عينك ما مضى * به الدهر أو ساق الحمام الى القبر * ليستنفدن ماء الشؤون بامره
وان كنت تمريهن من سبح البحر * تبين فان كان البكاء هداكما * على أحد فاجهد بكاك على عمرو
فلا تبك ميتا بعد موت أحبة * على وعباس وآل أبى بكر

(أبو عمر بن يزيد) قال مات أخو مالك بن دينار فبكى مالك وقال يا أخى لا تقرعينى بعدك حتى أعلم أفى الجنة أنت أم فى النار ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك (وقالت اعرابية) ورأت ميتا يدفن جافى الله عن جنبيه الثرى وأعانه على طول البلى (وعزى) اعرابى رجلا فقال أوصيك بالرضا من الله بقضائه والتعجز لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال ولا بد من لقاء الله (وعزى) أيضا رجلا فقال ان من كان لك فى الآخرة أجرا خير لك ممن كان فى الدنيا سرورا (وجزع) رجل على ابن له فشكا ذلك الى الحسن فقال له هل كان ابنك يغيب عنك قال نعم كان مغيبه عنى أكثر من حضوره قال فه تركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها أعظم من هذه الغيبة (وعزى) رجل نصرانى مسلما فقال له ان مثلى لا يعزى بمثلك ولكن انظر ما هو فيه الجاهل فارغب فيه (وكان) على بن الحسين عليه السلام فى مجلسه وعنده جماعة اذ سمع ناعية فى بيته فنهض الى منزله فسكنهم ثم رجع الى مجلسه فقالوا له أمن حدث كانت الناعية قال نعم فعزوه وعجبوا من صبره فقال انا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده على ما نكره (تعزية) أتمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء الى

(كتب) الحسن بن سهل الى المأمون بعد أن زفت اليه بوران وتوهم القواد أن هذا التزويج قد أنسى الحسن حاله قبل ذلك قد تولى أمير المؤمنين من تعظيم عبده فى قبول أمته شيأ لا يتسع له الشكر عنه الا بمعونة المحن لامير المؤمنين أدام الله عزه فى اخراج توقيعه بتزيين حالى فى العامة والخاصة بما يراه فيه صوابا ان شاء الله فخرج التوقيع الحسن بن سهل زمام على ما جمع أمور الخاصة وكنف أسباب العامة واحاط بالنفقات ونفذ بالولاة واليه الخراج والبريد واختيار القضاة جزاء بمعرفته بالحال التى قربته منا وانابة لشكره اياه على ما أولينا (قال يحيى بن أكثم) أراد المأمون أن يزوج ابنته من الرضا فقال يا يحيى تكلم فأجلته أن أقول أنكحت فقلت يا أمير المؤمنين أنت الحاكم الاكبر والامام الاعظم وأنت أولى بالكلام فقال الحمد لله الذى تصاغرت الامور بمشيئته ولا اله الا هو اقرارا بربوبيته وصلى الله على محمد عبده وذكره * أما بعد فان الله قد جعل النكاح دينا ورضيه حكما وأنزله وحيا لكون سبب المناسبة الا وانى قد زوجت ابنة المأمون من على بن موسى وأمهرتها أربعمائة درهم اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهاء الى ما درج اليه السلف والحمد لله رب العالمين (قال) الاصمعى كانوا يستحبون من الخاطب

الى الرجل حرمته الاطالة لتدل على الرغبة ومن المخطوب اليه الايجاز ليدل على الاجابة (وخطب ٢٩ رجل) من بنى أمية الى عمر بن عبد العزيز أخته فأطال فقال عمر الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة منا فيك أجابت وقد زوجناك على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان (وخطب) رجل الى قوم فأتى بمن يخطب له فاستفتح بحمد الله وأطال وصلى على النبى عليه الصلاة والسلام وأطال ثم ذكر البدء وخلق السموات والارض واقتصر ذكر القرون حتى ضجر من حضر والتفت الى الخاطب فقال ما اسمك أعزك الله فقال والله قد أنسيت اسمى من طول خطبتك وهى طالق ان تزوجتها بهذه الخطبة فضحك القوم وعقدوا فى مجلس آخر (وقال ابن المعتز) الكتاب والج الابواب جرىء على الخطب مفهم لا يفهم وناطق لا يتكلم به يتشخص المشتق اذا أفعده الفراق والقلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يعمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضىء وكأنه يقبل بساط سلطان أو يفتح نوار بستان (وهذا) كقوله فى القاسم بن عبيد الله قال الصولى لما عرض القاسم بن عبد الله بخلاف أباه قال ابن المعتز

امرء فان ما فات غير مستدرك (وعزى) موسى المهدى ابراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له أبسرك وهو بلية وفتنة وبحزنك وهو صلوات ورحمة (سفيان الثورى) عن سعيد بن جبير قال ما أعطيت أمة عند المصيبة ما أعطيت هذه الامة من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو أعطيها أحد لاعطيها يعقوب حيث يقول يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (وعزى) رجل رجلا بابن له فقال له لو ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما بقاء من ذهب أصله بفرعه

﴿ تعازى الملوك ﴾

(العتبى) قال عزى أكثم بن صيفى عمرو بن هند ملك العرب على أخيه فقال له أيها الملك ان أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها وقد أتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك وأقام معك من سيظعن عنك وبدعك واعلم ان الدنيا ثلاثة أيام فأمس عظة وشاهد عدل فجعلك بنفسه وأبقى لك وعليك حكمته واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته وغدا لا تدرى من أهله وسيأتيك ان وجدك فما أحسن الشكر للنعم والتسليم للقادر وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد أصولها واعلم ان أعظم من المصيبة وعد الخلق منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر ما عاقبه (لما) هلك أمير المؤمنين المنصور قدمت وفود الانصار على أمير المؤمنين المهدى وقدم فيهم أبو العيناء المحدث فتقدم الى التعزية فقال أجرك الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك لامير المؤمنين فيما خلفه له فلا مصيبة أعظم من مصيبة امام والدولا عقبى أفضل من خلافة الله على أوليائه فاقبل من الله أفضل العطية واصبر له على أعظم الرزية (ولما) مات معاوية بن أبى سفيان ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء لدى بالملك حاباكا
لا رزء أعظم فى الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعى أهل الارض كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى تخلفه * اذا بقيت فلا تسمع بمعناكا

فافتتح الخطباء الكلام (عزى) شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبى العباس فقال جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجرا وأعقبك عليه صبرا وختم ذلك لك بعافية تامة ونعمة عامة فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وكتب) ابراهيم بن اسحق الى بعض الخلفاء يعزيه ان أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عرف نعمته فيما أبقى عليه يا أمير المؤمنين ان الماضى قبلك هو الباقى لك والباقى بعدك هو المأجور فيك وان النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به أعظم منها عليهم فيما يعافون منه (دخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب ان أمير المؤمنين قد أصيب الليلة بابن له وولد له آخر فلما دخل عليه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر (ودخل) المأمون على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال يا أمه انك لم تفقدى الا رؤيته وأنا ولدك مكانه فقالت يا أمير المؤمنين ان رجلا أمادنى ولدا منك لجدير ان أجزع عليه (لما) مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان عبد الملك كان عبدا من عبيد الله أحسن الله اليه والى فيه أعاشه ما شاء وقبضه حين شاء وكان ما علمت من صالحى شباب أهل بيته قراءة للقرآن وتحريا للخير وأعوذ بالله أن يكون لى محبة أخاف فيها محبة الله فان ذلك لا يحسن فى احسانه الى وتتابع نعمه على ولا أعلمن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه (دخل) زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفى ابنه أيوب فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الرحمن بن أبى بكر كان يقول من أحب البقاء لابقاء فليوطن نفسه على المصائب (لما) مات معاوية دخل عطاء بن أبى صيفى على يزيد فقال يا أمير المؤمنين أصبحت رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله فاحتسب على الله أعظم الرزية واشكره على أحسن العطية (عزى) محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه

عبد الملك فقال يا امير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وستراً من النار فقال عمر هل رأيت حزناً يحتج به أو غفلة يؤنب عليها قال يا امير المؤمنين لو أن رجلا ترك تعزية رجل لعلمه وانتباهه لكنته هو ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (وتوفيت) أخت لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه شيأ ثم دنا اليه آخر فعزاه فلم يرد عليه شيأ فلما رأى الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب أقبل على الناس بوجهه وقال أدركت الناس وهم لا يعزون بامرأة الا أن تكون اما انقلبوا رحمكم الله (وحد) في حائط من حيطان تبيع مكتوبا

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور فرح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

(وهذا نظير قول العتابي)

وقائلة لما رأتني مسهدا * كأن الهشامي تلذعه الجمر * أباطن داء أم جوى بك قاتل
فقلت الذي بي ما يقوم له صبر * تفرق الاف وموت أحبة * وفقد ذوي الافضال قالت كذا الدهر

(كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه بابن له)

اني أعزيك لا اني على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى وان عاشا الى حين

(وقال أبو عيينة)

فان أشك من ليلى بجرجان طوله * فقد كنت أشكو منه بالبصرة القصر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها الا علم لي فسلي القدر

(وقال) بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب يا امير المؤمنين ان مثلك لا يوعظ الا بدون علمه فان رأيت ان تقدم ما أخرت العجزة فتقرضي ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل

(وكتب) الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك بيت شعر وهو

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

(ولما) حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى أمه ان اصنعي طعاما وجمعي الناس ثم تقدمي اليهم أن لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط أحد اليه يده فقالت ما لكم لا تأكلون فقالوا انك تقدمت الينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا الا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت مات والله ابني وما أرضى الى بهذا الا ليعزني به وكان سهل بن هرون يقول في تعزيته ان أجر التهنئة بأجل الثواب أوجب من التعزية على عاجل المصيبة

(كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب)

(قال) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النوادب والمراثي ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل به تتعاطف الارحام الواشجة وعليه تحافظ الاواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس (وفي الحديث) تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم (وقال) عمر بن الخطاب تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا وكذا

(أصل النسب)

(قال) معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج

(أصل قريش) كانت قريش تدعى النضر بن كنانة وكانوا متفرقين في بني كنانة فجمعهم قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب الى البيت فسموا قريشا والتقريش التجميع وسمي قصي بن كلاب مجمعا فقال فيه الشاعر قصي أبوكم من يسمى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

قلم ما أراه أم فلك يجـ ـرى بما شاء قاسم وبسر * خاشع في يديه باثم قرطا * ساكما قبل البساط شكور ولطيف المعنى جليل نحيف وكبير الافعال وهو صغير كم منايا وكم عطايا وكم حتـ ـف وعيش تضم تلك السطور

نقشت بالدجى نهارا فما أدرى اخط فيهن أم تصوير هكذا من أبوه مثل عبيد الله * ينمى الى العلا وبصير

عظمت منة الاله عليه فهناك الوزير وهو الوزير

(وقال بعض البلغاء) صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض

(وقال أبو الطيب المتنبي)

دعاني اليك الحلم والحلم والحجى * وهذا الكلام النظم والنائل النثر

وما قلت من شعر تكاد بيوته * اذا كتبت يبيض من نورها الحبر

(وقال) ابن المعتز في عبيد الله بن سليمان بن وهب

حليم بأعقاب الامور كأنه * بمختلسات الظن يسمع أو يرى
اذا أخذ القرطاس خلت يمينه * يفتح نورا أو ينظم جوهرا

(فاخر) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم أنا أقتل بلا غرر وأنت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم خادم السيف ان تم مراده والا الى السيف معاده أما سمعت قول أبي تمام

السيف أصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح لاسود الصحائف في * وقال

(وقال حبيب) غدوا في نواحي نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع

يريد بمجمع قصي بن كلاب وهو الذي بنى المشعر الحرام وكان يسرج عليه أيام الحج فسماه الله مشعرا وأمره بالوقوف عنده وانما جمع قصي الى مكة بني فهر بن مالك فجدد قريش كلها فهر بن مالك فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة واسد وغيرهما من قبائل مضر وأما قبائل قريش فانما تنتهي الى فهر بن مالك لا تجاوزه وكانت قريش تسمى آل الله وجيران الله وسكان الله وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم

نحن آل الله في ذمته * لم نزل فيها على عهد قدم
من يردنا فيه بأثم يحترم * لم نزل لله فينا حرمة * يدفع الله بها عنا النقم

(وقال الحسن) بن هانئ في بعض بني عثمان بن شيبة الذين بأيديهم مفتاح الكعبة

اذا اشتعب الناس البيوت فانتم * أولو الله والبيت العتيق المحرم

(نسب قريش) قال ابن المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي تسمية من انتهى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة أبطن وهم هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم ومخزوم وعدي وجمح وسهم فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقي الحجيج في الجاهلية وبقي له ذلك في الاسلام ومن بني أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش واذا كانت عند رجل أخرجها اذا حميت الحرب فاذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب وان لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقدموه ومن بني نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهي ما كانت تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج ومن بني عبد الدار عثمان بن طلحة كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال والندوة أيضا في بني عبد الدار ومن بني أسد يزيد بن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك ان رؤساء قريش لم يكونوا يجتمعون على أمر حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم عليه والا تخيروا كانوا له أعوانا واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف ومن بني تيم أبو بكر الصديق وكانت اليه في الجاهلية الاشناق وهي الديات والمغرم فكان اذا احتمل شيأ فسأل فيه قريشا صدقوه وأمضوا حمالته من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه ومن بني مخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة وأما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش وأما الاعنة فانه كان على خيل قريش في الحرب ومن بني عدي عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة في الجاهلية وذلك انهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم حي لمفاخرة جعلوه منافرا ورضوا به ومن بني جمح صفوان بن أمية وكانت اليه الايسار وهي الازلام فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي تسيره على يديه ومن بني سهم الحرث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة التي سموها لآلهتهم فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية وهي السقاية والعمارة والعقاب والرفادة والسدانة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والاشناق والقبة والاعنة والسفارة والايسار والحكومة والاموال المحجرة الى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت في أولئك يتوارثون ذلك كابرا عن كابر وجاء الاسلام فوصل ذلك لهم وكان كل شرف من شرف الجاهلية أدركه الاسلام فوصله فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر في بني هاشم فأما السقاية فمعروفة وأما العمارة فهو أن لا يتكلم أحد في المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته كان العباس ينهاهم عن ذلك وأما حلوان النفر فان العرب لم تكن تملك عليها في الجاهلية أحدا فان كان حرب أقرعوا بين أهل الرياسة فمن خرجت عليه القرعة أسلموه صغيرا كان أو كبيرا فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فأجلسوه على المجن (أبو الطاهر) أحمد بن كثير بن عبد الوهاب قال حدثني أبو ذكوان عن أحمد بن يزيد الانطاكي انه سمع المأمون يقول لأبي الطاهر الذي كان على البصرة من أي قريش أنت قال من بني سامة بن لؤي فقال المأمون ما سمعنا لسامة بن لؤي نسبا في بطوننا العشرة لو علمنا به على بعده منا لكتبنا به برة (فضل بني هاشم وبني أمية) قيل لعلي بن أبي طالب أخبرنا عنكم وعن بني أمية فقال بنو أمية

شوهن جلاء الشك والريب (وقال أبو الطيب) مازلت أضحك أبكي كلما نظرت ٣١ الى من اختضبت اخفافها بدم

أسيرها بين أصنام أشاهدها * ولا أشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت وأقلامي قوائل لي * المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا أبدا بعد الكتاب به * فانما نحن للاسياف كالخدم

هذا مقلوب من قول علي ابن العباس النوبختي وقد رواه أبو القاسم الزجاجي لابن الرومي وانما وهم لاتفاق الاسمين

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت
له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شيء يغالبه * مازال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت * أن السيوف لها مذ رهفت خدم

(وقال ابن الرومي)

لعمرك ما السيف سيف الكمي * بأخوف من قلم الكاتب
له شاهدان تأملته
ظهرت على سره الغائب
أداة المنية في جانبيه
فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية في جانب
وحد المنية في جانب
ألم تر في صدره كالسنان
وفي الردف كالمرهف القاضب

(وقال أبو الفتح البستي)

اذا أقسم الابطال يوما بسيفهم * وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة * مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

انكروا مكروا بفر ونحن اصبح وانصح واسمح (وسأل) رجل الشعبي عن بني هاشم وبني امية فقال ان شئت أخبرتك ما قال علي بن أبي طالب فيهم قال اخبرني قال أما بنو هاشم فأطعمهم الطعام وأضربهم بالهام وأما بنو امية فاشدها حرا واطلبها للامر الذي لا ينال فينالونه (قيل) لمعاوية أخبرنا عنكم وعن بني هاشم قال بنو هاشم اشرف واحدا ونحن أشرف عددا فما كان الا كلا ولي حتى جاؤا بواحدة بذت الاولين والآخرين يريد النبي صلى الله عليه وسلم وبقوله أشرف واحدا عبد المطلب بن هاشم (الرياشي) عن الاصمعي قال قصدني رجل من بني امية لهرون الرشيد فأنشده

يا امين الله انى قائل * قول ذى فهم وعلم وأدب

عبد شمس كان يدعو هاشما * وهما يدعوان لأم ولأب

عبد شمس عم عبد المطلب * لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب

فاحسن جائزته ووصله (سفيان) الثوري برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم خلقا وجعلهم افرقا فجعلني في خير فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي (جماعة بني هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش) عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين منهم عبد الله أبو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير أمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية والعباس وضرار أمهما نتيلة العمرية وحمزة والمقوم أمهما هالة بنت وهب وأبو لهب أمه لبنى خزاعية والحرث أمه صفية من بني عامر بن صعصعة والغيداق أمه خزاعية (جماعة بني امية بن عبد مناف) وهو أمية الاكبر حرب بن أمية وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو والعاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص وهؤلاء يقال لهم الاعياص ومنهم معاوية بن أبي سفيان وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ومنهم سعيد بن العاص بن أمية ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية (جماعة بني نوفل) الحرث بن عامر صاحب الرفادة ومطعم بن نوفل ومنهم عدي بن الخيار بن نوفل ومنهم شافع بن ظرب بن عمرو بن نوفل وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب ومسلم بن قرطة قتل يوم الجمل (جماعة بني عبد الدار) عثمان بن طلحة صاحب الحجابة وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة والحرث بن علقمة بن كلدة كان رهينة قريش عند أبي يكسوم والنضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أمر علي بن أبي طالب فقتله يوم الاثيل (جماعة بني أسد بن عبد العزى) منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وأمه صفية ابنة عبد المطلب ويزيد ابن زمعة بن الاسود صاحب المشورة وأبو البختري واسمه العاصي بن هشام بن الحرث بن أسد وورقة بن نوفل ابن أسد هو الذي أدرك الايمان بعقله وبشر خديجة بالنبي عليه الصلاة والسلام (جماهير بني تيم بن مرة) أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وعمر بن عبيد الله بن معمر وعبد الله بن جدعان وعلي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة والمهاجر بن قنفذ بن عمر بن جدعان ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (جماهير مخزوم بن مرة) منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وخالد بن الوليد بن المغيرة وعبد الرحمن بن الحرث وعمرو بن الزبير وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وعياش بن أبي ربيعة وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر وعبد الله ابن المهاجر وعمارة بن الوليد بن المغيرة واسمعيل بن هشام بن المغيرة ولي المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب ومنهم سعيد بن المسيب بن أبي وهب الفقيه (جماهير عدي بن كعب) منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من أصحاب حراء وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز وسراقة بن المعتمر والنعمان بن عبد الله بن أسد والنعمان بن عدي بن النضلة استعمله عمر على ميسان وعبد الله بن مطيع وأبو جهم بن حذيفة وخارجة بن حذافة وكان قاضيا لعمرو بن العاصي بمصر فقتله الخارجي وهو يظنه عمرو بن العاصي وقال فيه أردت عمرا وأراد الله خارجة (جماهير جمح) منهم صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم وأمية بن خلف قتل يوم بدر وأبي بن خلف ومحمد بن حاطب وجميل بن معمر بن حذافة وأبو عزة وهو عمرو بن عبد الله وأبو محذورة مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام (جماهير بني سهم) الحرث بن قيس

(وقد قيل) صرير الاقلام أشد من صليل الحسام قال الصولي أنشدني طلحة بن عبيد الله واذا أمر على المهارق كفه

بأنامل يحملن شهنامه هفا
منقاصرا متطاولا ومفصلا
وموصلا ومشتتا ومؤلفا
ترك العداة رواجفا
أحشاؤها وقلاعها تلعا
هنالك رجفا
كالمية الرقشاء الا انه
يستنزل الاروى اليه
تلطفا
يرمى به قلما يجيء لعابه
فيعود سيفا صارما ومثقفا
وقال محمود بن أحمد
الاصبهاني
أخرس ينبيك باطراقه
عن كل ما شئت من الامر
يذرى على قرطاسه دمعة
يبدى بها السر وما يدرى
كعاشق أخفى هواه وقد
غمت عليه عبرة تجرى
تبصره في كل أحواله
عريان يكسو الناس
أو يعرى
يرى أسيرا في دواة وقد
أطلق أقواما من الاسر
أحرق لو لم تبره لم يكن
يرشق أقواما وما يبرى
كالبحر اذ يجرى وكالليل اذ
يغشى وكالصارم اذ يفرى
(وقال أحمد بن جرار)
اهيف ممشوق بتحريكه
يحل عقد السر اعلان
له لسان مرهف حده
من ريقة الكرسف ريان
ترى بسيط الفكر في نظمه * شخصا له حد وجثمان
كأنما يسحب في أثره
ذيلا من الحكمة سحبان
لولا مقام منار الهدى * ولا سما الملك ديوان

(ومن أجود ما قيل في صفة قلم) قول أبي تمام لمحمد بن

صاحب

صاحب حكومة قريش وعمرو بن العاصى وقيس بن عدى وحبيش بن حذافة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ومنهم العاصى بن منبه قتل مع أبيه قتله على وأخذ سيفه ذا الفقار فصار الى النبى عليه الصلاة والسلام (جماهير عامر ابن لؤى) سهل بن عمرو من المؤلفة قلوبهم ومنهم ابن أبى ذؤيب الفقيه واسمه محمد بن عبد الرحمن وحويطب ابن عبد العزى من المؤلفة قلوبهم وعبد الله بن مخرمة بدرى ونوفل بن مساحق وأبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة الفقيه وعبد الله بن أبى سرح بدرى ومنهم ابن أم مكتوم مؤذن النبى عليه الصلاة والسلام (جماهير بنى محارب بن فهر بن مالك) منهم الضحاك بن قيس الفهرى وحبيب بن مسلمة (جماهير بنى الحرث بن فهر بن مالك) منهم ابو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة ومهيل وصفوان ابنا وهب وعياض بن عثمان بن زهير وأبو جهم بن خالد وبنو الحرث هؤلاء من المطيبين الذين تحالفوا وغمسوا أيديهم فى جفنة فيها طيب (قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش) بنو الحرث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك وهم قريش الظواهر لانهم نزلوا حول مكة وليست لهم فى بنى الحرث بن فهر ابو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح من المهاجرين الاولين ومن بنى محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهرى صاحب مرج راهط وما سوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح لانهم سكنوا بطحاء مكة وهم البطون العشرة التى ذكرناها قبل هذا الباب (ومن بطون قريش) بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤى منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبو آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن بن عوف خال النبى عليه الصلاة والسلام ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العراق ومنهم بنو أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه عبلة فيقال لهم العبلات وبنو عبد العزى بن عبد شمس منهم أبو العاصى بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ابنته التى قال النبى صلى الله عليه وسلم فيه ولكن أبا العاصى لم يذمم صهره ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف منهم محمد بن ادريس الشافعى ومن بنى نوفل بن عبد المطلب المطعم بن عدى وابن عبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول أبو طالب

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا * أعيذكما أن تبعثا بيننا حربا

وولد امية الاكبر العاصى وأبا العاصى والعيص وأبا العيص فهؤلاء يقال لهم الاعياص وحربا وأبا حرب وهذه البطون التى ذكرنا كلها من قريش ليست من البطون العشرة التى ذكرناها أولا وذكرنا جماهيرها (فضل قريش) قال النبى عليه الصلاة والسلام الائمة من قريش (وقال) قدموا قريشا ولا تقدموها (ولما) قتل النضر بن الحرث بن كلدة بن عبد مناف قال لا يقتل قرشى صبرا بعد اليوم يريد أنه لا يكفر قرشى فيقتل صبرا بعد هذا اليوم (الاصمعى) قال قال معاوية أى الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتياسروا عن كسكسة بكر وتيامنوا عن كشكشة تغلب ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قال صدقت قال فمن أنت قال من جرم قال الاصمعى وجرم فصحاء العرب (قدم) محمد بن عمير بن عطارد فى نيف وسبعين راكبا فاستزارهم عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا أبا سفيان ما بال العرب تطيل كلامها وأنتم تقصرونه معاشر قريش فقال عمرو بن عتبة يا جندل يرمى الجندل ان كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ويكتفى بأولاه ويستشفى بأخراه يتحدر تحدر الزلال على الكبد الحراء ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد ولله أقوام أدركتهم كانما خلقوا للتحسين ما قبحت الدنيا سهلت ألفاظهم كما سهلت عليهم أنفاسهم فابتذلوا أموالهم وصانوا أعراضهم حتى ما يجد الطاعن فيهم مطعنا ولا المادح مزيدا ولقد كان آل أبى سفيان مع قلتهم كثيرا منه تصيبهم ولله درمولاهم حيث يقول

وضع الدهر فيهم شفرتيه * فمضى سالما وأمسوا شعوبا

شفرتان والله افتتنا أبدانهم وابقتنا أخبارهم فتركناهم حديثا حسنا فى الدنيا وثوابه فى الآخرة حسن وحديثا سيئا فى الدنيا وثوابه فى الآخرة سوأ فيا موعوظا بمن قبله موعوظا به من بعده ارج نفسك اذا خسرها غيرك قال فظننت انه أراد أن يعلمه أن قريشا اذا شاءت أن تتكلم تكلمت (العتبى) قال شهدت مجلس عمرو بن

لعابه الافاعى القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل
له الخلوات اللاء لولا نجيها
لما اختلفت للملك تلك المحافل
(وقال الامير تميم بن المعز)
وذى عجب من طول صبرى على الذى * ألاقى من الارزاء وهو جليل
يقولون ما تشكو فقلت متى
شكا * شبا السيف عضب الشفرتين صقيل
وان امرأ يشكو الى غير نافع
ويسخو بما فى نفسه لجهول
عذابى أن أشكو الى الناس انى
عليل ومن أشكو اليه عليل
ويمنعنى الشكوى الى الله علمه * بجملة ما ألقاه قبل أقول
سأسكت صبرا واحتسابا فانني * أرى الصبر سيفا ليس فيه فلول
(وقال) بادهرما أقساك من متلون
فى حالتيك وما أقلك منصفا
أتروح للنكس الجهول ممهدا * وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا
واذا صفوت كدرت شيمة
باخل * واذا وفيت نقضت أسباب الوفا
لا ارتضيك وان كرمت لانني * أدرى بأنك لا تدوم على الصفا
زمن اذا أعطى استرد عطاءه
واذا استقام بدا له فتعرفا

(٥ - عقد ثانى) ما قام خيرك يا زمان بشره * أولى بنا ما قل منك وما كفى (وكان) احمد بن يوسف متصرفا عن غسان بن عباد وجرت

عتبة وفيه ناس من الفرشيين فتشاجروا فى مواريث وتجاحدوا فلما قاموا من عنده أقبل علينا فقال ان
لقريش درجا تزلق عنها اقدام الرجال وافهاما لا تخضع لها ارقاب الاموال وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة
والسنة تكل عنها الشفار المشحوذة ولو اختلفت الدنيا ما تزينت الابهم ولو كانت لهم ضاقت بسعة اخلاقهم
وان قوما منهم تخلقوا باخلاق العوام فصار لهم رفق بالملوم وخرق فى الحرص ولو امكنهم لقاسموا الطير فى
ارزاقها ان خافوا مكروها تجعلوا له الفقر وان عجلت لهم النعم أخروا عنها الشكر اولئك فكرة الفقر وعجزة
حملة الشكر (قال) ابو العيناء الهاشمى جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من اهل الاهواز كلام فلما أصبح
رجع عنه قالوا له الم تقل امس كذا وكذا قال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال (ودخل) محمد بن الفضل
على والى الاهواز فسمعه يقول اذا كان الحق استوى عندى الهاشمى والنبطى فقال محمد بن الفضل لئن
استوت حالتاهما عندك فما ذلك بزائد النبطى زينة ليست له ولا ناقص الهاشمى قدرا هو له وانما يلحق النقص
المستوى بينهما (العتبى) قال عمرو بن عتبة اختصم قوم من قريش عند معاوية فنموا الحق فقال معاوية
يا معشر قريش ما بال القوم لام وانتم لعلات تقطعون بينكم بما وصل الله وتباعدون ما قرب بل كيف
ترجون لغيركم وقد عجزتم عن انفسكم تقولون كفانا الشرف من قبلنا فعندها لزمتكم الحجة فاكفوه من بعدكم
كما كفاكم من قبلكم أو تعلموا انكم كنتم رقاعا فى جنوب العرب وقد اخرجتم من حرم ربكم ومنعتم ميراث
ابيكم وبلدكم واخذ لكم ما اخذ منكم وسماكم باجتماعكم اسما به اباءكم من جميع العرب وردبه كيد العجم فقال
جل ثناؤه لايلاف قريش ايلافهم فارغبوا فى الائتلاف الذى اكرمكم الله به فقد حذرتكم الفرقة نفسها وكفى
بالتجربة واعظا (مكان العرب من قريش) يحيى بن عبد العزيز عن ابى الحجاج رباح بن ثابت عن حبيش
عن ابى الحصين عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قريش الجؤجؤ
والعرب الجناحان الجؤجؤ لا ينهض الا بالجناحين (قال عمرو بن عتبة) ما استدرا معى كلام قط فقطعه حتى
يذكر العرب بفضل او يومى فيهم بخير ولقد انشده مروان ذات يوم بيت النابغة حيث يقول

هم درعى التى استلأمت فيها * الى يوم النسار وهم مجنى

فقال معاوية الا ان دروع هذا الحى من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة أرحامهم تشابك حلق الدرع
التى ان ذهبت حلقة منه فرقت بين أربع ولا تزال السيوف تكرم مذاقة لحوم قريش ما بقيت دروعها معها
وشدت نطفها عليها ولم تفلك حلقها منها فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا (العتبى) عن أبيه عن
عمرو بن عتبة قال عقمت النساء أن يلدن مثل عمى شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فقضى حوائجهم
واحسن جوائزهم فلما دخلوا عليه ليشكروه سبقهم الى الشكر فقال لهم جزاكم الله يا معشر العرب عن قريش
أفضل الجزاء بتقدمكم اياهم فى الحرب وتقديمكم لهم فى السلم وحقنكم دماءهم بسفكها منكم أما والله لا يؤثر
عليكم غيركم منهم حازم كريم ولا يرغب عنكم منهم الا عاجز ثيم شجرة قامت على ساق فتفرع أعلاها واجتمع
أصلها عند الله من عضدها فيالها كلمة لو اجتمعت وأيد لو ائتلفت ولكن كيف باصلاح ما يريد الله افساده
(فضل العرب) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا أبو الحجاج رباح بن ثابت قال حدثنا بكر بن حبيش عن أبى
الحصين عن أبى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الحوائج
فاسألوا العرب فانها تعطى لثلاث خصال كرم احسابها واستحياء بعضها من بعض والمواساة ثم قال من
ابغض العرب أبغضه الله (ابن الكلبى) قال كانت فى العرب خاصة عشر خصال لم تكن فى امة من الامم خمس
منها فى الرأس وخمس فى الجسد فأما التى فى الرأس فالفرق والسواك والمضمضة والاستنثار وقص الشارب
وأما التى فى الجسد فتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء وكانت فى العرب خاصة
القيافة لم يكن فى جميع الامم احد ينظر الى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل أو أحدهما اسود والآخر
ابيض فيقول هذا القصير ابن هذا الطويل وهذا الاسود ابن هذا الابيض الا فى العرب (أبو العيناء) الهاشمى
عن الفخذمى عن شبيب بن شبة قال كنا وقوفا بالمربد وكان المربد مألف الاشراف اذ أقبل ابن المقفع فبششنا

بينهما هناة بحضرة المأمون وكان قد عزم على تقليده المندمكان بشر بن داود فتكلم كل فريق بما عنده فى مدحه فقال أحمد بن يوسف هو يا أمير المؤمنين رجل محاسنه اكثر من مساويه لا يتطرق به أمر الا تقدم فيه ومهما تخوف عليه فانه ان يأتى امرا يعتذر منه لانه قسم أيامه بين افعال الفضل فجعل لكل خلق نوبة اذا نظرت فى أمره لم تدر أى حالاته أعجب اما هداه اليه عقله أم ما اكتسبه بادبه فقال له المأمون لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال لانى فى أمير المؤمنين كما قال الشاعر

كنى ثمنا لما اسديت انى
نصحتك فى الصديق وفى عدائى
وانى حين تندبنى لامر
يكون هواك أغلب من هوائى

قال الصولى وقد روى هذا الخبر أحمد ولعل أحمد استعاره فاعجب المأمون ذلك منه وشكره غسان بن عباد له وتأكدت الحال بينهما (وكان) أحمد بن يوسف ابن القاسم بن صبيح مولى عجل بن لجيم عالى الطبقة فى البلاغة ولم يكن فى زمانه أكتب منه وله شعر جيد مرتفع عن اشعار الكتاب ووزر للمأمون بعد احمد بن أبى خالد وكان أول ما ارتفع به أحمد ان المخلوع محمد بن الرشيد لما قتل امر طاهر بن الحسين الكتاب ان يكتبوا به

به وبدأناه بالسلام فرد علينا السلام ثم قال لو ماتم الى دار نير وز وظلها الظليل وسورها المديد نسيمها الجديد فعودتم ابدانكم تمهيد الارض وارحتم دوابكم من جهد الثقل فان الذى تطلبونه لم تفاتوه ومهما قضى الله لكم من شئ تنالوه فقبلنا وملنا فلما استقر بنا المكان قال لنا اى الامم اعقل فنظر بعضنا الى بعض فقلنا لعله اراد اصله من فارس فقلنا فارس فقال ليس وابذلك انهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا عظيما من الملك وغلبوا على كثير من الخلق ولبث فيهم عقد الامر فما استنبطوا شيأ بعقولهم ولا ابتدعوا باقى حكم فى نفوسهم قلنا فالروم قال اصحاب صنعة قلنا فالصين قال اصحاب طرفة قلنا الهند قال اصحاب فلسفة قلنا السودان قال شر خلق الله قلنا الترك قال كلاب مختلسة قلنا الخزر قال بقر سائمة قلنا فقل قال العرب قال فضحكنا قال اما انى ما اردت موافقتكم ولكن اذ فاتنى حظى من النسبة فلا يفوتنى حظى من المعرفة ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ولا آثار اثرت اصحاب ابل وغنم وسكان شعر وادم يجود احدهم بقوته ويتفضل بمجهوده ويشارك فى ميسوره ومعسوره ويصف الشئ بعقله فيكون قدوة ويفعله فيصير حجة ويحسن ماشاء فيحسن ويقبح ماشاء فيقبح ادبتهم انفسهم ورفعتهم هممهم واعلتهم قلوبهم والسنتهم فلم يزل حياء الله فيهم وحياؤهم فى انفسهم حتى رفع لهم الفخر وبلغ بهم اشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر على الخير فيهم ولهم فقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمن وضع حقهم خسر ومن انكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان اكبت للجنان (ذكر) الاصمعى عن ذى الرمة قال رايت عبدا اسود لبنى اسد قدم علينا من شق اليمامة وكان وحشيا طول تغربه فى الابل وربما كان اتى الاكرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم فلما آنسنى سكن الى ثم قال لى يا غيلان نعم الله بلادا ليس فيها غريب وقاتل الله الشاعر حيث يقول

* وحر الثرى مستغرب التراب * وما رايت هذه العرب فى جميع الناس الا مقدار القرحة فى جلد الفرس ولولا ان الله رق عليهم فجعلهم فى حشاه لطمست هذه العجمان آثارهم والله ما امر الله نبيه بقتالهم الا لظنه بهم ولا ترك قبول الجزية الا بتركها لهم * الاكرة جمع اكار وهم الحراث وقوله جعلهم فى حشاه اى استبطنهم يقول الرجل للعربى اذا استبطنه خبأتك فى حشاى وقال الراجز

وصاحب كالدمل الممد * جعلته فى رقعة من جلدى

(وقال آخر)

لقد كنت فى قوم عليك اشحة * بحبك الا ان ما طاح طائح

يردون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

(علماء النسب) كان ابو بكر رضى الله عنه نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة وقال له رجل اريد ان تعلمنى النسب قال انما تريد ان تساب الناس (عكرمة) عن ابن عباس عن على بن ابى طالب قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وانا معه وابو بكر حتى رفعنا الى مجالس العرب فتقدم ابو بكر فسلم قال على وكان ابو بكر مقدما فى كل خير وكان رجلا نسابة فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال واى ربيعة انتم امن هامتها قالوا من هامتها العظمى قال واى هامتها العظمى انتم قالوا ذهل الاكبر قال ابو بكر فمنكم عوف بن محلم الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف قالوا لا قال فمنكم جساس بن مرة الحامى الذمار والمانع الجار قالوا لا قال فمنكم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال ابو بكر فلستم ذهلا الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين تغل وجهه يقال له دغفل فقال

ان على سائلنا ان نسأله * والعبء لا نعرفه او نحمله

يا هذا انك قد سألتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيأ فمن الرجل قال ابو بكر من قريش قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اى قريش انت قال من ولد تيم بن مرة قال امكنت والله الرمية من صفاء الثغرة افمنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل فسمى مجمعا قال لا قال افمنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذى وجهه كالقمر فى الليلة الظلماء قال لا

الى المأمون فاطالوا فقال طاهر اريد اخصر من هذا فوصف له احمد بن يوسف وموضعه من البلاغة فاحضره لذلك فكتب اما بعد فان كان الخلوع قسيم امير المؤمنين فى النسب واللحمة فقد فرق بينهما حكم الكتاب فى الولاية والخدمة بمفارقته عصمة الدين وخروجه عن الامر الجامع للمسلمين لقول الله عز وجل فيما اقتص علينا من نبأ نوح وابنه انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح ولا طاعة لاحد فى معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة فى ذات الله وكتابى الى امير المؤمنين وقد انجز الله له ما كان ينتظر من سابق وعده والحمد لله الراجع الى امير المؤمنين معلوم حقه الكائد له فيمن ختر عهده ونقض عقده حتى رد به الالفة بعد فرقتها وجمع به الامة بعد شتاتها واضاء به اعلام الدين بعد دروسها وقد بعثت اليك بالدنيا وهى رأس الخلوع وبالآخرة وهى البردة والقضيب والحمد لله الآخذ لامير المؤمنين حقه الراجع اليه تراث آبائه الراشدين (وكان) احمد بن ابى خالد كثيرا ما يصف احمد للمأمون ويحثه عليه فامره المأمون باحضاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله يا امير المؤمنين الذى استخصك فيما استحفظك من دينه وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه وفضائل قسمه وعرفك من تيسير كل عسير حاولك عليه متمردحتى ذلل لك ما جعله

قال فمن أهل الافاضة بالناس أنت قال لا قال فمن أهل السقاية أنت قال لا فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام

صادف درا السيل درا يدفعه * بهبضه حينا وحينا يصدعه

قال فتبسم النبي عليه الصلاة والسلام قال على فقلت له وقعت يا أبا بكر من الاعرابي على بائقة قال أجل قال ما من طامة الا وفوقها أخرى والبلاء موكل بالمنطق والحديث ذو شجون (قال) ابن الاعرابي بلغني أن جماعة من الانصار وقفوا على دغفل النسابة بعدما كف فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن فقال من أهل مجدها القديم وشرفها العميم كندة قالوا لا قال فأنتم الطوال المحصنون نسبا بنو عبد المدان قالوا لا قال فأنتم أقودها للزحوف وأجذبها للصفوف وأضربها بالسيوف رهط عمرو بن معديكرب قالوا لا قال فأنتم أحضر وأقرى وأطيبها فناء وأشدها لقاء حاتم بن عبد الله قالوا لا قال فأنتم الغارسون للنخل والمطعمون في المحل والقائلون بالعدل الانصار قالوا نعم (مسلمة) بن شبيب عن المنقري قال ذكروا ان يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة بن عدس قال خرجت حاجا حتى اذا كنت بالمحصب من منى اذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن يخبون الناس عنه ويوسعون له فلما رأيته دنوت منه فقلت ممن الرجل قال رجل من مهرة ممن يسكن الشجر قال فكرهته وولبت عنه فناداني من ورائي مالك قلت لست من قومي ولست تعرفني ولا أعرفك قال ان كنت من كرام العرب فسأعرفك قال فكررت عليه راحلتي فقلت اني من كرام العرب قال فممن أنت قلت من مضر قال فمن الفرسان أنت أم من الارجاء فعلمت انه أراد بالفرسان قيسا وبالارجاء خندفا فقلت بل من الارجاء قال أنت امرؤ من خندف قلت نعم قال من الاروهة أنت أم من الجماجم فعلمت أنه أراد بالاروهة خزيمة وبالجماجم بني أد بن طابخة قلت بل من الجماجم قال فأنت امرؤ من بني أد بن طابخة قلت أجل قال فمن الدوانى أنت أم من الصميم قال فعلمت أنه أراد بالدوانى الرباب ومزينة وبالصميم بني تميم قلت من الصميم قال فأنت اذا من بني تميم قلت أجل قال فمن الاكثرين أنت أم من الاقلين أو من اخوانهم الآخرين فعلمت أنه أراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحرث وباخوانهم الآخرين بني عمرو بني تميم قلت من الاكثرين قال فأنت اذا من ولد زيد قلت أجل قال فمن البصور أنت أم من الذرا أم من الثماد فعلمت أنه أراد بالبصور بني سعد وبالذرا بني مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ القيس بن زيد قلت بل من الذرا قال فأنت رجل من مالك بن حنظلة قلت أجل قال فمن الصحاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب فعلمت أنه أراد بالصحاب طهية وبالشهاب نهشلا وبالباب بني عبد الله بن دارم فقلت له من اللباب قال فأنت من بني عبد الله بن دارم قلت أجل قال فمن البيوت أنت أم من الدوائر فعلمت انه أراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الاحلاف قلت من البيوت قال فأنت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لابيك امرأتان وأيهما أمك (قول دغفل في قبائل العرب) الهيثم بن عدى عن عوانة قال سأل زياد دغفلا عن العرب فقال الجاهلية لليمن والاسلام لمضر والفتنة لربيعة قال فأخبرني عن مضر قال فاخر بكنانة وكابر بتميم وحارب بقيس ففيها الفرسان والنجوم وأما أسد ففيها ذل وكيد (وسأل) معاوية بن أبي سفيان دغفلا فقال له ما تقول في بني عامر بن صعصعة قال أعناق ظباء وأعجاز نساء قال فما تقول في بني أسد قال عافة قافة فعساء كافة قال فما تقول في بني تميم قال حجر أخشن ان صادفته آذاك وان تركته أعفاك قال فما تقول في خزاعة قال جوع وأحاديث قال فما تقول في اليمن قال سيود أبوك (قال نصر بن سيار)

انا وهذا الحي من يمن لنا * عند الفخار اعزة كفاء * قوم لهم فينا دماء جمة
ولنا لديهم أجنة ودماء * وربيعة الاذناب فيما بيننا * لا هم لنا سلم ولا اعداء
ان ينصرونا لا نعز بنصرهم * أو يخذلونا فالسماء سماء

(مفاخرة يمن ومضر) قال الابرش الكلبي لخالد بن صفوان هلم أفاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك فقال له خالد قل فقال الابرش لنا أربع البيت يريد الركن اليماني ومنا حاتم طيئ ومنا المهلب بن أبي صفرة قال

من اتمام بلائه لديك ومنه عليك وكفايته ما أولاك واسترعاك وتحصين ما حازلك والتمكين من بلاد عدوك ما منع به بيضة الاسلام ويعزك أهله ويبيح بك حمى الشرك ويجمع لك متباين الالفة ويخزيك في أهل العناد والضلالة وعده انه سميع الدعاء فقال لما شاء فقال المأمون أحسنت بورك عليك ناطقا وساكتا ثم قال بعد أن بلاه واختبره يا عجبا لاحمد بن يوسف كيف استطاع أن يكتم نفسه (وكتب الى المأمون) يستجدى لزوار على بابه ان داعي ندالك ومنادى جدالك جمعا ببابك الوفود يرجون نائلك العتيد فهم من يمت بحرمة ومنهم من يدلى بسالف خدمة وقد أجحف بهم المقام فان رأى أمير المؤمنين أن ينعشهم بسيبه ويحقق ظنهم بطوله فعل فوقع المأمون في عرض كتابه الخير متبع وأموال المملوك مظان لطلاب الحاجات فاكتب أسماءهم وبين مرتبة كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه ولا تكدرن معروفنا بالمطل والحجاب فقد قال الشاعر

فانك ان ترى طرد الحر * كالصاق به طرف الهوان ولم تجلب مودة ذى وفاء * بمثل الود وبذل اللسان (قال أحمد بن يوسف) أمرني

خالد بن صفوان منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخلافة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضر يا مسدك (ونزل) بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخر واعنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد ابن صفوان أجب القوم فقال اخوال أمير المؤمنين قال لا بد ان تقول قال وما اقول لقوم يا أمير المؤمنين هم بين حائك بردو سائس قردو دابغ جلد دل عليهم هدهد وملكتهم امرأة وغرقتهم فأرة فلم يثبت لهم بعدها قائمة (مفاخرة الاوس والخزرج) الخشني برفعه الى انس قال تفاخرت الاوس والخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا عاصم بن الافلح الذي حمت لحمه الدبر ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ومنا الذي اهتز لموته العرش سعد بن معاذ قالت الخزرج منا أربعة قرؤا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب سيد القراء ومنا الذي أيده الله بروح القدس في شعره حسان بن ثابت (البيوتات) قال أبو عبيدة في كتاب التاج اجتمع عند عبد الملك بن مروان في سمره علماء كثيرون من العرب فذكروا بيوتات العرب فاتفقوا على خمسة أبيات بيت بني معاوية الاكرمين في كندة وبيت بني جشم من بكر في تغلب وبيت ابن ذي الجدين في بكر وبيت زرارة بن عدس في تميم وبيت بني بدر في قيس وفيهم الاحوز بن مجاهد التغلبي وكان أعلم القوم فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه فقال له عبد الملك مالك يا احيمر ساكتا منذ الليلة فوالله ما أنت بدون القوم علما قال وما اقول سبق أهل الفضل في نقصانهم والله لو ان للناس كلهم فرسا سابقا لكانت غرته بنو شيبان ففيهم الاكثار

وقد قال المسيب بن علس

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان ان عتبت تعتب

فكالشهد بالراح أخلاقهم * وأحلامهم منهما أعذب

وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم أطيب

(بيوتات مضر وفضائلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم وسئل عن مضر كنانة جمجمتها وفيها العينان واسد لسانها وتميم كاهلها (وقالوا) بيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس فزارة ومركزه بنو بدر وبيت بكر بن وائل شيبان ومركزه بنو ذي الجدين (وقال) معاوية للكلبي حين سأله عن اخبار العرب قال أخبرني عن اعز العرب فقال رجل رأيته بباب قبته فقسم الفي عين الحليفين اسد وغطفان معا قال ومن هو قال حصن بن حذيفة بن بدر قال فاخبرني عن اشرف بيت في العرب قال والله اني لاعرفه واني لابغضه قال ومن هو قال بيت زرارة بن عدس قال فاخبرني عن افصح العرب قال بنو اسد والمجتمع عليه عند أهل البيت وفيما ذكره ابو عبيدة في التاج ان اشرف بيت في مضر غير مدافع في الجاهلية بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (وقال) المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا بردي محرق فقال لبابس هذين البردين اكرم العرب واشرفهم حسبا واعزهم قبيلة فأحجم الناس فقام الاحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقال انا له فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر وما حملك فيما ادعيت قال الشرف من نزار كلها في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة قال هذا أنت في أصلك فكيف أنت في عشيرتك قال انا أبو عشرة وعم عشرة واخو عشرة وخال عشرة قال فهذا أنت في عشيرتك فكيف أنت في نفسك فقال شاهد العين شاهدي ثم قام فوضع قدمه في الارض وقال من ازالها فله من الابل مائة فلم يقم اليه احد ولا تعاطى ذلك (ففيه يقول الفرزدق)

فما ثم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل

لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والعديد المحصل

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر وكان يسمى سعد الاكرمين وفيهم كانت الافاضة في الجاهلية في عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ثم في آل حرب بن صفوان عطارد وكان اذا اجتمع الناس أيام الحج بمنى لم يبرح احد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم ثم يمر الناس أرسالا وفي ذلك يقول أوس بن معراء السعدي

ولا يرمون في التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

وهم كما قال الشاعر لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولا تبيد مخازيهم وان بادوا (وغنى) مغن بحضرة أحمد بن يوسف ولم يكن محسنا

اكتب فان فيها اضاءة لنهجدين ونفيا لمكامن الريب وانسا للسابلة وتنزيها لبيوت الله من وحشة الظلم فأخبرت بذلك المأمون فاستظرفه وأمر أن تمضي الكتب عليه (واهدى الى المأمون) في يوم نوروز طبق جزع عليه ميل من ذهب فيه اسمه منقوش وكتب اليه هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد السادة وقد بعثت الى أمير المؤمنين طبق جزع فيه مسل فلما قرأ المأمون الرقعة قال جاءت هدية أحمد بن يوسف قالوا نعم قال هي في داري أم داري فيها فلما رفع المنديل استظرف الهدية واستربح مهديها (واهدى الى ابراهيم بن المهدي) هدية وكتب اليه الثقة بك قد سهلت السبيل اليك فأهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وكتب) الى بني سعيد ابن سلم لولا أن الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لنزل فيكم نبي نقمة وانزل فيكم قرآن غدر وما عسيت أن أقول في قوم محاسنهم مساوي السفل ومساويهم فضائح الامم والسنتهم معقولة بالعي وايديهم معقودة بالبخل

فلم ينصتوا له وتحدثوا مع غنائه فغضب المغنى فقال أحمد بن يوسف أنت عافاك الله تحمل الاسماع ثقلا والقلوب مللا والاعين قباحة والانف نتانة ثم تقول اسمعوا منى وانصتوا الى هذا اذا كانت افواهنا مقفلة وآذاننا صديئة فاما رضيت بالعفو منا والا فقت مذموما عنا

(الفاظ لاهل المصرف ذم المغنين) يترنم فيتعب ولا يطرب اذا غنى عنى واذا أدى آذى يميت الطرب ويحيى الكرب ضربه يوجب ضربه من عجائب غنائه انه يورد الشتاء فى الصيف ماريء قط فى دار مرتين * وحضر جحظة مجلسا فيه على بن بسام فتفرق القوم الخاد فقال جحظة فلى لم تعطونى مخدة فقال على بن بسام غن فالمخاد كلها اليك تصير وفيه يقول ابن بسام

يامن هجونا فغنانا
أنت وبيت الله اهجانا
سيان ان غنى لنا جحظة
أو مر مجنون فزنانا

(وكان خالد) يستبرد فبعث بعض الظرفاء غلامه يشترى له خمسة أرطال ثلجا فاتاه بخالد وقال يامولاى طلبت خمسة أرطال وهذا حمل (وتغنى) بحضرة محموم فقال ويحك دعنا نعرق (وقال) بعض المحدثين فى قريش المغنى

الا فاسقنى قدحا وافرا
بعين على البلغم الهائج
أكلنا قريشا وغنى قريش
فمن على شرف الفالج

(ولقى أبو العباس) المبرد برد الخيار المغنى فى يوم ثلج بالجسر فقال أنت المبرد وأنا برد الخيار

ما تطلع الشمس الا عند اوّلنا * ولا تغيب الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق)

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

(بيوتات اليمن وفضائلها) قال النبى صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس ربكم من قبل اليمن معناه والله أعلم ان الله ينفس عن المسلمين بأهل اليمن يريد الانصار ولذلك تقول العرب نفسنى فلان فى حاجتى اذا روح عنه بعض ما كان يغمه من امر حاجته (وقال) عبد الله بن عباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها (وقال) عمر بن الخطاب من اجود العرب قالوا حاتم طيء قال فمن فارسها قالوا عمرو بن معد يكرب قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس بن حجر قال فاى سيوفها أقطع قالوا الصمصامة قال كفى بهذا فخرا لليمن (وقال) أبو عبيدة ملوك العرب حمير ومقاولها غسان ولخم وعددها وفرسانها الازد واسانها مذحج وريحانتها كندة وقريشها الانصار (وقال) ابن الكلبى حمير ملوك وارداف الملوك والازد اساد ومذحج الطعان وهمدان احلاس الخيل وغسان ارباب الملوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر وهم أعز الناس انفسا وأشرفهم هممالم يؤدوا اتاوة قط الى أحد من الملوك (وكتب) اليهم أبو كرب تبع الاكبر يستدعيهم الى طاعته ويتواعدهم ان لم يفعلوا أن يغزوهم فكتبوا اليه

العبد تبعكم يريد قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل
انا أناس لا ينام بأرضنا * عض الرسول بظرام المرسل

قال فغزاهم أبو كرب فكانوا يحاربونه بالنهار ويقرونه بالليل فقال أبو كرب ما رأيت قوما أكرم من هؤلاء يحاربوننا بالنهار ويخرجون لنا العشاء بالليل ارتحلوا عنه فارتحلوا (ابن لهيعة) عن ابن هبيرة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ ماهو ابلد أم رجل أم امرأة فقال بل رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة أما اليمانيون فكندة ومذحج والازد وانمار وحمير والاشعريون وأما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة (ابن لهيعة) قال كان أبو هريرة اذا جاء الرسول سأله ممن هو فاذا قال من جذام قال مرحبا باصهار موسى وقوم شعيب (ابن لهيعة) عن بكر بن سوادة قال أتى رجل من مهرة الى على بن أبى طالب قال ممن أنت قال من مهرة قال واذكر أخاعاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقال ابن لهيعة قبر هود فى مهرة

(تفسير القبائل والعمائر والشعوب) قال ابن الكلبى الشعب أكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة (وقال) غيره الشعوب العجم والقبائل العرب وانما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها وان بعضها يكافئ بعضا وقيل للشعب شعب لانه انشعب منها أكثر مما انشعب من القبيلة وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لها بطون لانها دون القبائل وقيل لها أفخاذ لانها دون البطون ثم العشيرة وهى رهط الرجل ثم الفصيلة وهى أهل بيت الرجل خاصة قال تعالى وفصيلته التى تؤويه وقال تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين

(تفسير الارحاء والجماجم) وقال أبو عبيدة فى التاج كانت ارحاء العرب ستا وجماجمها ثمانيا فالارحاء الست بعضر منها اثنتان ولربيعة اثنتان والثنتان فى مضر تميم بن مرة وأسد بن خزيمة والثنتان فى اليمن كلب بن وبرة وطيء بن ادد وانما سميت هذه ارحاء لانها أحرزت دورا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من أوطانها ودارت فى دورها كالارحاء على أقطابها الا أن يتجمع بعضها فى البرحاء وعام الجدب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جماجم لانها تتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كانها جسد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بموضعه والجماجم ثمان فاثنتان منها فى اليمن واثنتان فى ربيعة واربع فى مضر فالاربع التى فى مضر اثنتان فى قيس واثنتان فى خندف فى قيس غطفان وهوازن وفى خندف كنانة وتميم والتى فى ربيعة بكر بن وائل وعبد القيس بن أفصى والتى فى اليمن مذحج وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا الا ترى أن بكرا وتغلب ابنى وائل قبيلتان متكافئتان فى العدد والعدد فلم يكن فى تغلب رجال شهرت أسماؤهم حتى انتسب اليهم واستجزئ بهم عن تغلب فاذا سألت الرجل من بنى تغلب لم يستجزئ

حتى يقول تغلبي وابكري رجال قد اشتهرت أسماؤهم حتى كانت مثل بكر فهما شيبان وشكل ويشكر وقيس وحنيفة وذهل ومثل ذلك عبد القيس الا ترى ان عنزة فوقهما في النسب ليس بينهما وبين ربيعة الا اب واحد عنزة بن اسد بن ربيعة فلا يستجيز الرجل منهم اذا سئل ان يقول عنزي والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيا وجرميا وبكريا ومثل ذلك ان ضبة بن ادعم تميم فلا يستجيز الرجل منهم أن يقول ضبي والتميمي قد ينسب فيقول منقري وهجيمي وطهوي ويربوعي ودارمي وكابي وكذلك الكناني ينسب فيقول ليثي ودؤلي وضمري وفراسي وكل ذلك مشهور معروف وكذلك القحطاني ينسب فيقول عبسي وذبياني وفزاري ومري واشجعي ونعمي وكذلك هوازن منها ثقيف والاعجاز وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة وكذلك القبائل من عمن التي ذكرناها فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل والمعنى الذي سميت جماجم فالجمرات من العرب أربعة وهم بنو تميم بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع ﴿أسماء ولد نزار﴾ قال أبو عبد الله بن محمد بن عبد السلام الخشني لما احتضر نزار بن معد بن عدنان ترك أربعة بنين مضر وربيعة وانمار واياد واوصى أن يقسم ميراثهم بينهم سطيح الكاهن فلما مات نزار صفهم سطيح بين يديه ثم أعطاهم على الفراسة فأعطى ربيعة الخيل ويقال له ربيعة الفرس وأعطى مضر الناقة الحمراء فيقال له مضر الحمراء وأعطى انمار الحمار وأعطى اياد اثاث البيت قال فقيل لسطيح من اين علمت هذا العلم قال سمعته من أخي حين سمعه من موسى يوم طور سيناء (الاصمعي) قال اخبرني شيخ من تغلب قال أردفني أبي فلما اصحر رفع عقيرته فقال

رأت سدرة من سدر حومل فانثنت * به بينها ان لا تحاذر راميا * اذا هي قامت فيه قامت ظليلة
وأدك روقاها الغصون الدوانيا * تطلع منه بالعشي وبالضحى * تطلع ذات الخدر تدعو الجواريا

ثم قال أتدري من قائل هذه الابيات يا بني قلت لا أدري قال قائلها ربيعة بن نزار فقلت وما يصف قال البقرة الوحشية ﴿انساب مضر﴾ ولد مضر بن نزار الياس والناس وهو عيلان أمهما الرباب بنت صيدة بن معد فولد الناس الذي هو عيلان بن مضر قيس بن عيلان بن مضر وولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو القمعة ويقال ان القمعة هو الجرعة وأمهم خندف وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فجميع ولد الياس بن مضر بن نزار من خندف ولذلك يقال لهم خندف لانها أمهم واليها ينسبون فجميع ولد مضر بن نزار قيس خندف ومن بطون خندف بنو مدركة بن الياس بن مضر وهم هذيل ابن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة أسد ومن بني طابخة بن الياس بن مضر ضبة بن أد بن طابخة ومزينة وهم بنو عمرو بن أد بن طابخة نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة والرباب بنو أد بن طابخة وهم عدي وتيم وثور وعكل وانما سميت الرباب لانها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الربابة ويقال انهم اذا تحالفوا وضعوا أيديهم في جفنة فيها رب وصوفة وهو الربيط بن الغوث بن أد بن طابخة وكانوا أصحاب الاجازة ثم انتقلت في بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وتيم بن مر بن أد بن طابخة فجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنسب ربيعة في مضر وانما هم اخوة مضر لان ربيعة بن نزار ومضر بن نزار ﴿بطون هذيل وجماهيرها﴾ منهم لحيان بن هذيل بطن وخزاعة بن سعد بن هذيل بطن وحريث بن سعد بن هذيل بطن وكاهل بن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحرث بن سعد بن هذيل بطن وصيح بطن وكعب بن كاهل بطن فمن بني صاهلة عبد الله ابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا ومن بني صيح بن كاهل أبو بكر الهذلي الفقيه ومنهم صخر بن حبيب الشاعر الذي يقال فيه صخر الغي وأبو بكر الشاعر واسمه ثابت بن عبد شمس ومنهم أبو ذؤيب الشاعر وهو خويلد بن خالد وبطون هذيل كلها لا تنتسب الى شيء منها وانما تنتسب الى هذيل لانها ليست جمجمة ﴿بطون كنانة وجماهيرها﴾ كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم قريش وهم بنو النضر بن كنانة ومنهم بكر بن عبد مناة بطن وجذيمة بن لث بن بكر بن عبد مناة بطن وغفار بن ملك بن ضمرة بطن منهم

أودها صيانة لمعروفه ونصرة لرأيه فان أول المعروف مستخف وآخره مستثقل يكاد أول الصنيعة يكون للهوى وآخرها للرأي ولذلك قيل تميم

يعقله كل من يعيه
ابن عذاب اذا تغنى
فانني منه في أبيه

(ومن شعر أحمد بن يوسف)

ضمير وجد بقلب صب
ترجم دمعي به فشاعا
فصار دمعي لسان وجدي
أضيع سري به فذاعا
لولا دموعي وفرط حبي
ما كان سري كذا مضاعا

(وقال)

وعامل بالفجور يا رب بالـ
بر كما يخوض في الظلم
أو كطبيب قد شف سقم
وهو يداوي من ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متعظ
ثوبك طهر ولا فلا تلم

(وقال)

اذا ما التقينا والعيون نواظر
فألسننا حرب وأبصارنا سلم

(وقال في الحزن)

كثير هموم القلب حتى كأنما * عليه مرور العالمين حرام
اذا قيل ما أضناك أسبل دمعه * فأخبر ما يلقى وليس كلام

(وقال)

كريم له نفس بلين بلينها
لبرد عن سلطانه سن الكبر * اذا ذكرته نفسه
عظم قدرها
دعاه الى تسكينها عظم القدر

(ووقع) في كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه
عنده مستتم الصنيعة
من عدل رقيقها وأقام

أبو ذر الغفاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجي الذي تصور ابليس في صورته يوم بدر وقال اقريش اني جار لكم وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ومن ولد جندل الطعان ربيعة بن مكدم وهو اشجع بيت في العرب وفيهم يقول علي بن أبي طالب لاهل الكوفة وددت والله لو أن لي بمائة ألف منكم ثلثمائة من بني فارس بن غنم بن ثعلبة ومن بني الحرث بن مالك بن كنانة منهم العملس وهو أبو ثمامة الذي كان ينسئ الشهور حتى أنزل الله فيه انما النسيء زيادة في الكفر وبنو مخدج بن عامر بن ثعلبة بطن وبنو ضمرة في كنانة الاحابيش منهم البراض بن قيس الذي يقال فيه أفتك من البراض ومن بني كنانة الاحابيش منهم مبذول وعوف وأحمر وعون ومن بني الحرث بن عبد مناة الحابس بن عمرو بن الحرث وهو رئيس الاحابيش يوم أحد ومن بني سعد بن ليث أبو الطفيل عامر بن واثلة وواثلة بن الاسقع كانت له صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني جندع بن ليث نضر بن سيار صاحب خراسان ومن بني ضمرة بن بكر عمارة بن مخشي الذي عاقد النبي عليه الصلاة والسلام على بني ضمرة (بطون أسد وجماهيرها) أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر منهم دودان الذي يقول فيه امرؤ القيس

قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحلمة فأما بنو حلمة فأفناهم امرؤ القيس بن حجر بأبيه ومنهم غنم بن دودان وثعلبة بن دودان ومنهم قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قعين ومنهم فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين ومنهم حجران بن فقعس ودثار ونوفل ومنقذ وحذلم بنو فقعس فمن بني حجران طلحة بن خويلد الاسدي ومن بني الصيداء شيخ من عميرة القائد والصامت بن الاعقم الذي قتل ربيعة ابن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذي علق * وفي بني الصيداء يقول الشاعر

يا بني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل

ومن بني قعين العلاء بن محمد بن منصور ولي شرطة الكوفة ومنهم دواب بن ربيعة الذي قتل عتيبة بن الحرث ابن شهاب اليربوعي ومنهم قبيصة بن برمة ومنهم بشر بن أبي حازم الشاعر ومن بني سعد بن ثعلبة بن دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الابرص وعمرو بن شاس أبو عرار والكميت بن زيد ومنهم ضرار بن الازور صاحب المختار ومنهم بنو غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان ومن بني غاضرة زر بن حبيش الفقيه ومنهم الحسحاس بن هند الذي ينسب اليه عبد بني الحسحاس ومن أسد بنو غنم بن دودان ومنهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم أيمن بن خزيم الشاعر والاقيشر الشاعر ومن بني كاهل بن أسد علباء ابن الحرث الذي يقول فيه امرؤ القيس

وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

(الهون بن خزيمة بن مدركة) منهم الفارة وهم عائذة واتبع بنو الهون بن خزيمة بن مدركة والفارة أرمى حي في العرب ولهم يقال * قد أنصف الفارة من راماها * فهذه قبائل بني مدركة بن الياس وهي هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة (ومن قبائل طابخة بن الياس بطون ضبة وجماهيرها) ضبة بن أد بن طابخة بن الياس ولد ضبة بن أد سعدا وسعيدا وباسلا وله المثل الذي يقال فيه أسعد أم سعد فقتل سعيد ولم يعقب ولحق باسل بأرض الديلم فتزوج امرأة من ارض العجم فولدت له الديلم فقال ان باسل بن ضبة أبو الديلم (وفي ذلك يقول ابن بجير يعيب به العرب)

زعمتم بأن الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر * وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر * فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصار واسوا في أصول العناصر

بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر

فمن بني سعد بن ضبة بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بطن وبنو عائذة

أمنت اذا استغنيت من سورة الفقر * فصرت ترى الاخوان بالنظر الشزر

أبا جعفر ان الشريف يهينه * تقايه دون الاخلاء بالوفر

فان تهت يوما بالذي نلت من غنى * فان غناك بالتجمل والصبر

ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

(وروى) أبو بكر يموت ابن المزرع عن خاله الجاحظ فقال حجب أحمد ابن يوسف أبا العتاهية ثم عاد فقيل هو نائم فكتب اليه

لئن عدت بعد اليوم اني لظالم * لاصرف وجهي حيث تبغي المكارم

متى يظفر الغادي اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

(وقال)

في عداد الموتى وفي ساكني الدنيا أبو جعفر أخي وخليلي

ميت مات وهو في وارف العيش مقيما في ظل عيش ظليل

لم يمت ميتة الوفاة ولكن مات عن كل صالح وجميل

(وخاصم) أحمد بن يوسف رجلا بين يدي المأمون وكان صفي المأمون اليه على أحمد فغطن لذلك فقال يا أمير المؤمنين انه يستملي من عينيك ما يلقاني به ويستبين بحركاتك ما تجنه له وبلوغ ارادتك أحب الي من

ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن ومنهم عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة وبنو ثعلبة بن سعد بن ضبة فمن بني كوز المسيب بن زهير بن عمرو ومن بني زهير عمرو بن مالك بن زيد بن كعب وكان سيدا مطاعا وولده عبد الحرث وحصين وعمرو وأدهم وذبحة وعامر وقبيصة وحنظلة وخيار وحارث وقيس وشيبة ومنذر كل هؤلاء شريف قد رأس وربع يعني قد أخذ المرباع وكان الرئيس اذا غنم الجيش معه أخذ الربع ومن ولد الحصين بن ضرار زيد الفوارس وله يقول الفرزدق

زيد الفوارس وابن زيد منهم * وأبو قبيصة والرئيس الاول

الرئيس الاول مجمع بن شريط ربيع ضبة وتميم والرباب ومن بني زيد الفوارس ابن شبرمة القاضي ومن بني عائذة بن مالك شرحاف بن المثلم الذي قتل عمارة بن زياد العبسي ومن بني السيد بن مالك زيد بن حصين ولي أصبهان وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلي ومنهم عميرة بن البيرقي قاضي البصرة وهو الذي قتل علباء وهند الجملي وقال في قتلهما يوم الجمل

اني أنا عميرة بن البيرقي * قتلت علباء وهند الجملي

ومن بني ثعلبة سعد بن ضبة بن عاصم بن خليفة بن بعقل الذي قتل بسطام بن قيس (مزينة) مزينة بن عمرو ابن أد بن طابخة بن الياس نسبوا الى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة منهم النعمان بن مقرن ومنهم معقل بن سنان صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وزهير بن أبي سلمى الشاعر ومعن بن أوس الشاعر ومنهم اياس بن معاوية القاضي وانما مزينة كلها بنو عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة وفي ذلك يقول كعب بن زهير

متى أدع في أوس وعثمان تأتني * مساعير قوم كلهم سادة دعم

هم الاسد عند البأس والحشد في القرى * وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم

(الرباب) وهم عدي وتيم وثور وبكل وانما سميت هذه القبائل الرباب لانهم تحالفوا فوضعوا أيديهم في جفنة فيها رب وقال بعضهم انما سموا الرباب لانهم اذا تحالفوا جمعوا أقداحا من كل قبيلة منهم قدح وجعلوها في قطعة أدم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب فمن بني عدي بن زيد مناة بن أد بن طابخة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة ومن بني تيم بن عبد مناة عمر بن نجاء الشاعر الذي كان يهاجي جريرا ومن بني عكل بن عبد مناة النمر بن تولب الشاعر ومن بني ثور بن عبد مناة سفيان الثوري الفقيه فهذه الرباب وهم بنو عبد مناة (صوفة) هم بنو الغوث بن مر بن أد بن طابخة وفيهم كانت الاجازة في الجاهلية هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت الاجازة في بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزى الذي يقال له شرحبيل بن حسنة (بطون تميم وجماهيرها) تميم بن مر بن أد ابن طابخة بن الياس بن مضر كان لتميم ثلاثة أولاد زيد مناة وعمرو والحرث بن تميم فمن الحرث بن تميم شقرة واسمه معاوية بن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبيت قاله وهو

وقد أكمل الرمح الاصم كعوبه * به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات هي شقائق النعمان شبه الدماء بها في حمرتها ومن بني شقرة المسيب بن شريك الفقيه ونصر بن حرب بن مخرمة ومن عمرو بن تميم سيد بن عمرو بن تميم منهم أكثم بن صيفي حكيم العرب وأبو هالة زوج خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأوس بن حجر الاسدي الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام الذي يقال له حنظلة الكاتب * بنو العنبر بن عمرو بن تميم منهم سوار بن عبد الله القاضي وعبيد الله ابن الحسن القاضي وعامر بن عبد القيس القائد ومنهم بنو دعة بنت منعج التي يقال فيها أحمق من دعة وهي من اياد بن نزار تزوجها عمرو بن خندف بن العنبر فولدت له بنو الجهم بن عمرو بن تميم يقال لهم الحبال بنو مازن ابن عمرو بن تميم منهم عباد بن أخضر وحاجب بن دينار الذي يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الريب الشاعر ومنهم قطري بن الفجاءة صاحب الازارقة ومسلم وأخوه هلال بن أحوز (الحبطات) هم بنو الحرث بن عمرو بن تميم وذلك ان أباهم الحرث أكل طعاما فحبط بطنه منهم عباد بن الحصين من فرسان العرب كان على شرطة مصعب بن الزبير (غيلان وأسلم وحرماز بنو عمرو بن تميم) بنو سعد بن زيد مناة بن تميم الانباء وهم خمسة من

بلوغ أملي ولذة اجابتك أمتع عندي من لذة ظفري وقد تركت له ما نازعني فيه وسلمت له ما طالبني به فاستحسن ذلك المأمون * ومن كلام أحمد بن يوسف مجالسة البغضاء تثير الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتقدح في النشاط وتطوي الانبساط (ألفاظ لاهل العصر في صفات الثقلاء) فلان ثقيل الطلعة بغيض التفصيل والجملة بارد السكون والحركة قد خرج عن حد الاعتدال وذهب من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكي ثقل الحديث المعاد ويمشي في القلوب والاكباد ولا أدري كيف لم تحمل الامانة أرض حملته وكيف احتاجت الى الجبال بعد ما أقلته كأن وجهه أيام المصائب وليالي النوائب وكانما قربه فقد الحبائب وسوء العواقب فكانما وصله قطع الحياة بموت الفجاة وكانما هجره قوة المنة وريح الجنة يا عجبي من جسم كالجبال وروح كالجبال كأنه ثقل الدين على وجع العين هو ثقيل السكون بغيض الحركة كثير الشؤم قليل البركة هو بين الجفن والعين قذاة وبين الانحص والنعل حصاة ماهو الا غداة الفراق وكتاب الطلاق وموت الحبيب وطلوع الرقيب ماهو الا أربع لا يدوم صفر والكابوس في وقت السحر وأثقل من خراج بلا غلة ودواء بلا علة وأبغض من مثل غير سائر وأجمع للعيوب من بغلة أبي دلامة وحمار طنان

ولد سعد بن زيد مناة يقال لهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم فبنو سعد بن زيد مناة وأولاد كعب بن سعد يسمون مقاعس والاحازب الاعرا وعوفا ابنى كعب فمن بنى عبد شمس بن سعد تميلة بن مرة صاحب شرطة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن واياس بن قتادة حامل الديات فى حرب الازد لتميم وهو ابن أخت الاحنف ابن قيس وعبدة بن الطبيب الشاعر حمان وهو عبد العزى بن كعب بن سعد (الاحازب) هم بطنان فى سعد وهم ربيعة بن كاب بن سعد وبنو الاعرج بن كعب بن سعد وفيهم يقول أحمر بن جندل

زود اقليلا لا تلحق الحلائب * يلحقنا حمان والاحازب

فمن بنى الاحازب حارثة بن قدامة صاحب شرطة على بن أبى طالب رضى الله عنه وعمرو بن جرموز قاتل الزبير ابن العوام * مقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ومن أفخاذ مقاعس منقر بن عبيد بن مقاعس منهم قيس بن عاصم سيد الوبر وعمرو بن الاهتم وخالد بن صفوان بن عمرو بن الاهتم وشبيب بن شيبة بن عبد الله ابن عمرو بن الاهتم ومن بنى عبيد بن مقاعس وهم اخوة منقر الاحنف بن قيس وسلامة بن جندل والسليك ابن سلكة رجلى العرب ويقال له الربيال كان يغير وحده ومنهم عبد الله بن صفار الذى ينسب اليه الصفرية وعبد الله بن اباض الذى ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهيرها (بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد) هم كرب بن صفوان بن حباب صاحب الافاضة افاضة الحاج يدفع بهم من عرفات وله يقول أوس ابن مغراء

ولا يرعون فى التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

* قريع بن عوف بن كعب بن سعد منهم الاضبط بن قريع رئيس تميم يوم ميط وبنو أوى بن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة فقال فيهم

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا

ومنهم أوس بن المغراء الشاعر وهذا أشرف بطن فى تميم * بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد منهم الزبرقان بن بدر واسمه حصين ومنهم الاحيمر بن خالف بن بهدلة صاحب بردى محرق والذى يقول فيه الفرزدق

فيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذى البردين والفرس الورد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد يقال لبنى جشم وعطارد وبهدلة الجذاع * حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة * البراجم خمسة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم غالب (٣) ومرة وقيس وكافة * بنو حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة بن تميم منهم عمير بن ضابئ الذى قتله الحجاج يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة منهم عتاب بن ورقاء الرياحى ولى أصبهان وأحد أجواد الاسلام ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة أيام ابن الاشعث وسحيم بن وائل الشاعر والحرث بن زيد صاحب الحسن بن على وأبو الهندى الشاعر واسمه أزهر بن عبد العزيز ومعقل بن قيس صاحب على بن أبى طالب رضى الله عنه والابرد بن قرة غدانة بن يربوع منهم وكيع بن أبى ثور وحارثة بن بدر وكان فارسا شاعرا ثعلبة بن يربوع منهم مالك وهتم ابنا نويرة وعتيبة بن الحرث بن شهاب الذى يقال له صياد الفوارس وبنو سليط بن يربوع منهم المساور بن رباب كليب بن يربوع منهم جرير بن الخطفى الشاعر العنبر بن يربوع منهم سجاح بنت أوس التى تنبأت فى تميم زيد بن مالك وكعب الضراء ابن مالك ويربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة أمهم العدوية وبها يعرفون يقال لهم بنو العدوية طهية وهم بنو سور بن مالك وعوف بن مالك أمهم طهية بها يعرفون ويقال لبنى طهية وبنى العدوية الجمار ومن بنى طهية بنو وشيطان منهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولد دارم بن مالك عبد الله ومجاشع وسدوس وخبرى ونهشل وجرير وابان فمن ولد عبد الله ابن دارم حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم وهو بيت بنى تميم وصاحب القوس ومحمد بن عطارد وهلال بن وكيع بن مجاشع بن دارم منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس وأعين بن ضبيعة بن عقال والحباب بن يزيد والحرث بن شريح بن زيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش بن بشر والاصبغ ابن نباتة صاحب على نهشل بن دارم منهم حازم بن خزيمة قائد الرشيد وعباس بن مسعود الذى مدحه الحطيئة وكثير عزة الشاعر والاسود بن يعفور الشاعر * ابان بن دارم منهم سورة بن محرك كان فارسا صاحب خراسان

تحمل منه الارض أضعاف ما * يحمله الموت من الارض (وأنشد)

مشتمل بالبغض لا تنثنى * اليه لظامة الراوى

نظل فى مجلسنا قاعدا * أثقل من واش على عاشق

(وقال الحمدونى)

سألتك بالله الا صدقت * وعلمى بأنك لا تصدق

أتبغض نفسك من ثقلها * والا فأنت اذا أحمق

(وكتب) أبو عبد الرحمن العطوى الى بعض اخوانه

اذا أنت لم ترسل وجئت * فلم أصل * ملأت بعذر منك سمع لبيب

أتيتك مشتاقا فلم أر حاجبا * ولا صاحبا الا بوجه قطوب

كأنى غريم مقتض أو كأننى * طلوع رقيب أو نهوض حبيب

فعذت وما فك الحجاب عزيمتى * الى شكر سبط الراحتين أديب

على لاخلاص الذى ودع الهوى * اطالة زاى أو وقار مشيب

(وكان) أبو عبيدة معمر ابن المثنى يستثقل جليسا اسمه زنباع فقال له رجل يوما ما الزنبعة فى كلام العرب قال التثاقل ولذلك سمى جليسنا زنباعا وقد أكثر الناس فى الثقلاء وأنا أستحسن قول بحظة وان كان غيره قد تقدمه فى معناه بالفظة التى بلفظ الخليل * باوقعة التوديع بين الجمول

(٣ قوله وهم غالب الخ) لم يستوف الخمسة عد الحرر اه وذو

وذو الحرق بن شريح الشاعر ٧ سدوس بن دارم * ربيعة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن مالك بن حنظلة يقال لهم الرباثع فمن ربيعة بن حنظلة أبو هلال الخارجي وأمه مرداس ابن جرير ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة علقمة بن عبدة الشاعر وأخوه شاس ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة الخنيف بن السحق وحبيش بن مالك وأمه حطى على مثال حبلى وبها يعرفون منهم حصين بن تميم الذي كان على شرطة عبيد الله بن زياد ويقال لحبيش وربيعة ودارم وكعب بن مالك بن حنظلة بن مالك الخشاب انتهى نسب الرباب وضبة ومزينة وتميم (بطون قيس وجماهيرها * نسب قيس بن عيلان بن مضر) قيس ابن الياس وهو عيلان بن مضر (فمن) بطون قيس عدوان وفيهم ابنا عمرو بن قيس بن عيلان وأمهما جديلة بنت مدركة بن الياس بن مضر نسبوا اليها فمن عدوان عامر بن الظرب حكيم العرب بعكاظ ومنهم أبو سيارة وعميرة بن الاعزل ومنهم نابط شرا وهو ثابت بن جميل * غطفان بن قيس بن عيلان وأعصر بن سعد بن قيس ابن عيلان فمن بطون غطفان أشجع بن ريث بن غطفان وأشجع بن ريث بن غطفان منهم نصر بن دهمان وكان من المعمرين عاش مائتي سنة ومنهم فروة بن نوفل عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي احدى جرات العرب منهم زهير بن جذيمة كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابي وابنه قيس بن زهير فارس داحس وغبراء الفوارس والحطيئة وعروة بن الورد وزياد بن لبيد واخوته الذين يقال لهم الكملة ومروان بن زنباع الذي يقال له مروان القرط وخالد بن سنان الذي ضيعه قومه وذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان منهم فزارة بن ذبيان بن بغيض وفيهم الشرف ومنهم حذيفة بن بدر ومنهم منصور ابن زياد بن سيار وعمير بن هبيرة وعدي بن ارطاة مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان منهم هرم بن سنان المري الجواد الذي كان يمدحه زهير ومنهم زياد النابغة الشاعر ومنهم الحرث بن ظالم الذي يقال فيه امنع من الحرث منهم شبيب بن البرصاء وارطاة بن سمية وعقيل بن علفة المريون وابن ميادة الشاعر وسالم بن عقبة صاحب الحرة وعثمان بن حيان وهاشم بن حرملة الذي يقول فيه الشاعر

احيا أباه هاشم بن حرملة * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

والشماخ الشاعر واخوه مزرد ابنا ضرار ومن بطون أعصر اعني أعصر بن سعد بن قيس بن الياس بن مضر منهم طفيل الخيل وقد ربع عينا ومنهم مرثد بن أبي مرثد شهد بدرا (باهلة) هم بنو مالك بن أعصر نسبوا الى أمهم باهلة وهم معن وحارثة وسعد مناة أمهم باهلة وبها يعرفون منهم حاتم بن النعمان وقتيبة بن مسلم وأبو امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان بن ربيعة ولاه أبو بكر الصديق وزيد بن الحباب ومن باهلة أود بن معن وجاوة بن معن بن باهلة * بنو الطفاوة بن أعصر وهم ثعلبة وعامر ومعاوية أمهم الطفاوة اليها ينسبون وهم اخوة غني بن أعصر فهذه غطفان * بنو خصفة بن قيس بن عيلان محارب بن زياد بن خصفة ابن قيس بن عيلان منهم الحكم بن منيع الشاعر وبقيع بن صفار الشاعر الذي كان يهاجي الاخطل وولد محارب ذهل وغنم وهم الابناء والحضر وهم بنو مالك بن محارب * سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة منهم العباس بن مرداس كان فارسا شاعرا وهو من المؤلفة قلوبهم والفجاءة الذي أحرقه أبو بكر في الردة ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد وهما اخوا خنساء وخفاف بن عمير الشاعر وبشيشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدم ومجاشع بن مسعود من أهل البصرة وعبد الله بن حازم صاحب خراسان * بنو ذكوان ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم منهم أبو الاعور السلمي صاحب معاوية وعمير بن الحباب قائد قيس والحجاف بن حكيم فهذه بطون سليم ومحارب

(قبائل همدان) هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان سعد بن بكر بن هوازن فيهم استرضع النبي صلى الله عليه وسلم منهم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن مالك بن عوف النصري قائد المشركين يوم حنين جشم بن معاوية بن بكر منهم دريد بن الصمة فارس العرب ثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر ابن هوازن منهم مسعود بن معتب والمختار بن أبي عبيد ومنهم عروة بن مسعود عظيم القريتين والمغيرة بن

باشربة اليارج بأجرة المنزل يا وجه العذول الثقيل * يا طلعة النعش ويا منزلا * اقفر من بعد الانيس الحلول
يا نهضة المحبوب عن غضبة * يا نعمة قد آذنت بالرحيل
ويا كتابا جاء من مخلف * لو عدموا ابعد رطويل
يا بكرة الشكلى الى حفرة * مستودع فيها عزيز الثكول
يا رثية الحافظ مستجلا * بصرفه القينات عند الاصيل
ويا طبيبا قد أتى باكرا * على أخي سقم بماء البقول
يا شوكة في قدم رخصة * ليس الى اخراجها من سبيل * يا عشرة المحذوم في رحله
ويا صعود السعر عند المعيل
يا ردة الحاجب عن قسوة * ونكسة من بعد برء العليل
(وجحظة) هذا هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد ابن برمك (وقال) أبو الحسن علي بن محمد بن مقلة الوزير سألت جحظة من لقبه بهذا اللقب فقال ابن المعتز لقبني يوما فقال لي ما هو حيوان ان نكسوه أتانا آلة للراكب البصرية فقلت علق اذا نكس صار قلعا قال أحسنت يا جحظة فلزمني هذا اللقب وكان ناتئ العينين جدا قبيح الوجه ولذلك قال ابن الرومي نبئت جحظة بستة مير * جحوظة * من فيل شطرنج ومن سرطان
يا رحمتي لمنادميه تحملوا

الم العيون لذة الآذان (وكان) طيب الغناء عند النفس حسن المسموع الا أنه كان ثقيل اليد في الضرب وكان حلو النادرة كثير

شعبة وعبد الرحمن بن أم الحكم عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن فمن بطون عامر بنو هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان وحميد ابن ثور الشاعر وعمرو بن عامر بن فارس الضحياء ومن ولده خالد وحرملة ابناهوزة صحبا النبي صلى الله عليه وسلم وخداش بن زهير زهير بن عاصم بن صعصعة منهم الراعي الشاعر وهو عبيد بن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حباشة الذي دخل الجنة في الدنيا في أيام عمر بن الخطاب * بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهم ستة بطون منهم عقيل بن كعب رهط توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية منهم بنو المشقق * بنو الجريش بن كعب رهط سعيد بن عمرو ولي خراسان وهو صاحب رأس خاقان بنو العجلان بن كعب رهط تميم ابن مقبل الشاعر ومنهم بنو قشير بن كعب رهط مالك بن سلمة الذي أمر حاجب بن زرارة ومنهم بنو جعدة ابن كعب رهط النابغة الجعدي هو أبو ليلى فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة * ومن أفخاذ ربيعة بن عامر بن صعصعة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم المحاق بن حتم بن شداد ومنهم زفر بن الحرث الكلابي ويزيد بن الصعق ووكيع بن الجراح الفقيه جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم الطفيل فارس قرزل وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة الضباب بن كلاب منهم شمر بن ذي الجوشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة * بنو سلول وهم بنو مرة بن صعصعة نسبوا الى أمهم سلول غاضرة وهو غالب بن صعصعة ومالك وربيعة وعوبصرة وحرث وعبد الله وهما عادية وعوف وقيس ومساور وسيار وهو غزية * بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم الابناء ولوذان وجرش وجاش وعوف وهم الوقعة بنو معاوية بن بكر بن هوازن هذا آخر نسب مضر بن نزار

(نسب ربيعة بن نزار) ولد ربيعة بن نزار أسد وضبيعة وعاشة وهم في مراد وعمرو وعامر وا كلب وهم رهط أنس بن مدرك فمن قبائل ربيعة نزار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها ومنهم الحرث الاضجم حكم ربيعة في زهرة وفيه يقول الشاعر

قلوص الظلامة من وائل * ترد الى الحرث الاضجم
فهما يشأ بات منه السداد * ومهما يشأ منهم يهضم

ومنهم المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر صاحب طرفة بن العبد الذي يقول فيه

أودى الذي عاق الصحيفة منهما * ونجا حذار حياته المتلمس

ومنهم المسيب بن علس الشاعر ومنهم المرقش الاكبر والمرقش الاصغر وكان المرقش الاكبر عم المرقش الاصغر والمرقش الاصغر عم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة * عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار له ولدان يقدم ويذكر فيهما تفرقت عنزة فمن يذكر بنو حلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر وهم الذين أسروا ابن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر وبنو الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر وهم الذين أسروا حاتم طيء وكعب بن مامة والحرث بن ظالم وفي ذلك يقول الحرث بن ظالم

أبلغ سراة بني غنيظ مغلغلة * اني أقسم في هزان ارباعا

ومنهم كدام بن حيان من بني هميم كان من خيار التابعين وكان من خيار أصحاب علي ولهما يقول عبد الله بن خليفة

أيا اخوان من هميم هديتما * ويسرتما للصالحات فابشرا

ومن بني يقدم عنزة سيد بني بغيض الشاعر وعمران بن عصام الذي قتله الحجاج عبد القيس بن أفصى عبد القيس بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ولد لعبد القيس أفصى والبؤ وولد لافصى عبد القيس وشن ولكيز البؤ بن عبد القيس منهم رباب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب كان ممن وحد الله في الجاهلية وسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس وكان يسقي قبر كل من مات من ولده وفي ذلك يقول الجعين بن عبد الله

ومنا الذي بالبعث يعرف نسله * اذا مات منهم ميت جيد بالقطر
رباب وأني للبرية كلها * بمثل رباب حين يخطر بالعمر

لكبر

الحكاية صالح الشعر ولا تزال ٤٤ تنشد له الابيات الجيدة وهو القائل جانبت أطيب الدنيا وشرابي * وهجرت بعدك عامدا أصحابي

فاذا كتبت لكي أثيره ناظري * في حسن لفظك لم تجد بجواب
ان كنت تنكر ذاتي وتذللي * ونحول جسمي وامتداد عذابي
فانظر الى بدني الذي موهنه * للناظرين بكثرة الاثواب

(وقال)

واذا جفاني صاحب لم أستمر ما عشت قطعه
وتركته مثل القبو رأز روهافي كل جمعه

(وقال)

ضاقت علي وجوه الرأي في نفر * يلقون بالجد والكفران احساني
أقلب الطرف تصعيدا ومنحدرا * فما أقابل انساني بانسان

(وقال)

لقد مات اخواني الصالحون فمالي صديق ومالي عماد
اذا أقبل الصبح ولى السرور * وان أقبل الليل ولى الرقاد

(وقال يهجو رجلا)

لا تعذلوني ان هجرت طعامه * خوفا على نفسي من المأكول
فتى أكلت قلته من بخله ومتى قتلت قتلت بالمقتول

(ومن حكاياته)

قال حدثني خالد الكاتب قال جاءني يوما رسول ابراهيم بن المهدي فصرت اليه فرأيت رجلا اسود على فرش قد خاص فيها فاستجلسني وقال أنشدني من شعرك فانشدته رأت منه عيني منظرين كما رأت

لكيز بن أفصى بن عبد القيس منهم بنو بكر بن لكيز بن عبد القيس ومنهم الفرق الشاعر وهو شاس بن نهار بن أسرج الذى يقول

فان كنت ما كولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما أمزق

وصباح بن لكيز منهم كعب بن عامر بن مالك كان ممن وفد على النبى عليه الصلاة والسلام وبنو غنم بن وديعة ابن لكيز منهم حكيم بن جبلة صاحب على بن أبى طالب كرم الله وجهه وفيه يقول

دعا حكيم دعوة سميعه * نال بها المنزلة الرفيعه

وبنو جذيمة بن عوف بن بكر بن أغار بن وديعة بن لكيز منهم الجارود العبدى وهو بشر بن عمرو وعصر بن عوف بن بكر بن عوف بن أغار بن وديعة بن لكيز منهم عمرو بن مرحوم الذى يمدحه المتلمس وبنو حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز اليهم تنسب الدروع الحطمية وعامر بن الحرث بن أغار بن عمرو بن وديعة ابن لكيز منهم فهر بن القرر الذى يقول فيه الحرمازى

يحملن بالموماة بحرا يجرى * العامر بن الفهر بن القرر

لعمرو بن عبد القيس الذيل وعجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز فمن بنى الذيل سهيم بن عبد الله بن الحرث كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبى وقاص ومن بنى محارب عبد الله بن همام بن امرئ القيس بن ربيعة وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى عجل صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب على بن أبى طالب رضى الله عنه فهذه عبد القيس وبطونها وجماهيرها (النمر بن قاسط) النمر ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فمن ولد النمر بن قاسط تيم الله واوس مناة وعبد مناة وقاسط ومنهم بنو النمر بن قاسط اوس مناة بن النمر منهم صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبى عليه الصلاة والسلام كان أصابه سباء فى الروم ثم رافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه وقد كان النعمان بن المنذر استعمل أباه سنانا على الابلة ومنهم جران بن ابان الذى يقال له مولى عثمان بن عفان ومن تيم الله الضبحان بن النمر وهو رئيس ربيعة قبل بنى شيبان وانما سمى الضبحان لانه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضى بينهم وقد ربع ربيعة اربعين سنة وأخوه عوف بن سعدى من ولده ابن القرية البليغ واسمه أيوب بن يزيد وكان خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج ومنهم ابن الكيس النسابة وهو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس فهذا النمر بن القاسط * تغلب وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فمن بطون تغلب الاراقم وهم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حبيب ابن غنم بن تغلب وانما سموا الاراقم لان عيونهم كعيون الاراقم * ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذى يقال فيه أعز من كليب وائل وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة (ومن) بنى كنانة بن تيم بن أسامة اياس بن عينان بن عمرو بن معاوية قاتل عمرو بن الحباب وله يقول زفر بن الحرث

الا يا كليب غيرك ارجعونى * وقد أصبحت خدك بالتراب * الا يا كليب فانتشرى وسعى

فقد أودى عمير بن الحباب * رماح بنى كنانة أقصدتنى * رماح فى أعالبها اضطراب

(ومن بنى حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب) الهذيل بن هبيرة وهو الذى تقول فيه نهيشة بنت الجراح البهرانى تعير قضاعة

اذا ما عشر شربوا مداما * فلا شربت قضاعة غير بول

فاما ان تقودوا الخيل شعثا * واما أن تدينوا للهذيل

وتتخذوه كاهنا ومن ربا * وتعطوه خراج بنى الدميل

الدميل بن نهم (ومن عدى بن معاوية بن غنم بن تغلب) فارس العصار وهو الاخنس بن شهاب * ومن بنى الفدوكس بن عمرو بن الحرث بن جشم الاخطل الشاعر النصرانى * ومنهم قبيصة بن رائق له هجرة قتله شبيب الحرورى وكان جوادا كريما فقال شبيب حين قتله هذا أعظم أهل الكوفة جفنة قال له أصحابه أتطرى المنافقين فقال ان كان منافقا فى دينه فقد كان شريفا فى دنياه * ومن الاوس تغلب كعب بن جعيل الذى يقول فيه جرير

وسميت كعبا يسر الطعام * وكان أبوك يسمى الجعل

ونازعنى كاسا كان حبابها * دموعى لما صدعن مقلتى غمزى * وراح وذمل الراح فى حركاته كفعل نسيم الريح بالغصن الغض

فزحف حتى صار فى ثنى الفراش وقال يا فتى شبهوا الخدود بالورد وأنت شبهت الورد بالخدود زدنى فأنشدته

عاتبت نفسى فى هوا * ك فلم أجدها تقبل

وأطعت داعيها اليـ * ـك فلم أطع من يعذل

لا والذى جعل الوجو * ه حسن وجهك تمثل

لا قلت ان الصبر عنـ * ـك من النصارى أجمل

فزحف حتى انحدر عن الفرش

ثم قال لى زدنى فأنشدته

عش فحبيبك سريعا قاتلى * والضنى ان لم تصلنى واصلى

ظفر الحب بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل

فهما بين اكتئاب وضنى * تركانى كالقضيب الذابل

فبكى العاذل لى من رحمة * فبكائى لبكاء العاذل

فتعطر يا وقال يا بلق * كم معك لنفقتنا قال ثمانمائة وخمسون دينارا فقال اقسمها بينى وبين ابن خالد فدفع الى نصفها وأنشد بحظة أو غيره ولم يسم قائله

لا يبعد الله اخوانا لنا سلفوا * أفناهم حدثان الدهر والابد

غدوهم كل يوم من بقيتنا * ولا يؤوب الينا منهم أحد (وكان) أحمد بن يوسف جالسا بين يدى المأمون فسأل

وكان محلك من وائل * محل القراد من است الجمل

فهذه تغلب ليس اها بطون تنسب اليها كما تنسب الى بطون بكر بن وائل لان بكرا جمجمة وتغلب غير جمجمة (بكر بن وائل) القبائل من بكر بن وائل بشكر بن بكر بن وائل وعجل وحنيفة ابنا لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وأمهم البرشاء من تغلب (بشكر بن بكر) منهم الحرث بن حلزة الشاعر ومنهم شهاب بن مدعور بن حلزة وكان من علماء الانساب ومنهم سويد بن أبى كاهل الشاعر (عجل بن لجيم) منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار كان سيد بنى عجل يوم ذى قار ومنهم الفرات بن حيان له صحبة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم ادريس بن معقل جد أبى دلف ومنهم شبابة بن المعتمر بن لقيط صاحب الديوان ومنهم الاغلب الراجز ومنهم أبجر بن جابر بن شريك وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه (حنيفة بن لجيم) ولد له الديل وعدى وعامر فمن بنى الديل بن حنيفة قتادة ابن مسلمة كان سيدا شريفا ومنهم ثمامة بن اثالة بن النعمان بن مسلمة ومنهم هودة بن على بن ثمامة الذى يقول فيه أعشى بكر

من يرأ هودة يسجد غير متئد * اذا تنصب فوق التاج أو وضعا

ومن بنى الديل بن حنيفة شمر بن عمرو الذى قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين اباغ ومنهم بنو هفان بن الحرث ابن ذهل بن الديل وبنو عبيد بن ثعلبة ويربوع بن ثعلبة بن الديل * بنو ربيعة فى شيبان سيدهم هانئ بن قبيصة (شيبان بن ثعلبة بن عكابة) منهم جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن وائل وهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وهو ذو الجدين وابنه بسطام بن قيس فارس بنى شيبان فى الجاهلية وقد ربع الذهليين والاهازم اثنى عشر مرباعا ومنهم هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود ابن المزدلف * عمر بن أبى ربيعة بن أبى رهيل بن شيبان الذى أجار عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى وبسببه كانت وقعة ذى قار ومنهم مصقلة بن هبيرة كان سيدا شريفا وفيه يقول الفرزدق

وبيت أبى قابوس مصقلة الذى * بنى بيت مجد اسمه غير زائل

(وفيه يقول الاخطل)

دع المنبر لا تقتل بصرعه * وسل بمصقلة البكرى ما فعلا * بمثلف ومفيد لا عسر ولا

يعنف النفس فيما تهلك عذلا * ان ربيعة لا تنفك صالحة * ما دافع الله عن حوبائك الاجلا

ومن ذهل بن شيبان عوف بن محلم الذى يقال فيه لاحر بوادى عوف والضحاك بن قيس الخارجى والمثنى ابن حارثة ويزيد بن رزيم ومنهم الغضبان بن القعقاع بن يزيد بن مسهر أبو ثابت الذى ذكره الاعشى والحوفزان وهو حارثة بن شريك من ولد معن بن زائدة وشبيب الحرورى (ذهل بن ثعلبة بن عكابة) منهم الحرث بن وعلة وكان سيدا شريفا ومن ولده الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة صاحب راية ربيعة بصفين مع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وله يقول على

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما

ومنهم القعقاع بن سور بن النعمان كان شريفا ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان أعلم أهل زمانه وهؤلاء من بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة أمهم رقاش واليها ينسبون ومنها يقال الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى (قيس بن ثعلبة بن عكابة) منهم الحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة كان على جماعة بكر بن وائل يوم فضة فأسر مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلى سبيله ومنهم مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب يكنى أبا غسان ومنهم الاعشى أعشى بكر وهو من بنى تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة ومن بنى تيم اللات أيضا طرفة بن فضة وهو الجعد بن قيس كان شريفا سيدا وهو الذى أسر خاقان الفارسى بالقادسية ومن ولده عبيد الله بن زياد بن ظبيان * مدوس من شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة منهم خالد بن المعمر وبحراة بن ثور واخوه شقيق بن ثور وابن أخيه سويد بن منجوف بن ثور وعمران بن حطان (الاهازم) وهم عنزة بن أسد ابن ربيعة وعجل بن لجيم وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهم حلفاء

انكر على أخذى بالنصاب واشارتى اليه بالحد فيما وقع منى فلا يظن هذا منى عبثا وانما تفاءلت بذلك أن يكون له الحدة على أعدائه فعجب المأمون من سرعة فطنته ولطيف جوابه (وقال) بعض الكتاب السكين مس الاقلام بشحذها اذا كلت وصقلها اذا نبت وبطلها اذا وقفت ويلها اذا شمتت وأحسنها ما عرض صدره وأرهف حده ولم يفضل على القبضة نصابه (وقال) أبو الفتح كشاجم

برئى سكينا سرقت له * يا قاتل الله كتاب الدواوين * ما يستحلون من أخذ السكاكين

لقد دهانى لطيف منهم ختل * فى ذات حد كحد السيف مسنون

فاقفرت بعد عمران بموقفها * منها دواة فتى بالكتب مفتون

تبكى على مدية أودى الزمان بها * كانت على خائر الاقلام تغرينى

كانت تقوم اقلامى وتضمنها * محتاو تقطها بريا فترضينى

وأضحك الطرس والقرطاس عن حال * ينوب لعين عن نور البساتين

فان قشرت بها سوداء من صحفى * عادت كبيض خدود الحور دالعين

جزع النصاب لطيفات شعائرها * محسنات بأصناف التحاسين

والذهلان

والذهلان شيبان وذهل ابنا ثعلبة بن عكابة وام عجل بن لجيم يقال لها حذام وفيها يقول لجيم

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

انقضى نسب ربيعة بن نزار (اياد بن نزار) ولد اياد بن نزار زهرا ودعمي وغمارة وثعلبة فولد غمارة الطماح واليه يقول عمرو بن كلثوم

الا ابلغ بني الطماح عنا * ودعمي فكيف وجدتمونا

وولد زهر بن اياد حنافة رهط أبي دواد الشاعر وأما الغمار بن نزار بن معد فلا عقب له الا ما يقال في بجيلة وخثعم فانه يقال انهما ابنا الغمار بن نزار وتابى ذلك بجيلة وخثعم ويقولون انما تزوج اراش بن عمرو بن الغوث اخي الازد بن الغوث سلامة ابنة الغمار فولدت له الغمار بن اراش فهن ولده وقال حسان بن ثابت * ولدنا بني العنقاء وابن محرق * أراد بالعنقاء ثعلبة بن عمرو ومزيقيا سمي العنقاء لطول عنقه ومحرق هو الحرث بن عمرو مزيقيا وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار والولادة التي ذكرها حسان أن هند ابنت الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء فولدت له ولده كلهم وكانت أختها عند الحرث بن عمرو فولدت له أيضا انقضى نسب بني نزار بن معد (القبائل المشتبهة) الدؤل في كنانة والدؤل بن حنيفة في بكر بن وائل منهم قتادة بن مسلمة وهو ابن علي صاحب التاج الذي يمدحه أعشى بكر بن وائل * سدوس في ربيعة وهو سدوس بن شيبان بن بكر بن وائل منهم سويد بن منجوف وسدوس مرفوعة السين في تميم وهو سدوس بن حازم * محارب بن فهر بن مالك في قريش ومحارب حفصة في قيس ومحارب بن عمرو بن وديعة في عبد القيس * غاضرة في بني صعصعة بن معاوية وغاضرة في ثقيف * تيم بن مرة في قريش رهط أبي بكر * تيم بن غالب بن فهر في قريش أيضا وهم بنو الارزم وتيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة في مضر وتيم في ضبة وتيم في قيس بن ثعلبة وتيم في شيبان * تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وتيم الله في النمر بن قاسط وتيم الله في ضبة * كلاب بن مرة في قريش وكلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة في قيس * عدي بن كعب من قريش رهط عمر بن الخطاب وعدي بن عبد مناة من الرباب رهط ذي الرمة وعدي في فزارة وعدي في بني حنيفة * ذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل في شيبان وذهل بن مالك في ضبة * ضبيعة في ضبة وضبيعة في عجل وضبيعة في قيس بن ثعلبة وهم رهط الاعشى * مازن في تيم ومازن في قيس عيلان وهم رهط عتبة بن غزوان ومازن في بني صعصعة بن معاوية ومازن في شيبان * سهم في قريش وسهم في باهلة * سعد بن ذبيان وسعد في بكر أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد في عجل وسعد بن زيد مناة في تميم * جشم في معاوية بن بكر وجشم في ثقيف وجشم في الاراقم * بنو ضمرة في كنانة وبنو ضمرة في قشير * دودان في بني أسد ودودان في بني كلاب * سليم في قيس عيلان وسليم في جذام من اليمن * جديلة في ربيعة وجديلة في طي وجديلة في قيس عيلان * الخزرج في الانصار والخزرج في النمر بن قاسط * أسد ابن خزيمة بن مدركة واسد بن ربيعة بن نزار * شقرة في ضبة وشقرة في تميم * ربيعة ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة ويلقب ربيعة الجدور ربيعة الوسطى وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة الصغرى وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة وكل واحد منهم عم الآخر (مفاخرة ربيعة) قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه خبروني عن حي من أحياء العرب فيهم أشد الناس واسخى الناس واخطب الناس واطوع الناس في قومه واحلم الناس واحضرهم جوابا قالوا يا أمير المؤمنين ما نعرف هذه القبيلة ولكن ينبغي لها ان تكون في قريش قال لا قالوا ففي حمير وملوكها قال لا قالوا ففي مضر قال لا قال مصقلة بن رقبة العبدي فهي اذا في ربيعة ونحن هم قال نعم قال جلساؤه ما نعرف هذا في عبد القيس الا ان تخبرنا به يا أمير المؤمنين قال نعم أما أشد الناس فحكيم بن جبلة كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقطعت ساقه فضمها اليه حتى مر به الذي قطعها فرماه بها فجندله عن دابته ثم جثا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به الناس فقالوا له يا حكيم من قطع ساقك قال وسادي هذا وانشأ يقول

يا ساق لا تراعي * ان معي ذراعي * أحمي بها كراعي

وأما أسخى الناس فعبد الله بن جعفر استعمله معاوية على السند فسار اليها في أربعة آلاف من الجند وكانت

23

هيفاء مرهفة بيضاء مذهبة * قال الاله لها اصبحي فكانت لكن مقطبي امسي شامتا جذلا * وكان في ذلك منها وفي هوى فصبين حتى يضاهي في صيانته * جاهي لصونيه عن لا يدانيني

ولست عنها بسال ما حييت ولا * براجد عوضا منها يسليني

ولو يريد فداء ما جمعت به منها فديناه بالدنيا وبالدين

(الفاظ لاهل العصر في صفات السكاكين)

سكين كأن القدر سائفها * أو الاجل سابقها مرهفة الصدر مخطفة يجول عليم افرند العتق ويموج فيها ماء الجوهر كان المنية تبرق من حدها والاجل يلمع من متنها ركبت في نصاب أبنوس كان الحدق نفضت عليه صبغها وحب القلوب كسته لباسها أخذ لها حديدها الناصع بحظ من الروم وضرب لها نصابها الحالك بسهم من الزنج فكأنها الليل من تحت نهار أو مجرا بدي سني نار ذات قرار ماض وذباب تامن سكين ذات منسر بازي وجوهر هوائي ونصاب زنجي ان أرضيت أولات متنا كالدهان وان أسخطت أنفت بنات الافعوان سكين أحسن من التلاق وأقطع من الفراق تفعل فعل الاعداء وتنفع نفع الاصدقاء هي أمضى من القضاء المبرم وأنفذ من القدر المتاح وأقطع من ظبة السيف الحسام وألمع من البرق في الغمام جمعت حسن المنظر وكرم المخبر وتملكت عنان القلب والبصر ولم يجوجها عقق

توقد معه نار حيثما سار فيطعم الناس فبينما هو ذات يوم اذا بصر نارا فقال ما هذه قالوا أصلح الله الامير اعتل بعض أصحابنا فاشتهى خبيصا فعملنا له فأمر خبازه ان لا يطعم الناس الا الخبيص حتى صاحوا وقالوا أصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم فسمى مطعم الخبيص واما أطوع الناس فى قومه فالجارود بن بشر بن العلاء انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال أيها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حى لا يموت فاستمسكوا بدينكم فمن ذهب له فى هذه الردة دينار أو درهم أو بعير أو شاة قله على مثلاه فما خالفه منهم رجل وأما أحضر الناس جوابا فصعصعة بن صوحان دخل على معاوية فى وفد أهل العراق فقال معاوية مرحبا بكم يا أهل العراق قدمتم أرض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير أمير بر كبيركم ويرحم صغيركم ولو ان الناس كلهم ولد أبى سفيان لكانوا حلماء عقلاء فأشار الناس الى صعصعة فقام فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أما قولك يا معاوية انا قدمنا الارض المقدسة فلعمرى ما الارض تقدس الناس ولا يقدس الناس الا أعمالهم وأما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمرى ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا وأما قولك لو ان الناس كلهم ولد أبى سفيان لكانوا حلماء عقلاء فقد ولدهم خير من ابى سفيان آدم صلوات الله عليه فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم وأما أحلم الناس فان وفد عبد القيس قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الاشج فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول عطاء فرقه فى أصحابه ثم قال يا أشج ادن منى فدنا منه فقال ان فيك خلتين يحبهما الله الاناة والحلم وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا ويقال ان الاشج لم يغضب قط (جرات العرب) وهم بنو غير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب بن ربيعة بن خالد وبنو ضبة بن أد بن طابخة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لهذه القبائل جرات لانها تجمعت فى أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير التجميع ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل لا تجمر والمسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم يعنى لا تجمعوهم فى المغازى وأبو عبيدة قال فى كتاب التاج طفئت جمرتان من جمرات العرب بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فى الفتها وبنو الحرث لانها صارت الى مذحج فى الفتها وبقيت بنو غير الى الساعة لم تحالف ولم يدخل بينها أحد وقال شاعرهم يرد على جرير

غير جمرة العرب التى لم * تزل فى الحرب تلتهب التهابا

وانى اذ أسبها كليبا * فتحت عليهم للخسف بابا * فلولا أن يقال هجا غيرا

ولم نسمع لشاعرها جوابا * رغبنا عن هجاء بنى كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

(أنساب اليمن) قحطان بن عابر وعابر هو هود النبى صلى الله عليه وسلم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم أبى البشر صلى الله عليه وسلم فولد قحطان يعرب وهو المرعف وسبا والمسلف والمرداد ودقلى وتكلى ونيمال وعوربيل وارادو هوذم وهوجرم وتوقين واخوتا روح وارم ونوبت فهؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ (وقال الكلبى) محمد بن السائب ولد قحطان المرعف وهو يعرب ولاثا وحائرا والمتلمس والماصى والمنتشم وعاصب وهموذ وشيم والنطامى وظالم والحرث ونبانة فهلك هؤلاء الا ظالما فانه كان يغزو بالجيوش (وقال الكلبى) ولد قحطان أيضا جرهم وحضرموت فى أشراف حضرموت بن قحطان الاسود بن كبير وله يقول الاعشى قصيدته التى أولها

* ما بكاء الكبير بالاطلال * ومنهم مسروق بن وائل وفيه يقول الاعشى

قالت قبيلة من مذحج * فقلت مسروق بن وائل

فولد يعرب بن قحطان يشجب وولد يشجب سبا وولد سبا حمير او كهلان وصيفيا وبشرا ونصرا وأفلح وزيدان وأعود وهما عبد الله ونعمان ويشجب وشداد وربيعة ومالك وزيد فيقال لبنى سبا كلهم السبئيون الاحمير او كهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سألت الرجل ممن أنت فقال سبئى فليس بحميرى ولا كهلانى (حمير) حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد حمير بن سبا مالكا والهميسع وزيدا وأوسا

الساهر فقال القاسم مثلك ذكر صديقه فأطراه واعتذر له فأرضاه ولو كنتم آذنتمونى كنت كأحدكم مسرورا بما به سررتم مغيضا فيما فيه أغضبتم (قال بعض الظرفاء) شرط المنادمة قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمسامحة فى الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الرضا واطراح ما مضى واسقاط التحيات واجتناب اقتراح الاصوات وأكل ما حضر واحضار ما تيسر وستر العيب وحفظ الغيب * وقد أحسن أبو عبد الرحمن المطوى فى قوله

حقوق الكاس والندمان خمس * فأولها التزين بالوقار
وثانيها مسامحة الندامى * فكم حمت السماحة من ذمار
وثالثها وان كنت ابن خير * البرية محتدا ترك الفخار
ورابعها وللندمان حق * سوى حق القرابة والجوار
اذا حدثته فاكس الحديث * الذى حدثته ثوب اختصار
فحاث النبيذ بمثل حسن * الاغانى والاحاديث القصار
وخامسة يدل بها أخوها * على كرم الطبيعة والنجار

حديث الامس تنساه جميعا * فان الذنب فيه للعقار ومن حكمت كأسك فيه فاحكم . وعربنا

* له باقالة عند العثار (وقال حسان بن ثابت) نوليها الملامة ان ألمت * اذا ما كان مغث أو لحاء

وعرينة ووائلا ودرمى وكهلان وعيكرب ومسر وحاورة رهط معديكرب بن النعمان القيل الذى كان بحضرموت * فمن بطون حمير معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب وملحان ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل رهط عامر الشعبى الفقيه وعداد بن ملحان وشعبان فى همدان فمن كان منهم باليمن فهو حميرى ويقال له شعبانى * ومن بطون حمير شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس واليه تنسب الرماح الشرعبية * ومن بطون حمير الدرون وقد يقال لهم الاذواء وابضار مدد فمنهم بنو فهدر وعبد كلال وذو كلاع وهو يزيد بن النعمان وهو ذو كلاع الاكبر يقال تكلع الشئ اذا تجمع ذو رعين وهو شراحيل بن عمرو القائل

فان تك حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

* ذو أصبح واسمه الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث وهو اول من عملت له السياط الاصبحية ومن ولده ابرهة ابن الصباح كان ملك تهامة وأمه ريحانة بنت ابراهيم الاشرم ملك الحبشة وابنه أبو شمر قتل مع على بن أبى طالب يوم صفين ورشدين بن عريب بن ابرهة كان سيد حمير بالشام زمن معاوية ومنهم يزيد بن مفرغ الشاعر * ذو يزن واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن غوث بن قطن بن عريب منهم النعمان بن قيس بن سيف بن ذى يزن الذى نفى الحبشة عن اليمن (وجاء) فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اشترى - لة ببضع وعشرين قلوصا وأعطاها الى ذى يزن والى ذى يزن تنسب الرماح اليزنية ذو جدن وهو عاس بن الحرث بن زيد بن الغوث ومن ولده دلقمة بن شراحيل * ذو فيقان الذى كانت له صمصامة عمرو بن معديكرب وقد ذكره عمرو فى شعره حيث يقول

وسيف لابن ذى فيقان عندى * تخير فصله من عهد عاد

حضور بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية وهم فى همدان فمن حضور وشعيب ابن ذى مهدم النبى صلى الله عليه وسلم الذى قتله قومه فساط الله عليهم بختنصر فقتلهم فلم يبق منهم أحد فاصطلمت حضور ويقال فيهم نزلت فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون الى قوله خامدين فقال ان قبر شعيب هذا النبى فى جبل باليمن فى حضور يقال له ضين ليس باليمن جبل فيه ملح غيره وفيه فاكهة الشام ولا تمر به هامة من الهوام (الاوزاع) وهو مرثد بن زيد بن زرعة بن سبأ بن كعب وهم فى همدان الاحرش ابن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد بن عوف حرس بن أسلم بن زيد بن الغوث الاصغر بن أسعد بن عوف بن شجيح بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن صيفى بن سبأ الاصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن تبيع وهو اسعد أبو كرب (التبابعة) تبع الاصغر أسعد أبو كرب واسمه تبان بن ملكيكرب وهو تبع الاكبر بن قيس بن زيد بن عمر وذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار وتبع بن الرائش بن قيس بن صيفى وملكيكرب تبع الاكبر يكنى أبا مالك وله يقول الاعشى

وخان الزمان أبا مالك * وأى امرئ لم يخنه الزمن

ومن بنى صيفى بن سبأ بلقيس وهى بلقمة بنت آل شرح بن ذى جدن الحرث بن قيس بن سبأ الاصغر ومنهم حمير التبابعة وهم تسعة منهم تبع الاصغر وتبع الاكبر ومنهم الثمامنة وهم ثمانية رهط ولاة اليهود بعد الملوك وهم الثمامنة أربعة آلاف والقيل الذى يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ومنهم أبو فريقش بن قيس بن صيفى الذى افتتح افريقية فسميت به ويومئذ لقبت البربر وذلك انهم قالوا انه قال لهم ما أكثر بربرتكم (قضاعة) قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير واسم قضاعة عمرو (فمن) قبائل قضاعة وبطونها وجماهيرها كلب بن برة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وذلك ابن برة ولد له كلب وأسد ونمر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودب وسيد وسرحان فمن أشراف كلب الفرافصة ابن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة وهو الذى تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة ومنهم زهير بن خباب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ومن أسلافهم فى الاسلام دحية بن خليفة الكلبى وهو الذى كان جبريل عليه السلام ينزل فى صورته ومنهم حسان بن مالك بن جذيمة ومن قضاعة القين بن جشم بن سلع بن أسد وبرة فمن أشراف القين دعج بن كثيف وهو الذى أسر سنان بن حارثة المرى ومنهم نديما جذيمة هما مالك وعقيل

(وشرب) اليزيد عند المأمون فلما أخذت منه الكاس أقبل يعتد عليه بتعليمه اياه وأساء مخاطبته فلما أفاق من سكره عرف ما جرى فلبس اكفانه ووقف بين يدى المأمون وأنشده

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فأبدت منى الكاس بعض ما * كرهت وما ان يستوى السكر والصحو
ولاسيما ان كنت عند خليفة * وفى مجلس ما ان يجوز له اللغو
فان تعف عنى ألف خطوى واسما * والا يكن عفو فقد قصر الخطو

فقال المأمون لا تثريب عليك فالنبيذ بساط يطوى بما عليه (وشرب) كوران المغنى عند الشريف الرضى فافتقد رداءه وزعم انه سرق فقال له الشريف ويحك من تتهم منا أما علمت ان النبيذ بساط يطوى بما عليه قال انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائى واطووه الى يوم القيامة * وكان أبو جعفر أحمد بن جدار كاتب العباس بن أحمد بن طولون ينقل أخبار أبى حفص عمر بن أيوب كاتب أحمد بن طولون على الشراب الى العباس فصار اليه أبو حفص فقال

أبا جعفر انما مجلس المدام مجلس حرمة وداعية أنس ومسرح لبانة ومذادهم ومرتع لهو ومعهد سرور وراغما

ابنا فارج واهما يقول المنحل ألم تعلمى أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد بن أبى عمرو وكان سيد بنى القين ورئيسهم (ومن قضاعة) تنوخ وهم ثلاثة أبطن منهم بنو تيم الله ابن أسد بن وبرة ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم ومنهم أذينة الذى يقول فيه الاعشى

أزال أذينة عن ملكه * وأخرج من قصره ذا يزن

ومن بنى قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى علاف تنسب الرجال العلافية وقال الشاعر

وكور علافى ونطاع وغرف * ومن جرم الرعل بن عروة

وكان شريفا ومنهم عصام بن شهير بن الحرث وكان شاعرا شديدا وله يقول النابغة

فانى لا ألومك فى دخول * ولكن ما وراءك يا عصام

(وله قبل) نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

ولجرم أربعة من الولد قدامة وحدة وملكان وناجية فمن بنى قدامة كنانة بن صريم الذى كان يهاجى عمرو بن معديكرب ووعلة بن عبد الله بن الحرث الذى قتل الحرث بن عبد المدان ومنهم بنو شن وهم باليمامة مع بنى هران بن عنزة ومنهم أبو قلابة الفقيه عبد الله بن زيد والمساور بن سوار ولى شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان ومن بنى حدة جرم بنو راهب وهم بنو الخزرج بن حدة بن جرم (ومن قضاعة) سليح وهو عمرو بن حلوان ابن عمران ومن بنى سعد بن سليح الضماجمة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان ومن بنى النمر بن وبرة خشين منهم أبو ثعلبة الخشنى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى النمر بن وبرة غاضرة وعانية ابنا سليم بن منصور ومن بنى أكثم بن النمر مشجعة بن الغوث منهم معاوية بن حجير الذى يقال له ابن قارب وهو الذى قتل داود بن هبولة السليحى وكان ملكا بهز بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فولد بهز الهود وقاسطا وعبدة وقسرا وعديا بطون كلها ومنهم قيس وشبيب بطنان عظيمان ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة وذلك أن كندة سبته فى الجاهلية فاقام فيهم وانتسب اليهم * ومن قضاعة بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة منهم المجدر بن زياد قاتل أبى البخترى العاصى بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فى يوم بدر وهو يقول

بشر بيتم من أبيه البخترى * أو بشرن بمثلها منى أبى

أنا الذى أزعم أصلى من بلى * أضرب بالهندى حتى ينثنى

وفيهم بنو راشد بن عامر منهم كعب بن عجرة الانصارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسهل بن رافع صاحب الصاع وفيهم بنو العجلان بن الحرث منهم ثابت بن أقوم شهد بدرا وهو الذى قتله طلحة فى الردة ومنهم بنو وائلة بن حارثة أخى بنى عجلان منهم النعمان بن أعصر شهد بدرا (ومن قضاعة) مهران بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذى تنسب اليه الابل المهرية ومنهم كرز بن روعان من بنى النسم الذى صار الى معديكرب بن جبلة الكندى وهو الذى يقول

تقول بنتى لما رأتنى * أكر عليهم وأذب وحدى

لعمرك ان وليت اليوم عنهم * لتنقلبن مضروعا بخد

ومنهم زهير بن فرضم بن العجيل وهو الذى كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ورده الى قومه * جهينة بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم سويد بن عمرو بن جذعة سبرة بن خديج بن مالك ابن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مضر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة وكان شريفا (ومن قضاعة) نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم الصعق وهو جشم بن عمرو بن سعد وكان سيد نهد فى زمانه وكان قصيرا أسود دميما وكان النعمان قد سمع شرفه فأتاه فلما نظر اليه نبت عنه عينه فقال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال ليست بعيونها وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان قال صدقت ثم قال له كيف علمك بالامور قال أبغض منها المقبول

توطنه عند من لا يهم غيبه ولا يخشى عتبه وقد اتصل بى ما تنهيه الى أمير نا أبى الفضل أعز الله أمره من أخبار مجالسى فلا تغفل وأنشده

ولقد قلت للاخلاء يوما
قول ساع بالنصح لو سمعوه
انما مجلس المدام بساط
للمودات بينهم وضعوه
فاذا ما انتهوا الى ما أرادوا
من نعيم ولذة رفعوه
وهو أحرى بأن كان منهم
حافظ ما أتوه ان يمنعوه
فاعتذر ابن جدار وحلف ما فعل وقام من مجلسه (وأنشد أبو حفص)

كم من أخ أوحشت عنه
محبة * فأنست بعد وداده
بفراقه
لم أحمد الايام منه خليقة
فتركته مستمتعا بخلاقه

(أبو حفص) فى أكثر كلامه على نقل كلام أبى العباس الناشئ فى الشراب والابيات التى أنشدت أولا له (أبو القاسم الصاحب) قد ماحلت أوزار السكر على ظهور الخمر وطوى بساط الشراب على ما فيه من خطأ أو صواب متابعة العقار تعذر فى خلع العذار وتغنى عن الاعتذار متابعة الارطال تبطل سورة الابطال وتدع الشيوخ كالاطفال (كتب اسحق بن ابراهيم الموصلى الى بعض الجلة يستدعيه) يومنا يوم ابن الحواشى وطى النواحى وسماؤنا قد أقبلت ورعدت بالخير وبرقت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تفردنا فنقل ولا تنفرد عنا فنذل (وكتب بعض أهل العصر) وهو السرى الموصلى الى أخ يستدعيه الى مؤانسته وابرم

خلالك ما اختل الصديق مصائب * وبشرك ما هبت رياح مواهب وأنت شفيق الروح تؤثر وصلها ٥١ اذا راعها بالهجر خل وصاحب

وابرم المحول وأحيلها حتى تحول وليس لها بصاحب من لم ينظر في العواقب ومنهم ودعة بن عمرو صاحب سبيس طليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن قليت منهم خالد بن عرفطة ولاه سعد بن أبي وقاص ميمنة الناس يوم القادسية ومنهم عروة بن حزم صاحب عفراء ومنهم رزاح بن ربيعة أخو قصي لامه وهو الذي أعان قصيا حتى غلب على البيت ومنهم جميل بن عبد الله بن معمر بن نهيك صاحب بثينة وبنو الحرث بن سعد اخوة عذرة فهؤلاء بطون قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة وهؤلاء أولاد حمير وسبا (كهلان بن سبا) الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان فمن قبائل الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة هؤلاء الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو بن ثعلبة وهو المزيقيا بن عامر وهو ماء السماء (فمن بطون الاوس والخزرج وجماهيرها) عمرو بن عوف بن مالك بن أوس وهم بنو السميعة بها يعرفون وهم عوف وثعلبة ولوذان بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس * ضبيعة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس زيد بن عاصم ابن ثابت بن أبي الافلح الذي حمت لحمه الدبر والاحوص بن عبد الله الشاعر وحنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان الحرث بدري وأبو مليل بن الازعر بدري * حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس منهم سويد بن الصامت قتله المختار بن زياد في الجاهلية فوثب أبوه على المختار فقتله في الاسلام فقتله النبي عليه الصلاة والسلام * عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم سعد ابن معاذ الذي اهتز لموته العرش بدري حكم في بني قريظة والنضير وعمرو وأخوه سعد بن معاذ شهدا بدرا وقتل يوم أحد والحرث بن أنس شهد بدرا وقتل يوم أحد وعمار بن زياد قتل يوم بدر واسيد بن الحضير بن سماك شهد العقبة وبدرا وربيعة بن زيد شهد العقبة وبدرا وربيعة بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم رفاعة بن قيس قتل يوم أحد وسلمة بن سلامة بن وقش شهد بدرا وقتل يوم أحد وأخوه عمرو بن سلامة قتل يوم أحد ورافع بن يزيد بدري * زيجور بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم مالك بن التيهان أبو الهيثم نقيب بدري عقبي وأخوه عتبة بن التيهان بدري قتل يوم أحد * خطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس منهم عدي بن خرشة وعمرو بن خرشة وأوس بن خالد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد القاري ولي الكوفة لابن الزبير * واقف هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس منهم هلال بن أمية وعائشة بن غير الذي ينسب اليه ابن عائشة بالمدينة وهرم بن عبد الله السلمي ابن امرئ القيس بن مالك بن الاوس ومنهم سعد بن خيثمة بن الحرث بدري عقبي نقيب قتل يوم أحد * عامرة هم أهل رانج بن مرة بن مالك بن الاوس منهم وائل بن زيد بن قيس بن عامرة وأبو قيس بن الاسلت (الخزرج) فمن بطون الخزرج النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج * غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج منهم أبو أيوب خالد بن زيد بدري وثابت بن النعمان وسراقة بن كعب وعمارة بن حزم وعمرو بن حزم بدري عقبي وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض بدري ومعاذ ومعوذ وعوف بنو الحرث ابن رفاعة وأمهم عفراء بها يعرفون شهدوا بدرا وأبو امامة سعد بن زرارة نقيب عقبي بدري وحارثة بن النعمان بدري * مبذول اسمه عامر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن عمرو قتل يوم اليمامة وأبو عمرة وهو بشير بن عمرو قتل مع علي بن أبي طالب بصفين والحرث بن الصمة بدري وسهل بن عتيك بدري * جديلة هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أمه جديلة وبها يعرفون منهم أبي بن كعب بن قيس بن عتيك بن معاوية وأبو حبيب بن زيد بدري * معاوية هو عدي بن عمرو بن مالك ابن النجار منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر النبي عليه الصلاة والسلام وأبو طلحة وهو زيد بن سهل ابن الاسود بن حرام * ملحان بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم سليمان بن ملحان وحرام بن ملحان بدريان قتلا يوم بئر معونة ومنهم صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ومحرز بن عامر بدري وعامر بن أمية بدري قتل يوم أحد وأبو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة بدري وأبو خارجة وهو عمرو بن قيس

في غيم يوم يزجي سحائبه برق ابتسام ورعد تصفيق (وقال) الحسن بن محمد الكاتب يصف طبلا

ولحن خلال الفصف والعرف تجتني * ثمار ملاه كلهن أطايب
وعندي لك الريحان زين بساطه * بزهر كما زانت سماء كواكب
وجيش كما انجرت ذيول غلائل * مصندلة تختال فيها الكواعب
وقد أطلقت فيه الشمائل وانثنت * مفندة عن جانبيها الجنائب
وحافظة ماء الحياة لفتية حياتهم ان تستلذ المشارب
تسر بها أخفى اللباس وانما * يليق بها أفواهها والسبائب
على جسد مثل الزبرجد لم تزل * تشاكله في لونه وتناسب
اذا استودعت حر اللجين سبائكا * تصوب في احشائها وهو ذائب
وفوق رؤس القوم غيم مفلق * من الند لا يجري ولا هو ذاهب
بوارقه حمر الكؤس ورعده * أنامل بيض للطبول تلاعب
ولاعائق يثني عنانك عن هوى * رعى جانب منه وأومض جانب
فبادر فان اليوم صاف من القذى * ويارب يوما بادرته النوائب
(وقال ابن المعتز) لاشئ يسلي همي سوى قدح تدمى عليه أوداج ابريق
باحبذا يومنا لهو وبلهية

بدري وابنه صبرة أبو سليط بدري وثابت بن خنساء بدري قتل يوم أحد وأبو الاعور وهو كعب بن الحرث بدري وأبو زيد أبو الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو الحسحاس الذين ذكرهم حسان في قوله * ديار من بني الحسحاس قفر * مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن زيد قطع مسيلمة يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه وعبد الله بن كعب من الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع بدري وقيس بن أبي صعصعة بدري وغزية بن عمرو عقبي * بنو الحرث بن الخزرج منهم عبد الله بن رواحة الشاعر بدري عقبي نقيب وخلاد بن يزيد بدري قتل يوم قريظة وسعد بن الربيع بدري عقبي نقيب قتل يوم أحد وخارجة بن زيد بدري عقبي نقيب قتل يوم أحد وابنه زيد بن خارجة الذي تكلم بعد موته وثابت ابن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار وبشير بن سعد بدري عقبي وأبو النعمان بن بشير زيد بن أرقم وابن الاطنابة الشاعر ويزيد بن الحرث الشاعر بدري وأبو الدرداء وهو عويمر بن زيد وعبد الله بن زيد الذي أرى الاذان وسبيع بن قيس بدري وسحام بن كعب الشاعر * بنو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج منهم أبو مسعود عقبة بن عمرو بدري عقبي وعبد الله بن الربيع بدري وأبو سعيد الخدري وهو سعد بن مالك * بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج منهم سعد بن عبادة بن دليم كان من النقباء وهو الذي دعا الى نفسه يوم سقيفة بني ساعدة والمنذر بن عمرو بدري عقبي نقيب قتل يوم بئر معونة وأبو دجانة وهو سماك بن أوس بن خرشة وسهل بن سعد وأبو أسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة ومسلمة بن مخلد * سالم بن عوف بن الخزرج منهم الزمن بن زيد الشاعر جاهلي ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الانصار الذي قتل القيطون * النوفل هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج منهم عبادة بن الصامت بدري نقيب وخالد بن الرخش بدري والحرث بن حرمة بدري * بنو بياضة بن عامر بن زريق منهم زياد بن لبيد بدري وفروة بن عمرو بدري عقبي وخالد بن قيس بدري وعمرو بن النعمان رأس الخزرج يوم بعاث وابنه النعمان صاحب راية المسلمين بأحد * العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ومن بني العجلان عبد الله بن نفلة بن مالك بن العجلان البدري قتل يوم أحد وعياش بن عبادة بن نفلة وسليك بن بدرة بدري وعصمة بن الحصين بن وبرة بدري وأبو خيثمة وهو مالك بن قيس الحبلي وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج سمي الحبلي لعظم بطنه منهم عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله بن عبد الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وأوس بن خولي بدري * بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج منهم ذكوان بن عبد قيس بدري عقبي قتل يوم أحد وأبو عبادة سعد بن عثمان بدري وعقبة بن نميم بدري والحرث بن قيس بدري وأبو عياش بن معاوية فارس حلوة بدري ومسعود بن سعد بدري ورفاعة بن رافع بدري وأبو رافع بن مالك أول من أسلم من الانصار * بنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج منهم جابر بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومعاذ بن الصمة بدري وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين وعتبة بن أبي عامر بدري ومعاذ بن عمرو بن الجموح بدري وهو الذي قطع رجل أبي لهب وأخوه معوذ بن عمرو وقتلا يوم بدر وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربعي وكعب بن مالك الشاعر وأبو مالك بن أبي كعب الذي يقول

لعمر أبيها ما تقول حلياتي * ألا فرعنها يا مالك بن أبي كعب

وبشر بن عبد الرحمن والزبير بن حارثة وأبو لخطاب هو عبد الرحمن بن عبد الله ومعن بن وهب هؤلاء الخمسة شعراء وعبد الله بن عتيك قاتل ابن أبي الحقيق هذا نسب الانصار (خزاعة) هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وانما قيل لها خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر في اقبالهم من اليمن وذلك ان بني مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن في البلاد نزل بنو مازن على ماء بين زبيد وزمع يقال له غسان فمن شرب منه فهو غساني وأقبل بنو عمرو تخزعوا من قومهم فنزلوا مكة ثم أقبل أسلم ومالك وملكان بنو قصي ابن حارثة تخزعوا فسموا خزاعة وافترق سائر الازد فالانصار وخزاعة وبارق والسحن وغسان كلها من الازد فجميعهم من عمرو بن عامر وذلك أن عمرو بن عامر ولد له جفنة والحرث وهو محرق لانه أول من عذب بالنار

تلهى بشيء له رأسان في جسد * قد شد هذا الى هذا كانهما * من شدة الشد مقرونان في صفد نظل نلطم خديه اذا ضربت بكل طاقتها الطما بلا جرد فتسمع الصوت منه حين تضربه * كأنه خارج من ماضغي أسد

(ومن الفاظهم في الاستدعاء) نحن في مجلس قد أبت راحه أن نصفو لنا أو تناولها عناك واقسم غناؤه لاطاب أوتعبه أذناك فأما خدود نارنجه فقد احمرت خجلا لابطائك وعيون نرجسه قد حدقت تأملا للقائك فهباني عليك الانجلت وما تمهلت

نحن لغيبتك كمقد قد تغيبت واسطته وشباب قد أخلفت جدته واذ قد غابت شمس السماء عنا فلابد أن تدنو شمس الارض منا * أنت من ينظم به شمل الطرب وبلقائه يبلغ كل أرب طر الينا طيران السهم واطلع علينا طلوع النجم ثب الينا وثوب الغزال واطلع علينا طلوع الهلال في غرة شوال كن الينا أسرع من السهم الى عمره والماء الى مقره * جشم الينا فقد مسك واخلع علينا كرمك وان رأيت ان تحضرنا لنتصل الواسطة بالعقد ونحصل بقربك في جنة الخلد وتسهم لنا في قربك الذي هو قوت النفس ومادة الانس (ولهم في استدعاء الشراب) قد نالف لي شمل اخوان كاد يفترق لعوز المشروب واعتمدنا فضلك المعهود وورد نا بحرك المورود وأنا ومن

بالنار وثعلبة العنقاء وهو ابو الانصار وحارثة وأبو خزاعة وأبو حارثة ومالك وكعب ووداعة وعوف همدان وعوف وذهل وهو وائل وعمران فلم يشرب أبو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء غسان فليس يقال لهم غسان

(بطون من خزاعة) خليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة وهو كان صاحب البيت قبل قريش منهم المحترش بن خليل بن حبشية الذى باع مفتاح الكعبة من قصى بن كلاب وهلال بن خليل وكرز ابن علقمة الذى قفا أثر النبى صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذى أعاد معالم الحرم فى زمن معاوية فهى الى اليوم وطارق بن باهية الشاعر * عمير بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة فمن بنى عمير بشر بن سفيان الذى كتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم وجلجلة بن عمرو الذى ذكره أبو المكنود فى شعره ومن ولده قبيصة بن ذؤيب بن جلجلة ومالك بن الهيثم بن عوف * كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم الصفاح بن عبد مناة الشاعر وخراش بن أبى أمية حليف بنى مخزوم وهو الذى بجم النبى عليه الصلاة والسلام * طاهر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم حفص بن هاجر الشاعر وقرة بن اياس الشاعر وكان ابنه يحيى بن قرة سيد قومه وطلحة بن عبيد الله بن كرير بن الحداجية شاعر واسمه قيس بن عمرو * خزاعى بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم أكثم ابن أبى الجون وسلمان بن صرد بن الجون وعتب بن الاكوع الشاعر * أم معبد وهى عاتكة بنت خليف التى نزل بها النبى صلى الله عليه وسلم فى مهاجرته الى المدينة * عنصرة بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب ابن ربيعة بن خزاعة منهم عمران بن حصين صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسعيد بن سارية ولى شرطة على بن أبى طالب وأبو جمعة جد كثير عزة وجعدة وأبو المكنود ابنا عبد العزى * مليح بن خزاعة منهم عبد الله ابن خلف قتل مع عائشة يوم الجمل وأخوه سليمان بن خلف كان مع على يوم الجمل وابنه طلحة بن عبد الله بن خلف يقال له طلحة الطلحات وهو أجود العرب فى الاسلام * عمرو بن سالم الذى يقول

لاهم انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا

ومنهم كثير عزة الشاعر كنيته أبو عبد الرحمن * على بن خزاعة منهم بديل بن ورقاء الذى كتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل ونافع بن بديل قتل يوم بئر معونة ومجذر بن ضمرة كان شريفا والحيسمان بن عمرو الذى جاء بقتل أهل بدر الى مكة وأسلم بعد ذلك * سعد بن كعب بن خزاعة منهم مطرود بن كعب الذى رثى بنى عبد مناف وعمرو بن الحمر صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وأبو مالك الغائد وهو أسد بن عبد الله والمصير بن نضلة كان سيد أهل تهامة مات قبل الاسلام والحرث بن أسد صحب النبى صلى الله عليه وسلم * المصطاق بن سعد بن خزاعة منهم جويرية بنت الحرث زوج النبى عليه الصلاة والسلام واخوه خزاعة وهم ينسبون فى خزاعة * أسلم بن قصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم بريرة بن الحصيب صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسلمة بن الاكوع صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وملكان بن قصى ابن حارثة بن عمرو بن عامر ومنهم ذو الشمالين وهو عمير بن عبد عمرو شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم ومالك بن الصلاطة كان من المستهزئين من النبى صلى الله عليه وسلم ونافع بن الحرث ولى مكة لعمر بن الخطاب * مالك بن أقصى بن عمرو بن عامر منهم عويمر بن حارثة وسليمان بن كثير من نقباء بنى العباس قتله أبو مسلم بخراسان * سلامان بن أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم حرمد بن زراح كان شريفا وأبو برده صاحب النبى عليه الصلاة والسلام فرغت خزاعة

(بارق والهجن) ولد عدى بن حارثة بن عامر سعدا وهو بارق وعمرا وهم الهجن فخزاعة وبارق والهجن من بنى حارثة بن عمرو بن عامر * فمن بارق مراقة ابن مرداس الشاعر وجعفر بن أوس الشاعر ومنهم النعمان بن خميصة جاهلى شريف وبارق والهجن لا يقال لهما غسان وغسان ماء بالشام فمن شرب منه من الازد فهو غسانى ومن لم يشرب منه فليس بغسانى وقال حسان

اما سألت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

(ومن) الهجن عريجة بن هزيمة الذى حبه الموصل وعداده فى بارق ومنهم ربيعة وملادس وثعلبة وشبيب

سامحنى الدهر بزيارته من اخوانى وأوليائى وقوف بحيث يقف بنا اختيارك من النشاط والفتور وبرفضيه لنا ايثارك من الهم السرور لان الامر فى ذلك اليك والاعتماد فى جمع شمل المسرة عليك فان رأيت أن تكافى الى أولى الظنين بك فعلت ألطف امتن موقعا وأجلها فى النفوس موضعا ما عمر أوطان المسرة وطرد عوارض الهم والفكرة وجمع شمل المودة والالفة قد انتظمت فى رفقة لى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عندنا كينات نعش والسلام * فرأيك فى ارواء غلتنا بما ينقعها والطول على جماعتنا بما يجمعها

(ولهم فى الكناية عن الشرب) قد نشط لتناول ما يستعيد البشر ويشرح الصدر قد استمطر سحابة الانس واستدر حلوبة السرور وقدح زند اللهو فهو يمرى دماء العناقيد ويفصد عروق الدنان وينظم عقد النسدمان

(كتب) الحسن بن سهل الى الحسن بن وهب وقد اصطبح فى يوم دجن لم يمطر أما ترى تكاؤ هذا الطمع والياس فى يومنا هذا بقرب المطر وبعده كأنه قول كثير وانى وتهيامى بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلت

الكالمرتجى ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وما أصبحت أمنيتى الا فى

لقائك فليت حجاب النأى هتك بينى وبينك ورقعى هذه وقد دارت زجاجات أوقعت بعقلى ولم تخفه وبعثت نشاط جركتى للكتاب فرأيك

والمي بنو الهين بحر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم أبو شجرة بن
حنة هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم صبي بن خالد بن سلمة بن هريم والعتيك هو ابن الازد بن عمران
ابن عمرو ومنهم المهلب بن أبي صفرة واسم أبي صفرة ظالم بن سراق وجد ربيع بن حمد بن قبيصة ومن العتيك
عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو كان شريفا وثابت قطنة الشاعر ويقال ان
العتيك بن عمران بن عمرو بن أسد بن خزيمة فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر وهم الجمر والازد والعتيك
(ومن بطون الازد) بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب القسي الماسخية كان أول
من رمى بها بنو زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد ومنهم حمة بن
الحرث بن رافع وفيهم بنو النمر بن عثمان بن النضر بن زهران ومنهم أبو الكنود صاحب ابن مسعود قتل يوم
الفجار وأبو الجهم بن حبيب كان واليا لابي جعفر وأبو مريم وهو حذيفة بن عبد الله صاحب رايتهم يوم رستم
والحرث بن حضيرة الذي يحدث عنه ومخلد بن الحسن كان فارسا بخراسان وفيهم من زهران بطن ونحو بطن
وزياد بطن ومعاوية * بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن فمن بني خدان صبرة
ابن سليمان كان رأس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ ومن بني معاوية بن شمس الجلندى بن المستكين صاحب
عثمان وابنه جيفر وكتب النبي عليه الصلاة والسلام الى جيفر وعبد ابني الجلندى ومنهم الغطريف الاصغر
والغطريف الاكبر من بني دهمان بن نصر بن زهران ومنهم سبالة وحدروج ورسم * بنو عمرو بن كعب بن
الغطريف بطون كلهم وبنو خثعمة بن بشكر بن ميسر بن صعب بن دهمان * بنو راسب بن مالك بن صيدغار
ابن مالك بن نصر بن الازد منهم عبد الله بن وهب ذو الشفنات رئيس الخوارج قتله علي بن أبي طالب يوم
النهروان ومن الناس من ينسب بني راسب في قضاعة * ثمالة وهو عوف بن أسلم بن حجر بن كعب بن الحرث
ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم أهل رؤية وعقول
منهم محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد صاحب الروضة وقال فيه بعض الشعراء

سألنا عن ثمالة كل حي * فقال القائلون ومن ثمالة
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهالة

* بنو لهب بن أبجر بن كعب بن الحرث بن كعب وهم أعيف كل حي في العرب العائف الذي يزجر الطير ولهم
يقول كثير عزة تيممت لهبا أبتغي العلم عنده * وقد رد علم العائفين الى لهب
* دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران ومنهم حمة بن الحرث بن رافع كان سيد دوس في الجاهلية وكان
أعظم العرب وهو مطعم الحج بمكة ومنهم أبو هريرة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام واسمه عمير بن عامر ومنهم
جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وجهضم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومنهم
الجراميز جمع جرموز والقراديس جمع قردوس والقساعل جمع قسعلة والاشاقر جمع أشقر وهم بنو عائذ
ابن دوس وفيهم يقول الاعجم

قالوا الاشاقر يهجوكم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا * وهم من الحسب الزاكي بمنزلة
كطحلب الماء لا أصل ولا ورق * لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولو يؤول عليهم ثعلب غرقوا
* عك بن عدنان بن عبد الله بن زهران وعك أخو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران عند من نسبهم الى
الازد ومن قال غير ذلك فهو عك بن عدنان أخو معد بن عدنان وفي عك قرن وهو بطن كبير منهم مقاتل بن
حكيم كان من نقباء بني هاشم بخراسان * غسان وهم بنو عمرو بن مازن وفيهم صريم وبنو نفيل وهم الصبر
سموا بذلك لصبرهم في الحرب وفي بني صريم شقران وغران ابنا عمرو بن صريم وهما بطنان في غسان وبنو
نمير بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد منهم الحرث بن أبي منمر الاعرج ملك
غسان الذي يقول فيه الجعفي وليس بجعفي ولكن أمه من بني جعفي ومن بني عمرو بن مازن عبد المسيح بن
عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ومنهم عبد المسيح الجهد ومنهم سطيح الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة

في امطاري سرورا بسار خبرك اذ حرمت السرور بمطر هذا اليوم موفقا ان شاء الله (وكتب الحسن بن وهب) وصل كتاب الامير أيده
الله وفي طاعته ويدي
عاملة ولذلك تأخر الجواب
قليلا وقد رأيت تكاثر
احسان هذا اليوم واساءته
وما استوجب ذنبا استحق
به ذما لانه اذا أشمس حكى
حسنك وضياءك وان
أمطر حكى جودك
وسخاءك وان غام أشبه
ظلك وفناءك وسؤال
الامير عني نعمة من نعم
الله عز وجل على أعفى
بها آثار الزمان السيئ
عندي وأنا كما يحب الامير
صرف الله الحوادث عنه
وعن حظي منه (وذم)
رجل رجلا فقال دعواته
ولائم واقداحه محاجم
وكؤسه محابر ونوادره بوادر
(وقال) أبو الفتح كشاجم
كان عندي بعض المجان
من النبيذيين فسمعني
وأنا أحمد الله جل ذكره
في وسط الطعام لشيء
خطر ببالي من نعم الله
التي لا تحصى فنهض
وقال أعطى الله عهدا ان
عاودت وما معنى التحميد
هنا كانك تعلمنا انا قد
شبعنا ثم مال الى الدواة
والقرطاس وكتب
ارتجالا
وحمد الله يحسن كل وقت
ولكن ليس في أولى الطعام
لانك تحشم الاضياف فيه
وتأمرهم باسراع القيام
وتؤذنهم وما شبعوا بشبع
وذلك ليس من خلق الكرام
* (وكتب) الرمي الى بعض اخوانه وقد ترك النبيذ ان كنت تبت عن الصهباء تشربها * فكافأتك عن بر واحسان ومن

ومن بنى غسان بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا ستمائة سنة وست عشرة الى أن جاء الاسلام (بجيلة) وهم عبقر والغوث وصهيب وداعة وأشهل نسبوا الى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وهم بنو عمرو بن الغوث ابن الازد بن الغوث منهم جرير بن عبد الله صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وكان يقال لجرير يوسف هذه الامة لحسنه فيهم يقول الشاعر لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيلة

ومنهم الضبين بن مضر الذى وقع ببنى كنانة ومنهم القاسم بن عقيل أحد بنى عائذة بن عامر بن فهد كان شريفا وهو الذى ابتدأ منافرة بجيلة وقضاعة وفى بجيلة قسر بن عبقر منهم خالد بن عبد الله القسرى صاحب العراق ومنهم بنو أحمس وهم بنو علقة بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث وبنو زيد بن الغوث بن انمار وبنو دهز بن معاوية بن أسلم بن أحمس رهط عمار الذهبى ومن قبائل بجيلة هدم وهديم وأحمس وعادية وعدية وتينان وعرينة بن زيد (خثعم) هو خثعم بن انمار بن أشن بن عمرو بن الغوث أخى الازد بن الغوث فى خثعم عقرس وباهس وشهران فيها الشرف والعدد فمن بنى شهران بنو قحافة بن عامر بن ربيعة منهم أسماء بنت عميس ومالك بن عبد الله الذى قاد خيل خثعم الى النبى صلى الله عليه وسلم ومن ربيعة بن عمرو بن نفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة وهو القائل

وكأنهم يسائل عن نفيل * كأن على المحبشان دينا وما كانت دلالتهم بزين * ولكن كان ذاك على شينا

فانك لو رأيت ولم تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا * اذا لم تفرحى أبدا بشئ

ولا تأسى على ما فات عينا * حمدت الله اذ أبصرت طيرا * وحصب حجارة ترمى علينا

ومن خثعم عثعث بن قحافة وهو الذى هزم همدان ومذحج وله يقول الشاعر

وجرثومة لم يدخل الذل وسطها * قريبة انساب كثير عديدها

مللمة فيها فوارس عثعث * بنوه وابناء الاقيصر جيدها

ومنهم حران الذى يقول

أقسمت لا أموت الا حرا * وان وجدت الموت طعما مرا * أخاف أن أخدع أو أغرا

ويقال ان خثعم اسمه أقبل وانما خثعم جبل كان لهم نسبوا اليه (همدان) هو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان فولدت همدان حاشدا وبكيلا ومنهما تفرقت همدان فى بطون همدان بشام وهو عبد الله بن أسعد بن حاشد ومنهم ناعظ وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جشم بن حاشد رهط مسروق بن الاجدع ومن الناس من يزعم انه وداعة بن عمرو بن عامر بن الازد ولكنهم انتسبوا الى همدان ومن همدان بنو السميع بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد منهم سعيد ابن قيس بن زيد بن حرب بن معد يكرب بن سيف بن عمرو السميع الحارث بن عميرة الذى عدحه أعشى همدان بقوله الى ابن عميرة تخدى بنا * على انها الفلس الضمر

ومن بنى بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بنو حرب وهم الحريبون ابن شهاب بن مالك بن ربيعة بن صعب بن لوثان بن بكيل وبنو أرحب بن عادم بن مالك بن معاوية بن صعب وبنو شاكر وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب وهم الذين قال فيهم على بن أبى طالب رضى الله عنه يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهما تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان منى فتحة الباب

كالهند وانى لم تنل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال فيهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه)

لهمدان اخلاق ودين يزينهم * وناس اذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(وقد) أحسن الشيخ صدر الدين حيث قال وان أطاب وجهى حين تبسم لى * فعند بسط الموالى يحفظ الادب (وترك) رجل النبيذ

تحامه وفى لتركى شرب راح * أقمت مكانها الماء القراحا

وما انفردوا بها دونى لفضل * اذا ما كنت أكثرهم مزاحا

وأرفعهم على وتر وصنج * وأطرفهم وأظرفهم مزاحا

اذا شقوا الجيوب شققت جيبى * وان صاحوا علوتهم صياحا

(فقر للنبيذ بين)

ما جشمت الدنيا بأظرف من النبيذ ما للعقار والوقار انما العيش مع الطيش الراح ترياق سم الهم النبيذ سترفا نظر مع من تهتكه اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا استطبته فدعه لولا أن المخمور يعلم قصته لقدم وصيته الصاحى بين السكارى كالحى بين الموتى يضحك من عقلهم ويأكل من نقلهم أحمق ما يكون السكران اذا تعاقل النبذل على النبيذ نظرف والوقار عليه مخفف حد السكران تعزب الهموم ويظهر السر المكتوم * وقال الحسن بن وهب لرجل رآه يعبس عند الشراب ما أنصفتها أتضحك فى وجهك وتعبس فى وجهها (وقال الطائى)

اذا ذاقها وهى الحياة رأيته * يعبس تعبيس المقدم للقتل

ومن أشراف همدان بن مالك بن حريم الدلائى وكان فارسا شاعرا ومنهم محمد بن مالك الخيرانى وكان يجير قريشا فى الجاهلية على اليمن وفى همدان دهم وهم رهط أعشى همدان وفيهم خيران وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد وفيهم والان بن سابقة بن فاسخ بن رافع منهم مالك بن حريم الذى يقول

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا فى ذاك همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

ومنهم أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكير منهم أبو رهم بن مطعم الشاعر هاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفى همدان الهان بن مالك وهو أخو همدان بن مالك منهم حوشب قتل بصفين مع معاوية (كندة) كندة بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان فى بطون كندة لرايش بن الحرث بن معاوية بن كندة منهم شريح بن الحرث القاضى ومنهم معاوية الاكرمين الذين مدحهم الاعشى ومنهم الاشعث بن قيس بن معديكرب والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط ولى حمص ومحمد بن عدى بن الادبر صاحب على وهو الذى قتله معاوية صبرا ومنهم بنو مرة بن حجر لهم مسجد بالكوفة ومنهم الاسود بن الارقم ويزيد بن فروة الذى اجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بنى وليعة وفى كندة معاوية الولادة سمى بذلك لكثرة ولده ومنهم حجر الفردسمى بذلك لجوده وأهل اليمن يسمون الجواد الفرد وهو معاوية مقطع النجد كان لا يتقلد أحد معه سيفا الا قطع نجاده فمن بنى حجر الفرد الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجمد وأبضعة واختهم العمردة بنو معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن حجر الفرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر

نحن قتلنا بالهبيرا أربعه * مخوس مشرحا وجمدا أبضعه

ومن بنى امرئ القيس بن معاوية رجاء بن حيوة الفقيه وامرئ القيس بن السمط ومن أشراف بنى الحرث بن معاوية بن ثور امرؤ القيس الشاعر بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحرث بن ثور وهم ملوك كندة ومنهم حجر بن الحرث بن عمرو وهو ابن ام قطام بنت عوف بن محلم الشيبانى ومن بطون كندة السكاسك والسكون ابنا أشرس بن كندة ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن أبى بكر ومنهم الجون ابن يزيد وهو أول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ومنهم حصن بن نمير السكونى صاحب الجيش بعد مسلم بن عقبة صاحب الحيرة ومنهم السكون نجيب ومنهم عدى وسعد ابنا أشرف بن شبيب بن السكون وأمهما نجيب بنت ثوبان بن مذحج اليها ينسبون فمن أشراف نجيب ابن غزالة الشاعر جاهلى وهو ربيعة بن عبد الله وحارثة بن سلمة كان على السكون يوم محياة وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذى ضرب عثمان يوم الدار والسكاسك بن أشرس بن كندة منهم الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن وحوى بن مانع الذى زعم أهل الشام انه قتل عمار بن ياسر ويزيد بن ابى كبشة صاحب الحجاج انقضى نسب كندة (مذحج) ومن بنى ادد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن أدد وهو مذحج وطيئ بن ادد والاشعر بن أدد وقال ابن الكلبى ان مذحجا بن ادد هو ذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك بن مذحج وطيئ بن مذحج والاشعر بن مذحج فمن قبائل مذحج سعد العشيرة بن مالك بن أدد وولده الحكم بن سعد العشيرة وهو قبيل كبير منهم الجراح بن عبد الله الحكمى قتله الترك أيام عمر بن عبد العزيز وهم موالى أبى نواس وفى بعضهم يقول

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم

وانما سمى سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل ومنهم عمير بن بشر ومنهم بندقة بن مظلة ومن بطون سعد العشيرة جعف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد وصعب بن سعد العشيرة دخل فى جعف فمن ولده سعد العدل والجد وكان العدل على شرطة تبع وكان اذا اراد قتل رجل قال يجعل على يدى عدل وهو قول الناس فلان على يدى عدل اذا كان مشرفا على الهلاك ومن أشرف جعف أبو سبرة وهو يزيد بن مالك كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا له ومنهم شراحيل بن الاصهب كان أبعد العرب

غارة

فقيل له لم تركتها وهى تسول ما أصبك بالخمر فقال انها تسرج فى يدى بنورها وفى قلبى بسرورها كان الناشى نظر الى هذا الكلام فقال

راح اذا عاتها الاكف كؤسها * فكانها من دونها فى الراح
وكانما الكاسات مما حولها * من نورها يسبحن فى ضحضاح
لو بث فى غسق الظلام ضياؤها * طلع المساء بغرة الاصباح
نفضت على الاجسام ناصع لونها * وسرت بلذتها الى الارواح

البيت الاول كقول البحترى * يخفى الزجاجة ضوءها فكانها
فى الكف قائمة بغير اناء

وللناشى فى هذا المعنى

ومدامة يخفى النهار نورها * وتذل أكناف الرجا لضيائها
صبت فأحدق نورها بزجاجها * فكانها جعلت اناء لنائها
وترى اذا صبت بدت فى كأسها * متقاصر الارجاء عن ارجائها
وتكاد ان مزجت لرقة لونها * تمتاز عند مزاجها من مائها
صفراء تضحى الشمس ان قيست بها * فى ضوئها كالليل فى اضوائها
واذا تعممت الهواء رأيته * كدر الاديمة عند حسن صفائها
تزداد من كرم الطباع بقدرها * تؤدى بها الايام من اجزائها

غارة كان يغزو من حضرموت الى البلقاء فى مائة فارس من بنى أبيه فقتله بنو جعدة ففيه يقول نابغة بنى جعدة

أرحنا معدا من شراحيل بعدما * أراها مع الصبح الكواكب مظهرا
وعلقمة الحراب أدرك ركضنا * بذى الرمث اذ صام النهار وهجرا

زحر بن قيس صاحب على بن أبى طالب رضى الله عنهم ومنهم الاشعر بن أبى حران الذى يقول فيه

أريد دعاء بنى مازن * وداعى المعلى بياض اللبن
خليلان مختلف بيننا * أريد العلاء ويبغى السمن

ومنهم عبيد الله بن مالك الفاتك الجعفى ومن بنى سعد العشيرة أود وزبيد واسمه منبه وهما ابنا صعب بن سعد العشيرة وزبيد الاصغر وهو منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ومنهم أبو المغراء الشاعر ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه بن أود ومنهم عبد الله بن ادريس الفقيه ومنهم الافوه الشاعر واسمه صلاة ابن عمرو ومنهم بنو رمان بن كعب بن أود من ولده عاقبة بن زيد العاصى وبنو فرن لهم مسجد بالكوفة زبيد ابن صعب بن سعد العشيرة واسمه منبه وهو زبيد الاكبر من ولده زبيد الاصغر وهو زبيد بن ربيعة بن زبيد بن صعب ومن بنى زبيد الاصغر عمرو بن معديكرب وعاصر بن الاسقع الشاعر ومعاوية بن قيس بن سلمة وهو الافكل وكان شريفا وانما سمى الافكل لانه كان اذا غضب أرعد ويقال الافكل من بنى زبيد الاكبر ومنهم الحرث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبى عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الاصغر فهذه سعد العشيرة * ومن مذحج جنب وصداء ورهاء فمن بنى جنب منبه والحرث والعلاء وسحان وشمران وهفان فهؤلاء الستة وهم جنب بنو يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وانما قيل لهم جنب لانهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بنى الحرث بن كعب فى جنب وظبيان الحى الفقيه ومنهم معاوية الطير ابن عمرو بن معاوية صاحب لواء مذحج وهو الذى أجاره مهلهل وفى ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل

أعذر من تغاب بالقيت * أخت بنى الاكرمين من جشم
أنكرها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الخباء من ادم
لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

قوله وكان الخباء من أدم أى انه ساق اليها فى مهرها قبة من ادم * صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهم حلفاء بنى الحرث بن كعب بن مذحج * رهاء بن منبه بن علة بن خالد بن مالك ومنهم هزان ابن سعيد بن قيس بن سرمح كان من أشراف أهل الشام * بنو الحرث بن كعب بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وهو بيت مذحج منهم رعبل بطن فى بنى الحرث وهو الذى يقال لا يكلم رعبل وكان شريفا ومنهم لحجل بن حرق ومنهم بنو حماس بن ربيعة منهم النعمانى واسمه قيس بن عمرو وفيهم بنو المعقل بن كعب بن ربيعة ومنهم مرثد ومريثد ابنا سلمة بن المعقل قيل لهم المراثد ومنهم المأمور بن معاوية اجتمعت عليه مذحج ومزاحم بن كعب ومنهم الجلاح الذى فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيض الريح وعبد يغوث بن الحرث الشاعر قتيل التيم يوم الكلاب وهو القائل

أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * ألا يا لتيم أطلقوا من لسانيا
وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

ومنهم بنو قنان بن سلمة منهم الحصين ذو الغصة بن يزيد بن شداد بن قنان وهو رأس أبى الحرث عاش مائة سنة وكان يقال أظنه لابنه فارس الارباع قتلت همدان من ولده كثير بن شهاب بن الحصين ومنهم محمد بن زهرة ابن الحرث وفى بنى الحرث بن كعب الضباب منهم هند بن اسماء الذى قتل المنتشر الباهلى وفيهم بنو الدنان وفيهم زياد بن النضر صاحب على والربيع بن زياد ولى خراسان أيام معاوية والنابغة الشاعر واسمه يزيد ابن بان هؤلاء بنو الحرث بن كعب * الضباب فى بنى الحرث بن كعب مفتوحة الضاد وفى عامر بن صعصعة مكسورة الضاد ومن بنى مسلمة عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد فى بطون مذحج مسلمة بن عامر

لاشئ أعجب من قوادير بها * من سقمها ودوائها من دائها (وقال) ان رمت وصف الراح فأت بما فيها من الاوصاف من قرب
هى ماء ياقوت وان مزجت * فى كأسها بالبارد العذب
فكأنها وحبابها ذهب
كالنار بالاؤلؤ الرطب
(ولاهل العصر) الدنيا معشوقة ريقها الراح * أخذه من قول ابن الرومى فى صاعد بن مخلد
فتى هاجر الدنيا وحرم ريقها * وهل ريقها الا الرحيق المورد
ولو طمعت فى عطفه ووصاله * أباحته منها مرشفا لا يصرد
الخمر أشبه شئ بالدنيا لاجتماع اللذات والمرارة فيها الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور لكل شئ سرور والراح السرور ولا يطيب المدام الصافى الامع النديم المصافى (ومن ألفاظهم فى صفات مجالس الانس وآلات اللهو وذكر الخمر) مجلس راحه ياقوت ونوره ورد ونارنجه ذهب ونرجسه دينار ودرهم يحملها زبرجد عندنا اترج كأنه من خلقك خلق ومن شمائلك سرق ونارنج كبكرات من سفن ذهبت أوندى ابكار خلقت ومجلس أخذت فيه الاوتار تجاوب والاقداح تتناوب اعلام الانس خافقه والسن الملاهى ناطقه نحن بين بدور وكاسات تدور وبروق راح وشموس اقداح قد نشأ غمامة الند على بساط الورد مجلس قد تفتحت فيه عيون

كواكب الندمان
وامتدت سماء الند
* مجلس من رآه حسب
الجنان قد اصطفت
عيونها فجعلت في قدر
من الأرض وتخيرت
فصوصها فنقلت الى
مجلس الأنس والله وقد
فض الله وختامه ونشر
الأنس أعلامه قد هبت
للأنس ريح برقها الراح
وصهيلها الأقداح ورعودها
الأوتار ورياضها الأقمار
قد فرغنا الله والدهر
عنا في شغل جل هذا من
قول بعض أهل العصر
كم جوى مثله رسم مثل
ودم قد طل أثناء طلل
ولآل كل أندية
لعب البين بربات الكلل
حبذا عيش الليالي باللوى
لو تجافى الدهر عنا وغفل
اذ فرغنا فيه لله وقد
بانت الأقدار عنا في شغل
وأدرنا ذهبا في لهب
كلما أخمد بالماء اشتعل
قد اقتعدنا غارب الأنس
وجرينا في ميدان اللهو
عدنا الى اقداح اللهو
فأجلناها ولمراكب
السرور فأمطيناها قد
امتطينا غوارب السرور
بالاقداح مدامة تورد ريح
الورد وتحكي نار ابراهيم
في اللون والبرد ولست
أدري أشقيق أم عقيق أم
رحيق أم حريق راح كان
الديوك صبت أحداقها
فيها راح كأنما اشتقت من الروح والراحة قال ابن الرومي والله ما أدري لأية علة * يدعونها في الراح باسم الراح

ابن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مذحج فولد مسلمة كنانة وأسد ومنهما تفرقت مسلمة * كنانة وأسد ابنا
مسلمة فمن بني كنانة بن مسلمة بنو صبح وثعلبة ابنا ناشرة وأمهما حبابة بها يعرفون منهم ابن أبي ربيعة بن صبح
الذي يقول له عمرو بن معديكرب تمنانى ليقتلني أبي * فنامة قفرة بعت المبيضا
ومن بني حبابة عامر بن اسمعيل القائد وابن الحبابة الشاعر جاهلي ومنهم مذحج النخع بن عمرو بن علة بن خالد
ابن مالك بن أدد فمن بطون النخع عمرو بطن وصهبان بطن وهبيل بطن وعامر بطن وجذيمة بطن وحارثة
بطن وكعب بطن فمن بني جذيمة سعد بن مالك بن خالد بن النخع الأشتر واسمه مالك بن الحرث وثابت بن قيس
ابن النقع ومن بني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن ارطاة ومن بني هبيل بن
سعد بن مالك بن النخع سنان بن قيس الذي قتل الحسين بن علي وشريك بن عبد الله القاضي ومن بني صهبان
ابن سعد بن مالك بن النخع كميل بن زياد صاحب علي بن أبي طالب قتله الحجاج وفي النخع جشم وبكر فمن بني
جشم العريان بن الهيثم بن الأسود ومن بني بكر بن عوف بن النخع يزيد بن المكفف وعلقمة بن قيس وأخوه
أبي بن قيس قتل مع علي بصفين وأخوهما يزيد بن قيس وابنه الأسود بن يزيد العابد ومن مذحج عنس بن
مالك بن أدد فولد عنس سعدا الأكبر وسعدا الأصغر ومالكا وعمرا ومخامرا ومعاوية وعريبا وعتيكا وشهابا
والقرية ويأما * فمن بني مالك بن عنس الأسود بن كعب الذي تنبأ باليمن ومن بني يام بن عنس عمار بن
ياسر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ومن بني سعد الأكبر الأسود بن كعب تبناه سعد الأكبر وكان
كاهنا ومن أشراف عنس عامر بن ربيعة شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو حليف لقريش ومن
بطون مذحج مراد بن مالك بن مذحج بن أدد ويسمى بجابر فمن بطون مراد ناجية وزاهر وانعم * فمن بني ناجية
ابن مراد فروة مسيلك كان واليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران ومن بني زاهر بن مراد قيس بن
هبيرة بن عبد الغوث ومنهم أويس القرني بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عمران بن قرن
ابن ردمان بن ناجية بن مراد وهو الذي يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة
ومضر وكان من التابعين وقد أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي ناجية بن مراد بنو عطيف بن عبد الله بن
ناجية ويقال انهم من الأزد وهانئ بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل وفي ناجية بن مراد بنو جمل بن كنانة
ابن ناجية منهم هند بن عمرو وقتله عبد الله بن النشري يوم الجمل وقال في ذلك
انى لمن يجهلني ابن النشري * قتلت علباء وهند الجملي
ومن بني زاهر بن مراد قيس بن منشوح (طيئ) هو طيئ بن أدد أخو مذحج ويقال ان مذحجا في رواية ابن
الكلبي هو طيئ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فولد طيئ الغوث وقطرة والحرث فمن
بطون طيئ جديلة وبها يعرفون وهو جديلة طيئ فأما بنو حور بن جديلة فسهليون وليسوا من الجبليين وأما
جندب بن جديلة فهم من الجبليين وفيهم الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو ثعلبة بن جدعان بن ذهل
ابن ردمان بن جندب فمن بني ثعلبة بن جدعان المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعان عليه نزل امرؤ القيس بن حجر
الشاعر اذ قتل أبوه حجر بن الحرث وقال في المعلى
كأني اذ نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام * فما ملك العراق على المعلى
بمقتدر ولا ملك الشآم * أقر حشا امرئ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام
فسمى بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام فمن ثعلبة بن جدعان الحر بن مشجعة بن النعمان كان رئيس جديلة
يوم مسيلمة الكذاب ومنهم أوس بن حارثة بن لام سيد طيئ ومنهم حاتم بن عبد الله الجواد وابنه عدي بن حاتم
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادة وأجلسه عليها وجلس هو على الأرض قال عدي فأرمت
حتى هداني الله للاسلام وسرني فما رأيت من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بني ثعل بن عمرو بن
الغوث بن طيئ نبهان بطن ويولان بطن وسلامان بطن وهني بطن فمن هني اياس بن قبيصة وأبو زبيد الشاعر
واسمه حرملة بن المنذر ومن بني سلامان بنو بحتر بطن في طيئ ومن بني بحتر معرض بن صالح اجتمعت عليه

جديلة

الريحها الم روحها تحت الحشى * أم لارتياح نديها المرتاح راح كالنار والنور أصفى من البلور ومن ٥٩ دمع المحبوب راح نورا لها من

جديلة والغوث ومن بنى ثعل أيضا حنبل الذى يعد فى الاوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه ومنهم زيد الخيل وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وقال ما بلغنى عن أحد الا رأيته دون ما بلغنى الا زيد الخيل وفى طيئ مدوس وهى مضمومة السين والى فى ربيعة مفتوحة السين ومن بنى ثعل عمرو بن عبد المسيح كان ارمى العرب واياه يعنى امرؤ القيس بقوله

رب رام من بنى ثعل * مخرج كفيه من سخره

وادرك النبى عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة فأسلم هو والاشعر بن ادد اخو مذحج ويقال ابن مذحج فى رواية ابن الكلبى فولد الاشعر الجماجم والادعم والانعم وجده فمن بطون الاشعر بين مراطة ومنامة واسد وسهلة وعكابة والشراعية والشنانية والدعالج ومن أشراف الاشعريين أبو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وشهد القادسية وهو أول من عبر دجلة يوم المدائن وقال فى ذلك

امضوا فان البحر بحر مأمور * والاول القاطع منكم مأجور

وخاب كسرى وأبوه سابور * ما تصنعون والحديث مأثور

واسمه سعد بن مالك كان من أشراف أهل العراق ومنهم السائب بن مالك كان على شرطة المختار وهو الذى قوى امره ومنهم أبو مالك الاشعرى زوجه النبى عليه الصلاة والسلام احدى نساء بنى هاشم وقال لها ما رضيت أن زوجتك رجلا هو وقومه خير مما طلعت عليه الشمس وقال النبى عليه الصلاة والسلام يا بنى هاشم زوجوا الاشعريين وتزوجوا اليهم فانهم فى الناس كصرة المسك وكالاترج الذى ان شممته ظاهرا وجدته طيبا وان اختبرت باطنه وجدته طيبا فهؤلاء بنو أدد وهم مذحج وطيئ والاشعر بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان (لخم) هو مالك بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد فولد لخم جزيلة وغمارة ومنهما تفرقت بطون لخم * فمن بنى غمارة بنو الدارى وهو هانئ بن حبيب بن غمارة منهم تميم الدارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وفى غمارة الاجبوب وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن غمارة رهط الطرماح بن حكيم الشاعر ويقال ان الطرماح من طيئ ومنهم قصير بن سعد صاحب جذيمة الابرش * ومن بنى غمارة ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان * وفى جزيلة ابن لخم بطون كثيرة منهم اداس وحجر وبشكر وادرب وخالفة وهو راشد وغنم وجديس بطن عظيم وفى جزيلة بن لخم أيضا الجرات منهم عباد الحيرة منهم رهط عدى بن زيد العبادى وفيهم بنو منارة وفيهم جدس ابن ادريس بن جزيلة بن لخم منهم مالك بن ذعر بن حجر بن جزيلة بن لخم يقال انه الذى استخرج يوسف ابن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه من الجب (جذام) هو جذام بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد فولد جذام حزاما وجشم منهما تفرقت جذام فمن بنى جشم بن جذام بنو عتيب بن أسلم بن مالك بن مشنوأة بن نزيل بن جشم بن جذام وهم الذين ينتسبون فى بنى شيبان * وفى حزام بن جذام بنو غطفان وافصى ابنا سعد ابن اياس بن حزام وفيهما عد جذام وشرفها ويقال ان غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان هو هذا فمن بنى افصى بن سعد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وقيس بن يزيد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى غطفان بن سعد عبس ونضرة وامامة وعبدة وحرب وريث وعبد الله بطون كلهم فانتسب ريث وعبد الله فى غطفان بن قيس وغيرهم فى جذام (عاملة) هو الحرث بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ولد الحرث الزهر ومعاوية وأمهما عاملة بنت مالك بن ربيعة ابن قضاعة فنسبا الى أمهما ويقال عاملة هو الحرث نفسه ابن مالك فمن بنى معاوية بن عاملة شغل وسلبة وعجل بطون كلهم فمن أشراف عاملة فولد بن عمرو وشهاب بن برهم وكان سيدا وهمام بن معقل وكان شريفا مع مسلمة بن عبد الملك ومنهم عدى بن الرقاع الشاعر ومنهم قبيس الذى أسر عدى بن حاتم الطائى فأخذه منه شعيب بن الزبيع الكلبى فأطلقه بغير فداء فهؤلاء بنو عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وهم لخم وجذام وعاملة بنو عدى بن الحرث وكندة بن عمير بن عدى بن الحرث (خولان) هو خولان بن عمرو بن يعقوب بن مالك بن الحرث بن مرة بن ادد فولد خولان

دمع المحبوب راح نورا لها من الكاس جسم كانها شمس فى غلالة سراب أكاد أقول هى أصفى من مودتى لك ومن نعم الله عندى فلك وأطيب من اسعاف الزمان بلقائك مدامة قد سبك الدهر تبرها فصفا كاس كانها نور ضميره نار راح كياقوتة فى درة أصفى من ماء السماء ودمع العاشقة المرهاء أحسن من الدنيا المقبلة والنعم المكملة أحسن من العافية فى البدن وأطيب من الحياة فى السرور وأرق من نسيم الصبا وعهد الصبا أرق من دمع محب وشكوى صب أرق من دموع العشاق مزجها لوعة الفراق مزج نار الراح بنور الماء راح كانها مصورة من وجنة الشمس فى كاس كانها مخروطة من فلقة البدر كاسها مل اليد وريحها مل البلد تصب على الليل ثوب النهار كأنها فى الكاس معنى دقيق فى ذهن لطيف كأن الراح من خده مصورة وملاحة الصورة عليها مصورة وهذا من قول الطائى

* كانها من خده تعصر *

وقال عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام الملقب بديك الجن الشاعر المشهور

معتقة من كف ظبى كانما * تناولها من خده فأدارها

تمشت الصهباء فى عظامهم وترقت الى هامهم وماست فى أعطافهم ومالت

حبيبا وعمرا والاصهب وقيسا ونبتا وبكرا وسعدا منهم ابو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفقيه (جرهم) هو من القبائل القديمة وهو جرهم بن يقطن بن عابر وعند عابر يجتمع يمن ومضر لان مضر كلها ابنو نافع بن عابر واليمن كلها ابنو قحطان بن عابر (حضرموت) هو ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قصي بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو مرحب وذو نحو ومنهم الاعدل ومنهم بنو مرثد وبنو ضجيع وبنو حجر وبنو رحب وبنو قرن وبنو قليان

(قول الشعوبية وهم أهل التسوية) ومن حجة الشعوبية على العرب ان قالت انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد واحتججنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله في حجة الوداع وهي خطبته التي ودع فيها أمته وختم نبوته أيها الناس ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم الا فخرا وقلتم لا نساويكم وان تقدمتنا الى الاسلام ثم صلبت حتى تصير كالمنى وصمت حتى تصير كالوتار ونحن نسامحكم ونجيبكم الى الفخر بالآباء الذي نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم اذا بيتم الاخلاف وانف تجيبكم لي ذلك لاتباع حديثه وما أمر به صلى الله عليه وسلم ذكرت عليكم حجتكم في المفاخرة ونقول أخبرونا ان قالت لكم العجم هل تعدون الفخر كله أن يكون ملكا أو نبوة فان زعمتم انه ملك قالت لكم وان لنا ملوك الارض كلها من الفراعنة والنماردة والعمالقة والاكاسرة والقياصرة وهل ينبغي لاحد ان يكون له مثل ملك سليمان الذي سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا أم هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذي ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبنى ردما من حديد ساوى به بين الصدفين وسجن وراءه خلقا من الناس تربى على خلق الارض كلها كثرة يقول الله عز وجل حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فليس شيء أدل على كثرة عددهم من هذا وليس لاحد من ولد آدم مثل آثاره في الارض ولم يكن له الا منارة الاسكندرية التي أسسها في قعر البحر وجعل في رأسها مرآة يظهر البحر كله في زجاجتها وكيف ومنا ملوك الهند الذي كتب أحدهم الى عمر ابن عبد العزيز من ملك الاملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته بنت ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل والذي له نهران ينبتان العود والفوه والجوز والكافور والذي يوجد ريحه على اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئا اما بعد فاني أردت أن تبعث الي رجلا يعلمني الاسلام ويوقفني على حدوده والسلام وان زعمتم انه لا يكون الفخر الا بنبوة فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة هودا وصالحا واسمعيل ومحمدا ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر فنحن الاصل وأنتم الفرع وانما أنتم غصن من أغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ولم تزل الامم كلها من الاعاجم في كل شق من الارض ملوك تجمعها ومدائن تضمها وأحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تفتقها في الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهي أبدع صنعة وأعب الشطرنج وهي أشرف لعبة ورمانة القبان التي يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم في ذات الخلق والاقانون والاسطرلاب الذي يعدل به النجوم ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك وعلم الكسوف لم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها ويقمع ظالمها وينهى سفيهها ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة الا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم وذلك ان للروم أشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض فما الذي تفخر به العرب على العجم فانما هي كالذئاب العادية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضا ويغير بعضها على بعض فرجالها موثوقون في حلق الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل فاذا أدركهن الصريخ اغتذين بالعشي وقد وطئن كما توطأ الطريق المهيع فخر بذلك شاعر فقال * وأوثق عند المردفات عشية *

فقيل له وبحك وأي فخر لك ان تلحق بالعشي وقد نكحن وامتهن وقال جرير يهجو بني دارم بغلبة قيس عليهم

بأطرافهم وسارت فيهم الكؤس ونالت منهم سورة الخندريس وشربت عقولهم وملكت قلوبهم وقال أبو نواس وهو من أذاك الناس

في هذا الشان
صفة الطلول بلاغة القدم * فاجعل صفاتك لابنة الكرم
تصف الطلول على السماع بها * أفذو العيان كثابت العلم
واذا وصفت الشيء متبعا لم تخل من غلط ومن وهم

(وقال)

الكاس أهواها وان رزأت * بالمرء المعاش وقلت فضلي
صفراء مجدها مرازبها جلت عن النظراء والمثل
ذخرت لآدم قبل خلقته فتقدمته بخطوة القبل
فاعذر أخاك فانه رجل مرنت مسامعه عن العذل

(وقال)

فتسلبت بشرب عقار نشأت في حجر أم الزمان
فتناساها الجديدان حتى هي انصاف شطور الدنان
وافترعنا مرة الطعم فيها نزق البكر واين العوان
واحتسينا من رحيق عتيق وشديد كامل في لبان
لم يخفها منزل القوم حتى نجمت مثل نجوم السنان
أو كعرق السام تنشق منه شعب مثل انفراج البنان

(وقال)

وخدين لذات معال صاحب * يقتات منه فكاهة ومزاحا
قال أبقي المصباح قلت له اتئد * حسبي وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها في الزجاجة شربة * كانت له حتى الصباح صباحا

يوم

(وهذا كقوله) ونمار أنخت عليه ليلا * فلا نص قد نعين من السفار فترحم والكرى فى مقلتيه * كمخمور شكا ألم الخمار
أبن لى كيف صرت الى جرعى * وجفن الليل مكتحل بقار
فقلت له ترفق بى فانى رأيت الصبح من خلل الديار
فكان جوابه ان قال كلا وما صبح سوى ضوء العقار
وقام الى الدنان فسدناها فعاد الليل مسدول الازار

(وقال بعض المحدثين)

مازال يشربها وتشرب عقله * خبلا وتؤذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا بيمينه سكرا واسلم روحه للراح

(وقال الصنوبرى وذكر شربا)

نازعتهم كاسا تخال نسيمها مسكا تضوع فى الاناء عتيقا
شقت قناع الفجر لما غادرت * كف النديم قناعها مشقوقا
صبغت سوادا دجاه حمرة لونها * فكانه سبج العبير عقيقا

(وقال أبو الشيص)

وكاس كسا الساقى لنا بعد هجعة * حواشيها سافح من ريقة العنب
كان اطراد الماء فى جنباتها * تربع ماء الدر فى سبك الذهب
سقانى بها والليل قد شاب راسه * غزال بحناء الزجاجة مختضب

(وقال أبو عدى الكاتب)

وليس لها حد تحيط بوصفه * لغات ولا جسم به شره لمس
ولكنه كالبرق او بعض ماضيا * فلم تبق منه غير ما تذكر النفس

يوم رحرحان وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحت نساؤكم بغير مهور

(وقال عنترة لامرأته)

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبى
وانا امرؤ ان يأخذونى عنوة * أقرن الى شد الركاب وأجنب
ويكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة عند ذلك مركبى

اراد بابن النعامة باطن القدم * وسبى ابن هبولة الغسانى امرأة الحرث بن عمرو الكندى فلحقها الحرث فقتله وارتجع المرأة وقد كان نال منها فقال هل كان أصابك قالت نعم والله فما شتمت النساء على مثله فأوثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاها وقال فى ذلك

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الود عهدها خبتور
ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

وسبت بنو سليم ريحانة أخت عمرو بن معديكرب فارس العرب فقال فيها عمرو

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

(وفيها يقول)

اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وأغار الموفزان على بنى منقذ بن زيد مناة فاحتمل الزرقاء من بنى ربيعة بن الحرث فأعجبته وأعجبها فوقع بها ثم لحقه قيس بن عاصم فاستنقذها وردها الى أهلها بعد أن وقع بها فهذا كان شأن العرب والعجم فى جاهليتها فلما أتى الله بالاسلام كان للعجم شطر الاسلام وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود من بنى آدم وكان أول من تبعه حر وعبد واختلف الناس فيهما فقال قوم أبو بكر وبلال وقال قوم على وصهيب ولما ظهر عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدم صهيبا على المهاجرين والانصار فصلى بالناس وقال له استخلف فقال ما أخالنى ممن استخلف فذكر له السنة من أهل حراء فكلهم طعن عليه ثم قال لو أدرك سالما مولى أبى حذيفة حيا لما شككت فيه فقال فى ذلك شاعر العرب

هذا صهيب أم كل مهاجر * وعلى جميع قبائل الانصار
لم يرض منهم واحدا اصلاتنا * وهم الهداة وقادة الاخيار
هذا ولو كان المرم سالم * حيا لنال خلافة الامصار
مازال هذى العجم تحيا دوننا * ان العريب لفى عمى وخسار

(وقال جرير) يعير العرب باختلافها فى النسب واستلحاقها الادعياء

زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء فى أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر
أتطمع فى صهرى دعيا مجاهرا * ولم ترسترا من دعى مجاهر
وتشتم أثوابا رهطه وقبيله * وتمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

وقد ذكرت هذا الشعر تاما فى كتاب النساء والادعياء والنبياء وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشعوبية

وجاورت قوما ليس بينى وبينهم * أواصر الا دعوة وبطون
اذا ما دعا باسمى العريف أجبته * الى دعوة مما على يهون
لازد عمان بن المهلب بزوة * اذا افتخر الاقوام ثم تلين
وبكر يرى أن النبوة انزلت * على مسمع فى البطن وهو جنين
وقالت تميم لا نرى ان واحدا * كاحنفنا حتى الممات يكون
فلا لمت قيسا بعدها فى قتيبة * اذا افتخروا ان الحديث شجون

(رد ابن قتيبة على الشعوبية) قال ابن قتيبة فى كتاب تفضيل العرب وأما أهل التسوية فان منهم قوما أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه فذهبوا الى قوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم والى قول النبى عليه الصلاة والسلام فى خطبته فى حجة الوداع أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ليس لعربى على عجمى فخر الا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب وقوله المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وانما المعنى فى هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء فى طريق الاحكام والمنزلة عند

الله عز وجل والدار الآخرة لو كان الناس كلهم سواء في أمور الدنيا ليس لاحد فضل الا بامر الآخرة لم يكن في الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقوله صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وقوله صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم هذا سيد الوبر وكانت العرب تقول لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا تقول لا يزالون بخير ما كان فيهم اشراف واخيار فاذا جعلوا كلهم جملة واحدة هلكوا واذا ذمت العرب قوما قالوا اسواسة كاسنان الحمار وكيف يستوي الناس في قضائلهم والرجل الواحد لا تستوي في نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ولكن لبعضها الفضل على بعض وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس وقالوا القلب أمير الجسد ومن الاعضاء خادمة ومنها مخدومة (قال) ابن قتيبة ومن أعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام وبقول النبي عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني عليه فانما أنا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبياء أجمعين وانهم من العجم غير أربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم فخروا باسحق بن ابراهيم وانه اسارة وان اسمعيل لامة تسمى هاجر وقال شاعرهم

في بلد لم تصل عكن بها طنبا * ولا خباء ولا عسل وهمدان * ولا جرم ولا نهد بها وطن
لكنها للبنى الاحرار أوطان * أرض تبنى بها كسرى مساكنه * فما بها من بني اللخناء انسان

فبنو الاحرار عندهم العجم وبنو اللخناء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهي امة وقد غلطوا في هذا التأويل وليس كل أمة يقال لها اللخناء من الاماء الممتهنة في رعي الابل وسقيها وجمع الحطب وانما أخذ من اللخن وهو نتن الريح يقال لخن السقاء اذا تغير ريحه فأما مثل هاجر التي طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشا وللطيبين اسمعيل ومحمدا وجعلهم سلالة فهل يجوز الحد فضلا عن مسلم أن يسميها اللخناء

(رد الشعوبية على ابن قتيبة) قال بعض من يرى رأي الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة في تباين الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود نحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف ولكنا نزعم أن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا بأحسابهم ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم وشرف أنفسهم وبعد هممهم ألا ترى انه من كان دنيء الهمة ساقط المروءة لم يشرف وان كان من بني هاشم في ذؤابتها ومن أمية في أرومتها ومن قيس في أشرف بطن منها فانما الكريم من كرمت أفعاله والشريف من شرفت همته وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقوله في قيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر انما قال فيه لسودده في قومه بالذب عن حريمهم وبذله رفده لهم ألا ترى ان عامر بن الطفيل كان في أشرف بطن في قيس يقول

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور في كل مركب * فما سودتني عامر عن وراثة
ابى الله أن أسمو بأم ولا أب * ولكنني أحمى حماها وأتقي * أذاها وأرمي من رماها بمنكب

(وقال آخر)

أنا وان كرمت أوائلنا * لسنا على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لا قضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلي ولا يردها أحد بعدي أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لؤم عليه وأيما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له ومثله قول عائشة أم المؤمنين كل كرم دونه لؤم فالؤم أولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به تعني بقولها ان أولى الاشياء بالانسان طبائع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لؤم أوليته وان لؤمت فلا ينفعه كرم أوليته وقال الشاعر

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

(وقال آخر)

مالي عقلي وهمتي حسبي * ما أنا مولى ولا أنا عربي
ان انتمى منتم الى أحد * فانني منتم الى أدبي

(وقال ابن المعتز) الا فاسقنيها تدفق باقونا ودر اجوقا * ولما أريناها المزاج تسعرت * وخلت سناها بارقا قد تكشفا * يطوف بها ظبي من الانس شادن * يقلب طرفا فاسق اللحظ مدنفا * عليم بأسرار المحبين حاذق * بتسليم عينيه اذا ما تخوفا * فظل يناجيني يقلب طرفه * بأطيب من نجوى الاماني والطفا

(وقال)

الا عج على دار السرور فسلم * وقل أين لذاتي وأين تكلمي * وقل ما حلت بالعين بعدك لذة * سوالك وان لم تعلمي ذاك فاعلمي

وصفراء من صبغ المزاج برأسها * اذا مزجت أكليل در منظم * قطعت بها عمر الدجى وشربتها * ظلامية الاحشاء نورية الدم

كتب أبو الفضل بديع الزمان الى أبي عامر عدنان ابن محمد الضبي يعزيه عن بعض أقاربه

اذا ما الدهر جر على أناس * حوادثه أناخ بآخرين * فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا * أحسن ما في الدهر عمومه بالنوائب وخصوصه بالرغائب فهو يدعو الجفلى اذا ساء ويخص بالنعمة الرؤساء فليفكر الشامت فان قال أفلت فله ان يشمت وليفكر الانسان في الدهر وصروفه والموت وصنوفه ومن فاتحة أمره الى خاتمة

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع منه فقال ابن من أنت يا غلام قال ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك قال صدقت (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام حسب الرجل ماله وكرمه دينه (وقال) عمر بن الخطاب ان كان لك مال ذلك حسب وان كان لك دين ذلك كرم وما رأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقض في آخره كل ما بنى في أوله فقال في آخر كلامه وأعدل القول عندي ان الناس كلهم لأب وأم خلقوا من تراب وأعيدوا الى التراب وجروا في مجرى البول وطرأ عليهم الاقذار فهذا نسبهم الاعلى الذي يردع بهم أهل العقول عن التعظيم والكبر بآباء والفخر بالآباء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الا من كان حسبه التقوى أو كانت مادته طاعة الله (قالت) الشعوبية انما كانت العرب في الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض في غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث فكيف يدري أحدهم من أبوه وقد فخر الفرزدق ببني ضبة حين يتزون العيال في حروبهم في سبية سبوها من بني عامر بن صعصعة

فظلت وظلوا يركبون هبيرها * وليس لهم الا عوالي الهاستر

الهبير المطمئن من الارض وانما أراد ههنا فرجها (وهو القائل في بعض ما يفخر به)

ومنا التميمي الذي قام ابره * ثلاثين يوما ثم زادهم عشرا

(باب المتعصبين للعرب)

قال أصحاب العصبية من العرب لو لم يكن منا على المولى عتاقة ولا احسان الا استنقاذنا له من الكفر واخراجنا له من دار الشرك الى دار الايمان كما في الاثر قوما يقادون الى حظوظهم بالسواجير كما قال عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل على انا نعرضنا للقتل فيهم فمن أعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك فانه أمرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورغبنا في مكاتبتكم وقدم نافع بن جبير بن مطعم رجلا من أهل الموالي يصلي به فقالوا له في ذلك فقال انما أردت أن أتواضع لله بالصلاة خلفه وكان نافع بن جبير هذا اذا مرت به جنازة قال من هذا فاذا قالوا قرشي قال واقوماه واذا قالوا اعرابي قال وابلداه واذا قالوا مولى قال هو مال الله يأخذ ما شاء ويدع ما شاء (قال) وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار أو كلب أو مولى وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون في الصف معهم ولا يتقدمونهم في الموكب وان حضروا طعاما قاموا على رؤسهم وان أطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه أجلسوه في مارق الخبازلئلا يخفى على الناظر انه ليس من العرب ولا يدعونهم يصلون على الجنائز اذا حضر أحد من العرب وان كان الذي يحضر عزيزا وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم الى أبيها ولا الى أخيها وانما يخطبها الى مواليها فان رضي زوج والا ردفان زوج الاب والاخ بغير رأي مواليه فسخ النكاح وان كان قد دخل بها وكان سفاحا غير نكاح (وقال زياد) دعا معاوية الاحنف بن قيس وسمرة بن جندب فقال اني رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد قطعت على السلف وكأني أنظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت أن اقتل شطرا وادع شطرا لاقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الاحنف أرى ان نفسي لا تطيب أخي لامي وخالي ومولاي وقد شاركناهم وشاركونا في النسب فظننت اني قد قتلت عنهم واطرق فقال سمرة بن جندب اجعلها الى أيها الامير فأنا أتولى ذلك منهم وأبلغ منه فقال قوموا حتى أنظر في هذا الامر قال الاحنف فقمنا عنه وأنا خائف وأتيت أهلي حزينا فلما كان بالغداة أرسل الي فعلمت انه أخذ برأيي وترك رأي سمرة (وروا) ان عامر بن عبد القيس في نسكه وزهده وتقشفه واخباته وعبادته كلمه حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق في تشنيع عامر على عثمان وطعنه عليه فأنكر ذلك فقال له حمران لا كثر الله فينا مثلك فقال له عامر بل كثر الله فينا مثلك فقيل له أبدعو عليك وتدعو له قال نعم يكسبون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا فاستوى ابن عامر جالسا وكان متكئا فقال ما كنت أظنك تعرف هذا الباب لفضلك وزهادتك فقال ليس كل ما ظننت أني لا أعرفه لا أعرفه (وقالوا) ان أمية بن خالد بن عبد الله لما وجه أخاه عبد العزيز الى قتال الازارقة هزموه

كلا بل هو العبد لم يكن شيئا مذكورا خلق مقهورا ورزق مقدورا فهو يحابي جبارا ويهلك صبرا وليتأمل المرء كيف كان قبل فان كان العدم أصلا والوجود فصلا فليعلم الموت عدلا فاعاقل من رقع من جوانب الدهر ما ساء بما سر ليذهب ما نفع بما ضر فان أحب أن يحزن فلينظر عنده هل يرى الا محنة ثم ليعطف يسرة هل يرى الا حسرة ومثل الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه من تبطن هذه الاسرار وعرف هذه الدار فأعد لنعيمها صدرا لا يأتو فرحا ولبؤسها قلبا لا يطيره مرحا وصحب البرية برئ من يعلم أن للمنية رحا ولقد نعى الى أبو قبيصة قدس الله روحه وبرد ضريحه فعرضت على آمالي قعودا وأماني سودا وبكيت والسخي جوده بما عليك وضحكت وشر الشدائد ما يضحك وعضضت الاصبع حتى أفنيته وذممت الموت حتى تمنيته والموت أطال الله بقاء الشيخ الرئيس خطب قد عظم حتى هان وأمر قد خشن حتى لان ونكر قد عم حتى عاد عرفا والدنيا قد تنكرت حتى صارا الموت أخف خطوبها وخبثت حتى صار أقل عيوبها ولعل هذا السهم قد صار آخر ما في كنانتها وانتكأ ما في جرابها ونحن معاشر التبع نتعلم الادب من اخلاق الجميل من أفعاله فلا نحثه على الجميل وهو الصبر

وقتلوا صاحبه مقاتل بن مسمع وسبوا امرأته بحرا بنت الجارود العبدى فأقاموها فى السوق حاسرة بادية المحاسن فاعترضوها وقلبوها وكانت من أكمل الناس كمالا وحسنا فتزايدت فيها العرب والموالى وكانت العرب تزيد فيها ديانة حتى بلغتها العرب عشرين ألفا ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين ألفا فأقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها فأخذوه ورفعوه الى قطرى بن الفجاءة فقالوا يا أمير المؤمنين ان هذا استهلك تسعين ألفا من بيت المال وقتل أمة من اماء المؤمنين فقال له ما تقول قال يا أمير المؤمنين انى رأيت هؤلاء الاسماعيلية والاصافية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق فلم يبق الا الخبط بالسيوف فرأيت ان تسعين ألفا فى جنب ما خشيت من الفتنة بين المسلمين هينة فقال قطرى خلوا عنه عين من عيون الله أصابتها قالوا فأقد منه قال لا أقيد ممن ورعه الله ثم قدم هذا العبدى بعد ذلك البصرة فاذا النعمان بن الجارود يستجديه بذلك السبب فوصله وأحسن اليه (قال أبو عبيدة) مر عبد الله بن الاهتم بقوم من الموالى وهم يتذاكرون النحو فقدائن أصلحتموه انكم لاول من أفسده قال أبو عبيدة لقيته سمع لحن صفوان وخاقان ومؤمل بن خاقان (الاصمعى) قال قدم أبو مهدية الاعرابى من البادية فقال له رجل أبا مهدية أتتوضؤن بالبادية قال والله يا ابن أخى لقد كنا نتوضأ فتكفينا التوضئة الواحدة ثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعنى الموالى فجعلت تلبق استاهها بالماء كما تلاق الدواة (ونظر) رجل من الاعراب الى رجل من الموالى يستنجى بماء كثير فقال له الى كم تغسلها ويلك أتريد أن تشرب بها سويقا وكان عقيل بن علفة المزنى أشد الناس حمية فى العرب وكان ساكنا فى البادية وكان يصهر اليه الخلفاء وقال لعبد الملك بن مروان وخطب اليه ابنته الجرباء جنبنى هجناء ولدك وهو القائل

وكنا بنو غيظ رجالا فأصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا لمالك
لحى الله دهرا ذعذع المال كله * وسود استاه الاماء الفوارك

(وقال) ابن أبى ليلى قال لى عيسى بن موسى وكان دينا شديد العصبية من كان فقيه البصرة قلت الحسن بن أبى الحسن قال ثم من قلت محمد بن سيرين قال فما هما قالت مواليان قال فمن كان فقيه مكة قلت عطاء بن أبى رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار قال فما هؤلاء قلت موالى قال فمن فقهاء المدينة قلت زيد ابن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبى نجيح قال فما هؤلاء قلت موالى فتغير لونه ثم قال فمن أفقه أهل قباء قلت ربيعة الرأى وابن أبى الزناد قال فما كانا قالت من الموالى فاربد وجهه ثم قال فمن كان فقيه اليمن قلت طاوس وابنه وابن منبه قال فما هؤلاء قلت من الموالى فانتفخت أوداجه فانتصب قاعدا قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطاء بن عبد الله الخراسانى قال فما كانا قالت موالى فازداد وجهه تربدا واسودادا حتى خفته ثم قلت فمن كان فقيه الشام قلت مكحول قال فمن كان مكحول هذا قلت مولى قال فتنفس الصعداء ثم قال فمن كان فقيه الكوفة قال فوالله لولا خوفه لقلت الحكم بن عتيبة وعمار بن أبى سليمان ولكن رأيت فيه الشر فقلت ابراهيم والشعبى قال فما كانا قالت عربيان قال الله أكبر وسكن جاشه (وذكر) عمرو بن بحر الجاحظ فى كتاب الموالى والعرب أن الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث وعبد الله بن الجارود ولقى ما لقى من قراء أهل العراق وكان أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالى من أهل البصرة فلما علم انهم الجمهور الاكبر والسواد الاعظم أحب أن يسقط ديوانهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا فأقبل على الموالى وقال أنتم علوج وعجم وقراؤكم أولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصيرهم كيف شاء ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التى وجهه اليها وكان الذى تولى ذلك منهم رجل من بنى سعد بن عجل بن لجيم يقال له حراش بن جابر وقال شاعرهم

وأنت من نقش العجلى راحته * وفر شيخك حتى عاد بالحكم

يريد الحكم بن أيوب التميمى عامل الحجاج على البصرة وقد كان قاضيهم رجل من الموالى يقال له نوح بن دراج وقال شاعرهم

ان القيامة فيما أحسب اقتربت * اذ كان قاضيكم نوح بن دراج
لو كان حيا له الحجاج ما بقيت * صحيفة كفه من نقش حجاج

وقال

ولا ترغبه فى الجزيل وهو الاجر فليرد الخوارزمى وكانت بينهما مقارعة ومنازعة ومنافرة ومهاترة ولهما مجالس مستظرفة قهره البديع فيها وبهره وبكته حتى اسكته ليس هذا موضعها لكنى أذكر بعد هذه الرسالة بعض مكاتبات جرت بينهما اذ كان مالهما من الابتداء والجواب آخذا بوصل الحكمة وفصل الخطاب * اطرا طال الله بقاءك لاسيما اذا عرف الدهر معرفتى ووصف احواله صفتى اذا نظر علم ان نعم الدهر ما دامت معدومة فهى أمانى وان وجدت فهى عوارى وان محن الايام وان طالت فستنفد وان لم تصب فكأن قد فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها فى نفسه ولا يعدمها فى جنسه فالشامت ان ادالت فليس يفوت وان لم يمت فسيموت وما اقبح الشماتة بمن أمن الامانة فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة وعقب كل لفظة والدهر غرثان طعمه الاخيار وظمآن شربه الاحرار فهل يشمت المرء بانياب آكلاه أم يسر العاقل بسلاح قاتله هذا الفاضل شفاه الله وان ظاهرناه بالعداوة قلبا فقد باطناه ودا جيلا والحر عند الحمية لا يصطاد ابكنه عند الكرم ينقاد وعند الشدائد تذهب الاحقاد ولا تتصور حالى الا بصورتها من التوجع لمحنته

والحزن لمرضته وقاه الله المكروه ووقاني سماع المحذور فيه بمنه وحوله ولطفه وطوله (قال البديع

(وقال آخر)

جارية لم تدر ما سوق الابل * أخرجها الحجاج من كن وظل
لو كان عمرو شاهدا وابن جبل * ما نقشت كفاك من غير حدل

(ويروى) ان اعرابيا من بني العنبر دخل على سوار القاضي فقال ان أبي مات وتركني وأخالي وخط خطين ثم قال وهجينا ثم خط خطا واحدا فكيف يقسم المال فقال له سوار هذا وارث غيركم قال لا قال فالمال بينكم اثلاثا قال ما أحسبك فهمت عني انه تركني وأخي وهجينا فكيف يأخذ الهجين كما آخذ أنا وكما يأخذ أخي قال أجل فغضب الاعرابي ثم أقبل على سوار فقال ما علمت والله قال أجل قليل الخالات بالدهناء قال سوار لا يضرني ذلك عند الله تعالى شيأ (فرش كتاب كلام الاعراب) قال أحمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل وفي تفضيل العرب وفي كلام بعض الشعوبية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كلام الاعراب خاصة اذ كان أشرف الكلام حسبا وأكثره رونقا وأحسنه ديباجا وأدله كافة وأوضحه طريقة واذ كان مدار الكلام كله عليه ومنتسبه اليه (قال) رجل من منقر تكلم خالد بن صفوان بكلام في صلح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله واذا باعرابي في بيت ما في رجليه حذاء فأجابه بكلام وددت اني ميت قبل أن أسمعه فلما رأى خالد ما نزل بي قال لي ويحك كيف تجاريهم وانما نحكيهم أم كيف نسابقهم وانما نجري بما سبق الينا من اعراقهم قلت له أبا صفوان والله ما أولمك في الاولى ولا أدع حمدك على الاخرى (وتكلم) ربيعة الرأي يوما بكلام في العلم فأكثر فكأن العجب داخله فالتفت الى اعرابي الى جنبه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام في ايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما ألقمه حجرا (قول الاعرابي في الدعاء) قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما قوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم وقال غيلان اذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الاعراب (قال) أبو حاتم أملى علينا اعرابي يقال له مرثد اللهم اغفر لي والجلد بارد والنفس راطبة واللسان منطلق والصحف منشورة والاقلام جارية والتوبة مقبولة والانفس مريحة والتضرع مرجو قبل أن الفرق وحشك النفس وعلز الصدر وتزبل الاوصال وتصول الشعر واحتباب التراب وقبل أن لا أقدر على استغفارك حتى يفنى الاجل وينقطع العمل أعني على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته اغفر لي مغفرة عزما لا تغادر ذنبا ولا تدع كربا اغفر لي جميع ما افترضت علي ولم أؤده اليك اغفر لي جميع ما تبت اليك منه ثم عدت فيه يارب تظاهرت علي منك النعم وتداركت عندك مني الذنوب فلك الحمد على النعم التي تظاهرت واستغفرك للذنوب التي تداركت وأمسيت عن عذابي غنيا وأصبحت الى رحمتك فقيرا اللهم اني أسألك نجاح الامل عند انقطاع الاجل اللهم اجعل خير عملي ما ولي أجلي اللهم اجعلني من الذين اذا أعطيتهم شكروا واذا ابتليتهم صبروا واذا ذكرتهم ذكروا واجعل لي قلبا توابا أوابا لا فاجرا ولا مرتابا اجعلني من الذين اذا أحسنوا ازدادوا واذا أساؤا استغفروا اللهم لا تحقق علي العذاب ولا تقطع بي الاسباب واحفظني في كل ما تحيط به شفقتي وتأتي من ورائه سبحتي وتعجز عنه قوتي أدعوك دعاء ضعيف عمله منظاهرة ذنوبه ضنين على نفسه دعاء من بدنه ضعيف ومنته عاجزة قد انتهت عدته وخلقت جدته وتم ظمؤه اللهم لا تخيبني وأنا أرجوك ولا تعذبني وأنا أدعوك والحمد لله على طول النعمة وحسن التباعة وتشنج العروق واساغة الريق وتأخر الشدائد والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته والحمد لله الذي لا يودى قتيله ولا يخيب سؤله ولا يرد رسوله اللهم اني أعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك وأعوذ بك أن أقول زورا أو أغشى فجورا أو أكون بك مغرورا وأعوذ بك من شماتة الاعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة (دعا اعرابي) وهو يطوف بالكعبة فقال الهي من أولى بالتقصير والزلل مني وأنت خلقتني ومن أولى بالعفو منك عني وعلمك بي ماض وقضاؤك بي محيط أطعتك بقوتك والمنة لك وعصيتك بعلمك فأسألك بالهي بوجوب رحمتك وانقطاع حجتي وافتقاري اليك وغناك عني أن تغفر لي وترحمني الهي لم أحسن حتى أعطيتني وتجاوز عن الذنوب التي كتبت علي اللهم انا أطمعناك في أحب الاشياء اليك شهادة أن لا اله الا أنت

في سياقه أخباره مع أبي بكر الخوارزمي) آواه انا وطئنا خراسان فما اخترنا الا نيسابور دارا والاجوار السادة جوارا لاجرم ان حططنا بها الرحل ومددنا عليها الطنب وقد عاكنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه ونخبره على الغيب فنتعشقه ونقدر انا اذا وطئنا أرضه ووردنا حوضه يخرج لنا في العشرة عن القشرة فقد كانت كلمة الغربة جمعتنا ولحمة الادب نظمتنا وقد قال شاعر القوم غير مدافع

أجارتنا انا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب

فاخلف ذلك الظن كل الاخلاف واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف وكان قد اتفق علينا في الطريق انفاق لم يوجبه استحقاق من بزبزوه وقصة فضوها وذهب ذهوبه وردنا نيسابور براحة انفي من الراحة وكيس أخلى من جوف حمار وزى أوحش من طلعة المعلم بل اطلاعة الرقيب فما حللنا الا قصبة جوارد ولا وطئنا الا عتبة داره هذا بعد رقعة قدمناها واحوال أنس نظمناها ونسخة الرقعة لنا بقرب من الاستاذ أطال الله بقاءه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح للقائه (كما انتعش العصفور بلاء القطر) ومن الامتزاج بولائه (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج

وحدك لاشريك لك ولم تعصك فى أبغض الاشياء اليك الشرك بك فاغفر لى ما بين ذلك اللهم انك آنس المؤنسين لاوليائك وأحضرهم للمتوكلين عليك الهى أنت شاهدهم وغائبهم والمطلع على ضمائرهم وسرى لك مكشوف وأنا اليك ملهوف اذا أوحشتنى الغربة آنسنى ذكرك واذا أكبت على الغموم لجأت الى الاستجارة بك علما بان أزمة الامور كلها بيدك ومصدرها عن قضائك فاذللنى اليك مغفورا لى معصوما بطاعتك باقى عمرى يا أرحم الراحمين (الاصمعى) قال حججت فرأيت اعرابيا يطوف بالكعبة ويقول يا خير موفود سعى اليه الوفد قد ضعفت قوتى وذهبت منتى وأتيت اليك بذنوب لاتغسلها الانهار ولا تحملها البحار استجير برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ثم التفت فقال أيها المشفقون ارحموا من شملته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا من قطع البلاد وخلف ماملك من التلاد ارحموا من وبخته الذنوب وظهرت منه العيوب ارحموا أسير ضر وطريد فقر أسألكم بالذى أعلمتم الرغبة اليه الا ما سألتم الله أن يهب لى عظيم جرمى ثم وضع فى حلقة الباب خده وقال ضرع خدى لك وذل مقامى بين يديك ثم أنشأ يقول

عظيم الذنب مكروب * من الخيرات مسلوب وقد أصبحت ذا فقر * وما عندك مطلوب

(العتبى) قال سمعت اعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول اللهم ان هذه عشية من عشايا محبتك واحد أيام زلفتك يأمل فيها من لجأ اليك من خلقك أن لايشرك بك شيأ بكل لسان فيها يدعى ولكل خير فيها يرجى أتتك العصاة من البلاد السحيق ودعتك العناة من شعب المضيق رجاء مالاخلف له من وعدك ولا انقطاع له من جزيل عطائك أبدت لك وجوهها المصونة صابرة على وهج السمائم وبرد الليالى ترجو بذلك رضوانك باغفار يامستزادا من نعمه ومستعاذا من نقمه ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق ثم بسط كلتا يديه الى السماء وقال اللهم ان كنت بسطت يدى اليك راغبا فطالما كففتنى ساهيا بنعمتك التى تظاهرت على عند الغفلة فلا أيأس بها عند التوبة ولا تقطع رجائى منك لما قدمت من اقتراف وهب لى الاصلاح فى الولد والامن فى البلاد والعافية فى الجسد انك سميع مجيب (ودعا اعرابى) فقال يا عماد من لا عماد له ويا ركن من لا ركن له ويا مجير الضعفى ويا منقذ الهلكى ويا عظيم الرجاء أنت الذى سبح لك سواد الليل وبياض النهار وضوء القمر وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوى الماء يا محسن يا مجمل يا مفضل لا أسألك الخير بخيرهم عندك ولكنى أسألك برحمتك فاجعل العافية لى شعارا ودثارا وجنة دون كل بلاء (الاصمعى) قال خرجت اعرابية الى منى فقطع بها الطريق فقالت يارب أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت وكل ذلك منك عدل وفضل والذى عظم على الخلائق أمرك لابسطت لسانى بمسئلة أحد غيرك ولابذلت رغبتى الا اليك يا قرة أعين السائلين أغنى بجودك أتبجح فى فراديس نعمته وأتقلب فى راووق نضرته احملنى من الرحلة واغننى من العيلة واسدل على سترك الذى لاتخرقه الرماح ولاتزيله الرياح انك سميع الدعاء (قال) وسمعت اعرابيا فى فلاة من الارض وهو يقول فى دعائه اللهم ان استغفارى اياك مع كثرة ذنوبى للؤم وان تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز الهى كم تحببت الى بنعمتك وأنت غنى عنى وكم أتبغض اليك بذنوبى وأنا فقير اليك سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى (قال) وسمعت اعرابيا يقول فى دعائه اللهم ان ذنوبى اليك لاتضرك وان رحمتك اياى لاتنفعك فاغفر لى مالا يضرك وهب لى مالا ينقصك (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول فى دعائه اللهم انى أسألك عمل الخائفين وخوف العاملين حتى اتنعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت وخوفا مما أوعدت اللهم أعذنى من سطواتك وأجرنى من نقماتك سبقت لى ذنوب وأنت تغفر ان يحوب اليك بك أتوسل ومنك اليك أفر (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم ان أقواما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فأدركوا ما أملوا وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فأدرك منا ما أملناه (قال) ورأيت اعرابيا متعلقا بأستار الكعبة رافعا يديه الى السماء وهو يقول رب اتركك معذبنا وتوحيدك فى قلوبنا وما انا لك نفعل ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما ابغضناهم لك (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول فى صلاته الحمد لله حمدا لا يبلى جديده ولا يحصى عديده ولا يبلغ حدوده اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده

بل عتبتى نيسابور وجرجان وكيف اهتزازه لضعف رث الشمائل مخلق الاثواب بكرت عليه معرة الاعراب وهو أيده الله ولى انعامه بانفاذ غلامه الى مستقرى لافضى اليه بما عندى ان شاء الله تعالى فلما أخذتنا عينه سقانا الدردى من أول دنه وسوء العشرة من باكورة فنه من طرف نظر بشطره وقيام دفع فى صدره وصديق استهان بقدره وضيف استخف بأمره لكنا أقطعناه جانب اخلاقه ووليناه خطة نفاقه وأوصلناه اذ جانب وقاربناه اذ جانب وشربناه على كدورته وابسناه على خشونته ورددنا الامر فى ذلك الى زى استغنه ولباس استرثه وكاتبناه نستمد وداده ونستلين قياده ونقيم مناده بما هذه نسخته الاستاذ أبو بكر والله يطيل بقاءه ازرى بضعفه اذ وحده يضرب أليه آباط الذله فى أطمار الذله فأعمل فى ترتيبه أعمال المصادقه وفى الامتزاز اليه أصناف المضايقه من ايماء بنصف الطرف واشارة بشطر الكف ودفع فى صدر القيام عن التمام ومضغ الكلام وتكاف رد السلام وقد قبلت ترتيبه صغرا واحتملته وزرا واحتفلته نكرا وتأبطته شرا ولم آله عذرا فان امره بالمال وثياب الجمال ولست مع هذه الحال وفى هذه الاسمال

خيرا

خيرا لنا منه اللهم ان عيني قد اغرورقتا دموعا من خشيتك فاغفر الزلة وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك (الاصمعي) قال وقف اعرابي في بعض المواسم فقال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي وللناس قبلي تباعات فتحملها عني وقد وجب لكل ضيف قرى وانا ضيفك الليلة فاجعل قراي فيها الجنة (قال) ورايت اعرابيا اخذ بحلقتي باب الكعبة وهو يقول سائلك عند بابك ذهبت ايامه وبقيت آثامه وانقطعت ثمرته وبقيت تباعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه غير راض (قال) ودعا اعرابي عند الكعبة فقال اللهم انه لا شرف الا بفضائل ولا فضائل الا بمال فاعطني ما استعين به على شرف الدنيا والآخرة (قال زيد ابن عمرو) سمعت طاوسا يقول بينا انا بمكة اذ دفعت الى الحجاج بن يوسف فتنحى لي وسادا فجلست فبينا نحن نتحدث اذ سمعت صوت اعرابي في الوادي رافعا صوته بالتلبية فقال الحجاج علي بالمابي فاتي به فقال من الرجل قال من افناء الناس قال ليس عن هذا سألتك قال نعم سألتني قال من اي البلدان انت قال من اهل اليمن قال له الحجاج فكيف خلفت محمد بن يوسف يعني اخاه وكان عامله على اليمن قال خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال نعم سألتني قال كيف خلفت سيرته في الناس قال خلفته ظلوما غشوما عاصيا للخالق مطيعا للمخلوق فازوره من ذلك الحجاج وقال ما افدمك لهذا وقد تقدم مكانته مني فقال له الاعرابي افتراه بمكانته منك اعزني بمكانتي من الله تبارك وتعالى وانا وافد بيته وقاضي دينه ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم قال فوجم لها الحجاج ولم يحر له جوابا حتى خرج الرجل بلا اذن وقال طاوس فتبعته حتى اتى الملتزم فتعلق باستار الكعبة فقال بك اعوذ واليك الوذ فاجعل لي في اللهف الى جوارك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في ايدي المستأثرين اللهم عد بفرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة قال طاوس ثم اختفى في الناس فالفيته بعرفات قائما على قدميه وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجي ونسكي وتعبي فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته فلا اعلم مصيبة اعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروما من وجه رغبتك (الاصمعي) قال رايت اعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول الهي عجت اليك الاصوات بضروب من اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي اليك الهي ان تذكرني على طول البكاء اذا نسيني اهل الدنيا اللهم هب لي حقك وارض عني خالقك اللهم لا تعنني بطلب ما لم تقدره لي وما قدرته لي فيسره لي (قال) ودعت اعرابية لابن لها وجهته الى حاجة فقالت كان الله صاحبك في امرك وخليفتك في اهلك ولي نجح طلبتك امض مصاحبا مكلوءا لا اشمت الله بك عدوا ولا ارى محبيك فيك سوءا قال ومات الاعرابي فقال اللهم نبي وهبت له ما قصر فيه من بري فهب لي ما قصرت فيه من طاعتك فانك اجود واكرم (قوله م في الرقائق) العتبي قال وذكر اعرابي مصيبة فقال مصيبة والله نزكت سود الرؤس بيضا وبيض الوجوه سودا وهونت المصائب بعدها (قال) قيل لاعرابية اصيبت بابنها ما احسن عزاءك قالت ان فقدي اياه امنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم انشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر
ليت المنازل والديا * رحفائر ومقابر

(وقيل) لاعرابي كيف حزنك على ولدك قال ما ترك هم الغداء والعشاء لي حزنا (وقيل) لاعرابي ما اذهب شبابك قال من طال امده واكثر ولده وذهب جلده وذهب شبابه (وقيل) لاعرابي ما انحل جسمك قال سوء الغذاء وجدوبة المرعى واختلاف الهموم في صدري ثم انشأ يقول

الهم ما لم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع عظيم
ولربما استيأست ثم اقول لا * ان الذي ضمن النجاح كريم

(وقيل) لاعرابي قد اخذ به السن كيف اصبحت قال اصبحت تقيدني الشعرة واعثر في البعرة قد اقام الدهر صغري بعد ان اقمت صغره (وقال) اعرابي لقد كنت انكر البيضاء فصرت انكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل وقال اعرابي

اذا الرجال ولدت اولادها * وجعلت اسقامها تعدادها
فاضطربت من كبر اعضادها * فهي زروع قد دنا حصادها

وناسا يجدون المطارف ولا يمنعون المعارف وفيهم مقامات حسان وجوههم * واندية ينتابها القول والفعل فلو طرحت بابي بكر ايده الله اليهم مطارح الغربة لوجد منزل البشر رحيبا ومحط الرحل قريبا ووجه المصنف خصيبا فرأى الاستاذ ابي بكر ايده الله في الوقوف على هذا العتاب الذي معناه ودوالمر الذي يتلوه شهد موفقا ان شاء الله (فاجاب بما نسخته) وصلت رقعة سيدي ورئيسي اطال الله بقاءه الى آخر السكباج وعرفت ما تضمنه من خشن خطابه ومؤلم عتابه وصرفت ذلك منه الى الضجرة التي لا يخلو منها من مسه عسر ونبا به دهر والحمد لله الذي جعلني موضع انسه ومظنة مشتكى ما في نفسه اما ما شكاه سيدي ورئيسي من مصانعتي اياه زعم في القيام فقد وفيته حقه ايده الله سلاما وقياما على قدر ما قدرت عليه ووصلت اليه ولم ارفع عليه الا السيد ابا البركات ادام الله عزه وما كنت لارفع احدا على من ابوه الرسول وامه البتول وشاهده التوراة والانجيل وناصره التأويل والتنزيل والبشير به جبريل وميكائيل فاما

(وذكر) اعرابي قطيعة بعض اخوانه فقال صغرت عياب الود بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بماشها فادبر ما كان مقبلا واقبل ما كان مدبرا (وذكر) اعرابي منزلا باد اهله فقال منزل والله رحلت عنه ربات الخدور واقامت فيه رواحل القدور وقد اكتسى بالنبات كانما البس الحال وكان اهله يعفون فيه آثار الرياح واصبحت الريح تعفو آثارهم فالعهد قريب والملتقى بعيد (ذكر) اعرابي قوما تغيرت احوالهم فقال اعين والله كحلت بالعبرة بعد الحبرة وانفس ابست الحزن بعد السرور (وذكر) اعرابي قوما تغيرت حالهم فقال كانوا والله في عيش رقيق الحواشي فطواه الدهر بعد سعة حتى لبسوا ايديهم من الفقر ولم ار صاحبا اغر من الدنيا ولا ظالما اغشم من الموت ومن عصف عليه الليل والنهار ارداه ومن وكل به الموت افناه (وقف) اعرابي على دار قد باد اهلها فقال دار والله معتصرة للدموع حطت بها السحاب اثقالها وجرت بها الرياح اذيالها (وذكر) اعرابي رجلا تغيرت حاله فقال طويت صحيفته وذهب رزقه فالبلاء مسرع اليه والعيش عنه قابض كفيه (وذكر) اعرابي رجلا ضاق عيشه بعد سعة فقال كان والله في ظل عيش ممدود فقدحت عليه من الدهر زند عين كابية الزند (الاصمعي) قال انشدني العقيلي لاعرابية ترثي ابنها

خلته المنون بعد اختبال * بين صفين من قنا ونصال * في رداء من الصفيح جديد
وقميص من الحديد مذال * كنت احبك لاعتداء يد الدهر ولم تخطر المنون ببالي

(وقال اعرابي يرثي ابنه) دفنت بكفي بعض نفسي فاصبحت * ولا نفس منها دافن ودفين

(وقال) اعرابي ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان (خرج) اعرابي هاربا من الطاعون فبينا هو سائر اذ لدغته افعى فمات فقال فيه ابوه طاف يبغي نجاة * من هلاك فهلك
والمنايا ارصدات * للفتى حيث سلك كل شيء قاتل * حين تلقى اجلك

(وذكر) اعرابي بلدا فقال بلد كالترس ما تمشي فيه الرياح الا عابرات سبيل ولا يعرف فيها السفر الا بادلة دليل (قولهم في الاستطعام) قدم اعرابي من بني كنانة على معن بن زائدة وهو باليمن فقال لي والله ما اعرف سببا بعد الاسلام والرحم اقوى من رحلة مثلي من اهل السن والحسب اليك من بلاده بلا سبب ولا وسيلة الا دعاؤك الى المكارم ورغبتك في المعروف فاذ رايت ان تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل فوصله واحسن اليه (الربيع بن سليمان) قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول وقف اعرابي على قوم فقال انار حكم الله ابناء سبيل وانضاء طريق وقاسية رحم الله امرا اعطى من سعة وواسى من كفاف فاعطاه رجل درهما فقال اجرك الله من غير ان يبتليك (ووقف) اعرابي بقوم فقال يا قوم تتابعت علينا سنون جماد شداد لم يكن للسماء فيها رجع ولا للارض فيها صدع فنضب العد ونشق الوشل وامحل الخصب وكلح الجدب وشف المال وكسف البال وشظف المعاش وذهب الرياش وطرحتني الايام اليكم غريب الدار نائي المحل ليس لي مال ارجع اليه ولا عشيرة الحق بها فرحم الله امرا رحم اغترابي وجعل المعروف جوابي (خرج) المهدي يطوف بعد هدأة من الليل فسمع اعرابية من جانب المسجد وهي تقول قوم مبطلون نبت عنهم العيون وقد حتم الديون وعضتهم السنون بانت رجالهم وذهبت اموالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسوله صلى الله عليه وسلم فهل من امرئ يجيره كلاءة الله في سفره وخلفه في اهله فامر نصيرا الخادم فدفع اليها خمسمائة درهم (الاصمعي) قال اغير على ابل خزيمة فركب بعيرة فقيل له اتركب حراما فاذا يركب الحرام من لا حلال له وقال اعرابي ياليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

(ابو الحسن) قال اعترض اعرابي اعتبة بن ابي سفيان وهو على مكة فقال ايها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال فما اخاه قال اسمعت فقل قال شيخ من بني عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤولة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه استغفر الله منك واستعينه عليك قال قد امرت لك بفتك فليت امر اعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وسال) اعرابي فقال رحمه الله مسلما لم تجح اذناه كلامي وقدم انفسه معادا من مقامي فان البلاد مجدبة والدار مضيعة والحياء اجرع من

فان كنت قد فارقت نجدا واهله فما عهد نجد عندنا بذميم والله يعلم اني لاحرار كتبه واسيدي من بينهم خاصة فان اعانني على ما في نفسي بلغت له ما في النية وجاوزت به مسافة القدر والامنية وان قطع على طريق عزمي بالمعارضة وسوء المناقضة صرفت عناني عن طريق الاختيار بعد الاضطرار شعر

فالنفس الانطقة بقرارة اذا لم تكدر كان صفوا غديرها

وبعد فهذا كتاب سيدي اذا استوجبنا عتبا واقترفنا ذنبا فاما ان يسلفنا العربدة فنحن نصونه عن ذلك ونصون انفسنا عن احتماله ولست اسومه ان يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ولكن اسأله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فحين ورد الجواب وعين العذر رمدة تركنا نفرة وطوينا على غرة عهدنا الى ذكره فسحوناه ومن صحيفتنا محوناه وصرنا الى اسمه فاخذناه ونبذناه وتنكبنا خطته وتجنبنا سطته فلا طرنا اليه ولا طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع ودبت الايام ودرجت الليالي وتطاولت المدة وتصرم الشهر وصرنا لانعير الاسماع ذكره ولا نودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيده ويستعيده بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتؤديها الى وكلمات تحفظها الالسنة من فمه وتعيدها على فكانبناه بما هذه نسخته * انا اردمن الاستاذ سيدي كلامكم

كلامكم والعدم حاذر يدعو الى اخباركم والدعاء احدى الصدقتين فرحم الله امرأ عيرودا عيا بخير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقال ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ذل الاكتساب يمنع من عز الانتساب (العتبي) قال قدم علينا اعرابي في قشاش قد اضطردت الملاص ابله فجمعت له شأمن أهل المسجد فلما دفعت اليه الدراهم انشأ يقول

لا والذي أنا عبد في عبادته * لولا شماتة أعداء ذوي احن
ما سرني أن ابلي في مباركها * وان امرا قضاه الله لم يكن

(أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال)

لولا شماتة أعداء ذوي حسد * وان أنال بنعمى من يرجيني
لما خطبت الى الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة لا كفاء تحملني * على أمور أراها سوف تردينى
وقد خشيت بأن أبقى بمنزلة * لا دين عندي ولا دنيا توافيني

(العتبي) قال دخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فلما مثل بين يديه انشأ يقول

أصلحك الله قل ما بيدي * فما أطاق العيال اذ كثروا
أناخ دهر ألقى بكلكله * فأرسلوني اليك وانتظروا

قال أرسلوك وانتظروا والله لا تجلس حتى تعود اليهم بما يسرهم فأمر له بأربعة أبعرة موقورة برا وتمرا وخلع عليه (الشيباني) قال أقبل اعرابي الى مالك بن طوق فأقام بالرحبة حينا وكان الاعرابي من بني اسد صعلوكا كاف عباءة صوف وشملة شعر فكلما أراد الدخول منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط فلما كان في بعض الايام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة فعارضه الاعرابي فضربوه ومنعوه فلم ينه ذلك حتى أخذ بعنان فرسه ثم قال ايها الامير اني عائذ بالله من أشراطك هؤلاء فقال مالك دعوا الاعرابي هل من حاجة يا اعرابي قال نعم أصلح الله الامير أن تصغي الي بسمعك وتنظر الي بطرفك وتقبل الي بوجهك قال نعم فأنشأ الاعرابي يقول

ببابك دون الناس أنزلت حاجتي * وأقبلت أسعى حوله وأطوف
وأنت بعيد والشروط صفوف * يدورون حولي في الجلوس كأنهم * ذئاب جياع بينهن خروف
فاما وقد أبصرت وجهك مقبلا * فأصرف عنه انني لضعيف
ومالي من الدنيا سواك ولا لمن * تركت ورائي مربع ومصيف
وقد علم الحيان قيس وخندف * ومن هو فيها نازل وحليف
تخطى أعناق الملوك ورحلتي * اليك وقد حنت اليك صروف
فجئتك أبغي اليسر منك فربما * ببابك من ضرب العبيد صنوف
فلا تحرمان لي نحو بابك عودة * فقلبي من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين فوقعت دلاء الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابي ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا اعرابي قال أما اليك فلا قال فالى من قال الى الله أن يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها (دخل) اعرابي الى هشام بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أتت علينا ثلاثة أعوام فعام أذاب الشحم وعام أكل اللحم وعام أفنى العظم وعندكم أموال فان تكن لله فبثوها في عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين قال هشام هل من حاجة غير هذه يا اعرابي قال ما ضربت اليك أكباد الابل أذرع الهجير وأخوض الدجا الخاص دون عام فأمر له هشام بأموال فرقت في الناس وأمر للاعرابي بمال فرقه في قومه (طالب) اعرابي من رجل حاجة فوعده قضاءها فقال الاعرابي ان من وعد قضى الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر آفة الجود (وقال) اعرابي وأتى رجلا لم تكن بينهما حرمة في حاجة له فقال اني امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم القصد وأتم لودعجل المراد (وقف) اعرابي على سلمة بن يونس فقال الحمد لله وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه انا أناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لا ندفن ميتا ولا نقول من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق على ابن سبيل

أطال الله بقاءه شرعة وده وان لم أصف وليس خلة بره وان لم تضف وقصارى أن أكيله صاعا فمن مسدفاني وان كنت في الادب دعي النسب ضيق المضطرب سيئ المنقلب أمت الى عشرة أهله بنفقه وانزع الى خدمة أصحابه بطريقه ولكن بقي ان يكون الخليط منصفا في الوداد اذا زرت تزار وان عدت عاد وسيدي ابقاه الله نافسني في القبول أولا وصارمني في الاقبال آخرا فأما حديث الاستقبال وأمر الانزل فنطاق الطمع ضيق عنه غير متسع لتوقعه منه وبعد فكلفة الفضل هينة وفروض الود متعينة وأرض العشرة لينة وطرقها بينة فلم اختار قعود التعالي مركبا وصعود التغالي مذهبا وهلا ذاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله شوقي اليه وقد قيد الفؤاد برحالي برح ونكاه قرحالي قرح ولكنها مرة مره ونفس حره لم تعد الا بالاعظام ولم تلق الا بالجلال والاكرام واذا استعفاني من معاتبته فأعفى نفسه من كلف الفضل نجشمها فليس الا غصص الشوق اتجرعها وحلل الصبر اتدرعها ولم أعره من نفسي وانا لو أعرت جناحي طائر لما طرت الا اليه ولا وقعت الا عليه

أحبك يا شمس النهار وبدره * وان لا مني فيك الورى وعذلوا
وذاك لان الفضل عندك باهر * وليس لان العيش عندك بارد
فلما وردت عليه الرقعة حشد تلاميذه وخدمه

ونضو طريق ورسل سنة فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت يقول الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله لا يسئ قرض من عوز ولكن ليبلو خيار عباده (وقف) اعرابي في شهر رمضان على قوم فقال يا قوم لقد ختمت هذه الفريضة على أفواهنا من صبح أمس وهي بنتان لي والله ما علمتم ما تحملا بحلال فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا ويرد حشاشتنا منه به الله أن يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فافترق القوم ولم يعطوه شيأ فالتفت اليهم حتى تأملهم جميعا ثم قال أشد والله على من سوء حالي وفاقتي توهمي فيكم المواساة ان تعلموا الطريق لاصبحكم الله (الاصمعي) قال وقف اعرابي علينا فقال يا قوم تتابعت السنون بتغير وانتقاص فما تركت لنا هبيا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة ولا ناغية ولا راغية فأما نت لزرع وقتلت الضرع وعندكم من مال الله فضل نعمة فأعينوني من عطية ما أتاكم الله وارحموا اماء أيتام ونضو زمان فلقد خلفت أقواما عرضون ولا يكفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت الدماء وجعت حتى أكلت الثرى (الاصمعي) قال وقفت اعرابية على عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقالت اني أتيت من أرض شاسعة تهيضني هائضة وترفضني رافضة في بوادر برين لحمي وهضن عظمي وتركتني والهة قد ضاق بي البلد بعد الاهل والولد وكثرة من العدد لا قرابة تؤويني ولا عشيرة تحميني فسألت أحياء العرب من المرتجى سيبه المأمون عيبه الكثير نائله المكفي سائله فدللت عليك وأنا امرأة من هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع في أمري واحدة من ثلاث اما أن تحسن صفدي واما أن تقيم أودي واما أن تردني الى بلدي قال بل أجمعهن لك ففعل ذلك بها وقال اعرابي

يا عامل الخير رزقت الجنه * اكس بنياتي وامهنه * وكن لنا من الزمان جنه

واردد علينا ان انه * اقسمت بالله لنفعله

(الاصمعي) قال وقفت اعرابية فقالت يا قوم سنة جردت وأيد جدت وحال أجهدت فهل من فاعل لخير وآمر بمبرور رحم الله من رحم فاقرض من لا يظلم (الاصمعي) قال أصابت الاعراب أعوام جدبة وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين أيديهم اعرابي وهو يقول أيها الناس اخوانكم في الدين وشركاؤكم في الاسلام عابرو سبيل وقلائل ؤس وصرعى جدب تتابعت علينا سنون ثلاثة غبرت النعم وأهلكت النعم فاكلنا ما بقي من جلودها فوق عظامها فلم نزل نمال بذلك أنفسنا ونغني بالغيث قلوبنا حتى عاد محنا عظاما وعاد اشراقنا ظلاما وأقبلنا اليكم بصرعنا الوعر ويكننا السهل وهذه آثار مصائبنا لائحة في سماتنا فرحم الله متصدقا من كثير ومواسيا من قليل فلقد عظمت الحاجة وكشف البلاء وبلغ المجهود والله يجزي المتصدقين (الاصمعي) قال كنت في حلقة بالبصرة اذ وقف علينا اعرابي سائلا فقال أيها الناس ان الفقر يهتك الحجاب ويبرز الكعاب وقد حملتنا سنوا مصائب ونكبات الدهور على مركبها الوعر فواسوا أبا أيتام ونضو زمان وطريد فاقة وطريح حلكة رحمكم الله (أتى) اعرابي عمر بن عبد العزيز فقال رجل من أهل البادية ساقته اليك الحاجة وبلغت به الغاية والله سائلك عن مقامي هذا فقال عمر ما سمعت أبلغ من قائل ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ من مقول له منك ومني (سمع) عدي بن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول يا قوم تصدقوا على شيخ معيل وعابر سبيل شهد له ظاهره وسمع شكواه خالقه بدنه مطلوب وثوبه مسلوب فقال له من أنت قال رجل من بني سعد في دية لزمتني قال فكم هي قال مائة بعير قال دونكها في بطن الوادي (سأل اعرابي) رجلا فأعطاه فقال جعل الله المعروف اليك سبيلا ولا حرمك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة (وقف اعرابي) بقوم فقال أشكو اليكم أيها الملأ زمانا كلح في وجهه وأناخ على كلكله بعد نعمة من المال وثروة من الماء وغبطة من الحال اعتورتني جدائده بنيل مصائبه عن قسي نوائبه فما تركتني ناغية أجندي ضرعها ولا راغية أرتجي نفعها فهل فيكم من معين على صرف أو معد على حتف فرد القوم عليه ولم ينيلوه شيأ فانشأ يقول

قد ضاع من يأكل من أمثالكم * جودا وليس الجود من فعالكم

لا بارك الله لكم في مالكم * ولا أزاح السوء عن عيالكم

في العشرة ونفور وقصدناه شاكرين لما آتاه وانتظرنا عادته بره ومادة فضله فكان خلبا شمناه وآلا وردناه وصرفناه في تأخره وتأخرنا عنه الى ما قاله ابن المعتز

انا على العهاد والتفرق * لنلتقي بالذكر ان لم نلتق

وأنشدنا قول ابن عصرنا

أحبك في البتول وفي أبيها * ولكني احبك من بعيد

وبقينا نلتقي خيالا ونقنع بالذكر وصالا حتى جمعت عواصفه تهب وعقاربه تدب والمجلس طويل جدا (قلت) ان كنت خرجت لطول هذا الكلام عن ضبط الشرط فلعلي أسمح فيه لفضله وعدم مثله وهو وان كان في باب الاتصال فهو بتقدير الانفصال لقيام كل رسالة بذاتها وانفرادها بصفاتها (وكتب الى رئيس هراة عدنان بن محمد يصف ما جرى بينه وبين الخوارزمي) ما ألوم هذا الفاضل على بساط شرطواه وموقد حرب اجتواه ولكني ألومه على ما نواه ثم لم يتبع هواه ورامه ثم لم يبلغ أثامه وأقول قد ضرب فأين الايجاع وانذر فأين الايقاع وهذه بوارقه فأين صواعقه وذلك وعده فأين عهده وتلك بنوده فأين جنوده وأنشد هذه معاهده * فأين عهوده وما أهول رعده لو أمطر بعده اللهم لا كفران ولا من فالذي

الله الشيطان فانه أشفق لغريب أن يظهر عواره وان طار طواره وان كان قصد هذا القصد فقد أساء الى نفسه من حيث أحسن الى واجحف بفضله من حيث أبقى على وأوهم الناس انه هاب الجهر أن يخوضه والاسدان يروضه وشجعني على لقائه بعد ما برعني باعيائه فبينا كنت أنشد ان جنبي على الفراش لناب * اذ أنشدت طاب ليلى وطاب فيه شرابي وبينا أنا أقول مالقلبي كانه ليس مني * اذ قلت أين من كان موعد الى بأني فلوان هذا الفاضل قضى حقنا بالزيارة عند عقد قدومنا أو الاستزارة لكان في الضرب أحسن وفي طريق المعاشرة اذهب لاولكنه وعد بالمباراة أولا وهددنا بالمسائل ثانيا واخلف في التخلف ثالثا فابلغ وجدي اليه وأعرض شوقي عليه وقل له اذا كنت ندمت على الفضال فلا تندم على الافضال فان طويتنا حيث الجهاد فانشرنا حيث الوداد وان لم تلقنا في باب المكاثرة فاتنا من باب المعاشرة ﴿ وله الى الامام أبي الطيب سهل بن محمد ﴾ قد كان الشيخ بعدني عن هذه الحضرة عدات أشم لها الانف لاذها بابتلك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان ان يجود بها فمن أشرفت على الحضرة ماجت الى أمواج الشرف منها وخاص الى نسيم الكرم عبارا تحفني على رسم الاجلال

فالفقر خير من صلاح حالكم

(الاصمعي) قال سأل اعرابي فلم يعط شيأ فرفع يديه الى السماء وقال

يارب أنت ثقتي وذخري * اصبية مثل صغار الذر * جاءهم البرد وهم بشر
بغير لحف وبغير ازر * كأنهم خنافس في جحر * تراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتصق لصدري * فاسمع دعائي وتول أجري

(سأل) اعرابي ومعه ابنتان له فلم يعط شيأ فانشأ يقول

أبا ابنتي صابرا أباكما * انكما بعين من براكما * الله مولاي وهو مولاكما
فأخلصا لله من نجواكما * تضرعا لا تدخرا بكاكما * لعله يرحم من أراكما
ان تبكيا فالدهر قد أبكاكما

(العتبي) قال كانت الاعراب تتجمع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام فتقدم اليهم الحاجب يأمرهم بالايجاز فقام اعرابي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فلأن نحبك خير من ان نبغضك فأعط وأجزل له (الاصمعي) قال وقف اعرابي غنوي على قوم فقال بعد التسليم أيها الناس ذهب النيل وعجف الخيل وبخس الكيل فمن يرحم نسوة سفر وقل سنة ويقرض الله قرضا حسنا لا يستقرض الله من عدم ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ثم أنشأ يقول

هل من فتى مقتدر معين * على فقير بائس مسكين * أبي بنات وأبي بنين
جزاه ربي بالذي يعطيني * أفضل ما يجزي به ذو الدين

(الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول لرجل أطعمك الله الذي أطعمتني له فقد أحييتني بقتل جوع ودفعت عني سوء ظني فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب (وسأل) اعرابي رجلا فاعتل عليه فقال ان كنت كاذبا فخذلك الله صادقا * وقال اعرابي للمأمون

قل للامام الذي ترجى فضائله * رأس الانام وما الاذناب كالراس * اني أعوذ بهرون وحضرته
وبابن عم رسول الله عباس * من أن تشد رحال العيس راجعة * الى اليمامة بالحرمان واليأس

(الاصمعي) قال أصابت الاعراب مجاعة فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق وهو يقول

يارب اني قاعد كما ترى * وزوجتي قاعدة كما ترى * والبطن مني جائع كما ترى * فترى يارب بنا فيما ترى

(الاصمعي) قال حدثني بعض الاعراب قال أصابتنا سنة وعندنا رجل غني وله كلب فجعل كلبه يعوي جوعا فأنشأ يقول

تشكي الى الكلب شدة جوعه * وبي مثل ما بالكلب أو بي أكثر
فقلت لعل الله يأتي بغيثه * فيضحي كلانا قاعدا يتذمر
كأني أمير المؤمنين من الغنى * وأنت من النعمى كأنك جعفر

(الاصمعي) قال سأل اعرابي رجلا يقال له عمرو فأعطاه درهمين فردهما عليه وقال

تركت لعمرو درهميه ولم يكن * ليغني غنى فاقتي درهما عمرو
وقلت لعمرو خذهما فاصطرفهما * سريعين في نقض المودة والاجر

(أبو الحسن) قال ونف علينا اعرابي فقال أخ في كتاب الله وجار في بلاد الله وطالب خير من رزق الله فهل فيكم من مواس في الله (الاصمعي) قال ضجر اعرابي بكثرة العيال والولد وبلغه ان الوباء بخيبر شديد فخرج اليها يعرضهم للموت وأنشأ يقول

قلت لحمى خيبر استعدي * هاك عيالي فاجهدي وجدي
وباكري بصالب ووردي * أعانك الله على ذي الجندي

فأخذته الحمى فمات هو وبقي عياله (سأل) اعرابي شيخا من بني مروان وحوله قوم جلوس وقال أصابتنا سنة ولي بضع عشرة بنتا فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفائح من حديد ويكون مسامها مما يلي فلا تقطر عليكم وأما البنات فلست الله أضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع

العز مستقبلا ملك الشرف أدام الله علوه فجذب ضبعي عن أرض الخدمة الى جوار ولي النعمة حرس الله مكانه فاهتز هنزازا فات سمة الاكرام وتجاوز اسم الاعظام الى القيام فقبلت من عناه مفتاح الارزاق وفتاح الآفاق ولحقت منه ثقاب العقاب وخاطبني بمخاطبات تشدت بها فضالة الكرم وهلم جرا الى ما تبعها من جميل الانزل وسني الاجزال وطرأت من الشيخ الحميد على شخص يسمه الخاتم ولا يسمه العالم ويهتز عند المكارم كالغصن ويثبت عند الشدائد كالركن وسلطان يحلم حلم السيف مغمدا ويغضب مجردا فهو عند الكرم ابن كصفحته وعند السياسة خش كشفرته وملك يأتي الكرم نية والفضل سجية ويفعل الشر كلفة أو خطيئة فهو ضروري لانه تقوع بذاته عطارد قلمه ودواته مريح سيفه وقناته عيبه لا عيب فيه فيصرف عين الكمال عن معاليه وصادفت من الشيخ الموفق أيده الله ملكا يشاهد عيانا وحبلا قد سمى انسانا وحسنا قد ملأ احسانا وأسدا قد لقب سلطانا وبحرا قد أمل عنانا وحطات رحلي بفناء الامير الفاضل أبي جعفر أدام الله عزه فوجدت حكمي في ماله انفذ من حكمه لا

البدين والرجلين ليس له من كاسب غيرك قال فنظر اليه الاعرابي ثم قال والله ما أدري ما أقول لك ولكن أراك قبيح المنظر سيء الخلق فأعضك الله بنظر أمهات هؤلاء الجلوس حولك (وقف) اعرابي على رجل شيخ من اهل الطائف فذكر له سنة وسأله فقال وددت والله ان الارض خطة لا تنبت شيأ قال ذلك أبيس لجفير امك في استها

(قولهم في المواعظ والزهد) أبو حاتم عن الاصمعي قال دخل اعرابي على هشام بن عبد الملك فقال له عظني يا اعرابي فقال كفى بالقرآن واعظا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف في الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله (وقال) اعرابي لاخيه يا أخي أنت طالب ومطلوب يطلبك ما لا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكأن ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه فامهد لنفسك وأعد لذلك وخذ في جهازك (ووعظ) اعرابي أخاله أفسد ماله في الشراب فقال لا الدهر يمهلك ولا الايام تنتظرك ولا الشيب يزجرك والساعات تحصي عليك والانفاس تعدمنك والمنايا تغاديك أحب الامور اليك أعودها بالمضرة عليك (وقيل) لاعرابي مالك لا تشرب النبيذ قال لثلاث خلال فيه لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروءة (وقال) اعرابي لرجل أي أخي ان يسار النفس أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب شبعان من النعم عريان من الكرم واعلم ان المؤمن على خير ترحب به الارض وتستبشر به السماء وان يساءه اليه في بطنها وقد أحسن على ظهرها (وقال) اعرابي الدراهم مياسم تسم حمدا وذما فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطى مالا أعطى حمدا ولا كل عديم ذميم (أخذ هذا المعنى الشاعر فقال)

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

(وهذا) نظير قول ابن عباس ونظر الى درهم في يد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقال) اعرابي لاخ له يا أخي ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه أفنك فكله قبل أن يأكلك (وقال) اعرابي مضى الناس أهل تواصل اعتقدوا منا واتخذوا الايادي ذخيرة فان بعدهم يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما واظهار البر واجبا ثم جاء الزمان بنين اتخذوا منهم بضاعة وبرهم مربحة وأياديهم تجارة واصطناع المعروف مقارضة كنقد خذني وهات (وقال) اعرابي لولده يا بني لا تكن راسا ولا ذنبا فان كنت راسا فتهيأ للنطاح وان كنت ذنبا فتهيأ للنكاح (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابن عمه سأتخطى ذنبك الى عذرك وان كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين ولكن لتم المعروف مني اليك ولتقوم الحجة لي عليك (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان الموفق من ترك أرفق الحالات به لاصلحها لدينه نظرا لنفسه اذ لم تنظر نفسه لها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الله يخلف ما أتلف الناس والدهر متلف ما أخلفوا وكم من ميتة علم طالب الحياة وكم من حياة سببها التعرض للموت (وقال) اعرابي ان الآمال قطعت اعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه (وقال) اعرابي لصاحب له اصحب من يتناسى معروفه عنك ويتذكر حقوقك عليه (وقيل) اعرابي لا تسأل عمن يفر من أن تسأله ولكن سل من أمرك أن تسأله وهو الله تعالى (وقيل) لاعرابي في مرضه ما تشتكي قال تمام العدة وانقضاء المدة (ونظر) اعرابي الى رجل يشكو ما هو فيه من الضيق والضر فقال يا هذا أتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقالت) اعرابية لابنها يا بني ان سؤال الناس ما في أيديهم من أشد الافتقار اليهم ومن افتقرت اليه هنت عليه ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فاذا ألححت عليك الحاجة ولزمك سوء الحال فاجعل سؤالك الى من اليه حاجة السائل والمسؤل فانه يعطي السائل (وقالت) اعرابية توصي ابنا لها أراد سفرا يا بني عليك بتقوى الله فانها أجدى عليك من كثير غيرك وايك والنمام فانها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين ومثل به لنفسك مثلا تستحسنه من غيرك فاحذر عليه واتخذه اماما راعه لم انه من جمع بين السخاء والحياء فقد أجاد الجلة ازارها ورداءها (قال الاصمعي)

لا تكون الحلة الا ثوبين ازارا ورداء (أنشد) الحسن لاعرابى كان يطوف بأمه على عاتقه حول الكعبة

ان تركبى على قذالى فاركبى * فطالما حملتنى وسرت بى
فى بطنك الماء الطهور الطيب * كم بين هذا وهذا المركب

(وأنشد لآخر كان يطوف بأمه)

ماج عبد بحجة بأمه * فكان فيها منفقا من كده * الا اقتم الاجر عند ربه

(قال) وسمعت اعرابيا يقول ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذى أحماله له واظمأ له نهاره (وذكر) أهل السلطان عند اعرابى فقال أما والله لئن عزوا فى الدنيا بالجور لقد ذلوا فى الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان عوضا عن كثير باق وانما تزل القدم حيث لا ينفع الندم (ووصف) اعرابى الدنيا فقال هى رنقة المشارب جمة المصائب لا تمتلك الدهر بصاحب (وقال) اعرابى من كان مطيته الليل والنهار سارا به وان لم يسر وبلغا به وان لم يبلغ (قال) وسمعت اعرابيا يقول الزهادة فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة والزهادة فى الآخرة مفتاح الرغبة فى الدنيا (وقيل) لاعرابى وقد مرض انك تموت قال واذا مت فالى اين يذهب بى قالوا الى الله قال فما كراهتى أن يذهب بى الى من لم أر الخير الا منه (وقال) اعرابى من خاف الموت بادر الموت ومن لم يخ النفس عن الشهوات أسرعت به الى الهلكات والجنة والنار امامك (وقال) اعرابى لصاحب له والله لئن هملجت الى الباطل انك لقطوف عن الحق ولئن أبطأت ليسرعن اليك وقد خسر أقوام وهم يظنون أنهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الآخرة من ورائك (وقال) اعرابى خيرك من الحياة ما اذا فقدته أبغضت له الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت (وقال) اعرابى حسبك من فساد الدنيا انك ترى امنة توضع واخفافا ترفع والخير يطلب عند غير أهله والفقير قد حل غير محله (وقدم) اعرابى الى السلطان فقال له قل الحق والا أوجعتك ضربا فقال له وأنت فاعل به فوالله ما أوعدك الله على تركه أعظم مما توعدنى به (وقيل) لاعرابى من أحق الناس بالرحمة قال الكريم يساط عليه اللئيم والعاقل يساط عليه الجاهل (وقيل) له أى الداعين أحق بالاجابة قال المظلوم (وقيل) له فأى الناس أغنى عن الناس قال من أفرد الله بحاجته (ونظر) عثمان الى اعرابى فى شملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتئ الجبهة فقال له أين ربك قال بالمرصاد (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول اذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فان أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى (وقال) اعرابى الشر عاجله لذيذ وآجله وخيم (قال) وسمعت اعرابيا يقول من ولد الخير انتج له فراخا تطير بأجنحة السرور ومن غرس الشر أنبت له نباتا مر المذاق وقضبانه الغيظ وثمرته الندم (وقيل) لاعرابى انك تحسن الشارة قال ذلك عنوان نعمة الله عندى (قال) ورأيت اعرابيا أمامه شاة فقلت لمن هذه الشاة قال هى لله عندى (وقيل) لاعرابى كيف أنت فى دينك قال أخرقه بالمعاصى وأرقعه بالاستغفار (وقال) اعرابى من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه (وقال) بئس الزاد التعدى على العباد (وقال) التلطف بالحيلة أنفع من الوسيلة (وقال) من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابنه وهو يعاتبه لا تتوهمن على من يستدل على غائب الامور بشاهدها الغفلة عن أمور يعاينها تتكرن بنفسك بدات وحظك اخطأت (ونظر) اعرابى الى رجل حسن الوجه بضه فقال انى ما أرى وجها ماءاؤه برد وضوء السحر ولا هو بالذى قال فيه الشاعر

من كل مجتهد ترى أوصاله * صوم النهار وسيرة الاسحار

(الاصمعى قال سمعت اعرابيا ينشد)

واذا أظهرت أمرا حسنا * فليكن أحسن منه ما تسر فسر الخير موسوم به * وسر الشر موسوم بشر

(قال وأنشدنى اعرابى)

وما هذه الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود * فانك لا تدرى بأية بلدة

وان قصدت ان أفرد لكل مدحا وأعير الجملة شرحا أطلت فهلم جرا الى ما افتتحت الكتاب لاجله (وورد) للخوارزمى كتاب ينقلب فيه على جنب الحرد وينقلى على جمر الضجر ويتأوه من خمار الخجل ويتعثر فى اذيال الكلل ويذكر ان الخاصة قد علمت لا بنا كان الفلج فقلت است البائس اعلم والخوارزمى أعرف والاخبار المتظاهرة أصدق وحلبة السباق أحكم وما مضى بيننا أشهد والعود ان نشط أحد ومتى استزاد زدنا وان عادت العقرب عدنا وله عندى اذا ما شاء كل ما شاء وهى طويلة فيها هنات صنت الكتاب عنها وقد أعاد البديع معنى قوله فى صدر حكايته مع الخوارزمى فقال فى رقعة كتبها الى أبى سعيد الاسماعيلى وقد وقفت به الضرورة على تلك الصورة من سلب العرب ماله كتابى بل رقعتى أطال الله بقاء الشيخ وقد بكرت على معرة الاعراب كمهل وربيعة بن مكدم وعتيبة ابن الحرث بن هشام وأنا أحمد الله الى الشيخ الفاضل وأذم الدهر فانه ترك لى من فضة الا فضها ولا ذهب الا ذهب به ولا علق الا علقه ولا عقار الا عقره ولا ضيعة الا أضاعها ولا مال الا مال اليه ولا سيد الا استبده ولا لبد الا لبد فيه ولا بزة الا بزها ولا عارية الا ارتجعها ولا وديعة الا انتزعها ولا خلة

الاخلعها وأنا داخل نيسابور ولا حلية الا الجلدة ولا برد الا القشرة والله ولى الخلاف بجهله والفرج بسهله وهو حسبى ونعم الوكيل

تموت ولا ما يحدث الله فى غد * يقولون لا تبعد ومن يك مسدلا * على وجهه ستر من الارض يبعد

(وقال) اعرابى أعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) اعرابى لابنه لا يسرك أن تغلب بالشر فان الغالب بالشر هو المغلوب (وقال) اعرابى لاخ له قد نهبتك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء فى وجهه فان حظك من عطيته السؤال (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان حب الخير خير وان عجزت عنه المقدرة وبغض الشر خير وان فعلت أكثره (وشهد) اعرابى عند سوار القاضى بشهادة فقال يا اعرابى ان ميدانا لا يجرى فيه الا الجياد قال ان كشفت لتجدنى عثورا فسأل عنه سوار فأخبر بفضل وصلاح فقال له يا اعرابى أنت ممن يجرى فى ميداننا قال ذلك بستر الله (وقال) اعرابى والله لولا أن المروءة ثقيل محملها شديد مؤنتها ما ترك اللئام للكرام شيأ (احتضر) اعرابى فقال له بنوه عظنا يا أبت فقال عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم (ودخل) اعرابى على بعض الملوك فى شملة شعر فلما رآه أعرض عنه فقال له ان الشملة لا تكلمك وانما يكلمك من هو فيها (مر) اعرابى بقوم يدفنون جارية فقال نعم الصهر ما صاهرتم وأنشد

وفى الاعياص أكفاء لها * وفى لحد لها كفء كريم

(وقال) اعرابى رب رجل سره منشور على لسانه وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافى (ومر) اعرابيان برجل صلبه بعض الخلفاء فقال أحدهما أنبتته الطاعة وحصدته المعصية وقال الآخر من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجزع راحلته (المتنبى) عن زيد بن غمارة قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه وهو يبنى منزلا يا أخى

أنت فى دار شتات * فتأهب لشتاتك

واجعل الدنيا كيوم * صمته عن شهواتك * واجعل الفطر اذا ما
نلته يوم مماتك * واطلب الفوز بعيش الدهر من طول حياتك

ثم أطرق حينا ورفع رأسه وهو يقول

قائد الغفلة الامل * والهوى قائد الزلل
قتل الجهل أهله * ونجا كل من عقل
فاغتنم دولة الملا * مة واستأنف العمل
أيها المبتنى القصو * ر وقد شاب واكتهل
أخبر الشيب عنك أنك فى آخر الاجل
فعلام الوقوف فى * عرصة العجز والكسل
أنت فى منزل اذا * حله نازل رحل
منزل لم يزل يضيق * وينبو بمن نزل
فتأهب لرحلة * ليس يسعى بها جمل
رحلة لم تزل على الدهر مكروهة الثقل

(وقيل) لاعرابى كيف كتمانك للسر قال ما جوفى له الا قبر (وقال) اعرابى اذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى أوطانه وشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (وقال) اعرابى اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا يتفقه ضاعت الامور (وسئل) اعرابى عن القدر فقال الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوءها ولا يقف على حدودها (وسئل) آخر عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاول فيه المختلفون وحق علينا أن نرد الينا ما التبس علينا من حكمه الى ما سبق علينا من علمه (وقال) اعرابى تدار الليل والنهار لا تبقى عليه الاعمار ولا لاحد فيه اختيار (أبو حاتم) عن الاصمعى قال خرج الحجاج ذات يوم فاصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا فى شملة فأتوه به قال له هل لك أن تتغدى معنا قال لا قد دعانى من هو أكرم منك فأجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعانى الى الصيام فأنا صائم قال صوم فى مثل هذا اليوم على حر قال صمت لليوم هو أحر منه قال فأفطر اليوم وصم غدا قال ويضمن لى الامير أن أعيش الى غد قال ليس ذلك الى قال فكيف تسألنى عاجلا بآجل ليس اليه سبيل قال انه طعام طيب قال والله ما طيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية قال الحجاج تالله ما رأيت كاليوم أخرجوه عنى (أبو الفضل الريامى) قال أنشدنا اعرابى

أيا كنية زرينة أن أتاها * نعى أم يكون لها اصطبار * اذا ما أهل ودى ودعونى
وراحوا والاكف بها اغبار * وغودر أعظمى فى لحد قبر * تعاوره الجنائب والقطار

وليس البديع بأبى عذرة هذا الخطاب وسترى نظير هذا المعنى فى هذا الكتاب (ومن انشائه فى مقامات أبى الفتح الاسكندرى) قال حدثنى عيسى بن هشام قال كنت فى بعض بلاد بنى فزارة مرتحلا نجيبة وقائدا جنيبة يسبحان سبحا وانا أهيم بالوطن فلا الليل يثنينى بوعيده ولا البعد ينينى بيده وظللت أخبط ورق النهار بعصا التسيار وأخوض بطن الليل بحوام الخيل فبينا أنا فى ليلة يضل بها الغطاط ولا يبصر بها الوطواط اسيح ولا سابح الا السبع ولا بارح الا الضبع اذ عن لى راكب تام الآلات يطوى منشور الفلات فأخذنى منه ما يأخذ الاعزل من شاكى السلاح اكنى تجلدت فقلت أرضك لا أم لك فدونك شرط الحداد وخرط القتاد وخصم ضخم وحية ازدية وأنا سلم ان شئت فقل من أنت قال سلم قلت سلما أصبت وخيرا أجبت قلت فمن أنت قال نصيح ان شاورت فصيح ان حاورت ودون اسمى لثام لا يعيطه الاعلام قلت فما الطعمة قال أجوب جيوب البلاد حتى أقع على جفنة جواد ولى فؤاد يخدمه لسان وبيان يرقه بنان وقصارى كريم ينتهز الى حقيبته وعن الى حنيته كابن حرة طاع لى بالامس طلوع الشمس وغرب عنى بغروبها المكنة غاب

ولم يغب تذكاره وودع وشيعني آثاره ولا ينفك عنها أقرب منها وأوما الى ما كان يلبسه فقلت

تظل الريح عاصفة عليه * ويرعى حوله اللهو والنهار
فذاك النأي لا الهجران حولا * وحولا ثم يجمعه الديار

(وهذا نظير قول ليلى الاخيلية)

لعمرك ما الهجران أن يسقط النوى * ولكنما الهجران ما غيب القبر

ونظير قول خنساء

أي الخليلين كون الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها رمما

وأنشد الآخر

اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت * حبيبك فاعلم انها استعود

(قام) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بالجبانة فاذا هو باعرابي فقال ما تصنع ههنا يا اعرابي في هذه الدار الموحشة قال وديعة لي ههنا يا أمير المؤمنين قال وما وديعتك قال بنيّ لي دفنته فأنا أخرج اليه كل يوم أنديه قال فاندبه حتى أسمع فأنشأ يقول

يا غائبا ما يؤوب من سفره * عاجله مرته على صغره * يا قرة العين كنت لي سكنا
في طول ليلي نعم وفي قصره * شربت كأسا أبوك شاربها * لابد يوما له على كبره
يشربها والانام كلهم * من كان في بدوه وفي حضره * فالحمد لله لا شريك له
الموت في حكمه وفي قدره * قد قسم الموت في العباد فما * يقدر خلق يزيد في عمره

(قولهم في المدح) ذكر اعرابي قوما عبادا فقال تركوا والله النعيم لينعموا لهم عبرات متدافقة وزفرات متتابعة لا تراهم الا في وجه وجيه عند الله (وذكر) اعرابي قوما فقال أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب فلم تغرهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي به قطع الناس مسافة آجالهم فدلت ألسنتهم بالوعد وانبسطت أيديهم بالوعيد فأحسنوا المقال وشفعوه بالفعال (وسئل) اعرابي عن قوم فقال كانوا اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم انما قومي البحر ما أقمته النقم (وذكر) اعرابي قوما فقال ما رأيت أسرع الى داع بليل على فرس حسيب وجمل نجيب ثم لا ينتظر الاول السابق الآخر اللاحق (وذكر) اعرابي قوما فقال جعلوا أموالهم مناديل أعراضهم فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد فيعطونها بطيبة أنفسهم اذا طلبت اليهم ويباشرون المعروف باشراق الوجوه اذا بني لديهم (وذكر) اعرابي قوما فقال والله ما أنا لواشيا بأطراف أناملهم الا وطئناه باخماص أقدامنا وان أقصى هممهم لادنى فعالنا (وذكر) اعرابي أميرا فقال اذا ولي لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد بمهمهم فالمحسن راج والمسيء خائف (ودخل) اعرابي على رجل من الولاة فقال أصلح الله الامير اجعلني زماما من أزمتك يجر بها الاعداء فاني سفر حرب وركاب نجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوي الحصيلة قليل الثمرة عزار النوم قد عدتني الحرب بافاويقها وحلبت الدهر أشطره ولا تمنعك مني الدمامة فان من تحتها شهامة (وذكر) اعرابي رجلا ببراعة المنطق فقال كان والله بارع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان فصيح البيان رقيق حواشي الكلام بليل الريق قليل الحركات ساكن الاشارات (وذكر) اعرابي رجلا فقال رأيت له حلما وأناة يحدثك الحديث على مقاطعه وينشدك الشعر على مدارجه فلا تجمع له لحنا ولا احالة (العتبي) قال ذكر اعرابي قوما فقال آلت سيوفهم أن لا تقضي دينا عليهم ولا تضيع حقا لهم فما أخذ منهم مردود اليهم وما أخذوا متروك لهم (ومدح) اعرابي رجلا فقال ما رأيت عينا قط أخرق لظلمة الليل من عينه ولحظة أشبه بلهيب النار من لحظته له هزة كهزة السيف اذا طرب وجراة كجراة الليث اذا غضب (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا السنين لم أر أحدا أرق لحمل الرأي منه بعيد مسافة العقل ومراد الطرف انما يرمي بهمته حيث أشار الكرم (ومدح) اعرابي رجلا فقال ذاك والله فسيح النسب مستحكم الادب من أي أقطاره أتيته انتهى اليك بكرم فعل وحسن مقال (ومدح) اعرابي رجلا فقال كانت ظلمة ليله كضوء نهاره آمرا بارتياد وناهيا عن فساد لجنيب السوء غير منقاد (وقال) اعرابي ان فلانا نعم للسانه قبل ان يخلق

وعلى ذكر قوله ان وما عليها قال أبو عبيدة وفد عبد الله بن الزبير الاسدي على عبد الله بن الزبير بن العوام فقال يا أمير المؤمنين ان بيني

ثم اذ ورب الكعبة أخاذ له في الصنعة نفاذ بل هو فيها أستاذ ولابد أن ترشح له وتسمح عليه وقلت له يا فتى قد أحلت عبارتك فأين شعرك من كلامك فقال وأين كلامي من شعري ثم استمد غريزته ورفع عقيرته بصوت ملأ الوادي وأروع أهداه الى الليل والفلا * وخمس تمس الارض لكن كلا ولا
عرضت على نار المكارم عوده * فكان سعاني السوابق مخولا
وخادعته عن ماله فخدعته * وساهلته في بره فتسهلا
ولما تجالينا رأى منطقي * بلاني في نظم القريض بما بلا
فهز الاصارما حين هزني * لم يلقني الا الى السبق أولا
فلم أره الا أغر محجلا * وما نحته الا أغر محجلا
فقلت على رسلك يا فتى * ولك مما يصحبني حكمك
فقال الجنية قلت ان وما عليها ثم قبضت بجمعي عليه وقلت لا والله الذي الهمه المسا وشقها من واحدة خمسا لا تزايلنا أو تعلم علمك فخر لثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندري فما لبثت ان قلت
توثبت أبا الفتح * بهذا السيف مختالا
فما تصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا

لسانه لها فما تراه الدهر الا وكأنه اغنى به عنك وان كنت اليه احوج اذا اذنبت اليه غفر وكأنه المذنب واذا اسأت اليه احسن وكأنه المسيء (وذكر) اعرابي رجلا فقال اشترى والله عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى بعدها عليه حقوقا وكان منها جالا ورا المشكلة اذا تناجز الناس بالملائمة (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأى عيونا مغمدة (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك والله ينفع سلمه ولا يستمر ظلمه ان قال فعل وان ولى عدل (ومدح) اعرابي رجلا فقال ذاك والله يعنى فى طلب المكارم غير ضال فى مصالح طرقها ولا مشتغل عنها بغيرها (وذكر) اعرابي رجلا فقال يفوق الكلمة على المعنى فتمرق مروق السهم من الرمية فما أصاب قتل وما أخطأ أشوى وما غلط له سهم منذ تحرك لسانه فى فيه (وذكر) اعرابي أخا فقال كان والله ركوبا للاهوال غير ألوف للحجال اذا أوعد القوم من غير قريهين نفسا كريمة على قومها غير مبقية لغد ما فى يومها (ومدح) رجلا رجل فقال كأن الالسن ربضت فما تنعقد الا على ودها ولا تنطق الا بثنائه (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله للاخاء وصولا وللمال بذولا وكان الوفاء بهما عليه كفلا فمن فاضله كان مفضولا (وقيل) لاعرابي ما البلاغة قال التباعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله من شجر لا يخف ثمره ومن بحر لا يخاف كدره (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك والله فتى رماه الله بالخير ناشئا فأحسن لبسه وزين به نفسه (ومدح) اعرابي رجلا فقال يصم أذنيه عن استماع الخنى ويخرس لسانه عن التكلم به فهو الماء الشريب والمصقع الخطيب (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك رجل سبق الى معروفه قبل طلبه اليه فالعرض وافر والوجه بمائه وما استقل بنعمة الا أقفلني باخرى (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك رضيع الجود والمفطوم به عقيم عن الفحشاء معتصم بالتقوى اذا حذفت الالسن عن الرأى حذف بالصواب كما يحذف الارنب فان طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل امام القوم سابقا (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان جليسه لطيب عشرته أطرب من الابل على الحداء والثمل على الغناء (وذكر) اعرابي رجلا فقال كان له علم لا يخالطه جهل وصدق لا يشوبه كذب كأنه الوبل عند المحل (وذكر) اعرابي رجلا فقال ما رأيت أعشق للمعروف منه وما رأيت المنكر أبغض لاحد بغضه (وقدم) اعرابي البادية وقد نال من بنى برمك فقيل له كيف رأيتهم قال رأيتهم وقد أنست بهم النعمة كأنهم من ثيابهم (قال) وذكر اعرابي رجلا فقال ما زال يبنى المجد ويشترى الحمد حتى بلغ منه الجهد (ودخل) اعرابي على بعض الملوك فقال ان جهلا ان أن يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح وانى والله ما رأيت أعشق للمكارم فى زمان اللؤم منك وأنشد

مالى ارى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

(وأنشد اعرابي فى مثل هذا المعنى)

بنت المكارم وسط كفك بينها * فتلادها بك للصديق مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * يوما فأنت لقفلها مفتاح

وأنشد اعرابي فى بنى المهلب

قدمت على آل المهلب شاتيا * قصيا بعيد الدار فى زمن المحل
فما زال بى الطافهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلى

(وأنشد اعرابي)

كأنك فى الكتاب وجدت لاء * محرمة عليك فى تحل
وما تدرى اذا أعطيت مالا * أتكثر من سماحك أم تقل
اذا دخل الشتاء فأنت شمس * وان دخل المصيف فأنت ظل

(وقال اعرابي فى مدح عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

مقابل الاعراق فى الطاب الطاب * بين أبى العاص وآل الخطاب

(وأنشد اعرابي)

انا جواد أعار النيل نائله * والنيل يشكر منه كثرة النيل

هى أختنا وقد ولدتكم وأنا ابن فلان فقال ابن الزبير هذا كما ذكرت وان ذكرت فى هذا أصبت الناس كلهم يرجعون الى أب واحد وأم واحدة فقال يا أمير المؤمنين ان نفقتى قد ذهبت قال ما كنت ضمنت لاهلك انها تكفيك الى أن ترجع اليهم قال يا أمير المؤمنين ان ناقتى قد نقبت ودبرت فقال له انحر بها ابرد خفها وارقه بها بسيت واخصفها بهلب وسر عليها البريدين قال يا أمير المؤمنين انما جئتك مستحملا ولم آتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتنى اليك قال ابن الزبير ان وراكبها فخرج وهو يقول

أرى الحاجات عند أبى خبيب * نكدن ولا أمية فى البلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد
ومالى حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاملية من مفاد
وقالت لصحبتى أدنوا ركابى * أفارق بطن مكة فى سواد

فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال لو علم ان لى أما أحسن من عمته الكاملية لنسبنى اليها * وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر وأبا خبيب (قال) الصولى أخذ المعتصم من محمد بن عبد الملك الزيات فرسا أشهب احم كان عنده مكينا وكان به ضنينا فقال يرثيه

قالوا جزعت فقلت ان مصيبة * جلت رزيتها وضاق المذهب

قال أبو بكر هكذا أنشدنيه ابن المعتز على أن ان بمعنى نعم وأنشدنا الصوبون قالوا كبرت فقلت ان وزعا * ذكر الكبير شبابه فتطرب

ان بار زالشمس الى الشمس مظلمة * أرزاحم الصم الجبال الى الميل * أهدى من النجم ان تأتيه مشكلة
وعند امضائه أمضى من السبل * والموت أرغب أن يلقى منيته * في شدة عند داف الخيل بالخيل

(قولهم في الذم) الاصمعي قال ذكر اعرابي قوما فقال أولئك سلخت أقفاؤهم بالهجاء ودبغت وجوههم بالأدم لباسهم في الدنيا الملامة وزادهم الى الآخرة الندامة (قال) وذكر اعرابي قوما فقال لهم بيوت تدخل حبوا الى غير نمارق ولا وسائد فصح الالسن برد السائل جعد الاكف عن النائل (قال) وسمعت اعرابيا يقول لقد صغر فلانا في عيني عظم الدنيا في عينه وكأنما يرى السائل اذا أتاه ملك الموت اذا رآه (وسئل) اعرابي عن رجل فقال ما ظنكم بسكير لا يفيق بتهم الصديق ويعصي الشفيق لا يكون في موضع الا حرمت فيه الصلاة ولو أذلت كلمة سوء لم تصر الا اليه ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع الا عليه (وذكر) اعرابي قوما فقال أقل الناس ذنوبا الى أعدائهم وأكثرهم تحرما على أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان فلانا يعدي بائعه من تسمى باسمه وان خبيني الحرب باقية قد ضاعت في طلب رجل كريم (وذكر) اعرابي رجلا فقال تغدو اليه مراكب الضلالة وترجع من عنده بدور الآثام معدم مما تحب مكثر مما تكره وصاحب السوء قطعة من النار (وقال) اعرابي لرجل أنت والله ممن اذا سأل ألحف واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد أخلف تنظر نظر حسود وتعرض اعراض حقود (وسافر) اعرابي الى رجل فحرمه فقال لما سئل عن سفره مار بحنا في سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا فأما الذي لقينا من الهواجر واقيت منا الا بالعرفقوبة لنا فيما أفسدنا من حسن ظننا ثم أنشأ يقول

رجعنا سالمين كما خرجنا * وما خابت سرية سالمينا

(وقال اعرابي)

لما رأيتك لا فاجرا * قويا ولا أنت بالزاهد
ولا أنت بالرجل المتقي * ولا أنت بالرجل العابد * عرضتك في السوق سوق الرقيق
وناديت هل فيك من زائد * على رجل خان ود الصديق * كفور بانعمه جاحد
فجاءني رجل واحد * يزيد على درهم واحد * سوى رجل زادني دانقا
ولم أك في ذاك بالجاهد * فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وأبت الى منزلي غانما * وحل البلاء على الناقد

(قال) وذكر اعرابي رجلا قال كان اذا رآني قرب من حاجب حاجبا فأقول له لا تقبح وجهك الى قبحه فوالله ما أتيتك لطمع راغبا ولا لخوف راهبا (وذم) اعرابي رجلا فقال عبد الفعال حرام المال عظيم الرواق دنيء الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه (وذم) اعرابي رجلا فقال ضيق الصدر صغير القدر عظيم الكبر قصير الشبر لئيم النجر كثير الفخر (وقال) اعرابي دخلت البصرة فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام ثجر أصوله عند فروعه شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك سم المجالس أدبى ما يكون عند جلسائه أبلغ ما يكون عند نفسه (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذلك الى من يداوي عقله من الجهل احوج منه الى من يداوي بدنه من المرض انه لا مرض أوجع من قلة عقل (وذكر) اعرابي رجلا لم يدرك بثاره فقال كيف يدرك بثاره من في صدره من البلغم حشو مرقعة لو دقت بوجهه الحجارة لرضها ولو خلا بالكعبة لسرقها (وذكر) اعرابي رجلا فقال تسهر والله زوجته جوعا اذا سهر الناس شبعا ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كالبهيمة أكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت (وسمع) اعرابي رجلا يزعق فقال ويحك انما يستجاب لمؤمن أو مظلوم ولست بواحد منهما وأراك يخف عليك ثقل الذنوب فيحسن عندك مقابح العيوب (وذكر) اعرابي رجلا بضعف فقال سيء الروية قليل التقية كثير السعاية ضعيف النكاية (وذكر) اعرابي رجلا فقال عليه كل يوم من فعله شاهد بنفسه وشهادات الافعال أعدل من شهادات الرجال (وذكر) اعرابي رجلا بذلة فقال عاش خاملا ومات موتورا (وذكر) قوما فقال أبسوا نعمة ثم عروا منها فقال ما كان كعبد القين يسرك شاهدا

كيف العزاء وقد مضى * لسبيله عنا فودعنا
الاحم الاشهب
دب الوشاة فباعدوه * وربما بعد الفتى وهو
الحبيب الاقرب
لله يوم غدوت فيه ظاعنا
* وسلبت قربك أي
عاق أسلب
نفسي مقيمة أقام
فريقها * ومضى لطيته
فريق يجنب
الآن اذا كنت اذا نلت
كلها * ودعا العيوب
اليك حسن مجعب
وغدوت طنان اللجام
كأنما * في كل عضو منك
صنج مضرب
وكأن مرجلك اذ علاك
غمامة * وكأنما تحت
الغمامة كوكب
أنساك لا زالت اذا منسية
* نفسي ولا برحت بمثلك
تنكب
اضمرت منك اليأس
حين رأيتني * وقوى
حبالي من حبالك تقضب
يا صاحبي لمثل ذا من
أمره * صحب الفتى في دهره
من يصحب
ان تصعدا فصنيعة
مشكورة * أو تنزلا
فصنيعة لا تذهب
هوجا فقولا مرحبا
وتزودا * نظرا وقل ان
تحب المرحب
منع الرقاد جوى تضمنه
الحشى * مما أكابده وهم
منصب

(قال) الحجاج بن يوسف لابن القرية ما زالت الحكماء تكره المزح وتنهى عنه فقل المزاح من أدنى منزلته الى أقصاها عشرة أبواب المزاح

وبسوءك غائبا (ودعت) اعرابية على رجل فقالت أكن الله منك عدوا حسودا وجمع بك صديقا ودودا وسلط عليك هما يضنيك وجارا يؤذيك (وقال) اعرابى لرجل شريف البيت دنىء الهمة ما أحوجك ان يكون عرضك ان يصونه فتكون فوق ما أنت دونه (وذكر) اعرابى رجلا فقال ان حدثته يسابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ فى النزهات (وذكر) اعرابى أميرا فقال يصل الشئون ويقضى بالعشى ويقبل الرشوة (وذكر) اعرابى رجلا كبا هواه فقال والله لهو أقصد الى ما يهواه من الطرق الى المياه أفقره ذلك أو أغناه (وقال) اعرابى ليت فلانا أفانى من حسن ظنى به فاخطأ بصواب اذ بدأت بخطا ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح الى من يستوجب الذم وبالذم الى من يستوجب المدح (وقال) اعرابى لرجل هل أنت الا أنت لم تغير ولو كنت من حديد محمى وضعت على عين لم تذب (وسمعت) اعرابيا يقول لاخيه قد كنت نهيتك أن تدنس عرضك بعرض فلان واعلمك انه سمين المال مهزول المعروف من المرزوقين بجاه قصير عمر الغنى طويل عمر الفقر (أقبل) اعرابى الى سوار فلم يصادف عنده ما احب فقال فيه

رأيت لى رؤيا وعبرتها * وكنت للاحلام عبارا
بأننى أخبط فى ليلتى * كلبا فكان الكلب سوارا

(وقال اعرابى فى ابن عم له يسمى زيادا)

من يبادلنى قريبا * ببعيد من اياد * من بقاذر من بطافس * من يبادل بزياد

(وقال) سعيد بن سالم الباهلى مدحنى اعرابى فاستبطأ الثواب فقال

لكل أخى مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلى ثواب
مدحت سعيدا والمديح بهزه * فكان كصفوان عليه تراب

وقال أيضا

وان من غاية حرص الغنى * طلابه المعروف فى باهله
كبيرهم وغدو مولودهم * تمنه فى قبحه القابله

(وقال أيضا)

سبكناه ونحسبه لجينا * فأبدى الكير من خبث الحديد

(وقال فيه)

لما رآنا فر بوابه * وانسد من غير بدبابه
وعنده من مقته حاجب * يشهده ان غاب حجابه

(دخل) اعرابى على المساور بن هند وهو على الرى فلم يعطه شيأ فخرج وهو يقول

أتيت المساور فى حاجة * فمازل يسهل حتى ضرط * وحك قفاه كرسوعه
ومسح عثنونه وامتخط * فأمسكت عن حاجتى خيفة * لاخرى تقطع شرج السفط
فأقسم لو عدت فى حاجتى * للطخ بالسلح وجه النمط
وقال غلطنا حساب الخراج * فقلت من الضرط جاء الغلط

وكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرط جاء الغلط حتى هرب من غير عزل الى بلاد اصبهان (أبو حاتم) عن أبى زيد قال أنشدنا اعرابى فى رجل قصير يكاد خلبلى فى تقارب شخصه * يعض الفرا داسته وهو قائم (وذكر) اعرابى امرأة قبيحة فقال ترخى ذيلها على عرقوبى نعامة وتسدل خمارها على وجه كالجمالة (العتبى) قال سمعت اعرابيا يقول لاترك الله مخافى سلامى ناقة حملتنى اليك وللداعى عليها أحق بالدعاء عليه اذا كلفها المسير اليك (وقال) اعرابى لابن الزبير لابوركت ناقة حملتنى اليك قال ان وصاحبها قوله ان يريد نعم قال قيس الرقيات

ونقول شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه
يريد نعم (وذكر) اعرابى رجلا فقال لا يؤنس جارا ولا يؤهل دارا ولا يبعث نارا (وسأل) اعرابى رجلا خرمه فقال له أخوه نزلت والله بواد غير ممطور وبرجل غير مسرور فارتحل بندم أو أقم بعدم (ودخلت) اعرابية على حمدونة بنت المهدى فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا كأن بطنها قربة كأن ثديها دبة كأن استها رقعة كأن وجهها وجه ديك قد نقش عرفه يقاتل ديكا (وصاحب)

أوله فرح وآخره ترح المزاح السرائر لانه يظهر المعايب والمزاح يسقط المروءة ويبدى الضغن لم يجر المزاح خيرا وكثيرا ما جر شرا الغالب بالمزاح واتر والمغلوب به ثائر والمزاح يجلب الشتم صغيره والحرب كبيره وليس بعد الحرب الا عفو بعد قدرة فقال الحجاج حسبك الموت خير من عفو معه قدرة وذكر المزاح بحضرة خالد بن صفوان فقال ينشق أحدكم أخاه مثل الخردل ويفرغ عليه مثل المرجل ويرميه بمثل الجندل ثم يقول انما كنت أمزح (أخذ هذا المعنى محمود بن الحسين الوراق فقال) تلقى أفتى يلقى أخاه وخدنه * فى لحن منطقه بما لا يغفر
ويقول كنت مماز حا وملاعبا * هيهات نارك فى الحشى تتسعر
أوما علمت وكان جهلك غالبا * ان المزاح هو السباب الاصغر
(فقر فى هذا النحو لاهل العصر وغيرهم) المزاحة تذهب بالمهابة وتورث الضغينة الافراط فى المزاح مجون والاقتصاد فيه ظرف والتقصير عنه ندامة أوكد اسباب القطيعة المراء والمزاح (ابن المعتز) من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به أو حقد عليه (قال أيوب بن القرية) الناس ثلاثة عاقل واحمق وفاجر فالعاقل الدين سريرته والحلم

اعرابى امرأة فقال لها والله انك لمشرفة الاذنين جاحظة العينين ذات خلق متضائل يعجبك الباطل ان شبعت بطرت وان جعت صعبت واذا رأيت حسنا دفنته وان رأيت سيأ أذعته تكرمين من حقرك وتحقرين من أكرمك (وهجا اعرابى امرأته فقال)

يا بكر حواء من الاولاد * وأم آلاف من العباد عمرك ممدود الى التنادى * تحدثينا بحديث عاد
والعهد من فرعون ذى الاوتاد * يا أقدم العالم فى البلاد * انى من شخصك فى جهاد

(وقال) اعرابى فى امرأة تزوجها وقدم فيها شابة طرية ودسوا اليه عجوزا

عجوز ترجى أن تكون فتية * وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر * تدس الى العطار ميرة أهلها
وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر * تزوجتها قبل الهلال بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر
وما غرنى الاخضاب بكفها * وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

(وقال فيها) ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها * فان عالجته صار فوق المحاجر
وفى حاجبيها جزة لغرارة * فان حلقا كانا ثلاث غرائر
وثديان أما واحد فهو مزود * وآخر فيه قربة للمسافر

(وقال فيها) لها جسم برغوث وساقا بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها اذا ما رأيتها * وتعبث فى وجه الضجيع وتكلح * لها مضحك كالحش تحسب انها
اذا ضحكت فى أوجه القوم تسلح * وتفتح لا كانت فما لو رأيته * توهمته بابا من النار يفتح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها * تعوذ منها حين يمسى ويصبح

(وقال اعرابى فى سوداء) كأنها والكحل فى مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

(وقال فيها) أشبهك المسك وأشبهته * فائحة فى لونه فاعده
لاشك اذ لونكما واحد * أنتكما من طينة واحده

(وقال كثير فى نصيب بن رباح وكان أسود)

رأيت أبا الجباء فى الناس جائزا * ولون أبى الجباء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(قال) رجل من العمال لاعرابى ما أحسبك تعرف كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال له فان عرفت أتجعل لى على نفسك مسئلة قال نعم قال ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن أربع * ثم صلاة الفجر لا تضيع قال صدقت هات مسئلتك قال له كم فقار ظهرك قال لا أدرى قال فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك (قولهم فى الغزل) ذكر اعرابى امرأة فقال لها خلد مرائؤ مع رائحة المسك وفى كل عضو منها شمس طالعة (وذكر) اعرابى امرأة فقال كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه (وقال) أعرابى فى امرأة ودعها للسير والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين باثمد على ديباجة خد أحسن من عبرة أمطرتها عينها فأهشب لها قلبى (قال) سمعت اعرابيا يقول ان لى قلبا مروعا وعينا دموعا فما ذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع ان دمعه ما دواؤه وما وسقمه ما شفاؤه (وقال) اعرابى دخلت البصرة فرأيت أعينا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويساين الالباب (وذكر) اعرابى امرأة فقال خلوت بها ليلة يزينها القمر فلما غاب أرتنيه قلت له فما جرى بينكما فقال أعزب ما أحل الله مما حرم الاشارة غير باس والتقرب من غير مساس (وذكر) اعرابى امرأة فقال هى أحسن من السماء وأطيب من الماء (قال) وسمعت اعرابيا يقول ما أشد حولة الرأى عند الهوى وفطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبدى لعاشقين لوم العاذلين قرطة فى آذانهم ولوعات الحب نيران فى أبدانهم مع دموع على المغانى كغروب السوانى (وذكر) اعرابى امرأة فقال لقد نعمت عين نظرت اليها وشقى قلب تفجع عليها ولقد كنت أزورها عند أهلها فيرحب بى طرفها ويتجهمنى لسانها قيل له فما بلغ من حبك لها قال انى ذاكر لها وبينى وبينها عدوة الطرف أجد لذكرها ريح المسك (وذكر) اعرابى نسوة

حدث وهل وان استنزل عن رأيه نزل فان حمل على القبيح حمل وأما الفاجر فان ائتمنته خانك وان حدثته شانك وان وثقت به لم يرعك وان اسكنتم لم يكتم وان علم لم يعلم وان حدث لم يفهم وان فقه لم يفقه (قال أبو حية النميرى)

جرى يوم رحنا عامرين لارضنا * سنيح فقال القوم مرسنيح
فهاب رجال منهم فتعيفوا * فقلت لهم حار الى ربيح
عقاب باعقاب من الدار بعدما * نأت نأية بالظاعنين طريح
وقالوا حمامات فهم لقاؤها * وطلح فنيلت والمطى طليح
وقال صحابى هدهد فوق بانة * هدى وبيان بالنجاح يلوح
وقالوا دم دامت مواثيق بيننا * ودام لنا حلو الصفاء صريح
لعمرك يوم البين أسرع واكفا * من الغصن الممطور وهو مروح
ونسوة شمطاح غيور يخفنه * أخى ثقة يلهين وهو مشيح
يقلن وما يدرين انى سمعته * وهن بأبواب الخيام جنوح
أهذا الذى غنى بسعراء موهنا * أتاح له حسن الغناء متيح

اذا ما تغنى أن من بعد زفرة * كما ان من حر السلاح جريح
وقائلة بادهم ويحك انه * على ما به من عنة لملح
فلو ان قولا يجرح

الجلد قد بدا * بجلدى من قول الوشاة جروح وهذا من غريب الزجر ملح التفاؤل (قال أبو العباس) محمد بن يزيد أنشدنى

خرجن متنزهات فقال وجوه كالدنانير واعناق كاعناق اليعاقير واوساط كاوساط الزنابير أقبلن البنا
بجهول تخفق وأرشحة تعلق وكم أسيرا هن وكم مطلق (قال) وسمعت اعرابيا يقول اتبعت فلانة الى أطوار
الشام والحريص جاحد بالمضل ناشد ولو خضت اليها النار لما لسعتها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الهوى
هواء ولكن غلط باسمه وانما يعرف من يقول من أبكته المنازل والطلول (وقال) اعرابى كنت فى شبابى
أعض على الملام عض الجواد على اللجام حتى أخذ الشيب بعنان شبابى (وذكر) اعرابى امرأة فقال ان لسانى
لذكرها الدلول وان سيفى القاضى لقتول وان قصير الليل بها البطول (وصف) اعرابى نساء ببلاغة وجمال فقال
كلامهن اقتل من النبل وأوقع بالقلب من الوبل بالنحل فروعهن أحسن من فروع النخل (ونظر) اعرابى
الى امرأة حسناء جميلة ذلفاء ومعها صبى يبكى فكلما بكى قبلته فأنشأ يقول

يا لقنى كنت صبيا مرضعا * تحملنى الذلفاء حولا اكتعا
اذا بكيت قبلتنى أربعا * فلا أزال الدهر أبكى أجمعا

(وأنشد أبو الحسن على بن عبد العزيز بمكة لاعرابى)

جارية فى سفران دارها * تمشى الهوينى مائلا خمارها
قد أعصرت أو قد دنا اعصارها * يطير من غلمتها ازارها

(العتبى) قال وصف اعرابى امرأة حسناء فقال تبسم عن خمش اللثات كأقاحى النبات فالسعيد من ذاقه
والشقى من راقه (وقال) العتبى خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها فمازلت أصدع الليل حتى
تصدع الفجر فاذا بجارية كأنها علم فجعلت أغازلها فقالت ياهذا أما لك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل
قلت والله ما يرانى الا الكواكب قالت فأين مكوكبها (ذكر) اعرابى امرأة فقال هى السقم الذى لا برء منه
والبرء الذى لا سقم معه وهى أقرب من الحشا وأبعد من السما وقال اعرابى وقد نظر الى جارية بالبصرة فى مأتم

بصرية لم تبصر العين مثلها * غدت بيضاء فى ثياب سواد
غدوت الى الصحراء تبكين هالكا * فأهلكت حيا كنت أشأم عاد
فيا رب خذلى رحمة من فؤادها * وحل بين عينيها وبين فؤادى

(وقال فى جارية ودعها)

مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * يا ليت معرفتى اياك لم تكن

(العتبى قال أنشدنا اعرابى)

يا زين من ولدت حواء من ولد * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أنت التى من أراه الله رؤيتها * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

(وأنشد الرياشى لاعرابى)

من دمنة خلقت عينك فى دمن * فما يرد البكا جهلا على الدمن
ما كنت للقلب الا فتنة عرضت * يا حبذا أنت من معروضة الفتن
تسىء سلمى وأجزيها بها حسنا * فمن سواى يجازى السوء بالحسن

(قال) وسمعت اعرابيا يصف امرأة فقال بيضاء عبدة لا يمس الثوب منها الا مشاشة كتفيها وحلمة ثديها
ورضفى ركبتيها وانتقى أليتيها وأنشد

ابيت الروادف والثدى لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشى تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(وقال) اعرابى ليت فلانة حظى من أهلى ولب يومه مرته اليها حتى قبض الليل بصرى دونها وان من كلام
النساء ما يقوم مقام الماء فيشفى من الظما (وذكر) اعرابى امرأة فقال تلك شمس باهت بها الارض شمس
سماؤها وليس لى شفيع فى اقتضائها وان نفسى لكريم لدائها ولكنها تقبض عند امتلائها * أخذ هذا المعنى
حبيب فقال

ويا شمس أرضيم التى تم نورها * فباهت بها الارضون شمس سمائها
شكوت وما الشكوى لمثلى عادة * ولكن تفض النفس عند امتلائها

(وقيل) لاعرابى ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم قال نعم كان الحب فى القلب فانتقل الى
المعدة ان أطعمته شبا أحبها والا فلا كان الرجل يحب المرأة طيف بدارها حولا ويفرح ان رأى من رآها وان

اعرابى فى قصيدة ذى الرمة التى أولها

ألا يا اسلمى يا دارمى على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر
بيتين لم يروهما الرواة فى ديوانه وهما

رأيت غرابا ساقطا فوق قضبة * من القضب لم ينبت لها ورق خضر
فقلت غراب الاغتراب وقضبه * لقضب النوى هذه العيافة والزجر

(وقال آخر)

دعا صرد يوما على غصن بانة * وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت أتصريد وشحط وغربة * فهذا لعمرى نأيها واغترابها

وقد أكثرت العرب من ذكر الطيرة والزجر وكانت تقتدى بذلك وتجرى على حكمه حتى ورد النهى فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا عدوى ولا طيرة وقد قال الاول

لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

(وقال ضابئ بن الحرث البرجمى)

وما جلات الطير تدرى من الفتى * تجاحا ولا عن ريثهن تجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب ورب أمور لا تضيرك ضيرة * ولقلب من مخشاتهن وجيب (وقال الكميت بن زيد الاسدى)

ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار وانه اليوم يشير اليها وتشير اليه وبعدها وتعده فاذا اجتمعا لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا ولكن يرفع رجليها ويطلب الولد * وقال اعرابى

شكوت فقالت كل هذا تبرما * بحبى أراح الله قلبك من حبى * فلما كتمت الحب قالت لشدما
صبرت وما هذا بفعل شجى القلب * وان تنتقصينى فأبعد طالبا * رضاها فانت عند التباعد من ذنبى
فشكواى يؤذيها وصبرى يسوءها * وتجزع من بعدى وتنفر من قربى
فيا قوم هل من حيلة تعلمونها * أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربى

(قولهم فى الخيل) الاصمعى قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كان هواديها أعلام وآذانها أطراف أقلام وقرسانها أسود آجام (أخذ هذا المعنى عدى بن الرقاع فقال)

يخرجن من فرجات النقع حامية * كان آذانها أطراف أقلام

(وقال) اعرابى خرجنا حفاة حين انتقل كل شئ بظله وما زادنا الا التوكل ولا مطايانا الا الارجل حتى لحقنا القوم (وذكر) اعرابى فرسا وسرعته فقال لما خرجت الخيل أقبل شيطانا فى أشطان فلما أرسلت لمع لمع البرق أقربها اليه الذى تقع عيناه عليه * وقال اعرابى فى فرس الاعور السلمى

مركلح البرق سام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

(سئل) اعرابى عن سوابق الخيل فقال الذى اذا مشى ردى واذا عدا دجا واذا استقبل اقبى واذا استدبر رجى واذا اعترض استوى (وذكر) اعرابى خيلا فقال والله ما انحدرت فى واد الا ملأت بطنه ولا ركبت بطن جبل الا أسهلت حزنه (وقال) اعرابى خرجت على فرس يختال اختيال المشرين نسوف للحزام مهارش للجام فما متع النهار حتى امتعنا برف ورفاهة

(قولهم فى الغيث) الاصمعى قال قلت لاعرابى أى الناس أوصف للغيث قال الذى يقول يعنى امرأ القيس

دمية مطلا فيها وطف * طبق الارض تجرى وتدر

قلت فبعده من قال الذى يقول يعنى عبيد بن الابرص

يا من كبرق أبيت الليل أرقبه * فى عارض مكفهر المزن دلاح
دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

(ودخل) اعرابى على سليمان بن عبد الملك فقال أصابتك سماء فى وجهك يا اعرابى قال نعم يا أمير المؤمنين غير انها سماء طخناء وطفاء كان هواديها الدلاء مربجة النواحى موصولة بالآكام تمكاثمس هام الرجال كثير زجلها قاصف رعدها خاطف برقها حثيث ودقها بطئ سيرها مثعنجر قطرها مظلم نوؤها قد لجئت الوحش الى أوطانها تبحث عن أصولها باظلافها متجمعة بعد شتاتها فلولا اعتصامنا يا أمير المؤمنين بعصاة الشجر وتعلقنا بنتن الجبال لكنا جفاء فى بعض الاودية ولغم الطريق فأطال الله للامة بقاءك ونسأ لها فى أجلك بسيرتك وعادة الله بك على رعيتك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد فقال سليمان لعمر أبيك لئن كانت بديهة لقد أحسنت وان كانت مجربة لقد أجدت قال بل مجربة مهدورة يا أمير المؤمنين قال يا غلام اعطه فوالله لصدقه أعجب الينا من صفته (قيل) لاعرابى أى الالوان أحسن قال قصور بيض فى حدائق خضر (وقيل) لآخر أى الالوان حسن قال بهمة فى روضة عن غب سارية والشمس مكبدة (وقال) اعرابى لقد رأيت بالبصرة برودا كانها صبغت بأنوار الربيع فهى تروع واللابس لها أروع (العتبى) قال سمعت اعرابيا يقول مررت ببلد ألقى بها الصيف بقاعه فأظهر غديرا يقصر الطرف عن ارجائه وقد نفت الريح القذى عن مائه فكأنه سلاسل درع ذات فضول * وأنشد أبو عثمان الجاحظ لاعرابى

أين اخواننا على السراء * أين أهل القباب والدهناء * جاورونا والارض ملبسة نو
راقاح يجاد بالانواء * كل يوم بأقحوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

(ابن عمران) المخزومى أتيت مع أبى والباعلى المدينة من قريش وعنده اعرابى يقال له ابن مطير واذا مطر

(وقال شاعر قويم)

لا يمنعنك من بغا * ء الخير تعقاد التمائم
ولا التشاؤم بالعطا * س ولا التيامن بالمقاسم
فلقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايا * من والايامن كالمشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم
قد خط ذلك فى الزبو * ر الاولليات القدائم

(ولقد) أحسن ابن كنانة فى رثاء ولده يحيى أنشده أبو العباس ثعلب

تيممت فيه الفال حتى رزئته * ولم أدر ان الفال فيه يقبل
فسميته يحيى ليحيا فلم يكن * الى رد أمر الله فيه سبيل

(وروى) الميدانى قال خرج كثير من الحجاز يريد مصر فلما قرب منها نزل بمنزل فاذا هو بغراب على شجرة بان ينتف ريشه وينعب فأسرع الرحيل ومضى لوجهه فلقيه رجل من بنى نهد فقال يا أخا الحجاز مالى أراك كاسف اللون قال ما علمت الا خيرا قال فهل رأيت فى طريقك شيأ انكرته قال لا والله الا فى منزلى هذا فانى رأيت غرابا ينتف ريشه على بانة وينعب قال أما انك رأيت غرابا ساقطا فوق بانة

تطلب حاجة لا تدركها فقدم مصر والناس منصرفون من جنازة عزة فقل

جود فقال له الوالى صفه فقال دعنى اشرف وانظر فاشرف ونظر ثم نزل فقال

كثرت كمكثرة قطره أطباؤه * فاذا تجلت فاضت الاطباء * وله رباب هيدب لزفيره
قبل التنفس ديمة وطفاء * وكان بارقه حريق تلتقى * ريح عليه عرفج والاء
وكأن ريقه ولما يختبل * دون السماء بجاجة طخياء * مستضحك مستعبر بدواعج
لم يجرها بعيونها الاقذاء * فله بلاحزن ولا بمسرة * ضحك يؤلف بينه وبكاء
حيران متبع صباه يقوده * وجنوده كنف له ورعاء * ثقلت كلاه فبهرت أصلابه
وتبجحت عن مائه الاحشاء * عرق يفتج بالاباطح فرقا * تلد السيول ومالها السلاء
غر محجلة دوالج ضمنت * حمل اللقاح وكلها عذراء * سمهم فهن اذا عبسن فواحم
سود وهن اذا ضحكن وضاء * لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق فى لجج السواحل ماء

(قال) هشام بن عبد الملك لاعرابى اخرج فانظر كيف ترى السحاب فخرج فنظر ثم انصرف فقال سقائى وان اجتمعت فمين

(قوله فى البلاغة والايجاز) قيل لاعرابى من ابلغ الناس قال أحضرهم لفظا وأسرعهم بديهة (الاصمعى) قال خطب رجل فى نكاح فأكثر وطول فقيل من يجيبه قال اعرابى انا قيل له أنت فالتفت الى الخاطب فقال انى والله ما أنا من تخطائك وتمطائك فى شئ قد قدمت بحرمة وذكرت حقا وعظمت موجودا فجلك موصول وفرضك مقبول وانت لها كفء كريم وقد انكحتك وسلما (وتكلم) ربيعة الرأى يوما فاكثر فكان العجب داخله واعرابى الى جنبه فأقبل على الاعرابى فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى قال حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما القمه حجرا (شبيب بن شبة) قال لقيت اعرابيا فى طريق مكة فقال لى تكتب قلت نعم قال ومعك دواة قلت نعم فأخرج قطعة جراب من كمه ثم قال اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامه اما بعد فانى أعتقتك لوجه الله واقتحام العقبة فلا سبيل لى ولا لاحد عليك الا سبيل الولاء والمنة على وعليك من الله وحده ونحن فى الحق سواء ثم قال اكتب شهادتك (روى) أن اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قارئا يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابى والله ما أنقذكم منها وهو يرجعكم اليها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه

(قوله فى حسن التوقيع وحسن التشبيه) قيل لاعرابى مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (وقيل) لاعرابى كم بين بلدكما وكذا قال عمر ليلة وأديم يوم (وقال) آخر سواد ليلة وبياض يوم (وقيل) لاعرابى كيف كتمانك السر قال ما صدرى الا قبر (قال) معاوية لاعرابية هل من قرى قالت نعم قال وما هو قالت خبز خمير وابن فطير وماء غدير (وقيل) لاعرابى فيم كنتم قال كنا بين قدر تفور وكاس تدور وحديث لا يحور (وقيل) لاعرابى ما أعددت للبرد قال شدة الرعدة وفرقصاء القعدة وذرب المعدة (وقيل) لاعرابى مالك من الولد قال قليل خبيث قيل له ما معناه قال انه لا أقل من واحد ولا أخبث من أنثى (وقال) أضل اعرابى الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه مستنكرا فقال ما أدرى ما أقول رفعك الله فقد رفعك أم أقول نورك الله فقد نورك أم أقول حسنك الله فقد حسنك أم أقول عمرك الله فقد عمرك ولكنى أقول جعلنى الله فداك (وقيل) لاعرابى ما تقول فى ابن العم قال عدوك وعدو عدوك (وقيل) لاعرابى وقد أدخل ناقته فى السوق ليبيعها صف لنا ناقتك قال ما طلبت عليها قط الا أدركت وما طلبت الا فت قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر وقد تخرج الحاجات يا أم عامر * كرائم من رب بهن ضنين

(وقيل) لاعرابى كيف ابنك وكان به عاقا قال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فليتنى قد استودعته القبر (قيل) لشريح هل كلمك أحد قط فلم تطق له جوابا قال ما أعلمه الا ان يكون اعرابيا خاصم عندى وبشير بيديه فقلت له امسك فان لسانك أطول من يدك قال اسارى أنت لا تمس (وقيل) لاعرابى ما عندكم فى البادية طيب قال حمر الوحش لا تحتاج الى بطار (وقال) اعرابى يصف ناقة فقال شف تقدير

حافته

وفى البان بين من حبيب
تجاوره فما هيف النهدى
لا درره * وزجره
للطير لا عز ناصره
ثم أتى قبر عزة فأناخ به
ساعة ثم رحل وهو يقول
أقول ونضوى واقف
عند رأسها * عليك
سلام الله والعين تسفح
فهذا فراق الحق لا ان
تزيرنى * بلادك فتلاء
الذراعين صيدح
وقد كنت أبكى من
فراقك حية * وأنت لعمرى
اليوم انأى وأنزح
(وقال جرير)
بأن الخليط برامتين
فودعوا * أو كلما نعبوا
البين تجزع
ان السوانح بالضحى
هيجننى * فى دار زينب
والحمام الوقع
(وقال) عوف الراهب
خلاف هذا
غاظ الذين رأيتهم بجهالة
يلحون كلهم غراب بين
ما الذنب الا لاباعرانها *
عمايشت جميعهم ويفرق
ان الغراب بيمنه تدنو
النوى * وتشتت
الشمل الجميل الانيق
(وقد) تبعه فى هذا
المذهب أبو الشبص فقال
ما فرق الاحباب بعد
الله الا الابل
والناس يلحون غرا
ب البين لما جهلوا
وما على ظهر غرا * ب البين تطوى الرحل ولا اذا صاح غرا * ب فى الديار احتملوا وما غراب البين الا

حلقته ودور كرسي فضة واحكم تركيبه واتقن تدبيره فبه يتم الملك وينفذ الامر ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب اليه (وقال آخر يصف خاتما)

وأبيض أما جسمه فنور * نقي وأما رأسه فنار * ولم يكتسب الا التمكن وسطه
بديعة رأس ما عليه خمار * له اخوات اربع من مثلها * ولكنها الصغرى ومن كبار

(قولهم في المناكح) يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل من الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم مرت بعد أيام فقالت وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد

(فخرجت اليها جارية القديمة فقالت)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(الاصمعي) قال أخبرني اعرابي قال خطب منا رجل مغموز امرأة مغموزة فزوجوه فقال تعمم لكم فلان فزوجتموه فقولوا ما تعمم لنا حتى نبرقع منا له (أبو حاتم) عن الاصمعي قال قالت اعرابية لبنات عم لها السعيدة منكن من يتزوجها ابن عمها فيمهرها بسين وكلبين وعيرين ورحيين فينبب التيسان وينهق العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فينتج الوادي والشقية منكن من يتزوجها الحضري فيكسوها الحرير ويطعمها الخبز ويحملها الى الزفاف على عود تبني سرجا (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يسار امرأته فقالت لها اختها اما والله ايام شرخه اذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه سموعا فلما لان منه ما كان شديدا واخلق منه ما كان جديدا تغيرت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل (وقيل) لاعرابي كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها الى صدري فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من أضلاع صدري ثم انشأ يقول

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وتزوج) اعرابي امرأة فطالت صحبتها له فتغير لها وقد طعنت في السن فقالت له الم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتسعد اذا أبيت فما بالك الآن قال ذهب الذي كان يصلح بيننا (الاصمعي) قال كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فنقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم أسمعه يذكر امامة فقلت له يرحمك الله ما اسمك تذكر امامة منذ حين قال فوجم وجمة ندمت على ما كان مني ثم قال

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق * بانت فلم يالم لها * قلبي ولم تدمع ماقي
ودواء مالا تشتهيه النفس تعجيل الفراق * والعيش ليس بطيب * بين اثنتين بلا اتفاق
لم أرح بفراقها * لارحت نفسي بالاباق

(الاصمعي) قال تزوج اعرابي امرأة فاتته وافتدى منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فسأله عنها فقال

خطبت الى الشيطان للجن بنته * فأدخلها من شقوتي في حبالنا
فأنقذني منها حماري وجبتي * جزى الله خيرا جبتي وحماريا

(الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى زياد فشدد على الاعرابي فقال أصلح الله الامير ان خير عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويجتدل لسانها ويعقم رحمها قال له صدقت اسفع بيدها (قال) وذكرت اعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب ذفره وبقي نحره وفتر ذكره (الاصمعي) قال كان اعرابي قبيح طويل خطب امرأة فقيل له أي ضرب تريدها قال أريدها قصيرة جميلة

ولوانها حتى لما ابغضتها
واها بهم سبب من الاسباب

(وكان) علي بن العباس الرومي مفرط الطيرة شديد الغلو فيها قال علي ابن عبد الله بن المسيب وكان يحتج لها ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال ويكره الطيرة أفتراه كان يتفاءل بالشيء ولا يتطير من ضده ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يرحل ناقة ويقول يا ملعونة فقال لا يصحبنا ملعون وان عليا رضي الله عنه كان لا يغزو غزاة والقمر في العقرب ويزعم ان الطيرة موجودة في الطباع قائمة فيها وان بعض الناس هي في طباعهم أظهر منها في بعض وان الاكثر في الناس اذا لقي ما يكرهه قال على وجه من أصبحت اليوم فدخل علينا يوم مهرجان سنة ثمان وسبعين وقد أهدي الى عدة من جواري القيان وكانت فيهن صبية حولاء وعجوز في احدى عينيها نكتة فتطير من ذلك ولم يظهر لي أمره وأقام باقي يومه فلما كان بعد مدة يسيرة سقطت ابنة لي من بعض

السطوح فماتت وحفاه القاسم بن عبيد الله بفعل سبب ذلك المغنيتين وكتب الى ايها المتعفي بحول وعوره أين كانت عنك الوجوه بالبيان

فيأتي ولدها في جمالها وطولها فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها في قصرها وقبحه (قدم) اعرابي من طيئ فاحتلب لبنا ثم قدمه مع زوجته ينتجعان فقالت له من أنتم عيشنا نحن ام بنو مروان قال لها بنو مروان اطيب منا طعاما الا انا اردأ منهم كسوة وهم أطهر منا نهارا الا انا نحن اظهر منهم ليلا (الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا اكبها الله لوجهها ولو امر بي الى السجن (الاصمعي) قال استشارت اعرابية في رجل تتزوجه فقيل لها لا تفعلي فانه وكاة تكاة يأكل خلاء اي يأكل ما يخرج من بين اسنانه اذا تخلل قال أبو حاتم هو الخلالة ووكاة تكاة اذا كان يكل أمره الى الناس ويتكل عليهم (العتبي) قال خطب اعرابي الى رجل مومر احدى ابنتيه وكان له خطب امرأة فقالت الكبرى لا اريده قال أبوها ولم قالت يوم عتاب ويوم اكتئاب ويبلى فيما بين ذلك الشباب قالت الصغرى زوجنيه قال لها على ما سمعت من اختك قالت نعم يوم تزين ويوم تسمن وقد تقر فيما بين ذلك الاعين (الاصمعي) قال رأيت امرأة ترقص طفلا لها وتقول

أحبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا اراد بذله بداله

(الاصمعي) قال هلك اعرابي فأدمنت امرأته البكاء عليه فقال بعض بنيها

أتفقدين من أبينا غيره * أتفقدين نفعه وخيره * أراك ما تبكين الا ايره

فامسكت عن البكاء (جلس) اعرابي الى اعرابية فعلمت انه ما جلس الا لينظر الى محاسنها فأنشأت تقول

وما نلت منها غير انك نائك * بعينك عينيها وابرك خائب

(الرياشي قال انشدني العتبي لاعرابي)

ماذا تظن بسلمى ان ألم بها * مرحل الرأس ذو بردين مزاح

حلو فكاهته خزعمامته * في كفه من رقى ابليس مفتاح

(أبو حاتم) عن الاصمعي قال خطب اعرابي امرأة فقالت سل عني بني فلان وبني فلان قال لها وما علمهم بذلك قالت في كلامهم فكتبت وكتبت قال أراك جلفة قد خزنك الخزم ثم نالت لا ولكن جولة بالرجل عنتريس (تزوج) رجل من الاعراب امرأة منهم عجوزا ذات مال فكان يصبر عليها لمالها ثم لها وتركها وكتبت اليه تسترده فكتب اليها

ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلا وضرب الرقاب

فكتبت اليه انه والله ما يريد قيس غير طعن الكلا (المفضل الضبي) قال خطب اعرابي امرأة فجعل يخطبها ويتعظ فضرب ذكره بيده وقال مه اليك يساق الحديث فأرسلها مثلا (علي) بن عبد العزيز قال كان ابو البيداء عنينا وكان يتجلد ويقول لقومه زوجوني امرأتين فيقال له ان في واحدة كفاية فيقول أما لي فلا فقالوا نزوجك واحدة فان كفتك والا زوجناك أخرى فزوجوه اعرابية فلما دخل بها أقام معها أسبوعا فلما كان في اليوم السابع أتوه فقالوا له يا أبا البيداء ما كان أمرك في اليوم الاول قال عظيم جدا قالوا ففي الثاني قال أجل وأعظم قالوا ففي الثالث قال لا تسألوا فأجابت المرأة من وراء الستر فقالت

كان أبو البيداء يزوى الوهق * حتى اذا أدخل في بيت أنق * فيه غزال حسن الدل خرق

مارسه حتى اذا ارفض العرق * انكسر المفتاح وانسد الغلق

(كانت) لاعرابي امرأة لا تريد لامس فقيل له مالك لا تفارقها قال انها حسناء فلا تفرك وأم بنين فلا تترك (قال شيخ) من الاعراب

أنا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على ما لا يجوز * تريد انيكها في كل يوم

وذلك عند أمثالي عزيز * وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(قولهم في الاعراب) الاصمعي قال قلت لاعرابي أتهمز اسرائيل قال اني اذا لرجل سوء قلت له أفتهمز فلسطين قال اني اذا لقوي (وسمع) اعرابي اماما يقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال ولا ان آمنوا أيضا لم تنكحهم فقيل له انه يلحن وليس هكذا يقرأ فقال أخزاه قبحه الله لا تجعلوه اماما فانه يحل ما حرم الله (وسمع) اعرابي أبا المكنون النصوي وهو يقول في دعائه يسقي اللهم ربنا والهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد

قد لعمري ركبت أمرا مهيعا * ساءني فيك أيها الخلصان * فتحلت المهرجان بالقول والعفو * رأرانا ما اعقب المهرجان

كان من ذاك فقدك ابنتك الـ * ـرة مصبوغة بها الاكفان

وتجافى مؤل لي خليل * لج فيه الجفاء والهجران

وعزيز على تقريع خل * لا بد انه عندي الحلان

غير اني رأيت اذكاره الحز * م واشعاره شعارا يصان

لا تهاون بطيرة أيها النظ * ار واعلم بانها عنوان

قف اذا طيرة تلقتك وانظر * واستمع ثم ما يقول لزمان

فلما غاب من أمورك عنوا * ن مبين وللزمان اسان

لا تكن بالهوى تكذب بالاخـ * ـتيار حتى تهين ما لا يهان

لا يقدك الهوى الى نصرة بالاخـ * ـتيار حتى يقدم البرهان

ان عقبى الهوى هوى وعقبى * طول تلك المهوتات هوان

لا تصدق عن النبيين الا * بحديث يلوح فيه البيان

خبر الله ان مشأمة كا * نت لقوم وخبر القرآن

افزور الحديث تقبل ام ما * قاله ذو الجلال والفرقان

اترى من يرى البشير بشيرا * يتمرى في النذير باوسنان

فادفع الهزل والتضاحك بالطيـ * ـرة والنصح مثل مجان

فقد فرق حذاق اهل النظر في المقل بين الطيرة والفال فقالوا الطيرة كانت

نبنا ومن أراد بنا وأفاحط ذلك السوءة كاحاطة الهلالة باعناق الولائد ثم ارضه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجللا مسحنفرا هزجا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا صنبا فقال الاعرابى يا خليفة نوح الطوفان ورب الكعبة دعنى حتى آرى الى جبل يعصمنى من الماء (الاصمعى) قال أصابت الارض مجاعة فلقيت رجلا منهم خارجا من الصحراء كأنه جزع محترق فقلت أتقرأ من كتاب الله شيأ قال لا لقلت فعلمك قال ما شئت قلت اقرأ قل يا أيها الكافرون قال قل يا أيها الكافرون قلت قل يا أيها الكافرون كما أقول لك قل ما أجد لسانى ينطق بذلك (قال) ورأيت اعرابيا ومعه بنى له صغير يمسك بفم قربة وقد خاف ان تغلبه القربة فصاح يا أبت أدرك فانها غلبتنى فوهلا طاقة لى بفيها

(قراهم فى الدين) قال اعرابى الدين ذل بالنهار وهم بالليل (وقال) اعرابى فى غريماه له يطلبونه بدين

جاؤا الى غضبا يلنطون معا * فقلت موعدكم دار ابن هبار
وما أراعدهم الا لادرأهم * عنى فيعرجنى نقضى وامرارى
وما جلبت اليهم غير راحلة * تخدى برحلى وسيف جفنه عارى
ان القضاء سيأتى دونه زمنا * فاطووا الصحيفة واحفظها من النار

(الاصمعى) قال كان لرجل من بجيلة على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب الاعرابى وأنشأ يقول

اذا حل دين البجلى فقل له * تزود بزاد واستعن بدليل
سيصبح فوق أقتم الريش واقعا * يقالى فلا من وراء دليل

قال الاصمعى فأخبرنى رجل انه رآه مقتولا يقالى فلا وعليه نسر أقتم الريش (الاصمعى) قال اختصم اعرابيان الى بعض الولاة فى دين لاحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق فقال له المدعى دعنى من هذه الايمان واحلف بما أقول لك لاترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحنك من اهلك ومالك حت الورق من الشجر ان لم يكن لى هذا الحق قبلك فأعطاه حقه ولم يحلف له (الهيثم بن عدى) قال عين لا يحلف بها اعرابى أبدا لا أورد الله لك صادرة ولا أصدر لك واردة ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك

(قراهم فى النوادر والملح) الشيبانى قال خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فأمعن فى نزهته وانتبذ من أصحابه فوافى خباء لاعرابى فقال له الاعرابى ممن الرجل قال من كنانة قال من اى كنانة قال من ابنى كنانة لى كنانة قال فأنت اذا من قريش قال نعم قال فمن اى قريش قال من ابنى قريش الى قريش قال فأنت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن اى ولد عبد المطلب قال من ابنى ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فأنت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ووثب اليه فسقى مارأى منه وأمر له بجائزة (الشيبانى) قال لما خرج الحجاج متصيدا بالمدينة فوقف على اعرابى يرعى ابلا له فقال له يا اعرابى كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج قال له الاعرابى غشوم ظلوم لاحياه الله فقال فلم لا شكوته الى أمير المؤمنين عبد الملك قال فظلم واغشم فينا وكذلك اذ أحاطت به الخيل فأومأ الحجاج الى الاعرابى فأخذ وحمل فلما صار معه قال من هذا قالوا له الحجاج فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ثم ناداه يا حجاج قال ما تشاء يا اعرابى قال السر الذى بينى وبينك أحب أن يكون بينى وبينك فضحك الحجاج وأمره بخلية سبيله (الاصمعى) قال ولى يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيا على عمل له فأصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه قال له يا عدو الله أكلت مال الله قال الاعرابى قد من آكل اذا لم آكل مال الله لمدرا ودت ابليس ان يعطينى فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله (الشيبانى) قال نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها اليه فقالت يا أبا جعفر هذه دجاجة لى كنت أدجنها واعلفها من قوتى وألمسها فى آناء الليل فكأنما ألمس بنتى زلت عن كبدى فنذرت لله ان أدفنها فى أكرم بقعة تكون ولم أجد لتلك البقعة المباركة الا بطنك وأردت ان أدفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم (ونظر) اعرابى الى قوم ينتسبون هلال شهر رمضان فقال والله لئن آثرتموه لتمكن منه

عنه وفى ذلك ما يصرف عن الاحالة على المقادير الجارية بسببها النازلة على حكم قاضيها والمآل ما يراد المريد عما يريد انما يقوى منيته ويسر مهجته وليس هذا موضع تطويل فى ايراد الدليل (وفى) جفاء القاسم بن عبيد الله اياه يقول معاتبا

ألم ترنى اقرضتك الود طائعا * ولم ترقبل معسرا قط أقرضا
لعمرى لقد صورت أبيض مشرقا * فلم لا يرينى وجه ذمالك أبيضا
فيا ويح مولاك استغاث بمشرب * ناشرق فاستسقى شفه فأفرضا
ولولا اعتقادى انك الخير كله * لازمعت توديعا قضى الله ماقضى
وانى وان دارت على دوائر * لاعرض عمن صد عنى وأعرضا
ومازلت عرافا اذا الزاد رابنى * بخبث وعياظ اذا الماء عرمضا

(وهذا البيت كقول الآخر)

وانى لماء الخالط القذى اذا كثرت وراده لعيوف

(وفى) ابنة المسيبى بقول ابن الرومى يعزيه

اخاشتى اعزز على بنكبة * عندك بها صرف القضاء المقدر
أصبت وما المرء من حكم * تقربت عن أقربائه

بريه * تجيد وامر الله أعلى وأقهر
وقد مات من لا يخلف الدهر مثله * عليك من الاسلاف والحق يجهر

بذنابى عيش أغبر (الاصمعى) قال رأيت اعرابيا واقفا على ركبة ملهة فقلت كيف هذا الماء يا اعرابى قال بخطئ القلب ويصيب الاست (ونظر) اعرابى الى رجل سمين فقال ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك (قل) وسمعت اعرابيا يقول اللهم انى أسألك ميتة كميتة ابى خارجة اكل بذجا وشرب شملا ونام فى الشمس فمات دفا ن شعبان ريان (محمد بن وضاح) يرفعه الى أبى هريرة رضى الله عنه قال دخل اعرابى المسجد والنبى صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلى فلما فرغ قال اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال النبى عليه الصلاة والسلام لقد حجرت واسعا يا اعرابى (قل) وسمعت اعرابيا وهو يقول فى الطواف اللهم اغفر لامى فقلت له مالك لا تذكر أباك فقال أبى رجل يحتال لنفسه وأما أمى فبائسة ضعيفة (أبو حاتم) عن أبى زيد قال رأيت اعرابيا كأن أنفه كوز من عظمه فرآنا نضحك منه فقال ما يضحككم فوالله لقد كنت فى قوم ما كنت فيهم الا أقطس (قال) وجىء باعرابى الى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقيل له يقال هذا يوم القيامة قال هذا والله شر من يوم القيامة ان يوم القيامة يؤتى بحسناتى وسيآتى وانتم جئتم بسيآتى وتركتم حسناتى (وقيل) لابى المحش الاعرابى أيسرك انك خليفة وان أمتك حرة قال لا والله ما يسرنى قيل له ولم قال لانها كانت تذهب الامة وتضيع الامة (اشترى) اعرابى غلاما فقيل للبائع هل فيه من عيب قال لا الا أنه يبول فى الفراش قال هذا ليس بعيب ان وجد فراشا فليل فيه (أخذ) الحجاج اعرابيا الصابا المدينة فأمر بضربه فلما قرعه بسوط قال يارب شكرا حتى ضربه سبعمائة سوط فلقيه أشعب فقال له أتدرى لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال لا ادا قال لكثرة شكرك ان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم قال وهذا فى القرآن قال نعم فقال الاعرابى

يارب لا شكر ولا تزدنى * أسأت فى شكرى فاعف عنى * باعد ثواب الشاكرين منى

(مر) اعرابى بقوم وهو ينشد ابنة له فقالوا له صفه قال كانه دنينير قالوا لم نره ثم لم يلبث القوم ان أقبل الاعرابى وعلى عنقه جمل فقالوا هذا الذى قلت فيه كانه دنينير فقال القرنبى فى عين أمها حسناء والقرنبى دويبة من خشاش الارض اذا مسها أحد تقبضت فصارت مثل الكرة (قيل) لاعرابى ما يمنعك أن تغزو قال والله انى لابغض الموت على فراشى فكيف أن أمضى اليه ركضا (غزا) اعرابى مع النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له ما رأيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاتك هذه قال وضع عنا نصف الصلاة وارجو فى الغزاة الاخرى أن يضع النصف الباقى (جالس) اعرابى الى مجالس أيوب السختيانى فقيل له يا اعرابى لك قدرى قال وما القدرى فذكر له محاسن قولهم قال أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم فقال لست بذاك قال فلعلك مثبت قال وما المثبت فذكر محاسنهم فقال أنا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم فقال لست بذاك قال أيوب هكذا يفعل العاقل يأخذ من كل شئ أحسنه (الاصمعى) قال سمع اعرابى جريرا ينشد

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلنى * وكاد يقتلنى يوما بنعمان
وكاد يقتلنى يوما بذى خشب * وكاد يقتلنى يوما بسلمان

فقال هذا رجل أفلت من الموت أربع مرات لا يموت هذا أبدا (الشيبانى) قال بلغنى ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهم ماسنة فانحدرا الى العراق فبينما هما يتماشيان فى السوق واسم أحدهما خندان اذا فارس قد أوطأ دابته رجل خندان فقطع أصبعا من أصابعه فتعلق به حتى أخذ ارش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال بأيديهما قصدا الى بعض الكراريج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما شبع صاحب خندان أنشأ يقول * فلا غرث ما دام فى الناس كريم * وما بقيت فى رجل خندان اصبع

(وهذا) شبيه قول اعرابية فى ابنها وكان لها ابن شديد الغرام كثير القتال للناس مع ضعف أسرورقة عظم فوثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى أنفه فأخذت أمه دية أنفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ثم وثب آخر فقطع أذنه ثم أخذت دية أذنه فزادت فى المال وحسن الحال ثم وثب آخر فقطع شفته ثم أخذت دية شفته فلما رأت ما صار عندها من الابل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته فى أرجوزة لها تقول فيها

تعذران نعاض من امهاتنا * وآبائنا وانسل لا يتعذر
فلا تهلكن حزنا على ابنة جنة * مضت وهى عند الله تحيى وتحبر
لعل الذى أعطاك ستر حياتها * كساها من اللعد الذى هو استر
فكم من أخى حرية قد رأيته * بنار ذوى الاصهار يكوى ويصهر
فلا تتهم لله فيما ولاية * ولا تنظرا فالله للعبد انظر
وانت وان أبصرت رشدك مرة * فذو النظر الاعلى برشدك أبصر

(ومن ملح تعازيه عن ابنة قوله لعلى بن يحيى المنجم)

لا تبعدن كريمة أودعتها * صهرا من الاصهار لا يخزيكا
انى لارجو ان يكون صداقها * من جنة الفردوس ما يرضيكا
لا تيأسن لها فقد زوجتها * كفؤا ضمنت الصداق مليكا

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

لكل أبى بنت يرجى بقاءها * ثلاثة أصهار اذا ذكر الصهر
فبيت يغاديها وبعل يصونها * وقبر يواريها وخيرهما القبر

وقال عقيل بن علفة وكان أخبر العرب

انى وان سيق الى المهر * ألف وعبدان وذود عشر * أحب أصهارى الى القبر

(ومنه) أخذ عبيد الله قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد دخل علينا ابن خلف البهراني فأنشدنا

أحلف بالمروة حلما والصفا * انك خير من تفاريق العصا

قلت لاعرابي ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا ثم يقطع الساجور أوتادا ثم تقطع الاوتاد شظايا

(الاصمعي) قال خرج اعرابي الى الحج مع أصحاب له فلما كان ببعض الطريق راجعا يريد أهله لقيه ابن عم له فسأله عن أهله ومنزله فقال اعلم انك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام وقع في بيتك الحريق فرفع الاعرابي يديه الى السماء وقال ما أحسن هذا يارب نأمرنا بعمارة بيتك أنت وتخرب بيوتنا (وخرجت) اعرابية لى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها الى السماء وقالت يارب اخرجتني من بيتي الى بيتك فلا بيتي ولا بيتك (الاصمعي) عرضت العجون بعد هلاك الحاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين الفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب وفيهم اعرابي أخذ يبول في أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فأنشأ يقول

اذا ما خرجنا من مدينة واسط * خربنا وبلنا لا نخاف عقابا

(ذكر) عند اعرابي الاولاد والانتفاع بهم فقال زوجوني امرأة ارلدها ولد أعلمه الفروسية حتى يجري الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحدق ورواية الشمر حتى يفحم الفحول فزوجوه امرأة فولدت له ابنة فقال فيها

قد كنت أرجو أن تكون ذكرا * فشتها الرحمن شقا منكرا

شقا أبى الله له أن يجبرا * مثل الذي لامها أو اكبرا

ثم حملت حملا آخر فدخل عليها وهي في الطلق وكانت تسمى ربابا فقال

أبا رباب طرق بخير * وطرق بخصية واير * ولا تريناطرف البظير

ثم ولدت له أخرى فهم فراشها وكان يأتي جارية لها فقالت فيه وكان يكنى أبا حمزة

مالابي حمزة لا يأتينا * يظل في البيت الذي يلينا غضبان أن لا نلد البنينا * وانما نأخذ ما اعطينا

فألانه قولها ورجع اليها (وقال سعيد بن أبي الفرج) سمعت اعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول

لاهم رب الناس حين نجبوا * وحين راحوا من منى وحصبوا

لا سقيت عثيث رغاب * والمستزار لا سقاه الكوكب

فقلت يا اعرابي ما لهذه المواضع تدعو عليها في هذا الموضع فنظر الي كالغضبان فقال من أجل حماهن ماتت زينب (قولهم في التلصص) أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد الاعرابي وكان لصا

ثلاث خلال لست عنهن تائبا * وان لامني فيهن كل خليل * فمنهن اني لا أزال معانقا

حمائل ماضي الشفرتين صقيل * به كنت أستعدي وأعدي صحابي * اذا صرخ الزحفان باسم قتيل

ومنهن سوق النهب في ليلة الدجى * يحار بها في الليل كل دليل

ومنهن تجريد الكعاب ثيابها * وقد مال جنح الليل كل مميل

(وهذا المعنى سبقه اليه الاول) فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد * وكري اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى في الظعينة المتورد

وتقصيري يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء الممدد

(قولهم في الطعام) الاصمعي قال اصطحب شيخ وحدث في سفر وكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ مضلع الاضراس بطيء الاكل وكان الحدث يبطش بالقرص ثم يجلس يشتكي الشبق ويتضور الشيخ جوعا وكان يسمى الحدث جعفرا فقال الشيخ

لقد رابني من جعفران جعفرا * يطيش بقرص ثم يبكي على جمل

فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا ونسك الهوى شره الاكل

وملحا مستفارقا وكان يعبث به فيأتيه بسهر فيقرع الباب فيقال له من فيقول قولوا لابي الحسن مرة بن حنظلة فينظر اقوله ويقيم الايام

أحلف بالمروة حلما والصفا * انك خير من تفاريق العصا

ولولا أمية لم أجزع من العدم * ولم أجب في الليالي حندس الظلم

وزادني رغبة في العيش معرفتي * ان البغيضة يجفوها ذوو الرحم

أحاذر الفقر يوما ان يلم بها * فيهتك الستر عن لحم على وضم

تهوى حياتي وأهوى موتها شفقا * والموت أكرم نزال على الحرم

وكانت أمية بنت أخيه وكانت قد تبناها ثم غابت غيبة فسألناه عنها فأنشدنا

أمست أمية مغمورا بها الرجم * لدى صعيد عليه الترب مرتكم

يا شقة النفس ان النفس والهة * حرى عليك ودمع العين منسجم

قد كنت أخشى عليها أن يؤخرها * عني الحمام فبدي وجهها العدم

فالآن غبت فلا هم يؤرقني * تهدا العيون اذا ما أودت الحرم

فالآن غبت فلا هم يؤرقني * بعد الهدو ولا وجد ولا حلم

للموت عندي اياد لست أنكرها * احيا سرورا وبي مما أتى ألم

(عاد ذكر ابن الرومي) وكان أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش غلام ابي العباس المبرد في عصر ابن الرومي شابا مترفا

(الاصمعي) قال أنشدني اعرابي
الا ليت لي خبزا سريدا رائبا * وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فأطاب فيما بينهن نهادة * بموت كريم لا يعد له حد

(الشيباني) عن أبيه قال اعرابي كنت أشتهي ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من اللحم اهاجناحان من العراق اضرب فيها كما يضرب ولي السوء في مال اليتيم (وقال) رجل لاعرابي ما يسرني لو بت ضيفا لك فقال له الاعرابي لو بت ضيفا لي لاصبحت أبطن من أمك قبل أن تلدك بساعة (حضر) اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فجعل يمر الى ما بين يديه فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابي فقال من أجدب انتجع فشق ذلك على سليمان وقال للحاجب اذا خرج عنا فلا يعد الينا (وشهد) بعد هذا سفرته اعرابي آخر فمر الى ما بين يديه أيضا فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابي قال من أخصب تخير فأعجب ذلك سليمان فقربه وأكرمه وقضى حوائجه (مر اعرابي) بقوم من الكتبة في منتزههم وهم يأكلون فسلم ثم وضع يده يأكل معهم فقالوا عرفت فينا أحدا قال بلى عرفت هذا وأشار الى الطعام فقال بعض الكتاب يصف أكله لم ار مثل ثرطه ومطه قال الثاني وأكله دجاجة ببطه قال الثالث ولفه رقاقة بقطه قال الرابع كان جالينوس تحت ابطه فقالوا للرابع أما الذي وصفنا من فعله فمعلوم فما يصنع جالينوس من تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة تهضم بها طعامه (وقال) رجل من أهل المدينة لاعرابي ما تأكلون وما تعافون قال له الاعرابي نأكل كل مادب ودب الا أم حبين قال المدني تهني أم حبين العافية (قال) رجل من الاعراب لولده اشتروا لي لحما فاشتروا وطبخوا له حتى تهرأ فأكل منه حتى انتهت ولم يبق الا عظمها وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه لاحد منكم الا من أحسن أكله فقال له الاكبر أو كه يا أبت حتى لا أدع فيه للذرة مقلا قال لست بصاحبه قال الآخر أو كه حتى لا يدري العامه هو أو لعام أول قال لست بصاحبه قال له الاصغر أدقه يا أبت وأجعل ادامه المخ قال أنت صاحبه هولك (بلغني) عن محمد بن يزيد بن معاوية انه كان نازلا بحاب على الهيثم بن عدي فبعث الى ضيف له من عذرة اعرابي فقال له حدث أبا عبد الله بما رأيت في حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم رأيت أمورا عجيبة منها انني دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالي واذا أنا بدور متباينة واذا خصاص بيض بعضها الى بعض واذا بها أناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها أنواع الزهر فقلت لنفسي هذا أحد العيدين الفطر أو الاضحى ثم رجع الى ما عزب من عقلي فقلت خرجت من أهلي في عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينا أنا واقف أتعجب اذ أتاني رجل فأخذ بيدي فأدخلني بيتا قد نجد وفي وجهه فرش ممهدة وعليها شاب ينال فرع شعره كتفيه والناس حوله سماطين فقلت في نفسي هذا الامير الذي يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله قال فجذب رجل بيدي وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت واشكل أمامه لرب عروس بالبادية قد رأيته أهون على أصحابه من هن أمه فلم ألبث أن أدخلت الرجال علينا آنات متدورات من خشب أما ما خف منها فتحمل حملا وأما ما ثقل فيدحرج فوضعت امامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم أتينا بخرق بيض فألقيت عليها فهممت والله ان أسأل القوم خرقة منها أرقع بها قميصي وذلك اني رأيت لها نسجا متلاحما لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بسط القوم أيديهم اذا هو يتمزق مرعا واذا صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فأكثرت منه وأنا لا أعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر في عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لا حاجة لي به لاني أخاف أن يقتلني وكان الى جانبي رجل ناصح لي أحسن الله عني جزاءه كان يمشي بين أهل المجلس فقال لي يا اعرابي انك قد أكثرت من الطعام فان شربت الماء همى بطنك فلما ذكر البطن ذكرت شيئا أوصاني به الاشياخ قالوا لا تزل حيا ما دام بطنك شديدا فاذا اختلفت فأرض فلم أزل أتداوى بذلك الشراب ولا أمله حتى داخلني به صاف لا أعرفه من نفسي ولا عهد لي به واقتدار على أمري وكان الى جانبي الرجل الناصح فجعلت نفسي تحدثني بهتم اسنانه مرة وهشم أنفه أخرى وهم احيانا أن أقول له يا ابن الزانية فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شاطين أربعة أحدهم قد علق جعبة

لا يخرج من داره وذلك
وان نبلي اذا هممت بأن
* أرمي نصالها بجمر
غضى
لا تحسبن الهجاء يحفل
بالـ * رفع ولا خفض
خافض خفضا
ولا تخل عودتي كبادتي
* ساسط السم من أبي
المضضا
أعرف في الاشقياء بي
رجلا * لا ينتهي أو يصيرلي
غرضا
يلبسني صفة السلامة
والسـ * ـلم ويخفي في قلبه
مرضا
أضحى مغيظا على أن
غضب الله * عليه ونلت
منه رضا
وليس تجدي عليه
موعظتي * ان قدر الله
حينه وقضى
كأنني بالشقي معتذرا *
لذي القوافي أذقته
المضضا
ينشدني العهد يوم ذلك
والعـ * ـهد خضاب
اذا له قضضا
لا يأمن السفيه بادرتي *
فاني عارض لمن عرضا
عندي له السوط ان تلوف
السـ * ـير وعند اللجام
ان ركضا
أسمعت انباضتي أبا حسن
* والصفح لاشك نصح
من محضا
وهو معافى من السهاد
فلا * يحمل فيمسي فراشه
قضضا
أقسمت بالله لا غفرت له
* ان واحدا من عروقه نبضا

فاعتذر اليه وشفع عنده بجماعة من أهل بغداد وكان

فارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد البست قطعة فرو كانهم يخافون عليها القر ثم بدا الثاني فاستخرج من كفه هنة كفيئة الحمار فوضع طرفها في فيه فضرط فيها ثم لمس على حجزتها فاستخرج منها صوتا مشاكلا لبعضه بعضا ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن معه سرقان فجعل يمر احداهما على الاخرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفذ صلبه ويهز كتفيه ثم التبط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي ثم أرسلت الينا النساء فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج فجعل يخشبه في يده عينها في صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على أذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما أحكمها عرك أذنها فانطق فوها فاذا هي أحسن قينة رأيتها قط فاستخفني حتى قمت من مجلسي فجلست اليه فقلت بأبي أنت وأمي ما هذه الدابة قال يا اعرابي هذا البربط قلت فما هذه الخيوط قال أما الاسفل فزير والذي يليه مثنى والذي يليه مثلث والذي يليه مربع فقلت آمنت بالله (وقال) اعرابي تمرنا جرس فطس يغيب فيهن الضرس كان فاها السن الطير تقع التمرة منها في فيك فتجد حلاوتها في كعبك (وحضر) اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فلما أتي بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان أتدري ما تأكل يا اعرابي فقال بلى يا أمير المؤمنين اني لاجد برقاهنيا ومزدرد البنا وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه قال فضحك سليمان وقال ازيدك منه يا اعرابي فانهم يذكرون انه يزيد في الدماغ قال كذبوك يا أمير المؤمنين لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل (قال) ومررت باعرابي يأكل في رمضان فقلت له الا تصوم يا اعرابي فقال

وصائم هب يلحاني فقلت له • اعمد لصومك واتركني وافطاري

واظمأ فاني ساروي ثم سوف ترى • من ذا يصير اذا امتنا الى النار

(وحضر) سفرة سليمان اعرابي فنظر الى شعرة في لقمة الاعرابي فقال أرى شعرة في لقمتك يا اعرابي قال وانك لتراعيني مراعاة من يبصر الشعرة في لقمتي والله لا واكلك أبدا فقال استرها يا اعرابي فانها نازلة ولا أعود الى مثلها ﴿ (أخبار أبي مهدية الاعرابي) ﴾ أبو عثمان المازني قال قال أبو مهدية بلغني أن الاعراب والاغراب هجاهما واحد قلت نعم قال فاقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاغراب ولا يغرك الاعرابي وان صام وصلى (وقوف) بني لابي مهدية صغير فقيل له ابشر أبا مهدية فانا نرجو أن يكون شفيع صدق يوم القيامة قال لا وكلنا الله الى شفاعته اذا والله يكون أعيانا لسانا وأضعفنا حجة المسكين كفانا نفسه (وقيل) لابي مهدية أكنتم تتوضؤن بالبادية قال نعم والله لقد كنا نتوضأ فتكفي التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمر يعني الموالي فجعلت تلبق اسناهها كما تلبق الدواة (وقيل) لابي مهدية أتقرأ من كتاب الله تعالى شيأ قال نعم ثم افتتح بقرأ والضحى والليل اذا سجى حتى انتهى الى ووجدك ضالا فهدى فالتفت الى صاحب له فقال ان هؤلاء الملوج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله لا أقولها أبدا ولما أسن أبو مهدية ولى جانبا من اليمامة وكان به قوم من اليهود أهل عطاء وجدة فأرسل اليهم فقال ما عندكم في المسيح قالوا قتلناه وصلبناه قال فهل غرمتم ديته قالوا لا قال اذا والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديته فأرضوه حتى كف عنهم (وقيل) لابي مهدية ما أصبركم معشر العرب على البدو قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح (ونظر) أبو مهدية الى رجل يستحيي ويكثر من الماء فقال له الى كم تغسلها ويحك أتريد أن تشرب فيها سويقا (ومات) طفل لابي مهدية فقيل له اصبر يا أبا مهدية فانه قرض أقرضته وخير قدمته وذخر احرزته فقال بل والد دفنته وثكل تجهزته والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للمزيد (قال) أبو عبيدة سمع أبو مهدية رجلا يقول بالفارسية زودز ودفقال ما يقول هذا فقيل له يقول عجل عجل فقال أفلا يقول حيهلا

﴿ (خبر أبي الزهراء المعلى بن المثنى) ﴾ الشيباني قال حدثنا سويد بن منجوف قال أقبل اعرابي من بني تميم حتى

الحديث افضلا
واذا ما حكمت والروم
قومي • في كلام معرب
كنت عدلا
أنا بين الخصوم فيه
غريب • لا أرى
الزور لحما باذا أهلا
ومتى قلت باطلا لم ألقب
فيلسوفا ولم أسم هرقلا
(الاخفش القديم) هو
أبو الخطاب وكان أحد
أستاذي سيبويه وهو من
المتقدمين في النحو
ويعرف بالاخفش الكبير
وكان في عصر سيبويه
• أبو الحسن سعيد بن
مسعدة وهو الاخفش
الصغير وهو الذي قال
كان سيبويه يعرض ما
وضع من النحو علي
ويرى اني أعلم منه وكان
في وقته ذلك أعلم مني ثم
عاد علي بن سليمان الى
أذاه واتصل به ان رجلا
عرض عليه قصيدة من
شعره فطعن عليها فقال
قصيدته التي يقول فيها
أعتقت عبدي في
القريض مما • عبدة
والجهل من بني عبده
ان أنا لم أرم بالاساءة من
راغ عن القصد أو أبى
سدده
قلت ان قال لي عرضت
على الـ • ـاخفش
ماقلته فما حمده
فصرت بالشعر حين
تعرضه • على مبين
الدمى اذا انتقده أنشدته منطقي ليشهده • فغاب عنه عمى وما شهده ما بلغت بي الخطوب رتبة من •

دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع تحته أتان له تخب وعليها دلادل واطمار من صوف قد اعتم بما يشبه ذلك من أشوه الناس منظرا وأقبحهم شكلا وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول الاسد الابد الامؤو الامقرى الاحرقوصى الابربوعى الادرامى هيهات هيهات ومابنى أصل حوض الماء صاديا يمشى قال سويد فدخل علينا فى درب الكناسة فلم يجد منفذا وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحى قال فسمعت سوادا يقول له ياعماه يا ابليس متى أذن لك بالظهور فالتفت اليهم فقال منذ سرقوا آباءكم وفشوا أمهاتكم (قال) وكان معنا أبو حماد الخباط وكان من أطلب الناس لكلام الاعراب وأصبرهم على الانفاق على اعرابى فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بنى تميم فأتيته فأخبرته فخرج مبادرا كأنى قد أفدته فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابى عن الاتان واستند الى بعض الحيطان وأخذ قوسه بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة يذب الشذا عن الاتان وهو يقول لاتانه

قد كنت بالامعز فى خصب خصب * ماشئت من حمض وماء منسكب
فربك اليوم ذليل قد نصب * يرى وجوها حوله ماترتقب * ولا عليم نور أشراف الحسب
كأنها الزنج وعبدان العرب * الى مجيل كالرعيل السرب * لو أمنت اليوم من هذا اللعب
رميت أبوابا قويمات القصب * الريش أولاها وأخراها العقب

قال فلم يزل أبو حماد يلطفه ويتلطف به ويبعله الى أن أدخله منزله فهدله وحطه عن أتانه ودعا بالعلف فجعل الاعرابى يقول أين اللبف والنيف والوساد والنجاد يعنى باللبف الحصير والنيف عشبة عنده يقال لها اليهمى والوساد جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى وبرا وشعرا ويتكأ عليه والنجاد صوف شعر يستظل تحته قال فلما نزع القتب عن الاتان اذا ظهرها قد دبر حتى أضرت بنا رائحته فجعل الاعرابى يتنهد ويقول

ان تقضى أو تدبرى أو تزجرى * فذاك من دؤب ابل مسهر * أنا بو لزهراء من آل العرى
مشمخ الانف كريم العنصر * اذا أتيت خطة لم أفسر

وكان يسمى الاعرابى صلتان بن عوسجة من بنى سعد بن دارم ويكنى بأبى الزهراء ومارأيت اعرابيا أعجب منه كان أكثر كلامه شعرا أمثل اعرابى سمعته كلاما الا انه ربما جاء باللفظة بعد الاخرى لاتفهمها وكان من أضجر الناس وأسوئهم خلقا واذا نحن سألناه عن الشئ قال ردوا على القوس والاتان يظن اننا نلاعب به وكنا نجتمع معه فى مجلس أبى حماد ومامنا الا من يأتيه بما يشتهيه فلا يعجبه ذلك حتى أتيناه يوما بخربز وكانت امامه فلما أبصره أتأمله طويلا وجعل يقول

بدلت والدهر قد عابدلا * من قبض بيض القفل نقلا حنظلا * أخبث ماينبت أرض ماكلا

فكنا نقول له يا أبا الزهراء انه ليس بحنظل ولكنه طعام هنى مرى ونحن نبدؤك فيه ان شئت قال فخذوا منه حتى أرى فيه أنا آكل وهو ينظر لا يطرف فلما أرى ذلك بسط يده فأخذ واحدة فنزع أعلاها وقور أسفلها فقلنا له ماتريد أن تصنع يا أبا الزهراء فقال ان كان اسم يا ابن أخى ففيما ترون فلما طعمه استخفه واستذبه واستحلاه فلم يكن يؤثر عليه شيأ وما كنا نأتيه بعد بغيره وجعل فى خلال ذلك يقول

هذا طعام طيب باين * فى الجوف والحلق له سكون * الشهد والزبد به ممجون

فلما كان الى أيام قلت له يا أبا الزهراء هل لك فى الحمام قال وما الحمام يا ابن أخى قلنا له دار فيها أبيات حار وفاتر وبارد تكون فى أيها شئت تذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر قال فلم نزل به حتى اجابنا فأتينا به الحمام وأمرنا صاحب الحمام أن لا يدخل علينا أحد فدخل وهو خائف مترقب لا ينزع يده من يد أحدنا حتى صار فى داخل الحمام فأمرنا من طلاه بالنورة وكان جلده أشعر كجلد عنز فاق ونازع للخروج وبدا شعره يسقط فقلنا أحسن طاب الحمام وبدا شعرك يسقط نخرج قال يا ابن أخى وهل بقى الا ان انسلخ كما ينسلخ الاديم فى احتدام القيظ وجعل يقول

وهل يطيب الموت يا اخوانى * هل الكم فى القوس والاتان * خذوهما منى بلا اثمان
وخلصوا المهجة باضيافى * فاليوم لو أبصرنى جيرانى * عريان لا أعرى من العريان

نفهم عنه الكلاب والقرده * ولا أنا الفهم البهائم والـ * طير سليمان تاهر المرده فان يقل انى حفظت فكالـ * ـدفتر جهلا بكل ما اعتقده

سأمنع الناس ذمه أبدا * ما منع الله حمد من جحده

عبدة بن الطبيب وعلقمة بن عبدة الفحل وكانا شاعرين مجيدين (وقال) علقمة بن عبدة لرجل ورأى آخر يعتذر اليه وهو معبس فى وجهه اذا اعتذر اليك المعتذر فتلقه بوجه مشرق وبشر مطلق لينبسط المتذلل ويأمن المتنصل * ولابن الرومى فى الاخفش الخاش صنت الكتاب عنه (قال على بن ابراهيم) كاتب مسروق البلخى كنت بدارى جالسا فاذا حجارة سقطت بالقرب منى فبادرت هاربا وأمرت الغلام بالصعود الى السطح والنظر الى كل ناحية من أين تأتينا الحجارة فقال امرأة من دار ابن الرومى الشاعر قد تنوقت وقالت اتقوا الله فينا واسقونا جرة من ماء والا هلكنا فقدمات من عندنا عطشا فتقدمت الى امرأة عندنا ذات عقل ومعرفة ان تصعد اليها وتخاطبها ففعلت وبادرت بالجرة وأتبعتها شيأ من الماء كول ثم عادت الى فقالت ذكرت المرأة ان الباب عليها مقفل من ثلاث بسبب طيرة ابن الرومى وذلك انه يلبس ثيابه كل يوم ويتعوذ ثم يصير الى الباب والمفتاح معه فيضع عينه على ثقب فى

قد سقط الشعر من الجثمان * حسبت في المطر كالشيطان

قال ثم خرج مبادرا واتبعه أحداث الموالاهم فخرج بحاله ثلاث ما يستر شيئ ولحقناه في وسط البيوت فأتيناه بماء بارد فشرب وصب على رأسه فاستراح واستراح وأنشأ يقول

الحمد لله تحمد النهار * أنقذني من حر بيت النار الى ظليل ساكن الآثار * من بعد ما أيقنت بالدمار

قال فدعونا له بكسوة غير كسوته وألبسناه وأتينا به مجلس أبي حماد وكان أبو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان بجواره قوم يبيعون أنبذة التمر وكان أبو الحسن التمار ماهرا فاذا اخضنا في النحو ذكرنا لرؤاسي والكسائي وأبازيد جعل ينظر بفقه الكلام ولا يفهم التأويل فقلنا له ما تقول يا أبا الزهراء فقال يا ابن أخي ان كلامكم هذا لا يسد عوزا مما تتعاونه به فقال أبو الحسن ان بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها فقال له ثكلت وأثكلت وهل تخطئ العرب قال بلى قال على أوائك لعنة الله وعلى الذين اعتقدوا مثلك قال سويد وكنت أحدثهم سنا قال فقلت جعلت فداك أنا رجل من بني شيبان وربيعة ما تلم أنا على مثل الذي أنت عليه من الانكار عليهم فقال فيهم يسائلني بياع تمر وجردق * ومازج ابوال له في انائه

عن الرفع بعد الخفض لا زال حافظا * ونصب وجر صيغ من سوء رأيه * فقلت له هذا كلام جهلته

وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه * فأما تميم أرسلوا وعامر * ومن حل غير الضال اوفى ازائه

فقال بهذا يعرف النحو كله * يرى انني في العجم من نظرائه * ففيهم وعنهم ثؤر العلم كله

ودع عنك من لا يهتدي لخطائه * فمن ذا الرؤاسي الذي تذكرونه * ومن ذا الكسائي صالح في كسائه

ومن ثالث لم أسمع الدهر باسمه * يسمونه من أمه سيبوائه * فكيف يخل القول من كان أهله

ويهدي له من ليس من أوبائه * فاست لبياع لتمرات مغضيا * على الضيم ان راقبت فقد عدائه

واقد قلنا له يا أبا الزهراء هل قرأت من كتاب الله شيأ قال اي وأبيك آيات مفصلات أرددهن في الصلوات آباء وأمهات وعمات وخالات ثم أنشأ يقول

قرأت كتب الله في الكتاب * ما انزل الرحمن في الاحزاب * لعظم ما فيها من الثواب

الكفر والغلظة في الاعراب * وأنا فاعلم من ذوي الالباب * أومن بالله بلا ارتياب

في عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث وبالحساب * وجنة فيها من الثياب

ما ليس بالبصرة في حساب * وجاحم يلفح بالتهاب * أوجه أهل الكفر والسباب

ورفع رحل الطارق المتاب * في ليلة ساكنة الكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة فقلنا له يا أبا الزهراء كيف رأيت الكوفة فقال يا ابن أخي حضرا حاضرا ومحلا آهلا أنكرت من أفعالكم الا كيال والاوزان وشكل النسوان ثم نظر الى الجنازة فقال ما هذه النلال يا ابن اخي قلت له أحداث الموتى فقال أماتوا ام قتلوا فقلت قد ماتوا جاءهم ميتات مختلفات قال فماذا تنتظرون يا ابن اخي قلت مثل الذي صاروا اليه فاستعبر وبكى وجعل يقول

يا ويح نفسي ان اموت في بلد * قد غاب عني فيه الاهل والولد * وكل ذي رحم شفيق معتقد

يكون ما كنت مقيما كالرمد * يارب يا ذا العرش وفق للرشد * ويسر الخير اشيخ معتضد

ثم لم يلبث الا يسيرا حتى أخذته الحمى والبرسام فكنا لا نبارحه عائدين متفقدين فبينا نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت جعل يقول

أبلغ بني الدوا أبلغ بالصرى * قد كن يأمن ايابي بالغنى * وقد تمنين وما يغني المنى

بان نفسي لم تزد عوص الردى * يارب يا ذا العرش في أعلى السما * اليك قدمت صيامي في الظما

ومن صلاتي في صباح ومسا * فعد على شيخ كبير ذي انحنا * يكفيه ما لاقا في الدنيا كفى

قلنا له يا أبا الزهراء ما تأمرنا في القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق فقال يا ابن أخي اما ما قسم الله لي عندكم فرد ودا لكم وأما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما في فقراء صلبية بني تميم

على * ركوب جبل الصبر عند النوائب ومن صحب الدنيا على جور حكمها * فايامه محفوفة بالمصائب * نفذ خلسة من كل يوم تعيشه

رجع وخلع ثيابه وقال لا يفتح أحد الباب فجعلت لحديثها وبعثت بخادم كان لي يعرفه فأمرته بجلس بازائه وكانت العين تقبل اليه وتقدمت الى بعض اعواني أن يدعو الجار الاحدب فلما حضر عندي أرسلت وراء غلامي لينهض الى ابن الرومي ويستدعيه الحضور فاني لجالس ومعي الاحدب اذ رأى أبو حذيفة الطرسوسي ومعه برذعة الموسوس صاحب المعتضد ودخل ابن الرومي فلما تخطى عتبة باب الصحن عثر فانقطع شسع نعله فدخل مذعورا وكان اذا فاجأه الناظر رأى منه منظرا يدل على تغير حال فدخل وهو لا يرى جاره المتطير منه فقلت له يا أبا الحسن ايكون شيئ في خروجك أحسن من مخاطبتك للخادم ونظرك الى وجهه الجميل فقال قد لحقني ما رأيت من العثرة لاني فكرت ان به عاهة وهي قطع انثييه قال برذعة وشيخنا يتطير قلت نعم ويفرط قال ومن هو قال علي بن العباس قال الشاعر قلت نعم فاقبل عليه وانشده

ولما رأيت الدهر يوزن صرفه * بتفريق ما بيني وبين الحبائب

رجعت الى نفسي فوطنتها

الرومي باهتا ينظر اليه ولم أدر انه شغل قلبه بحفظ ما أنشده ثم قام أبو حذيفة وبرذعته معه فخف ابن الرومي لا يتطير ابدا من هذا ولا من غيره وأوما الى جاره فقلت وهذا الفكر ايضا من التطير فأمسك وعجب من جودة الشعر ومعناه وحسن مأتاه فقلت له لقد كتبناه قال اكتبه فقد حفظته واملاه علي * ومن شدة حذره وعظيم تطيره قوله لابي العباس بن ثوابة وقد ندبه الى الخروج اليه وركوب دجلة

حططت على حطى انارى فلا تدع * لك الخير تحذيرى شرور المخاطب
ومن يأق مالاقيت في كل مجفو * من الشوك يزهد في الثمار الاطايب
أذا قضتني الاسفار ما كره الغنى * الى وأغرانى برفض المطالب
ومن نكبة لاقيتها بعد نكبة * رهبت اعتساف الارض ذات المناكب
فصبرى على الاقتار أيسر مطلبا * على من التغرير بعد التجارب
لقيت من البر النبارح بعدما * لقيت من البحر أبيضاض الذوائب
سقيت على ربى به الف مطرة * شغفت لبغضيها بحب المجادب
ولم أبغها بل ساقها لمكيدتي * تلاعب دهر جدني كالملاعب
أبى ان يغيث الارض حتى اذا رمت * عليه

ومابقى في مواليهم ثم جعل يقول اللهم اسمع دعاء عبدك اليك وتضرعه بين يديك واعرف له حق ايمانه بك وتصديقه برسلك صليت عليهم وسلمت اللهم اني جان مقترف وهائب معترف لا أدعي براءة ولا أرجو نجاة الا برحمتك اياى وتجاوزك عني اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب وكان في قضائك وسابق علمك قبض روحي في غير أهلي وولدي اللهم فبدل لي التعب والنصب روحا وريحانا وجنة نعيم انك مفضل كريم ثم صار يتكلم بما لا نفقهه ولا نفهمه حتى مات رحمه الله فما سمعت دعاء أبلغ من دعائه ولا شهدت جنازة أكثر باكيا وداعيا من جنازته رحمه الله (وقال اعرابي)

من كان ذابت فهذا بتي * مقيل مصيف مشتى * نسجته من نجمات ستى

وقال اعرابي

قالت سليمى ليت لي بعلا عن * بغسل رأسي ويسلبني الحزن
وحاجة ليس لها عندي ثمن * مشهورة قضاؤها منه ومن
قلن جواري الحي يا سلمى وان * كان فقيرا معدما قالت وان

وقال اعرابي

جاريتان حلفت اماهما * ان ليس مغبونا من اشتراهما
والله لا أخبركم اسماهما * الا بقولي هكذا هما هما * هما اللتان صادفني سهماهما
حيا وحيا الله من حياهما * أمات ربي عاجلا أباهما * حتى يلاقي منتهى مناهما

وقال اعرابي

ان لنا الكنه * معنة مفنة * سمعنة نظرنه * الاتره تظنه

السمعنة النظرنة المرأة التي اذا سمعت أو نظرت فلم ترشيأ ظنته تظنيا (وأنشد) أبو عبد الله بن لبانة الاعرابي

كريمة يحبها أبوها * مليحة العينين عذبا فوها * لا تحسن السب يان سبوها

(الاصمعي) قال دخلت على هرون الرشيد وبين يديه بدرة فقال يا أصمعي ان حدثتني بحديث في الجمز فضحكني وهبتك هذه البدرة قلت نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا في صحارى الاعراب اذ أنا باعرابي قاعد الى أجمة قد احتملت الريح كساءه فالقته على الاجمة وهو عريان فقلت له يا اعرابي ما أجلسك ههنا على هذه الحالة فقال جارية واعدتها يقال لها سلمى انا منتظر لها فقلت وما يمنعك من أخذ كسائك قال الجمز يوقفني عن أخذه قلت له فهل قلت في سلمى شيأ قال نعم قلت له اسمعني لله أبوك قال لا أسمعك حتى تأخذ كسائي تلقيه علي قال فأخذته فالقيته عليه فأنشأ يقول

لعل الله أن يأتي بسلمى * فيبطحها ويلقيني عليها
ويأتي بعد ذلك سحاب مزن * يطهرنا ولا نعني اليها

فاستضحك هرون حتى استلقى على ظهره وقال خذ البدرة لا بورك لك فيها

(فرش كتاب المجنبة في الاجوبة)

(قال أحمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في كلام الاعراب خاصة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الجوابات التي هي أصعب الكلام كله مركبا وأعزه مطلبا وغمضه مذهبا وأضيقه مسلكا لان صاحبه يجعل مناجاة العكرة واستعمال القريحة يروم في بديهته نقض ما أبرم القائل في رويته فهو كمن أخذت عليه الفجاج وسدت عليه المخارج فداعترض الاسنة واستهدف للرامي لا يدري ما يقرع له فيناهب له ولا ما يفجؤه من خصمه فيقرعه بنبله ولا سيما اذا كان القائل قد أخذ بمجامع الكلام فقاده بزمامه بعد ان رأى فيه واستقل وجمع خواطره واجتهد وترك الرأي يعب حتى يختمر فقد كره والرأي الفطير كما كره والجواب الدبري فلا يزال في فسخ الكلام واستئناسه حتى اذا اطمأن شارده وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة ثم قيل له أجب ولا تخلئ وأسرع ولا تبطئ فتراه يجواب من غير اناة ولا استعداد يطبق المفاصل وينفذ المقاتل كما يرمي الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد فيفل به عراه وينقض به مراره ويكون جوابه على أكثر كلامه كصبة لبدت بجاجة فلا شئ أعضل من الجواب الحاضر ولا أعزمن الخصم الالد الذي يقرع صاحبه ويصرع منازعه يقول كمثل النارق الخطب الجزل (قال أبو الحسن) أسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب وأحسن الجواب كله ما كان حاضرا مع اصابة معنى وايجاز لفظ (وكان) يقال اتقوا جواب عثمان بن عفان (وقال النبي)

عليه الصلاة والسلام لعمرو بن الاهتم اخبرني عن الزبرقان قال مطاع في اذانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره قال الزبرقان والله يارسول الله لقد علم مني أكثر من هذا ولكن حسدني قال عمرو بن الاهتم اما والله يارسول الله انه لزمن المروة ضيق العطن أحمق الوالد لئيم الخال ما كذبت في الاولى وانه صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت فيه أحسن ما فيه ولم أكذب وسخطت عليه فقلت أقبح ما فيه ولم أكذب فقال النبي عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا (جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية واصحابه) لما قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية أكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض الايام والله ان عليا حافظ لك قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك قال له عقيل والله لقد أجزل العطية وأعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذا أساء به ظنك وحفظ أمانته وأصلح رعيته اذ خنتم وأفسدتم بجرتم فاكفف لا أبا لك فانه عما تقول بمعزل (وقال) له معاوية يوما أبا يزيد أبا لك خير من أخيك علي قال صدقت ان أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك فأنت خير لي من أخي وأخي خير لنفسه منك * وقال له ليلة الهدير أبا يزيد أنت الليلة معنا قال نعم ويوم بدر كنت معكم (وقال) رجل لعقيل انك لتحدثنا حيث تركت أخاك وترغب الى معاوية قال أخون في والله من سفك دمه بين أخي وابن عمي أن يكون أحدهما أميرا (ودخل) عقيل على معاوية وقد كف بصره فأجلسه معاوية على سريره ثم قال له أنتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم قال وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم (ودخل) عتبة بن أبي سفيان فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما فقال عقيل من هذا الذي أجلس أمير المؤمنين بيني وبينه قال أخوك وابن عمك عتبة قال أما انه ان كان أقرب اليك مني اني لاقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم منك ومنه وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ونحن سماء قال عتبة أبا يزيد أنت كما وصفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ما ذكرت وأمير المؤمنين عالم بحقك ولك عندنا من محبة أكثر مما لنا عندك مما تنكره (ودخل) عقيل على معاوية فقال لاصحابه هذا عقيل عم أبو لهب قال له عقيل رهنا معاوية عن حمالة الحطب ثم قال يا معاوية اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمي أبا لهب مفترشا عمك حمالة الحطب ونظرا بهما خير الفاعل أو المفعول به (وقال) له يوما ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم قال لكنه في نسائكم أبين يا بني أمية (وقال) له معاوية يوما والله ان فيكم لخصلة ما تعجبني يا بني هاشم قال وما هي قال ابن فيكم قال ابن ماذا قال هو ذلك قال ابانا نعير يا معاوية أجل والله ان فينا لبينا من غير ضعف وعزا من غير جبروت وأما انتم يا بني أمية فان لينكم غدر وعزكم كفر قال معاوية ما كل هذا أردنا يا أبا يزيد (قال عقيل)

لدى اللب قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

قال معاوية

وان سفاه الشيخ لحلم عنده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

(وقال معاوية) لعقيل بن أبي طالب لم جفوتنا يا أبا يزيد فأنشأ يقول

اني امرؤ مني التكرم شيمة * اذا صاحبي يوما على الهون أضمرا

ثم قال أيم الله يا معاوية لئن كانت الدنيا مهدتك مهادها وأظلتك بجناحها غير أهلها ومدت عليك أطناب سلطانها ما دلك بالذي يزيدك مني رغبة ولا تختصك لرهبة قال معاوية لقد نعتها أبا يزيد نعتا هش لها قلبي واني لارجو أن يكون الله تبارك وتعالى ما رداني برداء ملكها وحباني بفضيلة عيشها الا لكرامة ادخرها وقد كان داود خليفة وسليمان ملكا وانما هو المثل يحتذى عليه والامور أشباه وايم الله يا أبا يزيد لقد أصبحت علينا كريما ولينا حبيبا وما أصبحت أضمرت اساءة (ويقال) ان امرأة عقيل وهي بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل يا بني هاشم لا يحبكم قلبي أبدا أين أبي أين أخي أين عمي كان اعتقهم أبا ريق فضة قال عقيل اذا دخلت جهنم نخذي على شمالك (جواب ابن عباس رضي الله عنه لمعاوية وصحبه) اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس وكان جريئا على معاوية حقارا له فأغلظ عنه بعض ما فيه فقال معاوية رحم الله أبا سفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت في الحي والحي في الميت

برمى أنا ما بالغيوث السواكب * سقى الارض من أجلي فأضحت مدلة * ثمايل صاحبها ثمايل شارب
فلت الى خان مرت بناؤه * بمبل غريق الثوب لهفان لاغب
فما زلت في جوع وخوف ووحشة * وفي سهر يستغرق الليل واصب
يؤرقني سقف كأني تحته * من الوكف تحت المزجيات الهواضب
يظل اذا ما الطين أثقل متنه * تصر نواحيه صرير الجنادب
وكم خان سفر خان فانقض فوقهم * كما انقض صقر الدجن فوق الارانب
ومازال ضاحي السبر يضرب أهله * بسوطي عذاب حامد بعد ذائب
فان فاته قطر وثلج انه * رهين بنار تارة وبحاصب
فذلك بلاء البر عندي شاته * وكم لي من صيف به ذي مثالب
الا رب نار بالفضاء اصطلتها * من الضخم يودي لفحها بالحواجب
ودع عنك ذكر البرانى رايته * لمن خاف هول البحر شر المهارب
ومازال يبغيني الحتوف موار يا * يحوم على قتلي وغير موارب
فطورا يغادي بي بلص مصلت * وطورا يمسيني بورد الشوارب
وأما بلاء البحر عندي فانه * طواني على روع مع الروح راقب

ولو ناب عقلي لم أدع ذكر بعضه * ولكنه من هوله غير نائب
ولم لا ولو ألفيت فيه وصخره * لواهيت منه القمر أقل راسب

استعملك على يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله أخاك على اليمن واستعمل أخاك على المدينة فلما كان من الامر ما كان هنأتكم ما في أيديكم ولم أكشفكم عما وعت غرائركم وقلت آخذ اليوم وأعطى غدا مثله وعلمت ان بدء الشر يضر بعاقبة الكبر ولو شئت لاخذت بحلاقيكم وقيأتكم ما أكلتم لا يزل يبلغني عنكم ما تبرك له الابل وذنوبكم الينا أكثر من ذنوبنا اليكم خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم أنصاره يوم الجمل وحاربتموني بصفين وامري لبنوتيم وعدي أعظم ذنوبا منا اليكم ادصرفوا عنكم هذا الامر وسنوا فيكم هذه السنة فمتى أقضي الجفون على القذى وأصحب الذليل على الاذى وأقول لعل الله وعسى ما تقول يا ابن عباس قال فتكلم ابن عباس فقال رحم الله أبانا وأباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لابي من مال لا ما فضل لابيك وكان أبوك كذلك لابي ولكن من هما أباك باخاء أبي أكثر ممن هما أبي باخاء أبيك نصر أبي أباك في الجاهلية وحقن دمه في الاسلام وأما استعمال علي أبانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت أنت رجالا لهواك لا لنفسك منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل وابن بشر بن ارطاة على اليمن فجبان وحبيب بن مرة على الحجاز فرد والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فخصب ولو طلبت ما عندنا وقينا أعراضنا وليس الذي يبلغك عنا بأعظم من الذي يبلغنا عنك ولو وضع اصغر ذنوبكم الينا على مائة حسنة لمحقها ولو وضع أدنى عذرنا اليكم على مائة سيئة لحسنها وأما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم بما دخلوا فيه وأما محاربتنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل وأما اغراؤك ايانا بتيم وعدي فلو أردناها ما غلبونا عليها وسكت فقال في ذلك ابن ابي لهب

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس * حتى رماه بما فيه ابن عباس * ما زال يهبطه طورا ويصعده
حتى استفاد وما بالحق من باس * لم يترك خطة مما يدل به الا كواها في فروة الراس

وقال ابن أبي مليكة ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت أفصح الناس واذا تكلم ناعرب الناس واذا أفتى فأفقه الناس ما رأيت أكثر صوابا ولا احضر جوابا من ابن عباس (ابن الكلبي) قال أقبل معاوية يوما على ابن عباس فقال لو لم تمتنا ما أتيتم الينا ما أتينا اليكم من الترحيب والتقريب واعطائكم الجزيل واكرامكم على القليل وصبري على ما صبرت عليه منكم في لا اريد امرا الا أطعتم صدره ولا آتي معروفا الا صغرتم خطره وأعطيكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتأخذوها متكارهين عليها تقولون قد نقص الحق دون الامل ذاي امل بعد ألف ألف أعطيها الرجل منكم ثم أكون أسيرا باعطائها منه يأخذها والله ثم انخدعت لكم في مالي وذللت لكم في عرضي أرى انخداعي كرما وذلي حلما ولو لم تمتونا رضينا منكم بالانتصاف ولا تسألكم أموالكم اعانة بحالكم وحالنا ويكون بغضها الينا أحبها اليكم ان تعفيكم فقال بن عباس لو ولينا أحسنا المواساة وامتنا بالاثرة ثم لم نقسم الحق ولم نشتم الميت فلستم بأجود منا أكفا ولا اكرم أنفسا ولا أصون لاعراض المروات ونحن والله أعطى للآخرة منكم للدنيا وأعطى في الحق منكم في الباطل وأعطى على التقوى منكم على الهوى والقسم بالسوية والعدل في الرعية يأتيان على الهوى والامل ما رضاكم منا بالكفاف فلو رضيتم منا لم نرض بأنفسنا به لكم والكفاف رضا من لا حق له فلا تبخلونا حتى تسألونا ولا تلفظونا حتى تذوقونا (أبو عثمان) الحرامي قال اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فأقبل عليهم فقال يا بني هاشم والله ان خيري لكم لممنوح وان بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم علة ولا يوجد بابي دونكم مسألة ولما نظرت في أمري وأمركم رأيت أمرا مختلفا انكم لتعرفون انكم أحق بما في يدي مني واذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم فانتم أعطاني دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له وهذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فأقبل عليه ابن عباس فقال والله ما منعنا شيأ حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك لله أوسع منك ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفن أنفسنا عنك وأما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ولنا في كتاب الله حقان حق في الفيء وحق في الفيء فما غلبنا عليه والفيء ما اجتنبناه ولو لا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زئير يحمله خف

ولم أتعلم قط من ذي سباحة * سوى الغوص والمصفوف غير مغالب وأيسر اشفاق من الماء انني * أمر بفي الكرز من الجانب
واخشى الردى منه على كل شارب * فكيف بأمنيه على نفس راكب
أخذه من قول أبو نواس وقد رأى التمساح بمصر أخذ رجلا
أضمرت للنيل هجرانا ومقلية * اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأى العين من كثب * فما أرى النيل الا في البراقيل
(رجع)
أظل اذا هزته ريح ولألأت * له الشمس أفواجا طوال الغرائب
كأني أرى فيهن فرسان بهمة * يلوحون نحوي بالسيوف القواضب
فان قلت لي قد يركب اليم طاميا * ودجلة عند اليم بعد المذانب
فلا عذر فيها لامرئ هاب مثله * وفي اللجة الخضراء عذر لهائب
لدجلة خب ليس لليم انها * تراءى بحلم تحته دهل واثب
نطامن حتى تطمئن قلوبنا * وتغضب من مزح لرياح اللواعب
ولليم نذار بغوص متونه * وما فيه من آذيه المتراكب
وهي طويلة وفيما مر كفاية تنبئ عنه وتدل عليه ولو مددت اطناب الاختيار لاتبع هذا النحو من شعره لخرجت عن غرض الكتاب * ومن ملح العباقة والزجر ما رواه الصولي قال كان لابي نواس اخوان

ولا

ولا حافرا كفاك أم أزيدك قال كفاني فانك لا تغر ولا تبيع (وقال) يوما معاوية وعنده ابن عباس اذا جاءت هاشم بقدمها وحديثها وجاءت بنو أمية بأحلامها وسياستها و بنو أسد بن عبد العزى بوافدها وديانها و بنو عبد الدار بحجابها ولوائها و بنو مخزوم بأموالها وأفعالها و بنو تيم بصديقها وجوادها و بنو عدى بفارسها وقهارها ومتفكرها و بنو سهم بآرائها ودهائها و بنو جمح بشرفها وثروتها و بنو عامر بن لؤى بفارسها وقريعها فمن ذا يحمل مضمارها ويجرى الى غايتها اما تقول يا ابن عباس قال أقول ليس حى يفخرون بامر الا والى جنبهم من يشركهم الا قريش فانهم يفخرون بالنبوة التى لا يشاركون فيها ولا يساوون بها ولا يدفعون عنها وانهم أن الله لم يجعل محمدا من قريش الا وقريش خير البرية ولم يجعله فى بنى عبد المطلب الا وهم خير بنى هاشم يريدان يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان بنا فتح الامر وبنا يختم ولك ملك مجمل ولنا ملك مؤجل فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك لانا أهل العاقبة والعاقبة للمتقين (أبو مخنف) قال حج عمرو ابن العاص فرد عبد الله بن عباس فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له ووقعه من قلوبهم فقال له يا ابن عباس مالك اذا رأيتنى ولبتنى القصرة وكان بين عينيك دبرة واذا كنت فى ملا من الناس كنت الهوهات الهمزة فقال ابن عباس لانك من اللئام الفجرة وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقا علموه وهم أعظم الناس أحلاما وارفع الناس أعلاما دخلت فى قريش ولست منها فانت الساقط بين قراشين لا فى بنى هاشم رحلك ولا فى بنى عبد شمس راحلتك فانت الاثيم الزنيم الفحل المغتل حملك معاوية على رقاب الناس فأنت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه فقال عمرو أما والله انى لاسر وربك فهل ينفعنى عندك قال ابن عباس حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا (المدائنى) قال قام عمرو بن العاصى فى موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبى سفيان و بنى أمية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال يا عمرو انك بعت دينك من معاوية وأعطيته ما بيدك ومنك ما بيد غيرك وكان الذى أخذ منك أكثر من الذى أعطاك والذى أخذت منه دون الذى أعطيته وكل راض بما أخذ وأعطى فلما صارت مصر فى يدك كدرها عليك بالعزل والتنقيص حتى لو كانت نفسك فى يدك ألقيتها وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثبتت علينا وطأتك وانك كشفت فيها عورتك وان كنت فيها الطويل اللسان قصير السنان آخر الخيل اذا أقبلت وأولها اذا أدبرت لك يدان يد لا تبسطها الى خير وأخرى لا تقبضها عن شر ولسان غرور ذو وجهين وجه موحش ووجه مؤنس ولعمرى ان من باع دينه بدنيا غيره لحرى ان يطول عليها ندمه لك لسان وقلبك خطل ولك رأى وقلبك نكد ولك قدر وقلبك حسد وأصغر عيب فيك أعظم عيب فى غيرك فأجابه عمرو بن العاص والله ما فى قريش أثقل على منك ولا أمر جوابا منك ولو استطعت ان لا أجيبك لفعلت غير انى لم أبع دينى من معاوية ولكن بعت الله نفسى ولم أنس نصيبى من الدنيا وأما ما أخذت من معاوية وأعطيته فانه لا يعلم الموان الخزرة وأما ما أتى الى معاوية فى مصر فان ذلك لم يغيرنى له وأما خفة وطأتى عليكم بصفين فلما استثقلتم حياتى واستبطأتم وفاتى وأما الجبن فقد علمت قريش انى أول من يبارز وآخر من ينزل وأما طول لسانى فانى كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضى الله عنه

لسانى طويل فاحترس من شذته * عليك وسيفى من لسانى أطول

وأما وجهاى ولسانا فانى ألقى كل ذى قدر بقدره وأرمى كل ناب بحجره فمن عرف قدره كفانى نفسه ومن جهل قدره كفيته نفسى ولعمرى ما لاحد من قريش مثل قدرك ما خلا معاوية فما ينفعنى ذلك عندك وأنشأ عمرو يقول

بنى هاشم مالى أراكم كأنكم * بى اليوم جهال وليس بكم جهل
ألم تعلموا انى جسور على الوغا * سريع الى الداعى اذا كثر القتل * وأول من يدعو ونزل طبيعة
جبلت عليها والطباع هو الجبل * وانى فصلت الامر بعد اشتباهه * بدومة اذ أعيا على الحكم الفصل
وانى لاعيا بأمر اريده * وانى اذا عجت بكاركم فحل

(محمد بن سعيد) عن ابراهيم بن حويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس بعد قتل على بن أبى

ركعة ثم خلى فقام الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصرى المعروف بالجمل فاستأذنه فى التنشيد فقال قد

يكتبوا فيه شيأ فختموه بزيت وختموه بقار وتقدموا الى رسولهم ليرمى بالكتاب من وراء الباب فلما رآه استعلم خبرهم وعلم انه من قبلهم فتعرف موضعهم وآثارهم فأتاهم فأنشدهم

وجدت كتابكم لما أتانى * بمرسلة الطير الجوارى
نظرت اليه مختوما بزيت * على ظهر ومختوما بقار
فقلت الزيت ما لهذه ولهو * وخلت القار من دون العقار
وخلت الظهر أهيف قرطقيا * يحيل العقل منه باحورار
فهمت اليكم طربا وشوقا * فأخطأت داركم بدار
فكيف ترونى وترون وجدى * ألست من الفلاسفة الكبار

(وقال الطائى)

أنضمضت عبرات عينك ان دعت * ورقاء حين تضمضع الاظلام
لا تنشجن لها فان بكاءها * ضحك وان بكاءك استغرام
من الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وروى) يموت بن المزرع قال كان أحمد بن المدبر اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلى مائة

طالب رضي الله عنه ان هذا الامر الذي نحن فيه وانتم ليس بأول أمر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم الى ما ترى وما أبقت لنا هذه الحرب حسما ولا صبرا ولسنا نقول لبث الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقي بغير ما مضى فانك رأس هذا الامر بعدي فانك أمير مطاع ومأمور مطيع ومشاور مأمون وأنت هو (مجاوبة بني هاشم لابن الزبير) الشعبي قال قال ابن الزبير لعبد الله بن عباس قاتلت أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتيت بنزيج المتعة فقال أما أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك عليا فان كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان على كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف وأما المتعة فان عليا رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فأفتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها وأول حجر سطع في المتعة حجر آل الزبير (دخل) الحسن بن علي على معاوية وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن قال معاوية يا ابن حمد أيهما كان أكبر على أم الزبير قال فقال ما أقرب ما بينهما على كان أسن من الزبير رحم الله عليا والزبير رحم الله الزبير فتبسم الحسن فقال أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب دع عنك عليا والزبير ان عليا دعا الى أمر فاتبع وكان فيه رأسا ودعا الزبير الى أمر كان فيه الرأس امرأة فلما رأت الفئتان والتقى الجمعان نكص الزبير على عقبيه وادبر نهامها قبل ان يظهر الحق فيأخذه أو يدحض الباطل فيتركه فأدركه من مثل بعض اعضائه فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه ومضى على قدما كعادته مع ابن عمه ونبيه صلى الله عليه وسلم فرحم الله عليا ولا رحم الزبير فقال ابن الزبير أما والله لو ان غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم قال ان الذي تعرض به يرغب عنك وأخبرت عائشة بقالتهما فأمر أبو سعيد بقتالهما فناشدته يا أبا سعيد بالله حيث أنت القائل لابن أختي كذا وكذا فالتفت أبو سعيد فلم يرشيأ فقال ان الشيطان ليراك من حيث لا تراه فضحكت عائشة وقالت لله أبوك ما أخبث لسانك (الشعبي) قال دخل الحسين بن علي يوما على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعنده معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين وأجلسه على سريره وقال ترى هذا القاعد يعني ابن الزبير فانه لا يدركه الحسد ابني عبد مناف فقال ابن الزبير لمعاوية قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ان شئت أعلمتك فضل الزبير على أبيك أبي سفيان فعلت فتكلم ذكوان مولى الحسين بن علي فقال يا ابن الزبير مولاي ما منعه من الكلام الا أن يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان صمت صمت بحلم غير انه كف الكلام وسبق الى السنام فأقرت بفضله الكرام وأنا الذي أقول

فهم الكلام لسابق في غاية * والناس بين مقصر ومباد
ينمي بغير مسود ومسدد * بل كيف يدرك نور بدر ساطع * خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية صدق قولك يا ذكوان أكثر الله في موالي الكرام مثلك فقال ابن الزبير ان أبا عبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه أو لكففنا عن جوابه اجلالا له ولا جواب لهذا العبد قال ذكوان هذا العبد خير منك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم فأنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن العوام بن خويلد فنحن أكرم ولاء وأحسن فعلا قال ابن الزبير اني لست أجيب هذا فهات ما عندك فقال معاوية قاتلك الله يا ابن الزبير ما أعيالك وأبغاك أتفخر بين يدي أمير المؤمنين وأبي عبد الله انك أنت المتعدي لطورك الذي لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك ثم تعرف كيف تقع بين عرانين بني عبد مناف اما والله ان دفعت في بحور بني هاشم وبني عبد شمس لتقطعنك بامواجها ثم لتوهنن بك في اجاجها فما بقاؤك في البحور اذا غمرتك وفي الامواج اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من جرأتك وعسى ما أصبحت اليه من أمان وقد حيل بين العير والنزوان فأطرق ابن الزبير ملياثم رفع رأسه فالتفت الى من حوله ثم قال أسألكم بالله أتعلمون ان أبي حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أباه أبا سفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق وأمه هند آكلة الاكباد وجدي الصديق وجده المشدوخ

عرفت الشرط قال نعم وأنشده * أردنا في أبي حسن مديحا * كما المدح ينقصه الوقاح * فقلنا أكرم الثقلين طرا * ومن كفاه دجلة والفرات * فقالوا يقبل المدحات لكن * جوائزه عليهن الصلاة * فقلت لهم وما تغني صلاتي * عيالي انما الشأن الزكاة * فيأمر لي بكسر الصاد منها * فتصبح لي الصلاة هي الصلات * فضحك واستظرفه وقال من أين أخذت هذا قال من قول أبي تمام الطائي * من الجمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام * فأحسن صلته (وقال) الامير أبو الفضل الميكالي لقوم من أهل مرو تخلفوا عن طاعته * يا راكبا أضحى يخب بنفسه * ليوم مرو على الطريق المهيع * أبلغ بها قوما تناروا فتنة * ظلت لها الاكباد من تقطع * اذ أقدموا ظلما على سلطانهم * بالغدر والخلع الذميم المفظع * وبحل عقد لوائه واباحة * لجنابه وحريمه المتمنع * أبلغهم اني اتخذت لفعلهم * فالا له في القوم أسوء موقع * أما اللواء وحله فمخبر * عن حل عقد بينهم مستجمع * والخلع يخبر ان مستخلع عنهم * الـ * ارواح بالقتل الاشد الاشنع * والغدر ينبئ أن تغدر في الوغى * اشلاؤهم انسوره والاضبع

والفرقان فشاهد معناهما * متفرق لجميعهم وتصدع فقسموا المقالتي وتأهبوا * بذميم بغيكم اشر المصرع

بدر وراس الكفر وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب وعمته ام جميل حمالة الحطب وجدتي صفية وجدته حمامة زوج عمتي خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم ابو لهب سبحان ناراذات لهب وخالتي عائشة ام المؤمنين وخالته أشقى الاشقين وأنا عبد الله وهو معاوية قال له معاوية ويحك يا ابن الزبير كف نفسك نفسك بما رصفتها والله ملك في القديم من رياسة ولا في الحديث من سياسة ولقد قدناك وسدناك قديما وحديثا لا تستطيع لذلك انكارا ولا عنه فرارا وان هؤلاء الحضور ايعلمون ان قريشا قد اجتمعت يوم الفخار على رياسة حرب بن امية وان اباك واسرتك تحت رايته راضون بامارته غير منكرين لفضله ولا طاعنين في دينه ان امر اطاعوا وان قال انصتوا فانزل فينا القيادة وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانتخبه من خير خلقه من اسرتي لا اسرتك وبني ابي لا بني ابيك فجاهدته قريش اشد الجهود وانكرته اشد الانكار وجاهدته اشد الجهاد الا من عصم الله من قريش فما ساد قريشا وقادهم الا ابو سفيان بن حرب فكانت العنان تلتقي ورئيس الهدى مناور رئيس الضلالة فما فهديكم تحت راية مهدينا وضالكم تحت راية ضالنا فنحن الارباب وانتم الاذناب حتى خاص الله ابا سفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام من عبادة الاصنام فكان في الجاهلية عظيما شانه وفي الاسلام معروفا مكانه ولقد اعطى يوم الفتح ما لم يعط احد من آبائك وان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن وكانت داره حرما لا دارك ولا دار ابيك واما هند فكانت امراة من قريش في الجاهلية عظيمة الخطر وفي الاسلام كريمة الخبر واما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سمي صديقا لا بتصديق عبد العزى واما ما ذكرت من جدي المشدوخ ببدر فلعمري لقد دعا الى البراز هو واخوه وابنه فلو برزت اليه انت وابوك ما بارزوكم ولا راوكم لهم اكفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز اليهم اكفاؤهم من بني ابيهم فقضى الله منايا هم بايديهم فنحن قتلناهم ونحن قتلنا وما انت وذاك واما عمتك ام المؤمنين فبنا شرفت وسميت ام المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك واما صفية فهي ادنتك من الظل ولولا هي لكنت ضاحيا واما ما ذكرت من ابن عمك وخال ابيك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وارثهم لي دونك ولا فخر لك فيهم ولا ارث بينك وبينهم واما قولك انا عبد الله وهو معاوية فقد علمت قريش ايننا اجود في الازم واخزى في القدم وامنع للحرم لا والله ما اراك منتهيا حتى تروم من بني عبد مناف ما رام ابوك فقد طالعهم الدخول وقدم اليهم الخيول وخدعتم ام المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مددتم على نسائكم السجوف وابرزتم زوجته للحتوف ومقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص ابوك هاربا فلم ينجه ذلك ان طحنه ابو الحسين بكلكله طحن المحصيد بايدي العبيد واما انت وافلت بعد ان خمشك براثنه ونالتك مخاليبه وايم الله لتقومنك بنو عبد مناف بثقافها ولتصبحن منها صباح ابيك بوادي السباع وما كان ابوك المدهن خده ولكنه كما قال الشاعر تنازل سرحان فريسة ضيغم * فضغضغه بالكف منه وحطما

(نازع) مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية فكان هوى معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يا معاوية ان لك حقا وطاعة وان لك بسطة وحرمة فاطع الله نطعك فانه لا طاعة لك علينا ان لم تطع الله ولا تطرق اطراق الافعوان في اصول الشجر (وقال معاوية) يوما وعنده ابن الزبير وذكر له الحسين فقال ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه وما اراكم عنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ولا ترده مودة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا قال ابن الزبير اذا والله نطاق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد حافاتها الاسل الهادوي كدوي الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن امه براعية ثلة قال معاوية انا ابن هند اطلقت عقال الحرب وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق (مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية واصحابه) وفد الحسن بن علي على معاوية فقال عمرو لمعاوية يا امير المؤمنين ان الحسن انه فلو حملته على المنبر فتكلم وهم الناس كلامه عاوه بسقط من عيونهم ففعل فصعد المنبر وتكلم واحسن ثم قال ايها الناس لو طلبتم ابناء ابيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيري وغير اخي وان ادري لعله فتنة لكم

فانه ليس بناقل عن امركم حتى تحل بكم عقوبة موجع (قال) ابو عثمان الجاحظ سمعت النظام وذكر عبد الوهاب الثقفي قال هو احلى من امن بعد خوف وبرء بعد سقم ومن خصب بعد جدب وغنى بعد فقر ومن طاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم والشباب الناعم * وكان الجاحظ مائلا عن ابن ابي دواد الى محمد بن عبد الملك الزيات فلما نكب محمد بن عبد الملك ادخل الجاحظ على ابن ابي دواد مقيدا فقال له احمد والله ما اعلمك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة معددا للمساوي ومافتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك وبداءة دخيلتك وسوء اختيارك وتغالب طباعك فقال الجاحظ خفض عليك اصلحك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء وتحسن احسن في الاحدوثة من ان احسن فتسيء ولان تعفو عني على حال قدرتك علي اجمل بك من الانتقام مني فعفا عنه (قال سعد القصر) مولى عتبة بن ابي سفيان خطب عتبة الناس في الموسم سنة احدى واربعين والناس اذ ذاك حديثو عهد بالفتنة فقال قد ولينا هذا المقام الذي يضاعف فيه للمحسن الاجر

ومتاع الى حين فساء ذلك عمرا وأراد أن يقطع كلامه فقال له أبا محمد أنصف الرطب فقال أجل تلفحه الشمال وتخرجه الجنوب وتنضجه الشمس ويصبغه القمر قال أبا محمد هل تنعت الخراة قال نعم يبعد ماشي في الارض للصحيح حتى يتوارى من القوم ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنجي بالقمة والرمة يريد الروث والعظم ولا يبول في الماء الراكد (بينما) معاوية بن أبي سفيان جالس في أصحابه اذ قيل له الحسن بالباب فقال معاوية ان دخل أفسد علينا ما نحن فيه فقال له مروان بن الحكم ائذن لي فاني أسأله ما ليس عنده فيه جواب قال معاوية لا تفعل فانهم قوم قد ألهموا الكلام وأذن له فلما دخل وجلس قال له مروان أسرع الشيب الى شاربك يا حسن ويقال ان ذلك من الخرق فقال الحسن ليس كما بلغك ولكنا معشر بني هاشم أفواهنا عذبة شفاهها فنسأونا يقبلن علينا بأنفاسهن وقبلهن وأنتم معشر بني أمية فيكم بخر شديد فنسأوكم بصرفن أفواههن وأنفاسهن عنكم الى أصداعكم فانما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك قال مروان ان فيكم يا بني هاشم خصلة سوء قال وما هي قال الغلمة قال أجل نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم فما فاء لامية الا هاشمي فغضب معاوية وقال قد كنت أخبرتكم فأبيتم حتى سمعتم ما أظلم عليكم بيتكم وأفسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن وهو يقول

ومارست هذا الدار خمسين حجة * وخمسا أزجي قائلا بعد قائل
فلا أنا في الدنيا بلغت جسيمها * ولا في الذي أهوى كدحت بطائل
وقد أشرعت في المنايا أكفها * وأيقنت اني رهن موت بعاجل

(وقال الحسن بن علي) لحبيب بن سلمة الفهري رب مسير لك في غير طاعة الله قال أما مسيري الى أبيك فلا قال بلى ولكنك أطعت معاوية عن دنيا قليلة فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قدم عبد الله بن جعفر) على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى بن الحكم ما فعلت خبيئة فقال سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها خبيئة لقد اختلفتما في الدنيا ومختلفان في الآخرة قال يحيى لان أموت بالشام أحب الي من ان أموت بها قال اخترت جوار النصارى على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى ما تقول في علي وعثمان قال أقول ما قاله من هو خير مني فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴿(مجاوبة بين معاوية وأصحابه)﴾ قال معاوية يوما وعنده الضحاك بن قيس وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص ما أعجب الاشياء قال الضحاك بن قيس اكداء العاقل واجداء الجاهل وقال سعيد بن العاص أعجب الاشياء ما لم يرمثله وقال عمرو بن العاص أعجب الاشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه وقال معاوية أعجب من هذا أن تعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (حضر) قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن أمية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال عمرو احمدوا الله يا معشر قريش اذ جعل أمركم الى من يقضي عن الغذي ويتصام عن العوراء ويجر ذيله على الخدائع قال عبد الله لو لم يكن كذلك لسألنا ليه الضراء ودينا اليه الحمرور جونا ان يقوم بأمرنا من لا يطعمك مال مصر قال معاوية يا معشر قريش حتى متى لا تنصفون من أنفسكم قال عبد الرحمن بن الحرث ان عمرا أفسدك علينا وأفسدنا عليك لو أغضيت عن هذه قال ان عمرا لي ناصح قال عبد الرحمن فاطعمناه مثل ما أطعمته وخذنا بمثل نصيحته انا رأينا يا معاوية تضرب عوام قريش بأياديك في خواصها كانك ترى أن كرامها جار لك دون لئامها وانا والله انفرغ في اناء فيم في اناء ضخم وكانك بالحرب قد حل عقالها عليك من لا ينظر لك قال معاوية يا ابن أخي ما أحوج أهلك اليك فلا تفجعهم بنفسك ثم أنشد

أعز رجالا من قريش تتابعوا * على سفه مني الحبا والتكرم

(وقال معاوية) لابن الزبير تنازعني هذا الامر كانك أحق به مني قال لم لا أكون أحق به منك يا معاوية وقد اتبع أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان واتبع الناس أباك على الكفر قال له معاوية غلطت

ولي عاوزر ونحن على سبيل قصد فلا تعدوا الاعناق الى غيرنا فانها تقطع دوننا أقرب منهن أمر احتفه في أمنيته فاقبلوا منا الثانية

ما قبلناها منكم وأنا أسأل الله أن يبين كلا على كل فناداه أعرابي من ناحية المسجد أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال يا أخاه قال أسمعت فقل فقال والله لان تحسنوا وقد أسأتم خير من أن تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان منكم فما أولاكم بأتمامه وان كان منا فما أولاكم بمكافأتنا عليه وأنا رجل من بني عامر بن صعصعة يعت بالعمومة ويختص بالخؤولة كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال له عتبة استغفر الله منك واستعين به عليك وقد أمرت لك بثلاثمائة فليت اسراعي اليك يقوم بابطائي عنك (قال الجاحظ) تشاغلت مع الحسن بن وهب أخي سليمان بن وهب بشرب النبيذ أياما فطلبني محمد بن عبد الملك لمؤانسته فأخبر باتصال شغلي مع الحسن ابن وهب فتنكر لي وتلون علي فكتبت اليه رقعة نسختها أعاذك الله من سوء الغضب وعصمك من سرف الهوى وصرف ما أعارك من القوة لي حب الانصاف ورجح في قلبك ايثار الاناة فقد خفت أيدك الله أن أكون عندك من المنسوبين الى نزق السفهاء ومجانبة سبل الحكماء وبعد فقد قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

وان امرأ أمسى وأصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

يا

يا ابن الزبير بعث الله ابن عمي نبيا فدعا أباك فاجابه فما أنت الا تابع لي ضالا كنت أو مهديا (العتبي) قال دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له أشر علي في الحسين قال تخرجه معك الى الشام فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه فقال أردت والله ان تستريح منه وتبتليني به فان صبرت عليه صبرت على ما أكره وان أسأت اليه كنت قد قطعت رحمه فأقامه وبعث الى سعيد بن العاص فقال له يا أبا عثمان أشر علي في الحسين فقال والله انك متخاف الحسين الا على من بعدك وانك لتخاف له قرنا ان صارعه ليصرعنه وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين منبت الخلة يشرب من الماء ويصعد في الهواء ولا يبلغ الى السماء قال فما غيبك عني يوم صفين قال تحملت الحرم وكفيت الحزم وكنت قريبا ودعوتنا لاجبناك ولو ثملت لرقعناك قال معاوية يا أهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم ❁ (مجاوبة بين بني أمية) ❁ قال لما أخرج أهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان وليهم بعد الوليد بن عتبة بن أبي سفيان قال عمرو بن سعيد لمعاوية ان الوليد بن عتبة هو أمر أهل المدينة باخراجي فارسل اليه وتوثقه فارسل اليه معاوية فلما دخل عليه قال له عمرو الوليد أنت أمرت باخراجي قال لا ورحمك أبا أمية ولا أمرت أهل الكوفة باخراج أبيك بل كيف أطاعني أهل المدينة فيك الآن تكون عصيت الله فيهم انك لتحمل عراما لك شديدة عقدتها وتمتري اخلاف فيقة سريعة درتها وما جعل الله صالحا مصلحا كفاسد مفسد (جلس) يوما عبد الملك بن مروان وعند رأسه خالد بن عبد الله بن أسيد وعند رجليه أمية بن عبد الله بن أسيد وادخلت عليه الاموال التي جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه فقال هذا والله النوفير وهذه الامة لما فعل هذا وأشار الى خالد استعملته على العراق فاستعمل كل ملط فاسق فادوا اليه العشرة واحدا وادى الى من العشرة واحدا واستعملت هذا على خراسان وأشار الى أمية فأهدى الى برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم وان عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع أرحامنا فقال خالد بن عبد الله استعملتني على العراق وأهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض مكاشح فاما السامع المطيع المناصح فانا نزينه ازدادرا لى ودة وأما المبغض المكاشح فانا دارينه ضغنة ولنا حقده وكثر نالك المودة في صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال وزرع لك البغضاء في قلوب الرجال فيوشك ان تنبت البغضاء فلا أموال ولا رجال فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الملك هذا والله ما قال خالد (قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصي) الشام فأتى عمته آمنة بنت سعيد بن العاصي وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه فرآه فقال له ما يقدم علينا أحد من أهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به فقال وما يمنعهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح فنكحوا أمك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة ما لا تقدر عليه يعني الكيمياء وكان يعملها (لما عزل) عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن أبي سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة فقال له ما حشو جبتك يا عمرو قال أنا قال قد علمت انك فيها ثم قال اشعرت يا عمرو ان الفتاح درت بعدك البانها بمصر قال لانكم اعجبتم اولادها (وقع) بين ابن لعمر بن عبد العزيز وابن لسليمان بن عبد الملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل ابيه قال له ابن سليمان ان شئت فاقال وان شئت فاكثر ما كان ابوك الا حسنة من حسنات أبي لان سليمان هو ولي عمر بن عبد العزيز (ذكروا) ان العباس بن الوليد وجماعة من بني مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فمقتوه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس بن الوليد كيف حبك للروميات قال ان أباك كان مشغوفا بهن قال اني لاحبهن وكيف لا يحببن وهن بلدن مثلك فاسكت فلست بالفحل يأتي عيبه مثلي قال له هشام يا وليد ما شرابك قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذي تزعمون انه أحق (وقرب) الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع حراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام بن عبد الملك فقال يحسن أبوك ان يصنع مثل هذا قال ربي مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه في الجواب (خطب) عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقالت والله لا تزوجني أبا الذباب فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك ليحيى اما والله لقد تزوجت أسود أفوه قال يحيى اما انها أحبت مني ما كرهت منك وكان عبد الملك ردي

دوام تغافلك عني شبيه بالاهمال الذي يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن من المكافأة ولذلك قال عيينة بن حصن بن حذيفة لعثمان رحمه الله عمر كان خيرا لي منك أرهبني فاتقاني وأعطاني فأغناني فان كنت لا تهب عقابي أبدك الله لخدمة فيه لا يأديك عندي فان النعمة تشفع في النقمة والانتقام ذلك لذلك فعد الى حسن العادة والا فافعل ذلك لحسن الاحدوثة والا فأنت ما أنت أهله من العفو دون ما أنا أهله من استحقاق العقوبة فسبحان من جعلك تعفو عن المتعمد وتتجافى عن عقاب المصر حتى اذا صرت الى من هفوته ذكر وذنبه نسيان ومن لا يعرف الشكر الا لك والانعام الا منك هجمت عليه بالعقوبة واعلم أبدك الله ان شين غضبك على كرين صفحك عني وان موت ذكري مع انقطاع سببي منك كحياة ذكرك مع اتصال سببي بك واعلم ان لك فطنة علم وغفلة كريم والسلام (قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) أعجب ما في الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاجه الطمع أهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان أسعد بالرضا نسي التحفظ وان ناله الخوف

الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى أبا الذباب

(الجواب القاطع) نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير الى أهل الشام فقال انى لابغض هذه الوجوه قال له سعيد ابن عمرو بن عثمان تبغضهم لانهم قتلوا أباك قال صدقت ولكن الانصار وابناءها جرون قتلوا باك (وقال الحجاج) لرجل من الخوارج والله انك من قوم ابغضهم قال له ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة (وقال) ابن الباهلى لعمرو بن معديكرب ان مهرك لقرف قال هجين عرف هجينا مثله (وقال) الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا قالت له الله يزرع وانت تحصد فاين قدرة المخلوق من الخالق (وأتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها قالوا عاجلها القتل أيها الامير قالت الخمار جية انك كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك يا حجاج قال لها ومن صاحبى قالت فرعون استشارهم فى موسى فقالوا ارجئه وأخاه (وأتى) زياد برجل من الخوارج فقال له ما تقول فى وفى أمير المؤمنين قال أما الذى تسميه أمير المؤمنين فهو أمير المشركين وأما أنت فما أقول فى رجل أوله لزنية وآخره لدعوة فأمر به فقتل وصلب (قال الاشعث) ابن قيس لشريح القاضى اشدما ارتفعت قال فهل رأيت ذلك منك قال لا قال فارك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها على نفسك نازع محمد بن الفضل بعض قرابته فى ميراث فقال له يا زنديق قال له ان كان ابى كما تقول وأنا مثله فلا يحل لك ان تنازعنى هذا الميراث اذ كان لا يرث دين دينا (وأتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهى لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وأنت لا تنظرين اليه قالت انى لاستحى ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت (أتى) عثمان بن عفان على بن أبى طالب فعاتبه فى شئ بلغه عنه فسكت عنه على فقال له عثمان مالك لا تقول قال له ليس لك عندى الا ما تحب وليس جوابك الا ما تكره (وتكلم) الناس عند معاوية فى يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الاحنف فقال له مالك لا تقول أبا بحر قال أخاف الله ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (قال معاوية) يوما أيها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وانذر عشيرتك الاقربين فنحن عشيرته وقال وانه لذكر لك ولقومك فنحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم لى فرحله الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ونحن قريش فأجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يا معاوية فان الله يقول وكذب به قومك وأنتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وأنتم قومه وقال لرسول عليه الصلاة والسلام يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك فاخصمه (وقال) معاوية لرجل من اليمن ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال أجهل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه (مجاوبة الامراء والرد عليهم) قال معاوية لجارية بن قدامة ما كان أهونك على أهلك اذ سموك جارية قال ما كان أهونك على أهلك اذ سموك معاوية وهى الانثى من الكلاب قال لا لام لك قال أمى ولدتنى للسيوف التى لقينك بها فى أيدينا قال انك لم تفتقنى قسما ولم تملكنا عنوة ولكنك أعطيتنا عهدا وميثاقا وأعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان فزعت الى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا وألسنة حدادا قال له معاوية لا كثر الله فى الناس امثالك قال جارية قل معروفا وراعنا فان شر الدعاء المحتطب (عدى) معاوية بن أبى سفيان على الاحنف ذنوبا فقال يا أمير المؤمنين لم ترد الامور على أعقابها اما والله ان القلوب التى ابغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التى قاتلناك بها على عواتقنا وان مددت فترا من غدر لنمدن باعا من ختر وان شئت لنستصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك قال فانى أفعل (قال معاوية) لعدى بن حاتم ما فعلت الطرفات يا أبا طريف يعنى أولاده قال قتلوا قال ما انصفك ابن أبى طالب اذ قتل بنوك معه وبقى له بنوه قال ان كان ذلك لقد قتل هو وبقيت أنا بعده قال له معاوية ألم تزعم انه لا يختنق فى قتل عثمان عنزان قال قد والله خنق فيه التيس الاكبر قال معاوية أما انه قد بقيت من دمه قطرة ولابد ان أتبعها قال عدى لا أبا لك ثم السيف فان سل السيف ذل السيف فالتفت معاوية الى حبيب

به البلا وان جهد به الجوع قعد به الضعف وان فرط فى الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له قاتل * البيت الذى أنشد الجاحظ لعبد الرحمن بن حسان فى أبيات يقول فيها

متى ما يرى الناس الغنى وجاره * فقير يقولوا عاجز وجليد
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى
ولكن حظوظ قسمت وجدود
وان امرأ يمسى ويصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

والبيت الذى أنشده بعده لمحمد ابن حازم الباهلى فقال

ان كنت لا ترهب ذمى لما
تعلم من صفحى عن الجاهل
فاخش سكوتى اذا أنا
منصت * فيك لمسموع خنى القائل
فسامع الشر شريك له
ومطعم المأكول كالآكل * مقالة السوء
الى أهلها * أسرع
من منحدر سائل

ومن دعا الناس الى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل
فلا تهج ان كنت ذا ربة
حرب أخى التجربة الغافل
فان ذا العقل اذا هبته
هبت به ذا خبل خابل
تبصر فى عاجل شدائه
عليك غب الضرر الآجل

(وفى) ابن الزيات يقول الجاحظ

بدا حين أثرى باخوانه * فقلل منهم شباة العدم
وأبصر كيف انتقال الزمان *

ابن سلمة فقال اجعلها في كتابك فانها حكمة (الشيباني) عن أبي الحباب الكندي عن أبيه ان معاوية بن أبي سفيان بيناه وجالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا فأطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لاقى ربه وافرد في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز سبقه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته فقال له معاوية يا أحنف لقد أغضبت الامين على القذى وقلت ما ترى ويح الله لتصعدن المنبر فتلعنه طوعا أو كرها فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري فيه شفتاي أبدا قال قم فاصعد المنبر قال الاحنف أما والله مع ذلك لانصفنك في القول والفعل قال وما أنت قائل يا أحنف ان أنصفتني قال اصعد المنبر فأحمد الله بما هو أهله وأصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقول أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني ان ألعن عليا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل واحد منهما انه بغي عليه وعلى فئته فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك البغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا فأمنوا رحمكم الله يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية اذا نعفيك يا أبا بحر (وقال معاوية) لعقيل بن أبي طالب ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر قال افعل فاصعد فصعد ثم قال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان أمير المؤمنين معاوية أمرني ان ألعن علي ابن أبي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين ابا يزيد من لعنت بيني وبينه قال والله لازدت حرفا ولانقصت آخر والكلام الى نية المتكلم (الهيثم بن عدي) قال قال معاوية لابي الطفيل كيف وجدك على علي قال وجدتها بين مثكلا قال فكيف حبك له قال حب أم موسى والى الله أشكو التقصير (وقال مرة أخرى) أبا الطفيل قاتلك الله قال نعم قال أنت من قتلة عثمان قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار فلم أنصره قال لقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان ينصروه قال فما منعك من نصرته يا أمير المؤمنين وأنت ابن عمه قال أوما طلبي بدمه نصرة له فضحك أبو الطفيل وقال مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر

لا عرفك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا

(العتبي) قال صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان عمر ولاني أمرا من أموره فوالله ما غششته ولا خنته ثم ولاني الامر من بعده ولم يجعل بيني وبينه أحدا فأحسنت وأسأت وأصبت وأخطأت فمن كان يجهلني فاني أعرفه بنفسي فقام اليه سلمة بن الحصل العرجي فقال أنصفت يا معاوية وما كنت منصفا قال فغضب معاوية وقال ما أنت وذاك يا أبا أحدب والله لكأني أنظر الى بيتك مهيمة وبطنب طنين وبطنب بهمة بفنائه أعنز عشر يحتلبن في مثل فوارة حافر العنز تهفو لريح منه في شر زمننا لينا قال فهل رأيتني يا معاوية أكلت مالا حراما أو قتلت امرأ مسلما قال وان كنت أراك وأنت لا تدب الا في خمر وأي مسلم يعجزك فتقتله ام أي مال تقوى عليه فتأكله اجلس لا جلست قال بل اذهب حتى لا ترى قال الى أبعد الارض لا الى أقربها فمضى ثم قال معاوية رداه علي فقال الناس يعاقبه فقال استغفر الله منك يا أحدب والله لقد بررت في قرابتك وأسلمت فحسن اسلامك وان أباك لسيد قومه ولا أبرح أقول بما تحب فاقعد (الاوزاعي) قال دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال أي ساقين لو انهما على جارية قال في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة بأخرى والبادي أظلم (دخل) عطاء لمضحك على عبد الملك ابن مروان قال له أما وجدت لك أمك اسما الا عطاء قال لقد استكثرت من ذلك ما استكثرته يا أمير المؤمنين الا سمني باسم المباركة صلوات الله عليها مريم (وقال) معاوية لعمار بن العباس العبدي يا أزرق قال البزي أزرق قال يا أحمر قال الذهب أحمر قال ما هذه البلاغة فيكم عبد القيس قال شيء يختلج في صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد قال فما البلاغة عندكم قال ان نقول فلا نخطئ ونجيب فلا نبطئ (وقال) عبد الله بن عامر

ولقد أنجبر بهم خلق فسقيالهم ورعيا فدعوت له وقلت أنا أسأل الشيخ ان ينشدني شيأ من الشعر اذكره به فانشدني لئن قدمت قبلي رجال

قبا در بالغرف قبل الندم (قال) بعض البرامكة كنت أتقلد السند فاتصل بي أني صرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين ألف دينار فخفت ان يغيبني الصارف ويسعى اليه بالمال فسعته عشرة آلاف اهليلجة في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل وجعلتها في رحلي ولم أبعد ان جاء الصارف فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان بها الجاحظ وانه عليل فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فقضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الي خادم صفراء فقالت من أنت فقلت رجل غريب يحب أن يدخل الى الشيخ فيسر بالنظر اليه فأدت ما قلت وكانت المسافة قريبة لصغر الدهليز والحجرة فسمعته يقول قولي له وما يصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فأخبرتني فقلت لا بد من الوصول اليه فقال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة فسمع بي وبعلتي فقال أراه قبل موته لاقول قد رأيت الجاحظ فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا واستدناني وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله أباك وقومك الاسخياء الاجواد الكرام الامجاد فلقد كانت أيامهم روض الازمنة

ابن كريز لعبد الله بن حازم يا ابن عجلاء قال ذاك اسمها قال يا ابن السوداء قال ذاك لونها قال يا ابن الامة قال كل انثى امة فاقصد بزعمك لا يرجع بهمك عليك ان الاماء قد ولدنك (دخل) عبد الله بن ظبيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما هذا الذي يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انك لا تشبه اباك قال والله لانا اشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن ادلك على من لم يشبه اباه قال من هو قال من لم تنضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال ومن هو قال ابن عمي سويد بن منجوف وانما اراد عبد الملك بن مروان وذلك انه ولد لستة اشهر (دخل) زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فلم يجد موضعا يقعد فيه فعلم ان ذلك فعل به على عمد فقال يا امير المؤمنين انه لا يكبر احد فوق تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله قال له هشام بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها انك ابن امة قال زيد اما قولك اني احدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك اني ابن امة فهذا اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن امة من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت فلما خرج من عنده قال ما احب احد قط الحياة الا ذل قال له حاجبه لا يسمع هذا الكلام منك احد وقال زيد بن علي

شرده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد * محتفي الرجلين يشكو الوجا
تقرعه اطراف مرو حداد * قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب في كناسة (وفيه) يقول سديف بن ميمون في دولة بني العباس

واذكروا مقتل الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول باحد (دخل) رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال زبيري والله لا يحبك قلبي ابدا قال يا امير المؤمنين انما يجزع من فقد الحب النساء ولكن عدل وانصاف وقال عمر بن الخطاب لابي مريم الحنفي قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قلبي ابدا حتى تحب الارض الدم قال يا امير المؤمنين فهل تمنعني لذلك حقا قال لا قال فحسبي (دخل) يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امرئ اوطأك رسنه وسلطك على الامة لعنة الله فقال يا امير المؤمنين انك رأيتني والامر مدبر عني ولو رأيتني والامر مقبل علي لعظم في عينك ما استصغرت مني قال اتظن الحجاج استرق قعر جهنم ام هو يهوي فيها قال يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين ابيك واخيك فضعه من النار حيث شئت (قال) مروان بن الحكم لزفر بن الحرث بلغني ان كندة تدعيك قال لا خير فيمن لا يتقي رهبة ولا يدعى رغبة (قال) مروان بن الحكم للحسن بن دلجة اني اظنك احمق قال ما يكون الشيخ اذا اعضل ظنه (وقال) مروان لمعاوية بن عبد العزى وكان كبيرا مسنا ايها الشيخ تأخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقني عنه ابوك وينهاني ويقول يضع من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث وتصبر تابعا فسكت مروان (قال) عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير ابوك ما كان اعلم بك حيث كان يشتمك قال يا امير المؤمنين انما كان يشتمني اني كنت انهاه ان يقاتل باهل المدينة واهل مكة فان الله لا ينصر بهما اما اهل مكة فاخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم واحاطوه ثم جاؤا الى المدينة فآذوه حتى سيرهم يعرض بالحكم بن ابي العاصي طريد النبي صلى الله عليه وسلم واما اهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قتل بين اظهرهم ولم يدفعوا عنه قال له عليك لعنة الله (جلس) معاوية يبايع الناس على البراءة من علي فقال له رجل من بني تميم يا امير المؤمنين نطيع احياءكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت معاوية الى زياد فقال هذا رجل فاستوص به (قال) معاوية يوما يا معشر الانصار لم تطلبون ما عندي فوالله لقد كنتم قليلا معي كثيرا مع علي ولقد ظلمتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تتلظى من اسنتكم ولقد هممتم بي بأشد من وخز الاسل حتى اذا اقام الله منا ما حاولتم مبلغه قمتم ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيهات ابي الخير المذر فاجابه قيس بن سعد قال اما قولك جئتك تطلب ما عندك فبالاسلام الكافي فقد ماسواه لا مانعت به من الاحزاب واما قلنا حدك يوم صفين فامر لا نعتذر منه وانما عداوتنا لك فلو شئت كففتها عنك واما هجاؤنا

قارنت الدهلبز صاح بي فقال يا بني ارأيت فلوجا ينفعه الاهليلج فقلت لا فانا ينفعني الاهليلج الذي معك فانفذ الي منه فقلت السمع والطاعة وخرجت مفرط التعجب من وقوعه على خبري حتى كان بعض احبابي كاتبه بخبري وقت ان صنته فانفذت اليه مائة اهليلجة

﴿مقامة من انشاء البديع تتعلق بذكر الجاحظ﴾

(قال) حدثنا عيسى بن هشام قال جمعتني مع رفقة ولهة واجبت اليها للحديث المأثور فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفضى بنا المسير الى دار قد فرش بساطها وبسطت اغطيتها ومدت مطاها وقوم قد اخذوا الوقت بين آس مخضود وورد منضود ودن مفصود فصرنا اليهم وصاروا اليه ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه ونورت رياضه واطفت جفانه واختلف الوانه فمن حالك بازئه ناصع ومن قانئ في تلفائه فاقع ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان وتسفر بين الوان وتأخذ وجوه الزعفران وتفقأ عيون الجمان ويرعى ارض الجيران يزحم اللقمة باللقمة ويهزم الصفة بالصفة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر

اياك

اياك فقول يثبت حقه ويزول باطله وأما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤمن بها يحفظها من بعده فدونك أمرك يا معاوية فانما مثلك كما قال الشاعر

يا لك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضي واصفري

(وقال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن اعتزل بالبصرة قال فينا وفي حلفائنا من ربيعة قال عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه أعز منكما (مر) عمر بن الخطاب بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا وثبت ابن الزبير فقال له عمر كيف لم تفر مع أصحابك قال لم أجترم فأخاف ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك وقال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم مني ففقئت عينك قال يوم قتل أبوك وهربت عن خالتك وأنا للحق ناصر وأنت له خاذل وكان ففقئت عينه يوم الجمل (قال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء في ربيعة قال نعم ولكن منابرهم الجذوع (كان) المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول في يزيد بن معاوية انه يشرب الخمر فبلغه ذلك فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلده الحد ففعل فقال المسور في ذلك

أيشربها صرفا ويقضي ختامها * أبو خالد ويجلد الحد مسور

(قال) المأمون ليحيى بن أكثم القاضي أخبرني من الذي يقول

قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال يقوله يا أمير المؤمنين الذي يقول لا أحسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس قال ومن يقوله قال أحمد بن نعيم قال ينفي الى السند وانما مزحنا معك (قال) سليمان بن عبد الملك لعدي بن الرقاع أنشدني قولك في الخمر كيت اذ شبهت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه * لو جد أخبها في الاناء قطوب

فأنشده فقال له سليمان شربتها ورب الكعبة قال عدي والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفي لها لقد رابني معرفتك بها فتضاحكا وأخذا في الحديث (الاصمعي) لما ولي بلال بن أبي بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال * صحابة صيف عن قليل تقشع * فبلغ ذلك بلالا فدعا به فقال أنت القائل * صحابة صيف عن قليل تقشع * أما والله لا تقشع حتى يصيبك منها ثوب برد فضربه مائة سوط (وكان) خالد يأتي بلالا في ولايته ويغشاه في سلطانه ويغتابه اذا غاب عنه ويقول ما في قلب بلال من الايمان الا ما في بيت أبي لزرد الحنفي من الجوهر وأبو الزرد رجل مفلس (دخل) عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري بعد حجاب شديد وكان عتبة رجلا محتشما فقال له خالد يعرض به ان ههنا رجالا يدايتون في أموالهم فاذا فتيت يدايتون في أعراضهم فعلم القرشي انه يعرض به فقال صلح الله الامير ان رجالا تكون أموالهم أكثر من مروآتهم فأولئك تبقى أموالهم ورجال لا تكون مروآتهم أكثر من أموالهم فاذا نفدت أدنوا على سعة ما عند الله فخجل خالد وقال أما انك منهم ما علمت (كان) شريك القاضي يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي عليه فدخل شريك يوما على المهدي فقال له المهدي بلغني انك ولدت في قرية فقال ولدت يا أمير المؤمنين بخراسان والقواصر هناك عزيزة قال اني لأراك فاطميا خبيثا قال والله اني لاحب فاطمة وأبا فاطمة صلى الله عليه وسلم قال وأنا والله أحبهما ولكني رأيتك في منامي مصروعا وحملك عني وما ذاك الا لبغضك لنا وما أراني الا قاتلك لانك زنديق قال يا أمير المؤمنين ان الدماء لا تسفك بالاحلام وليس رؤياك رؤيا يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وأما قولك بأني زنديق فان للزنادقة علامة يعرفون بها قال وما هي قال بشرب الخمر واضرب بالطنبور قال صدقت أبا عبد الله وأنت خير من الذي حملني عليك (قال) عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص لما قدم عليه من مصر لقد سرت سيرة عاشق قال والله ما أبطنني الاماء ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي قال عمر والله ما هذا جواب كلامي الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع غير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمر فدخل فقال عمر ولقد فحش علينا أمير المؤمنين (وتزعم) الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند أفضى الى أناث لم يرمثلها والى آلات لم ير مثلها وأراد أن يرى

فقال الرجل اين أنتم من الحديث الذي فيه كنتم فاخذنا في وصف الجاحظ واسنه وحسن سننه في الفصاحة وسننه فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال ولكل دار سكن ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار وشمم بأنف الاكبار وضحكت اليه لاجلب ما لديه وقلت أفدنا وزدنا فقال ان الجاحظ في أحد شقي البلاغة يقطف وفي الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعرا ثم قال لنا لا قال فهلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات منقاد لعريان الكلام مستعمله نفور من بديعه يهمله فهل سمعتم له بكلمة غير مسموعة أو لفظة غير مصنوعة فقلت لا فقال هل تحب ان تسمع من الكلام ما يخف عن منكبيك ويتم على ما في يديك فقلت اي والله قال فاطلق لي ما يعين على شكرك فأنلته ردائي فقال

لعمري الذي ألقى الى ثيابه * لقد كسبت تلك الثياب به مجدا

وقد قهرته راحة الجود بزه * فما ضربت قدحا ولا نصبت نردا

أعد نظرا يا من كساني ثيابه * ولا تدع الايام تهدي هدا

(قال) عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه وانثالت الصلات عليه وقلت لما تأنسنا من اين مطالع هذا البدر فقال اسكندرية دارى * لوقر فيها اقرارى
لكن ليلى بنجد * وبالحجاز نهارى
(تظلمت) رعية أردشير ابن بابك اليه فى سنة مجدبة لعجزهم عن الخراج وسألته أن يخففه عنهم فكتب لهم نسخة من أرشير المزيد بالجهاء ابن الملوك العظماء الى الفقهاء الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم ساسة المملكة وذوى الحرث الذين هم عمرة البلاد أما بعد فانا نحمد الله تعالى حمد الصالحين وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا اتاوتنا الموظفة عليهم سنتنا هذه ونحن كاتبون مع ذلك عليهم بوصية تنفع الكل لا تستشعروا الحقد لئلا يغلب دلكم العدو ولا تحبوا الاحتكار لئلا يشملكم القحط وكونوا للغرباء مؤوين انؤوا غداف المعاد وتزوجوا فى القرابة فانه أحسن للرحم وأثبت للنسب ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال الا بها وقيل ابزرجمهر أى الانتساب أفضل قال العلم والادب كنزان لا ينفدان وسراجان لا يطفآن وحلتان

الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويعرفهم اقدار القوم الذين ظفروا عليهم فأمروا بدار فغرشت وفى صحنها قدور اشنات ترتفى بالسلالم فاذا الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحسن شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لى فى كلامه فقال لا ترده فانه خبيث الجواب يا أبا عبد الله الآن تأذن له وكان عبد الله بضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة فقال ذلك فأقبل على الحصين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان قال أجل ضعف عملك عن تسور الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هى أعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل ولا غيلان ولو كان رآها سمى شبعان ولم يسم غيلان قال له عبد الله أتعرف الذى يقول

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل * تجر خصاها ابتغى من يخالف

قال أعرفه وأعرف الذى يقول * يزيد يا خيبة من تخيب * قال أتعرف الذى يقول

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا عرفت أفواه بكر بن وائل

قال نعم وأعرف الذى يقول قوم قتيبة أمهم وأبوهم * لولا قتيبة أصبحوا فى مجهل

قال أما الشعر فاراك تروبه فهل تقرأ من القرآن شيأ قال أقرأ منه الا كثر هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال فأغضبه فقال والله لقد بلغنى ان امرأة الحصين حملت اليه وهى حبلى من غيره قال فى تحرك الشيخ عن هذه الاولى ثم قال على رسلك وما تكون تلد غلاما على فراشى فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك والحصين هذا هو الحصين بن المنذر الرقاشى ورقاش أمهم وهو من بنى شيبان بن بكر بن وائل وهو صاحب لواء على بن أبى طالب رضى الله عنه بصفين على ربيعة كلها وله يقول على بن أبى طالب

ان راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما * يقدمها فى الصف حتى يزرها
حياض المنايا تقطر السم والدما * جزى الله عنى والجزاء بفضله * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

(وقال) المنذر بن الجارود العبدى لعمرو بن العاصى أى رجل أنت لو لم تكن أمك ممن هى قال أحمد الله اليك لقد فكرت فيها البارحة فجعلت أنقلها فى قبائل العرب فما خطرت لى عبد القيس ببال (قال) خالد بن صفوان لرجل من بنى عبد الدار وسمعه يفخر بوضعه من قريش فقال له خالد لقد هشمتك هاشم وأمتك أمية وخزمتك مخزوم وجمحتك جمح وسهمتك سهم فأنت ابن عبد دارها تفتح الابواب اذا أغلقت وتغلقها اذا فتحت (جواب فى هزل) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته فحضره اعرابى فمد يده الى الجدى وجعل يسرع فيه فقال له المغيرة انك لنأكله بحرد كان أمه نطحتك قال وانك لمشفق عليه كان أمه أرضعتك (كان) ابراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسا عند هشام اذ أقبل عبد الرحمن بن عتبة بن سعيد بن العاصى أحمر الجبة والمطرف والعمامة فقال ابراهيم هذا ابن عتبة قد أقبل فى زينة قارون قال فضحك هشام قال له عبد الرحمن ما أضحكك يا أمير المؤمنين فأخبره بقول ابراهيم قال له عبد الرحمن لولا ما أخاف من غضبه عليك وعلى وعلى المسلمين لاجبته قال وما تخاف من غضبه قال بلغنى ان الدجال يخرج من غضبة يغضبها وكان ابراهيم أعور قال ابراهيم لولا ان له عندى يدا عظيمة لاجبته قال وما يده عندك قال ضربه غلام له بمدية فأصابه فلما رأى الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مملوك الا قال له أنت حر فدخل عليه عائد له فقال له كيف تجدك قال لى أنت حر قلت له أنا ابراهيم قال لى أنت حر فضحك هشام حتى استلقى (قال) عبد الرحمن بن حسان لعطاء بن أبى صيفى لو اصبت كنوزا وعملوا تجرا بالبقيع ما كنت صانعا قال كنت أعرفها بين التجار فان لم تكن لهم فهى لك ولكن أخبرنى عن الفريعة أكبرام ثابت وقد تزوجها قبله أربعة كلهم يلقاها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلا فقبل لها فريعة لم تطلقين وأنت جميلة حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم (ولى) رجل من قريش كان به وضح جارية من بدر وكان مغرما بالشراب فقال لها أشعرت انه بعث نبى لهذه الامة يحل الخمر للناس قالت اذا لا نصدق به حتى يبرئ الاكمه والابرص (دخل) الزبرقان بن بدر على زياد فسلم

(قال) عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه وانثالت الصلات عليه وقلت لما تأنسنا من اين مطالع هذا البدر فقال اسكندرية دارى * لوقر فيها اقرارى
لكن ليلى بنجد * وبالحجاز نهارى
(تظلمت) رعية أردشير ابن بابك اليه فى سنة مجدبة لعجزهم عن الخراج وسألته أن يخففه عنهم فكتب لهم نسخة من أرشير المزيد بالجهاء ابن الملوك العظماء الى الفقهاء الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم ساسة المملكة وذوى الحرث الذين هم عمرة البلاد أما بعد فانا نحمد الله تعالى حمد الصالحين وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا اتاوتنا الموظفة عليهم سنتنا هذه ونحن كاتبون مع ذلك عليهم بوصية تنفع الكل لا تستشعروا الحقد لئلا يغلب دلكم العدو ولا تحبوا الاحتكار لئلا يشملكم القحط وكونوا للغرباء مؤوين انؤوا غداف المعاد وتزوجوا فى القرابة فانه أحسن للرحم وأثبت للنسب ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال الا بها وقيل ابزرجمهر أى الانتساب أفضل قال العلم والادب كنزان لا ينفدان وسراجان لا يطفآن وحلتان

تسليما حاتما فادنا وزيدا فأجلسه معه ثم قال له يا أبا عياش الناس يضحكون من جفائك قال ولم يضحكوا فوالله ان منهم رجل الا ودانى أبوه دون أبيه لغنية كان أو لرشدة (دخل) الفرزدق على بلال بن أبى بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون فقال يا أبا فراس أتدرى مم يضحكون قال لا أدرى قال من جفائك قال أصلح الله الامير حججت فاذا رجل على عاتقه الايمن صبى وامرأة آخذة بثيابه وهو يقول

أنت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلا أولج فيها الاجرادا

وهى تقول اذا شئت فسألت عن الرجل قال من الاشعريين دأبا أجفى من ذلك الرجل قال لاحياك الله فقد علمت انا لا نفلت منك (اجتمع) كوسج مع رجل مسبل فقال المسبل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا قال الكوسج قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث (مر) مسلمة بن عبد الملك وكان من أجمل الناس بموسوس على مزبلة فقال له الموسوس لورآك أبوك آدم لقرت عينه بك قال له مسلمة لورآك أبوك آدم لاذهب صفة عينه بك قرة عينه بى وكان مسلمة من أحضر الناس جوابا (خرج) ابراهيم النخعى وقام سليمان الاعمش يمشى معه فقال ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا أعور وأعمش قال وما عليك أن يأثموا ونؤجر قال وما عليك أن يسلموا ونسلم (وقال) شداد الحارثى لقيت أسود بالبادية فقلت ان انت يا أسود قال لسيد الحى يا أصلع قلت ما أغضبك من الحق قال لى الحق أغضبك قلت أولست بأسود قال أولست بأصلع (ادخل) مالك بن أسماء المحمن سجن الكوفة فجلس اليه رجل من بنى مرة فتكأ عليه المرى يحدثه ثم قال أتدرى كم قتلنا منكم فى الجاهلية قال أما فى الجاهلية فلا ولكن أعرف من قتلتم منا فى الاسلام قال ومن قتلنا منكم فى الاسلام قال أنا قد قتلتنى بنتن ابطيك (مر) امرأة من بنى نمير على مجلس لهم فى يوم ريح فقال رجل منهم انها الرضحاء قالت والله يا بنى نمير ما أطعتم الله ولا أطعتم الشاعر قال الله تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال الشاعر * فغض الطرف انك من نمير * (قيل) شريح أيهما أطيب الجوزنق أم اللوزنق قال لست أحكم على غائب (هشام بن القاسم) قال جمعنى والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت من الكهل قال وما تعرفنى قلت لا قال أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال وما تعرف الفرزدق قلت لا أعرف الفرزدق الا شيأ يفعله النساء عندنا يتشهون به كهيئة السويق قال الحمد لله الذى جعلنى فى مطون نسائكم يتشهون بى (قال هشام) بن عبد الملك للابرش الكلبى زوجنى امرأة من كلب فزوجه فقال له ذات يوم لقد وجدنا فى نساء كلب سعة قال يا أمير المؤمنين نساء كلب خلقن لرجل كلب وقال له يوما وهو يتغدى معه يا برش ان أكلك أكل معدى قال هيهات تأبى ذلك قناعة (عمارة) عن محمد بن أبى بكر البصرى قال لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة لشيطان الطارق مات امامك وذلك عند المهدى فقال شيطان الطارق لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدى من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبى) قال حدثنى أبى لما افتتح النجير وهى مدينة باليمن سمع رجل من كندة رجلا وهو يقول وجدنا فى نساء كندة سعة فقال له ان نساء كندة مكاحل فقدت مراودها (أتى) خالد بن صفوان الفرزدق وكان كثيرا ما يداعبه وكان الفرزدق دميما فقال له يا أبا فراس ما أنت بالذى لما رأيناه أكبرنه وقطعن أيديهن قال له ولا أنت أبا صفوان بالذى قالت فيه الفتيات لابيها يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين (باع) رجل ضيعة من رجل فلما انتقد المال قال للمشترى أما والله لقد أخذتها كثيرة المؤنة قليلة الخونة قال له المشترى وأنت والله أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة الافتراق (واشترى) رجل من رجل دارا فقال لصاحبه لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير قال له البائع وأنت لو صبرت لاشتريت منك الذراع بدرهم (وكان) رجل يحدث باخبار بنى اسرائيل فقال له الحجاج بن خيثمة كيف كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد أبى موسى الاشعرى أين وجدت هذا قال فى كتاب عمرو بن العاصى (وقال) رجل للشعبى ما كان اسم امرأة ابليس قال ان ذلك نكاح ما شهدناه (ودخل) رجل على الشعبى فوجده قاعدا مع امرأة فقال ايكما الشعبى قال الشعبى هذه وأشار الى

لبز رجمهر لما ظفر به الحمد لله الذى أظفرنى بك قال له فكافئه بما يحب كما أعطاك ما تحب قال وبم أكافئه يا فاسق قال بالعفو عمن أظفرك به اليوم كما تحب أن يعفو عنك غدا * ونظير هذا الكلام قد تقدم لعلى رضى الله عنه (وقيل) لكسرى أى الملوك أفضل قال الذى اذا حاورته وجدته عليما واذا خبرته وجدته حكيما واذا غضب كان حليما واذا ظفر كان كريما واذا استنفح منح جسيما واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيما واذا شكى اليه وجد رحيما (كتب الامير أبو الفضل الميكالى الى أبى منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى) كتابى وأنا أشكو اليك شوقا والوعاجه الاعرابى لما صبا الى رمل عالج أركابه تخلى لا تنثنى على كبد ذات حرق لواعج وأذم زمانا يفرق فلا يحسن جمعا ويخرق فلا ينوى رقعا ويوجع القلب بتفريق شمل ذوى الوداد ثم يبخل عليها بما يشفى الصدور والاكباد قاسى القلب فلا يلين لاستعطاف جائر الحكم فلا يميل الى انصاف وكم استعدى على صرفه واستنجد بعشرة حال والزمان عثور

وأتلظى غيظا عليه وأنشد * متى وعسى يثنى الزمان عنانه * بعشرة حال والزمان عثور

المرأة (كان) معن بن زائدة ظنينا في دينه فبعث الى ابن عباس المنتوف بألف دينار وكتب اليه قد بعثنا اليك بألف دينار اشتريت بها منك دينك فاقبض المال واكتب الى بالتسليم فكتب اليه قد قبضت المال وبعثت به دينى خلا التوحيد لما علمت من زهدك فيه (بعث) بلال بن أبي بردة في ابن ابي علقمة المعروف فلما أتى قال أندرى لم بعثت اليك قال لا أدرى قال بعثت اليك لاضحك بك قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده أبي موسى فغضب به بلال وأمر به الى الحبس فكلمه الناس وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فأمر باطلاقه وان يؤتى به اليه فأتى به في يوم سبت وفي كمه طرائف أتحف بها في الحبس فقال له بلال ما هذا الذي في كمك قال من طرائف الحبس قال ناولني منها قال هو يوم سبت ليس يعطى فيه ولا يؤخذ يعرض بهمة كانت له من اليهود (دخل) حسان بن ثابت على عائشة رضي الله عنها فأنشدها

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له لكنك لست كذلك وكان حسان من الذين جاؤا بالافك (نظر) رجل من الازد الى هلال بن الاحور حين قدم من فدادبيل وقد أطافت به بنو تميم فقال انظر والى اليهم وقد أطافوا به اطافة الحواريين بعيسى فقال له محمد بن عبد الملك المازني هذا ضد عيسى كان يحيي الموتى وذا يميت الاحياء (لما حلقت) لحية ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم في حلقته وتقول الله لك يا أبا عبد الرحمن من حلق لحيتك فلما أبرمته قال لها ياهذه ان ذلك حلقها في جزة واحدة وأنت تحلقينها في كل يوم (خرج) سعيد بن هشام بن عبد الملك يوما بحمص في يوم مطر عليه طيلسان وقد كاد يمس الارض فقال له رجل وهو لا يعرفه أفسدت ثوبك أبا عبد الله قال وما يضرك قال وددت انك وهو في النار قال وما يعنيك (قال) لما قدم الحجاج العراق والياعليها خرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا على مولى له وقد ضربه الفالج فقال قدم العراق رجل على ديني فقال له حصين بن المنذر الرقاشي فهو اذا منافق قال عبد الله انه يقتل المنافقين قال له حصين اذا يقتلك (لما قدم) عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس في المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متجبرا في المسجد فقال له رجل من قريش من هذا المتخطرة فقال خالد يخ يخ هذا عمرو بن العاصي فسمعه الحجاج فقال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاصي والله ما سرني ان العاصي ولدني ولا ولدته ولكن ان شئت أخبرتك من أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذي ضرب مائة ألف بسيفه هذا كلهم يشهد على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقر وانه خليفة ثم ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاصي قال رجل من بني أبي لهب لوهب بن منبه ممن الرجل قال رجل من اليمن قال فما فعلت أمكم بالقبس قال ما جرت مع سليمان لله رب العالمين وأمكم حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد (وقال) رجل لابن شبرمة من عند ناخرج العلم اليكم قال نعم ثم لم يرجع اليكم (نظر) يزيد بن منصور خال المهدي الى يزيد بن مزيد وعليه رداء يمان وهو يسحبه فقال ليس عليك غزله فاسحب وجر قال له على آبائك غزله وعلى سحبه فشكاه الى المهدي فقال لم نجد أحد اية عرض له الا يزيد بن مزيد (دخل) أبو يقظان القيسي على يزيد بن حاتم وهو والي مصر وعنده هاشم بن خديج فقال له يزيد حركه وعلى أبي اليقظان حلة وشي وكساء خز فقال له هشام الحمد لله أبا اليقظان لبستم الوشي بعد العباء قال أجل نحوكون ونلبس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمناه منكم (كتب) الفرزدق الى عبد الجبار بن سلمى الجاشي يستهديه جارية وهو بعمان فكتب اليه

كتبت الى تستهدي الجواري * لقد انعظت من بلد بعيد

(وقال) رجل من العرب رأيت البارحة الجنة في منامي فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت لمن هذه فقيل لي للعرب قال له رجل من الموالي أصعدت الغرف قال لا قال فلك لنا (قال) عبد الله بن صفوان وكان أميا لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب أبا جعفر لقد صرت حجة لفتياننا علينا اذا نهيناهم عن الملاهي قالوا هذا ابن جعفر سيد بني هاشم يحضرها ويتخذها قال له وأنت أبا صفوان صرت حجة لصبياننا علينا اذا لمناهم في ترك المكتب قالوا هذا أبو صفوان سيد بني جمح لا يقرأ آية ولا يخطها (قال) معاوية لعبد الله بن عامر ان لي اليك

كما شاء يجريها وتنفذ كالسهام الى مراميها فهي تدور بالمكروه والمحبوب على الحكم المقدور المكتوب لا على شهوات النفوس وارادات القلوب واذا أراد الله تعالى أذن في تقريب البعيد النازح وتسهيل الصعب الجامح فيعود الانس بلقاء الاخوان كاتم ما لم يزل معهودا ويجدد للمذاكرة والمؤانسة رسوما وعهودا انه المابي به والقادر عليه (وله الى أبيه) لو ملكت عنان اختياري واسعفني ببعض ما أقترحه القدر الجاري لما غبت عن حضرته آنسها الله ساعة من دهري كما لا أعد ساعات بعدي عنها واخلائي لبابها من أيام عمري ولكنت أبدا متلا بها في زمرة الخدم والعبيد جامعا بها بين حاشيتي العز المديد والشرف العتيد لاسيما في هذا الوقت وقد أشرقت البلاد بنور طلعته التي هي في ظلمة الدهر صباح وعزمة طالعته التي فيها لصدور ذوي الشناشيب ولزند الآمال اقتداح ومعاودة نظره التي اضحت الشمس من حساده والزمان من عدى ساكنيه وعناده الا ان المريض كما علمه مولانا مخلى عن أعذب موارده ممنوع بالعوائق عن أكرم مطالعه ومقاصده (وله يستفتح مكاتبة بعض اخوانه) ناوان لم تتقدم بيني وبينه المكاتبة وعادة المساجلة

حاجة

حاجة قال بحاجة أقضيها يا أمير المؤمنين فسل حاجتك قال أريد أن تهب لي دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت قال وصلك الله رحم فسل حاجتك قال حاجتي اليك ان تردها علي يا أمير المؤمنين قال قد فعلت (وقال) رجل لثمامة بن اشرس ان لي اليك حاجة قال وأنا لي اليك حاجة وقال وما حاجتك قال فتقضيها قال نعم قبل توثق منه قال فان حاجتي اليك ان لا تسألني حاجة (جواب في فخر سعيد بن أبي عروبة) عن قتادة قال تفاخر عمرو بن سعيد بن العاصي وخالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك لشيخ من موالي قريش اقض بينهما فقال الشيخ كان سعيد بن العاصي لا يتم أحد في البلد الحرام بلون عمامته وكان حرب بن أمية لا يبكي على أحد من بني أمية ما كان في البلد شاهدا فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك عليه (قال) الابرش الكلبي لخالد بن صفوان هل افاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك قال له خالد قل فقال له الابرش انا ربع البيت بربد الركن اليماني ومنا حاتم طيئ ومنا المهلب بن أبي صفرة فقال خالد بن صفوان منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضريا بعدك (ونزل) بهشام قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان اجب القوم فقال يا أمير المؤمنين وما أقول لقوم هم بين حائك بردد وابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة فلم يقم بعدها اليمان قائمة (قال) عبد الملك بن الحجاج لو كان رجل من ذهب لكنته قال له رجل من قريش وكيف ذلك قال لم تلدني امة بيني وبين آدم ماخلا هاجر فقال له لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب (دخل) عمر بن عبيد بن معمر على عبد الملك بن مروان وعليه حبرة مصداة عليها أثر الحمائل فقال له أمية بن عبد الملك بن خالد بن أسيد يا أبا حفص أي رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش قال ما أحب أني من غير من أنا منه ان منا لسيد الناس في الجاهلية عبد الله بن جدعان وسيد الناس في الاسلام أبا بكر الصديق وما كانت هذه يدي عندك اني استنقذت أمهات أولادك من عدرك ابن قديك بالبحرين وهن حبالى فولدن في حجالك (قال) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية أما والله لو كنا علمت قال معاوية اذا كنت أكون معاوية بن أبي سفيان منزلي الابطح ينشق عنه سيله وكنت عبد الرحمن بن خالد منزلك أجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة (تنازع) الزبير بن العوام وعثمان بن عفان في بعض الامر فقال الزبير أنا ابن صفية قال عثمان هي أدنتك من الظل ولولا ذلك لكنت ضاحيا (قال) أحمد ابن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل يا هذا أنت تتطاول بهاشم كأنك جمعتها وهي تعتد في أكثر من خمسة آلاف قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها ليس يخرج من عنقك فضل واحدها (فخر) مولى زياد بزياد عند معاوية قال له معاوية اسكت فوالله ما أدرك صاحبك شيأ بسيفه الا أدركت أكثر منه بلساني (وقال) رجل من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصاري أتعرف الذي يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها * والذل تحت عمائم الانصار

قال لا ولكني أعرف الذي يقول

الناس كنوه أبا حكم * والله كناه أبا جهل

أبقت رياسته لآخرته * أثم الفروع ودقة الاصل

(سأل) رجل من قريش رجلا من بني قيس بن ثعلبة ممن أنت قال من ربيعة قال له القرشي لا أثر لكم ببطحاء مكة قال القيسي آثارنا في اكناف الجزيرة مشهورة ومواقفنا في يوم ذي قار معروفة فأما مكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تعالى وفخره (قال) الاشعث بن قيس لشريح القاضي اشدما ارتفعت قال فهل ضرك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (قال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي أحلافنا من ربيعة قال له عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه أعز منكما (قدم) اعرابي البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه دلقانيات وعمامة قد كورها على رأسه فرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية أحسن وجوها ولا أظهر زيا من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومي فدنا منهم وفي الحلقة فرجة فطبقها فقال له عتبة ممن أنت يا اعرابي قال من مذحج قال من زيدها الاكرمين أو من مرادها

والمفاوضة من فرط حرصي على افتتاحها وتعاطيها واعتراض العوائق دون المراد والغرض فيها فان قلبي بوده معمور وضميري على مصافاته مقصور فاعتداده لفضائله التي اصبح فيها أوحدي العنان وزاحم فيها منكب العنان واستأثر فيها بالغرر والاوضاح ما أوفى بها على غرة الصباح حتى تشاهدت بها ضمائر القلوب وتهادت أنباءها السنة البعيد والقريب اعتداد من يجمع بالاعتداد لها بين شهادة قلبه ولسانه ومن ينظم في اجلال قدرها صفقة اسراره واعلانه فهو يتنسم الريح اذا هبت من ناحيته شوقا ونزاعا ويستملي الوارد والصادر خبر سلامته انضباعا بالود اليه وانقطاعا

(شذور من كلامه في اثناء رسائل شتى)

أياديه التي غمرتني سجالها واتسع عندي مجالها واعيا شكري عفوها وانثيالها تناولت فيها المنى دانية القطوف واجتليت أنوار العيش مؤنة الكسوف ليس يكاد يبرد غليل شوقي وحنيني أو ترجع نافرة أنسي وسكوني او تخلو من الاهتمام والفكرة فيه خواطري وظنوني الا بالتقاء يدنو مزاره ويقرب موعده وتملو على الفراق يده فتعاود العيش طلقا غزيرا وتجتني ثمراتي غضبا نضيرا وتجتلي وجه الزمان مشرقا منيرا فوائده لها عندي أثر الغمام أو انفع ومحل السماك أو ارفع حاش في مفارقة حضرته حال بنات الماء فتنضب عنها

الاطيبين قال است من زيدها ولا من مرادها قال فانى من حماة اعراضها وزهرة رياضها بنى زبيد قال فاخذم عتبة حتى وضع فلنسوته عن رأسه وكان أصلع فقال له الاعرابى فأنت يا أصلع ممن أنت قال أنا رجل من قريش قال فمن بيت نبوتها أو من بيت مملكتها قال انى من ريحانتها بنى مخزوم قال والله لوتدرى لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش ما فخرت بها أبدا انما سميت ريحانة قريش لحور رجالها ولين نسائها قال عتبة والله لانازعت اعرابيا بعدك أبدا (وضع) فيروز حصين يده على رأس غيلة بن مالك بن أبى عكابة عند زياد فقال من هذا العبد قال أنت والله العبد ضربتك فما انتصرت ومنناعليك فما شكرت (اجتمعت) بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر اراده مالك فأرسل الى بكر بن وائل وأرسل الى عبد الله بن ظبيان فأتى عبد الله فقال يا أبا مسمع ما منعك أن ترسل الى قال يا أبا مطر ما فى بنى كنانة سهم أبا أوثق به منى بك قال وانى لفى كنانتك أما والله لئن كنت فيها لاثما لاطولها ولئن كنت فيها لقاعدا لاخرقها (نازع) مالك بن مسمع شقيق بن ثور فقال له مالك انما شاعرك قبر بنت قال شقيق لكن وضعك قبر بالمشقر وذلك ان مسمعا أبا مالك جاء الى قوم بالمشقر فنبحه كلبهم فقتله فقتلوه به فكان يقال له قتيل الكلاب وأراد مالك قبر مجداة بن ثور أخى شقيق وكان استشهد بتستر مع أبى موسى الاشعرى (قال) قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مسروح أى رجل أنت لو كانت أخوالك من غير سلول فبادل بهم قال أصلح الله الامير بال ربهم من شئت وجنبنى باهلة وكان قتيبة من باهلة (جواب ابن أبى دواد) قال أحمد بن أبى داود لمحمد بن الرباب عند الواثق اضوى أى اسكت بالنبطية فقال له لماذا والله ما أنا بنبطى ولا بدعى قال له ليس فوقك أحد يقتلك ولا دونك أحد تنزل اليه فأنت مطرح فى الحالتين جميعا (ودخل) أحمد بن أبى دواد على اشناس فقال له بلغنى انك غادت هذا الرجل محمد بن عبد الملك وهو لنا صديق فأحب أن لا تأتينا قال له ابن أبى دواد أنت رجل صنعتك هذه الدولة فان أتيتك فلها وان تركتك فلنفسك (قال) أحمد بن أبى دواد دخلت على الواثق فقال ما زال قوم اليوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم فالله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ضاع أمرؤ أنت حائطه ولا ذل من كنت ناصره فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين قال أبا عبد الله

وسمى الى بعيب هزة نسوة * جعل المليك خدودهن نعالها

(وقال) بو العيناء الهاشمى قلت لابن أبى دواد ان قوما تضافروا على قال يد الله فوق أيديهم قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قلت ان لهم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله قال بو العيناء فحدثت به أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما برى ابن أبى دواد الا أن القرآن انما أنزل عليه (جواب فى تفحش) خطب خالد بن عبد الله القسرى فقال يا أهل البادية ما أخشن بلدكم وأغلظ معاشكم واجفى أخلاقكم لا تشهدون جمعة ولا تجالسون عالما فقام اليه رجل منهم دميم فقال أما ما ذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ولكنكم معشر أهل الحضر فيكم ثلاث خصال هى شر من كل ما ذكرت قال له خالد وما هى قال تنقبون الدور وتنبشون القبور وتنكحون الذكور قال قبحك الله وقبح ما جئت به (أبو الحسن) قال أتى موسى بن مصعب منزل امرأة مدنية لها ضيعة تعرضها فاذا امرأة جميلة لها هيئة فنظر الى رجل دميم يجىء ويذهب ويأمر وينهى فى الدار فقال لها من هذا الرجل قالت هو زوجى قال انا لله وانا اليه راجعون اما وجدت من الرجال غير هذا وبك من الجمال ما ارى قالت ولله يا أبا عبد الله لو استدبرك بمثل ما يستقبلنى به لعظم فى عينك (أبو الحسن) قال قالت عاتكة بنت الملاءة لرئيس دواب زوجها فى طريق مكة ما وجدت عملا شرا من عملك انما كسبك باستك فقال لها جعلت فداك ما بين ما اكتسب به وما تكتسبين به أنت الا أصبعان قالت ويلى عليك خذوا الخبيث فطلبه حشمها ففاتهم ركضا (أبو الحسن) قال قال رجل من الازد فى مجلس برنس الهوى وددت والله ان بنى تميم جميعا فى جوفى على أن يضرب وسطى بالسيف قال له شيخ فى ناحية المجلس حرمازى من بنى تميم ما هذا يكفيك من ذلك كمرة حمارية تلابها استك الى لهاتك (وسأل) أعرابى شيخا من بنى مروان وحوله قوم جلوس فقال أصابتنا سنة ولى بضعة عشر بنتا فقال الشيخ اما

أحلى من ريق الخل
وأصفى من ريق الوبل
من تسود قبل وقته وآلته
فقد تعرض لفتنته وادالته
نظمه له

ان من يلتمس الصد * ربلا وقت وآله
لحقيق ان يلقى * كل مقت واذاله

الشكل للكتاب كالحلى
للكعاب لو كان الشباب
فضة لكان الشيب له
خيشا النعمة عروس
مهرها الشكر وثوب صوانه
النشر الخضاب تذكرة
الشباب لا تقاس المهاوى
بالمراقى ولا الاقدام بالتراقى
ولا الصور بالسواقى كم
أبلانى من عرف جزيل
لا يبلى الدهر جدة ردائه
وقضانى من دين تأميل
لا يقضى الشكر حق
نعمائه الشكر للنعمة نتاج
والكفران لها ارتتاج وكلما
زدت النعمة شكرا زادت
طيبا ونشرا (قطعة من
شعره فى تجنيس القوافى)
قال فى أبيه

مبتدعا فى شمائل المجد
خيما * فاهتدينا
لاخذه واقتباسه
فهو نظاما لمال وقت نداه *
وجوادا بالعفو فى وقت
باسه

(وقال فيه)

اذا ما جاد بالاموال ثنى *
ولم تدركه فى الجود الندامه
وان هبت خواطره
بجمع * لريب حوادث قال المدامه (وقال فيه) ولما تابع صرف الزمان * فزعنا الى سيدنا به

السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفيحة من حديد واما البنات فانت الله اضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع الدين والرسلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر الاعرابي ملياثم قال ما ادرى ما اقول لك ولكني ارك قبيح المنظر ثم المخبر فاعضك الله بنظر امهات هؤلاء الجلوس حولك (وسأل) اعرابي شيخا من الطائف وشكا اليه سنة اصابته فقال وددت والله ان الارض خصبة ولا تنبت شيأ قال ذلك ابيس لجمر امك في استها (قال) عبد الله بن ظبيان لزرعة بن ضمرة الضمري اني لادركتك يوم الاهواز لقطعت منك طابقا فخيا قال الا ادلك على طابق هو اولى بالقطع قال بلى قال البظر الذي بين اسكتي امك (قال) عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى قمت عينك قال يوم طعنتك في استك وانت مول (وقال) الفرزدق ما عيبت بجواب احد قط ما عيبت بجواب امرأة وصبي ونبطي فاما المرأة فاني ذهبت بنفاني اسقيها في النهر فاذا امة شمر نسوة فلما همزت البغلة حبقت فاستضحك النسوة فقلت لهن ما اضحككن فوالله ما حملتني انثى قط الا فعلت مثلها فقالت امرأة منهن فكيف كان ضراط امك مقبرة فقد حملتك في بطنها تسعة اشهر فما وجدت لها جوابا واما الصبي فاني كنت انشد بجامع البصرة وفي حلقتي الكميت بن زيد وهو صبي فاعجبني حسن استماعه فقلت له كيف سمعت يا بني قال لي حسن قلت فسرك ابي ابوك قال اما ابي فلا اريد به بديلا ولكن وددت ان تكون امي قلت استرها علي يا ابن اخي فما لقيت مثلها واما النبطي فاني لقيت نبطيا يشرب فقال لي انت الفرزدق قلت نعم قال انت الذي يخاف الناس لسانك قلت نعم قال فانت الذي اذا هجوتني يموت فرسي هذا قلت لا قال فيموت ولدي قلت لا قال فاموت انا قلت لا قال فادخلني الله في حرام الفرزدق من رجلي الى عنقي قلت ويلك ولم تركت راسك قال حتى ارى ما تصنع الزانية (ولقي) جرير الفرزدق بالكوفة فقال ابا فراس تحتمل عني مسئلة قال احتملها يا مسئلة قال نعم قال قل عما بدا لك قال اي شيء احب اليك يتقدمك الخير او تتقدمه قال لا يتقدمني ولا اتقدمه ولكن اكون معه في قران قال هات مسئلتك قال له الفرزدق اي شيء احب اليك اذا دخلت على امرأتك ان تجد بها على ابر رجل او تجد بدرجل على حرها قال قاتلك الله ما اقبح كلامك وارذل اسانك (ابو الحسن) قال مر الفرزدق يوما بمسجد الاحمرة وفيه جماعة فيهم ابو المزرد الحنفي فقال له الفرزدق يا اخا بني حنيفة ما شيء لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم قال لا ادري قال يا ابا المزرد انه سفيه فان لم تغضب اخبرتك قال قل فاني لا اغضب فقال حرامك لم تكن له اسنان ولا تكون ولو كان لم يستقم (ابو الحسن) قال لقي الفرزدق عمرو بن عفراء فعاتبه في شيء بلغه عنه فقال له ابن عفراء وهو يامر بدم شيء احب لي من ان آتي كل شيء تكرهه قال له الفرزدق بالله انك تاتي كل شيء اكرهه قال نعم قال فاني اكره ان تاتي امك فاتها (ضف) رجل قبيح لوجه دنى الحسب الى ابي عبد الله الجماز فجعل يفخر ببيته فقال له الجماز اسكت فقباحة وجهك ودناءة افظك يمنعنا من نسبك فابى الا التمادي في اللجاج فقال له الجماز لو كنت ذا عرض هجونا كا * اوحسن الوجه لنكتنا كا جمعت مع قبحك اؤما فلك * قبح اولؤم تركنا كا

(فرش كتاب الخطب) قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الاجوبة وتبيان الناس فيها بقدر عقولهم وبمبلغ فطنهم وحضور اذهانهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الخطب التي يتخير لها الكلام وتفاخرت بها العرب ومشاهدهم ونطقت بها الائمة على منابرهم وشهرت بها في مواسمهم وقامت بها على رؤس خلفائهم وتباهت بها في اعيادهم ومساجدهم ووصلها بصلواتهم وخوطب بها العوام واستجزلت لها الالفاظ وتخيرت لها المعاني * علم ان جميع الخطب على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه (فاول) ما نبدأ به من ذلك خطب النبي صلى الله عليه وسلم ثم السلف المتقدمين ثم الجلة من اتباعهم والجلة من الخلفاء الماضين والفصحاء المتكلمين على ما سقط الينا ووقع عليه اختيارنا ثم نذكر بعض خطب الخوارج لجزالة الفاظهم وبلاغة منطقهم كخطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا فانها معدومة النظير منقطعة القرين وخطبة ابي حمزة التي سمعها مالك بن انس فقال خطبنا ابو حمزة بالمدينة خطبة شككت فيها المستصر وردد فيها المرتاب ثم نسمع بعد من خطب البادية وقول الاعراب خاصة

اذا اكثر الدهر عن نابه * كشفنا الحوادث عنا به (وقال فيه) ان نابنا خطب فاراؤه * تفتي عن الجيش وتسريه
وان دجا ليل بدا نوره * للركب نجما فهو يسري به
(وقال يفتخر)
وكم حاسد لي انبرى فاثنى * لعضة نفس شجاها شجاها
ومن اين يسمو لنيل العلا * ومابت مالا ولا راس جاها
(ومنها قوله)
وسائلة تسائل عن فعالي * رعما حاز في الدنيا جمالي
فقلت الى المعالي حن قلبي * وفي سبل المكارم لج مالي
وللعلياء نهل مستقيم * فمالي تاركا ذا النهل مالي
* اذا امر حت في فخر سمائي * فعالي والنجار فالجمالي
(وقال في نوع من هذا الجنس)
ومن يسر فوق الارض يطلب غاية * من المجد يسري فرق جبهة النسر
ومن يختلف في العالمين نجزه * فانا من العلياء نجري على نجر
ومن يتجر في المال يكسب ربحه * فبالمال تشرى رابح الحمد والشكر
(وعلى نحو هذا الحذو يقول ابو الفتح البستي)
ابا العباس لا تحسب اني * لشيء من حلى الاشعار عار
ولي طبع كسلسال المجاري * زلال من ذرا الاحجار جاري
اذا ما اكبت الادوار زندا * فلي زند على الادوار واري (وقال ابو الفتح البستي ايضا) بسيف الدولة انسقت امور * رايناها بعد تم

امر فهم بداء الكلام ودوائه وموارده ومصادره (قال) عبد الملك بن مروان لخالد بن سلمة القرشى المخزومى من أخطب الناس قال أنا قال ثم من قال شيخ حذام يعنى روح بن زنباع قال ثم من قال اخفش ثقيف يعنى الحجاج قال ثم من قال أمير المؤمنين (وقال) معاوية لما خطب الناس عنده فأكثروا والله لارمينكم بالخطيب المصقع قم يا زياد (وقال) محمد كاتب المهدى وكان شاعرا راوية وطالبا للنحو وعلامة قال سمعت أبا دواد يقول وجرى شئ من ذكر الخطب وتحبير الكلام فقال تلخيص المعانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق فى غير أهل البادية نقص والنظر فى عيوب الناس عى ومسح اللحية ملك والخروج عما بنى عليه الكلام انبهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدراية وحليها الاعراب وبهاؤها تحبير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدنى بيتا له فى خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

وأنشدنى فى عى الخطيب واستعانته بمسح العثنون وفتل الاصابع

ملى بهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(مر) بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكونى الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد أو يكون رجلا من النظارة فقال بشر اضرب بواحما قال صفعا واطوا واعنه كنصائم دفع اليهم صحيفة من تمليقه وتحبيره فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها بالك فان نفسك تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسبا وأحسن فى الاستماع وأحلى فى الصدور وأسلم من فاحش الخطا وأجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يوما الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكليف والمعاودة ومهما اخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واباك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن أذاع معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقها ان تصونها عما يفسدها وتجنبها عما يشينها وتودمن اجله الى ان تكون اسوأ حالا منك قبل ان تلتمس اظهارها وترهن نفسك بملابستها وقضاء حقها فكن فى ثلاثة منازل فأول ذلك ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا قريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس يتضح ان يكون من معانى العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامى والخاصى فان امكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك واطف مداخلك وقدرك فى نفسك على ان تفهم العامة معانى الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التى لا تنبو عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فأنت البليغ التام فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك انا احوج الى تعلمى هذا الكلام من هؤلاء الفتية (خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع) ان الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله وأستفتح بالذى هو خير اما بعد أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم فانى لا أدرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد فى أرضكم هذه ولكنه رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم أيها الناس انما النسىء زيادة فى الكفر

التى استنبم اليها وقد وليتك بابى فاترك صانعا برعيتى قال انظر اليهم بعينك واحملهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم لك فى ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث جعلهم ترتيبك واحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال قد وفيت بما عليك قولا ان وفيت به فعلا والله ولى كفايتك ومعونتك (قال المهدى) للفضل بن الربيع انى قد وليتك ستر وجهى وكشفه ولا تجعل الستر بينى وبين خواصى سببا لضعفهم بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم ابناء الدعوة فانهم اولى بالتقديم وثن بالاولياء اجمل للعامة وقتا اذا دخلوا اعجلهم ضيقه عن التلبث وصرفهم عن التمكث (وقال الحسن بن سهل) اذا كان الملك محتجبا عن الرعية ولم ينزل الوزير نفسه منزلة تكون وسائل الناس اليه أنفهم واستحقاقهم دون الشفاعات والحرمات حتى يخص الفاضل دون المفضول ويرتب الناس على أقدارهم واوزانهم ومعرفتهم امتزج التدبير واختلت الامور ولم يميز بين الصدور والاعجاز والنواصى والاذناب وكان الناس فوضى ووهت أسباب الملك وانتقضت مرائره وشاعت

يفعل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متوالبات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا وان لكم عليهن حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهن شيأ اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيرا أيها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئ مال أخيه الا عن طيب نفسه الا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا كتاب الله وأهل بيتى الا هل بلغت اللهم اشهد أيها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب أيها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية فى اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من دعى الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وخطب أبو بكر يوم السقيفة) أراد عمر الكلام فقال له أبو بكر على رسلك ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس نحن المهاجرون أول الناس اسلاما واكرمهم احسابا وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة فى العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا فى القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فنحن المهاجرون وأنتم الانصار اخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الفىء وأنصارنا على العدو وآزرتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحى من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله من فضله (وخطب أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى قد وليت عليكم ولست بخيركم ان رأيتمونى على حق فاعينونى وان رأيتمونى على باطل فسددونى أطيعونى ما أطعت الله فيكم فاذا عصيته لا طاعة لى عليكم ألا ان اقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق له واضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم (وخطب أخرى) فلما حمد الله بما هو أهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام قال ان اشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال ما لكم أيها الناس انكم لطعانون تجعلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما بيده ورغبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر أجله وأنزف قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط على الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنده لذة البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القيسى والسراب الخادع نزل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه الا وان الفقراء هم المرحومون الا ان من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة وسترون بعدى ملكا عضوضا وملكا عنودا وأمة شهادتها كانت للباطل نزرة ولاهل الحق حولة يعفو لها الاثر ويموت لها الخبر فلزموا المساجد واستشيروا القرآن واعتصموا بالطاعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر أى بلاد جرشة ان الله سيفتح لكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها (وخطب أيضا فقال) الحمد لله أحمده واستعينه واستغفره وأومن به وأتوكل عليه وأستهدى الله بالهدى وأعوذ به من الضلالة والردى ومن الشك والعمى من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بعزمن يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس

بفضل وابتذال نفسى لهم وصبرى عليهم وتصفحى ما توسلوا به وانتحلوه من العقول والآداب والحماية والكفاية فمن ثبتت له دعواه أنزلته تلك المنزلة ولم تحيفه حقه ولا نقصته حظه ومن قصر عما ادعى كانت منزلته منزلة المقصرين ولم أحيب أمله من مقدار ما يستحقه (وقال بعض البلغاء) اذا أسدل الوالى على نفسه ستر الحجاب وهى عمود تدبيره واسترخت عليه حمائل الحزم وازدلفت اليه وفود الذم وتولى عنه رشد الراجى نال أموره خلل الانتشار وآفة الاهمال وتسرع اليه العائبون بلوائح ألسنتهم ودبيب قوارضهم (وكتب سعيد بن عبد الملك) عن عبد الله بن سليمان فكتب اليه سرت الى بابك أعزك الله عند ما حدث من أمرك فلم يقض اقاؤك وعلمت ان ثقتك بما عندى قد مثلت لك حالى من السرور بنعمة الله عندك وارتك موضعى من الاعتداد بكل ما خصك ووصل اليك فوكلت لعذرالى ذلك ثم انا نابك متيمنين بطلعتك مشتاقين الى رؤيتك فهجسنا عنك ملاحظوه وكما علمت كن

الصنيعة لئيم الطبيعة يحجب عنك الكرام ويأذن عليك اللئام كلما تجمعت له بدبيضاء أتبعها بدا سوداء فان رأيت أعزك الله أن تصرفه عن

كافة رحمة لهم وحجة عليهم والناس حينئذ على شر حال في ظلمات الجاهلية دينهم بدعة ودعوتهم فرية فأعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم أيها المؤمنون فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فأطيعوا الله ورسوله فانه قال عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا أيها الناس اني أوصيكم بتقوى الله العظيم في كل أمر وعلى كل حال ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم فانه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك واياكم والفخر وما فخر من خلق من التراب والى التراب يعود هو اليوم حي وغدا ميت فاعملوا وعدوا أنفسكم في الموتى وما أشكل عليكم فردوا علمه الى الله وقدموا لأنفسكم خيرا تجدوه محضرا فانه قال عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فاتقوا الله عباد الله وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم واعلموا أنه لا بد من لقائه ربكم والجزاء بأعمالكم صغيرها وكبيرها الا ما غفر الله انه غفور رحيم فأنفسكم أنفسكم والمستعان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد عبدك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك وزكنا بالصلاة عليه وألحقنا به واحشرنا في زمرته وأوردنا حوضه اللهم أعنا على طاعتك وانصرنا على عدوك (وخطب أيضا) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بتقوى الله وان تثنوا عليه بما هو أهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسألة فان الله أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم وعوضكم بالقليل الفاني الكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فتفقهوا بقوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تعملون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله وان تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل بأعمالكم قبل أن تنقضي آجالكم فترد كم الى سوء أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فانكم أن تكونوا أمثالهم فالويحا لويحا انصاعا فان وراءكم طالبا حثيثا أمره سريعا سيره (وخطب أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي ابن كعب ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فان الله جعلني له خازنا وقاسما اني بادئ بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطيهن ثم المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أنا وصحابي ثم بالأنصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم من أسرع الى الهجرة أسرع اليه العطاء ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته اني قد بقيت فيكم بعد صاحبي فابتليتم بي وابتليتم بي واني لن يحضرني من أموركم شيء فأكله الى غير أهل الجزاء والامانة فان أحسنوا أحسنت اليهم وان أساؤا لا أمكن بهم (وخطب أيضا فقال) الحمد لله الذي أعزنا بالاسلام وأكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن لنا في البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه النعمة واسألوه المزيد فبها واشكروا الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم واياكم العمل بالمعاصي وكفران النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم أيها الناس ان الله قد أعز دعوة هذه الامة وجمع كلمتها وأظهر فلجها ونصرها وشرفها فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه على آلائه جعلنا الله واياكم من الشاكرين (وخطب أيضا) فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس تعلموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله واعلموا انه لم يبلغ من حق مخلوق ان يطاع في معصية الخالق والنصح دون الخصم (وخطب له أيضا) أيها الناس انه قد أتى على زمان وأنا أرى ان قراءة القرآن تريدون به الله عز وجل وما عنده فتحل الى أن قوما يقرؤه يريدون

له حاجب في كل خير يعينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

(أخذ البيت الاول من قول جده مروان بن أبي حفصة الاكبر)

الى المصطفى المهدي خاضت ركابنا * دجى الليل يخبطن السريح الخدما

يكون لها نور الامام محمد * دليلا به تسري اذا الليل أظلما

(وقال ادريس بن أبي حفصة وذكر ابلا)

لها امام لك نور تستضيء به * ومن رجالك في أعناقها حادي

لها أحاديث من ذكراك تشغلها * عن الرتوع وتلهيها عن الزاد

وأصله قول عمرو بن شاس الاسدي

اذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا

أليس يزيد العيس خفة أذرع * وان كن حسرى ان تكون امامنا

(وقال بعض أهل العصر)

وليل وصلنا بين قطريه بالسرى * وقد جد شوق مطامع في وصالك

أدبت علينا من دجاه حنادس * أعدن الطريق المنهج وعر المسالك

فناديت يا سماء باسمك فانجلت * وأسفر منها كل أسود حالك

بنا أنت من هاد نجونا بذكره * وقد نشبت غينا أكف المهالك

به الناس والدنيا الا فاريدوا الله باعمالكم الا انما كنا نعرفكم اذ ينزل الوحي واذ رسول الله بين اظهرنا
ينبئنا من اخباركم فقد انقطع الوحي وذهب النبي فانما نعرفكم بالقول الا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا
واحببناه عليه ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا واني انما ابعث عمالي
ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا ابعثهم ليضربوا ظهوركم ويأخذوا اموالكم الا من رابه شيء من ذلك فليرفعه الي
فوالذي نفسي بيده لاقصنكم منه فقام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين ارأيت ان بعثت عاملا من
عمالك فادب رجلا من رعيتك فضربه اتقصه منه قال نعم والذي نفس عمر بيده لاقصنه منه فقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه (وخطب ايضا) فقال ايها الناس اتقوا الله في سريرتكم
وعلانيتكم وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا في سفينة فاقتسموا احدهما على موضعه
يخرقه فنظر اليه اصحابه فنهوه فقال هو موضعي ولي ان احكم فيه فان اخذوا على يده سلم وسلموا وان تركوه
هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله واياكم (وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله) حمد الله
واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم اني استغفرك واتوب اليك
اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبار رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فحفظهما بصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه
اللهم اغفر لنا انك كنت غفارا اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسيرة بمضيعة اللهم قد ضرع
الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا
فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فما برحوا حتى علقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس
بالعباس يقولون هنيئا لك ساقي الحرمين (وخطب اول الخلافة) صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا ايها الناس اني داع فامنوا اللهم اني غليظ فلني لاهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة
وارزقني الغلظة والشدة على اعدائك واهل الدعارة والنفاق من غير ظلم مني لهم ولا اعتداء عليهم اللهم اني
شحيح فسخني في نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلني ابتغي بذلك وجهك
والدار الآخرة اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم اني كثير الغفلة والنسيان فالهمني
ذكرك على كل حال وذكر الموت في كل حين اللهم اني ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقني النشاط فيها
والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون الا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى وذكر المقام
بين يديك والحياء منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني والمحاسبة لنفسي واصلاح الساعات والحذر من
الشبهات اللهم ارزقني التفكر والتدبر لما يتلو لساني من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر في عجائبه
والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شيء قدير (وكان) آخر كلام ابي بكر الذي اذا تكلم به عرف انه قد فرغ
من خطبته اللهم اجعل خير زماني آخره وخير عملي خواتمه وخير ايامي يوم القاك (وكان آخر كلام عمر) الذي
اذا تكلم به عرف انه فرغ من خطبته اللهم لا تدعني في عمرة ولا تأخذني على غرة ولا تجعلني من الغافلين
(واما ولي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه) قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم ارتج عليه فقال ايها
الناس ان اول كل مركب صعب وان اعش فستأتيكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا (خطب
امير المؤمنين علي بن ابي طالب) رضوان الله عليه اول خطبة خطبها بالمدينة فحمد الله واثنى عليه وصلى على
نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال ايها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم اماما يهديان فلا يدعين مدع الا
على نفسه شغل عن الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار هلك طار يجناحيه ونبي آخذ
الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردى من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه ام
الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما
استتروا ببيوتكم واصلحوا ذات بينكم فالموت من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا
فيها محمودين اما اني لو شاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه

ذكرتكم ليلا فنور ذكركم * دجى الليل حتى انجاب عنه دياجره
فوالله ما ادري اضوء مسجر * لذكراكم ام يسجر الليل ساجره
(ويتصل بهذا المعنى ما جاء في اضاءة وجوه الممدوحين)
(قال) ابو الطحمان العبني
واني من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
(وقال الحطيئة)
تثنى على ضوء احساب اضاءت لنا * كما اضاءت نجوم الليل الساري
(وقد ردده في موضع آخر فقال)
هم القوم الذين اذا ألمت * من الايام مظلمة اضاءوا
(وكلام القاسم بن حنبل المدني من هذا حيث يقول)
من البيض الوجوه بني سنان * لوانك تستضيء بهم اضاءوا
فلو ان السماء دنت لمجد * ومكرمة دنت لهم السماء
هم حازوا من الشرف المعلى * ومن كرم العشيرة حيث شاءوا

 (وقال بعض المتقدمين) اذا اشرقت في جنح ليل وجوههم * كفوا خابط الظلماء فقد المصابيح وان ناب

وبله لوقص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فان أنكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا حق وباطل ولكل أهل وان أمر الباطل قديما فهل وان قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شئ فأقبل وان رجعت اليكم أموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد (وروى فيها جعفر بن محمد) رضوان الله عليه ألا ان الابرار عترتي وأطايب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا الا وانا أهل البيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من يتبعها لحق ومن تأخر عنها غرق ألا وبنا ترد ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم وبنا فتح وبنا يختم (وخطبة له أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله لزوم طاعته وتقديم العمل وترك الامل فانه من فرط في عمله لم ينتفع بشئ من أمله أين التعب بالليل والنهار المقتحم للجج البحار ومفاوز القفار يسير من وراء الجبال وعالج الرمال يصل الغدو بالرواح والمساء بالصباح في طلب محقرات الارباح هجمت عليه منيته فظعنت بنفسه رزيته فصار ما جمع بورا وما اكتسب غرورا ووافى القيامة محسورا أيها اللاهي الغار بنفسه كأني بك وقد أتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ولا يهاب لك حجابا ولا يقبل منك بديلا ولا يأخذ منك كفيلا ولا يرحم لك صغيرا ولا يوقر فيك كبيرا حتى يؤديك الى قعر مظلمة أرجاؤها موحشة كفعله بالامم الخالية والقرون الماضية أين من سعى واجتهد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وبالقليل لم يقنع وبالكثير لم يمتع أين من قاد الجنود ونشر البنود أضحوا رفاتا تحت الثرى أمواتا وأنتم بكأسهم شاربون واسبيلهم سالكون عباد الله فاتقوا الله وراقبوه واعملوا للوم الذي تسير فيه الجبال وتشق السماء بالغمام ونظائر الكتب عن الايمان والشمائل فأي رجل يومئذ تراك أقائل هاؤم اقرؤا كتابيه أم يائس لم أوت كتابيه نسأل من وعدنا بأقامة الشرائع جنته أن يقينا سخطه ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وخطبة له أيضا) الحمد لله الذي استخلص الحمد لنفسه واستوجبه على جميع خلقه الذي ناصية كل شئ بيده ومصير كل شئ اليه القوي في سلطانه اللطيف في جبروته لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع خالق الخلائق بقدرته وصخرهم بمشيئته وفي العهد صادق الوعد شديد العقاب جزيل الثواب أحمده واستعينه على ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره وأتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته المتبرئ من الحول والقوة اليه وأشهد شهادة لا يشوبها شك أنه لا اله الا هو وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وهو على كل شئ قدير قطع ادعاء المدعي بقوله عز وجل وما خلقت الجنة والانس الا ليعبدون وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم صفوته من خلقه وأمينه على وحيه أرسله بالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا والى الحق داعيا على حين فترة من الرسل وضلالة من الناس واختلاف من الامور وتنازع من الالسن حتى تمم به الوحي وأنذر به أهل الارض أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال والسبيل الى كل نجاة فكأنكم بالجثث قد زايلتها أرواحها وتضمنتها أجداثها فان يستقبل معمر منكم يوما من عمره الا بانتقاص آخر من أجله وانما دنياكم كفيء الظل أو زاد الراكب وأحذركم دعاء العزيز الجبار عبده يوم تعفى آثاره وتوحش منه دياره ويؤتم صغاره ثم يصير الى حفير من الارض متمغرا على خده غير موسد ولا ممهد أسأل الذي وعدنا على طاعته جنته ان يقينا سخطه ويجنبنا نقمته ويهب لنا رحمته ان أبلغ الحديث كتاب الله (وخطبة له رضي الله عنه) أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أمله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أمله ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة الا واني لم أر كالجنة نام طالبها ولم أر كالنار نام هاربها الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل (وخطبة له) قالوا لما أغار سفيان بن عوف الاسدي على الانبار

خطب أو ألمت ملمة * بكم ثم من آبي جراح وجارح

(وقال أبو بديل الوضاح بن محمد التميمي في المستعين) وقائله والليل قد نشر الضحى

فغطى بها ما بين سهل وقردد
اري بارقا يبدو من الجو سوق
الذي * به حل ميراث
النبي محمد
أضاءت له الآفاق حتى
كأنما * رأينا بنصف الليل
نور ضحى غد
نظل عذارى الحي
ينظمن تحته * سلوكا من
الجزع الذي لم يسرد
فقلت هو البدر الذي
تعرفونه والا يكن فالنور
من وجه أحمد

(وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة في معنى قول عمرو بن شاس في حث الاشتياق)

خليلي ما بال المطايا كأنما
* تراها على الاعقاب
بالقوم تنقص
فقد اتعب الحادي
سراها وانحنى * بهن فما
بالعجول مقلص
وقد قطعت اعناقهن
صبابة * فاعينها مما
تكلف تشخص
يزدن بناقربا فيزداد
شوقنا * اذا ازداد قرب
الدار والبعد ينقص

(وقال بعض الرجاز وذكر ابلا)

ان لها السائقا خدلجا *
لم يدلج الليلة فيمن أدلجا
يريد امرأة يحبها فيحثه
ما يجده من الشوق على
اجهاد مطاياه بالسوق كما
انشد اسحق الموصلي
صب يحث مطاياه
بذكركم * وليس ينساكم ان حل أو سارا
لو يستطيع طوى الايام نحوكم * حتى يبيع بعمر القرب اعمارا

خلافة علي رضي الله عنه وعليها حسان البكري فقتله وأزال تلك الخيل عن مسارحها فخرج علي رضي الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وأشمله البلاء والزمه الصغار وساءه الخسف ومنعه النصف الا وانى دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزا قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى فاتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكري وازل خيلكم عن مسارحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغنى ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وسوارها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فلو ان رجلا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان عندى ملوما بل كان عندى جديرا فواعجبا من جد هؤلاء فى باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالمسير اليهم فى أيام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر واذا أمرتكم بالمسير اليهم ضحى فى الشتاء قلتم أمهلنا حتى ينسلخ عنا هذا البرد كل هذا فرارا من القر والحر فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام أطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله أخرجنى من بين أظهركم وقبضنى الى رحمته من بينكم وانى لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت وهنا وورثتم والله صدرى غيظا وجرعتمونى الموت انفاسا وأفسدتم على رأيى بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن أبى طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراسا وأطول تجربة منى لقد ما رستها وأنا ابن عشرين فها أنا ذا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع (وخطبة له رضى الله عنه) قام فيهم فقال أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل بأباطيل وسألتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول لا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد أى دار بعد داركم تمنعون أم مع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فزتم به فاز بأسهم الاخيب أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع فى نصركم فرق الله بينى وبينكم وأعقبنى بكم من هو خير لى منكم وددت والله ان لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم (وخطب اذ استنفر أهل الكوفة لحرب الجمل) فاقبلوا اليه مع ابنه الحسن رضى الله عنه فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب شر المنازل مستضيمون للثائرات بعضهم على بعض فرأب الله به النأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المحتشنة للصدور ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند ربه نزله فيالها مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولى أبو بكر فسار بسيرة رضيها المسلمون ثم ولى عمر فسار بسيرة أبى بكر رضى الله عنهما ثم عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه ثم أتيتمونى فقلتم لى بايعنا فقلت لكم لا أفعل وقبضت يدى فبسطتموها ونازعتم كفى فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتداككتم على تداك الابل الهيم على حياضها يوم وردها حتى ظننت أنكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى وبايعنى طلحة والزبير ثم ما لبثا ان استأذنانى للعمرة فسارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا الافاعيل وهما يعلمان والله انى لست بدون واحد ممن مضى ولو شاء ان أقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتى ونكثا بيعتى وألبا على عدوى اللهم فحكمهما ما أبرما وأراهما المساءة فيما عملا وأملا (ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر) قال نافع بن كليب دخلت الكوفة للتسليم على أمير المؤمنين على رضى الله عنه فانى لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول انظروا هذه الحكومة

بعظم جلد خذى بى ابتلاك الله بالشوق والهوى * وشاقك نحنان الحمام المغرد
فربت سربا خوف دعوة عاشق * تشوق بى

ابن ربيعة يقول كلما دنا ازداد حرصا على اللقاء (وشخص) اسحق الموصلى الى الواثق بسر من رأى وأهله ببغداد فتصيد الواثق وهو معه الى نواحى عكبراء فلما قرب من بغداد قال

طربت الى الاصيبية الصغار * وهاجك منهم قرب المزار
وكل مسافر يزداد شوقا * اذا دنت الديار من الديار

فعابوا قوله يوما وقالوا هى لفظة فلقة فى هذا الموضع لم تحل بمركزها ولا لها هنا موقع قال فضعوا مكانها مثلها الا خير امتها فما استطاعوا ذلك فصيرها الى ما انشدت أولا

(وقال أبو نواس)

أما الديار فقلما لبثوا بها * بين اشتياق العيس والركبان
وضعوا سياط الشوق فوق رقابها * حتى طلعن بها على الاوطان

(وقال محمد بن بكار الموصلى)

أقول لنضو أنفد السير نيئها * ولم يبق منها غير

فن دعا اليها فاقتلوه وان كان تحت عمامتى هذه فقال له عدى بن حاتم قلت لنا أمس من أبى عنها فاقتلوه وتقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله ماندرى مانصنع بك وقام اليه رجل أجدب من أهل العراق فقال أمرت بها أمس وتنهى عنها اليوم فأنت كما قال الاول أكلت وأنا أعلم ما أنت فقال على الى يقال هذا أصبحت اذ كرار حاما وأصرة بدلت منها هوى الريح بالقصب اما والله لوانى حين أمرتكم بما أمرتكم به ونهيتكم عما نهيتكم عنه حملتكم على المكروه الذى جعل الله عاقبته خيرا اذا كان فيه ولكانت الوثقى التى لا تقلع ولكن متى والى متى أداويكم كما تداوى الشوكة بالشوكة ياليت لى ببعض قومى وليت لى من بعد خير قومى اللهم ان دجلة والفرات نهران أعجمان اصمان أبكمان اللهم سلط عليهما بحرك وانزع منهما بصرك ويل لانزعة ياأشطان الركى دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فأحسنوه ونطقوا بالشعر فأحكموه وهيجوا الى الجهاد فولوا اللقاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها ضربا ضربا وزحفا زحفا لايتباشرون بالحياة ولا يغزون على القتلى ولا يغيرون على الهلى

أولئك اخوانى الذاهبون * حقيق البكاء لهم ان يطيبا رزئت حبيبا على فاقة * وفارقت بعد حبيب حبيبا

ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ماصرت اليه فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون أقوام والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الجبة حتى متى والى متى حسبى الله ونعم الوكيل (وهذه خطبته الغراء رضى الله عنه) الحمد لله الاحد الصمد الواحد المنفرد الذى لامن شئ كان ولامن شئ خلق الاوهو خاضع له قدر بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة ينال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفته تحبير اللغات وضلت هناك تصاريف الصفات وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير وانقطعت دون علمه جوامع التفسير وحالت دون غيبه حجب تاهت فى أدنى دنوها طامحات العقول فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم ولا ينالة غوص الفطن وتعالى الذى ليس له نعت موجود ولا وقت محدود وسبحان الذى ليس له أول مبتدا ولا غاية منتهى ولا آخر ينفى وهو سبحانه كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته أحاط بالاشياء كلها علما وأتقنها صنعه وذللها أمره وأحصاها حفظه فلا يعزب عنه غيوب الهوى ولا مكنون ظلم الدجى ولا ما فى السموات العلى الى الارض السابعة السفلى فهو لكل شئ منها حافظ ورقيب أحاط بها الاحد الصمد الذى لم تغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شئ منها كان قال لما شاء أن يكون كن فكان ابتدع ماخلق بلا مثل سبق ولا تعب ولا نصب وكل عالم من بعد جهل يعلم والله لم يجهل ولم يتعلم أحاط بالاشياء كلها علما ولم يزدد بتجربتها خبرا علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناوئ ولا ند مكاثر ولكن خلائق مربوبون وعباد آخرون فسبحان الذى لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ خلق ما علم وعلم ما أراد ولا يتفكر على حادث أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد لكن قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم توحد فيه بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية فلبس العز والكبرياء واستخلص المجد والثناء واستكمل الحمد والثناء فانفرد بالتوحيد وتوحد بالتمجيد بخل سبحانه وتعالى عن الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء فليس له فيما خلق ند ولا فيما ملك ضد هو الله الواحد الصمد الوارث للابد الذى لا يبيد ولا ينفد ملك السموات العلى والارضين السفلى ثم دنا فعلا وعلا فدنا له المثل الاعلى والاسماء الحسنى والحمد لله رب العالمين ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه وبحمده خلق الخلق بعلمه ثم اختار منهم صفوته واختار من كل خيار صفوته أمناء على وحيه وخزنة له على أمره اليهم ينتهى رسله وعليهم ينزل وحيه جعلهم أصفياء مصطفين أنبياء مهديين نجباء استودعهم وأقرهم فى خير مستقر تناسخهم أكارم الاصلاب الى مطهرات الامهات كلما مضى منهم سلف انبعث لامره منهم خلف حتى انتهت نبوة الله وأفضت كرامته الى محمد صلى الله عليه وسلم فأخرجه من أفضل المعادن محتدا وأكرم المغارس منبتا وأمنعها ذروة وأعزها أرومة وأوصلها مكرمة من الشجرة التى صاغ منها أنبياءه وانتخب منها أمناءه شجرة طيبة العود معتدلة العمود باسقة الفروع

الموات فى كل فدفد وهو القائل يمدح رجلا

يطالع النجم على صعدته * فاذا واجه نحرا نفلا
معشر ان ظمئت أرماحهم * أوردوهن مجاجات الطلا
تحسن الالوان منهم فى الوغى * حين يستنكر لارعب الحلا
سخط عبد الله يدنى الاجلا * ورضاه يتعدى الاملا
يعشب الصلد اذا سالمه * واذا حارب روضا أمحلا
ملك لو نشرت آلاؤه * وأياديه على الليل انجلى
حل بالبأس ابن عمرو منزلا * طال حتى قصرت فيه العلا
حط رحلى فى دراه جوده * وتغنى فى نداه انتيزلا

(سئل) بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف بالجودة قال اذا اعتدلت أقسامه وطالت ألفه ولامه واستقامت سطوره وضاهى صعوده حدوره وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه ونونه وانبرق قرطاسه وأظلمت أنفاسه ولم تختلف أجناسه وأسرع الى العيون تصوره والى العقول تثمره وقدرت فصوله واندمجت أصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج من نمط الوراقين وبعد عن تصنع الصدرين وقام لصاحبه مقام النسبة والحامية كان حينئذ كما قال صاحب هذا الوصف فى صفة خط

فلما ونت فى السير ثبت دعوتى * فكانت لها سوطا الى مخفوة الفقد وكان مخالد حلو الطبع

مخضرة الاصول والغصون يانعة الثمار كريمة المجتنى فى كرم نبتت وفيه بسقت وأثمرت وعزت فامتنعت حتى أكرمه الله بالروح الامين والنور المبين ختم به النبيين وأتم به عدة المرسلين خليفته على عباده وأمينه فى بلاده زينه بالتقوى وآثار الذكرى وهو امام من اتقى ونصر من اهتدى سراج لم ضوءه وزند برق لمعه وشهاب سطع نوره فاستضاءت به العباد واستنارت به البلاد وطوى به الاحساب فأزجى به السحاب وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة وأذعنت له الالسنة وهدم به أصنام الآلهة سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه فصل وحكمه عدل فصدع صلى الله عليه وسلم بما أمر به حتى أفصح بالتوحيد دعوته وأظهر فى خلقه لا اله الا الله حتى أذعن له بالربوبية وأقر له بالعبودية والوحدانية اللهم خص محمدا صلى الله عليه وسلم بالذكر المحمود والحوض المورود اللهم آت محمدا الوسيلة والرفعة والفضيلة واجعل فى المصطفين محلته وفى الاعلين درجته وشرف بنيانه وعظم برهانه واسقنا بكأسه وأوردنا حوضه واحشرنا فى زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا حائدين ولا مضلين اللهم اعط محمدا من كل كرامة أفضلها ومن كل نعيم أكمله ومن كل عطاء أجزله ومن كل قسم اتمه حتى لا يكون أحد من خلقك أقرب منك مكانا ولا أحظى عندك منزلة ولا أقرب اليك وسيلة ولا أعظم عليك حقا ولا شفاعة من محمد واجمع بيننا وبينه فى ظل العيش وبرد الروح وقرة الاعين ونضرة السرور وبهجة النعيم فانا نشهد انه قد بلغ الرسالة وأدى الامانة والنصيحة واجتهد للامة وجاهد فى سبيلك وأوذى فى جنبك ولم يخف لومة لائم فى دينك وعبدك حتى أتاه اليقين امام المتقين وسيد المرسلين وتمام النبيين وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين اللهم رب البيت الحرام ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ورب المشعر الحرام بلغ محمدا منا السلام اللهم صل على ملائكتك المقربين وعلى أنبيائك المرسلين وعلى الحفظة الكرام الكاتبين وصلى الله على أهل السموات وأهل الارضين من المؤمنين (وخطبته الزهراء) الحمد لله الذى هو أول كل شئ وبديه ومنتهى كل شئ ووليه وكل شئ خاشع له وكل شئ قائم به وكل شئ ضارع اليه وكل شئ مستكين له خشعت له الاصوات وكلت دونه الصفات وضلت دونه الاوهام وحارت دونه الاحلام وانحسرت دونه الابصار لا يقضى فى الامور غيره ولا يتم شئ منها دونه سبحانه ما أجل شأنه وأعظم سلطانه تسبح له السموات العلى ومن فى الارض السفلى له التسبيح والعظمة والملك والقدرة والحول والقوة يقضى بعلم ويعفو بحلم قوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وعز كل ذليل وولى كل نعمة وصاحب كل حسنة وكاشف كل كربة المطلع على كل خفية المحصى كل سريرة يعلم ما تكن الصدور وما ترخى عليه الستور الرحيم بخلقه الرؤف بعباده من تكلم منهم سمع كلامه ومن سكت منهم علم ما فى نفسه ومن عاش منهم فعليه رزقه ومن مات منهم فاليه مصيره أحاط بكل شئ علمه وأحصى كل شئ حفظه اللهم لك الحمد عدد ما تحيى رميت وعدد أنفاس خلقك وأعظمهم ولحظ أبصارهم وعدد ما تجرى به الريح وتحمله السحاب ويختلف به الليل والنهار ويسير به الشمس والقمر والنجوم حمدا لا ينقضى عدده ولا يفنى أمده اللهم أنت قبل كل شئ واليك مصير كل شئ وتكون بعد هلاك كل شئ وتبقى ويفنى كل شئ وأنت وارث كل شئ أحاط علمك بكل شئ وليس يحزك شئ ولا يتوارى عنك شئ ولا يقدر أحد قدرتك ولا يشكرك أحد حق شكرك ولا تهتدى العقول لصفتك ولا تبلغ الاوهام حدك حارت الابصار دون النظر اليك فلم تر عين فتخبر عنك كيف أنت وكيف كنت لا نعلم اللهم كيف عظمتك غير انا نعلم انك حى قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر أدركت الابصار وكتمت الآجال وأحصيت الاعمال وأخذت بالنواصى والاقدام لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة ملأت كل شئ عظمة ولا يرد ما أردت ولا يعطى ما منعت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد فى ملكك من أطاعك كل سر عندك علم وكل غيب عندك شاهد لم يستتر عنك شئ ولم يشغلك شئ عن شئ وقدرتك على ما تقضى كقدرتك على ما قضيت وقدرتك على القوى كقدرتك على الضعيف وقدرتك على الاحياء كقدرتك على الاموات فاليك المنتهى وأنت الموعد لا منجا الا اليك بيدك ناصية كل دابة وباذنك تسقط

فالى أبو هفان سألت وراقا عن حاله فقال عيشى أضيق من محبرة وجسمى أضيق من مسطرة وجاهى أرق من الزجاج ووجهى عند الناس أشد سوادا من الحبر بالزاج وحظى أخفى من شق القلم ويدى أضعف من قصبة وطماحى أمر من العفص وشرابى أحر من الحبر وسوء الحال ألزم لى من الصمغ فقلت له عبرت عن بلاء بلاء (وقال الحمدونى)

ثنتان من أدوات العلم قد ثنيا * عنان شاوى عما رمت من همم
أما الدواة فأدوى جرمها جسدى * وقلم الخط تحريف من القلم
وحبرت لى صحف الحرف محبرة * تذود عنى سوام المال والنعم
والعلم لم أنى حين آخذه * لعصمتى نافر خلو من العصم

وللحمدونى فى الحرفة أشعار مستظرفة وكان مليح الافتنان حسن التصرف وهو اسمعيل ابن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو صاحب الزيادقة فى أيام الرشيد والحمدونى القائل

من كان فى الدنيا له شارة * فنحن من نظارة الدنيا

ثم منها من كتب حسرة * كأنما لفظ بلا معنى (وقال) قد قلت اذ خرجوا الى بسطروا * لا تقنطوا واسطروا بشبابهم

كل ورقة لا يعزب عنك مثقال ذرة أنت الحي القيوم سبحانك ما أعظم ما يرى من خلقك وما أعظم ما يرى من ملكوتك وما أقلهما فيما غاب عنا منه وما أسبغ نعمتك في الدنيا وأحقرها في نعيم الآخرة وما أشد عقوبتك في الدنيا وما أيسرها في عقوبة الآخرة وما الذي نرى من خلقك ونعتبر من قدرتك ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه قصرت أبصارنا عنه وكلت عقولنا دونه وحالت الغيوب بيننا وبينه فمن قرع سمعه وأعمل فكره كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت أرضك برجع طرفه حاسرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره متحيرا فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شأنك إذا أنت وحدك في الغيوب التي لم يكن فيها غيرك ولم يكن لها سواك لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا أحد حضرك حين ذرأت النفوس فكيف لا يعظم شأنك عند من عرفك وهو يرى من خلقك ما ترتاع به عقولهم ويملأ قلوبهم من رعدة تفزع له القلوب وبرق يخطف الأبصار وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك وليست فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا بهم معصية هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقومهم بطاعتك ليس يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول لم يسكنوا الأصلاب ولم تضمهم الأرحام أنشأتهم إنشاء وأسكنتهم سمواتك وأكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم السيئات وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا لطفك لم يكونوا أما إنهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك وطول طاعتهم إياك لو يعاينون ما يخفى عليهم لاحتقروا أعمالهم ولعلموا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك فسبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك أنت خلقت ما دبرته طعاما وشرابا ثم أرسلت داعيا إلينا فلا الداعي أجبنا ولا فيما رغبتنا فيه رغبنا ولا إلى ما شوقتنا إليه اشتقنا أقبلنا كلنا على حيفة نأكل منها ولا نشبع وقد زاد بعضنا على بعض حرصا لما يرى بعضنا من بعض فاقتضحنا بأكلها واصطلمنا على حبها أعمت أبصارنا حبها وفقها ثنا فهم ينظرون بأعين غير صحيحة ويسمعون بآذان غير سميعة فبينما نحن زالوا معها وحيثما مالت أقبلوا إليها وقد عاينوا المأخوذين على الغرة كيف فجأتهم الأمور ونزل بهم المحذور وجاءهم من فراق الأحبة ما كانوا يتوقعون وقدموا من الآخرة ما كانوا يوعدون فارقوا الدنيا وصاروا إلى القبور وعرفوا ما كانوا فيه من الغرور فاجتمعت عليهم حسرتان حسرة الفوت وحسرة الموت فاغبرت لها وجوههم وتغيرت لها ألوانهم وعرقت بها جباههم وشخصت أبصارهم وبردت أطرافهم وحيل بينهم وبين المنطق وإن أحدهم ليبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه ثم زاد الموت في جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهلكت عند ذلك حجته وعاين هول أمر كان مغطى عليه فأحد لذلك بصره ثم زاد الموت في جسده حتى بلغت نفسه الحلقوم ثم خرج من جسده فصار جسدا ملقى لا يجيب داعيا ولا يسمع باكيا فنزعوا ثيابه وخاتمه ثم وضؤه وضوء الصلاة ثم غسلوه وكفنوه أدراجا في أكفانه وحنطوه ثم حملوه إلى قبره فدلوه في حفرته وتركوه مخلى بمقطعات من الأمور وتحت مسألة منكر ونكير مع ظلمة وضيق ووحشة قبر فذلك مثواه حتى يبلى جسده ويصير ترابا حتى إذا بلغ الأمر إلى مقداره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء أمر من خالقه أراد به تجديد خلقه فأمر بصوت من سمواته فسارت السموات مورا وفزع من فيها ومن بقي ملائكتها على أرجائها ثم وصل الأمر إلى الأرض والخلق رفات لا يشعرون فأرج أرضهم وأرجفها وزلزلها وقلع جبالها ونسفها وسيرها وركب بعضها بعضا من هيبته وجلاله وأخرج من فيها بجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم يريد أن يحصيهم ويميزهم فريقا في ثوابه وفريقا في عقابه فخلد الأمر لأبده دائما خيره وشره ثم لم ينس الطاعة من المطيعين ولا المعصية من العاصين فأراد عز وجل أن يجازي هؤلاء ويتقم من هؤلاء فأثاب أهل الطاعة بجواره وحلول داره وعيش رغد وخلود أبد ومجاورة الرب وموافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لا ظعن ولا تغير وحيث لا تصيبهم الأحزان ولا تعترضهم الأخطار ولا تتضمهم الأبصار وأما أهل المعصية فخلدهم في النار وأوثق منهم الأقدام وغلت منهم الأيدي إلى الأعناق في لهب قد اشتد حره ونار مطبقة على أهلها لا يدخل عليهم بها روح همهم شديد وعذابهم يزيد ولا مدة للدار تنقضي ولا أجل للقوم ينتهي اللهم إني أسألك بأن لك الفضل والرحمة بيدك فأنت

لوف خزيان هممت بغسلها * غطى ضياء الشمس جوّ سحاب فكأنها العباس يسقى به * عمر فيرويهم دعاء

بجاب

(وقال آخر في المعنى الاول)

لما أجدت حروف الخط حرّقني * عن كل حظ وجاءت حرفة الادب
أقوت منازل مالي حين وطنها * مخيما سفط الاقلام والكتب

(وقال يعقوب الخزيمي)

ما ازددت في أدبي حرفا أسر به * الا تزيدت حرفا تحته شوم
كذاك من يدعي حذقا بصنعته * اني توجه فيها فهو محروم

(واما) قتل المقتدر أبا العباس ابن المعتز وزعم انه مات حتف أنفه قال علي بن محمد بن بسام

لله درك من ميت بمضيعة * تأهبك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لو لا لبث فيه منقصة * وانما أدركته حرفة الادب

(وقال ابن الرومي)

بالبيت أهل البيت اذ حرموا * عصموا من الشهوات والفتن
لكنهم حرموا وما عصموا * فقلوبهم مرضى من الحزن
وهم أطب على بلبثهم * من غيرهم بمضاضة الشجن

(وقال) جعفر بن محمد ان الله وسع أرزق الحمق ليعتبر العقلاء ويعلموا ان الدنيا لا ينال ما فيها بعقل ولا حيلة الا ان كسب المال بالحظ وحفظه بالعقل (قال ابراهيم بن سيار النظام)

وابهم ما لا يلبم ما احد غيرك واسألك باسمك المخزون المكنون الذى قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وارضك وبه ابتدعت خلقك الصلاة على محمد والنجاة من النار برحمتك آمين انك ولى كريم (وخطب ايضا فقال) ايها الناس احفظوا عنى خمسا فلو شددتم اليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها الا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى احدكم اذا لم يعلم ان يتعلم فاذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم الا وان الخامسة الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا ايمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير فى قراءة الا بتدبر ولا فى عبادة الا بتفكر ولا فى علم الا بحلم الا انبئكم بالعالم كل العالم من لم يؤيس الناس من رحمة الله ولم يقنطهم من روحه ولا ترك المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضى الله فيهم بامره لا تأمنوا على خير هذه الامة عذاب الله فانه يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تقنطوا شر هذه الامة من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (ومن كلامه رضوان الله عليه) قال ابن عباس لما فرغ على بن أبى طالب رضى الله عنه من وقعة الجمل دعا بآجرتين فملاهما ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال يا انصار المراة واصحاب البهيمة رغا فاجفلتم وعقر فانهزمتم دخلت شهر بلاد أبرهة من السماء بها يفيض كل ماء وهاشم اسماء هى البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر ابن عباس فدعيت فقال لى مر هذه المراة فلترجع الى بيتها الذى امرت ان تقر فيه وتمثل على بن أبى طالب رضى الله عنه بهذا الحكمين

زللت فيكم زلة فاعتذر * سوف اكيس بعدها واشتمر * واجمع الامر الشتيت المنتشر

(خطب معاوية) قال القعقاع لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقالوا الحمد لله الذى اعز نصرك واعلى كعبك قال فوالله ما رد عليهم شيأ حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فانى والله ما وليتها بمحبة منها منكم ولا مسرة بولايتى ولكنى جالدتكم بسيفى هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسى على عمل ابن أبى قحافة وارد تها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا وارد تها على سنات عثمان فابت على فسلكت بها طريقا لى ولكم فيه منفعة مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة فان لم تجدونى خيركم فانى خير لكم ولاية والله لا احمل السيف على من لا سيف له وان لم يكن منكم الا ما يستشفى به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبرا ذنى وتحت قدمى وان لم تجدونى أقوم بحقكم كله فاقبلوا منى بعضه فان أتاكم منى خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يثرى وان قل أغنى واياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل (وخطب) فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد أيها الناس انا قدمنا عليكم وانما قدمنا على صديق مستبشر أو على عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولست واسعا كل الناس فان كانت محمدة فلابد من مذمة فلو ماتوا اذا ذكر غفروا واياكم والتى ان أخفيت أو بقت وان ذكرت او نقت ثم نزل (وصعد منبر المدينة) فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أهل المدينة انى لست أحب ان تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشئ وهم فيه كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ما وراءنا شر لكم وان معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت ولو قد أتى فالرتق خير من الفتق وف كل بلاغ ولا مقام على الرزية (قال العتبى) خطب معاوية الجمعة فى يوم صائف شديد الحر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم ينسكم ووعظكم فلم يهملكم فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قوموا الى صلاتكم (ومما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية) قال ابن داب لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاعبا أنكره فجعل يتصدى منه بخلوة ليبرم من رأيه ما كره أن يشرك فى علمه فاستأذن عليه بعد انصداع الطلاب واشتغال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذى كان يخلو فيه بنفسه ففطن معاوية لما اراد فبعث الى ابنه يزيد والى مروان بن الحكم والى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وعمرو بن العاص فلما أخذوا مجالسهم أذن له فسلم ووقف واجابه صفح وجوه القوم ثم قال صريح العقوق مكافئة الادنين لاخيه فى اختصاص ان وفر احمد الله اليكم على الآلاء واستعينه على اللأواء

الذهب لئيم لان الشكل يصير الى شكله وهو عند اللئام اكثر منه عند الكرام قال المتنبى وأخذ هذا المعنى وشبه الشئ منجذب اليه

* وأشبه ما بدنيانا الطعام

(وكان) النظام له نظر بوجوه التصرف وكان السلطان يصله بالكثير وكان محظوظا فاذا اجتمع له مال حبس لنفسه بلغة وفرق الباقى فى أبواب المعروف فقيل له فى ذلك فقال من حق المال على ان أطلبه من معدنه واصيب به الفرصة عند أهله ومن حقى عليه ان يقينى السوء بنفسه ويصون عرضى بانذاله ولا يفعل ذلك الا بان اسمح به الا ترى ذا الغنى ما الدوم نصبه واقل راحته واخس من ماله حظه واشد من الايام حذره واغرى الدهر بثلبه ونقصه ثم هو بين سلطان يرعاه وذوى حقوق يسومونه اكفاء ينافسونه وولد يريدون فراقه قد بعث عليه الغنى من سلطانه الغنا ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغى ومن ذوى الحق الذم ومن الولد الملال وذو البلغة قنع فرام له السرور ورفض الدنيا فسلم من المحذور ورضى بالكفاف فتنكبته الحقوق (قال) الصولى انشدنى محمد بن أحمد ابن اسحق

أدمى البكى وجفنى الماء قى * فظلت ذا هم

وذا احتراق * ما ان أرى فى الارض والآفاق * أدنى ولا أشقى من الوراق * اذا أتى فى القمص الاخلاق * رأيته مطيرة العشاق

وأستمد به من عمى بجهد واستعينه على عدو مرصد واشهد أن لا اله الا الله المنقذ بالامين الصادق من شفا جرف هار ومن يد غار وصلوات الله على الزكى نبى الرحمة ونذير الامة وقائد الهدى أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عسف بنا ظن فرع وفرع صدع حتى طمع السحيق وبئس الرفيق ودب الوشاة بعوت زياد فكاهم مستحقر المداوة وقد قاس الازرة وشمر عن عطافه ليقول مضى زياد بما استلحق به ودل على الانية من مستلحقه فليت أمير المؤمنين سلم فى دعته وأسلم زيادا فى ضيعته فكان ترب عامه وواحد رعيه فلا تشخص اليه عين ناظر ولا أصبع مشير ولا تنداق عليه ألسن كلمته حيارى نبشته ميتا فان تكن يا أمير المؤمنين حابيت زيادا باول رفات ودعوة أموات فقد حاباك زياد بجد هصور وعزم جسور حتى لانت شكائم الشرس وذلت صعبة الاشرس وبذل لك يا أمير المؤمنين يمينه ويساره تأخذ بهما المنبع وتقهر بهما البديع حتى مضى والله يغفر له فان يكن زياد أخذ بحق أنزله منازل الاقربين فان لنا بعده ما كان له بدالة الرحم وقرابة الحميم فما لنا يا أمير المؤمنين تمشى الضراء وتستنف النضار ولك من خبرنا أكله وعليك من حوبتنا أثله وقد شهد القوم وما ساءنى قربهم ليقروا حقا ويردوا باطلا فان للحق منارا واضحا وسبيلا قصدا فقل يا أمير المؤمنين بأى أمر يك شئت فما نارزالى غير بحر ولا نستكثر بغير حقنا واستغفر الله لى ولكم قال فنظر معاوية فى وجوه القوم كالمتعجب فتصفحهم بلحظه رجلا رجلا وهو متبسم ثم اتجه تلقاءه وعقد حبوته وحسر عن يده وجعل يومئ بها نحوه ثم قال معاوية الحمد لله على منحن فيه فكل خير منه واشهد أن لا اله الا الله فكل شئ خاضع له وان محمدا عبده ورسوله دل على نفسه بما بان عن عجز الخلق أن يأتوا بمثله فهو خاتم النبيين وصدق المرسلين وحجة رب العالمين صلوات الله عليه وسلامه وبركاته أما بعد فرب خير مستور وشر مذكور وما هو الا السهم الاخيب ان طار به والحظ المرغب ان فاز به فيهما التفاضل وفيهما التغابن وقد صفقت يداى فى أبيك صفقة ذى الغلة من رواضع الفصلان عامل اصطناعى له بالكفر لما أوتيه فما رميت به الا انتصل ولا انتضيته الا غلق جفنه ولزت لسعته ولا قلت الا عائد ولا قمت الا قعد حتى اخترم الموت وقد أوقع بخنره ودل على حقده وقد كنت رأيت فى أبيك رأيا حضره الخطل والتبس به الزلل فأخذنى بحظ الغفل وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء فما برحت هناة أبيك تخطب فى حبل القطيعة حتى انتكث المبرم وانحل عقد الوداد فيا له توبة تؤتنف من حوبة أورثت ندما أسمع بها الهاتف وشاعت للشامت فليهنأ الواشم ما به احتقر وأراك تحمد من أبيك جدا وجسرا هما أوفيا به على شرف انتقمهم وغبط النعمة فقد عهما فقد أذكرتنا منه ما زهدنا فيك من بعده وبهما مشيت الضراء واستفتت النضار فاذهب اليك فأنت نجل الدغل ونثرة النغل والاجر شر فقال يزيد يا أمير المؤمنين ان الشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك زياد وله مواطن معدودة بخير لا ينسدها التظنى ولا تغيرها التهم واهلوه أهلوك اتحفوا بك وتوسطوا شأنك فسافرت به الركبان وسمت به أهل البلدان حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العالم فلا يتعبر يا أمير المؤمنين ما قد اتسع وكثرت فيه الشهادات وأعانك عليه قوم آخرون فانحرف معاوية الى من معه فقال هذا وقد نفسه ببيعته وطعن فى امرته بعد لم ذلك كما علمه يا أمير رجال من آل أبى سفيان لقد حكموا وبزهم يزيد وحده ثم نظر الى عبد الله فقال يا ابن أخى انى لا عرف بك من أبيك وكأنى بك فى غمرة لا يخطرها الساعى فالزم ابن عمك فان لما قال حقا فخر جوا ولزم عبد الله يزيد يرد مجلسه ويطأ عقبه أياما حتى رمى به معاوية الى البصرة والياعليها ثم لم تزل توكسه أفعاله حتى نزله الله بالجارود (قال الهيثم بن عدى) لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا سلم بن عقبة المرى والضحاك بن قيس الفهرى وقال لهما أبلغا عنى يزيد وقولا له أنظر أهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فى أتاك منهم فأكرمه ومن وفد عنك فتعاهده وانظر أهل العراق فان سألوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد أهون عليك من سل مائة ألف سيف ثم لا تدرى علام أنت عليه منهم ثم انظر أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدو ريب فارمهم به فان أظفرك الله فاردد أهل الشام الى بلادهم لا يقيموا فى غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم لست أخاف غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن على فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع وأما الحسين

وطول النهار أنا ألعب
فطورا يبطانى مأكل * وطورا يبطانى مشرب
فان دام هذا على ما أرى * فبينى أول ما يخرب

(وقيل) لوراق ما تشتهى فقال قلما مشافا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وكل امرئ فامنيته على ما يطابق غريزته ويوافق نحيزته (قال) على بن جبلة العكوك قال الاصمعى سئل امرؤ القيس ما أطيب لذات الدنيا قال بيضاء رعبوبة بالحسن مكتوبة بالشهم مكروبة بالملك مشوبة (وسئل) الاعشى عن ذلك فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية (وسئل) طرفة عن ذلك فقال مركب وطى وثوب بهى ومطعم شهى قال العكوك فحدثت بهذا أبا دلف فقال أطيب الطيبات قتل الاعادى * واختيال على متون الجياد

ورسول يأتى بوعد حبيب * وحبيب يأتى بلا ميعاد

وحدثت بذلك حميد الطوسى فقال

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى فى الطعنة المتورد

فارجو ان يكفيه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا ومات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال ان أمير المؤمنين كان أنف العرب وهذا كفانه ونحن مدرجوه فيها مخلون بينه وبين زيد به فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضر فصلى عليه الضحاك ثم قدم يزيد فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فأنشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر عطاء الذي بالملك حاباكا
لا رزء أعظم في الاقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعي أهل الدين كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * أما تعيت فلا يسمع بمنعاكا

قال فانفتح الخطباء بالكلام ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولى له من بالباب قال نفر من قريش يتباشرون بموتك قال ويحك لم فوالله ما لهم بعدي الا الذي يسوءهم ائذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال أيها الناس انا قد أصبحنا في دهر عتود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه المجاهر بجرمه المعلن بشره وقد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده أو منبر يقرعه وبئس المتجر أن تراه لنفسك ثمنا وبما لك عند الله عرضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر عن ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤلة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة وتزيا بلباس الزهادة وليس ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال أغض أبصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم خوف المضجع فهم بين شريد بادو بين خائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان أشغف بها منكم (وليزيد بن معاوية بعد موت أبيه) الحمد لله الذي ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان أمير المؤمنين كان حبلا من حبال الله مده ما شاء أن يمده ثم قطعه حين أراد أن يقطعه وكان دون من قبله وخيرا ممن يأتي بعده ولا أزكيه عند ربه وقد صار اليه فان يعف عنه فبرحمته وان يعاقبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست أعتذر من جهل ولا آسى على طالب علم وعلى رسلكم اذا كره الله شيئا غيره واذا أحب شيئا يسره (وخطبة ليزيد أيضا) الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله اصطفاه لوحيه واختاره لرسالته بكتاب فصله وفضله وأعزه وأكرمه ونصره وحفظه ضرب فيه الامثال وحلل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين اعذارا وانذارا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بلاغا لقوم عابدين أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذي ابتدأ الامور بعلمه واليه يصير معادها وانقطاع مدتها وتصرم دارها ثم اني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وأينعت بالفاني وتحببت بالعاجل لا يدوم نعيمها ولا يؤمن فجيعها آكلة غولة غرارة لا تبقى على حال ولا يبقى لها حال لن تعد الدنيا اذا تناهت الى امنية أهل الرغبة فيها والرضا بها أن تكون كما قال الله عز وجل واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله مقتدرا نسأل الله ربنا وآلهنا وخالقنا ومولانا أن يجعلنا واياكم من فزع يومئذ آمنين ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة (وكان) عبد الملك بن مروان يقول في آخر خطبته اللهم ان ذنوبي قد عظمت

بذلك ديز بن عبد الله فقال
ما أدري ما قالوا ولكني
أقول
فاقبل من الدهر ما أتاك
به * من قرعينا بعيشه
نفعه
فكان أسدهم والبيت
للاضبط بن قريع
أنشده أبو العباس ثعلب
قال وبلغني أن هذه
الابيات قيلت قبل
الاسلام بدهر طويل
لكل ضيق من الامور
سعه * والصبح والمسا
فلاح معه
ما بال من سره مصابك
لا * يملك شيأ من أمره
وزعه
أذود عن حوضه
ويدفعني * ياقوم من
عاذري من الخدعه
حتى اذا ما انجلت عمايته
* أقبل يلحى وغيه جذعه
قد يجمع المال غير آكله
* ويأكل المال غير من
جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه
* ويلبس الثوب غير من
قطعه
فاقبل من الدهر ما أتاك
به * من قرعينا بعيشه
نفعه
وصل حبال البعيد ان
وصل الـ * ـحبل واقص
القريب ان قطعه
ولا تعاد الفقير علك أن
* تركع يوما والدهر قد
رفعه
هذا البيت شبيه بما روى
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يستنشدني قول اليهودي

و جلت أن تحصى وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى (وخطب بمكة شرفها الله تعالى) فقال فى خطبته انى والله ما أنا بالخليفة المستضعف يعنى عثمان ولا بالخليفة المداهن يعنى معاوية ولا بالخليفة المأمون يعنى يزيد قال أبو اسحق النظام أما والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منهما أبعد من العيوق والله ما أخذتها بوراثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى شورى ولا بوصية (خطبة لوليد بن عبد الملك) لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد ونادى فى الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه لا مؤخر لما قدم الله ولا مقدم لما أخر الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه من الموت موت ولى هذه الامة ونحن نرجو أن يصير الى منازل الابرار الذى كان عليه من الشدة على المريب والليان على أهل الفضل والدين مع ما أقام من منار الاسلام وأعلامه وحج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن الغارات على أعداء الله فلم يكن فيها عاجزا ولا وانيا ولا مفرطا فعليكم أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الجماعة أبعد وا علموا والله من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل (وخطب سليمان بن عبد الملك) فقال الحمد لله ألا ان الدنيا دار غرور ومنزل باطل تضحك باكيا وتبكى ضاحكا تخدع آمنا وتؤمن خائفا وتقتر مثريا وتثرى مقترا هالكة غرارة لما فيها بأهلها عباد الله فاتخذوا كتاب الله اماما وارتضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخ كتاب واعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح اذا تنفس ظلام الليل اذا عسعس (وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضى عنه) قال الشعبى أول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم وأصلحوا آخرتكم تصلح دنياكم وان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لامرق فى الموت (وخطبة له رحمه الله) ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا من دنياكم لآخرتكم التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فترهبوا وترغبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقاد رقابكم فانه ما بسط أمل من لا يدرى لعله لا يصبح بعد امسائه أو يمسى بعد اصباحه وربما كانت بعد ذلك خطرات المنايا واغماد طمئن الى الدنيا من أمن عواقبها فان من يداوى من الدنيا كلما الا أصابت جراحة من ناحية أخرى فكيف يطمئن اليها أعوذ بالله ان آمركم بما أنهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى وبكى الناس معه (شبيب بن شبة) عن أبى عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم ونبدؤهم بالسلام فخرج علينا عمر رضى الله عنه فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فثلنا بين يديه رسلما عليه فقال مه أنتم جماعة وأنا واحد السلام على والرد عليكم ولم فردد ناوقربت له دابته فاعرض عنها ومشى ومشينا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال وددت ان أغنياء الناس اجتمعوا فرموا على فقرائهم حتى نستوى نحن بهم واكون أنا أولهم ثم قال مالى وللدنيا أم مالى ولها وتكلم فأرق حتى بكى الناس جميعا يمينا وشمالا ثم قطع كلامه ونزل فدنا منه رجاء بن حيوة فقال له يا أمير المؤمنين كلمت الناس بما أرق قلوبهم وأبكاهم ثم قطعته أحوج ما كانوا اليه فقال يا رجاء انى أكره المباهاة (ودخل) عبد الله بن الاهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأ الا وهو قائم بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم والناس يومئذ فى المنازل والرأى مختلفون والعرب يومئذ أهل الوبر وأهل المدر يختارون منهم طيبات الدنيا ورفاهة عيشها ميتهم فى النار وحيهم أعمى مع ما لا يحصى من المرغوب عنه المزهود فيه فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيزا عليه ما عنتوا حريصا عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه فى جسمه ولقبوه فى اسمه ومعه كتاب من الله ناطق لا يزل الا بأمره ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى بطن غار فلما أمر بالمسير عنه أسفر لامر الله لونه فأبلج لله حجته وأعلى كلمته وأظهر دعوته وفارق الدنيا فصلى الله عليه وسلم ثم قام من بعده أبو بكر رضى الله عنه فسلك سننه وأخذ بهديه فارتدت العرب فلم يقل منهم

فقلت كن جزى فأنشده
فقول انى فطن لها وكان
الاضبط سيدبنى سعد
وكانوا يشتمونه ويؤذونه
فانتقل الى حى من
العرب فوجدهم يؤذون
سادتهم فقال حيثما
أوجه ألق سعدا فذهبت
مثلا قال الطائى فلا
تحسبن هندا لها الغدر
وحدها
سجية نفس كل غانية
هند
(قال) بعض الكتاب
يصف محبرة
واذا دعيت الى المحدث
آنفا * واذا بحضرته
ظباء ترتع
واذا ظباء الانس تكتب
كل ما * يملى وتحفظ
ما يقول وتسمع
يتجاذبون المابرى مهلهلة
* بيضاء تحملها علائق
أربع
من خالص البلور غير
لونها * فكأنها سبج
يلوح ويلمع
ان كسوها لم تسل
ومليكها * فيما حوته
عاجلا لا يطمع
ومتى أملوها الرشف
رضابها * أداه فوها وهى
لا تتمتع
وكأنها ذابى بضن بسره
أبدا ويكتم كل ما يستودع
عناحها ماضى الشباب
مذلق * يجرى بميدان
الطروس فيسرع
رجلاه رأس عنده لكنه
* يلقاه يرد حفاه ساعة يقطع
وكأنه والحبر يخضب رأسه
* شيخ لوصل خريدة يتصنع

الا الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى السيوف من أغمادها وأوقد النيران فى شعاعها ثم ركب أهل الحق أهل الباطل فلم يبرح يفصل أوصالهم ويسقى الارض دماءهم حتى أدخلهم فى الباب الذى خرجوا منه وقررهم بالامر الذى نفروا عنه وقد كان أصاب من مال الله بكرا يرتوى عليه وحبشية ترضع ولدا له فرأى ذلك غصة فى حلقه عند موته وثقلا على كاهله فأداه الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فصر الامصار وخلط الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور أقرانها وللحرب آلتها فلما أصابه فتى المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس أن يسأل الناس هل يثبتون قاتله فلما قيل له فتى المغيرة استحل بحمد الله أن لا يكون أصابه من له حق فى الفىء فيستحل دمه بما استحل من حقه وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفا فكسر بها باعه فكره فيها كفالة أهله وولده وأدى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج ثم انك يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها وألقمتك ثديها فأمالوا لبنها الغنيمة وأحببت لقاء الله وما عنده فالحمد لله الذى جلا لك حوبتنا وكشف كربتنا وأراض ولا تلتفت فانه لا يغنى عن الحق شئ أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين والمؤمنات ولما قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت (قال) أبو الحسن خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله بينكم فيه فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شئ وحرم جنة عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن يخاف اليوم وباع قليلا بكثير وفانيا بباق الا ترون انكم فى أصلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى يردوا الى خير الوارثين ثم انكم فى كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ثم تغيبونه فى صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله انى لا أقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم أكثر مما عندى فأستغفر الله لى ولكم وما تبلغنا حاجة نتبع لها ما عندنا الا سددناها ولا أحد منكم الا وددت ان يده مع يدى ولحمى الذين يلونى حتى يستوى عيشنا وعيشكم وايم الله انى لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة لكان اللسان به ناطقا ولولا عالما باسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فتاقى دموع عينيه بردائه ونزل فلم يعد بعدها على تلك الاعواد حتى قبضه الله تعالى (خطبة يزيد بن الوليد) حين قتل الوليد بن يزيد (بقى بن مخلد) قال حدثنى خليفة بن خياط قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنى ابراهيم بن اسحق أن يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انى ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك وما بى اطراء نفسى ولا تزكية عملى وانى لظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى ولكنى خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة والراكب البدعة والمغير السنة فلما رأيت ذلك أشفقت اذ غشيتكم ظلمة لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة فى قلوبكم وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستغفرت الله فى أمرى وسألته أن لا يكلنى الى نفسى وهو ابن عمى فى نسبى وكفئى فى حسبى فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولا بد من الله وعزما بلا حول منا ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعزته أيها الناس ان لكم على ان وليت أموركم ان لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد ثغره وأقيم مصالحه مما تحتاجون اليه وتقوون به فان فضل شئ رددته الى البلد الذى عليه وهو من أحوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا أحد يعوزكم فتفتتنوا وتفتتن أهاليكم فان أردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فأنا لكم به وان مت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم أحدا أقوى عليها منى فأردتم

مجبرة جادلى بها قر * مستحسن الخلق مرتضى الخلق
جوهرة خصنى بجوهرة * ناطقة له المكرمات فى عنقى
بيضاء والحبر فى قرارتها * أسود كالمسك جد منفتق
مثل بياض العيون زينه * مسود ما شابه من الحدق
كأنما حبرها اذا نثرت * أفلاذ مناظله على الورق
كحل مرتة العيون من مقل * نجل فأوفت به على بقق
خرساء لكنها تكون لنا * عونا على علم أفصح النطق

(وقال) عبد الله بن أحمد القلم أمره مالم يكتحل بالمداد الدواة (وكتب) ابراهيم بن العباس كتابا فأراد محو حرف فلم يجد منديلا فمحاه بكمه فقيل له فى ذلك فقال المال فرع والدم أصل وانما بلغنا هذه الحال واستفدنا هذه الاموال بهذا القلم والمداد ثم قال

اذا ما الفكر أضمر حسن لفظ * وأداه الضمير الى العيان
ووشاه ثم سدده فصيح * بالقول وبالبنان
رأيت حلى البيان منثورات * تضاحك بينها صور المعانى

(العظ لاهل العصر فى أوصاف آلات الكتابة والدوى والاقلام) الدواة من أنفع الادوات وهى للكتابة عماد وللخاطر زناد فهى لا يرده غير الافهام ولا يمج بغير أرشية الاقلام دواة أنيقة

بيعته فأنا أول من يبايعه ويدخل في طاعته أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم (خطب بني العباس) العتبي قيل لسليمان بن هلال العبدي خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يسمع أحسن منها وما دريت أوجهه كان أحسن أم كلامه قال أوائل قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون (خطبة السفاح بالشام) وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي لما قتل مروان بن محمد قال ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان يتسكعون بكم الظلم ويتم تورون بكم مداحض الزلق يطؤن بكم حرم الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار اذا يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون أما أمير المؤمنين فقد ائتنف بكم التوبة واغتفر لكم الدلة وبسط لكم الافالة وعاد بفضله على نقصكم وبحلمه على جهلكم فليفرج روعكم ولتطمئن به داركم وليقطع مصارع أوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا (خطب المنصور) واسمه عبد الله بن محمد بن علي لما قتل الامويين فقال احز لسان رأسه اتقيه امرؤ لحظه نظر امرؤ في يومه لغده فثنى القصد وقال الفصل وجانب الهجر ثم أخذ بقائم سيفه فقال أيها الناس ان بكم داء هذا دواؤه وانا زعيم لكم بشفائه فليعتبر عبد قبل أن يعتبر به فنما بعد الوعيد الانقطاع وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله (خطبة المنصور حين خروجه الى الشام)

شنشنة أعرفها من أخزم * من يأق أبطال الرجال يكلم

مهلا مهلا روايا الارجاف وكهوف النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطي الى ما حذرتم قبل أن تتلف نفوس ويقل عدد ويذل عز وما أنتم وذاك ألم تجدوا ما وعد ربكم من ايراث المستضعفين من مشارق الارض ومغاربها حقا والحجر الحجر ولكن خب كامن وحسد مكمن فبعدا للقوم الظالمين (وخطب أيضا) قال يعقوب ابن السكيت خطب أبو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل فقال اذكرك من ذكرتنا به يا أمير المؤمنين قال أبو جعفر سمعا سمعا لمن فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله ان اذكر به وانساه فتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وما أنت والتفت الى الرجل فقال والله ما الله أردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبر واهون بها لو كانت العقوبة وانا نذركم أيها الناس أختها فان الموعظة علينا نزلت وفينا انبثت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وخطب بمكة) فقال أيها الناس انما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وارادته وأعطيه باذنه فقد جعلني الله عليه فقلا ان شاء ان يفتحني فتحني لاعطائكم وقسم أرزاقكم فان شاء أن يقفلني عليها أقفلني فارغبوا الى الله وسلموا في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعمالكم به في كتابه اذ يقول اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا أن يوفقني للرشاد والصواب وان يلهمني الرأفة بكم والاحسان اليكم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم (وخطبة لسليمان بن علي) ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قضاء مبرم وقول فصل ما هو بالهزل الحمد لله الذي صدق عبده وأنجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفيء ارثا والدين هزوا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وكأين ترى من بثر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد أمهلوا والله حتى نبذوا الكتاب واضطهدوا العترة ونبذوا السنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا (خطبة عبد الملك بن صالح) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها يا أهل الشام ان الله وصف اخوانكم في الدين وأشباهكم في الاجسام فحذرهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون فقاتلكم الله انى تصرفون جثث مائلة وقلوب طائرة تشبهون الناس وتولون الدبر لا عن حرم الله فانه دريئتكم وحرم رسوله فانه مفزعكم اما وحرمة

تداوى مرض عفاتك
وتداوى قلوب عداتك
على مرفع يؤذن بدوام
رفعتك وارتفاع النوائب
عن ساحتك ومداد
كسواد العين وسويداء
القلب وجناح الغراب
واهاب الليل وألوان دهم
الخيل وهذا من قول ابن
الرومي
حبر أبي حفص اهاب الليل
* كأنه ألوان دهم الخيل
(قال العاصر) مداد ناسب
خافية الغراب واستعار
لونه شرخ الشباب واقلام
جهة المحاسن بعيدة من
المطاعن تماضي الكاسي
وتمانع النامز القاسي
أنابيب ناسبت رماح الخط
في أجناسها وشاكلت
الذهب في ألوانها وضاهت
الحديد في لمعانها كأنها
الاميال استواء والآجال
مضاء نطية الحفاقوية
القوى لا يشظيها الفظ
ولا يتشعب بها الخط أقلام
بحرية موشية الليط رائقة
التخطيط قلم معتدل
الكعوب طويل الانبوب
باسق الفروع روى النبوع
هو أولى باليد من البنان
وأخفى للسر من اللسان
هو للانامل مطية وعلى
الكتابة معونة مرضية نعم
العدة القلم بقلم أط فيرا لدهر
وعلك الاقاليم بالهمى
والامران أردت كان مسجورا
لا عمل الاسار وان نثمت
كان جوادا جار بالا يعرف العثار لا يبوا دانبت الصفاح ولا يجم اذا جمعت الرماح (قال) أبو الفتح كشاجم يصف محبرة

النبوة

النبوة والخلافة لتنفرن خفافا وثقالا أولا وسعنكم ارغاما ونكالا (وخطب صالح بن على) يا اعضاد النفاق وعبدة الضلالة أغركم ابن أسامى وطول ايناسى حتى ظن جاهلكم ان ذلك لفلول حد وفتور جد وخور قناة كذبت الظنون انها الفترة بعضها من بعض فاذا قد استوليتم العافية فعندى فطام وذكاك وسيف يقد الهام

وانى أقول أغركم ابى باكرم شيمة * رفيق وانى بالفواحش أخرق
ومثلى اذا لم يجز أحسن سعيه * تكلم نعماه بفيها فتنطق
لعمرى لقد فاحشتنى فغلبتنى * هنيئا مريئا أنت بالفحش أرفق

(وخطب داود بن على بالمدينة) فقال أيها الناس حتام يهتف بكم صريخكم اما آن لراقدكم ان يهب من نومه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أغركم الامهال حتى حسبتموه الاهمال هيهات منكم وكيف بكم والسوط كفى والسيف مشهر

حتى يبيد قبيلة فقبيلة * وبعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسرا * يمصمن عرض ذوائب الايتام

(وخطب داود بن على بمكة) شكرا شكرا لله ما خرجنا لنصر فيكم نهرا ولا لنبنى فيكم قصرا أظن عدو الله ان يظفر به اذ مد له فى عنانه حتى عثر فى فضل زمامه فالآن عاد الامر فى نصابه واطلعت الشمس من مشرقها والآن تولى القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره فى أهل بيت نبيكم اهل الرأفة والرحمة فاتقوا الله وامه واواطبوا ولا تجعلوا النعم التى أنعم الله عليكم سببا الى ان تبيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم (خطبة المهدى) الحمد لله الذى ارتضى الحمد لنفسه ورضى به من خلقه أحمده على آلائه وأمجده لبلائه واستعينه وأومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وأمينه على وحيه أرسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى أمة جاهلية مختلفة أمية أهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستشعروا الردى وسلكوا العمى يبشر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابه وينذر من عصاه بالنار وأليم عقابه اليم لك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة واحثكم على اجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء الى ما يقرب من رحمته وينجى من سخطه وينال به ما لديه من كريم الثواب ونزيل المآب فاحذروا ما توعدكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يدى الجبار وتعرضون فيه على النار يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فان الدنيا دار غرور وبلاء وشر ورواضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد أفنت من كان قبلكم وهى عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن أملها كذبته ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقى فيها من آثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها فاتقوا الله عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا بالاعمال الزكية فى هذه الايام الخالية قبل ان يؤخذ بالكظم وتندموا فلا تنفعكم الندم فى يوم حسرة وتأسف وكآبة وتلهف يوم ليس كالايام وموقف ضنك المقام ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الى آخر السورة أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه وارضى لكم طاعته لله واستغفر الله لى ولكم (خطبة هرون الرشيد) الحمد لله نحمده على نعمه ونستعينه على طاعته ونستنصره على أعدائه ونؤمن به حقا ونتوكل عليه مفوضين اليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من

وهمة طماحة الى رتب
مجالس مصونة من الريب
معمورة من كل علم وأدب
تكاد من حر الحديث
تلتهب * شعرا واخبارا
ونحوا يقتضب
ولغة تجمع الناظ العرب
وفقرا كالوعد فى قلب المحب
أوكتانى الرزق من غير
طلب * اجل رحبى
من ذوى تنتخب
محليات بلجين وذهب *
محبرة يزهى بها الحبر الاديب
مثقوبة آذانها وفى الثقب
* مثل شنوف الخرد
البيض العرب
تضمن قطرا فيه للكتب
عشب * اسود يجرى
بمان كالشهب
لا تنضب الحكمة الا ان
نضب * نبطت الى
يمرى يدى بسبب
كالفرط فى الجيد تدلى
فاضطرب * تصحبها
والاخوات تصطحب
كانه يودع نبلا من قصب
* لم يعلها ريش ولم تحمل
عقب
لا تضحك الاوراق حتى
تنتحب * ترمى بها يمناى
اعراض الكتب
رمياتى اقصد به السمت
اصب * ومدية كالعضب
ماس القصب
غضبى على الاقلام من
غير سبب * تسطو بها
فى كل حين وثب
وانما رضيت فى ذلك
الغضب * فتلك آلاتى وآلاتى تحب
والظرف فى الآلات مما يستحب * لا سيما ما كان منها للادب
(تظلم رجل الى المأمون)

العلم وادبار من الدنيا واقبال من الآخرة بشيرا بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدى عذاب أليم فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد فى الله فادى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين فعلى النبى من الله صلاة ورحمة وسلام أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان فى التقوى تكفير السيئات وتضعيف الحسنات وفوزا بالجنة ونجاة من النار وأحذركم يوما تنخلع فيه الابصار وتبلى فيه الاسرار يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاق ويوم التنادى يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزاد من حسنة يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور واذا تولوا ما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون عباد الله انكم لم تخلقوا عبثا وان تتركوا سدى حصنوا ايمانكم بالامانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له انكم سفراء مجتازون وانتم عن قريب تنتقلون من دار فناء الى دار بقاء فسارعوا الى المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمنيبين قال الله عز وجل وقوله الحق رحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وقال وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واياكم والامانى فقد غرت وأوردت وأوبقت كثيرا حتى أكذبتهم مناياهم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون فأخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم اليكم الوعيد وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخالية والى جيلا فجيلا وعهدتم الآباء والابناء والاحبة والعشائر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا تدفعون عنهم ولا تحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فاسلمتهم الى اعمالهم عند المواقف والحساب والعقاب ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد آمركم بما أمركم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه وأستغفر الله لى ولكم (خطبة المأمون فى يوم الجمعة) الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على خلقه احمده واستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اوصيكم عباد الله ونفسى بتقوى الله وحده والعمل لما عنده والتحرز لوعده والخوف لوعيده فانه لا يسلم الامن اتقاه ورجاه وعمل له وارضاه فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم ويفنى وترحلوا عن الدنيا فقد جد بكم واستدل الموت فقد أظلكم وكونوا كقوم صيح فيهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يتركك سدى وما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت أن ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز أو الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتقى عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة وأدته منيته الى شقوة نسأل الله أن يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غفلة ولا يحل به بعد الموت فزعة انه سميع الدعاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير فعال لما يريد (وخطبة المأمون يوم الاضحى) قال بعد التكبير والتحميد ان يومكم هذا يوم أبان الله فيه فضله وأوجب تشريفه وعظم حرمته ووفق له من خلقه صفوته وابتلى فيه خليله وفدى فيه من الذبح العظيم نبيه وجعله خاتم الايام المعلومات من العشر ومقدم الايام المعدودات من النفر يوم حرام من أيام عظام فى شهر حرام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله الى مشهده ونزل القرآن العظيم بتعظيمه قال الله عز وجل وأذن فى الناس بالحج

من خامل له فقال يا أمير المؤمنين ما ترك لى فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا غلة الا غلها ولا ضيعة الا أضاعها ولا علقا الا علقه ولا عرضا الا عرض له ولا ماشية الا امتشها ولا جليلا الا اجلاه ولا دقيقا الا أدقه فعجب من فصاحته وقضى حاجته

(قال) عمرو بن سعيد بن سلم كانت على نوبة نوبة فى حرس المأمون فكنت فى نوبتى ليلة فخرج متفقدا من حضر فعرفته ولم يعرفنى فقال من أنت قلت عمرو عمرك الله بن سعيد اسعدك الله ابن سلم سلمك الله فقال أنت تكلؤنا منذ الليلة قلت الله يكلؤك قبلى وهو خير حافظا وهو ارحم الراحمين فقال المأمون

ان أخا يخاك من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا صرف زمان صدعك * بدر شمل نفسه ليجمعك

(وقال) على بن عباس الرومى

خجلت خدود الورد من تدليله * خجلا تورد ها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه * الا وفاضله الفضيلة عاقد
لم ترجس الفضل المبين اذا بدا * بين الرياض طريفه والتالد

(وكان) ابن الرومى متعصبا لنرجس كثير الذم للورد وكتب الى أبى الحسن بن المسيب

أدرك فقاتك النوم وقعوا * فى نرجس معه ابنة العنب
فهم بحال لو بصرت بها * سبحت من عجب ومن عجب

بانوك

يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فتقربوا الى الله في هذا اليوم بذبائحكم وعظموا شعائر الله واجملوها من طيب أموالكم وانصح التقوى من قلوبكم فانه يقول ان ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال وما من بعده الا الجنة أو النار عظم قدر الدارين وارتفع جزاء العملين وطالت مدة الفريقين الله الله فوالله انه الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله في الجنة والشر كله في النار (وخطبة المأمون في الفطر) قال بعد التكبير والتحميد الا وان يومكم هذا يوم عيد وسنة وانتهال ورغبة يوم ختم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله أول أيام شهور الحج وجعله معقبا لمفروض صيامكم ومتقبل قيامكم أحل الله لكم فيه الطعام وحرم عليكم فيه الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم واستغفروه بتفريطكم فانه يقال لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع عناد واصرار ثم كبر وحمد وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأوصى بالبر والتقوى ثم قال اتقوا الله عباد الله وبادروا الامر الذي عدل فيه نبيكم ولم يحضر الشك فيه أحدا منكم بعد الموت المكتوب عليكم فانه لا يستقال بعده عثرة ولا تحظر قبله توبة واعلموا انه لا شيء بعده الا فوقه ولا يعين على جزعه وفكره وكربه وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول مطلعه ومسألة ملكيه الا العمل الصالح الذي أمر الله به فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته استقامته ودعا من الرجعة الى ما لا يجاب اليه وبذل من الفدية ما لا يقبل منه فاتقوا الله عباد الله كونوا قوما سألوا الرجعة فأعطوها أذنوا بها الذين طلبوها فانه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا ما حذركم الله فيه واتقوا اليوم الذي يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم فلينظر عبد ما يضع في ميزانه مما يثقل به وما يملي في صحيفته الحافظة لما عليه والافقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عند ما طال اعراضهم عنها قال جل ذكره ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين واست أنهاكم عن الدنيا باكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها فان كل ما بها يحذر منها وينهى عنها وكل ما فيها يدعو الى غيرها وأعظم ما رأته أعينكم من بخائعها وزوالها ذم كتاب الله لها والنهي عنها فانه يقول تبارك وتعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحياة لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فانتفعوا بمعرفتكم بها وباخبار الله عنها واعلموا ان قوما من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا خدائعها وآثروا طاعة الله فيها وأدركوا الجنة بما يتركون منها (خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح افريقية) قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح افريقية فاخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فاعجب عثمان ما سمع منه فقال له يا بني أتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال يا أمير المؤمنين انا أهيب لك مني لهم فقام عثمان في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله وكان عبد الله بن الزبير الى جانب المنبر فقام خطيبا وكان أول من خطب الى جانب المنبر فقال الحمد لله الذي ألف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة الذي لا تحصى نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو أهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على وحيه واختار له من الناس اعوانا قذف في قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا في الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والسبع الرابح وبقي منهم من بقي لا تأخذهم في الله لومة لائم أيها الناس رحمكم الله ان خرجنا للوجه الذي علم وكنا مع والي حافظ حفظ وصية أمير المؤمنين كان يسيرنا الابردين ويخفض بنا في الظاهائر ويتخذ الليل جملا يعمل الرحلة

دراهما حلبا على حلب
واليوم مدجون فخرته * فيه بمطلع ومحتجب
ظلت تسامرنا وقد بعثت * ضوءا يلاحظنا بلا لهب
(كان) كسرى أنو شروان مستهترا بانرحس وكان يقول هو ياقوت أصفر بين درابيض على زمرد أخضر نقله بعض المحدثين فقال
ويا قرنة صفراء في رأس درة * مركبة في قائم من زبرجد
كمثل جبى الدرعقد نظامها * نثير فريد قد أطاف بعسجد
كأن بقايا الطل في جنباتها * بقية دمع فوق خد مورد
(رجع) ابن الرومي
فصل القضية ان هذا قائد * زهر الربيع وان هذا طارد
شتان بين اثنين هذا موعد * بتصرم الدنيا وهذا واعد
فاذا احتفظت به فأمتع صاحب * بحياته لو ان حيا خالد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه * وعلى المدامة والسماع الواجد
اطلب بمقلك في الملاح سميه * أبدا فانك لا محالة واجد
والورد ان فتشت فرد في اسمه * ما في الملاح له سمي واحد
هذي النجوم هي التي ربينها * بحيا السحاب كما يربي الولد
فانظر الى الولدين من ادناهما * شبها بوالده فذاك الماجد

المذهب وذهبوا الى
تفضيل الارض فما
دانوه وما استطاعوه
(وقال أحمد بن يونس)
الكاتب راداً عليه
يا من يشبه ترجما
بنواظر * دعج تنبه ان
فهمك راقد
ان القياس لمن يصح
قياسه * بين العيون
وبينه متباعد
والورد أصدق للحدود
حكاية * فعلام تجحد
فضله يا جاحد
ملك قصير عمره مستاهل
* تخليده لو أن حياً خالد
ان قلت ان الورد فرد في
اسمه * ما في الملاح له سمي
واحد
فالشمس تفرد باسمها
واشترى * والبدر
يشرد في اسمه وعطارد
أو قلت ان كواكبا
ربينها * يحيا السحاب
كما يربي الولد
قلنا أحقهما بطبع أبيه
في البدوي * هو الزكي
النجيب الراشد
زهر النجوم ترزقنا
بضيائها * ولها منافع
جمة وعوائد
وكذلك الورد الانيق
يروقنا * وله فضائل
جمة وفوائد
وخليفة ارغاب ناب
بنفعه * وبنفعه أبدا
مقيم راكد
ان كنت تنكر ما ذكرنا
بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد

من المنزل الجدب ويطيل اللبث في المنزل الخصب فلم نزل على أحسن حالة نمرفها من ربنا حتى انتهينا الى افريقية فنزلنا منها حيث يسمون صهيل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فاقمنا اياما ثم كراعنا ونصلح سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فابعدوا منه فسألناهم الجزية عن صغار أو الصلح فكانت هذه أبعد فناعليهم ثلاث عشرة ليلة نتأناهم ونختلف رسلنا اليهم فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا وقاتلناهم أشد القتال يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين فيئة اوباتوا والمسلمين دوى بالقرآن كدوى النحل وبات المشركون في خمورهم وملاعبهم فلما أصبحنا أخذنا مصافنا الذي كنا عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره وانزل علينا نصره ففتحناها من آخر النهار فأصبنا غنائم كثيرة وفيأ واسعا بلغ فيه الخمس خمسمائة ألف فصفق عليها مروان بن الحكم فتركت المسلمون قد قرت أعينهم واغناهم النفل وانا رسولهم الى أمير المؤمنين ابشره وايا كم بما فتح الله من البلاد وأذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على آلائه وما أسل باعدائه من بأسه الذي لا يرده عن القوم المجرمين ثم سكت فنهض اليه أبو الزبير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بني مازلت تنطق بلسان أبي بكر حتى صمت (خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه ماله لا يتكلم فوالله انه لبيت الخطباء قال لعله يريد ان يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله له الخلق والامر والدنيا والآخرة تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء أما بعد فانه لم يعز الله من كان الباطل معه وان كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه وان كان فردا الا وان خيرا من العراق أتانا فاحزننا وأفرحنا فأما الذي أحزننا فان لفراق الحبيب لوعة يحزننا جسيمه ثم دعوى ذوي الالباب الى الصبر وكريم العزاء وأما الذي أفرحنا فان قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه النعام انصالم الا وان أهل العراق باعوه باقل من الثمن الذي كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين انا والله لا نموت حتفا ولكن قصفا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان تقبل الدنيا على لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عني لم أبك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل (خطبة زياد البتراء) قال أبو الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن أبي بكر الهذلي قال قدم زياد البصرة والياً لمعاوية بن أبي سفيان واليه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقال غيره بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا هدى فاجعلنا شاكرا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والعمى الموفي بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم وتشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرؤا كتاب الله ولم تسمعوا بما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختاروا الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من تركتم هذه المواخير المنصوبة والصفقة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة من دلج الليل وغارة النهار قريبتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر ويقضون على المجالس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا أما أنتم بالحلماء ولقد ابتليتم السفهاء فلم يزل بكم مثرون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرام على الطعام والشراب حتى أسوبها بالارض هدما واحراقا اني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني أقسم بالله لآخذن الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج

فانظر الى المصفر لونا منهما * وافطر فما يصفر الا الحاسد

سعيد

سعيد فقد هلك سعد وتستقيم لي قناتكم ان كذبة الامير تلفى مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حللت لكم معصيتي من نقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب له فاياي ودلج الليل فاني لا أرقى بدلج الا سفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية فاني لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم احداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما أغرقناه ومن أحرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عني ألسنتكم وأيديكم أكف عنكم يدي ولساني ولا يظهرن من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين قوم احن فجعلت ذلك دبرا دني وتحت قدمي فمن كان محسنا فليزدد في احسانه ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضي لم أكشف له قناعا ولم أهتك له ستراحتى يبدي لي صفحته فان فعل ذلك لم أناظره فاستأنفوا أموركم واعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر وسرور بقدومنا سيبتئس أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بحسن صحبتكم لنا واعلموا ان مهما أقصر فيه فلن أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة ولو أتاني طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك أسفكم ويطول له حربكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم اسأل الله ان يعين كلا على كل واذا رأيتموني أنفذ فيكم أمرا فأنفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي ثم نزل فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال أشهد أيها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له كذبت ذلك داود صلى الله عليه وسلم فقام الاحنف ابن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد لله بعد العطاء وانا ان نثني حتى نبتلى قال له زياد صدقت فقام أبو بلال وهو يهمس ويقول انبأنا الله تعالى بخلاف ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى فسمعه زياد فقال الا أبلغ من أنا صاحبك ما تريد حتى يخوض اليهم الباطل خوضا (وخطبة لزياد) استوصوا بثلاث منكم خير الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني شيخ بحدث استخف به الا أوجعته ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به الا أنكلت به ولا يأتيني شريف بوضيع استخف به الا ضربته (وخطبة لزياد) خطب زياد على المنبر فقال أيها الناس لا يمنعكم وعيد تعلمون منا ان تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضرك تقصيري

(وخطبة لزياد) المتي قال لما شهدت الشهود لزياد قام في أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهدت الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فأما عبيد الله فانما هو ولد مدبر وأو ربيب مشكور (خطبة جامع المحاربي) وكان شيخا صالحا خطب اليه وهو الذي قال للحجاج حيث بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وأورثتها غير ولدك وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال جامع أما انهم لو أحبوك لأطاعوك على انهم ما شنؤك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعدوك وعدوك وعدك وعدك قول الحجاج اني والله ما أرى أن أرد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف قال له أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكن لا تدري لمن يجعله الله وغضب الحجاج فقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب مهينا وكنا محاربا * اذا ما الفتى امسى من الطعن أحمرا

حسن الرياض وحسن الطائر الفرد
بدا فابدت لنا الدنيا محاسنها * وراحت الراح في أثوابها الجدد
وقابلته يد المشتاق تسنده * الى الترائب والاحشاء والكبد
كان فيه شفاء من صبابته * أو ما تماجفن عينيه من السهد
بين النديمين والخلين مصرعه * وسيره من يده موصولة بيد
ما قابلت طلعة الريحان طلعته * الا تبينت فيه ذلة الحسد
قامت بجنته ريح معطرة * تشفي القلوب من الاوصاب والكمد
لا عذب الله الا من يعذبه * بمسمع بارد او صاحب نكد
وكان ازدشير بن بابك يصف الورد ويقول هو درابيض وياقوت أحمر على كراسي زبرجد أخضر توسطه شذور من ذهب أصفر له رقة الخمر ونفحات العطر أخذه محمد بن عبد الله بن طاهر كأنهن يواقيت بطيف بها * زمرد وسطه شذر من الذهب
فاشرب على منظر مستظرف حسن * من خمرة نزة كالجمر في اللهب
وقال يزيد المهلبي أحب المتوكل ان ينادمه

والبيت للمعدى قال الحجاج والله لقد هممت ان أقطع لسانك فضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك اغضبناك وان غششناك اغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فربين صفوف خيل الشام حتى جاوزهم الى خيل أهل العراق وكان الحجاج لا يخالطهم فابصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقال له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم غمرته بالخلع كما يغمكم بالعداوة ودعوا الثعالبي ما عاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقبتم انما التميمي هو أعدى لك من الازدي وانما القيسي هو أعدى لك من الثعالبي وليس يظفر بمن نأى منكم الا بمن بقي معه وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحرث (خطبة للحجاج بن يوسف) خطب الحجاج فقال اللهم أرني الني غيا فاجتنبه وأرني الهدى هدى فاتبعه ولا تكلني الى نفسي فأضل ضلالا بعيدا والله ما أحب ان ما مضى من الدنيا الى بعد ما مني هذه وما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء (وخطبة للحجاج) قال الهيثم بن عدي خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق وبني المكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء والنقع بالقرقرة اني سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال ابن براق الهمداني

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وأبيض هنديا تجنبك المظالم

أما والله لا تقرع عصاه عصا الا جعلتها كأمس الدابر (خطبة الحجاج بعد دير الجماجم) خطب أهل العراق فقال يا أهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم أفضى الى الاخاخ والاصماخ ثم ارتفع فنشش ثم باض وفرخ فحشاكم شقاقا ونفاقا وان أشعركم خلالا فاتخذوه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤمرا تستشيرونه وكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم رقعة أو يعجزكم اسلام أو يردكم ايمان أنتم صحابي بالاهواز حيث رمتم المكروه بتم بالغدر وتجمعتم للمكر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تقلون لواذا وتنهزمون مرارا يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى أعطانها لا يسأل المرء منكم عن أخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح يوم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا أهل العراق والكفرات الفجرات والغدرات بعد الخفرات والثورة بعد الثورات ان أبشركم الى ثغوركم علالتم وختنتم وان أمنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون خشية ولا تشكرون نعمة يا أهل العراق هل استحفكم ناكث واستفزكم غاو واستفزكم عاص واستنصركم ظالم واستعضكم خالع الا رثغتموه وآويتموه وغررتموه ونصرتموه ورضيتموه يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو نعق ناعق أو فرز فارز الا كنتم أتباعه وأنصاره يا أهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقائع ثم التفت الى أهل الشام فقال يا أهل الشام انما أنا لكم كالظليم الذباب عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها عن المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا أهل الشام أنتم الجبة والرداء وأنتم العدة والحذاء (وخطبة للحجاج) قال مالك بن دينار غدوت للجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ وزر عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا في صحيفته ورأى في ميزانه امرؤ كان عند همه آمرا وعنده واعظا جرا امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه (خطبة للحجاج بالبصرة) اتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيء امثوبة ثم قال واسمعوا وأطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله لو أمرت الناس ان يأخذوا في باب واحد وأخذوا في باب غيره لكانت دماؤهم لي حلالا من الله

وضعف فسقاه حتى سكر وقال لخادمه شفيع اسقه فسقاه وحماه بوردة وكانت على شفيع أثواب موردة فزاد الحسين بذلك

الى درع شفيع فقال المتوكل أتحبس غلامي بحضرتي كيف لو خلوت به ما أحوجك يا حسين الى أدب وكان المتوكل غمز شفيعا على العبث به فقال الحسين يا سيدي أريد دواة وقرطاسا فأمر له بهما فكتب

وكالوردة البيضاء حيا بأحمر * من الورد يسقى في قراطق كالورد

له عبثات عند كل تحية * بكفيه يستدعي الخلي الى الوجد

تمنيت أن أسقى بكفيه شربة * تذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى الله عيشا لم أنم فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة الى شفيع وقال ادفعها الى مولاك فلما قرأها استلهاها وقال لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتي يا شفيع الا كنت ساقيه بقية يومه وأمر له بمال كثير حمل معه لما انصرف قال زيد المهابي فسرت الى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بأيام فقلت ويحك أتدري ما صنعت قال لا أدع عادتي بشيء وقد قلت بعدك

لا أرى عطفة الاحبة من لا يصرح * أصفر الساقين اشكل عندي واملح

لونه كالظبي يسفح طورا ويبرح * خلت غصنا على كثيب بنور يوشح

ولو

ولو قتل ربيعة ومضر لكان لى حلالا عذيرى من هذه الحمراء يرمى أحدهم بالجمر الى السماء ويقول يكون الى ان يقع هذا خير والله لاجعلنهم كأمس الدابر عذيرى من هذيل انه زعم انه آمن عند الله ما هو الارحم الاعراب والله لو أدركته لقتلته (خطبة للحجاج بالبصرة) حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله كفانا مؤنة دنيانا وأمرنا بطلب الآخرة فأتيته كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا مالى أراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون ما به أمرتم ان العلم يوشك أن يرفع ورفعه ذهاب العلماء الا وانى أعلم شراركم من البطار بالفرس الذين لا يقرؤن القرآن الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا ألا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ألا وان الآخرة أجل مستأخر يحكم فيه ملك قادر ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر واعلموا أنكم ملاقوه ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ألا وان الخير كله بحذافيره فى الجنة ألا وان الشر كله بحذافيره فى النار ألا وان من عمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره واستغفر الله لى ولكم (وخطبة للحجاج) خطب الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق انى لم أجد لكم دواء أداوى دائكم من هذه المغازى والبعوث لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة وانى لا أريد ان أرى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما أراكم الا كارهين تقاتى انا والله لرؤيتكم أكره ولولا ما أريد من تنفيذ طاعة أمير المؤمنين فيكم ما حملت نفسى مقاساتكم والصبر على النظر اليكم والله أسأل حسن العون عليكم ثم نزل (خطبة للحجاج حين أراد الحج) يا أهل العراق انى أردت الحج وقد استخلفت عليكم ابنى محمدا وما كنتم له بأهل وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار فانه أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانا أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفى تقولون لا أحسن الله له الصحابة وانى أعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل (خطبة للحجاج) قال خرج الحجاج يريد العراق والباء عليها فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار وقد كان شبر بن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء فمال على بالناس فحسبوه وأصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس فى المسجد قام ثم كشف عن وجهه ثم قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى
صليب العود من ساقى نزار * كنصل السيف وضاح الجبين
وقد جاوزت حد الاربعين * أخو خمسين مجتمع أشدى
وتجدنى مداورة الشؤن * وانى لا يعود لى قرنى
غداة العب الا أى حين

أما والله انى لاحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله وانى لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وانى لانظر الدماء بين العمائم واللحى تترقرق

قد شمرت عن ساقها فشمرى * هذا أوان الحرب فاشتدى زيم
قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصابة * أروع خراج من الدوى * مهاجر ليس باعرابى

قد شمرت عن ساقها فشدوا * ما علتى وانا شيخ آد * والقوس فيها وترعرد * مثل ذراع البكر أو أشد
انى والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق لا يغمز جانبى كغمز الثنين ولا يقعقع لى بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وجريت مع الغاية وان أمير المؤمنين نثر كنانته ثم عجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا وأشدها مكسرا فوجهنى اليكم ورماكم بى فانه قد طالما أوضعتم فى الفتن وسننتم سنن البغى وايم الله لالحونكم لحو العصا ولاقرعنكم قرع المروة ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل اما والله لاأعد لا وفيت ولا أراق الا فريت واياى وهذه الزرافات والجماعات وقال وقيل وما يقولون وفيم أنتم والله انى لاتنقة من على طريق الحق أولا دعن لكل رجل منكم

* فقد نل عنه الحسن فى كل مشهد * وفى وسطه منه اصفرار يزينه * كبا نوة زرقاء فى رأس سيد * اطاف به احوى المدامع شادن

قال (قال) أبو بكر الصولى كان عند الخصى الوزير ظبى داجن ربيب فى داره فعمد الى نيلوفر فأكله فاستملح الغزال وأنسه وقال لرجل فى أنس هذا الغزال وفعله بالنيلوفر لاشتمل العمل على معنى مليح فبلغ الخبر أبا عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه فبادر ثلاثة يسبق وعمل أبياتا أولها

جرت ظبية غناء ترعى بروضة * تنوش لدى افنانها وزهاها حضرا
فى أبيات غير طائلة فاستبرد ما أتى به قال الصولى فقلت

ونيلوفر يحكى لنا المسك طيبه * نراه على الآفات أفضل مسعد
فداجتن خوف الحادثات بجنة * تريق كثوب الراهب المتعبد
تركب كالكاسات فى ذهبية * على قضب مخضرة كالزبرجد
والبس ثوبا يفضل اللحظ حسنه * كما عبثت عين بخد مورد
غذته أهاضيب السماء بدرها * تروح عليه كل يوم وتغتدى
تلبس للانوار ثوب سمائه

فلانا في جسده من وجه [illegible] بعث المهلب فسكنت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فشعر الناس بالخروج الى المهلب فلما رأى المهلب ذلك قال لقد ولي العراق خير ذكر (خطبة الحجاج لما مات عبد الملك) قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله تبارك وتعالى نبي نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهديون منهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم الباذل الذكر الذي جربته الامور وأحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمروأة الظاهرة والدين لاهل الحق والوطء لاهل الزيغ فكان رابعا من الولاة المهديين الراشدين فاختار الله له مما عنده والحقه بهم وعهد الى شبهه في العقل والمروأة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته فاسمعوا له وأطيعوه أيها الناس واياكم والزيغ فان الزيغ لا يحبق الا بأهله ورأيتم سيرتي فيكم وعرفت خلافكم وطيبكم على معرفتي بكم ولو علمت ان أحدا أقوى عليكم مني أو أعرف بكم ما وليتكم فاياي واياكم من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه غما ثم نزل (خطبة الحجاج لما أصيب ولده محمد وأخيه محمد) أيها الناس محمدان في يوم واحد اما والله لقد كنت أحب انهما بقيا في الدنيا مع ما أرجواهما من ثواب الله في الآخرة وايم الله ليوشكن الباقي منا ومنكم أن يفنى والجديد منا ومنكم أن يبلى والحي منا ومنكم أن يموت وان تدال الارض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما شبناها على ظهرها وأكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت * وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

(خطب الحجاج) في يوم جمعة فأطال الخطبة فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فأمر به الى الحبس فأتاه آل الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان أقر على نفسه بما ذكرتم خليت سبيله فقال الرجل لا والله لا أزعم انه ابتلاني وفد عافاني (وخطبة للحجاج) ذكر وان الحجاج مرض ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال يا أهل الشقاق والنفاق بنخ ابليس في مناخركم فوالله مات الحجاج ومات الحجاج فوالله ما أحب أن لا أموت وما أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله عز وجل رضي الخلود لاحد من خلقه الا لابليس ولقد رأيت العبد الصالح سأل ربه وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب فقيل ثم اضمحل كان لم يكن (خطبة للحجاج) خطب فقال في خطبته سوطي صبي ونجاده في عنقي وقائمه في يدي وذبابه قلادة ان اعتربي فقال الحسن بؤسا لهذا ما أغره بالله * وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج في النار ثم أتى زوجته فمنعته نفسها فأتى ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن أخي اصبر فكن مع أهلك فان الحجاج ان لم يكن من أهل النار فلا يضرك أن تزني (هذا ما ذكرنا) في كتابنا من الخطب للحجاج وما بقي منها فهي مستقصاة في كتاب اليتيمة الثانية حيث ذكرت أخبار زياد والحجاج وانما مذهبنا في كتابنا هذا ان نأخذ من كل شيء أحسنه ونحذف الكثير الذي يستجزأ منه بالقليل (خطبة طاهر بن الحسين) لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأحضر جماعة من بني هاشم والقواد وغيرهم فقال الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين ان ظهور غلبة لم يكن عن أيدينا ولا كيدنا بل اختاره الله لخلافته اذ جعله عمودا لدينه وقواما لعباده من يستقل باعبائها ويضطلع بحملها (خطبة عبد الله بن طاهر) خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج فقال اتقوا الله عباد الله الجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون الى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة أمره الذين جعلهم عماد الدين ونظام المسلمين فاستفزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه وأهل معصيته الذين أشدوا وتمردوا وشمروا للعصاة وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا في الارض فسادا فانه يقول تبارك وتعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت

(وقال) ابو الشمس محمد ابن علي بن وكيع

يوم اتاك بوجهه المتهلل * ناهيك من يوم اغر محجل
خلع الغمام على الخضرار سماءه * خلعا فبين ممسك ومصندل
وكسا الربى حللا تخالف شكلها * بمورد ومصفر ومكحل
وتمايلت فيه قدود وصونه * من شرب كاسات العيون الهطل
وعلا على الاشجار قطر سمائها * فهدت لعين الناظر المتأمل
يحكي قباب زمرد قد كللت * بمنظم من لؤلؤ ومفصل
وأتاك نور الباقلاء كأنما * يرنو اليك بعين اكحل اقبل
الورد يخجل كل نور طالع * وتراه منتقبا بحمرة مخجل
وحكى بياض الطلع في كافوره * وجه الخريدة في الخمار الصندلي
فكأنما الدنيا عروس اقبلت * في كل انواع الملابس تجتلي
فاشرب مصفرة القميص سلافة * من صفة البردان اوقطر بلي

(وقال ابو الفتح البستي)

يوم له فضل على الايام * مزج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم * والغيم يبكي مثل طرف هام
وكأن وجه الارض حد منهم * والله اعلم

أقدامكم فليكن الصبر معقلكم الذى اليه تلجؤن وعدتكم التى بها تستظهرون فانه لوزر المنيع لذى دلكم الله عليه والجنة الحصينة التى أمركم الله بلباسها غضوا أبصاركم وأخفتوا أصواتكم فى مصافكم وامضوا قدما على بصائركم ثارغين لى ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أيدكم الله بعز الصبر ووليكم بالحياطة والنصر (خطبة قتيبة بن مسلم) قام بخراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن مروان يعنى هينقة القيسى كانى بكم وجائرحكم قد أتاكم يحكم فى أموالكم ودمائكم وفروجكم وأبشاركم ثم قال الاعراب لعن الله الاعراب جمعتهم كما يجمع فرخ الحرباق من منابت الشيح والقيصوم ومنابت الفلفل يركبون البقر ويأكلون الهبيد فحملتهم على الخيل وألبستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وجبى بهم الفىء فقالوا مرنا بأمرك قال غروا غيرى (وخطبة لقتيبة بن مسلم) يا أهل العراق ألست أعلم الناس بكم أما هذا الحى من أهل العالية فنعم الصداقة وأما هذا الحى من بكر بن وائل فعلجة بظراء لا تمنع رجليها وأما هذا الحى من عبد القيس كما ضرب العير بذنبه وأما هذا الحى من الازد فلوج خلق الله وايم الله لو ملكت أمر الناس لنقشت أيديهم وأما هذا الحى من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر فى الجاهلية كيسان وقال الشاعر

اذا كنت من سعد وخالك منهم * بعيدا فلا يغررك خالك من سعد
اذا مادعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(وخطبة لقتيبة بن مسلم) يا أهل خراسان قد جربتم الولاة قبلى أتاكم أمية فكان كاسمه أمية فكتب الى خليفته ان خراج خراسان لو كان فى مطبخه لم يكفه ثم أتاكم أبو سعيد ثلاثا لا تدورون أفى طاعة الله أنتم أم فى معصيته ثم لم يجب فيأ ولم يبل عبدا ثم أتاكم بنوه بعده مثل أطباء الكلبة منهم ابن الرحمة حصان يضرب فى عانة قد كان أبوه يخلفه على أمهات أولاده ثم أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى ان الظعينة لتخرج من مروالى مرو قند فى غير جوار قوله أبو سعيد يريد المهلب بن أبى صفرة وقوله ابن الرحمة يريد يزيد بن المهلب (خطبة يزيد بن المهلب) حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى أسمع دول الرعاع قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء أهل الشام وما أهل الشام الا نسمة أسياف منها سبعة هى واثنان على وما مسلمة الا جراد صفراء وأما العباس فبسطوس بن بسطوس أتاكم فى برارة رصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط أقبل اليكم الفلاحون والاوباش كاشلاء اللحم والله ما لقوا قط حدادا كحدكم ولا حديدا كحديدكم أعيرونى سواعدكم ساعة قصيرة قوابها خراطيمهم فانما هى غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين (خطبة قس بن ساعدة الايادى) ابن عباس قال قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الايادى قالوا كلنا يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساه بسوق عكاظ فى الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا سماء تمور ونجوم تغور فى ذلك يدور ويقسم قس قسما ان لله دينا هو أرضى من دينكم هذا ثم قال مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالاقامة فأقاموا أم تركوا فناموا أليكم يروى من شعره فأنشد بعضهم

فى الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر * لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها * يمضى الاكابر والاصاغر * لا يرجع الماضى ولا * يبقى من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محا * لة حيث صار القوم صائر

(خطبة عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها يوم الجمل) قالت أيها الناس صه صه ان لى عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمنى الا من عصى ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فأما احدى نسائه فى الجنة له ادخرنى ربى وخاصنى من كل بضاعة ربى نزلنا فكم من مؤمنكم وبى أرخص الله لكم فى صعيد الابواء ثم أبى ثانى اثنين الله ثالثهما وأول من سمى صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا

ومغنيا غرد ارتكاس مدام
(وقال الامير أبو الفضل الميكالى)
حل الربيع على الشتاء صوارما * تركته مجروحا بلا غماد
وبكت له عين السماء بأدمع * ضحكت لساجمها ربى الانجاد
وبدت شقائقها خلال رياضها * تزهى بثوبى حمرة وسواد
فكأنها بنت الشتاء توجعت * لمصابها كشقيقة الاولاد
فتنوء حمرتها خضاب نجيعه * وسوادكسوتها لباس حداد
(وقال)
تصوغ لنا كف الربيع حدائقا * كعقد عقيق بين سمط لآلى
وفيهن انوار الشقائق قد حكت * خدود عذارى نقطت بغوالى
(وقال)
كأن الشقائق اذ أبرزت * غلالة داد وثوبا احم
نطاع من الجمر مشبوبة * فأطرافها لمع من حمم
(وقال فى حديقة ريحان)
اعددت محتفلا ليوم فراغى * روض غدا انسان عين الباغى
روض يروض هموم قلبى حسنه * فيه لكاس الانس اى مساغ
فاذا بدت قضبان ريحان به * حيت بمثل سلاسل الاصداغ
(وقال فى النرجس)
اهلا بنرجس روض * يزهى بحسن وطيب
يرنو بعين غزال *

عنه وطوّه اعباء الامامة ثم اضطرب حبل الدين بعد قتل أبي بطرفيه ورتق اكم فتق النفاق واغاض تبع الردة واطفأ ارش يهود وأنتم يومئذ تحظون الغدرة وتسمون الصيحة فراب الثاى وأرد من الغلظة وانتاش من الرّوة حتى احتجن دفين الدوى حتى أعطى الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فتبضه الله اليه واطمأنّ على هامات النفاق مذكّ نار الحرب للمشركين فانتظمت طعنكم بحبله فرلى أمركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين اذا ضل عروكة رداه لحينه صفرحا عن اذاه الجاهلين يقتاب اللبل في نصرة الاسلام فلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن وأنا نصب المسئلة عن مسيري هذا لم أقس شيئا ولم أوس فتنة أو ذكرها أقول قولي هذا صادقا عدلا واعذارا وانذارا وأسأل الله أن يصلي على محمد وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين (خطبة عبد الله بن مسعود) أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى خير زاد أكرم المال ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم خير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها خير الامور عزائمها ما قل وكفى خير ما كثر والهى النفس يحميها خير من امارة لا يحميها خير الغنى غنى النفس خير ما ألقى في القلب اليقين الخمر جماع الآثام النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح العجز شر من الناس من لا يأتي الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من يتألى على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عني عنه الشقي من شقي في بطن أمه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك الامر خواتمه أحسن الهدى هدى الانبياء أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره (خطبة عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة) حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الدنيا قد آذنت وقد آذنت أهلها منها بصرم وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم مفارقوها لا محالة فارقوها بأحسن ما بحضركم الا ان من العجب اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر ليضم برمى به في شفير جهنم يهوي في النار سبعين خريفا والجهنم سبعة أبواب بين كل بابين منها مسيرة خمسمائة عام وليأتين عليها ساعة وهي كظيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت أشداقنا فوجدت أنا وسعد تمرة فشققتها بيني وبينه نصفين وما منا أحد اليوم الا وهو أمير على مصر وانه لم يكن نبوة قط الا تناهتها وأنا أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وفي أعين الناس صغيرا (خطبة عمرو بن سعيد الاشدق) لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان يزيد بن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمنونه ان استضدتم الى حلمه وسكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سبق فسبق ووجد فجد وقورع فقرع فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال له معاوية أوسعت أبا أمية فاجلس (وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة) قال أبو العباس بن الفرج الرياشي حدثنا ابن عائشة قال قدم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق بالمدينة أميرا فخرج الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد عليه رغمص عينيه وعليه جبة خز قرمز ومطرخز قرمز وعمامة خز قرمز فجعل أهل المدينة ينظرون الى ثيابه اعجابا به ففتح عينيه فاذا الناس ينظرون اليه فقال ما بالكم يا أهل المدينة ترفعون الى أبصاركم كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم أعركم أنكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم أما انه لو أتيتم بالاولى وكانت الثانية غفرتم انكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرنا منا رفيقا فني غضبه وبقي حلمه اختفتم وأنفسكم فقد والله ملكنا كم الشباب المقبل البعيد الامل الطويل الاجل حين فرغ من الصغر ودخل في الكبر حليم حديد ابن شديد رقيق كثيف رفيق عنيف حين اشتد عظمه واعتدل جسمه رمى الدهر ببصره واستقبله بأشره فهو ان عض نهس وان ضرب أفرس لا يفلل له الحصى ولا تقرع له العصا ولا يعشى السهم قار فما بقي بعد ذلك الا ثلاث سنين وثمانية أشهر حتى قصمه الله (خطبة لعمرو بمكة) العتبي قال استعمل سعيد بن العاص وهو وال

على قضيب رطيب وفيه معنى خفي * بزينة للقلوب ثم صفه ان نسقت الشعر وف بحبيب (وقال)

وماضم شمل الانس يوما كنرجس * يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر
فاحداقه احداق تبر وساقه * كقامة ساق في ولائله الخضر

(وقال البحتري)

سقى الغيث أكناف الاوى من محلة * الى الحقف من رمل اللوى المتقاود
ولازال مخضر من الروض يانع * عليه مجمر من النور حاسد
شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع النصابي في خدود الخرائد
ومن لؤلؤ الاقحوان منظم * ومن نكت مصفرة كالفرائد
كأن جنى الحوذان في روق الضحى * دنانير تبر من توام وفارد
رباع تردت بالرياض مجودة * بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها * شآبيب مجتاز عليه وقاصد
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت * تليها بتلك البارقات الرواعد

قال أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه قال لي البحتري وقد اجتمعنا على خلوة عند المبرد وسألكنا مسلكا من المذاكرة شعرت أني سبقت الناس كلهم الى قولي شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع النصابي في

على المدينة ابنه عمرو بن سعيد والياً على مكة فلما قدم لم يلقه قرشي ولا أموي الا أن يكون الحرث بن نوفل فلما لقيه قال له يا حار ما الذي منع قومك أن يلقوني كما لقيتني قال ما منعهم من ذلك الا ما استقبلتني به والله ما كنيتني ولا أتممت اسمي وانما أنهاك عن التشذر على أكفائك فان ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك قال والله ما أتيت الا موعظة ولا اتهمك على النصيحة وان الذي رأيت مني لخلق فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد معشر أهل مكة فانا كنا هاهنا غطة وخرجنا عنها رغبة ولذلك كنا اذا رفعت لنا الهوة بعد الهوة أخذنا اسناها ونزلنا أعلاها ثم شرج أمر بين أمر بين فقتلنا وقتلنا والله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما فولي رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة الله اياه واختياره له ثم ولي أبو بكر لسابقته وفضله ثم ولي عمر ثم أجلبت قداح نزعن من شعاب حولة سمة ففاز بحظيها أصابها واعتنقها فكنا بعض قداحها ثم شرج أمر بين أمر بين فقتلنا وقتلنا والله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما وعاد الحرام حلالا واستكت كل ذي حس عن ضرب مهند عركا عركا وعسفا عسفا ونزاونها حتى طبوا عن حقنا نفسا والله ما اعطوه عن هوادة ولا رضوا فيه بالقضاء صبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه فجزيناه هذا بهذا وهذا في هذا يا أهل مكة أنفسكم أنفسكم وسفهاءكم سفهاءكم فانما هي سوط أنكلا وسيف أو بالا وكل منصوب على أهله ثم نزل (خطبة الاحنف بن قيس) قال بعد حمد الله والثناء عليه يا معشر الازد ربيعة أنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة أحب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة أحب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآن حسد صدوركم في اسلامنا وأموالنا ساعة لنا ولكم (خطبة يوسف بن عمر) قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم مؤمل أملا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله مما سوف يتركه وامله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما وأورثه عدوا حلالا فاحتمل أصره وباء بوزره وورد على ربه اسفا لهفا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (خطبة شداد بن أوس الطائي) حمد الله وأثنى عليه وقال الا ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر الا ان الخير كله بحذافيره في الجنة الا ان الشر كله بحذافيره في النار فاعملوا ما علمتم وانتم في يقين من الله واعلموا انكم معروضة أعمالكم على الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وغفر الله لنا ولكم (خطبة خالد ابن عبد الله القسري) صعد المنبر يوم جمعة وهو والي مكة فذكر الحجاج فاحمد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان قد علم الله من غشه وخبثه ما خفي عليها فلما أراد فضيحته ابتلاه الله بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين على ما كنتم ترون له به فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفي عنا فلما أراد فضيحته أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله (خطبة مصعب بن الزبير) قدم العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين وأشار بيده نحو الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وأشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأشار بيده نحو العراق (خطبة النعمان بن بشير بالكوفة) قال اني والله ما وجدت مثلي ومثلكم الا الضبع والثعلب أتيا الضب في جحره فقالا أبا حسل قال اجيبكما فلا ثالث لكما فخصم قال في بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت عيني قال فعل النساء فعلت قالت فلطمت ثمرة قال سلوا أختيت قالت فاختطفها ثعالة قال لنفسه بني قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمني أخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاقض الآن

استحسانا لما عرف فيه وقال ما سمعت مثل هذه الالفاظ الرطبة والعبارة العذبة لاحد قبلك ولا تأخر عنك فاعتبرته أريحية جرمها رداء لعجب فكانه أعجبني ما يعجب الناس من مراجعة القول فقلت يا أبا عبادة لم تسبق الى هذا بل سبقك سعيد بن حميد الكاتب الى البيت الاول بقوله

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا * ثم اجترعناه كسم ناقع

وكانما أثر الدموع بخدها * طل تساقط فوق ورد يانع

وشركك فيه صديقنا أبو العباس الناشي بما أنشدنيه آنفا

بكت للفراق وقد راعنا * بكاء الحبيب لبعد الديار

كان الدموع على خدها * بقية طل على جلنار

وما أساء على بن جريج بل أحسن في زيادته عليك بقوله

لو كنت يوم الوداع شاهدنا * رهن بطفش غلبة الوجد

لم تر الا دموع باكية * تسفح من مقلة على خد

كان تلك الدموع قطر ندى * يقطرن من نرجس على ورد

وسبقك أبو تمام الى معنى البيتين معا بقوله

من كل زاهرة ترقرق بالندى * فكانها عين اليه تحدر

تبدو ويحجبها الجسيم كانها * عذراء تبدو تارة وتخفر

خلق أطل عن الربيع كانه * خلق الامام

بيننا قال حدث امرأة حديثين فان ابت فاربعة اى اسكت (خطبة شبيب بن شبة) قيل لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل الكلام ويستعده فلو امرته ان يصعد المنبر لرجوت ان يفتضح قال فامر رسولا واخذ بيده الى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم حق الصلاة عليه ثم قال الان لامير المؤمنين اشباه اربعة الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فاما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاءه واما البحر الزاخر فاشبه منه جوده واعطاءه واما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياءه واما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاءه ثم نزل وانشأ يقول

وموقف مثل حد السيف قمت به * احمى الذمار وترمينى به الحدق
فازلقت وما ألفيت كاذبة * اذا الرجال على امثاله زلقوا

(خطبة عتبة بن أبي سفيان) بلغه عن أهل مصر شئ فاغضبه فقام فيهم فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا أهل مصر ايا كم ان تكونوا للسيف حصيدا فان لله فيكم ذبيحة العثمان أرجوان يوابيني نكبه ان الله جمعكم بامير المؤمنين بعد الفرقة فاعطى كل ذى حق حقه وكان والله اذ كركم اذا ذكر يحظ واصفيكم بعد المقدرة عن حقه نعمة من الله فيكم ونعمة منه عليكم وقد بلغنا عنكم تجم قول أظهره تقدم عفونا فلا تصبروا الى وحشة الباطل بعد انس الحق باحياء الفتنة وامانة السنن فاطؤكم لله وطأة لا رمق معها حتى تنكروا منى ما كنتم تعرفون وتستخشنوا ما كنتم تستلينون وانا أشهد عليكم الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور (وخطبة لعتبة بن أبي سفيان) يا حاملى الاثم انوف ركبت بين أعين اغما قلمت أظفارى عنكم ايلين مسى يا كم وسألكم صلاحكم اذ كان فسادكم واحتجاعليكم فاما اذ أبيتم الا الطعن على الولاة والنقض للسلف فوالله لاطعن على ظهوركم بطون السياط فان حسمت داءكم والا فالسيف من ورائكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة اذا جدتم لنا بالمعصية ولا أويسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التى هى أبر واتقى (وخطبة لعتبة بن أبي سفيان) لما انتكى شكاته التى مات فيها تحامل الى المنبر فقال يا أهل مصر لا غنى عن الرب ولا مهرب من ذنب انه قد تقدمت منى اليكم عقوبات كنت أرجو بها الاجر فيها وأنا اخاف اليوم الوزر منها فاتيتنى لا أكون اخترت دنياى على معادى فصلحتكم بفسادى وأنا أستغفر الله منكم وأتوب اليه فيكم فقد خفت ما كنت أرجو نفعا عليه ورجوت ما كنت أخاف اختيالا به وقد شفى من هلك بين رحمة الله وعفوه والسلام عليكم سلام من لا ترونه عائدا اليكم قال فلم يعد (وخطبة لعتبة) العتبى قال سعد القصير احتبست عنا كتب معاوية بن أبي سفيان حين أرجف أهل مصر بموته ثم قدم علينا كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب فى يده فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أهل مصر قد طالت معاتبتنا ايا كم باطراف الرماح وظبات السيوف حتى صرنا نهجى فى اهلكم تسيغه حلوقكم واقذاء فى أعينكم ما تطرف عليها جفونكم الحين اشتدت عرى الحق عليكم عقدا واستوثقت عقد الباطل منكم حبلا أرجعتم بالخليفة واردتم تهوين الخلافة وخضتم الحق الى الباطل واقدم عهدكم به حديث فاربحوا أنفسكم اذ خسرتم دينكم فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه وعلموا ان سلطاننا على أبدانكم دون قلوبكم فاصلحوا ظاهرونكلكم الى الله فيما بطن واظهروا خيرا وان اضمرتم شرا فانكم حاصدون ما انتم زارعون وعلى الله توكل وبه أستعين ثم نزل (خطبة عتبة فى الموسم) سعد القصير قال مولى عتبة بن أبي سفيان دفع عتبة بن أبي سفيان بالموسم سنة احدى وأربعين والناس حديث عهدهم بالفتنة فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه انا قد ولينا هذا المقام الذى ضعف الله فيه للمحسنين الاجر وللمسيئين الوزر ونحن على طريق ما قصدنا له فلا تعاوا الاعناق الى غيرنا فانها تنقطع من دوننا ورب ممتن حقنه فى أمنيته اقبلونا ما قبلنا العافية فيكم وقبلناها منكم وايا كم وانوا فان انوا فقد أقبلت من قبلكم ولم ترح من بعدكم فسأل الله أن يعين كلا على كل فناداه اعرابى من ناحية المسجد أيها الخليفة قل امت به ولم تعد أصبت فقال والله لان تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنا فان كان الاحسان لكم فما أحقكم باستتمامه وان كان لنا فما أحقكم بتكا أتنا رجل من بنى عامر بن

* ابدا على مر الليالى يذكر
قال نشق ذلك عليه وحل حبوته ونهض فكان آخر عهدى بؤنسته وغلظ ذلك على محمد بن يزيد وقدح ذلك فى حالى عنده (وقال البحترى) يمدح الهيثم بن عثمان العنوى

ألست ترى هذا الفرات كأنه * حبل شذور بث فى البصرة وما
وماذاك من عادات غير أنه * رأى شيمة من جاره فتعلما
وقد نبه النور وزف غبش الدجى * أوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقها برد الندى فكأنه * يبث حديثا بينهن مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه * عليه كما نشرت بردا مسهما
أحل فأبدى للعيون بشاشة * وكان قذى للعين اذ كان محرما
فما يمنع الراح التى أنت خلها * وما يمنع الاوتار أن تترنما
ومازلت خلا للندامى اذا اغتدوا * وراحوا بدورا يستحثون انجما
تكرمت من قبل الكؤس عليهم * فما اسطعن ان يحدثن فيك تكرما

(وقال)

حبتك عنا شمال طاف طائفها * بجنة فجرت راحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه

صعصعة يتلقاكم بالعمومة ويختص المكم بالخؤولة وقد كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة يستغفر الله منكم ويسأله العون عليكم وقد أمرت لك بغنائك فأتيت اسراعنا الملك يقوم بأبطائنا عنك

(وخطبة لعتبة بن أبي سفيان) سعد القصير قال وجه عتبة بن أبي سفيان ابن أخي أبي الأعور السلمي الى مصر فنعه الخراج فقدم عليه عتبة فقام خطيبا فقال يا أهل مصر قد كنتم تعذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور عليكم فقد وليكم من يقول ويفعل ويفعل ويقول فان رددتم ترادكم بيده وان استصعبتم ترادكم بسيفه ثم رجا في الآخر ما أمل في الأول ان البيعة متتابعة فلنا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فاينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه والله ما انطلقت بها ألسنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم ناجزا بناجز ومن حذركن بشر قال فنادوه سمعا وطاعة فنادا هم عدلا عدلا

(وخطبة لعتبة) قدم كتاب معاوية الى عتبة بمصر ان قبلك قوما يطعنون على الولاة ويعيبون السلف فخطبهم فقال يا أهل مصر خف على ألسنتكم صدع الحق ولا تفعلونه وذم الباطل وأنتم تأتونه كالحمار يحمل أسفارا أثقله حملها ولم ينفعه ثقلها وايم الله لأداويكم بالسيف مما صلحتم على السوط ولأبلغ السوط ما كفتني الدرة ولأبطئ عن الأولى مالم تسرعوا الى الأخرى فالزموا ما أمركم الله به تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا واياكم وقال ويقول قبل أن يقال فعل ويفعل وكونوا خير قوس سهما بهذا اليوم الذي ما قبله عقاب ولا بعده عتاب

(خطب الخوارج)

(خطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا) صعد قطري بن الفجاءة منبر الأزارقة وهو أحد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فاني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وغرت بالآمال وتحلت بالأماني وزينت بالغرور لا تدوم حسرتها ولا تؤمن فجعتها غدارة ضرارة وحائلة زائلة ونافدة بائدة لا تعد اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا عنها أن تكون كما قال الله عز وجل كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا مع ان امرأ لم يكن منها في حبرة الا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا هجنته من ضرائها ظهرا ولم تطله منها دعة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحرى اذا صبحت له منتصرة أن تمسي له خازلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى أمر عليه منها جانب فأوباء ان لبس امرؤ من غضارتها ورفاهيتها نعما أرهقته من نوائبها خوفا ولم يمس امرؤ منها في جناح أمن الا أصبح منها في قوادم خوف غرارة غرور ما فيها باقية فان ما عليها الا خير في شيء من زادها الا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه استكثر مما يوبقه كم واثق بها قد فجعته وذوي طمأنينة اليها قد صرعته وكم من احتال بها قد خدعته وكم ذي ابهة فيها قد صيرته حقيرا وذي نخوة فيها قد ردته ذليلا وذي تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها مر وغذاؤها سمام وأسبابها رجام وقطافها صلع حبها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وضعيفها وسليبها منكوب وجارها وجامعها محروب مع ان من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألستم في مساكن من كان منكم أطول أعمارا وأوضح آثارا وأعد عديدا وأكثف جنودا وأعتد عتادا وأطول عمادا تعبدوا الدنيا أي تعبد وآثروها أي ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية واغنت عنهم بما قد أملتهم به بخطب جليل بل أرهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر وأعانت عليهم ريب المنون وأرهقتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها وأخلد اليها حتى ظعنوا عنها الفراق الأبد الى آخر الأمد هل زودتهم الا الشقاء وأحلتهم الا الضنك أو نورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون أو على هذه تحرصون أو اليها تطمئنون يقول الله تبارك وتعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في

ودخل الميدان في ضمانه وقد بدت فيه ثمار الكنكر * كأنها جماجم من عنبر

* شرابها وتداعى الطير اعلانا ورق تغني على خضر مهدلة * تسمو بها رتم الأرض احيانا

تحال طائرها نشوان من طرب * والغصن من هزه عطفيه نشوانا

(ولابن المعتز في أرجوزته البستانية) التي ذم فيها الصبوح صفة جامعة فقال

أما ترى البستان كيف نورا * ونور المنثور بردا أصفرا

وضحك الورد الى الشقائق * واعتنق الورد اعتناق الوامق

في روضة كحلية العروس * وحرم كهامة الطاوس

وباهمين في ذرى الأغصان * منتظم كقطع العقيان

والسرو مثل قضب الزبرجد * قد استمد الماء من ترب ند

على رياض وثرى ندي * وجدول كالبرد الحلي

وفرج الخشخاش جيبا وفتق * كأنه مصاحف بيض الورق

أو مثل أقداح من البلور * تخالها تجسمت من نور

وبعضه عريان من أثوابه * قد خجل اليابس من أصحابه

تبصره عند انتشار الورد * مثل الدبابيس بأيدي الجندي

والسوسن الآذاد منشور الحلل * كقطن قد مسه بعض البلل

نور في حاشيتي بستانه * وحاق البهار بين الآس

الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن ينهمها ولم يكن فيها على وجل منها اعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها الابد فانما هي كما نعت الله عز وجل لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فاتعظوا فيها بالذين يبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وبالذين قالوا من اشد منا قوة واتعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا ولا ينزلون فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح اكنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان اخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد جيرة وهم ابعاد متنائون وهم يزارون ولا يستزيرون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دمعهم وهم كمن لم يكن قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها حفاة عراة فرادى غير ان ظعنوا باعمالهم الى الحياة الدائمة الى خلود الابد يقول الله تبارك وتعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم اداء حقه ثم نزل (خطبة أبي حمزة بمكة) خطبهم أبو حمزة الشاري بمكة فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فخطب خطبة طويلة ثم قال يا أهل مكة تعيرونني بأصحابي تزعمون انهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شباب نعم الشباب مكتهلون عمية عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل أرجلهم قد نظر الله اليهم في آناء الليل منثنية أصلابهم بمثاني القرآن اذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم في أذنيه قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم انضاء عبادة قد أكلت الارض جباههم وأيديهم وركبهم مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلون لذلك في جنب الله موقنون بعهد الله منجزون لوعد الله اذا رأوا سهام العدو قد فوقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت استهانوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله فمضى الشاب منهم قدما حتى تخلف رجلاه على عنق فرسه قد رملت محاسن وجهه بالدماء عفر جبينه بالثرى وأسرع اليه سباع الارض وانحطت عليه طير السماء فكم من مقل في منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من كف بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في سجوده وكم من خد عتيق وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الابدان وأدخل أرواحها في الجنان ثم قال الناس منا ونحن منهم الا عابد وثن أو كفرة أهل الكتاب أو اماما جائرا أو شاذا على عضده (خطبة أبي حمزة بالمدينة) قال مالك بن أنس رحمه الله خطبنا أبو حمزة خطبة شك فيها المستبصر وردت المرتاب قال أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وتعظيم ما صغرت الجبابرة من حق الله وتصغير ما عظمت من الباطل واماتة ما أحيوا من الجور واحياء ما أماتوا من الحقوق وان يطاع الله ويعصى العباد في طاعته فالطاعة للعباد ولا هل طاعة الله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ندعو الى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالسوية والعدل في الرعية ووضع الاخماس في مواضعها التي أمر الله بها انا والله ما خرجنا أشرا ولا بطرا ولا هوا ولا لعبا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثأر قد نيل منا ولكن لما رأينا الارض قد أظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء في الدين وعمل بالهوى وعطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق سمعنا مناديا ينادي الى الحق والى طريق مستقيم فأجبنا داعي الله الآية فاقبلنا من قبائل شتى قليلين مستضعفين في الارض فآوانا الله وأيدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا وعلى الدين أعوانا يا أهل المدينة أنتم أول رأيكم شر آخر انكم أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذي عوج بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين فاصبحتم عن الحق ناكبين أموات غير أحياء وما تشعرون يا أهل المدينة يا أبناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ما أصح أصلكم وأسقم فرعكم كان آباؤكم أهل اليقين وأهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب

* جمجمة كهامة الشماس * خلال شيح مثل شيب النصف * وجوه هزمن زهر مختلف * وجلنار كاحمرار الورد *
أو مثل اعراف ديوك الهند
والاقحوان كالثنايا الغر
* قد صقلت أنواره بالقطر
(وقال أبو الفتح كشاجم)
وروض عن صنيع الغيث راض * كما رضي الصديق عن الصديق
اذا ما القطر أسعده صبوحا * أتم له الصنيعة في الغبوق
يعير الريح بالنفحات ريحا
كأن ثراه من مسك فتيق
كأن الطل منتثر عليه
* بقايا الدمع في الخد المشوق
كأن غصونه صبت رحيقا
* فمالت مثل شراب الرحيق
كأن شقائق النعمان فيه
مخضرة شقائق من عقيق
يذكرني بنفسجه بقايا
* صنيع اللطم في الخد الرقيق
(وقال)
غيث أتانا موذنا بالخفض
متصل الوبل سريع الركض
دنا فخلفناه دوين الارض
متصلا بطوله والعرض
الفا الى الف بسرية فضي
ثم سماك اللؤلؤ المرفض
فالارض تجلى بالنبات الغض
في حلية الخضر والمبيض
من سوسن أحوى وورد غض * مثل الخدود نقشت بالعض
واقحوان كاللجين المحضي * ونرجس زاكي النسيم بض * مثل العيون رنقت للغمض * ترنو فيغشاها الكرى فتغضي

الواعية

الواعية وانتم أهل الضلالة والجهالة استعبدتكم الدنيا فأذلتكم والامانى فأضلتكم فتح الله لكم باب الدين فافسدتموه وأغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه وسراع الى الفتنة بطاء عن السنة عمى عن البرهان صم عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع ذممتم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه وبئسما تورثون أبناءكم ان تمسكوا به نصر الله آباءكم على الحق وخذلكم على الباطل كان عدد آبائكم قليلا طيبا وعددكم كثير خبيث اتبعتم الهوى فأردأكم والله وفاسقكم وسواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتنبركم فلا تعتبرون سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم والله ما فيهم الذي يعلم أخذوا المال من غير حله فوضعوه في غير حقه وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله واستأثروا بفيئنا فجعلوه دولة بين الاغنياء منهم وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا في مهور النساء وفروج الاماء وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله فقلتم لا نقوى على ذلك وودنا انا أصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم ثم الله راع علينا وعليكم ان ظفرنا لنعطين كل ذي حق حقه فجئتنا فاتقينا الرماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فمرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا فاهدكم الله فوالله لو قلتم لا نعرف الذي تقول ولا نعلمه لكان أعذر مع انه لا عذر للجاهل ولكن أبى الله الا ان ينطق بالحق على ألسنتكم ويأخذكم به في الآخرة ثم قال الناس منا ونحن منهم الا ثلاثة حاكما جاء بغير ما أنزل الله أو متبعا له أو راضيا به فسلمه أسقطنا في هذه الخطبة ما كان من طعنه على الخلفاء فانه طعن فيها على عثمان وعلى بن أبي طالب رضوان الله عليهما وعمر بن عبد العزيز ولم يترك من جميع الخلفاء الا أبا بكر وعمر وكفر من بعدهما فلعنة الله عليه الا أنه ذكر من الخلفاء رجلا أصغى الى الملاهي والمعازف وأضاع أمر الرعية فقال كان فلان بن فلان من عدد الخلفاء عندكم وهو مضيع للدين والدنيا اشترى له بردان بألف دينار تزر بأحدهما وتلتحف بالآخر واقعد حجابة عن يمينه وسلامة عن يساره فقال يا حجابة غنيني ويا سلامة اسقيني فاذا امتلأ سكرا وازدهى طرباشق ثوبيه وقال ألا أطير فطير الى النار وبئس المصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى ﴿(خطبة لابي حمزة)﴾ أما بعد فانك في ناشئ فتنة وقائد ضلالة قد طل جثومها واشتدت عليك غمومها وتلونت مصائد عدو الله وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عمى في عواقبها فان بهد عمودها وان ينزع أوتادها الا الذي بيده ملك الاشياء وهو الرحمن الرحيم ألا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلمها ولم يشايعوا أهلها على شبهها مصابيح النور في أفواههم تزهو وألسنتهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا منهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم بهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد طوبى لهم وللمستصبحين بنورهم وأسأل الله أن يجعلنا منهم ﴿(من ارتج عليه في خطبته)﴾ أول خطبة خطبها عثمان بن عفان ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش تأتكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا ان شاء الله (ولما) قدم يزيد بن أبي سفيان الشام والبا عليها لابي بكر خطب الناس فارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فقال يا أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد عسر يسرا وبعدي بيانا وأنتم الى امام فاعل أحوج منكم الى امام قائل ثم نزل فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه (صعد ثابت قطنة) منبر سجستان فقال الحمد لله ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول

فان لا أكن فيهم خطيبا فانني * بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس ﴿(وخطب)﴾ معاوية بن أبي سفيان لما ولي فحصر فقال أيها الناس اني كنت أعددت مقالا أقوم به فيكم فحبست عنه فان الله يحول بين المرء وقلبه كما قال في كتابه وأنتم الى امام عدل أحوج منكم الى امام خطيب واني آمركم بما أمر الله به ورسوله وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله وأستغفر الله لي ولكم (وصعد) خالد بن عبد الله القسري المنبر فارتج عليه فمكث مليا لا يتكلم ثم تهيأ له فتكلم فقال أما بعد فان هذا الكلام يجيء احيانا ويعزب احيانا فيسبح عند مجيئه سيبه ويعز عند عزوبه طلبه ولربما كوبر فأبى وعولج فأبى فالتاني لمجيئه خير من التعاطي لابيه وتركه عند تنكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يرتج على البليغ لسانه ويختلج من الجري جنانه وسأعود فأقول ان شاء الله (صعد أبو

أحمره وأصفره
قراضة من ذهب
في خرقة معصفره
(وقال)
ويوم جلا فيه الربيع رياضه * بانواع حلى فوق أثوابه الخضر
كان ذيول الجلنار مطلة * فضول ذيول الغانيات من الازر
(وقال أبو القاسم بن هانئ) يصف زهرة رمان قطفت قبل عقدها ونبت أيك كالشباب النضر
كأنها بين الغصون الخضر جنان باز أو جنان صقر
قد خفقته لقوة بوكر كأنما صحت دما من نحر
أو نبتت في تربة من جمر أو سقيت بجدول من خمر
لو كف عنها الدهر صرف الدهر جاءت كمثل النهد فوق الصدر
تفتر عن مثل اللثات الحمر في مثل طعم الوصل بعد الهجر
(ولهم في هذا المعنى)
روضة رقت حواشيها وتأنق واشيها روضة كالعقود المنظمة على البرود المنمنمة روضة قد راضتها كف المطر وبجنتها أيدي الندا أخرجت الارض أسرارها وأظهرت بدائع آثارها وأبدت الرياض أزهارها الرياض كالعرائس في حليها وزخارفها والقيان في

وشيها وطارفها باسطة زرابيها واغماطها ناشرة حبراتها ورياطها زاهية بحمراتها وصفراتها تائهة بعبداتها وغدراتها كأنما اختلفت لوفد أو هي

العنبس) منبرا من منابر الطائف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فارتج عليه فقال أتدرون ما أريد أن أقول لكم قالوا لا قال فما ينفعني ما أريد أن أقول لكم ثم نزل فلما كان في الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال أما بعد ارتج عليه فقال أتدرون ما أريد أن أقول لكم قالوا نعم قال فما حاجتكم الى أن أقول لكم ما علمتم ثم نزل فلما كانت الجمعة الثالثة قال أما بعد فارتج عليه قال أتدرون ما أريد أن أقول لكم قالوا بعضنا يدري وبعضنا لا يدري قال فليخبر الذي يدري منكم الذي لا يدري ثم نزل (وأتى) رجل من بني هاشم اليمامة فلما صعد المنبر ارتج عليه فقال حيا الله هذه الوجوه وجعلني فداها قد أمرت طائفي بالليل ان لا يرى أحدا الا أتاني به وان كنت أنا هو ثم نزل (وكان خالد بن عبد الله) اذا تكلم يظن الناس انه يصنع الكلام لعذوبة لفظه وبلاغة منطقه فبينا هو يخطب يوما اذ وقعت جرادة على ثوبه فقال سبحان من الجراد من خلقه ادمج قوائمها وطرفها وجناحها وساطها على من هو أعظم منها (خطب) عبد الله بن عامر بالبصرة في يوم أضحى فارتج عليه فمكث ساعة ثم قال والله لا أجمع عليكم عيا وأثما من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي (قيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك المشيب يا أمير المؤمنين فقال كيف لا يعجل وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين

(خطب النكاح)

(خطب) عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان الى عتبة بن أبي سفيان ابنته فأقعده على فخذه وكان حدثا فقال أقرب قريب خطب أحب حبيب لا أستطيع له ردا ولا أجد من اسعافه بدا قد زوجتكها وأنت أعز علي منها وهي الصق بقلبي منك فاكرمها يعذب على لساني ذكرك ولا تهنها فيصغر عندي قدرك وقد قربتك مع قربك فلا تبعد قلبي من قلبك (وخطبة نكاح) العتبي قال زوج شيبة بن شيبة ابنه بنت سوار القاضي فقلنا اليوم يعب عبابه فلما اجتمعوا تكلم فقال الحمد لله وصلى الله على رسول الله أما بعد فان لمعرفة منا ومنكم بنا وبكم تمنعنا من الاكثار وان فلانا ذكر فلانة (وخطبة نكاح) العتبي قال كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله ورد واخيرا يرحمكم الله (وخطبة نكاح) العتبي قال حضرت ابن العقير خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال

وما حسن أن يمدح المرء نفسه * ولكن اخلاقا تذم وتمدح

وان فلانة ذكرت لي (وخطبة نكاح) العتبي قال يستحب للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه تقصيره خطب محمد بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز أخته فتكلم محمد بكلام طويل فأجابه عمر الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فيك أجابتك منا وقد أحسن بك ظننا من أودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله امساك بمعروف أو تسريح باحسان (خطبة نكاح) خطب بلال الى قوم من خثعم لنفسه ولاخيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله عبدين فأعتقنا الله فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان ترددونا فالمستعان الله (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة قال جزاك الله يا أمير المؤمنين خيرا فقد اجزلت العطية وكفيت المسألة (نكاح العبد) الاصمعي قال زوج خالد بن صفوان عبده من أمته فقال له العبد لو دعوت الناس وخطبت قال ادعهم أنت فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال ان الله أعظم وأجل من ان يذكر في نكاح هذين الكلبين وأنا أشهدكم اني زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية

(خطب الاعراب)

الاصمعي قال خطب اعرابي فقال أما بعد فان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها حبستم ولغيرها خلقتم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فقدموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كلا فيكون عليكم كلا أقول قولي هذا والحمد لله

من حبيب على وعد روضة قد أنوارها وتعارضت بغرائب النطق أطيارها بستان رق نوره النضيد وراق عوده النضير بستان عوده خضر ونوره نضر وينعه خضل وماؤه خصر بستان أرضه للبقل والريحان وسماؤه للنخل والرمان بستان أنهاره مغروزة بالازهار وأشجاره موقرة بالثمار أشجار كان الحور أعارتها قدودها وكستها برودها وحلتها عقودها الربيع شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان زمن الورد مرموق كأنه من الجنة مسروق قد ورد كتاب الورد باقباله الى أهل الوداد اورد الورد صدر البرد مرحبا باشراف الزهر في أطراف الدهر وأنشد

سقى الله ورد اصار خد ربيعنا * فقد كان قبل اليوم ليس له خد
كأن عين النرجس عين وورقه ورق النرجس نزهة الطرف وظرف الظرف وغذاء الروح شقائق كتيجان العقيق على رؤس الزنوج كأنها أصداغ المسك على الوجنات الموردة شقائق كالزنوج تجارحت وسالت دماؤها وضعفت فسال دماؤها كأن الشقيق جام من عقيق أحمر ملئت قرارته بمسك أذفر الارض زمردة والاشجار موشى والماء سيوف والطيور قيان قد غردت خطباء الاطيار على منابر الانوار والازهار اذا صدح والمصلي

والمصلى عليه محمد والمدعو له الخليفة ثم اماكم جعفر قوموا الى صلاتكم (وخطبة لاعرابى) الحمد لله الحميد المستحمد وصلى الله على النبى محمد أما بعد فان التعمق فى ارتجال الخطاب ممكن والكلام لا ينتهى حتى ينتهى عنه والله تبارك وتعالى لا يدرك واصف كنه صفته ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته له الحمد كما مدح نفسه فانهضوا الى صلاتكم ثم نزل فصلى (خطبة اعرابى لقومه) الحمد لله وصلى الله على النبى المصطفى وعلى جميع الانبياء ما أقبح بمثلى ان ينهى عن أمر ويرتكبه ويأمر بشئ ويجتنبه وقد قال الاول

ودع ما لمت صاحبه عليه * فذم ان يلومك من تلوم

الهمنا الله واياكم تقواه والعمل برضاه (وفى الام) زيادة من غير اصلها فأوردتها كهيئتها وهى خطبة لعلى كرم الله وجهه أوردت فى هذه الجنبة تلو خطبة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل الى على كرم الله وجهه فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له محبة وبه معرفة فغضب على كرم الله وجهه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم صلى على النبى محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال والحمد لله الذى لا يعزه المنع ولا يكديه الاعطاء بل كل معط منقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عباده الخلق ونهج سبيل الطلب للراغبين اليه وليس بما يسئل أجود منه بما لا يسئل وما اختلاف علمه ودهره فتختلف فيه حال ولو وهب ما انشقت عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلذ اللجين وسبائك العقيان وشارة الدر وحصيد المرجان لبعض عباده ما أثر ذلك فى ملكه ولا فى جوده ولا أنفد ذلك سعة ما عنده ولكان عنده من الافضال ما لا ينفده طلب السؤال ولا يخطر لكم على بال لانه الجواد الذى لا ينقصه المواهب ولا يرهقه الحاح الملحين بالحوائج وانما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فظنكم بمن هو هكذا ولا هكذا غيره سبحانه وبحمده أيها السائل اعقل ما سألتنى عنه ولا تسأل أحدا بعدى فانى أكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق فى المذهب وكيف يوصف الذى سألتنى عنه وهو الذى عجزت عنه الملائكة على قربهم من كرسى كرامته وطول ولههم اليه وتعظيمهم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من علمه الا ما علمهم وهو من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فمدح الله اعترافهم بالعجز عما لا يحيطون به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رصوخا فاقتصر على هذا ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين واعلم ان الله الذى لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتغير فى ذاته بمرور الاحوال ولم يختلف عليه تعاقب الايام والليال هو الذى خلق الخلق على غير مثال أمثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله بل أرانا من ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته مما نطقت به آثار حكمته واضطرار الحاجة من الخلق الى ان يفهمهم مبلغ تقويته ما دلنا بقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته ولم تحط به الصفات بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما زال اذ هو الله الذى ليس كمثله شئ عن صفة المخلوقين متعاليا انحسرت العيون عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التى لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات العلوم عن الاشياء مواقع وهم المتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها وما زال عند أهل المعرفة به عن الاشباه والانداد منزها وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدر فى رويات الاوهام وقد ضل فى ادراك كيفيته حواس الانام لانه أجل من أن يحده ألباب البشر بنظير فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن افك الجاهلين الا وان لله ملائكة صلى الله عليهم وسلم لو ان ملكا هبط منهم الى الارض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومن ملائكته من سد الآفاق بجناح من أجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السموات الى حجزته وسائر بدنه فى جزء الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الانس والجن على ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله ولحسن تركيب صورته وكيف يوصف من سبعمائة عام مقدار ما بين منكبيه الى شحمة اذنيه ومن ملائكته من لو ألقيت السفن فى دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فأين أين باحدكم وأين أين يدرك ما لا يدرك * ثم الاملاق وهو خطبة على

الاوصاف اغر الاطراف يوم يغفى فيه النور وينتبه وتسفر فيه الشمس وتنتقب وتعشق الغصون وتفترق ويرش الغيم وينسكب

(ولهم فيما يتعلق بهذا الفصل وفى وصف أيام الربيع)

يوم سماؤه فاختية وأرضه طاوسية يوم جلابيب غيومه رواق وأردية نسيمه رقاق يوم ملك السماء معصفر الهواء معنبر الروض مصندل الماء يوم زرعليه جيب الضباب وانسحب فيه ذيل السحاب يوم سماؤه كالخز الادكن وأرضه كالديباج الاخضر شادن يرتعى القلوب بغدا دولا يرتعى الكلا بالنباج أقبلت والربيع يختال فى الرو * ض وفى المزن ذى الحبا الثماج ذو سماء كأدكن الخز قد غيمت وأرض كاخضر الديباج فتجلى على كل ما يتمنى * موعد الكذخذاة والهيلاج فظللنا فى نزهتين وفى حسنين بين الارمال والاهزاج بفتاة تسرنا فى المثانى * وعجوز تسرنا فى الزجاج أخذت من رؤس قوم كرام * ثأرها عند أرجل الاعلاج يوم حسن الشمائل يمنع الخمائل سجيج الهواء مونق الارجاء يوم تبسم عنه الربيع وتبرج عنه الروض المريع يوم كان سماءه مأتم تباكى وأرضه عروس تتجلى يوم مشهر

كرم الله وجهه ﴿فرش كتاب التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب﴾ قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الخطب وفضائلها وذكر طوالها وقصارها ومقامات أهلها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب وفضل الايجاز اذ كان أشرف الكلام كله حسنا وأوقعه قدرا وأعظمه من القلوب موقعا وأقله على اللسان عملا ما دل بعضه على كله وكفى قليله عن كثيره وشهد ظاهره على باطنه وذلك ان ثقل حروفه وتكثر معانيه ومنه قولهم رب اشارة أبلغ من لفظ أليس ان الاشارة تبين ما لا يبينه الكلام وتبلغ ما يقصر عنه اللسان ولكنها اذا قامت مقام اللفظ وسدت مسد الكلام كانت أبلغ لخفة مؤنتها وقلة عملها (قال ابرويز) لكاتبه اجمع الكثير مما تريد من اللفظ في القليل مما تقول يحضه على الايجاز وينهاه عن الاكثار في كتبه الا تراهم كيف طعنوا على الاسهاب والاكثار حتى كان بعض الصحابة يقول اعوذ بالله من الاسهاب قيل له وما الاسهاب قال الاسهاب الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقر ويشول به شولان الروق وقال النبي صلى الله عليه وسلم أبغضكم الي الثرثارون المتشدقون يريد أهل الاكثار والتعمق في الكلام ولم أجد أحدا من السلف يذم الايجاز ويقدح فيه ولا يعيبه ويطعن عليه وتحب العرب التخفيف والحذف وهربها من التثقيل والتطويل كان قصر الممدود أحب اليها من مد المقصور وتسكين المتحرك أخف عليها من تحريك الساكن لان الحركة عمل والسكون راحة * ومن كلام العرب الاختصار والاطناب والاختصار عندهم احد في الجملة وان كان للاطناب موضع لا يصلح الا له وقد تومئ الى الشيء فتستغني عن التفسير بالايماء كما قالوا المحجة دالة (كتب) عمرو بن مسعدة الى ضمرة الحروري كتابا فنظر فيه جعفر بن يحيى فوقع في ظهره اذا كان الاكثار أبلغ كان الايجاز مقصرا واذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا (وبعث مروان بن محمد) قائدا من قواده بغلام أسود فأمر عبد الحميد الكاتب أن يكتب اليه يلحاه ويعنفه فكتب واكثر فاستثقل ذلك مروان وأخذ الكتاب فوقع في أسفله اما انك لو علمت عددا أقل من واحد ولونا شرا من أسود لبعثت به (وتكلم ربيعة الرأي) فأكثر وأعجبه اكثاره فالتفت الى اعرابي الى جنبه فقال له ما تعدون البلاغة عندكم يا اعرابي قال له حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا ﴿أول من وضع الكتابة﴾ أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثمائة سنة كتبه في الطين ثم طبخه فلما كان ما أصاب الارض من الغرق وجد كل قوم كتابهم فكتبوا به فكان اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب (وروى) عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادريس أول من خط بالقلم بعد آدم صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ان أول من وضع الكتابة العربية اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وأول من نطق بها فوضعت على لفظه ومنطقه (وعن عمرو بن شبة) بأسانيده ان أول من وضع الخط العربي أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم من الجبلة الآخرة وكانوا نزولا مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس (وحكى) انهم وضعوا الكتب على أسمائهم فلما وجدوا حروفا في الالفاظ ليست في أسمائهم ألحقوها بهم وسموها الروادف وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب ما يلحق في حروف الجمل وعنه ان أول من وضع الخط نصر وبصر وأبا ودومة بنو اسمعيل بن ابراهيم ووضعوه متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت وهميسع وقيذار (وحكوا) أيضا ان ثلاث نفر من طي اجتمعوا بتدمر وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الانبار وجاء الاسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر انسانا وهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان وأبان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة بن عتبة ويزيد بن أبي سفيان وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلاء بن الحضرمي وأبو سلمة بن عبد الاشهل وعبد الله بن سعيد بن أبي سرح وحويطب بن عبد العزى وأبو سفيان بن حرب ومعاوية ولده وجهيم بن الصلت بن مخرمة ﴿استفتاح الكتب﴾ ابراهيم بن محمد الشيباني قال لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى انزلت سورة هود

قد أقلعت بعد الارتواء
وأقشعت عند الاستغناء
فالنبت خضل ممطور
والنفع ساكن محصور
يوم جوه طاروني وأرضه
طاوسي يوم دجنه عاكف
وقطره واكف يوم من
أعياد العمر واعيان
الدهر

﴿وله في تشبيه محاسن الربيع بمحاسن الاخوان والسادة﴾

غيث متشبه بكفك
واعتداله مضاه لخلقك
وزهره مواز لنشرك
كأنما استعار حلله من
شيمتك وحليه من
محيتك واقتبس أنواره
من محاسن أيامك
وأمطاره من جودك
وانعامك قدم الربيع
منتسبا الى خلقك مكتسيا
محاسنه من طبعك
متوشحا بأنوار لفظك
متوضحا بآثار لسانك
ويدك أنا في بستان
أذكرني ورده المفتح
بخلقك وجدوله السائح
بطبعك وزهره الجني
بقربك أنا في بستان
كأنه من شمائلك سرق
ومن خلقك خلق
وقد قابلني أشجار تتمايل
فتذكرني تبريح
الاحباب اذا تداولتهم
أيدي الشراب وأنهار
كأنها من بذلك تسيل
ومن راحتيك تفيض
وأنا على حافة حوض أزرق كصفاه ومرتبي لك ورقه فولي في عتبك (وقال ابن عون الكاتب)

وفيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت بسورة بني اسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت بسورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الى أصحابه وأمراء جنوده من محمد رسول الله الى فلان وكذلك كانوا يكتبون اليه يبدؤن بأنفسهم فمن كتب اليه وبدأ بنفسه أبو بكر والعلاء ابن الحضرمي وغيرهما وكذلك كتب الصحابة والتابعين ثم لم تزل حتى ولي الوليد بن عبد الملك فعظم الكتاب وأمر أن لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتب به بعضهم بعضا فجرت به سنة الوليد الى يومنا هذا الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل فانهما عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الامر الى رأي الوليد والقوم عليه الى اليوم ﴿ختم الكتاب وعنوانه﴾ ﴿ وأما ختم الكتاب وعنوانه فان الكتب لم تزل مشهورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتبت صحيفة المتلمس فلما قرأها ختمت وعنونت وكان يؤتى بالكتاب فيقال من عني به فسمي عنوانا ﴿وقال حسان بن ثابت في قتل عثمان﴾

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال آخر) وحاجة دون أخرى قد سمحت بها * جعلتم اللذي أحببت عنوانا

وقال أهل التفسير في قول الله تعالى اني ألقي كتاب كريم أي مختوم اذ كانت كرامة الكتاب ختمه ﴿تاريخ الكتاب﴾ لابد من تاريخ الكتاب لانه لا يدل على تحقيق الاخبار وقرب عهد الكتاب وبعده الا بالتاريخ فاذا أردت ان تؤرخ كتابك فانظر الى ما مضى من الشهر وما بقي منه فان كان ما بقي أكثر من نصف الشهر كتبت لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا وان كان الباقي أقل من النصف جعلت مكان مضت بقيت وقد قال بعض الكتاب لا تكتب اذا أرخت الا بما مضى من الشهر لانه معروف وما بقي منه مجهول لانك لا تدري أيتم الشهر أم لا ولا تجعل صناعة كتابك غليظة الا في كتب العهود والسجلات التي يحتاج الى بقاء خواتيمها وطوابعها فان عبد الله بن طاهر كتب اليه بعض عماله على العراق كتابا وجعل صناعته غليظة فأمر باشخاص الكاتب اليه فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر ان كانت معك فأس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع الى عملك وان عدت الى مثلها عدنا الى اشخاصك لقطعها ولا تعظم الطينة جدا وطن كتبك بعد كتبك عنا وينها فان ذلك من أدب الكاتب فان طبعت قبل العنوان فأدب مستحيل ﴿تفسير الامي﴾ فأما الامي فمجازه على ثلاثة وجوه قولهم أمي منسوب الى أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رجل أمي اذ كان من أم القرى قال الله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها وأما قوله تعالى النبي الامي فانما أراد به الذي لا يقرأ ولا يكتب والامية في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة لانها أدل على صدق ما جاء به انه من عند الله الامي عنده وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده (قال المأمون) لابي العلاء المنقري بلغني انك أمي وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقني لساني بالشيء منه وأما الامية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعا وهو الجهل أما علمت يا جاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي أمثالك نقيصة ﴿شرف الكتاب وفضلهم﴾ فمن فضلهم قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقوله تعالى كراما كاتبين وقوله تعالى بأيدي سفرة كرام بررة وللكتاب أحكام بينة كأحكام القضاة يعرفون بها وينسبون اليها ويتقلدون التدبير وسياسة الملك دون غيرهم وبأهلها يقام أود الدين وأمور العالمين * فمن أهل هذه الصناعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحي ثم أفضت اليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحي فان غابا كتب أبي بن كعب وزيد بن ثابت فان لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية اذا لم يحضرا وكان

(وكتب) أبو الفتح كشاجم الى بعض اخوانه يستدعيه الى زيارته في يوم شك

هو يوم شك يا علي
وبشره مذ كان يحذر
والجو حلته عمـ
ـسكة ومطرفه معنبر
والماء فضي القمـ
ـص وطيلسان الارض أخضر
نبت بصعد زهره
في الروض قطر ندى تحدر
ولنا فضيلات تكو
ن لنا يوما فوزا مقدر
ومدامة صفراء أد
رك غمرها كسرى وقيصر
فانشط لنا انحث من
كاساتنا ما كان أكبر
أو لا فانك جاهل
ان قلت انك سوف تعذر

(وكتب بديع الزمان الى بعض همذان) كتابي أطال الله بقاءك عن شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه ويمن مختتمه وخصك بتقصير أيامه واتمام صيامه وقيامه فهو وان عظمت بركته ثقيل حركته وان جل قدره بعيد قعره وان عمت رأفته طويل مسافته وان حسنت قربته شديد محبته وان كبرت حرمته كثير حشمته وان سرنا مبتداه فلن يسوءنا منتهاه فان حسن وجهه فليس يقبح قفاه وما أحسنه في الغذال وأشبه ادباره بالاقبال جعل الله قدومه سبب ترحاله وبدره فداء هلاله وأمد فلكه تحريكا بتقضي مدته وشبكا أظهر هلاله تحيفا

ابن العميد في رسالة له في مثل ذلك * أسأل الله ان يعرفني بركته ويلقيني الخير في باقي أيامه وخاتمته وارغب اليه في أن يقرب على الفلك دوره ويقصر سيره ويخفف حركته ويعجل نهضته وينقص مسافة فلكه ودائرته ويزيل بركة الطول عن ساعاته ويرد على غرة شوال فهي اسنى الغرر عندي وأقرها لعيني ويطلع بدره ويرينيه الايدي متطلبة هلاله يبشر ويسمعني النبي لشهر رمضان ويعرض على هلاله أخفى من السحر وأظلم من الكفر وانحف من مجنون بني عامر وأبلى من أسير الهجر واستغفر الله جل وجهه مما قلت ان كرهه واستعفيه من توفيقي لما يذمه وأسأله صفحا يفضيه وعفوا يوسعه انه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور (وقال المأمون) لطاهر بن الحسين صف لي اخلاق المخلوع قال كان واسع الصدر ضيق الادب يبيح نفسه ما تأنفه همم الاحرار ولا يصغي الى نصيحة ولا يقبل مشورة يستبد برأيه فيبصر سوء عاقبته فلا يردعه ذلك عما هم به قال فكيف كانت حروبه قال كان يجمع الكتائب بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير فقال المأمون لذلك ما حل محله أما والله لو ذاق لذات

زيد بن أرقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياههم وفي دور الانصار بين الرجال والنساء وكان ربما كتب عبد الله بن الارقم الى الملوك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وكان حذيفة ابن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي (وقيل) انه تعلم بالفارسية من رسول كسرى وبالرومية من حاجب النبي صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام (وروى) عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام لحاجة فقال لي ضع القلم على أذنك فانه أذكر لك وأقضى للحاجة وكان معيقيب بن أبي فاطمة يكتب مغانم النبي صلى الله عليه وسلم وكان حنظلة بن الربيع بن المربع ابن صيفي ابن أخي أكثم بن صيفي الاسدي خليفة كل كاتب من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا غاب عن عمله فغاب عليه أسلم وكان يضع عنده خاتمه فقال له الزمني واذكرني بكل شيء أنا فيه وكان لا يأتي على مال ولا طعام ثلاثة أيام الا أذكره فلا يبيت صلى الله عليه وسلم وعنده منه شيء (ومر) رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بامرأة مقتولة يوم فتح مكة فقال لحنظلة الحق خالدا وقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا (ومات) حنظلة بمدينة الرها فقالت فيه امرأة وحكي أنه من قول الجن وهذا محال

يا عجب الدهر لمحسوبة * تبكي على ذي شيبة شاحب
أخبرك قيلا ليس بالكاذب * ان سواد الرأس أودى به * وجدي على حنظلة الكاتب

(ولما) وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعدا الى العراق وكتب اليه ان يسمع القبائل اسباعا وجعل على كل سبع رجلا ففعل سعد ذلك وجعل السبع الثالث تميما وأسدا وغطفان وهوازن وأميرهم حنظلة بن الربيع الكاتب وكان أحد من سير الى يزدجرد يدعوه الى الاسلام وكان الحصين بن زهير من بني عبد مناة شهد بيعة الرضوان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب صلح الحديبية فأبى ذلك سهل بن عمرو وقال لا يكتب الا رجل منا فكتب علي بن أبي طالب وروى عنه عليه السلام انه قال لما جاء سهل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قريشا كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين وقال ان محمدا يكتب بما شئت فسمع ذلك رجل من الانصار فحلف بالله ان أمكنه الله منه ليضربنه ضربا بالسيف فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان وكان بينهما رضاع فقال يا رسول الله هذا عبد الله قد أقبل تائبا فأعرض عنه والانصاري مطيف به ومعه سيفه فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يده وبايعه وقال للانصاري لقد تلومتك أن تومئ بنذرك فقال هلا أومضت الي فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لي ان أومض (أيام أبي بكر رضي الله عنه) كان يكتب لابي بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروى ان عبد الله ابن الارقم كتب له وحنظلة بن الربيع ولما تقلد الخلافة دعا زيد بن ثابت وقال له أنت شاب عاقل لا نتهمك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تكتب الوحي فتتبع القرآن فاجمعه (وفيه يقول حسان بن ثابت)

فمن للقوافي بعد حسان وابنه * ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

(أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله بن أرقم وعبد الله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة أبو جحيفة بن الضحاك فلم يزل عليه الى ان ولي عبد الله بن زياد فعزله وولى مكانه حبيب بن سعد القيسي أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة وأبو جحيفة على ديوان الكوفة وعبد الله بن الارقم على بيت المال وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بني همدان من قيس بن غيلان يكتب له أيضا وكان يكتب له أهيب مولاه وحمران مولاه (أيام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) كان يكتب له سعد بن عمران الهمداني ثم ولي قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن جعفر يكتب له (وروى) ان عبد الله بن حسن كتب له وكان عبد الله بن أبي رافع يكتب له وسماك بن حرب وكان يكتب لمعاوية بن أبي سفيان سعيد بن أنس الفسائي وكاتب يزيد بن معاوية مرجون بن منصور وكاتب

مروان بن الحكم محمد بن عبد الرحمن بن عوف وكاتب عبد الملك بن مروان سالم مولاه ثم كتب له عبد الحميد ابن يحيى وهو عبد الحميد الاكبر وكاتب الوليد بن عبد الملك جناح مولاه وكاتب سليمان بن عبد الملك عبد الحميد الاصغر وكاتب عمر بن عبد العزيز الليث بن أبي رقية مولى أم الحكم وكتب له رجاء بن حيوة وخص به واسمعيل بن أبي حكيم مولى الزبير وسليمان بن سعد الحسني على ديوان الخراج وكان عمر يكتب كثيرا بيده وكاتب يزيد بن عبد الملك عبد الحميد أيضا ثم لم يزل كاتبا لبني أمية الى أيام مروان بن محمد وانقضاء دولة بني أمية وكان عبد الحميد أول من فتق أكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر (ثم جاءت الدولة العباسية) فكان كاتب أبي العباس وأبي جعفر أبا أيوب المرزباني الاهوازي وكاتب محمد المهدي بن المنصور معاوية بن عبيد الله ثم يعقوب بن داود وكاتب موسى الهادي محمد بن المهدي ابراهيم بن ذكوان الحراني وكاتب هرون الرشيد بن محمد المهدي يحيى بن خالد البرمكي ثم الفضل بن الربيع ثم ابراهيم بن صبيح وكاتب محمد بن زبيدة الامين الفضل بن الربيع وكاتب عبد الله المأمون بن هرون الرشيد الفضل بن سهل ثم الحسن ابن سهل ثم عمرو بن مسعدة ثم أحمد بن يوسف وكاتب أبي اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد وهو المعروف بابن ماردة الفضل بن مروان ومحمد بن عبد الملك الزيات وكاتب الواثق هرون بن محمد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات أيضا وكاتب المتوكل جعفر بن محمد المعتصم ابراهيم بن العباس بن صول مولى لبني العباس وكاتب المنتصر محمد ويكنى أبا جعفر بن المتوكل أحمد بن الخصيب ثم كتب للمستعين أحمد بن محمد المعتصم فظهر من عجزه وعيه ما أسخطه عليه ثم حمل وزارته الى أوتامش وقام بخدمته شجاع بن القاسم كاتبه ثم سخط عليهما فقتلهما واستوزر أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ثم صرفه وقلد وزارته محمد بن الفضل الجرجاني ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز فقلد المعتز وزارته جعفر بن محمود الجرجاني فلما استقام الامر رد وزارته الى أحمد بن اسرائيل وكاتب المهدي محمد بن الواثق جعفر بن محمود الجرجاني ثم استوزر بعده أبا أيوب سليمان بن وهب واستوزر المعتمد أحمد بن المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما توفي استوزر بعده الحسن بن مخلد وكان سبب موته أنه صدمه غلام له في الميدان يقال له رشيق فحمل الى منزله فمات بعد ثلاث ساعات وتقلد الوزارة للمعتضد أحمد بن طلحة وللموفق بن جعفر المتوكل عبيد الله بن سليمان بن وهب وتقلد الوزارة للمكتفي بالله أبي محمد علي بن المعتضد بالله القاسم بن عبيد الله بن سليمان وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله علي بن محمد بن الفرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم علي بن عيسى بن حامد بن العباس ثم محمد بن علي بن مقلة الذي يوصف خطه بالجودة ثم سليمان بن الحسين بن مخلد ثم عبد الله بن أحمد الكاوداني ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقب بعميد الدولة وكان يكتب على كتبه من عميد الدولة أبي علي بن ولي الدولة وذكر لقبه على الدنانير والدراهم ثم الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وتقلد الوزارة للقاهر بالله أبي منصور محمد بن المعتضد محمد بن علي بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم القاسم بن عبيد الله الحصيني * وتقلد الوزارة للراضي بالله أبي العباس محمد بن جعفر المقتدر محمد بن علي بن مقلة ثم عبد الرحمن بن عيسى أخو الوزير علي بن عيسى بن محمد بن القاسم الكرخي ثم الفضل بن جعفر ابن الفرات ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد * وتقلد الوزارة للمتقي بالله ابراهيم بن جعفر بن المقتدر كاتبه أحمد بن محمد بن الاخطس ثم أبو اسحق القراريطي ثم محمد بن علي بن مقلة * وتقلد الوزارة للمستكفي بالله أبي القاسم عبد الله بن علي المكتفي بالله الحسين بن محمد بن أبي سليمان ثم محمد بن علي السامري المكنى أبا الفرج ثم ولي للمطيع بالله الفضل بن المقتدر فوزر له الحسن بن هرون (أسماء من كتب لغير الخليفة) كان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان قاضيا بعد ذلك وكان الحسن بن أبي الحسن البصري مع نبله وفقهه وورعه وزهده كاتبا لربيع بن زياد الحارثي بخراسان ثم ولي قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز فقيل له من وليت القضاء بالبصرة فقال وليت سيد الناس ابن الحسن ابن أبي الحسن البصري وكان محمد بن سيرين مع علمه وورعه كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان زياد بن أبيه

لأجل أمهز بيدة وكلام أخيها عيسى بن جعفر وقدمه على المأمون جعل يرى فضل عقله فيندم على ذلك فقال

لقد بان وجه الرأي لي غير أنني * غلبت على الامر الذي كان أحزما
فكيف برد الدر في الضرع بعدما * توزع حتى صار نهبا مقسما
أخاف التواء الامر بعد استوائه * وأن ينقض الحبل الذي كان أبرما

(قال) أسد بن يزيد بن مزيد بعث الى الفضل ابن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن الانباري قال فأتيته وهو في صحن داره وفي يده رقعة قد غضب لما نظر فيها وهو يقول

ينام نوم الطربان وينتبه * انتباه الذئب همته بطنه
ولذته فرجه لا يفكر في زوال نعمته ولا يتروى في امضاء رأي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له أسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافر والموت القاصر قد عيى له المنايا على متون الخيل وناط له البلاء في أسنة الرماح وشفار السيوف ثم تمثل بشعر البعيث

يقارع أتراك بن خاقان ليله * الى أن يرى الاصباح لا يتأثم

يصيح في طول الطراد وجسمه * نحيل وأضحى في النعيم أصم
فشتان ما بيني وبين ابن خالد * أمية

مع رأيه ودهائه وما كان من معاوية في ادعائه يكتب للمغيرة بن شعبة ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله
ابن عباس ثم لابي موسى الاشعري فوجهه أبو موسى من البصرة لعمر بن الخطاب ليرفع اليه حسابه فأمر له
عمر بألف درهم لما رأى منه من الذكاء وقال له لا ترجع لابي موسى فقال يا أمير المؤمنين أعن خيانة
صرفتني أم عن تقصير قال لا عن واحدة منهما ولكني أكره أن أحمل فضل عقلك على الرعية ثم ولي بعد
الكتابة العراق وكان عامر الشعبي مع فقهه وعلمه ونبله كاتبا لعبد الله بن مطيع ثم لعبد الله بن يزيد عامل
عبد الله بن الزبير على الكوفة ثم ولي قضاء الكوفة بعد الكتابة وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك
على ديوان الخاتم بعد وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحرث وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله
ابن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمرو بن عثمان ثم قتل يوم الجمل مع عائشة
رضي الله عنه وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان يزيد بن
عبيد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كاتبا على ديوان المدينة من يزيد بن معاوية
وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري

(أشراف كتاب النبي صلى الله عليه وسلم) كتب له عشرة كتاب علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب
وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي وأبو سعيد بن العاصي وعمرو بن
العاصي وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن أبي سفيان فلم يزل يكتب له حتى
مات عليه الصلاة والسلام وكان عثمان بن عفان كاتبا لابي بكر ثم صار خليفة وكان مروان بن الحكم كاتبا
لعثمان بن عفان ثم صار خليفة وكان عمرو بن سعيد بن العاصي كاتبا على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل
دونها وكان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان الحسن بن أبي الحسن البصري كاتبا للربيع بن
زياد الحارثي بخراسان وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان فاضلا وكان زياد كاتبا
للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى الاشعري ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس وكان عامر
الشعبي كاتبا لعبد الله بن مطيع وهو والي الكوفة لعبد الله بن الزبير وكان محمد بن سيرين كاتبا لانس بن
مالك بفارس وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم وكان عبد الرحمن بن أبزى كاتب نافع
ابن الحرث الخزاعي وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن أوس الغساني سيد أهل الشام كاتب
معاوية وكان سعيد بن غزوان الهمداني سيد همدان كاتب علي بن أبي طالب ثم ولي بعد ذلك قضاء
الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن خلف الخزاعي أخو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر
وعثمان وقتل يوم الجمل مع عائشة وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك وكان
يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى على ديوان المدينة زمان يزيد بن
معاوية وكان بعد حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (من نبل بالكتابة
وكان قبل خاملا) سرجون بن منصور الرومي كاتب لمعاوية ويزيد ابنه ومروان بن الحكم وعبد الملك بن
مروان الى ان أمره عبد الملك بامر فتوانى فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان بن سعد
كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا بصناعته وأظن انه رأى ضرورتنا اليه في حسابه فما عندك فيه
حيلة فقال بلى لو نقلت دواوين الحساب من الرومية الى العربية قال افعل قال أنظرني أعاني ذلك قال لك
نظرة ما شئت فحول الدواوين فولاه عبد الملك جميع ذلك وحسان النبطي كاتب الحجاج وسالم مولى هشام بن
عبد الملك وعبد الحميد الاكبر وعبد الصمد وجبلة بن عبد الرحمن وقحذم جد الوليد بن هشام القحذمي وهو
الذي قلب الدواوين من الفارسية الى العربية ومنهم الفراء كاتب خالد بن عبد الله القسري ومنهم الربيع
والفضل بن الربيع ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وأبو عبد الله بن المقفع والفضل بن
سهل والحسن بن سهل وجعفر بن الاشعث وأحمد بن يوسف وأبو عبد السلام الجندنيسابوري وأبو جعفر محمد
ابن عبد الملك الزيات والحسن بن وهب وابراهيم بن العباس الصولي ونجاح بن سلمة وأحمد بن محمد المدبر

في الرزق الذي الله يقسم
شعبة من أصل ان قوى
قويناوان ضعف ضعفنا
ان هذا الرجل قد ألقى
بيده القاء الامة الوكفاء
يشاور النساء ويعتمد
على الرؤيا وقد أمكن
أهل اللهو والخسارة من
سمعه فهم يمنونه الظفر
ويعدونه عقب الايام
والهلاك اليه أسرع من
السيل الى قيعان الرمل
وقد خشيت ان نهلك
بهلاكه ونطب بعطبه
وأنت فارس العرب وابن
فارسها وقد فرغ البك
في لقاء طاهر لامرين
أحدهما صدق طاعتك
وفضل نصيحتك والثاني
عن تقيتك وشدة بأسك
وقد أمرني ان أبسط يدك
غير أن الاقتصاد رأس
النصيحة ومفتاح البركة
فبادر بما تريد وعجل
النهضة فاني ارجو ان
يوليك الله شرف هذا الفتح
ويلبك شعث الخلافة
فقلت له أما الطاعة لك
وطاعة أمير المؤمنين
مقدم ولما وهن عدوكما
مؤثر غير ان المحارب
لا يفتح أمره بتقصير
وانما هلاك أمره الجنود
والجنود لا تكون بلا مال
وقد رفع أمير المؤمنين
الرغائب الى قوم لم يجدوا
عليه ومتى سمعت من
أقدر به الانتفاع له الرضا
بدون ما أخذه ممن لم يكن
عنده غناء ولا معونة لم ينتظم بذلك التدبير واحتاج لاصحابي رزق سنة قبضا وحملا

فهؤلاء

فهؤلاء نبلوا بالكتابة واستحقوا اسمها ﴿(من أدخل نفسه فى الكتابة ولم يستحقها)﴾ صالح بن شيرزاد وجعفر بن سابور كاتب الافشين والفضل بن مروان وداود بن الجراح وأبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وأحمد بن الخصيب فهؤلاء اطمحوا أنفسهم بالكتابة وما دنوها (وقال بعض الشعراء فى صالح بن شيرزاد)

حمار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك فى المداد

ومنهم أبو أيوب ابن أخت أبى الوزير وهو القائل يرثى أم سليمان بن وهب الكاتب

لام سليمان علينا مصيبة * مغلقة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت يا أم سالم * فاضحى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان بن وهب ما نزل باحد من خلق الله ما نزل بى ما ثنت امى فرثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمى من سليمان الى سالم ﴿صفة الكتاب﴾ قال ابراهيم بن محمد الشيبانى من صفة الكاتب اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة الهازم وكثافة اللحية وصدق الحس ولطف المذهب وحلاوة الشمائل وحسن الاشارة وملاحة الزى حتى قال بعض المهالبة لولده تزيوا بزى الكتاب فان فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة (وقال) ابراهيم ابن محمد الكاتب من كمال آلة الكتابة أن يكون الكاتب نقى الملبس نظيف المجلس ظاهر المروءة عطر الرائحة دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشى اللسان حلو الاشارة مليح الاستعارة لطيف المسالك مستقر التركيب ولا يكون مع ذلك فضفاض اللحية متفاوت الاجزاء طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة (وانشد سعيد بن حميد فى ابراهيم بن العباس)

رأيت لهازم الكتاب خفت * ولهزمتاك شأنهما القدامة * وكتاب الملوك أهم بيان
كمثل الدر قد رصفوا نظامه * وأنت اذا نطقت كان عيرا * يلوك بما يفوه به لجامه

وقال آخر

عليك بكاتب لبق رشيق * ذكى فى شمائله حذاره
تناجيه بطرفك من بعيد * فيفهم رجع لحظك بالاشاره

(ونظر) أحمد بن خصيب الى رجل من الكتاب قدم المنظر مضطرب الخلق طويل العثنون فقال لان يكون هذا قنطاس مركب أشبه من أن يكون كاتبا فاذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال وانتظمت فيه هذه الخصال فهو الكاتب البليغ والاديب النحرير وان قصرت به آلة من هذه الآلات وقعدت به أداة من هذه الادوات فهو منقوص الجمال منكسف الحس منحوس النصيب ﴿ما ينبغى للكاتب ان يأخذ به نفسه﴾ قال ابراهيم الشيبانى أول ذلك حسن الخط الذى هو لسان اليد وجمال الضمير وسفير العقول ووحى الفكرة وسلاح المعرفة وأنس الاخوان عند الفرقة ومجاذبتهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور ولست أجد لحسن الخط حدا أقف عليه أكثر من قول على النصرابادى فى الكاتب فانى سألته واستوصفته الخط فقال أعلمك الخط فى كلمة واحدة فقلت له تفضل بذلك فقال لا تكتب حرفا حتى تستفرغ مجهودك فى كتابة الحرف وتجعل فى نفسك انك لا تكتب غيره حتى تعجز عنه الى ما بعده واياك والنقط والشكل فى كتابك الا أن تمر بالحرف المعضل الذى تعلم ان المكتوب اليه يعجز عن استخراجه فانى سمعت سعيد بن حميد الكاتب يقول لأن يشكل الحرف على القارئ أحب الى من أن يعاب الكتاب بالشكل (وكان) المأمون يقول اياكم والشونيز فى كتبكم يعنى النقط والاعجام ومن ذلك أن يصلح الكاتب آلته التى لا بد منها وأداته التى لا تتم صناعته الا بها مثل دواته فليتخير ربها اصلاحها وليتخير من أنابيب القصب أقله عقدا وأكثره لحما وأصلبه قشرا وأعدله استواء ويجعل لقرطاسه مسكنا حادا لتكون عونا له على برى أقلامه ويبريها من ناحية نبات القصبة ﴿واعلم﴾ ان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس (قال) العتابى سألنى الاصمعى فى دار الرشيد أى الانابيب للكتابة أصلح وعليها أصبر فقلت له ما نشف بالهبيرة وسترة عن تلويحه غشوة ومن الشيزية القشور الدرية الظهور القصبية الكسور قال فأى نوع من البرى أصوب وأكتب فقلت البرية

بمكة والمنصور ركن كأنى * أغالوحى داعى ربه فتقدما
غداة غداة الدين شاحذة المدى * اليه غول الحرب ناغرة فما (وكان)

عليه فلم تدر بينى وبينه كلما ان حتى أمر بحبسى (ويروى) ان الامين لما أعيته مكايد طاهر قال بلبت بأشجع الثقلين نفسا تنزل الراسيات وما يزول له مع كل ذى بدن رقيب يشاهده ويعلم ما يقول فليس بمنفل أمر اعتاه اذا ما الامر ضيعه الجهول (وفى) الفضل بن الربيع يقول بعض الشعراء

كم من مقيم ببغداد على طمع * لولا رجاء أبى العباس لم يقم
البدران نظروا والبحران رغبوا * والحصن ان رهبوا والسيف ذو النقم

(وقال) عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع مامدحنا شاعر بشعر أحب الينا من قول أبى نواس

سادا الملوك ثلاثة ما منهم * ان حصلوا الا أعز قريع
سادا الربيع وساد فضل بعده * وعلت بعباس الكريم فروع
عباس عباس اذا احتدم الوغا * والفضل فضل والربيع ربيع

(وقيل) للعتابى امدحت أحدا قال لا وليس لى على ذلك قدرة فقيل له فقد مدحت الربيع فقال ذلك اليوم يستحق فيه المدح فقلت وصفته قام الربيع ازاءها * لمحمد ركن الدين لما تهدما

المستوية القطة التى عن يمين سنها بربة يأمن معها الجحة عند المدة والمطة للهواء فى شقها فتنبق والمريح فى حرفها حريق والمدادى خرطومها دقيق قال العتابى فبقى الاصمعى باهتا الى ضاحكا لا يحير مسألة ولا جوابا ولا يكون الكاتب كاتبا حتى لا يستطيع أحد تأخير أول كتابه وتقديم آخره (وأفضل) الكتب ما كان فى أول كتابه دليل على حاجته كما ان أفضل الابيات ما دل أول البيت على قافيته فلا تطيلن صدر كتابك اطالة تخرجه عن حده ولا تقصر به دون حده فانهم قد كرهوا فى الجملة أن تزيد صدور كتب الملوك على سطرين أو ثلاثة أو ما قارب ذلك (وقيل) للشعبى أى شئ تعرف به عقل الرجل قال اذا كتب فاجاد (وقال) الحسن بن وهب الكاتب نفس واحدة تجزأت فى ابدان متفرقة فاما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صيغة كتاب سالت عن قلمه عيون الكلام من ينابيعها وظهرت معادنها وندرت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب (بلغنى) أن صديقا للكلثوم العتابى أتاه يوما فقال له اصنع لى رسالة فاستمد مدة ثم عاق القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغك الا شاردة عنك فقال له العتابى انى لما تناولت القلم تداعت على المعانى من كل جهة فاحببت أن أترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه ثم اجتنى لك أحسنها (قال) أحمد بن محمد كنت عند يزيد بن عبد الله أخى ذبيان وهو يملى على كاتب له فاعجل الكاتب ودارك فى الاملاء عليه فتلجلج لسان قلم الكاتب من تقييد املائه فقال له اكتب يا حمار فقال له الكاتب أصلح الله الامير انه لما هطلت شآبيب بيت الكلام وتدافعت سيوله على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده فكان حضور جواب الكاتب أبلغ من بلاغة يزيد (وقال) له يوما وقد نظر حرفا فى غير موضعه ما هذا قال طغيان فى القلم فان كان لا بد لك من طلب ادوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما يرجع اليه ومن نوادر الكلام ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والاسماء ما يتسع به منطقك ويطول به قلمك وانظر فى كتب المقامات والخطب ومجاوبة العرب فى حروبهم ومعالى العجم وحدود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكايدهم فى حروبهم بعد ان تكون متوسطا علم النحو والغريب والوثائق والسور وكتب السجلات والامانات لتكون ماهرا تنتزع آى القرآن فى مواضعها واختلاف الامثال فى أماكنها وقرض الشعر الجيد وعلم العروض فان تضمين المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك ما لم تخاطب خليفة أو ملكا جليل القدر فان اجتلاب الشعر فى كتب الخلفاء عيب الا أن يكون الكاتب هو الفارض للشعر والصانع له فان ذلك يزيد فى أبهته (خبر حائك الكلام) أبو جعفر البغدادى قال حدثنا عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة قال عمرو بن مسعدة ما زلت تسألنى فى الرجعى حتى وليته الاهواز فقعد فى سرة الدنيا يأكلها خضما وقضما ولم يوجه الينا بدرهم واحد اخرج اليه من ساعتك فقلت فى نفسى أبعد الوزارة أصير مستحثا على عامل خراج ولكن لم أجد بدا من طاعة أمير المؤمنين فقلت أخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لى انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فحلفت له ثم تحدرت الى بغداد فأمرت فعرش لى زلالى بالطبرى وحشى بالثلج وطرح عليه الكرثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل ودير العاقول اذا برجل يصيح بالملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدى هذا شحاذ فاقعد معك آذاك فلم التفت الى قوله وأمرت الغلمان فأدخلوه فقعد فى كوثل الزورق فلما حضر وقت الغداء عزمت أن أدعوه الى طعامى فدعوته بجهل يأكل أكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام أردت أن يستعمل معى ما يستعمل العوام مع الخواص أن يقوم فيغسل يده فى ناحية فلم يفعل فغمزت الغلمان فلم يقم فتشاغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال حائك الكلام فقلت فى نفسى هذه شر من الاولى فقال لى جعلت فداك قد سألتنى عن صناعتى فاخبرتك فما صناعتك أنت قال فقلت فى نفسى هذه أعظم من الاولى وكرهت أن أذكر له الوزارة فقلت اقتصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكاتب رسائل يحتاج الى أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهانى والتعازى والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملا من العربية وكاتب خراج يحتاج

على المنصور على انه حى وادخل اليه قوما فراره من بعيد وقد جلله بثوب وأقعد الى جنبه من يحرك يده وكأنه يومئ بها اليهم فلم يشكوا فى حياته فما خالف أحد فشكره المهدى لذلك وفى ذلك يقول أبو نواس فى مدحه الفضل ابن الربيع

أبوك جلى عن مضر
يوم الروق المحتضر
والحرب تفرى وتذر
لما رأى الامر اقطمر
قام كريما فانتصر
كهزة العضب الذكر
ما مس من شئ هبر
وانت تقتاف الاثر
من ذى حجول وغرر

(وقال أيضا)

آل الربيع فضلتم
فضل الخميس على العشير
من قاس غيركم بكم
قاس التمادى بالبحور
اين القليل بنو القليـ
ـل من الكثير بنو الكثير
أين النجوم التاليا
ت من الاهلة والبدور
قوم كفوا أيام مكـ
ـة نازل الخطب الكبير
وتداركوا نصر الخلا
فة وهى شاسعة النصير
لولا مقامهم بها
هوت الرواسى من ثبير

(ومن) قول أبى نواس

ما قاس غيركم بكم البيت

أخذ أبو الطيب المتنبى قواصد كافور توارك غيره

ومن قصد البحر استقل السواقيا فتى ما سرينا فى ظهور جدودنا • الى عصره الا رجى التلاقيا

أن يعرف الزرع والمساحة والاشول والدسوق والتقسيط والحساب وكاتب جند يحتاج أن يعرف حساب التقدير وشيات الدواب وعلى الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالما بالشروط والاحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول والديات فأيهم أنت أعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فاخبرنى اذا كان لك صديق تكتب اليه فى المحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت أمه فكيف تكتب له أتهنيه أم تعزيه قلت والله ما أقف على ما تقول قال فلست بكاتب رسائل فأيهم أنت قلت كاتب خراج قال فما تقول أصلحك الله وقد ولاك السلطان عملا فبثثت عمالك فيه فجاءك قوم يتظلمون من بعض عمالك فأردت أن تنظر فى أمورهم وتنصفهم اذا كنت تحب العدل والسير وتؤثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح قاتل فيما كيف كنت تمسحه قال كنت أضرب العطوف فى العمود وانظركم مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قلت فأمسح العمود على حدة قال اذا تظلم السلطان قلت والله ما أدرى قال فلست بكاتب خراج فأيهم أنت قلت كاتب جند قال فما تقول فى رجلين اسم كل واحد منهما أحمد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت أكتب أحمد الاعلم وأحمد الاعلم قال كيف يكون هذا ورزق هذا مائتا درهم ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ما أدرى قال فلست بكاتب جند فأيهم أنت قلت كاتب قاض فقال فما تقول أصلحك الله فى رجل توفى وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان فى تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعا فيه فقالت هذه هذا ابنى وقالت هذه هذا ابنى كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاضى قلت والله لست أدرى قال فلست بكاتب قاض فأيهم أنت قلت كاتب شرطة قال فما تقول أصلحك الله فى رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة فوثب عليه المشجوج فشجه شجة مأمومة قلت ما أعلم ثم قلت أصلحك الله ففسر لى ما ذكرت (قال) أما الذى تزوجت أمه فتكتب اليه أما بعد فان أحكام الله تجرى بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد فخار الله لك فى قبضها اليه فان القبر أكرم لها والسلام (وأما) الفراح فتضرب واحدا فى مساحة العطوف فى ثم بابه (وأما) أحمد وأحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحمد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى أحمد الاشر (وأما) المراتا فيوزن ابن هذه وابن هذه فأيهما كان أخف فهى صاحبة البنت (وأما) الشجة فان فى الموضحة خمسا من الابل وفى المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلثا فيرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثا (قلت) أصلحك الله قد نزع بك الى هنا قال ابن عم لى كان عاملا على ناحية فجرحت اليه فالقيته معزولا فقطع بى فأنا خارج اضطرب فى المعش قلت ألست ذكرت انك حائك قال أنا أحوك الكلام ولست بحائك الثياب قال فدعوت المزين فأخذ من شعره وأدخل الحمام فطرحت عليه ثيابى فلما صرت الى الاهواز كلمت الربيعى فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع بى فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك فى طريقك فأخبرته خبرى حتى حدثته حديث الرجل فقال لى هذا لا يستغنى عنه فلاى شئ يصلح قلت هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فولاه أمير المؤمنين البناء والمرمة فكنت والله أمامه فى الموكب النبيل فينحط عن دابته فأحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبك أفدتها

﴿ (فضائل الكتابة) ﴾ قال أبو عثمان الجاحظ ما رأيت قوما انفذ طريقة فى الادب من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا (وقال) بعض المهالبة لبنيه تزيوا بزى الكتاب فانهم جمعوا أدب الملوك وتواضع السوقة (وعتب) أبو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت

ونحن الكاتبون وذو أمانا * فهمنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وأمر بتخلية سبيلهم (وقال) المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية وألسنتهم الناطقة والكتابة أشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهى صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة (وقال) سهل بن هرون

الا بأوقات الصلوات لا تنقل لصلات الا فيها ومن اراد خطاب الملوك فى شئ فليرصد الوقت الذى يصلح فى مثله ذكر ما أراد ويسبب له شيأ من الاحاديث يحسن ذكره بعقبه وقال المأمون للفضل بن الربيع لما ظفر به يا فضل أكان من حق عليك وحق آبائى ونعمهم عند أبيك وعندك أن تنلبنى وتسبنى وتحرض على دمى اتحب ان أفعل بك ما فعلته بى فقال يا أمير المؤمنين ان عذرى يحتمل اذا كان واضحا جميلا فكيف اذا حفته العيوب وقبحته الذنوب فلا يضيق عنى من عفوك ما وسع غيرى منك فانت كما قال الشاعر فيك

صفوح عن الاجرام حتى كأنه * من العفو لم يعرف من الناس مجرما

وليس يبالى أن يكون به الاذى * اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما

والشعر للحسن بن رجاء ابن أبى الضحاك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة دعا المنصور بالربيع فقال سلنى ما تريد فقد سكت حتى نطقت وخففت حتى ثقلت وقللت حتى أكثرت فقال والله يا أمير المؤمنين

ما ارهب بخلك ولا استصغر جهلك ولا استصغر فضلك ولا اغتنم مالك وان يرمى بفضلك على احسن من امسى وغدك فى تأميلى احسن من

أول زينة الدنيا التي اليها تناهي الفضل وعندها تقف الرغبة (ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها) قال ابراهيم ابن محمد الشيباني اذا احتجت الى مخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتاب والخطباء والادباء والشعراء وأوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على قدر ابهته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وانتباهه واجعل طبقات الكلام على ثمان أقسام منها الطبقات العلية أربع والطبقات الاخر وهي دونها أربع لكل طبقة منها درجة ولكل قسمة لا ينبغي للكاتب البليغ أن يقصر بأهلها عنها ويقلب معناها الى غيرها فالحد الاول الطبقات العليا وغايتها القصوى الخلافة التي أحل الله قدرها وأعلى شأنها عن مساواتها باحد من أبناء الدنيا في التعظيم والتوقير والطبقة الثانية لوزرائها وكتابها الذين يخاطبون الخلفاء بعقولهم وألسنتهم ويرتقون الفتوق بآرائهم والطبقة الثالثة أمراء ثغورهم وقواد جنودهم فانه يجب مخاطبة كل أحد منهم على قدره وموضعه وحظه وغنائه وجزائه واضطلاعه بما حمل من اعباء أمورهم وجلائل أعمالهم والرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء ففيهم أبهة السلطنة وهيبة الامراء وأما الطبقات الاربع الاخر فهم الملوك الذين أوجبت نعمهم تعظيمهم في الكتب اليهم وافضالهم تفضيلهم فيها والثانية وزراؤهم وكتابهم وأتباعهم الذين تقرع أبوابهم وبعناياتهم تستباح أموالهم والثالثة هم العلماء يجب توقيرهم في الكتب بشرف العلم وعلو درجة أهله والطبقة الرابعة لاهل القدر والجلالة والحلاوة والطلاوة والظرف والادب فانهم يضطرونك بحدة أذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم وأدبهم وتصفحهم الى الاستقصاء على نفسك في مكاتبتهم واستغنيا عن الترتيب للسوقة والعوام والتجار باستغنائهم بمهانتهم من هذه الآلات واشتغالهم بمهانتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن ترعاها في مراسلتك اياهم في كتبك فتزن كلامك في مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه فانك متى اهملت ذلك واضعته لم آمن عليك أن تعدل بهم عن طريقهم وتسلك بهم غير مسلكهم ويجري شعاع بلاغتك في غير مجراه وتنظم جوهر كلامك في غير مسلكه فلا تعتد بالمعنى الجزل ما لم تلبسه لفظا لائقا بمن كاتبته ومراسلته فان الباسك المعنى وان صح وصرف لفظا متخلفا على قدر المكتوب اليه لم تجر به عاداتهم تهجير للمعنى واخلال بقدره وظلم بحق المكتوب اليه ونقص ما يجب له كما أن في اتباع تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطعا لعذرهم وخروجا من حقوقهم وبلوغا الى غاية مرادهم واسقاطا لحجة أدبهم (فمن الالفاظ) المرغوب عنها والصدور المستوحش منها في كتب السادات والملوك والامراء على اتفاق المعاني مثل ابقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنا نعلم انه لا فرق بين قولهم أطال الله بقاك وبين قولهم أبقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنا وأنبه قدرا في المخاطبة كما أنهم جعلوا أكرمك الله وأبقاك أحسن منزلا في كتب الفضلاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتمال أن يكون فداء من الخير كما يحتمل أن يكون فداء من الشر ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص ارم فداك أبي وأمي لكرهنا أن يكتب بها أحد على ان كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها في جميع محاوراتهم وجعلوها جميعا لهم في مخاطبة الشريف والوضيع والكبير والصغير (ولذلك قال محمود الوراق)

كل من حل سر من رأى من الناس * ومن قد داخل الاملاكا
لورأى الكلب مائلا بطريق * قال للكلب يا جعلت فداكا

وكذلك لم يجيزوا أن يكتبوا بمثل أبقاك الله وأمتع بك الا في الابن والخادم المنقطع اليك وأما في كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه (ولذلك) كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أحلت عما عهدت من أدبك * أم نلت ما كافحت في كتبك
أم قد ترى ان في ملاطفة الاخـ * ـوان نقصا عليك في أدبك
أكان حقا كتاب ذي مقة * يكون في صدره وأمتع بك
أثبت كفيك في مكاتبتي * حسبك مما لقيت في تعبك

(فكتب اليه محمد بن عبد الملك الزيات)

بوصي ولو جاز أن يشكرك مثلي ماشئت قال أسألك ان تقرب عبدك الفضل وتؤثره وتحبه قال يا ربيع ان الحب ليس بمال يوهب ولا رتبة تبذل وانما تؤكده الاسباب قال فاجعل لي طريقا اليه بالتفضل عليه قال صدقت وقد وصلته بألف ألف درهم ولم أصل بها أحدا غيره وهي لتعلم ماله عندي فيكون منه ما يستدعي به محبتي قال فكيف سألت له المحبة يا ربيع قال لانها مفتاح كل خير ومغلاق كل شر تستتر بها عندك عيوبه وتصير حسنات ذنوبه قال صدقت واتيت بما أردت في بابه * أخذ قوله خففت حتى ثقلت أبو تمام فقال لمحمد بن عبد الملك الزيات

على ان افراط الحياء استمالني
اليك ولم أعدل بعرضي معدلا
فثقلت بالتخفيف عنك وبعضهم * يخفف في المذاجات حتى يثقلا

(ودخل) سهل بن هرون على الرشيد وهو يضاحك المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون في كل يوم من أيامه مربيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر احسنه وارصنه ومن الحديث اصحه واوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه القول

كيف اخوان الاخاء بالمنى * وكل شئ انال من سببك * أنكرت شيئا فلست فاعله
وان تراه يخط في كتبك * ان يك جهل أتاك من قبلي * فهد بفضل على من حسبك
فاعف فدتك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات في أدبك

ولكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبغي للكاتب أن لا يجاوزه عنه ولا يقصر به دونه وقد رأيتهم عابوا الاحوص حين خاطب الملوك خطاب العوام في قوله

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مزق الحديث يقول ما لا يفعل

وهذا معنى صحيح في المدح ولكنهم أجلوا قدر الملوك ان يمدحوا بما تمدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان من المدح فهو واجب على العامة والملوك لا يمدحون بالفرائض الواجبة انما يمدحون بالنوافل لان الممادح لو قال لبعض الملوك انك لا تزني بحليلة جارك وانك لا تخون ما استودعت وانك تصدق في وعدك وتفي بعهدك فكأنه قد أثنى بما يجب ولو قصد بثنائه الى مقصده كان أشبه في الملوك ونحن نعلم أن كل أمير يتولى من أمير المؤمنين شيأ فهو أمير المؤمنين غير أنهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا في الخلفاء خاصة ونحن نعلم أن الكيس هو العقل ولكن لو وصفت رجلا فقلت انه لعاقل كنت مدحته عند الناس وان قلت انه لكيس كنت قد قصرت به عن وصفه وصغرت من قدره الا عند أهل العلم باللغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة ولكن الى ما جرت به العادة من استعمالها في الظاهر اذ كان استعمال العامة لهذه الكلمة مع الحداثة والغرة وخساسة القدر وصغر السن (وقد روينا) عن علي كرم الله وجهه أنه تسمى بالكيس حين بنى سجن الكوفة فقال في ذلك

أما ترانى كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع محبسا * حصنا حصينا واميرا كيسا

وقال الشاعر

ما يصنع الاحمق المرزوق بالكيس

وكذلك تعلم أن الصلاة رحمة غير أنهم كرهوا الصلاة الا على الانبياء كذلك روينا عن ابن عباس (وسمع) سعد ابن ابي وقاص ابن اخ له يلبي ويقول في تلبيته لبيك يا ذا المعارج فقال نحن نعلم أنه ذو المعارج ولكن ليس كذا كنا نلبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنا نقول لبيك اللهم لبيك (وكان) ابراهيم المزني يقول في بعض ما خاطب به داود بن خلف الاصبهاني فان قال كذا فقد خرج عن الملة والحمد لله فنقض ذلك عليه داود وقال فيما رد عليه تحمد الله على ان تخرج امرأ مسلما من الاسلام وهذا موضع استرجاع وللحمد مكان يليق به وانما يقال في المصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامتثل هذه المذاهب واجر على هذه العوام وتحفظ في صدور كتبك وفصولها وخواتمها وضع كل معنى في موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشاكلها ولكن ما تختم به فصولك في موضع ذكر البلوى بمثل نسأل الله دفع المحذور وصرف المكروه وأشباه هذا وفي موضع ذكر المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وفي موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا فان هذه المواضع يجب على الكاتب أن يتعقدها ويحتفظ بها فان الكاتب انما يصير كاتبا بان يضع كل معنى في موضعه فيعلق كل لفظة على طبقتها من المعنى (واعلم) أنه لا يجوز في الرسائل استعمال ما أتت به آي القرآن من الاقتصار والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله جل ثناؤه خاطب بالقرآن قوما فصحاء فهموا عنه جل ثناؤه أمره ونهيه ومراده والرسائل انما يخاطب بها أقوام دخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغي للكاتب ان يجتنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب يكاتب على مثل معنى قول الله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وكقوله تعالى بل مكر الليل والنهار احتاج الكاتب أن يبين معناه بل مكركم بالليل والنهار ومثل هذا كثير لا يتسع الكاتب لذكره وكذلك لا يجوز أيضا في الرسائل والبلاغات المشهورة ما يجوز في الاشعار الموزونة لان الشاعر مضطر والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافي فلذلك أجازوا فيه صرف ما لا ينصرف من الاسماء وحذف ما لا يحذف منها واغتفروا فيه سوء النظام وأجازوا فيه التقديم والتأخير والاضمار في موضع الاظهار وذلك كله غير مساغ في الرسائل ولا جائز في

قال بل أعشى همدان حيث يقول
رأيتك أمس خير بني لؤي
وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غدا تريد الخير ضعفا
كذلك تريد سادة عبد شمس
(ومن) شعر الفضل بن الربيع أنشده الصولي
اني امرؤ من هاشم
بفناء معمور النواحي
أهل الهدى وذوي التقى
وأولي البسالة والسماح
أهل المعالم والمكا
رم في المساء وفي الصباح
أهل النبوة والخلا
فة والكمال برغم لاحي
يتألمون من الصدو
د ويصبرون على الجراح
(حمل) محمد بن عبيد الله ابن خاقان أبا العيناء على دابة زعم أنه غير فاره فكتب اليه أعلم الوزير أعزه الله ان أبا علي محمدا
أراد أن يعرني فعقني
وان يركبني فأرجاني أمر
لي بدابة تقف للنبرة
وتعثر بالبعرة كالقضيب
اليابس عجفا وكالعاشق
المهجور نفاقد ذكرت
الرواة عذرة العذري
والمجنون العامري مساعد
أعلاه لاسفله حباقه
مقرون بسعاله فلو أمسك
لترحيت ولو أفرد لتعزيت
ولكنه يجمعهما في
الطريق المعمور والمجلس
المشهور كأنه خطيب مرشد أو شاعر منشد تضحك من فعله النسوان وتتناغى من أجله الصبيان فمن صائح يصيح داوه بالطباشير

البلاغات فما في الشعر من الحذف (قول الشاعر)

قواطنا مكة من ورق الحمى * يعني الحمام

(وقول الآخر) صفر الوشاحين صموت الخلخل * يريد الخلخال

(وكقول الآخر) دار لسلمى اذ من هواكا * يريد ادهى

(وكقول الحطيئة) فيها الرماح وفيها كل سابغة * جدلاء مسرودة من صنع سلام

يريد سليمان

(وقول الآخر) من نسج داود أبي سلام * والشيخ عثمان أبي عفان

أراد عثمان بن عفان

(وكما قال الآخر) وسائلة بثعلبة بن سيد * وقد علقت بثعلبة العلوق

أراد ثعلبة بن سيار

(وقال الآخر) ولست بآتيه ولا أستطيعه * ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل

أراد ولكن وكذلك لا ينبغي في الرسائل أن يصغر الاسم في موضع التعظيم وان كان ذلك جائزا مثل قولهم دويهية تصغير داهية وجذيل تصغير جذل وعذيق تصغير عذق (وقال الشاعر وهو لبيد)

وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

(وقال) الحباب بن المنذر يوم سقيفة بني ساعدة انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك (وقال) سرحة أبو عبيدة ومما لا يجوز في الرسائل وكرهوه في الكلام أيضا مثل قولهم كلمت ياك وأعني اياك وهو جائز في الشعر وقال الشاعر

واحسن وأجمل في أسيرك انه * ضعيف ولم يأسر كاياك آسر

(وقال الراجز) اياك حتى بلغت اياك * فتخير من الالفاظ أرجحها لفظا وأحزلها وأشرفها جوهرا وأكرمها حسبا وألقها في مكانها وأشكلها في موضعها فان حاولت صنعة رسالة فزن اللفظة قبل أن تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت وطابق الكلمة بعيارها اذا مضت فانه ربما مر بك موضع يكون مخرج الكلام اذا كتبت أنا فاعل أحسن من أن تكتب أنا أفعل وموضع آخر يكون فيه استفعلت أحلى من فعلت فادر الكلام على أمكانه وقلبه على جميع وجوهه فأي لفظة رأيتها في المكان الذي ندبتها اليه فانزعها الى المكان الذي أوردتها عليه وأوقعها فيه ولا تجعل اللفظة قلقة في موضعها نافرة عن مكانها فانك متى فعلت هجنت الموضع الذي حاولت تحسينه وأفسدت المكان الذي أردت اصلاحه فان وضع الالفاظ في غير أماكنها وقصدك بها الى غير مصابها انما هو كترقيع الثوب الذي لم تشابه رقاعه ولم تقارب أجزاؤه وخرج من حد الجدة وتغير حسنه كما قال الشاعر ان الجديد اذا ما زيد في خلق * يبين للناس أن الثوب مرقوع

كذلك كلما احلولى الكلام وعذب ورق وسهلت مخارجه كان أسهل وأرجى في الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما ان كان المعنى البديع مترجما بلفظ موثق شريف ومعايرا بكلام عذب لم يسمه التكلف بميسمه ولم يفسده التعقيد باسمه لاكه (وكتب) عيسى بن اهيمة الى أخيه أبي الحسن وصدر كلامه وجاوز المقدار في التنطع فوقع في أسفل كتابه أني يكون بليغا من اسمه كان عيا وثالث الحرف منه اذا كتب سيا قال وبلغني ان بعض الكتاب عاد بعض الملوك فوجده يئن من علة تفرج عنه ومر بباب الطاق اذا طير يدعي الشفانين فاشتراه وبعث به اليه وكتب كتابا يتنطع في بلاغته وذكر أنه يقال له شفانين أرجو أن يكون شفاء من أنين فوقع في أسفل الكتاب والله لو عطست ضبابا ما كنت عندنا الا انبطيا فأقصر عن بعضك وسهل كلامك قوله لو عطست ضبابير يدان الضباب من طعام الاعراب وفي بلدهم يقال لو عطست فنثرت ضبابا من عطاسك لم تلحق بالاعراب ولم تكن الا انبطيا وقد جاء في بعض الحديث ان القط من نثرة عطسة الاسد وان الفار من نثرة عطسة الخنزير فقال هذا الوان الضب من نثرتك لم تكن الا انبطيا (وفي هذا المعنى) قال مجلد الموصلي يهجو حبيبا

ومن قائل يقول قوله الشعر نحا بالجعفي وعامر الشعبي وانما أتيت من كاتبه الاعور الذي اذا اختار لنفسه أطاب وأكثر وان اختار لغيره أخبث وانزر فان رأى الوزير ان يبدلني به ويريحني منه بمركوب يضحكني كما أضحك مني يعو بحسنه وفراهته ما سطره العيب بقبحه ودمامته ولست اذكر أمر سرجه ولجامه فان الوزير أكرم من ان يساب ما يهديه أو ينقض ما يعضيه فوجه عبيد الله اليه برذونا من براذينه بسرجه ولجامه ثم اجتمع مع محمد بن عبيد الله عند أبيه فقال عبيد الله شكوت دابة محمد وقد أخبرني الآن انه يشتريه منك بمائة دينار وما هذا ثمنه لا يشتكي فقال أعز الله الوزير لولم أكذب مستزيدا لم أنصرف مستفيدا واني واياه لكما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فضحك عبيد الله وقال حجتك الداحضة بلاحتك وظرفك أبلغ من حجة غيرك البالغة

(قطعة من رسالة أجاب بها أبو الخطاب الصابي عن أبي العباس بن سابور المستخرج الى الخير بن مبرة عن رقعة وردت منه في صفة حمل أهداه) وصلت رقعتك ففضضتها عن خط مشرق ولفظ موثق وعبارة مصيبة

أنت

أنت عندى عربى * ليس فى ذاك كلام * شعر ساقيك ونفنيك خزامى وغمام
وقذى عينيك صمغ * وتواصيك شمام * وضلوع الصدر من شكلك نبع وبشام
لو تحركت كذا الانـ * ـعفات منك نعام * وظباء راتعات * وربابيع عظام
وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام * أنا ما ذنبى لان كذ * بنى فيك الانام
وقفا يحلف ما ان * عرفت فيك الكرام * ثم قالوا هاشمى * من بنى الانباط حام
كذبوا ما أنت الا * عربى والسلام

وقد رأيتهم شبهوا المعنى الخفى بالروح الخفى واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر واذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ شريف جزل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا وتضاءل المعنى الحسن تحت المعنى القبيح كتضاؤل الحسناء فى الاطمار الرثة وانما يدل على المعنى أربعة أصناف لفظ واشارة وعقد وخط وقد ذكر له ارسطاطاليس صنفا خامسا فى كتاب المنطق وهو الذى يسمى النصبة والنصبة الحال الدالة التى تقوم مقام تلك الاصناف الاربعة وهى الناطقة بغير لفظ ومشيرة اليك بغير يد وذلك ظاهر فى خلق السموات والارض وكل صامت وناطق وجميع هذه الاصناف الخمسة كاشفة عن أعيان المعانى وسافرة عن وجوهها وأوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الاصناف صنفان هما القلم واللسان وكلاهما للقلب ترجمان فاما اللسان فهو الآلة التى يخرج الانسان بها عن حد الاستبهام الى حد الانسانية بالكلام ولذلك قال صاحب المنطق حد الانسان الحى الناطق (وقال هشام بن عبد الملك) ان الله رفع درجة اللسان فانطقه بين الجوارح (وقال على) بن عبيدة انما سمين عن الانسان اللسان وعن المودة العينان (وقال آخر) الرجل مخبوء تحت لسانه (وقالوا) المرء باصغريه قلبه ولسانه وقال الشاعر

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان ترها راقتك يوما فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

(والخط) صورة معروفة وحلية موصوفة وفضيلة بارعة ليست هذه الاوصاف الا لانه يقوم مقامها فى الايضاح عند المشهد ويفضلها عند المغيب لان الكتب تقرأ فى الاماكن المتباينة والبلدان المتفرقة وتدرس فى كل عصر وزمان وبكل لسان واللسان وان كان زلقا فصيحا لا يعدو سامعه ولا يجاوزه الى غيره (البلاغة) قال سهل بن هرون سياسة البلاغة أشد من البلاغة (وقيل) لجعفر بن خالد ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة قال قلة الحصر والجراءة على البشر قيل له فما العى قال الاطراق من غير فكرة والتفخ من غير علة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تطويل القصير وتقصير الطويل (وقيل) لاعرابى ما البلاغة فقال حذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لارسطاطاليس ما البلاغة فقال حسن الاستعارة (وقيل) لجالينوس ما البلاغة فقال ايضاح المعضل وفك المشكل (وقيل) للخليل بن أحمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه (وقيل) لخالد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد للحجة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تصوير الحق فى صورة الباطل وتصوير الباطل فى صورة الحق (وقيل) لابراهيم الامام ما البلاغة فقال الجزالة والاصابة (تضمين الاسرار فى الكتب) وأما تضمين الاسرار فى الكتب لا يقرؤها غير المكتوب اليه ففيه أدب يجب معرفته وقد تعلقت العامة بكتاب المعمى للاصبهانى وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وضع منه أشياء جليلة من تبديل الحروف وذلك ممكن لكل انسان غير ان اللطيف من ذلك ان تأخذ لبنا حليبا فتكتب به فى القرطاس فيذر المكتوب له عليه رمادا مختلفا من رماد القراطيس فيظهر ما كتبت به ان شاء الله وان شئت كتبت بماء الزاج الابيض فاذا وصل الى المكتوب اليه أمر عليه شيأ من غبار الزاج وان أحببت أن لا يقرأ الكتاب بالنهار ويقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة (قولهم فى الاقلام) قالوا القلم أحد اللسانين وهو المخاطب للنيوب بسرائر القلوب على لغات مختلفة من معان معقولة بحروف معلولة متباينات الصور مختلفات الجهات

وتصرف بين جد أمضى من القدر وهزل أرق من نسيم السحر وتقلب فى وجوه الخطاب الجامع للصواب الا ان الفضل قصر عن القول لانك ذكرت جملا جعلته بصفتك جملا فكان المعدى الذى تسمع به ولان تراه وحضر فرأيت كبشا متقادم الميلاد من نتاج قوم عاد قد أفنته الدهور وتعاقبت عليه العصور فظننته أحد الزوجين اللذين حملهما نوح فى سفينته وحفظ بهما جنس الغنم لذريته صغر عن الكبر ولطف عن القدم فبانت دمامته وتقاصرت قامته وعادنا حلا ضئيلا باليا هزيلا بادى السقام عارى النظام جامعا للمعايب مشتملا على المثالب يعجب العاقل من حلول الحياة به وتأتى الحركة فيه لانه عظم مجلد وصوف مداد لا يجد فوق عظامه سلبا ولا تلقى بدك منه الا خشبا لو ألقى الى السبع لاباه لو طرح للذئب لعافه وقلاه قد طال للكلا فقده وبعد بالمرعى عهده لم يرا لقت الا نائما ولا عرف الشعير الا حلما وقد خيرتنى بين أن أقتنيه فيكون غنى الدهر وأذبحه فيكون فيه خصب الرحل فلت الى استيفائه لما تعرف من محبتى فى التوفير ورغبتى للتثمير وحبى للولد وادخارى للغد فلم أجد فيه مستمتعا للبقاء ولا مرفقا للغناء لانه ليس بأنثى فيحمل

لفاحها التفكر ونتاجها التدبير تخرس منفردات وتنطق مزدوجات بلا اصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة خلاقلم حرف باريه قطته ليتعلق المداد به وأرهف جانبيه لبرد ما انتشر عنه اليه وشق رأسه ليحتبس المداد عليه فهنالك استمد القلم بشقه ونثر في القرطاس بخطه حروفا أحكمها التفكر وأولى الاستماع بها الكلام الذي سداه العقل ولحمه اللسان ونهسته اللهوات وقطعته الاسنان ولفظته الشفاه ووعته الاسماع عن انحاء شتى من صفات وأسماء (وقال الشاعر) وهو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي

واسمر طاوي الكشح أخرس ناطق * له دملان في بطون المهارق * اذا استجلته الكف أمطر وبله
بلا صوت ارعاد ولا ضوء بارق * اذا ما حدا غر القوافي رأيتها * مجللة تمضي امام السوابق
كان عليه من دجى الليل حلة * اذا ما استهلت مزنه بالصواعق
كان اللآلي والزبرجد نطقه * ونوم الخزامى في عيون الحدائق

(وقال العلوي في صفة القلم)

وعريانا من خلعة مكتس * يبس من الوشي في باق يحدر من رأسه ريقه * يسيل على ذروة المفرق
فكم من أسير له مطلق * وكم من طليق له موثق يقيم ويوطر غرب البلاد * وينهى ويأمر بالمشرق
قليل كثير ضروب الخطوط * واخرس مستمع المنطق يسير بركب تلال عجال * اذا ما حدا الفكر في مهرق

(وقال آخر في القلم) لك القلم المطيع غيرانا * وجدنا وسمه غير المطاع
له ذوقان من أرى هني * ومن شروبي ذي امتناع
أحد اللفظ ينطق عن سواه * فيسمع وهو ليس بذي استماع
اذا استسقى بلاغتك استهلت * عليه سماء فكرك باندفاع

وقال وبيت بعلياء الفلاة بنيته * باسمر مشقوق اللباة يرعف * كان عليه ملبسا جلد حية
مقيم فما يمضي ولا يتخلف * جليل شؤن الخطب ما كان راكبا * يسير وان أرجاته فهو ضعف

(وقال حبيب بن أوس وهو من أحسن ما قيل فيه)

لك القلم الاعلى الذي بسنانه * يصاب من الامر الكلى والمفاصل * لعاب الافاعي القاتلات لعابه
وأري الجنى اشتارته أرض عواسل * له ريقة طل ولكن وقعها * بآثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب * وأعجم ان خاطبته وهو راجل * اذا ما متطي الخمس اللطاف وأفرغت
عليه شعاب الفكر وهي حوافل * أطاعته أطراف القناة وقوضت * لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استفزر الذهن الجلي وأقبلت * أعاليه في القرطاس وهي أسافل * وقد رفدته الخنصران وسددت
ثلاث نواحيه الثلاث الانامل * رأيت جليلا شأنه وهو مرهف * ضنا وسمينا خطبه وهو ناحل

ولما قال حبيب هذا الشعر حسده الخثعمي فقال لابن الزيات ما خطبة القلم التي ابتنيتها وردت عليك لشاعر مجدود (وأنشد) البحتري لنفسه يصف قلم الحسن بن وهب

واذا تألق في العيون كلامه * مجدود خلت لسانه من عضبه * واذا دجت أقلامه ثم انتحت
برقت مصابيح الدجى في كتبه * باللفظ يقرب فهمه عن بعده * مناويه مدنيه له في قربه
حكم فسحها خلال بنانه * متدفق وقليبها في قلبه
وكأنها والسمع معقود بها * شخص الحبيب بدا لعين محبه

(وأنشد أحمد بن أبي طاهر في بعض الكتاب ويصف القلم)

قلم الكتابة في يمينك آمن * مما يعود عليك فيما يكتب * قلم به ظفر العدو مقلم
وهو الامان لما يخاف ويرهب * يبدي السرائر وهو عنها محجب * ولسان حجته بصمت يعرب

(ومن قولنا في القلم) بكفه ساحر البيان اذا * أداره في صحيفة سحرا
ينطق في عجمة بلفظته * يصم عنه ويسمع البصرا * نوادر تقرع القلوب بها

ولا يفني فينسل ولا يصبح فبرعي ولا يسلم فيبقى فنت الى الثاني من رأيك وعولت على الآخر من هواك وقلت أذهبه فيكون وظيفة للعيال واقيمه رطبا مقام قديد الغزال فأنشدني وقد أضرمت النار وحدث الشفار وشمر الجزار

أعيذها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال ما الفائدة لك في ذبحي وأنا لم يبق مني الا نفس خافت ومقلة انسانها باهت لست بذي لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد أكل لحمي ولا جلدي يصلح للدباغ لان الايام قد مزقت أديمي ولا لي صوف يصلح للغزل لان الحوادث قد حصت وبري فان أردتني للوقود فكف بعرا بقي من ناري وان تفي حرارة جمري بريح قتاري فلم يبق الان تطلبني بذحل أو بيني وبينك دم فوجدته صادقا في مقالته ناصحا في مشورته ولم أعلم من أي أمريه أعجب أمن مماطلته للدهر بالبقاء أم صبره على الضر واللأواء أم قدرتك عليه من اعوز مثله أم تأهيلك الصديق به مع خساسة قدره ويا ليت شعري اذ كنت واليك سوق الغنم وأمرك ينفذ في الضأن والمعز وكل كبش سمين وحمل بطين مجلوب اليك مقصور عليك تقول فيه قولا فلا ترد وتريده فلا تصد وكانت هديتك هذا الذي كأنه ناشر من القبور او قائم عند النفخ في الصور

ان تستبنها وجدتها صورا * نظام درا الكلام ضمنه * ما كالخط الكتاب مستطرا
اذا امتطى الخنصران أذكرمن * سحبان فيما أطال واختصرا * يخاطب الغائب البعيد بما
يخاطب الشاهد الذى حضرا * يرى المقادير تستدق له * وتنفذ الحادثات ما أمرا
ثبت ضئيل لفعله خطر * أعظم به فى مهلة خطرا * تمج فكاه ريقة صغرت
وخطها فى القلوب قد كبرا * يراقع النفس منه ما خذرت * ويمايجنبت به الحذرا
مهفهف تزدهى به صحف * كأنما جليت به درر * كأنها ترفع العيون بها
خلال روض مكلل زهرا * ان قربت فرطت طوابعها * ما فض طين لها ولا كسرا
يكاد عنوانها لروعته * ينبيك عن سرها الذى استترا

(ومن أحسن ما شبهت به الاقلام وشبه بها قول ذى الرمة)

كان أنوف الطير فى عرصاتها * خراطيم أقلام تخط وتعجم

(ومثله قول عدى بن الرقاع) يخرجن من فرجات النقع دامية * كان آذانها أطراف أقلام

(ومن قولنا فى ولد البقرة) ترحى أغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

(ومنه قول المأمون) كأنما قابل القرطاس اذ مشقت * منها ثلاثة أقلام على قلم

(ومنه قولنا فيه) اذا أدارت بنانه قلما * لم تدر للشبه أيها القلم

(ومن قولنا فى الاقلام) ومعشر تنطق أقلامهم * بحكمة تلقنها الاعين
تلفظها فى الصك أقلامهم * كأنما أقلامهم ألسن

(ومن قولنا فى الاقلام) يا كاتبا نقشت أنامل كفه * سحر البيان بلا لسان ينطق
الاصقيل المتن مملوم القوى * حدت لهازمه وشق المفرق
فاذا تكلم رغبة أو رهبة * فى مغرب أصغى اليه المشرق
يدلى بريقة أربه أو شربه * يبكى ويضحك من سداه المهرق

(ولعبد الله) بن المعتز كلام يصف القلم القلم يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة يسكت واكفا وينطق ساكتا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضىء (وقال) سليمان بن وهب وزير المهدى كل قلم تطيل حلقته فان الخط يخرج به أوقص (وكتب) جعفر بن يحيى الى محمد بن الليث يستوصفه الخط فكتب اليه أما بعد فليكن قلمك بحريا لا متينا ولا رقيقا ما بين الرقة والغلظ ضيق النقب فابره بريا مستويا كمنقار الحمامة أعطف بطنه ورقق شفتيه وليكن مدادك فارسيا خفيفا اذا وزنته فانقعه ليلة ثم صفه فى الدواة وليكن قرطاسك رقيقا مستوى النسج تخرج السحاة مستوية من أحد الطرفين الى آخره فليست تستقيم السطور الا فيما كان كذلك وليكن أكثر تمطيطك فى طرف القرطاس الذى فى يسارك وأقله فى الوسط ولا تمط فى الطرف الآخر ولا تمط كلمة ثلاثة أحرف ولا أربعة ولا تترك الاخرى بغير مط فانك اذا قرنت القليل كان قبيحا واذا جمعت الكثير كان سمجا ثم ابتدئ الالف برأس القلم كله واخططه بعرضه واختمه بأسفله واكتب الباء والتاء والسين والشين والمطة العليا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين ورأس كل مرسل برأس القلم واكتب الجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والمطة السفلى من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين بالسن السفلى من القلم وامطط بعرض القلم وامط نصف الخط ولا يقوى عليه الا العاقل ولا أحسب العاقل يقوى عليه أيضا الا بالنظر الى اليد فى استعمالها الحركة والسلام (وقال) ابن طاهر لكاتبه ألق دواتك واطل سن قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف (وقال) ابراهيم بن جبلة مر بى عبد الحميد وأنا أخط خطا رديا فقال لى أتحب أن يجود خطك قلت بلى قال أطل حلقة القلم وأسمنها وحرف قطتك وأعنها فعملت بجاد خطى (وقال) العتابى ببكاء القلم تبتسم الكتب (وقال) بعض الحكماء أمر الدين والدنيا تحت شناة السيف والقلم (وقال حبيب الطائى) لولا مناشدة القربى لغادركم * حصائد المرهفين السيف والقلم

(وقال الحمدونى) فى شاة سعيد بن أحمد بن خوسنداذ أسعيد قد أعطيتنى أضحية * مكثت زمانا عندكم ما تطعم
نضوا تعاقرت الكلاب بها وقد * نبذرا عليها كى تموت فتؤلم
فاذا الملا ضحكوا بها قالت لهم * لا تهزؤا بى وارحمونى ترحموا
مرت على عاف فقامت * لم ترم * عنه وغنت والمدامع تسجم
وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

(وقال أيضا)

أبا سعيد لنا فى شاتك العبر * جاءت وما ان لها بول ولا بعر
وكيف تبعر شاة عندكم مكثت * طعامها الا بيضان الشمس والقمر
لو أنها أبصرت فى نومها عافا * غنت له ودموع العين تنحدر
يا ما تمنى لذة الدنيا بأجمعها * انى ليفتننى من وجهك النظر

(وقال أيضا)

شاة سعيد فى أمرها عبر * لما أتتنا قد مسها الضرر
وهى تغنى من سوء حالتها * حسبى بما قد لقيت يا عمر
مرت بقطف خضر ينشرها * قوم فظنت بأنها خضر
فأقبلت نحوها لتأكلها * حتى اذا ما تبين الخبر * وأبدلتها الظنون من طمع * يأسا فغنت والدمع منحدر
كانوا بعيدا وكنت آملهم

(وقال) ارسطاطاليس عقول الرجال تحت سن أقلامهم (وقال) أبو حكيمة كنت أكتب المصاحف فمر بي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال أجال قلمك فقصصت من قلمي قصمة فقال هكذا نوره كما نوره الله (وكان) ابن سيرين يكره أن يكتب القرآن مشقا وقال أجود الخط أبينه (وقال) سليمان بن وهب زينوا خطوطكم باسبال ذوائبها (وقال) عمرو بن مسعدة الخط صورة مثبتة لها معان جليلة وربما ضاقت عن العيون وقد ملأ أحظار العقول (وذكر) علي بن عبيد القلم فقال أصم يسمع النجوى أعمى من باقل وأبلغ من سحبان وائل يجهل الشاهد ويخبر الغائب ويجعل الكتب بين الاخوان السنا ناطقة وأعينا لاحظة وربما ضمنها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الالسن عند المشاهدة (وقال) أحمد بن يوسف الكاتب ما عبرات الغواني في خدودهن باحسن من عبرات الاقلام في خدود الكتب (وقال) العتابي الاقلام مطايا الفطن وتخابر غلامان في بعض الدواوين فقاما الى أستاذهما يعرضان عليه خطوطهما فكره أن يفضل أحدهما على الآخر فقال لاحدهما أما خطك أنت فوشي محوك وقال للآخر وأما خطك أنت فذهب مسبوك تكافيتما في غاية وتوافيتما في نهاية (وقال آخر) دخلت الديوان فنظرت الى غلام بيده قلم كأنه قضيب عقيان وعليه مكتوب

وابابي وابابي * من كفه تكتب بي

(وقال أبو هفان يصف القلم)

واذا امرء على المهارق كفه * يانامل يحمان شفتا مرهفا * ومقصرا ومطولا ومقطعا
وموصلا ومشتتا ومؤلفا * كالحية الرقشاء الا انه * يستنزل الاروى اليه تلطفا
يهفو به قلم يميج اهابه * فيعود سيفا صارما ومثقفا

(وقال آخر في وصف الدواة) ومسودة الارجاء قد خضبت حالها * ورويت من قمر لها غير منبط
خميص الحشا يروى على كل مشرب * أمينا على سر الامين المسلط

(وقال بعض الكتاب) وما روض الربيع وقد زهاه * ندى الاسحار يأرج بالغداة
بأضوع أو باسطع من نسيم * تؤديه الافاوه من دواة

(وقال آخر في وصف محبرة)

ولجة بحر اجم العبا * ب بادوا مواجه تزخر * اذا غاص فيه أخو غوصة
سريع السباحة ما يفتر * فانفس بذلك من غائص * بديع الكلام له جوهر
وأكرم بصرلة لجة * جواهرها حكم تنثر

(وقال) ثمامة بن أشرس ما أثرته الاقلام لم تطمع في دراسته الايام (ونظر) المأمون الى جارية من جواريه تخط خطا حسنا فقال فيها

وزادت لدينا حظوة حين أطرقت * وفي أصبعيها أسمر اللون أهيف
أصم سميع ساكن متحرك * ينال جسيمات المنى وهو أعجف

(وقال بعض الكتاب) اذا ما التقينا وانتضينا صوارما * يكاد يصم السامعين صريرها
تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلي نظمها ونثيرها

(وقال) بشر بن المعتمر القلب معدن والعلم جوهر واللسان مستنبط والقلم صانع والخط صنعة (وقال) سهل ابن هرون القلم لسان الضمير اذا رعف أغلق أسراره وأبان آثاره (وقالوا) حسن الخط يناضل عن صاحبه ويوضح الحجة ويمكن له درك البغية (وقال) آخر الخط الردي عزمانة الاديب (وقال) الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال منها جودة بري القلم واطالة جلفته وتحريف قطته وحسن التأني لامطاء الانامل وارسال المدة بقدر اتساع الحروف والتحرز عند فراغها من الكسوف وترك الشكل على الخط والاعجام على التصحيف واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع (وقال) سعيد بن حميد من أدب الكاتب أن يأخذ قلمه في أحسن أجزائه وأبعد ما يتمكن المداد فيه ويعطيه من القرطاس حقه (وقال) عبد الله بن عباس كل كتاب غير مختوم فهو أغلف (وفي) تفسير قول الله تعالى اني ألقي الي كتاب كريم قال مختوم (ورفع) الى

بابي من بكفه
برء ما بي من الدنف
فأتاها مطمعا
وأتته لتعتلف
فتولى فأقبلت
تتقي من الاسف
ليته لم يكن وقف
عذب القلب وانصرف

(قال) واذ قد جرى بعض تضمينات الحمدوني في هذا الموضع فانا أذكر هنا قطعة من شعره في الطيلسان وانعطف في غير هذا الموضع اليها وأكر عليها (وكان) أحمد ابن حرب الهلبي من المنعمين عليه والمحسنين اليه وله فيه مدائح كثيرة فوهب له طيلسانا أخضر لم يرضه قال أبو العباس المبرد فأنشدنا فيه عشر مقطعات فاستحلينا مذهبه فيها لجعلها فوق الخمسين فطارت كل مطار وسارت كل مسار فيها

يا ابن حرب كسوتني
طيلسانا * مل من
صحبة الزمان وصدا
فحسبنا نسج العناكب
قد حيل الى ضعف
طيلسانك سدا
طال ترداده الى الرفو
حتى * لو بعثنا وحده
لتهدى

(وقال فيه أيضا)

يا طيلسان ابن حرب قد
هممت بان

* تودي بجسمي كما أودى بك الزمن ما فيك من ملبس يغني ولا ثمن * قد أوهنت حبلي أركانك الوهن

عبد الله بن طاهر قصة قد أكثر صاحبها العجائب فقال ما أحسن ما كتبت الا انك أكثرت شونيزها (وقال) أبو عبد الله لا يقال كاس الا اذا كان فيه شراب والافهى زجاجة ولا مائدة الا اذا كان عليها طعام والافهى خوان ولا قلم الا اذا برى والافهى قصبة (وقال آخر) جلوس الادباء عند الوراقين وجلوس المخمنين عند النخاسين وجلوس الطفيليين عند الطباخين (وكتب) على بن الازهر الى صديق له يسأله أقلاما يبعث بها اليه أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الكتابة التى غلبت على الاسم ولزمت لزوم الوسم حلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام الصخرية أسرع فى الكواغد وأمرف الجلود كما أن البحرية منها أسلس فى القراطيس وأسرع فى المعاطف وأشد لتصريف الخط فيها ونحن فى بلد قليل القصب رديئه وقد أحببت أن تتقدم فى اختيار أقلام صخرية وتتأنق فى انتقائها قبلك وتطلبها فى مظانها ومنابتها من شطوط الانهار وأرجاء الكروم وأن تتيمم فى اختيارك منها الشديد المحض الصلبة المعض النقية الحدود القليلة الشحوم المكتنزة اللحوم الضيقة الاجواف الرزينة المحمل فانها أبقى فى الكتابة وأبعد من الحفاء وأن تقصد بانتقائك الرقاق القصبات المتقومات المتون الملس المعاقد الصافية القشور الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المستحكمة يبسا وهى قائمة على أصولها لم تجل عن ابان ينعها ولم تؤخر الى الاوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء وعفن الانداء فاذا استجمعت عندك أمرت بقطعها ذراعا ذراعا قطعا رقيقا ثم عبأت منها حزما فيما يصونها من الاوعية ووجهتها مع من يؤدى الامانة فى حراستها وحفظها وايصالها وكتبت معه رقعة بعددها وأصنافها بغير تأخير ولا توان ان شاء الله تعالى

(قولهم فى الحبر) قال بعض الكتاب عطروا دفاتر آدابكم بجيد الحبر فان الادب غوان والحبر غوال (ونظر) جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستره فقال له

لا تجزعن من المداد فانه * عطر الرجال وحلية الكتاب

(وأتى) وكيع بن الجراح رجل عمت اليه بجريمة فقال له وما جريمتك قال له كنت تكتب من محبرتى عند الاعمش فوثب وكيع ودخل منزله ثم اخرج له نفقة دنانير وقال له اعذر فما أملك غيرها (وفى الاقلام) أهدى ابن الحرورى الى رجل من اخوانه من الكتاب أقلاما فكتب اليه أنه لما كانت الكتابة أبقاك الله أعظم الامور وقوام الخلافة وعمود المملكة خصصتك من آلتها بما يخف محمله وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجل خطره وهى أقلام من القصب النابت فى الصخر الذى نشف فى حر الهجير ماؤه وستره من تلويحه غشاؤه فهى كاللآلئ المكنونة فى الصدف والانوار المحجوبة فى السدف تبرية القشور دربة الظهور فضية الكسور قد كستها الطبيعة جواهر كالوشى المحبر وفريد الديباج المنير (قولهم فى المصحف)

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان ملك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال آخر) ولكل صاحب لذة نزه * أبدا ونزهة عالم كتبه

(وقال حبيب)

مداد مثل خافية الغراب * وقرطاس كرقراق السراب * وألفاظ كألفاظ المثانى
وخط مثل وشم يد الكعاب * كتبت ولو قدرت هوى وشوقا * اليك لكنت سطرا فى الكتاب

(وقال فى صحيفة جاءته من عند الحسن بن وهب)

لقد جلى كتابك كل بث * جرى وأصاب شاكلة الرمى
فضضت ختامه فتبلجت لى * غرائبه عن الحبر الجلى
وكان أغض فى عينى وأندى * على كبدى من الزهر الجنى
وأحسن موقعا عندى ومنى * من البشرى أتت بعد النعى
وضمن صدره ما لم تضمن * صدور الغانيات من الحلى
وكان فيه من معنى خطير * وكان فيه من لفظ بهى
فيا ثلج الفؤاد وكان رضفا * ويا شبعى برونقه وريى * فكم كشفت عن برحليل

كالغمالى فى حانوته وطن
من كان يسأل عنا أين منزلنا * فالاقحوانة منا منزل قمن

(وقال)

قل لابن حرب طيلسانك قوم نوح منه أحدث
أفنى القرون ولم يزل عمن مضى من قبل يورث
واذا العيون لحظنه فكأنه باللحظ يحرث
يودى اذا لم ارفه فاذا رفوت فليس يلبث
كالكلب ان تحمل عليه الدهر أو تتركه يلهث

(وقال)

قل لابن حرب طيلسانك قد * أوهى قواى بكثرة الغرم
متبين فيه لمبصره آثار رفو أوائل الامم
وكأنه الخمر التى وصفت فى ياشقيق الروح من حكم
فاذا رمناه فقيل لنا قد صح قال له البلى انهدم
مثل السقيم برا فراجعه نكس فأسلمه الى سقم
أنشدت حين طغى فأعجزنى * ومن العناء رياضة الهرم

الخمر التى وصفت من قول أبى نواس

ياشقيق النفس من حكم نمت عن عينى ولم أنم
فاسقنى البكر التى اعتبرت بخمار الشيب فى الرحم
ثمت انصات الشباب لها بعد أن جازت مدى الهرم
فهى لليوم الذى بذلت * ثم قصت قصة الامم

* وهى تلو الدهر فى القدم عتقت حتى لو انصلت * بلسان ناطق وفم لاحتبت فى القوم مائلة

به وأتيت من رأي سني * كتبت له بلا لفظ كريه * على أدبي ولا خط قبيح
رسالة من تمتع منذ حين * ومتعنا من الأدب الرضي * لئن غربتها في أرض بكر
لقد زفت الى قلب وفي * وان يك من هداياك الصفايا * فرب هدية لك كالهدي

(وقال ابن أبي طاهر في ابن قرابة)

في كل يوم صدور الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
من خط أقلامه خط القضاء على الاعداء والموت بين البيض والاسل
لعابها طال في الصدر يبعثه * وربما كان فيه النفع للعلل
كان أسطارها في بطن مهرقها * نور يضاحك دمع الواكف الخضل

وقال البحتري في محمد بن عبد الملك الزيات

قد تصرفت في الكتابة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد
ملك امرؤ أنه نظام فريد * وبديع كأنه الزهر النضا
حلك في رونق الربيع الجديد
ما اغتدت منه في بطون القراطيس وما حملت ظهور البريد * حجج تخرس الالد بألفا
ظ فرادى كالجوهر المعدود * حزن مستعمل الكلام اختيارا * وتجنبن ظلمة التعقيد
كالعذارى غدون في حلل صفر * راذا رحن في الخطوب السود

(وقال علي بن الجهم في رقعة جاءته بخط جارية)

ما رقعة جاءتك مثنية * كأنها خد على خد
ذرفت المسك في الورد * ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا أسلمني عتبه * اليك حسبي منك ما عندي

(وقال) محمد بن ابراهيم بن محمد الشيباني رفع أبان بن عبد الحميد اللاحقي الى الفضل بن يحيى بن خالد رقعة بأبيات له يصف فيها قامته وكثافة لحيته وحلاوة شمائله وبراعة أدبه وبلاغة قلمه (فقال)

أنا من نعمة الامير وكنز * من كنوز الامير ذو رباح * كاتب حاسب أديب لبيب
ناصح زائد على النصاح * شاعر مفلق أخف من الريشة لما تكون تحت الجناح
لي في النحو فطنة ونفاذ * أنا فيه قلادة لوشاح * لو رمى بي الامير أصلحه
الله رماحا صدمت حد الرماح * ثم أروى عن ابن سيرين في الفقه بقول منور الافصاح
لست بالضخم في روائي ولا الفد * م ولا بالمجعد الدحداح * لحية كثة وأنف طويل
واتقاد كشعلة المصباح * وكثير الحديث من ملح النا * س بصير بخافيات ملاح
كم وكم قد خبأت عندي حديثا * هو عند الامير كالتفاح * أيمن الناس طائرا يوم صيد
في غدو أو بكرة أو رواح * أعلم الناس بالجوارح والصيد وبالخرد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله * على انني ظريف المزاح * لست بالناسك المشمر ثوبيه
ولا الفاتك الخليع الوقاح * لو دعاني الامير عاين مني * سمهريا كالجمل الصباح

(قال) فدعاه فلما دخل عليه أتاه كتاب من أرمينية فرمى به اليه وقال له أجب فأجاب بما في غرضه وأحسن فأمر له بألف ألف درهم وكسوة أول داخل وآخر خارج وكان اذا ركب فركابه مع ركابه (قال) محمد ابن يزيد فبلغ هذا الشعر أبا نواس فقال

أنا أولى بقلة الحظ مني * تلمسي بالجمل الصباح * قبلوا منه حين عزلديهم
أخرس القول غير ذي افصاح * ثم بالريش شبه النقش في الخشبة اما يكون تحت الجناح
فاذا الشم من شمار يخ رضوى * خفة عنده سوى المصباح * لم يكن فيك غير شيئين مما
قلت في نعت خلقك الدحداح * لحية جعدة وأنف طويل * وسوى ذاك ذاهب في الرياح

قرعتها بالمراح يد * فاذا ما بحت فيه صيحة
تركته كهشيم المحتظر
واذا ما الريح هبت نحوه
طيرته كالجراد المنتشر
مهطع الداعي الى الرافي اذا
ما رآه قال ذا شيء نكر
واذا رفأه حاول أن
ينلافاه تعاطى فعقر

(وقال)

أيا طيلساني أعييت طبي
أسل بجسمك أم داء حب
ويا ريح صيرتني أتقيك
وقد كنت لا أتقي ان تهبي
ومستخبر خبر الطيلسان
فقلت له الروح من أمر ربي

(وقال فيه)

طيلسان لابن حرب جاءني * قد قضى التمزيق منه وطره
أنا من خوف عليه أبدا * سامري ليس يألو حذره
يا ابن حرب خذه أو فابعث بما * نشتري عجلا بصفر عشره
فلعل الله يحييه لنا
ان ضربناه ببعض البقره
فهو قد أدرك نوحا فعسى
عنده من علم نوح خبره
أبدا يقرأ من أسفره
أنذا كنا عظاما نخره

(وقال فيه)

يا ابن حرب أطلت فقري برفوي * طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو في الرفو آل فرعون في العر * ض على النار غدوا وعشيا
ثرت فيه ما ثرا فازدرونى * فتغنيت ادراونى زريا * جئت في زي سائل كي اراكم * وعلى الباب قد وقفت مليا

فيك ما يحمل الملوك على السخف ويزرى بالماجد الجحجاح
بارد الطرف مظلم الكذب تيا * ه معيد الحديث سمج المزاح

(قال) فبعث اليه أبان بأن لا تذيعها وخذ الالف الف درهم فبعث اليه أبو نواس لو أعطيتنى مائة ألف ألف درهم لم أجد بدا من اذاعتها فيقال ان الفضل بن يحيى لما سمع شعر أبى نواس قال لا حاجة لى فى أبان لقد رمى بخمس فى بيت لا يقبل على واحدة منهن الا جاهل فقيل له كذب عليه فقال قد قيل ذلك فأقصاه وانما أغرى أبا نواس بهذا الكاتب أبان بن عبد الحميد اللاحقى أن الفضل بن يحيى أعطاه ما لا يفرقه فى الشعراء ويعطى كل واحد على قدره فبعث الى أبى نواس بدرهم زائف ناقص وقال انى أعطيت كل شاعر على مقدار شعره وكان هذا أوفر نصيبك عندى فهجاه لذلك (توقيعات الخلفاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه) كتب اليه سعد بن أبى وقاص فى بنيان يبنيه فوقع فى أسفل كتابه ابن ما يكنك من الهواجر واذى المطر (ووقع) الى عمرو بن العاصى كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك (عثمان بن عفان رضى الله عنه) وقع فى قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم وذكروا أنه أمر بوجء أعناقهم فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون (ووقع) فى قصة رجل شكا عاملا عليه قد أمر لك بما يقيمك وليس فى مال الله فضل للسرف (على بن أبى طالب كرم الله وجهه) وقع الى طلحة بن عبيد الله فى بيته بؤتى الحكم (ووقع) فى كتاب جاءه من الحسن ابن على رضى الله عنه رأى الشيخ خير من جلد الغلام (ووقع) فى كتاب سلمان الفارسى وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة يحاسبون كما يرزقون (ووقع) فى كتاب الحصين بن المنذر اليه يذكر أن السيف قد أكثر فى ربيعة بقية السيف انتهى عددا (وفى كتاب) جاءه من الاشتر النخعى فيه بعض ما يكره من لك بأخيك كله (وفى كتاب) صعصعة بن صوحان يسأله فى شىء قيمة كل امرىء ما يحسن (معاوية بن أبى سفيان) كتب اليه عبد الله بن عامر فى أمر عاتبه فيه فوقع فى أسفل كتابه بيت أمية فى الجاهلية أشرف من بيت حبيب فى الاسلام فأنت تراه (وفى كتاب) عبد الله بن عامر يسأله أن يقطع مالا بالطائف عش رحباتى عجبا (وفى كتاب) زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس فى خلافته ان أبا سفيان وأبا الفضل كانا فى الجاهلية فى مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (وكتب) اليه ربيعة بن عسل اليربوعى يسأله أن يعينه فى بناء داره بالبصرة بأثنى عشر ألف جذع ادارك فى البصرة أم البصرة فى دارك (يزيد بن معاوية) وقع فى كتاب عبد الله ابن جعفر اليه يستمنحه من خاصته أحكم لهم بآمالهم الى منتهى آجالهم فحكم بتسعمائة ألف فأجازها (وكتب) اليه مسلم بن عقبة المرى بالذى صنع أهل الحرة فوقع فى أسفل كتابه فلا تأس على القوم الفاسقين (وفى كتاب) مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه فى الخراج قليل العتاب يحكم مرائر الاسباب وكثيره يقطع أواخى الانتساب (ووقع) الى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على خراسان القرابة والشجنة والافعال متباينة تخذ لرحمك من فعلك والى عبد الله بن زياد أنت أحد أعضاء ابن عمك فاحرص أن تكون كلها (عبد الملك بن مروان) وقع فى كتاب أتاه من الحجاج جنبنى دماء بنى عبد المطلب فليس فيهم اشفاء من الطلب (وكتب) اليه الحجاج يخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسى منهم ويستأذنه فى قتل أشرافهم فوقع له ان من عمى السائس أن يتألف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون (وفى كتاب) الحجاج يخبره بقوة ابن الاشعث بضعفك قوى وبخوفك خلع (ووقع) فى كتاب ابن الاشعث

فما بال من أسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوى من سفاهته كسرى

ووقع أيضا فى كتاب

كيف يرجون سقاطى بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(الوليد بن عبد الملك) كتب اليه الحجاج لما بلغه أنه خرق فيما خلف له عبد الملك ينكر ذلك عليه يعرفه أنه غير صواب فوقع فى كتابه لا جمعن المال جمع من يعيش أبدا ولا أفرقنه تفريق من يموت غدا (ووقع) الى عمر بن عبد العزيز قد رأب الله بك الداء وأوذم بك الشقاء (سليمان بن عبد الملك) كتب قتيبة بن مسلم الى سليمان يتهدده بالخلع فوقع فى كتابه

(وقال فيه) وهبت لنا ابن حرف طيلسانا * يزيد المرء ذا الضعة اتضاعا
يسلم صاحبى فيعيد شتى * لان الروح يكسبه انصداعا
أجيل الطرف فى طرفيه طولا * وعرضا ما أرى الا ارتفاعا
فلست أشك ان قد كان قدما * لنوح فى سفينته شراعا
فقد غنيت اذا بصرت منه * جوانبه على بدنى تداعى
فنى قبل التفرق يا ضباعا
ولا يك موقف منك الوداعا

(دخل) المأمون بعض الدواوين فرأى غلاما جميلا على اذنه قلم فقال من انت يا غلام فقال انا يا امير المؤمنين الناشى فى دولتك المنتاب فى نعمتك المؤمل لخدمتك خادمك وابن خادمك الحسن بن رجاء فقال احسنت يا غلام وبالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول فأمر ان يرفع عن مرتبة الديوان (قال) أبو اسحق ابراهيم بن السرى بن الزجاج قال لى أبو العباس المبرد ما رأيت فى أصحاب السلطان مثل اسمعيل والحسن كنت اذا رأيت أحدهما رأيت رجلا كأنما خلق لذروة منبر أو صدر مجلس يتكلم وكأنه يتنفس يسهب ويطنب ويعرب ويغرب ولا يعجب ويعجب (أراد) القاضى اسمعيل ابن اسحق بن اسمعيل حماد بن زيد بن درهم والحسن بن أبى رجاء بن أبى الضحاك وكان أبو العباس يعد فى البلغاء وقال لما دخلت على

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا * أبشر بطول سلامة يا مربع

(ووقع) فى كتابه أيضا العاقبة للمتقين (والى قتيبة أيضا) جواب وعيده وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ (عمر بن عبد العزيز) كتب بعض العمال اليه يستأذنه فى مرمة مدينته فوقع أسفل كتابه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (والى بعض عماله فى مثل ذلك) حصنها وتحصنك بتقوى الله (والى رجل ولاه الصدقات) وكان ذميما فعدل واحسن ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا (وكتب اليه صاحب العراق يخبره عن سوء طاعة أهلها) فوقع له ارض لهم ما ترضى لنفسك وخذ بحرائمهم بعد ذلك (والى عدى بن ارطاة فى أمر عاتبه عليه) ان آخر آية أنزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله (والى عامله على الكوفة وكتب اليه انه فعل فى أمر كما فعل عمر بن الخطاب) أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (والى الوليد بن عبد الملك وعمر عامله على المدينة) فوقع فى كتابه الله أعلم أنك أول خليفة تموت (وأتاه كتاب عدى يخبره بسوء طاعة أهل الكوفة) فوقع فى كتابه لا تطلب طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا (والى عامله بالمدينة وسأله أن يعطيه موضعا يبنيه) فوقع كن من الموت على حذر (وفى قصة) منظلم العدل امامك (وفى رقعة محبوس) تب تطلق (وفى رقعة رجل قتل) كتاب الله بينى وبينك (وفى رقعة متنصح) لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك (وفى رقعة رجل شكا أهل بيته) أنتما فى الحق سيان (وفى رقعة امرأة حبس زوجها) الحق حبسه (وفى رقعة رجل تظلم من ابنه) ان لم أنصفك منه فأنا ظالمتك (يزيد بن عبد الملك) وقع الى صاحب خراسان لا تترك حسن رأى فانما تفسده عثرة (والى صاحب المدينة) عثرت فاستقل (وفى قصة متظلم) سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وفى قصة متظلم شكا بعض أهل بيته) ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتنى (هشام بن عبد الملك) فى قصة متظلم أتاك الغوث ان كنت صادقا وحل بك النكال ان كنت كاذبا فتقدم أو تأخر (وفى قصة قوم شكوا أميرهم) ان صح ما ادعيتم عليه عزلناه وعاقبناه (والى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك) احذر ليالى البيات (والى صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب أبناء الانصار) احفظ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبهم له (ووقع) فى رقعة محبوس لزمه الحد نزل بحدك الكتاب (ووقع) فى قصة رجل شكا اليه الحاجة وكثرة العيال وذكر ان له حرمة لعيالك فى بيت مال المسلمين سهم ولك بحرمتك منا مثلاه (والى عامله على العراق فى أمر الخوارج) ضع سيفك فى كلاب النار وتقرب الى الله بقتل الكفار (والى جماعة يشكون تعدى عاملهم عليهم) انفوضتكم فى خصم دونكم (وفى كتاب عامله يخبره فيه بقلة الامطار فى بلده) مرهم بالاستغفار (والى سهل بن سيار) خف الله وامامك فانه يأخذك عند أول ذلة (يزيد ابن الوليد) بن عبد الملك بن مروان (وقع الى مروان) أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاما أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت (والى صاحب خراسان فى المسودة) نجم أمر أنت عنه نائم وما أراك منه أومنى بسالم (مروان بن محمد) كتب الى نصر بن سيار فى أمر أبى مسلم نجوم الظاهر تدل على ضعف الباطن والله المستعان (ووقع) الى ابن هبيرة أمير خراسان الامر مضطرب وأنت نائم وأنا ساهر (والى) الحويرة بن سهل حين وجهه الى قحطبة كن من بيات المارقة على حذر (ووقع) حين أتاه غزو قحطبة وانهزم ابن هبيرة هذا والله الادبار والافن رأى مينا هزم جيا (وفى جواب) ابيات نصر بن سيار اذ كتب اليه

أرى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام

الحاضر يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول فكتب نصر الثؤلول قد اشتدت أعضاؤه وعظمت نكايته فوقع اليه بدالك أو كتاوفوك نفخ (توقيعات بنى العباس) السفاح (كتب) اليه جماعة من أهل الانبار يذكرون أن منازلهم أخذت منهم وادخلت فى البناء لذى امر به ولم يعطوا أثمانها فوقع هذا بناء اسس على غير تقوى ثم امر بدفع قيم منازلهم اليهم (ووقع) فى كتاب أبى جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط ان حالك افسد عملك وتراخيك اثرو طاعتك فخذلى منك ولك من نفسك (ووقع) اليه فى ابن هبيرة بعد ان راجعه فى غير مرة لست منك ولست منى ان لم تقتله (وجاءه) كتاب ابن ابى مسلم يستأذنه فى الحج وفى زيارته

لا والله ولا اسمح راحة ثم
تجاسرت فقلت
جهرت بحلفة لا أتقيها * بشك فى اليمين ولا ارتياب
بأنك أحسن الخلفاء وجها * واسمح راحتين ولا أحابى
وان مطيعك الاعلى محلا * ومن عاصاك يهوى فى تباب
فقال أحسنت واجملت فى حسن طبعك وبديهتك فقلت ما ظننتنى أبلغ هذا الشرف ولا أنال هذه الرتبة فلا زال امير المؤمنين يسمو بخدمه الى أعلى المراتب ويصرفهم فى اشرف المذاهب (وكان) ابن المعتز قد غضب على بعض وكلائه فصار الى أبى العباس المبرد يسأله ان يكلمه له فكلمه فكتب اليه المبرد أنت والله كما قال مسلم ابن الوليد فى جدك الرشيد
بأبى وأمى أنت ما أندى يدا * وابر ميثاقا وما أزكاكا
يعدو عدوك جائعا فاذا رأى * ان قد قدرت على العقاب رجاكا
وهذا معنى كثير (أنشد أحمد بن يحيى) ثعلب الاعرابى
كريم يغض الطرف فضل حيائه * ويدنو بأطراف الرماح دوانى
وكالسيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وهذا) يناسب قول ابن المعتز بعض جهاته

فوقع اليه لا أحول بينك وبين زيارة بيت الله الحرام وخليفته واذنك لك (ووقع) في كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم من صبر في الشدة شورك في النعمة ثم أمر بارزاقهم (والى) عامل تظلم منه وما كنت متخذا المضلين عضدا (وفي) قوم شكوا حرق ضياعهم في ناحية الكوفة وقيل بعدا للقوم الظالمين (أبو جعفر) وقع في كتابه الى عبد الله بن علي عمه لا تعجل للايام في وفيك نصيبا من حوادثها (ووقع) اليه أيضا ادفع بالتي هي أحسن السيئة الى قوله وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فاجعل الحظ لك دوني يكن لك كله (ووقع) الى عبد الحميد صاحب خراسان شكوت فاشكيناك وعتبت فاعتبناك ثم خرجت عن العامة فتأهب لفراق السلامة (والى أهل الكوفة) وشكوا عاملهم كما تكونوا يؤمر عليكم (والى) قوم تظلموا من عاملهم لا يقل عهدي الظالمين (وفي) قصة رجل شكا عيلة سل الله من رزقه (وفي) قصة رجل سأله أن يبني بقرية مسجدا فان مصلاه على بعد ذلك أعظم لثوابك (وفي) قصة رجل قطعت عنه أرزاقه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الآية (وفي) قصة رجل شكا لدين ان كان دينك في مرضاة الله قضاه (والى) صورة سأله أن يحج ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (والى) صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد (والى) عامله على حمص وجاءه منه كتاب فيه خطأ استبدل بكاتبك والا استبدل بك (والى) صاحب أرمينية ان لي في قفاك عينا وبين عينيك عينا ولهما أربع آذان (ولي) رجل استوصله لا مانع لما أعطاه الله (وفي) كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره ان جندا شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال فأخذ أرزاقهم منه لو عدلت لم شغبوا ولو وفيت لم ينتهبوا (الهادي) وقع في قصة متظلمين شكوا بعض عماله لو كان عيسى عاملكم قدناه الى الحق كما يقاد الجمل المخشوش يريد عيسى والده (ووقع) صاحب أرمينية وكتب اليه يشكو سوء طاعة رعاياه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (والى) صاحب خراسان في أمر جاءه أنا ساهر وأنت نائم (وفي) قصة قوم أصابهم قحط يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التي تليها (والى) شاعر أظنه مروان بن أبي حفصة أسرفت في مديحك فقصرنا في حبائك (وفي) قصة رجل من الغارمين خذ من بيت مال المسلمين ما تقضي به دينك وتقربه عينك (وفي) قصة رجل شكا الحاجة أتاك الغوث (والى) رجل من بطانته استوصل ليت امرأ عنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وفي) قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا انتخاصه الى بابه قد انصف القارة من راماها (وفي) قصة رجل حبس في دم واسكم في القصاص حياة يا أولي الالباب (والى) صاحب خراسان وكتب اليه يخبره بغلاء الاسعار خذهم بالعدل والمكيال والميزان (والى) يوسف الرومي حين ظفر بخراسان لك أمانتي ومؤكد أيماني (موسى الهادي) كتب الى الحسن بن قحطبة في أمر راجعه فيه قد أنكرناك منذ لزمت أبا حنيفة كفانا الله (والى) صاحب افريقية في أمر فرط منه يا ابن اللخناء أتى تتمرس (هرون الرشيد) وقع الى صاحب خراسان داوجرحك لا يتسع (والى) عامل على مصر احذر أن تخرب خزائني وخزانة أخي يوسف فيأتيك منه ما لا قبل لك به ومن الله أكثر منه (ووقع) في قصة البرامكة أنبتته الطاعة وحصدته المعصية (والى) عامله على فارس كن مني على مثل ليلة البيات (والى) عامل خراسان ان الملوك يؤثر منها الحظ (والى) خزيمة بن حازم اذ كتب اليه انه وضع السيف حين دخل أرض أرمينية لأم لك تقتل بالذنب من لا ذنب له (وفي) قصة محبوس من لجأ الى الله نجا (وفي) قصة متظلم لا يجاوز بك العدل ولا يقصر بك دون الانصاف (والى) صاحب السند اذ ظهرت المعصية كل من دعا الى الجاهلية نجل الى المنية (والى) عامله على خراسان كل من رفع رأسه فأزله عن بدنه (وفي) رقعة متظلم من عامله على الاهواز وكان بالمتظلم عارفا قد ولينا ك موضعه فتنكب سيرته (وفي) كتاب بكار الزبيري اليه يخبره بسر من أسرار الطالبيين جزى الله الفضل خيرا الجزاء في اختياره اياك وقد أتاك أميرا المؤمنين مائة ألف بحسن نيتك (والى) محفوظ صاحب خراج مصر يا محفوظ اجعل فرح مصر فرحا واحدا وأنت أنت (والى) صاحب المدينة ضع رجليك على رقاب

(وقال الأخطل في بني مروان)

صم عن الجهل عن قيل الخنى أنف * اذا ألمت بهم مكروهة صبروا
شم العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(وقال ابراهيم بن علي ابن هرمة يمدح أبا جعفر المنصور)

كريم له وجهان وجه لدى الرضا * طليق ووجه في الكريهة باسل
وليس بمعطي الحق من غير قدرة * ويعطي اذا ما أمكنته المقاتل
له لحظات من خفاف سريرة * اذا كرها فيها عقاب ونائل
فأما الذي أمنت أمنه لردى * وأما الذي حاولت بالشكل ناكل

(وقال الطائي في أبي سعيد محمد بن يوسف)

هو السيل ان واجهته * انقدت طوعه * ونقاده من جانبيه فيتبع

(وكان) عصابة الجرجاني واسمه اسمعيل بن محمد منقطعا الى الحسن بن رجاء متصلا به وهو القائل فيه

ومحجب بالنور ليس يدرك * الا بما تأتي به الانباء
ملك يحب الله فهو يحبه * ويطيعه فتطيعه الاشياء
يمشي الهوينى للصلاة يقيمها * واذا مشى للحرب فالهيلاء * لله درك أيما ابن عزيمة يشوي الزمان وماله اشواء

أهل هذا البطن فانهم قد أطالوا البلى بالسهاد ونفوا عن عيني لذيذ الرقاد (ووقع) الى السندى بن شاهك خف الله وامامك فهما نجاتك (والى) سليمان بن أبي جعفر في كتاب ورد عليه منه يذكر فيه وثوب أهل دمشق استحيت لشيخ ولده المنصور أن يهرب عن ولده كندة وطيء فهلا قابلتهم بوجهك وأبديت لهم صفحتك وبذلت لهم مهجتك وكنت كمروان بن عمك اذ خرج مصلتا سيفه متمثلا بيت الجحاف بن حكيم

متقلدين صفائحا هندية * يتركن من ضربوا كمن لم يولد

فجالد به حتى قتل اما بدعة واما خلة أشد هراشا وأخشن مراسا ولولا أن يقال لقلت رحمه الله لله أم تندبه وأب أنهضه (وكتب) متملك الروم الى هرون الرشيد اني متوجه نحوك بكل صليب في مملكتي وكل بطل في جندي فوقع في كتابه سيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وكتب) اليه يحيى بن خالد من الحبس حين أحس بالموت قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت بالاثر والله الحكم العدل وستقدم فتعلم فوقع فيه الرشيد الحكم الذي رضيته في الآخرة لك هو أعدى الخصم عليك وهو من لا يرد حكمه ولا يصرف قضاؤه (المأمون) وقع الى ابن هشام في أمر تظلم فيه من علامة الشريف أن يظلم من فوقه ويظلمه من دونه فأي الرجلين أنت (والى) هشام لا أدنيك ولك يباهي خصم (والى) الرستمي في قصة من تظلم منه ليس من المروءة أن تكون آنيتك من ذهب وفضة وغريمك خاو وجارك طاو (وفي) قصة متظلم من عمرو بن مسعدة يا عمرو عمر نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها (وفي) قصة متظلم من أبي عباد يا نابت ليس بين الحق والباطل قرابة (وفي) قصة متظلم من ابي عيسى أخيه فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (وفي) قصة متظلم من حميد الطوسي يا باغي لا تغتر بموضعك من امامك فانك واخس عبيده في الحق سيان (والى) طاهر صاحب خراسان أحمد أبا الطيب اذا أحلك خليفة محل نفسه من نفسه فما لك موضع تسمو اليه نفسك الا وأنت فوقه عنده (وفي كتاب) بشر بن داود هذا أمان عاقدت الله في مناجاتي اياه (وفي) كتاب ابراهيم ابن جعفر في فدك حين أمره بردها قد أرضيت خليفة الله في فدك كما أرضى الله خليفته فيها (وفي) قصة متظلم من محمد بن الفضل الطوسي قد احتملنا بذاءك وشكاسة خلقك فاما ظلمك للرعية فانا لا نحتمله (ووقع) الى بعض عماله طالع كل ناحية من نواحيك وقاصية من أقاصيك بما فيه استصلاحها (وكتب) اليه ابراهيم بن المهدي في كلام له ان غفرت فبفضلك وان أخذت فبحقك فوقع في كتابه القدرة تذهب الحفيظة والندم جزء من التوبة وبينهما عفو الله (ووقع) في رقعة مولى طلب كسوة لو أردت الكسوة لالزمت الخدمة ولكنك آثرت الرفاد فحظك الرؤيا (ووقع) في يوم عاشوراء لبعض أصحابه وقد وافته الاموال يؤمر له بخمسمائة ألف لطول همته ولتمامه بن أشرس بثلثمائة ألف لتركه الابعنيه ولابي محمد اليزيدي يؤمر له بخمسمائة ألف لكبره ولعلي بخمسمائة ألف لصحيح سنه ولاسحق بن ابراهيم بخمسمائة ألف لصدق لهجته وللعباس بخمسمائة ألف لفصاحة منطقه ولاحمد بن أبي خالد بألف ألف لمخالفة شهوته ولابراهيم بن بويه كذلك لسرعة دمعته وللمريسي بثلثمائة ألف لاسباغ وضوئه ولعبد الله بن بشر بمثلها لحسن وجهه (توقيعات الامراء والكبراء) زياد وقع الى بعض عماله قد كنت على الذعار وأخالك ذاعرا (وكتبت) اليه عائشة في وصاة برجل فوقع في كتابها هو بين أبويه (والى) صاحب خراسان في أمر خالفه فيه استر بعض دينك ببعض والا ذهب كله (والى) عامله بالكوفة أمط الحدود عن ذوي المروآت (وفي) قصة متظلم أنا مملك (وفي) قصة قوم رفعوا على عامل من أماله الباطل قومه الحق (وفي) قصة مستمنح لك المواساة (والى) عامله في خوارج خرجوا بالبصرة النساء تحار بهم دونك (وفي) قصة سارق القطع جزاؤك (وفي) قصة امرأة حبس زوجها حكمه الى الله (وفي) قصة قوم نقبوا انتقب ظهورهم (وفي) قصة نباش يدفن حيا في قبره (وفي) قصة متظلم الحق يسعك (وفي) قصة متنصح مهلا فقد بلغت أسماعي (وفي) قصة متظلم كفيت (وفي) قصة رجل شكا اليه عقوق ابنه ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد (وفي) قصة رجل شكا الحاجة لك في مال الله نصيب أنت آخذه (وفي) قصة رجل جارح الجروح قصاص (وفي) قصة محبوس التائب من

الذنب

ثم عتب عليه في بعض الامر فهاجاه هجاء قبيحا فهرب الى عمان ثم اعتذر اليه بقصيدته التي أولها لا تخضبون عوالي المران

* الامن المنى الصبح الا ن

وهي أجود شعر قيل في معناه وهي التي يقول فيها اقرا السلام على الامير وقل له * ان المنادمة الرضاع الثاني

ما ان أتى حشمي بأنك ساخط * حتى استخف بوضعي غلماني

وغدت على مطاعمي ومشاربي * وملابسي من أعون الاعوان

(فكتب اليه الحسن) ابلغ أبا اسحق أن محله مني بحيث الرأس والعينان

لا تبعدن بك الديار لنزغة * ولتبعدن نوازغ الشيطان

فليفرخ الروع الذي روعته * ان المحل محل كل أمان

(اجتمع) جميل بن معمر العذري بعمر بن أبي ربيعة المخزومي فانشده جميل قصيدته التي أولها لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي * بثينة أو ابدت لنا جانب البخل

يقولون مهلا يا جميل وانني * لاقسم مالي عن بثينة من مهل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

(نقله أبو العتاهية فقال) يا من يرى قبلي قتيلا بكى * من شدة الوجد على القاتل

فلما أتمها قال لعمر يا أبا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيأ قال نعم ثم أنشده جرى ناصح بالود بيني وبينها * فعرضني يوم الخطاب الى قتلي

الذنب كمن لا ذنب له (وفى) قصة قوم شكوا غرق ضياعهم لا تعرض فيما تفرد الله به (وفى) قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد لزروعهم لا حكم فيما استأثر الله به (الحجاج بن يوسف) وقع فى كتاب أتاه من قتيبة بن مسلم يشكو كثرة الجراد وذهاب الغلال وما حل بالناس من القحط اذا أزف خراجك فانظر لرعيتك فى مصالحها فبيت المال أشد اطلاعا لذلك من الارملة واليتيم وذى العيلة (وفى) كتاب قتيبة اليه انه على عبور النهر ومحاربة الترك لا تخاطر بالمسلمين حتى تعرف موضع قدمك ومرمى سهامك (وفى) كتاب صاحب الكوفة يخبره بسوء طاعتهم وما يقاسى من مداراتهم ما ظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه (وفى) قصة محبوس ذكروا انه تاب ما على المحسنين من سبيل (والى) قتيبة خذ أهل عسكرك بتلاوة القرآن فانه أمنع من حصونك (وفى) كتابه الى بعض عماله اياك والملاهى حتى تمتلئ خراجك (وفى) كتاب الى ابن أخيه ما ركب يهودى قبلك منبرا (وفى) كتابه الى يزيد بن أبى مسلم أنت أبو عبيدة هذا القرن (ابو مسلم) وقع فى كتاب سليمان بن كثير الخزاعى لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون (والى) أبى العباس فى يزيد بن عمر بن هبيرة قل طريق سهل تلقى فيه الحجارة الا عدو عرا الله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة أبدا (والى) ابن قحطبة لا تنس نصيبك من الدنيا (واليه) أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (واليه) لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار (والى) محمد بن صول وكتب اليه بسلامة أطرافه وأما بنعمة ربك فحدث (وكتب) اليه قحطبة ان بعض قواده خرج الى عسكر بن صبارة راغبا فوقع فى كتابه ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية (والى) عامله يبلغ لا تؤخر عمل يوم لغد (والى) أبى سلمة الخلال حين أنكر نيته واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم (جعفر بن يحيى) وقع فى قصة محبوس لكل أجل كتاب (وفى) مثله العدل أوقعه والتوبة تطلقه (وفى) قصة متنصح بعض الصدق قبيح (وفى) رجل شكا بعض عماله قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت (وفى) قصة رجل شكا بعض خدمه خذ باذنه ورأسه فهو مالك (والى) عامل فارس فى رجل كتب اليه بالوصاة كن له كأبيه ولو كان مكانك (والى) عامل مصر فى رجل من بطانته يوصيه أنه رغب الى شيعتك فارغب فى اصطناعه (وفى) قصة متظلم من بعض عماله انى ظلمتك دونه (وفى) قصة محبوس الجناية حبسته والتوبة تطلقه (والى) قوم عين الخليفة تكلؤكم ونظره يعمكم (وفى) رقعة صرورة استأذنه فى الحج من سافر الى الله أنجح (وفى) قصة رجل شكا عزبة الصوم لك وجاء (وفى) رقعة رجل سأل ولاية لا أولى بعض الظالمين بعضا (وفى) قصة رجل سأل أن يقفل ابنه فقد طالت غيبته عنه غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت أطول (وفى) قصة رجل تظلم من عماله ان لم تسأله حتى ينصفك (وفى) قصة قوم شكوا سوء جوار بعض قرابته يرحل عنكم (وفى) قصة مستمنح قد كان وصله مرارا دع الضرع يدر لغيرك كما درلك (والى) الفضل بن الربيع وجاء منه كتاب غم وأكربه كثرة ملاحاة الدمار بما أراقت الدماء (والى) منصور بن زياد فى امرعاتبه فيه لم نزرعك لنحصدك (والى) بعض عماله اجعل وسيلتك الينا ما يزيدك عندنا (والى) بعض ندمائه لا تبعد من ضحك (ووقع) الى متنصل من ذنب حكم الفلتات خلاف حكم الاصرار (الفضل بن سهل) كتب الى أخيه الحسن احمد الله يا أخى فى بيت خلافة الله الاعلى ذكرك (والى) طاهر تخير ما اصطنعت (واليه) اشر ما سمعت (والى) هرثمة وأشار عليه برأى لا يحل ما عقدت (وفى) قصة متظلم كفى بالله للمظلوم ناصرا (وفى) قصة نقب بيت المال يدرأ عنك الحد ان كان له فيه سهم (ووقع) الى حاجبه تمهل وتسهل (والى صاحب الشرطة) ترفق توفق (والى) رجل شكا غلبة الدين قد امرنا لك بثلاثين الفا وسنشفعها بمثلها ليرغب المتنصحون (وفى) قصة متظلم طب نفسا فان الله مع المظلوم (والى) رجل شكا اليه الدين الدين سوء يمض الاعناق وقد امرنا بقضائه (وفى) قصة قوم قطعوا الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية (وفى) امرئ قاتل شهد عليه العدول فشفع فيه كتاب الله أحق أن يتبع (وفى) قصة رجل شهد عليه أنه شتم أبا بكر وعمر يضرب دون الحد ويشهر ضربه (الحسن بن سهل ذو الرياستين) وقع فى قصة متظلم ينظر فيما رفع فان الحق متبع والافشأن السليم دواء السقيم (وفى) قصة قوم تظلموا من والبهم

* ولاحين هموا بالقطيعة اجملوا فتسلت وقالت هذا اجل عوض وافضل خلف فالحمد لله الذى خلف على حرمه وامنه مثل هذا (وقال)

فسلمت واستأنست خيفة
ان يرى * عدوى مكانى
او يرى حاسدى فعلى
واقبل أمثال الدمى
يكتنفنها * وكل يفدى
بالمودة والاهل
فقالت وأرخت جانب
الستر اغما * مى فتكلم
غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها ما بى لهم من
ترقب * ولكن سرى
ليس يحمله مثلى
فاستحزى جميل وصاح
هذا والله الذى طلبت
الشعراء فاخطأته فتمثلوا
بوصف الديار ونعت
الاطلال (ولما مات عمر
ابن أبى ربيعة) نعى لامرأة
من مولدات مكة وكانت
بالشام فبكت وقالت من
لاباطح مكة ومن يمدح
نساءها ويصف محاسنهن
ويبكى طاعتهن فقيل
لها قد نشأ فتى من ولد
عثمان بن عفان على
طريقته فقالت انشدونى
له فأنشدوها
وقد ارسلت فى السر ليلا
بان أقم * ولا تقربنا
فالتعب اجمل
لعل العيون الرامقات
لوصلنا * تكذب عنا او
تنام فتغفل
اناس امناهم فبثوا
حديثنا * فلما كتمنا
السر عنهم تقولوا
فما حفظوا العهد الذى
كان بيننا

الحق أولى بنا والعدل بغيتنا وان صح ما ادعيتم عليه صرفناه وعاقبناه (وفى) قصة امرأة حبس زوجها الحق يحبسه والانصاف يطلقه (وفى) رقعة زائد قد امرنا لك بشئ هو دون قدرك فى الاستحقاق وفوق الكفاية مع الاقتصاد (وكتب اليه رجل من الشعراء) يقول له

رأيت فى النوم انى راكب فرسا * ولى وصيف وفى كفى دنانير * فقال قوم اهم فهم ومعرفة
رأيت خيرا وللاحلام تعبير * رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * فى الحلم درا وفى النوم التباشير

فوقع فى أسفل كتابه أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين والحق له ما التمسه (ودخل) بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده

اغتبت عند الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل أنامها * فرأيت انك رعتنى بوليدة
رعبوبة حسن على قيامها * وبيدرة حملت الى وبغلة * دهماء مشرقة يصل لجامها
فدعوت ربى أن يثيبك جنة * عوضا يصيبك درها وسلامها
بيت المنابر يا ابن مروان الندى * أضحت وأنت خطيبها وامامها

فقال له أبشر فى كل شئ أصبت الا البغلة فانى لا أملك الا شهباء فقال له امرأتى طالق ان كنت رأيتها الا شهباء الا أنى غلطت (لطاهر بن الحسين) وقع فى كتاب رجل تظلم من أصحاب نصر بن شبيب طلبت الحق فى دار الباطل (وفى) قصة رجل طلب قبالة بعض أعماله القبالة مفتاح الفساد ولو كانت صلاحا ما كنت اهاوضنا (والى) السدى بن شاهك وجاءه منه كتاب يستعطفه فيه عش ما لم أرك (والى) خزيمة ابن حازم الاعمال بخواتيمها لا الصنيعة باستدامتها والى الغاية ما جرى الجواد فحمد السابق وذم الساقط (والى) العباس بن موسى الهادى واستبطأه فى خراج ناحيته

وليس أخو الحاجات من بات نائما * ولكن أخوها من يبيت على وجل

(وفى) رقعة متنصح سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (وفى) قصة محبوس يطلق ويعتق (وفى) رقعة مستوصل يقام أوده (وكتب) أبو جعفر الى عمرو بن عبيد ابا عثمان أعنى بأصحابك فانهم أهل العدل وأصحاب الصدق والمؤثرون له فوقع فى كتابه ارفع علم الحق ينبعك أهله (توقيعات العجم) (وقع) اردشير فى أزمة عمت المملكة من العدل أن لا يفرح الملك ورعيته محزونون ثم أمر ففرق فى الكور جميع ما فى بيوت الاموال (ورفع) رجل الى كسرى بن قباذ رقعة يخبره فيها أن جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان فوقع فى أسفل كتابه انما أملك ظاهر الاجسام لا النيات وأحكم بالعدل لا بالهوى وأفحص عن الاعمال لا عن السرائر (ووقع) كسرى فى رقعة مدح طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا (وكتب اليه متنصح) ان قوما من بطانته اجتمعوا للمنادمة فعابوه وثلبوه فوقع لئن كانوا نطقوا بألسنة شتى لقد اجتمعت مساويها على لسانك فجرحك أرغب ولسانك أكذب (ورفع) اليه جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما أنصفكم من الى الشكية أحوجكم ثم فرق بينهم ما وسعهم وأغناهم (ووقع) نوشروان الى صاحب خراجه ما استغزر الخراج بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور (ووقع) فى قصة رجل تظلم منه لا ينبغى للملك الظلم ومن عنده يلتمس العدل ولا يبخل ومن عنده يتوقع الجود ثم أمر باحضار الرجل وقدمه بين يدى الموبذ (ووقع) فى قصة محبوس من ركب ما نهى عنه حيل ما بينه وبين ما يشتهى (ورفع) اليه بعض خدمه رقعة يخبره فيها بكثرة عياله وسوء حاله فعرف كذبه فوقع ان الله خفف ظهرك فثقلته وأحسن اليك فكفرته فتب الى الله يتب عليك (ووقع) فى قصة رجل سعى اليه بباطل بالسان احفظ رأسك (ووقع) فى قصة رجل ذكر أن بعض قرابة الملك ظلمه وأخذ ماله لا تصلح العامة الا بعض الحيف على الخاصة فان كنت صادقا أنجتك جميع ما ملكه فلم يتظلم بعدها أحد من قرابته (فصول فى المودة) (كتب) عبد الرحمن بن أحمد الحرانى الى محمد بن سهل أعزك الله ان كل مجازاة قاصرة عن حق السابق الى افتتاح الود وقد علمت انى استقبلتك من الاقبال

عروة بن أذينة أنشدت ابن أبى عتيق للمرجى فما ليلة عندى وان قيل ليلة * ولا ليلة الاضحى ولا ليلة الفطر
بمعادلة الاثنين عندى وبالحرى * يكون سواء مثلها ليلة القدر
وما أنس الاشياء لا أنس قولها * لجارتها قومى سلى لى عن الوتر
فجاءت تقول الناس فى ست عشرة * ولا تجعلى عنه فانك فى أجر

فقال ابن أبى عتيق هذه أفقه من ابن أبى شهاب اشهدكم انها حرة من مالى ان اجز اهلها ذلك * والمرجى هو عبد الله بن عثمان بن عمرو بن عثمان ابن عفان وكان ينزل بعرج الطائف فنسب اليه وهو القائل

هل فى ادكارى الحبيب من حرج * ام هل لهم الفؤاد من فرج
ام كيف انسى مسيرنا حرما * يوم حللنا بالنخل من امج
يوم يقول الرسول قد اذنت * فأت على غير رقبة فلج

اقبلت اهوى الى رحالهم * اهدى البها بريحها الارج

وكان محمد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم والياعلى مكة وهو خال هشام بن عبد الملك بلغه ان المرجى هجاه فضربه ضربا مبرحا واقامه على أعين الناس فجعل يقول

سيغضب لى الخليفة بعد رقى * ويسأل أهل مكة عن مساقى
على عباءة برنا ليست * من البلوى تجاوز نصف ساقى
وتغضب لى بأمر تهاقصى * ولاة الشعب والطرق العماق

عليك

عليك بما لم تستدعه واعتقد تلك من الرغبة فيك بما لم تولّه (وفصل لابي علي البصير) قد اكد الله بيننا المودة ما نأمن الدهر على سل عقده ونقض مزاره وما يستوي منه ثقتنا بانفسنا لك ولا نفسنا بما عندك (وفصل له) الحال فيما بيننا يحتمل الدالة ويوجب الانس والثقة وبسط اللسان بالاستزادة وانا امت اليك بالحرمة المتقدمة والاسباب المؤكدة حتى تحل صاحبها محل خاصة الاهل والقرابة (وفصل لابراهيم بن العباس) المودة تجمعنا محبتها والصناعة تؤلفنا أسبابها وما بين ذلك من تراخ في لقاء أو تخلف في مكاتبة موضوع بيننا يوجب العذر فيه (وفصل لسعيد بن عبد الملك) أناصب اليك سامي الطرف نحوك وذكرك ملصق بلساني واسمك حلو على لهواتي وشخصك ماثل بين عيني وانت أقرب الناس من قلبي وآخذهم بمجامع هواي (وفصل له) نحن أحق بابتدائك بما ابتدأتنا به من الصلة لانك أحق بالفضل الذي سبقت اليه (وفصل لسعيد بن حميد) اني أهديت مودتي رغبة اليك ورضيت بالقبول منك مثوبة فصرت بقبولها قاضيا لحق وما الكالرق رصرت بالتسرع الى الهدية والتخير للمثوبة مرتهن اللسان بالرضا واليدين بالوفا (وفصل له) اني صادقت منك جوهر نفسي فاذا غير مجحود على الانقياد لك بغير زمام لان النفس يقود بعضها بعضا (وقال أبو العتاهية)

وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه وللناس من الناس * مقاييس واشباه

(وفصل له) لساني ترطب بذكرك وقلبي معمور بمحبتك حضرت أو غبت سرت أو أقمت (كقول معقل اخي أبي داف)

لعمري لئن قرت بقربك أعين * لقد سخنت بالبين منك عيون
فسر أو فقف وقف عليك مودتي * مكانك من قلبي عليك مصون

(وفصل لابراهيم بن المهدي) كتابي اليك كتاب مخبر وسائل فأما الاخبار فعن تصرف الخطوب على ما يوجب العذر عند صديق العزيز علي في ابطائي بالتعهد له وأما السؤال فعن امساك هذا الاخ الودود المودود وعن مثل ذلك فان البذل كاشف ما سلف مصلح لما استأنف (فصول في الزيارة) (كتب) الحسين بن الحسن بن سهل الى صديق له نحن في مأدبة لنا نشرف على روضة تضاحك الشمس حسنا قد باتت السماء تعلها فهي مشرقة بما حالية بنوارها فرأيك فيما التكون على سواء من استمتاع بعضنا ببعض (فكتب اليه) هذه صفة لو كانت في أقاصي الاطراف لوجب انتجاعها وحث المطي في ابتغائها فكيف في موضع أنت تسكنه وتجمع الى أنيق منظره حسن وجهك وطيب شمائلك وانا الجواب (وفصل) كتب سحق بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف في المصير اليه وعند احمد بن يوسف ابراهيم بن المهدي فكتب عندي من انا عنده وحجتنا اليك اعلامنا اياك (وفصل) انه من ظمأ شوقه من رؤيتك استوجب الري من زيارتك ثم كتب تحت هذا

سرا الينا تفديك نفسي من السو * ء فقد طال عهدنا بالتلاقي
واجعلن ذاك اذ رأيت جوابي * فلقد خفت سطوة الاشتياق

(وفصل) الى الله اشكو شدة الوحشة لغيبتك وفرط الحزن من فراقك وظلم الايام بعدك واقول كما قال بعض المحدثين

غضارة دنيا اظلم العيش بعدها * وعند غروب الشمس يعرف فقدها

(وفصل) الشوق اليك والى عهد ايامنا التي حسنت كأنها اعياد وقصرت كأنها ساعات يفوت الصفاء وما يجدده ويكثر دواعيه تصاقب الديار وقرب الجوار ثم الله لنا النعمة المجددة فيك بالنظر الى الغرة المباركة التي لا وحشة معها ولا انس بعدها (وفصل) مثلنا اعزك الله في قرب تجاورنا وبعد تزاورنا ما قيل في اهل القبور

هم جيرة الاحياء اما مزارهم * فدان واما الملتقى فبعيد

وكل علة معك محتملة وكل جفوة مغفورة للشغف بك والثقة بحسن نيتك وسنأخذ بقول ابي قيس بن الاسلت

ويكرمنها جاراتها فيزرنها * وتغفل عن اتيانهن فتعذر

(وفصل) كتب حكيم الى حكيم يا اخي ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر والسلام (كتب) حمد بن يوسف لا تجوز قطيعة لانها لا تخلو من احد وجهين اما ضعف في نفس الاختيار واما ملل وكلاهما

علة ممقوتة وان كانت تحت السحاب كذلك الصبي لا تخفى غريزة عقله وان كان مغمورا باخلاق الحداثة كرم الله عز وجل لا ينقض حكمته ولذلك لا يعجل الاجابة في كل دعوة كما ان جلاء السيف أهون من صقعه كذلك استصلاح الصديق أهون من اكتساب غيره اذا استرجع الله مواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة لو لا ظلمة الخطا ما اشرق نور الصواب

الحوادث المحضة مكسبة لحظوظ جزيلة من صواب مدخر وتطهير من ذنب وتنبيه من غفلة وتعريف بقدر النعمة ومرون على مقارعة

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
وخلوني ومعترك المنايا * وقد شرعت أسنتهم لنحري
كأني لم أكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتي في آل عمرو
أجر في الجوامع كل يوم * الا لله مظلمتي وهصري
عسى الملك المجيب لمن دعاه * سيجبني فيعلم كيف شكري
فأجزى بالكرامة أهل ودي * وأجزى بالصغائن أهل ضري

(جملة من الفصول القصار لابن المعتز)

البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر اذا اضطررت الى الكذاب فلا تصدقه ولا تعلمه أنك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه كما ان الشمس لا يخفى ضوءها وان كانت تحت السحاب

حجة فيه (وفصل) طال العهد بالاجتماع حتى كدنا ننسى كرعند الالتقاء وقد جعلك الله للسرور نظاما وللانس تماما وجعل المشاهدة موحشة اذا خلت منك (وكتب الحسن بن وهب) الى محمد ابن عبد الملك الزيات

اوجب العذر فى تراخى اللقاء * ما توالى من هذه الانواء * فسلام الاله أهديه منى
كل يوم اسيد الوزراء * است أدرى ماذا أقول وأشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى أدعو على تلك بالشكل وأدعو لهذه بالبقاء

وقال آخر

أزور محمدا فاذا التقينا * تكامنت الضمائر فى الصدور
فارجع لم أله ولم يلنى * وقد رضى الضمير عن الضمير

(فصل فى وصاة) كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق فى أبى الشبص كتابى اليك خططته بيمينى وفرغت له ذهنى فما ظنك بحاجة هذا موقعه منى أترانى أقبل العذر فيها وأقصر فى الشكر عليها وابن أبى الشبص قد عرفته ونسبه وصفاته ولو كانت ايدينا تبسط ببره ما عدانا الى غيرنا فاكتف بهذا منا (وفصل) كتابى اليك كتاب معنى بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولى يضيع بين الثقة والعناية حامله (وفصل) كتب العتابى فكاد أن يخل بالمعنى من شدة الاختصار فكتب حامل كتابى اليك أنا فكن له انا والسلام (وفصل للحسن بن سهل) فلان قد استغنى باصطناعك اياه عن تحريكى اياك فى أمره فان الصنيعة حرمة للمصنوع اليه ووسيلة الى مصطنعه فبسط الله يدك بالخيرات وجعلك من أهلها ووصل بك أسبابها (وفصل له) موصل كتابى اليك أنا فكن له أنا وتأمله بعين مشاهدتى وخاتى فلسانه أشكر ما آتيت اليه وأذم ما قصرت فيه (فصول فى عتاب) (كتب) أحمد بن يوسف لولا حسن الظن بك أعزك الله لكان فى اغضائك عنى ما يقبضنى عن الطلبة اليك ولكن أمسك برمق من الرجاء على برأيك فى رعاية الحق وبسط يدك لى الذى لو قبضتها عنه لم يكن له الا كرمك مذكرا وسوددك شافعا (فصل) ما أبعد البرء من مريض داؤه فى دوائه وعلته فى حميته انا منك كالغاص بالماء لا مساغ له (وكما قال الشاعر)

كنت من كربتى أفر اليهم * وهم كربتى فأين الفرار

(فصل) أنا منتظر واحدة من اثنتين عتبى تكون منك أو عتبى تغنى عنك (فصل) أما بعد فقد كنت انا كلك فاجعل لنا بعضك ولا ترضى الا بالكل لنا منك (فصل) أنا أبقى على ودك من عارض يعيره أو كتاب يقدح فيه وآمل عائدا من حسن رأيك يغنى عن اقتضائك (فصل) ألهمك الله من الرشد بحسب ما منحك من الفضل لو أن كل من نازع الى الصرم قلدناه عنان الهجر لكنا أولى بالذنب منه ولكن نرد عليك من نفسك ونأخذ لها منك (فصل لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين) أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة وأعقبته جفاء من غير ذنب فاطمعنى أولك فى اخائك وآيسنى آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزيمة الرأى فيك فأقمنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف (فصل) اذا جعلت الظن شاهدا تعدل شهادته بعد أن جعلته حكما يحيف فى حكومته فأين المؤمل من جورك ولست أملك طريقا من العتب عليك الا شدة ما نطوى عليه من مودتك ولا سبيل الى شكايتك الا اليك ولا استعانة الا بك وما أحق من جعلك على أمر عونا أن تكون له الى النجاح سببا (وقال الشاعر)

عجبت لقلبك كيف انقلب * ومن طول ودك أنى ذهب
وأعجب من ذا وذا أننى * أراك بعين الرضا فى الغضب

(وفصل) ان مسألتى اليك حوائجى مع عتبك على من اللوم وان امساكى عنها فى حال ضرورة اليها مع علمى بكرمك فى السخط والرضا لعجز غير انى أعلم أن أقرب الوسائل فى طلب رضاك مساءلتك ما منع من الحاجة اذ كنت لا تجعل عتبك سببا لمنع معروفك (وفصل) لو كانت الشكوك تخلجنى فى صحة مودتك وكريم اخائك ودوام عهدك لطال عتبى عليك فى تواتر كتبى واحتباس جوابها عنى ولكن الثقة بما تقدم

كتاب استزاده فيه قد نمى عندك بما كنت استدعيتها به وذب عنها أسباب سوء الظن واستدم ما تحب منى بما أحب منك (وكتب) اليه والله لا قابل احسانك منى كفرا ولا تبع احسانى اليك من ولك عندى يدا لا أقبضها عن نفسك واخرى لا أبسطها الى ظلمك فتجنب ما يسخطنى فانى أصون وجهك عن ذل الاعتذار (وكان) أحمد ابن سعيد يؤدبه فتحمل البلاذرى على قبيحة أم ابن المعتز بقوم سألوه ان تأذن له أن يدخل الى ابن المعتز وقتا من النهار فاجابت أو كادت تجيب قال ابن سعيد فلما اتصل الخبر بى جلست فى منزلى غضبان لما بلغنى عنها فكتب الى ابن المعتز وله ثلاث عشرة سنة

أصبحت يا ابن سعيد * حزت مكرمة عما يقصر
من يخفى وينتعل * مربلتنى حكمة قد
هذبت شيمى * واجمت
نارذهنى فهى تشتعل
أكون ان نمت قسا
خطابته * أو حارنا وهو
يوم الجفل مرتجل
وان أنا فكر زيد فى
قرائحه * أو مثل نعمان
لما ضاقت الحيل
أو الخليل عروضيا أخا
فطن * أو الكسائى نحويا له عال

تعلو بداهة ذهنى فى مراكبها * كمثل ما عرفت آبائى الاول

عندى

عندى نعذرك ونحسن ما يقبحه جفاؤك والله يديم نعمته لك ولنابك (وفصل لابن الزبير) وصل كتابك المفتتح بالعتاب الجميل والتقريع اللطيف فلولا ما غاب على من السرور بسلامتك لتقطعت غما بعتابك الذى الطف حتى كاد يخفى عن أهل الرقة والفطنة وغلظ حتى كاد يفهمه أهل الجهل والبله فلا أعدمنى الله رضاك مجازيا به على ما استحقه عتبك فأنت ظالم فيه وعتابك ولى المخرج منه (وقال) أبو الدرداء اعتاب الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

(وقال آخر فى غير هذا المعنى)

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب فى كل يوم علينا * طلبت رضاك فان عزنى
عدمتك ميتا وان كنت حيا * ولا تعجبن بما فى يديك * فأكثر منه الذى فى يدينا

(وفصل فى عتاب) العتاب قبل العقاب فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك (وفصل) قد جمحت جانب الامل فيك وقطعت أسباب الرجاء عنك وقد أسلمنى اليأس منك الى العزاء عنك فان ترغب من الآن فصفح لا تثريب معه وان تمادى فهجر لا وصل بعده (فصل فى التنصل) كتب ابن مكرم لاق عظيم أملى فيك ما أتيت فيما بينى وبينك ذنبا مخطئا ولا متعمدا ولعل قلتة لم ألق لها بالا فاوطئ لها اعتذارا وان تكن فيه حاسد زخرفها على لسان واش نبذها اليك فى بعض غراتك أصابت منى مقتلا وشفت منك غليلا (وفصل) ليس بزيلى عن حسن الظن بك فعل حملك الاعداء عليه ولا يقطعنى عن رجائك عتب حدث على منك بل أرجو أن تتقاضى كرمك انجاز وعدك اذ كان أبلغ الشفعاء اليك وأوجب الوسائل لديك (وفصل) أنت أعزك الله أعلم بالعفو والعقوبة من ان تجازينى بالسوء على ذنب لم أجنه بيد ولا لسان بل جناه على لسان واش فأما قولك أنك لا تسهل سبيل العذر فأنت أعلم بالكرم وأرعى لحقوقه وأقعد بالشرف وأحفظ لذمامه من أن تريد مؤملك صفرا من عفوك اذا التمسه ومن عذرك اذا جعل فضلك شافعا فيه وذريعة له (وفصل لابراهيم بن العباس) الكريم أوسع ما تكون مغفرته اذا ضاقت بالمذنب معذرته (وفصل) يا أخى اشكو الى الله واليك تعامل الايام على وسوء عشر الدهر عندى وانى معلق فى حبائل من لا يعرف موضعى ولا يحلو عنده موقعى أطلب منه الخلاص فيزيدنى كلفا وارتجى منه الحق فيزداد به ضنا فالثواء ثواء مقيم والنية نية طاعن وبزمام الرأى مرتحل ما أذهب الى ناحية من الحيلة الا وجدت من دونها مانعا من العوائق وأحمل الذنب على الدهر فأرجع الى الله بالشكر وأسأله جميل العقبى وحسن الصبر (فصول فى حسن التواصل) للفضل أن يخص بفضله من شاء ولله الحمد ثم له فيما أعطى ولا حجة عليه فيما منع كيف شئت فانى واجد أمرى خالصة سريرتى ارى بقاءك بقاء سرورى وبدوام النعمة عندك دوامها عندى (وفصل) قد اغنى الله بكرمك عن الذريعة اليك والاستعانة عليك لان حسن الظن بالله فيك وتأويل نجح الرغبة دون الشفعاء عندك (وفصل) قد افردتك برجائى بعد الله وتجلت راحة الناس ممن يجود بالوعد ويضن بالانجاز والحسد أن يفضل ويزهد فى ان يفضل ويعيب الكذب ولا يصدق (وفصل) ضنى اكرمك الله من نفسك حيث وضعت نفسى من رجائك اصاب الله بمعروفك مواضعه وبسط بكل خير يدك (وفصل) لا أزال أبقاك الله أسأل الكتاب اليك مرة أتوقف توقف المخفف عنك من المؤنة ومرة أكتب كتاب الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على المقبل لا أعدمنا الله دوام عزك ولا سلب الدنيا بهجتها بك ولا اخلانا من الصنع لله فانا لا نعرف الا نعمتك ولا نجد للحياة طعما الا فى ظلك ولئن كانت الرغبة الى بشر من الناس خساسة وذلا لقد جعل الله الرغبة اليك كرامة وعزا لانك لا تعرف حرا قعد به دهره الا سبقت مسئلته بالعطية وصنت وجهه عن الطلب والذلة (وفصل) لى عليك حق التأميل والشكر بما ابتدأت من المعروف ولك على حق الاصطناع والفضل والتنويه بالاسم والزيادة فى القدر وليس يمنعنى علمك زيادة حقك على ما أبلغه من شكرك من مساءلتك المزيد اذ كنت قد انتهيت الى ما بلغه المجهود وخرجت من منزلة الاضاعة والتقصير واذ كنت تسمح بالحق عليك وتطيب نفسا عن حقك على ما أبلغه من

وقس الذى ذكره وقس ابن ساعدة الايادى وقد سمع النبى صلى الله عليه وسلم شعره وعجب منه وحارث هو الحرث بن حلزة اليشكرى وصف ارتجاله يوم فخره بقصيدته التى أنشدها بحضرة عمرو ابن هند التى أولها

آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء

وزيد هو زيد بن ثابت الانصارى واليه انتهى علم الفرائض ونعمان هو أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه بن ثابت وسبق أهل العراق فى الفقه والخليل بن أحمد الفرهودى ويقال الفراهيدى منسوب الى حى من الازد بن اليحمرى والكسائى على بن حمزة الكوفى (وكتب) أبو الفضل محمد ابن العميد الى بعض اخوانه أنا أشكو اليك جعلنى الله فداك دهرا خؤنا غدورا وزمانا خدوعا غرورا لا يمنح ما منح الا ريثما ينتزع ولا يبقى فيما يهب الا ريث ما يرتجع يبدو خيره لمعا ثم ينقطع ويحلو ماؤه جرعا ثم يمتنع وكانت منه شيمة مألوفة وسجية معروفة ان يشفع ما يبرمه بقرب انتقاض ويهدى لما يبسطه وشك انقباض

وكنا نلبسه على ما شرطوا وان خاف منه وقسط ونرضى على الرغم بحكمه ونستتم بقصده وظلمه ونعتد من اسباب المسرة ان لا يجى محذوره

شكرك وشكر اليسير ولا تكاف أحدا شكرك على الكثير (فصل) لك أصلحك الله عندي اياد تشفع لي الى محبتك ومعروف يوجب عليك الود والاتمام (فصل) أنا أسأل الله أن ينجز لي ما لم تزل الفراسة تعدنيه فيك (فصل) تداجل الله قدرك عن الاعتذار وأغناني في القول وأوجب عليك أن تقنع بما فعلت وترضى بما أنعمت وصلت أو قطعت (فصول الشكر) (كتب) محمد بن عبد الملك الزيات كتابا عن المعتصم الى عبد الله بن طاهر الخراساني فكان في فصل منه لو لم يكن من فضل الشكر الا انك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليك أو زيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن ابراهيم بن زياد كيف ترى قال كأنهما قرطان بينهما وجه حسن (وفصل للحسن بن وهب) من شكرك على درجة رفعته اليها أو ثروة أقدرته اياها فان شكري لك على مهجة أحييتها وشاشة أبقيتها وعرض أمسكت به رقت بين التلف وبينه فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي اليه ومدى يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التي قد فاقت الوصف وأطالت الشكر وتجاوزت قدره وأنت من وراء كل غاية رددت عنا كيد العدو وأرغمت أنف الحسود فنحن نلجأ اليه منها الى ظل ظليل وكنف كريم فكيف يشكر الشاكر وأين يبلغ جهد المجتهد (وقال ابراهيم بن المهدي يشكر المأمون)

رددت مالي ولم تمنن علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فأين منك وقد جللتني نعما * هي الحياتان من موت ومن عدم
فلو بذلت دمي أبغي رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لو لم تعرها كنت لم تلم
ابر بي منك وطي العذر عندك لي * فيما أتيت فلم تعتب ولم تلم
وقام علمك بي يحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

(فصول في البلاغة) (كتب الحسن بن وهب الى ابراهيم بن العباس) وصل كتابك فما رأيت كتابا أسهل فنونا ولا أماس متونا ولا أكثر عيونا ولا أحسن مقاطع ومطالع منه انجزت فيه عدة الرأي وبشر الفراسة وعاد الظن يقينا والامل مبلوغا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات (فصل) الكلام كثيرة فنونه قليلة عيونه فمنه ما يفكه الاسماع ويؤنس القلوب ومنه ما يحمل الآذان ثقلا ويملأ الاذهان وحشا (فصول من المدح) (كتب ابن مكرم الى احمد بن المدبر) ان جميع أكفائك ونظرائك يتنازعون الفضل فاذا انتهوا اليك أقروا لك ويتنافسون المنازل فاذا بلغوك وقفوا دونك فزادك الله وزادنا بك وفيك وجعلنا ممن يقبل رأيك ويقدمه اختيارك ويقع من الامور بموقع يوافقك ويجري فيها على سبيل طاعتك (وفصل له) ان من النعمة على المثني عليك أن لا يخاف الافراط ولا يأمن التقصير ويأمن ان تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد فضلك تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعي لا يقدم كثرة المتأهبين له والمؤمنين معه (وفصل) ان مما يطمعني في بقاء النعمة عندك ويزيدني بصيرة في العلم بدوامها لديك انك أخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك من أسبابها ومن شأن الاجناس ان تتألف وشأن الاشكال أن تتقاوم وكل شيء ينتقل الى معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ونزل في مغرسه ضرب بعرقه وسبق بفرعه وتمكن تمكن الاقامة وتفنك تفنك الطبيعة (وفصل) اني فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر وأيقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت من الثناء عليك الى الدعاء لك وكانت الاخبار عنك الى علم الناس بك (وفصل لمحمد بن الجهم) انك لزمت من الوفاء طريقة محمودة وعرفت مناقبها وشهرت بمحاسنها فتنافس الاخوان فيك يبتدرون ودك ويتمسكون بحبلك فمن أثبت الله له عندك ودا فقد وضع حلته موضع حرزها (وفصل لابن مكرم) السيف العتيق اذا أصابه الصدأ استغنى بالقليل من الجلاء حتى تعود جدته ويظهر فرنده فلين طبيعته وكرم جوهره ولم أصف نفسي لك بحبابك بل شكرا (وفصل له) زاد معروفك عندي عظما انه عندك مستور حقير وعند الناس مشهور كبير (أخذه الشاعر فقال)

زاد معروفك عندي عظما * أنه عندك مستور حقير

مصهنا بلا انفراج ولا يأتي ما عرفناه سنة متبعة وشريعة متبعة وأعد لكل صالحة من الفساد حالا وقرن بكل خلة من المكروه خلالا وبيان ذلك جعلني الله فداك انه كان يقنع من معارضته الالفين بتفريق ذات البين فقد اثنى عليه موافيك بجميع ما أوغره وما أطويه من البلوى منك أكثر مما انشره وأحسبني قد ظلمت الدهر بسوء الثناء عليه والزمته جرما لم يكن قدره بما يحيط به وقدرته ترتقي اليه ولو انك اعتنيته وظاهرته وقصدت صرفه وآزرته ويعتني ببيع الخلاق وليس فيمن زاد ولكن فيمن نقص ثم اعرضت عني اعراض غير مراجع واطرحتني اطراح غير مجامل فهلا وجدت نفسك أهلا للجميل حين لم تجدني هناك وانفردت من جل ما عقدت من غير جريرة ونكثت ما عهدت من غير جريرة فأجبني عن واحدة منهما ما هذا التعالي بنفسك والتعالي على صديقك ولم نبذتني نبذ النواة وطرحتني طرح القذاة ولم تلفظني من فيك وتمجني من حلقك وأنا الحلال الحلو البارد العذب وكيف لا تخطرني ببالك خطرة وتصيرني من أشغالك مرة فترسل سلاما ان لم تجشم مكاتبة وتذكرني

تناساه كأن لم تأته * وهو عند الناس مشهور كبير

(فصل للعتابي) أنت أيها الامير وارث سلفك وبقية أعلام أهل بيتك المسدود بهم ثلمهم المجدد بهم قديم شرفهم والمحيا بايام سعيهم وأنه لم يخمل من كنت وارثه ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا انمحت أعلام من خلفته في رتبته (فصول في الذم) (كتب أحمد بن يوسف) أما بعد فاني لا أعرف للمعروف طريقا أوعر من طريقه اليك فالمعروف لديك ضائع والشكر عندك مهجور وانما غايتك في المعروف أن تحتقره وفي وليه ان تكفره (وكتب) أبو العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة أما بعد فاني توسلت اليك في طلب أنائلك بأسباب الامل وذرائع الحمد فرارا من الفقر ورجاء للغنى وازددت بهما بعدا مما فيه تقربت وقربا مما فيه تبعدت وقد قسمت الائمة بيني وبينك لاني أخطأت في سؤالك وأخطأت في منعي أمرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع أهل الرغبة فمنعتهم وفي ذلك أقول

فررت من الفقر الذي هو مدركي * الى بخل محظور النوال منوع
فأعقبني الحرمان غب مطامعي * كذلك من يلقاه غير قنوع
وغير بديع منع ذي البخل ماله * كما بذل أهل الفضل غير بديع
اذا أنت كشفت الرجال وجدتهم * لاعراضهم من حافظ ومضيع

(وفصل لابراهيم بن المهدي) أما بعد فانك لو عرفت فضل الحسن لتجنبت شين القبيح ورأيتك آثر القول عندك ما يضرك فكنت فيما كان منك ومنا كما قال زهير بن أبي سلمى

وذي خطل في القول يحسب أنه * مصيب فما يلم به فهو قائله
عيات له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو بادمقاتله

(فصل) ان مودة الاشرار متصلة بالذلة والصغار تقبل معهما وتصرف في آثارهما وقد كنت أحل مودتك بالمحل النفيس وأنزلها بالمنزل الرفيع حتى رأيت ذلك عند الضنة وضرعتك عند الحاجة وتغيرك عند الاستغناء واطراحك لاخوان الصفاء فكان ذلك أقوى أسباب عذري في قطيعتك عند من يتصفح أمري وأمرك بعين عدل لا تميل الى هوى ولا ترى القبيح حسنا (فصل للعتابي) تأتينا افاقتك من سكرتك وترقبنا انتباهك من رقدتك وصبرنا على تجرع الغيظ فيك حتى بان لنا اليأس من خيرك وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فيك فها أنا قد عرفتك حق معرفتك في تعديك اطورك واطراحك حق من غلط في اختبارك (فصل في الادب) كتب سعيد بن حميد ان من أمارات الحزم صحة الرأي في الرجل بترك التماس ما لا سبيل اليه اذا كان ذلك داعية لغنى لا عزة له وشفاء لادرك فيه وقد سمعت في أمر تخبرك أوائله عن أواخره وينبئك بدؤه عن عواقبه ولو كان هذا الخبر الصادق مستمع حازم ورأيت رائد الهوى ما مال بك الى هذا الامر مبلا أيأس من رغب فيك ودل عدوك على معايبك وكشف له عن مقاتلك ولولا علمي بأن غلط الناصح يؤدي الى نفع في اعتقاد صواب الرأي لكان غير هذا القول أولى بك والله يوفقك لما يحب ويوفق لك ما تحب (وفصل) أنت رجل لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق عزمك فقدم على نفسك من قدمك على نفسه (وفصل) من أخطأ في ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين كان أحرى أن يخطئ في أمر دينه وفيما يؤخذ بالعقل (وفصل) قد حسدك من لا ينام دون الشقاء وطلبك من لا ينام دون الظفر فاشدد حيازيمك وكن على حذر (وفصل) قد آن أن تدع ما تسمع بما تعلم ولا يكن غيرك فيما يبلغه أوثق من نفسك فيما تعرفه (وفصل) لست بحال يرضى بها حر ولا يقيم عليها كريم وليس يرضى لك بهذا الا من لا ينبغي لك ان ترضى به (وفصل) أنت طالب مقيم وأنا دافع مغرم فان كنت شاكرا فيما مضى فاعذر فيما بقي (وفصل للعتابي) أما بعد فان قريبك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرك من أحسن عشرتك وأهدى الناس الى مودتك من أهدى بره اليك (فصول الى عليل) ليست حالي أكرمك الله في الاغتمام بعلتك حال المشارك فيها بأن ينالني نصيب منها وألم من أكثرها بل اجتمع علي منها اني مخصوص بها دونك وألم منها بما يؤلمك فانا عليل مصروف العناية الى عليل كأني سليم فأنا أسأل الله الذي جعل عافيتي في عافيتك ان يخصني بما فيك فانها شاملة لي

وحميت أطراف الدولة وحفظت أكناف الملة واستجيد نظام النعمة وسدلت ستور الصيانة دون الحرمة ولو جعل

اسم [illegible] وشخصه حتى تتذكر فقد صرت عندك ممن محا النسيان صورته من صدرك واسمه من صحيفة حفظك ولك أيضا تتعجب من طمعي فيك وقد توليت واستمالتي لك وقد أبيت ولا عجب فقد يتغير الصخر بالماء الزلال ويلين من هو أقسى منك قلبا فيعود الى الوصال وآخر ما أقوله ان ودي وقف عليك وحبس في سبيلك ومتى عدت اليه وجدته غضا طريا فجربه في المعاودة فانه في العود أحمد اجتليت هذا الكلام على اختيار الاختصار حل قوله فقد يتغير بالصخر الماء الزلال من قول ابن الرومي يا شبيه البدر في الحسـ ـن وفي بعد المنال جد فقد تتغير الصخـ ـرة بالماء الزلال وفي هذه الرسالة في ذكر فتح وان لم يستبق منه المعنى وقد خصنا الله تعالى معاشر عبيد الامير عضد الدولة بنعمة يعلو مراتب النعم موقعها ويفوت مقدار المواهب موضعها فبما سمه أبقاه الله وفتح الفتح وبشعاره استنزل الفتح وبيمن نقيبته فرج الكرب وبسماء جده كشف الخطب وبامتزازه للدولة وحمايته عاد اليها مأوها وراجعها بهاؤها فعز الملك ونصر وذل العدو وقهر

ولك (وفصل) ان الذى يعلم حاجتى الى بقائك قادر على المدافعة عن حوبائك فلو قلت ان الحق قد سقط عنى فى عبادتك لانى عليل بعلتك لقام بذلك شاهد عدل فى ضميرك وأثر باد فى حالى لغيبتك وأصدق الخبر ما حققه الاثر وأفضل القول ما كان عليه دليل من العقل (وفصل) لئن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما أغفل قلبى ذكرك ولا لسانى خصاعن خبرك يجب ان تتقسم جوارحه وصبك وان زاد فى المها المك وان تتصل به أحوالك فى السراء والضراء ولما بلغتنى افاقتك كتبت مهنئا بالعافية معظما من الجواب الا بخير السلامة ان شاء الله (ولاحمد بن يوسف) قد أذهب الله وصب العلة ونصبها ووفر أجرها وثوابها وجعل فيها من ارغام العدو بعقباها أضعاف ما كان عنده من السرور بفتح أولاها (فصول الى خليفة وأمير) منها كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين ان كل من عنت به فكرتك فما هو الا سعيد بؤثر أو شقى يوتر (كتب) الحسن بن سهل يصف عقل المأمون وقد أصبح أمير المؤمنين محمود السيرة عفيف الطعمة كريم الشيمة مبارك الضريبة محمود العقبة موفيا بما أخذ الله عليه مطلعا بما حمله منه مؤديا الى الله حقه مقرا له بنعمته شاكرا لآلائه لا يأتمر الا عدلا ولا ينطق الا فصلا عما الدينه وأمانته كافا يده ولسانه (وكتب) محمد بن عبد الملك الزيات ان حق الاولياء على السلطان تنفيذ أمورهم وتقويم أودهم ورياضة أخلاقهم وان يميز بينهم فيقدم محسنهم ويؤخر مسيئهم ليزداد هؤلاء فى احسانهم ويزدجر هؤلاء عن اساءتهم (وفصل له) ان من أعظم الحق حق الدين وأوجب الحرمة حرمة المسلمين فحقيق لمن راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة أن يراعى له حسب ما رعاه الله ويحفظ له حسب ما حفظ الله على يديه (وفصل له) ان الله أوجب لخلفائه على عباده حق الطاعة والنصيحة ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرأفة واحياء السنن الصالحة فاذا أدى كل الى كل حقه كان ذلك سببا لتمام المعونة واتصال الزيادة واتساق الكلمة ودوام الالفة (وفصل) ليس من نعمة يجددها الله لامير المؤمنين فى نفسه خاصة الا اتصلت برعيته عامة وشملت المسلمين كافة وعظم بلاء الله عندهم فيها ووجب عليهم شكره عليها لان الله جعل بنعمته تمام نعمتهم وبتدبيره وذبه عن دينه حفظ حريمهم وبحياطته حقن دمائهم وأمن سبيلهم فاطال الله بقاء أمير المؤمنين منطوى القلب على مناصحته مؤيدا بالنصر معززا بالتمكين موصول البقاء بالنعيم المقيم (فصل) الحمد لله الذى جعل أمير المؤمنين معقود النية بطاعته منطوى القلب على مناصحته مستحوذا السيف على عدوه ثم وهب له الظفر ودوخ له البلاد وشرد به العدو وخصه بشرف الفتوح شرقا وغربا وبرا وبحرا (وفصل) أفعال الامير عندنا معسولة كالامانى متصلة كالايام ونحن نواتر الشكر لكريم فعله ونواصل الدعاء له مواصلة بره انه الناهض بكلنا والحامل لاعبائنا والقائم بما ناب من حقوقنا (وفصل) اما بعد فقد انتهى الى أمير المؤمنين كذا فانكره ولا يخلو من احدى منزلتين ليس فى واحدة منهما عذر يوجب حجة ولا يزيل لائمة اما تقصير فى عملك دعاك للاخلال بالحزم والتفريط فى الواجب واما مظاهرة لاهل الفساد ومداهنة لاهل الريب وأية هاتين كانت منك محلة النكير بك وموجبة العقوبة عليك لولا ما يلقاك به أمير المؤمنين من الاناة والنظرة والاخذ بالحجة والتقدم فى الاعذار والانذار على حسب ما أقلت من عظيم العثرة ما يجب اجتهادك فى تلافى التقصير والاضاعة والسلام (وكتب) طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدى أما بعد فانه عزيز على ان أكتب الى أحد من بيت الخلافة بغير كلام الامرة وسلامها غير انه بلغنى عنك انك مائل الهوى والرأى لنا كث الخلوع فان كان كما بلغنى فقليل ما كتبت به كثير لك وان يكن غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وقد كتبت فى أسفل كتابى أبياتا فتدبرها

ركوبك الهول ما لم تاق فرصته * جهل رمى بك بالاقحام تغرير
أهون بدنيا يصيب المخطئون بها * سخط المصيبين والمغرور مغرور
فازرع صوابا وخذ بالحزم حيطته * فلن يذم لاهل الحزم تدبير
فان ظفرت مصيبا أو هلكت به * فانت عند ذوى الالباب معذور
وان ظفرت على جهل ففزت به * قالوا حصول أعانته المقادير

(فصل للحسن بن وهب) أما بعد فالحمد لله متمم النعم برحمته الهادي الى شكره بفضله وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي جمع له من الفضائل ما فرقه في الرسل قبله وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما (فصول لعمرو بن بحر الجاحظ في الادب) منها فصول في عتاب أما بعد فان المكافأة بالاحسان قربة والتفضل على ذوي الاحسان نافلة أما بعد فلها السكوت على لسانك ان كانت العافية من شأنك أما بعد فلا تزهد فيما رغب اليك فتكون لحظك معاندا وللنعمة جاحدا أما بعد فان العقل والهوى ضدان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس طالبة فبأيهما ظفرت كانت في حزبه أما بعد فان الاشخاص كالاشجار والحركات كالاغصان والالفاظ كالثمار أما بعد فان القلوب أوعية والعقول معادن فما في الوعاء ينفذ اذا لم يعده المعدن أما بعد فكفى بالتجارب ناديا وبتقلب الايام عظة وباخلاق من عاشرت معرفة وبذكرك الموت زاجرا أما بعد فان احتمال الصبر على لذع الغضب أهون من اطفائه بالشتم والقدع أما بعد فان أهل النظر في العواقب أولو الاستعداد للنوائب وما عظمت نعمة امرئ الا استغرقت الدنيا همته ومن فرغ لطلب الآخرة شغله جعل الايام مطايا عليه والآخرة مقبل مرتحله أما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير زائد في الرزق والاجل والاستغناء غير ناقص للمقادير أما بعد فانه ليس كل من علم أمسك وقد يستجهل الحليم حين يستحق الهجران أما بعد فان أحببت ان تتم لك المقة في قلوب اخوانك فاستقل كثيرا مما تؤاخذهم أما بعد فان أنظر الناس في العاقبة من اطف حين كف حرب عدو بالصفح والتجاوز واستل حقده بالرفق والتحبب (وكتب) الى أبي حاتم السجستاني وبلغه عنه أنه نال منه أما بعد فلو كففت عنا من غربك لكنا أهلا لذلك منك والسلام فلم يعد أبو حاتم الى ذكره بقبيح (وله فصول في وصاة) أما بعد فان أحق من اسعفته في حاجته واجبته الى طلبته من توسل اليك بالامل ونزع نحوك بالرجاء أما بعد فما أقبح الاحدوثة من مستمنح حرمته وطالب حاجة رددته ومثابر بحبته ومنبسط اليك قبضته ومقبل اليك بعنانه لويت عنه فتثبت في ذلك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم أما بعد فان فلانا أسبابه متصلة بنا لزمناذمامه وبلوغ موافقته من أياديك عندنا وأنت لنا موضع الثقة من مكافأته فاوانا فيه ما تعرف موقعنا من حسن رأيك وتكون مكافأ لحقه علينا أما بعد فقد أتانا كتابك في فلان وله لدينا من الذمام ما يلزمنا مكافأته ورعاية حقه ونحن من المعتبة بأمره على ما كان في حرمته ويؤدي شكره (وله فصول في استنجاز وعد) أما بعد فقد رسفنا في قيوده واعيدك وطال مقامنا في سجون مطالك فاطلقنا أبقاك الله من ضيقها وشديد عمها بنعم منك مثمرة أو مريحة أما بعد فان شجره واعيدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل أما بعد فان سحاب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالما من صواعق المطل والاعتلال (وله فصول في الاعتذار) أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار أما بعد فان احق ما عطفت عليه بحلمك من لم يتشفع اليك بغيرك أما بعد فانه لا عوض من اخائك ولا خلف من حسن رأيك وقد انتقمت مني في زلتي بجفائك فأطلق اسير تشوق الى لقائك أما بعد فانني بمرقبي ببلوغ حلمك وغاية عفوك ضمنت لنفسي العفو من زلتها عندك أما بعد فان من جحد احسانك بسوء مقالته فيك مكذب نفسه بما يبدو للناس منه أما بعد فقد مسني من الالم ما لم يشفه غيره واصلتك مع حبسك الاعتذار من هفوتك ولكن ذنبك تغتفره مودتك فامنن علينا بصلتك تكن بدلا من مساءتك وعوضا من هفوتك أما بعد فلا خير فيمن استغرقت موجدته عليك قدرك عنده ولم يتسع لهنات الاخوان أما بعد فان اولى الناس عندي بالصفح من اسلمه الى ملكك التماس رضاك من غير مقدرة منك عليه أما بعد فان كنت ذممتني على الاساءة فلم رضيت لنفسك المكافأة (وله فصول في التعازي) أما بعد فان الماضي قبلك الباقي لك والباقي بعدك المأجور فيك وانما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب أما بعد فان في الله العزاء من كل هالك والخلف من كل مصاب وانه من لم يتعز بعزاء الله تتقطع نفسه عن الدنيا حسرة أما بعد فان الصبر يعقبه الاجر والجزع يعقبه الهلع فتمسك بحظك من الصبر تنل به الذي تطلب وتدرك به الذي تأمل أما بعد فقد كفى بكتاب الله واعظا ولذوي الالباب زاجرا فعليك بالتلاوة تنج

وخير من الود السقيم التجنب
تسيء ونأبى ان نعتب بعده * بحسني وتلقاني كأني مذنب
واحذر ان جازيت بالسوء والقلى * مقالة أقوام هم منك انجب
أساء اختيارا أو عدته ملالة * فعاد يسيء الظن أو يتعتب
نخبت من الود الذي كان بيننا * كما خاب راجي البرق والبرق خلب

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

الى كم يكون الصد في كل ساعة * ولم لا تملن القطيعة والهجرا
رويدك ان الدهر فيه بقية * لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

(آخر)

ولقد علمت فلا تكن متجنبا * ان الصدود هو الفراق الاول
حسب الاحبة ان يفرق بينهم * صرف الزمان فما لنا نستعجل

(آخر)

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها * فمفترق جاران دراهما عمر

(ويقرب من المعنى قول المتنبي أيضا)

زود يناما حسن وجهك ما دا * م فحسن الوجوه حال يحول

وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل (وقف) اعرابي بسائل فعبث به فتى فقال ممن انت فقال من بني عامر بن صعصعة

فقال من أيهم فقال ان كنت أردت عاطفة القرابة فليكفك هذا المقدار من المعرفة فليس مقامي بمقام مجادلة ولا مفاخرة وأنا أقول فان لم أكن من هاماتهم فلست من أعجازهم فقال الفتى ما رويت عن فضيلتك الا النقص في حسبك فامتعض الاعرابي لذلك فجعل الفتى يعتذر ويخلط الهزل بالدعابة باعتذاره وأطال الكلام فقال له الاعرابي يا هذا انك منذ اليوم أدبتني بمزحك وقطعتني عن مسألتي بكلامك واعتذارك وانك لتكشف عن جهلك بكلامك ما كان السكوت يستره من أمرك ويحك ان الجاهل ان مزح أسخط وان اعتذر أفرط وان حدث أسقط وان قدر تسلط وان عزم على أمر تورط وان جلس مجلس الوقار تبسط أعوذ منك ومن حال اضطرتني الى احتمال مثلك (وقال اسحق الموصلي) قال اعرابي لرجل كان يعتمده بالعطية أسأل الذي رحمني بك أن يرحمك بي (وسأل) اعرابي رجلا فاعطاه فقال الحمد لله الذي ساقني الى الرزق وساقك الى الاجر (ومن انشاء البديع) من مقامات الاسكندري قال حدثنا عيسى بن هشام قال أفضت بي الى بلخ تجارة البزفوردتها وانا بغروة الشباب وبال الفراغ وحلية الثروة ولا يهمني الا نزهة فكر استفيدها أو شريدة من الكلام أصيدها فما استأذن على سمعي مسافة مقامي أفصح من كلامي

مما أوعد الله أهل المعصية (صدور الى خليفة) وفق الله أمير المؤمنين بالظفر فيما قلده وأيده واصلح به وعلى يديه أكرم الله أمير المؤمنين بالظفر وأيده بالنصر فدوام نعمته وحاط الرعية بطول مدته (صدور الى ولي عهد) متع الله أمير المؤمنين بطول مدة الامير وأجرى على يديه فعل الجميل وآنس بولايته المؤمنين مد الله للامير النعمة وأسعد بطول عمره الامة وجعله غياثا ورحمة أكمل الله له الكرامة وحاطه بالنعمة والسلامة ومتع به الخاصة والعامة متع الله بسلامتك أهل الحرمة وجمع لك شمل الامة واستعملك بالرأفة والرحمة (صدور الى والي شرطة) أنصف الله بك المظلوم وأغاث بك الملهوف وأيدك بالتثبت ووفقك للثواب أرشدك الله بالتوفيق وأنطقك بالثواب وجعلك عصمة للدين وحصنا للمسلمين أعانك الله على ما قلدك وحفظ لك ما استعملك بما يرضى من فعلك سددك الله وأرشدك وأدام لك فضل ما عودك زادك الله شرفا في المنزلة وقدرا في قلوب الامة وزلفة عند الخليفة نصر الله بعدلك المظلوم وكشف بك كربة الملهوف وأعانك على أداء الحقوق (صدور الى قاض) الهمك الله الحجة وأيدك بالتثبت وردبك الحقوق الهمك الله الاعتصام بحبله بالعلم والتثبت في الحكم الهمك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك اماما لذوي الالباب زين الله بفضلك الزمان وأنطق بشكرك اللسان وبسط يدك في اصطناع المعروف وأدام الله لك الافضال وحقق فيك الآمال (صدور الى عالم) جعل الله لك العلم نورا في الطاعة وسببا الى النجاة وزلفة عند الله نفع الله بعلمك المستفيدين وقضى بك حوائج المتحرمين وأوضح بك سنن الدين وشرائع المسلمين أدام الله لك التطول باسعاف الراغب وانجح بك حاجة الطالب وأمنك مكروه العواقب (صدور الى اخوان) متع الله أبصارنا برؤيتك وقلوبنا بدوام الفتك ولا أخلانا من جميل عشرتك ووهب لك من كريم نفسك بحسب ما تنطوي عليه مودتك وأبهج الله اخوانك بقربك وجمع الفتهم بالانس بك وصرف الله عن الفتنا عواقب القدر وأعاذ صفوا خائننا من الكدر وجعلنا ممن أنعم الله عليه فشكره من الله علينا بطول مدتك وآنس أيامنا بمواصلتك وهنانا النعمة بسلامتك قرب الله منا ما كنا نأمل منك وجمع شمل السرور بك نزه الله بقربك القلوب وبرؤيتك الابصار وبحديثك الاسماع أقبل الله بك على أودائك ولا ابتلاهم بطول جفائك وأزال الله حرصنا من فتورك عنا ورغبتنا عنك من تقصيرك في أمورنا حفظ الله لنا منك ما أوحشنا فقده وردالينا ما كنا نألفه ونعهده رحم الله فاقة الحنين اليك وما بي من تباريح الحزن عليك وجعل حرمتنا منك الشفيع لديك يسر الله لنا من صفحك ما يسع تقصيرنا ومن حلمك ما يرد سخطك عنا زين الله الفتنا بمعاودة صلتك واجتماعنا بزيارتك أعاد الله علينا من اخائك وجميل رأيك ما يكون معهودا منك بالوفاء لك (صدور في عتاب) انصف الله شوقنا اليك من جفائك لنا وأخذ بثأرنا بك من تقصيرك عنا (وكتب) معاوية الى عمرو بن العاصي وبلغه عنه أمر وفقك الله لرشدك بلغني كلامك فاذا أوله يطرد آخره خور ومن أبطره الغنى أذله الفقر وهما ضدان يخادعان المرء عن عقله وأولى الناس بمعرفة الدواء من يبين له الداء والسلام (فأجابه) طاولتك النعم وطاولت بك علوا نصافك بؤمن سطوة جورك ذكرت اني نطقت بما تكره وأنا مخدوع وقد علمت اني ملت الى محبتك ولم أخدع ومثلك شكر مسيء معتذر وعفا زلة معترف اه الكتاب

(فن من كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم)

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في التوقيعات والفصول والصدور والكتابة وهذا كتاب الفناء في أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وأسماء كتابهم وحجابهم (أخبار الخلفاء) نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم روى أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي يوسف عن أشياخه هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب (مولد النبي صلى الله عليه وسلم) قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال بعضهم

لليلتين خلتا منه وقال بعضهم بعد الفيل بثلاثين يوما فهذا جمع ما اختلفوا في مولده وتوفي الله اليه وهو ابن اربعين عاما واقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا (وقال) ابن عباس اقام بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرا والمجمع عليه انه اقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا (هاجر) الى المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول (مات) يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول اليوم والشهر الذي هاجر فيه صلى الله عليه وسلم وجعلنا ممن يرد حوضه وينال مرافقته في اعلى عليين من درجات الفردوس واسأل الله الذي جعلنا من امته ولم نره ان يتوفانا على ملته ولا يحرمنا رؤيته في الدنيا والآخرة ﴿صفة النبي صلى الله عليه وسلم﴾ ربيعة بن عبد الرحمن عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بحمرة ضخم الرأس أزج الحاجبين عظيم العينين ادعج اهدب شثن الكفين والقدمين اذا مشى تكفأ كأنما يحط من صبب ويمشي في صعد كأنما ينقلع من صخر اذا التفت التفت جميعا ليس بالجعد القطط ولا السبط ذا وفرة الى شحمة اذنيه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتطامن عرقه أطيب من المسك الاذفر لم تلد النساء قبله ولا بعده مثله بين كتفيه خاتم النبوة كبيض الحمامة لا يضحك الا تبسما في عنفقته شعرات بيض لا تكاد تبين (وقال أنس) ابن مالك لم يبلغ الشيب الذي كان برسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وقيل له يا رسول الله عجل عليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها ﴿هيئة النبي وقعدته صلى الله عليه وسلم﴾ كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض ويمشي في الاسواق ويلبس العباءة ويجالس المساكين ويقعد القرفصاء ويتوسد يده ويلعق أصابعه ويقضي من نفسه ولا يأكل متكئا ولم يرقط ضاحكا مل فيه وكان يقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لأجبت ولو أهدي الي كراع لقبلت ﴿شرف بيت النبي صلى الله عليه وسلم﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا سيد البشر ولا فخر وأنا أفصح العرب وأنا أول من يقرع باب الجنة وأنا أول من ينفض عنه التراب دعاني ابراهيم وبشر بي عيسى ورأت امي حين وضعتني نورا أضاء لها ما بين المشرق والمغرب (وقال) صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم أفرقا فجعلني في خيرهم فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم أنا ابن الفواطم والعواتك من سليم واسترضعت في بني سعد بن بكر (وقال) نزل القرآن بأعرب اللغات فلكل العرب فيه لغة ولبني سعد بن بكر سبع لغات وبنو سعد ابن بكر بن هوازن أفصح العرب فهم من الاعجاز وهي قبائل من مضر متفرقة (وكان) ظئر النبي صلى الله عليه وسلم التي أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب من بني ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن (واخوته) من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وجذامة بنت الحرث وهي التي أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم في أسرى حنين فبسط لها رداءه ووهب لها أسرى قومها والعواتك من سليم ثلاث عاتكة بنت هلال ولدت هاشما وعبد شمس ونوفلا وعاتكة بنت الاوقص بن هلال ولدت وهب بن عبد مناف بن زهرة وعاتكة بنت ناشح (وقال) علي للاشعث اذ خطب اليه أعرك ابن أبي قحافة اذ زوجك أم فروة وأنها لم تكن من الفواطم من قريش ولا العواتك من سليم ﴿أبو النبي صلى الله عليه وسلم﴾ عبد الله بن عبد المطلب ولم يكن له ولد غيره صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو في بطن أمه فلما ولد كفله جده عبد المطلب الى أن توفي فكفله عمه أبو طالب وكان أخا عبد الله لامه وأبيه فمن ذلك كان أشفق أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وأولاهم به (وأما أعمام) النبي صلى الله عليه وسلم وعماته فان عبد المطلب بن هاشم كان له من الولد لصلبه عشرة من الذكور وستة من الاناث وأسماء بنيه عبد الله والد النبي عليه الصلاة والسلام والزبير وأبو طالب واسمه عبد مناف والعباس وضرار وحمزة والمقوم وأبو لهب واسمه عبد العزى والحرث والغيداق واسمه حجل ويقال نوفل وأسماء بناته عمات النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة والبيضاء وهي أم حكيم وبرة وأميمة وأروى وصفية ﴿ولد النبي صلى الله عليه وسلم﴾ ولد له من خديجة القاسم والطيب وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وولد له من مارية القبطية ابراهيم فجميع ولده من خديجة غير ابراهيم (وأزواجه) صلى الله عليه وسلم أولاهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد

قال غنى قريش ومهد لي الشرف في بطحائها فقال بعض من حضر الست ابا الفتح السكندري ألم أرك بالعراق تطوف بالاسواق مكديا

من البر فازدته من الثناء والشكر وقال أظعنا تريد قلت أي والله فقال أخصب الله رائدك ولا أضل قائدك فني عزمت فقلت غدا اغد فقال صباح الله لاصبح انطلاق وطير الوصل لا طير الفراق قال أين تريد قلت الوطن قال بلغت الوطن وقضيت الوطر في العود قلت القابل قال طويت لريط وثنيت الخيط فأين أنت من الكرم قلت بحيث أردت قال اذا رجعك الله من هذه الطريق فاستصحب لي عدوا في بردة صديق من تجار الصفر يدعو الى الكفر ويرقص على الظفر كدارة العين يحط ثقل الدين وينافق بوجهين فعلمت أنه يلتمس دينارا قلت ذلك نقدا ومثله وعدا فأنشأ يقول

رأيك فيما خطبت اعلى
لازلت للمكرمات أهلا
صلبت عودا وفقت جودا
وطبت فرعا وطبت أصلا
لا أستطيع العطاء حملا
ولا أطيق السؤال نقلا
قصرت عن منتهاك ظنا
وطلت عما ظننت فعلا
يا رحمة الله والمعالي
لا أفقد الدهر منك ثكلا

(قال) عيسى بن هشام فثقلت الدين وقلت من أين نبت هذا الفضل

العزى ولم يتزوج عليها حتى ماتت ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت تحت السكران بن عمرو وهو من مهاجرة الحبشة فمات ولم يعقب فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها وهي ابنة ست وابتنى عليها ابنة تسع وتوفي عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة وعاشت بعده الى أيام معاوية وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ودفنت ليلا بالبقيع وأوصت الى عبد الله بن الزبير وتزوج حفصة ابنة عمر بن الخطاب وكانت تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الى كسرى ولا عقب له ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وأول شهيد كان ببدر ثم تزوج زينب بنت جحش الاسدية وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أول من مات من أزواجه في خلافة عمر ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة ابنة أبي سفيان وهي أخت معاوية وكانت تحت عبيد الله بن جحش الاسدي فتنصر ومات بأرض الحبشة وتزوج ام سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكانت تحت أبي سلمة فتوفي عنها وله منها أولاد وبقيت الى سنة تسع وخمسين وتزوج ميمونة بنت الحرث من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت أبي صبرة بن أبي رهم العامري وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب النضرية وكانت تحت رجل من يهود خيبر يقال له كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه وسبي أهله وتزوج جويرية بنت الحرث وكانت من سبي بني المصطلق وتزوج خولة بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وتزوج امرأة يقال لها عمرة فطلقها ولم يبن بها وذلك أن أباها قال له وأزيدك انها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير فطلقها وتزوج امرأة يقال لها أميمة بنت النعمان فطلقها قبل أن يصل اليها وخطب امرأة من بني مرة بن عوف فردها أبوها وقال ان بها برصا فلما رجع اليها وجدها برصاء (كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه) كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن ربيعة الاسدي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ارتد ولحق بمكة مشركا وحاجبه أبو أنيسة مولاه وخادمه أنس بن مالك الانصاري ويكنى أبا حمزة وخازنه على خاتمه معيقيب بن أبي فاطمة ومؤذناه بلال وابن أم مكتوم وحراسه سعد بن زيد الانصاري والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وخاتمه فضة وفصه حبشي مكتوب عليه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر الله سطر (وفي حديث أنس) بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبه تختم أبو بكر وعمر وتختم به عثمان سنة أشهر ثم سقط منه في بئر ذي أريان فطلب فلم يوجد (وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه) توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وحفر له تحت فراشه في بيت عائشة وصلى عليه المسلمون جميعا بلا امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء في جوف الليل ودخل القبر علي والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولاه ويقال اسامة بن زيد وهم تولوا غسله وتكفينه وأمر كله وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة واختلف في سنه فقال عبد الله بن عباس وعائشة وجرير ابن عبد الله ومعاوية توفي وهو ابن ستين سنة وقال عروة بن الزبير وقتادة اثنتين وستين سنة (نسب أبي بكر الصديق وصفته رضي الله عنه) هو عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأمه أم الخير ابنة صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه رشيد مولاه وقيل كتب له زيد بن ثابت أيضا وعلى أمر كله وعلى القضاء عمر بن الخطاب وعلى بيت المال أبو عبيدة بن الجراح ثم وجهه الى الشام ومؤذنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر (قيل) لعائشة صفي لنا أباك قالت كان أبيض نحيف الجسم خفيف العارضين أحنى لا يستمسك ازاره معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع أقرع (وكان) عمر بن الخطاب أصلع وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم وقال أبو جعفر الانصاري رأيت أبا بكر كأن لحيته ورأسه جمرا الغضى وقال أنس بن مالك قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في أصحابه أشمط غير أبي بكر فغلفها بالحناء والكتم وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من

بالاوراق فأنشأ يقول المكالي) يشكو اليه خلفته بهراة كتابي أطال الله بقاء الشيخ الجليل الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه كذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله وقد حلبت أشطر خمسة اشهر بهراة وان لم تكن دار مثلي لولا مقامه وما كانت تسمى لولا ذمامه ولي في بني قيس مثل صدق وان صدراه صدر عشق

وأدنيتني حتى اذا ما سبيتني بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حيث لا لي حيلة * وخلفت ما خلفت بين الجوانح
نعم قنصتني نعم الشيخ فلما عاق الجناح وفاق السراح طرت مطار الريح لا بل مطار الروح وتركتني بين قوم ينقض مسهم الطهارة وتوهن أكفهم الجارة وحدثت عن هذا الخليفة بل الجيفة أنه قال قضيت لفلان خمسين حاجة منذ ورد هذا البلد وليس يقنع فما أصنع فقلت يا أحمق ان استطعت أن تراني محتاجا فاستطع أن أراك محتاجا اليك أف لقولك ولفعلك ولدهر أحوج الى مثلك وأنا أسأل الشيخ الجليل أن يرض وجهي بكتاب يسود وجهه ويعرف قدره ويملأ رعبا صدره الى أن تبين على صفحات التاريخ

كما قدمت محبه رجعت رتبه وكلما طالت خدمه قصرت حشمه واست ممن يذهب عليه ان للسلطان أن يرفع عبدا حبشيا ويضع قرشيا ولكن احب ان اقف من مكانى على رتبة كوكبها لا يغور ومنزلة لوبلها لا يدور فاذا عرفت مكانى وخطه لم اتخطه ثم ان رايت محلى وحده لم اتعده ان قدمتنى يوما عليها علمت ان عناية قدمتنى وان اخرتنى عنها علمت ان جناية اخرتنى رفع على اليوم فلان واست انكر سنه وفضله ولا اجد بيته واصله ولكن لم تجر العادة بتقدمه لا فى الايام الخالية ولا فى هذه الايام العالية وشديد على الانسان مالم يعود فان كان حاسد قدهم اوكاشح قدنم اوخطب قدا لم اوامر قدوقع وتم فالشيخ الجليل اولى من يعرفه ويعرفنه والا فما الراى الذى اوجب اصطناعى ثم ضياعى والسبب الذى اقتضى بيعى بعد ابتياعى (ولما رضى المأمون) عن ابراهيم بن المهدى امر به فادخل عليه فلما وقف بين يديه قال ولى الثار يحكم فى القصاص ومن تناوله الاغتراربما

التاريخ فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال (وكان) نقش خاتم أبى بكر نعم القادر الله (خلافة أبى بكر رضى الله عنه) شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت يارسول الله ان أبا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت لحفصة قولى له ان أبا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه انكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس (أبو جعدة) عن الزبير قال قالت حفصة يارسول الله انك مرضت فقدمت أبا بكر قال لست الذى قدمته ولكن الله قدمه (أبو سلمة) عن اسمعيل بن مسلم عن أنس قال صلى ابو بكر بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم مريض ستة أيام (النضر) بن اسحق عن الحسن قال قيل لعلى علام بايعت أبا بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة كان يأتيه بلال فى كل يوم فى مرضه يؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلى بالناس وقد تركنى وهو يرى مكانى فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم فبايعوه وبايعته (ومن حديث الشعبى) قال أول من قدم مكة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبى بكر عبد ربه بن قيس بن السائب المخزومى فقال له أبو قحافة من ولى الامر بعده قال أبو بكر ابنك قال فرضى بذلك بنو عبد مناف قال نعم قال لا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع الله (جعفر) بن سليمان عن مالك بن دينار قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان غائب فى مسعاة أخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف لقى رجلا فى بعض طريقه مقبلا من المدينة فقال له مات محمد قال نعم قال فمن قام مقامه قال أبو بكر قال ابو سفيان فما فعل المستضعفان على والعباس قال جالسين قال أما والله لئن بقيت لهما لارغمن من أعقابهما ثم قال انى أرى غبرة لا يطفئها الادم فلما قدم المدينة جعل يطوف فى أزقتها ويقول

بنى هاشم لا تطمع الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة أو عدى
فما الامر الا فيكم واليكم * وليس لها الا أبو حسن على

فقال عمر لابى بكر ان هذا قد قدم وهو فاعل شرا وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يستألفه على الاسلام فدع له ما بيده من الصدقة ففعل فرضى أبو سفيان وبايعه (سقيفة بنى ساعدة) أحمد بن الحرث عن أبى الحسن عن أبى معشر عن المقبرى ان المهاجرين بينما هم فى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله اليه اذ جاءهم بن عدى وعويم بن ساعدة فقالا لابى بكر باب فتنة ان يغلقه الله بك هذا سعد بن عبادة والانصار يريدون أن يبايعوه فمضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة حتى جاؤا سقيفة بنى ساعدة وسعد على طنفسة متكئا على وسادة وبه الحمى فقال له أبو بكر ماذا ترى أبا ثابت قال انا رجل منكم فقال حباب بن المنذر منا أمير ومنكم أمير فان عمل المهاجرى فى الانصارى شيأ رد عليه وان عمل الانصارى فى المهاجرى شيأ رد عليه وان لم تفعلوا فأنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب لنعدنها جذعة قال عمر فأردت أن أتكلم وكنت زورت كلاما فى نفسى فقال أبو بكر على رسلك يا عمر فأترك كلمة كنت زورتها فى نفسى الا تكلم بها وقال نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم احسابا وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها وأمسهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحما وأنتم اخواننا فى الاسلام وشركاؤنا فى الدين نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحى من قريش فلا تفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين يعنى عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح فقال عمر يكون هذا وأنت حى ما كان أحد يؤخرك عن مقامك الذى اقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب على يده فبايعه وبايعه الناس وازدحموا على أبى بكر فقالت الانصار قتلتم سعدا فقال عمر اقتلوه قتله الله فانه صاحب فتنة فبايع الناس أبا بكر وأتوا به المسجد يبايعونه فسمع العباس وعلى التكبير فى المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على ما هذا

مدله من اسباب الرجاء امن من دعاية الدهر من نفسه وقد جعل الله تعالى فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان اخذت

قال العباس ماري عمل هذا قط ما قلت لك (ومن حديث النعمان بن بشير الانصاري) لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم الناس من يقوم بالامر بعده فقال قوم أبو بكر وقال قوم أبي بن كعب قال النعمان ابن بشير فأتيت أبيا قلت يا أبي ان الناس قد ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف أبا بكر وايالك فانطلق حتى ننظر في هذا الامر فقال ان عندي في هذا الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ما أنا بذاكره حتى يقبضه الله اليه ثم انطلق وخرجت معه حتى دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصبح وهو يحسو حسوا في قصعة مشوبة فلما فرغ أقبل على أبي فقال هذا ما قلت لك قال فأوص بنا فخرج يخط برجليه حتى صار على المنبر ثم قال يا معشر المهاجرين انكم اصبحتم تزيدون واصبحت الانصار كما هي لا تزيد الا وان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي من أمرهم شيأ فليقبل من محسنهم ويعف عن مسيئهم ثم دخل فلما توفي قيل لي هاتيك الانصار مع سعد بن عبادة يقولون نحن أولى بالامر والمهاجرون يقولون لنا الامر دونكم فأتيت أبيا فقرعت بابه فخرج الي ملتحفا فقلت ألا أراك قاعدا سبتك مغلقا عليك بابك وهؤلاء قومك في بني ساعدة ينازعون المهاجرين فاخرج الى قومك فخرج فقال انكم والله ما أنتم من هذا الامر في شيء وانه لهم دونكم يليها من المهاجرين رجلان ثم يقتل الثالث وينزع الامر فيكون ههنا وأشار الى الشام وان هذا الكلام لمبلول بريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغلق بابه ودخل (ومن حديث حذيفة) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه (الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر) علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له ان أبوا فقاتلهم فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الامة فخرج علي حتى دخل على أبي بكر فبايعه فقال له أبو بكر أكرهت امارتي فقال لا ولكنني آليت أن لا أرتدي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفظ القرآن فعلمه جمعت نفسي (ومن حديث الزهري) عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة وذلك لستة أشهر من موت أبيها صلى الله عليه وسلم فأرسل علي الى أبي بكر فأتاه في منزله فبايعه وقال والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الامر شيأ فاستبددت به دوننا وما تنكر فضلك * وأما سعد بن عبادة فانه رحل الى الشام (أبو محمد) عن الكلبي قال بعث عمر رجلا الى الشام فقال ادعه الى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه فان أبى فاستعن الله عليه فقدم الرجل الشام فلقيه بحوران في حائط فدعاه الى البيعة فقال لا أبايع قرشيا أبدا قال فاني أقاتلك قال وان قاتلتني قال أفخارج أنت مما دخلت فيه الامة قال أما من البيعة فأنا خارج فرماه بسهم فقتله (ميمون) بن مهران عن أبيه قال رمى سعد بن عبادة في حمام بالشام فقتل (سعيد) بن أبي عروة عن ابن سيرين قال رمى سعد بن عبادة بسهم فوجد فينا في جسده فمات فبكته الجن فقالت

نحن قتلنا سيد الخزرج * رميناه بسهم * فلم يخط فؤاده

(فضائل أبي بكر رضي الله عنه) محمد بن المنكدر قال نازع عمر أبا بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركوني وصاحبي ان الله بعثني بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا جميعا كذبت وقال أبو بكر صدقت وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجليسه في الغار وأول من صلى معه وآمن به واتبعه (وقال عمر بن الخطاب) أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يريد بلالا وكان بلال عبدا لامية بن خلف فاشتراه أبو بكر واعتقه وكان من مولدي مكة أبوه رباح وأمه حمامة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أول من قام معك في هذا الامر قال حر وعبد يريد بالحر أبا بكر وبالعبد بلالا وقال بعضهم علي وخباب (أبو الحسن المدائني) قال دخل هرون الرشيد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الى مالك بن أنس فقيه المدينة فأتاه وهو واقف بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه وسلم عليه بالخلافة قال يا مالك صف لي

قبحتك وان عفوت فبفضلك (ثم قال) ذنبي اليك عظيم * وانت اعظم منه فخذ بحقك اولا * فاصفح بفضلك عنه ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه فقال لي شاورت ابا اسحق والعباس في قتلك فأشارا به قال فقلت لهما يا أمير المؤمنين قال قلت لهما بدأناك باحسان ونحن نستأمره فيه فان غير فالله يغير ما به قال أما ان لا يكونا قد نصحا في عظيم وما جرت عليه السماسة نقد فعلا وبلغا ما يبلغك وهو الرأي السديد ولكنك أبيت أن لا تستجلب النصر الا من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبي الى من هذه صفته في الانعام ثم قال انه وان كان قد بلغ جرمي استحلال دمي فلم أمير المؤمنين وفضله يبلغاني عفوه ولي بعدهما شفاعة الاقرار بالذنب وحق الابوة بعد الاب فقال يا ابراهيم لقد حببت الي العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه أما وعلم الناس ما لنا في العفو من اللذة لتقربوا الينا بالجنايات لا تثريب عليك يغفر الله لك ولو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن جرمك لبلغك ما أملت حسن تفضلك ولطف توصلك ثم أمر برد ضياعه واموالهه فقال

رددت مالي ولم تبخل علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
وقام علمك بي فاحتج عندك لي

مكان أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحياة الدنيا فقال مكانهما منه يا أمير المؤمنين كمكان قبريهما من قبره فقال شفيتني يا مالك (أبو سلمة) عن الشعبي ان عليا سئل عن أبي بكر وعمر فقال هما امامين صالحين خرجا من الدنيا حميدين (وقال علي) بن أبي طالب سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى أبو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة عمياء كما شاء الله (وقالت عائشة) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهدها اشراب النفاق وارتدت العرب فواقه ما طار واقي نقطة الا طار أبي لحطها وعنائها في الاسلام (عمرو) بن عثمان عن أبيه عن عائشة انه بلغها أن أناسا يتناولون من أبيها فأرسلت اليهم فلما حضروا قالت ان أبي والله لا تعظوه الى الابد طود منيف وظل ممدود ونجح اذ كذبتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامر فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها ويرتش عاقها ويرأب شعثها فما برحت شكيمته في ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ما أمات المبطلون وكان وقيظ الحوائج غزير الدمعة شجي النشيج وتصففت اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به والله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون واكثرت ذلك رجالات قريش فما قلوا له صفاة ولا قصموا قناة حتى ضرب الحق بجرانه وألقى بركه ورست أوتاده فلما قبض الله نبيه ضرب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله وأجلب بخيله ورجله فقام الصديق حاسرا مشمرا فرد الاسلام على غربه وأقام أود ثقافه فاندعر النفاق بوطنه وانتاش الناس بعدله حتى أزاح الحق على أهله وحقن الدماء في أهبها ثم أتته منيته فسد ثلمته نظره في المرحمة وشفقته في المعدلة ذلك ابن الخطاب لله درأم حفلت له ودرت عليه فقمع الفتوح وشرد الشرك وبعج الأرض فقاءت أكلها وافتضت جناها ترأمه ويأباها وتريده ويصرف عنها ثم تركها كما صحبها فارونى ماذا ترون وأي يومي أبي تنقمون ايوم اقامته اذ عدل فيكم أم يوم ظعنه اذ نظر لكم أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم (وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه) الليث بن سعد عن الزهري قال أهدي لأبي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة فأكلا منه فقال الحرث أكلنا سم سنة وأني وإياك لميتان عند راس الحول فماتا جميعا في يوم واحد عند انقضاء السنة وانما سمته يهود كما سمت النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر في ذراع الشاة فلما حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة قال ما زالت أكلة خيبر تعاودني حتى قطعت ابهري وهذا مثل ما قال الله تعالى ثم لقطعنا منه الوتين والابهري والوتين عرقان في الصلب اذا انقطع أحدهما مات صاحبه (الزهري) عن عروة عن عائشة قالت اغتسل أبو بكر يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وكان يأمر عمر يصلي بالناس وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وغسلته امرأته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر وكبر أربعا (الزهري) عن سعيد ابن المسيب قال لما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح فبلغ ذلك عمر فنهاهن فأبين فقال لهشام بن الوليد أخرج الى بنت أبي قحافة فأخرج اليه أم فروة فعلاها بالدرة ضربا فتفرق النوائح وقالت عائشة وأبوها يغمض رضي الله عنه

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

قالت عائشة فنظر الي وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمي عليه فقالت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر الي كالغضبان وقال قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتي هذه فاغسلوها وكفنوني فيها فان الحي احوج الى الجديد من الميت (عروة) بن الزبير والقاسم بن محمد قالا أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل رأسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوي أبي بكر وبني في البيت موضع قبر فلما حضرت الوفاة الحسن بن علي أوصى بأن يدفن مع جده في ذلك الموضع فلما أراد بنو هاشم ان يحفروا له منعهم مروان وهو والي المدينة في أيام معاوية فقال ابو هريرة علام تمنعه أن يدفن مع جده وأشهد لقد سمعت رسول الله

المؤمنين لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمي اليك ولرحمي بك أمتن من

صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال له مروان لقد ضيع الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يروه غيرك قال أنا والله لقد قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعا له ومن دعا عليه قال وسطح قبر أبي بكر كما سطح قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورش بالماء (هشام) بن عروة عن أبيه ان أبا بكر صلى عليه ليلا ودفن ليلا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وأقام النبي صلى الله عليه وسلم وعاش أبو قحافة بعد أبي بكر أشهرا وأياما ووهب نصيبه في ميراثه لولد أبي بكر وكان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله ولما قبض أبو بكر سجي بثوب فارتجت المدينة من البكاء ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غنى وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام وأحماهم عن أهله وأنسبهم برسول الله خلقا وفضلا وهديا وصمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريد بك كنت والله للاسلام حصنا وللكافرين ناكبا لم تفل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في دينك متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا هوى فالضعيف عندك قوي والقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق من القوي وتأخذه للضعيف فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (القاسم بن محمد) عن عائشة أم المؤمنين انها دخلت على أبيها في مرضه الذي توفي فيه فقالت يا أبت أعهد الي خاصتك وانفذ رأيك في عامتك وانقل من دارجهازك الى دار مقامك انك محضور ومتصل بي لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك فالى الله تعزيتي عليك ولديه ثواب حزني عليك ارقوفلا أرقي واشكو فلا أشكي قال فرفع رأسه وقال يا أمه هذا يوم يخلي لي عن غطائي وأشاهد جزائي ان فرحا فدائم وان ترحا فقيم اني أطعت أمانة هؤلاء القوم حين كان النكوس اضاعة والخذل تفريطا فشهيدي الله ما كان يقبلني اياه فتعلقت بصحفتهم وتعلقت بدرة لقحتهم فأقمت صلاتي معهم لا مختالا اشرا ولا مكاثرا بطرا لم أعد سد الجوعة وورى العورة وقرابة القوم من طوى عفص تهفو منه الاحشاء وتجف له الامعاء فاضطررت الى ذلك اضطرار المريض الى العيف الآجن فاذا انامت فردي اليهم صفحتهم وعبدهم ولقحتهم ورحاهم ووثارة ما فوق انقيت بها البرد ووثارة ما تحتي انقيت بها الذي الارض كان حشوها قطع السعف قال ودخل عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهبهات من شق غبارك فكيف اللحاق بك (استخلاف أبي بكر لعمر) عبد الله بن محمد التيمي عن محمد بن عبد العزيز ان أبا بكر الصديق حين حضرته الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الانصار ليقرأه على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا هذا عهد أبي بكر فان تقروا به نقروه وان تنكروه نرجعه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد أبي بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويشفق الفاجر ويصدق الكاذب اني أمرت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل واتقى فذلك ظني به ورجائي فيه وان بدل وغير فالخير أردت ولا يعلم الغيب الا الله (قال أبو صالح) أخبرنا محمد بن وضاح قال حدثني محمد بن زنجويه بن مهاجر التجيبي قال حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه انه دخل على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مغمى فقال أصبحت بحمد الله بارئا قال أبو بكر براه الله قال نعم قال أما اني على ذلك اشد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي اني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفه يريد أن يكون له الامر ورأيتم الدنيا مقبلة ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذ واستوراالحرير ونضائد الديباج وتألمون الاضطجاع

أرحامهم وقد قال لهم كما قال يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وأنت يا أمير المؤمنين أحق وارث لهذه الامة في الطول وممتثل لخلال العفو والفضل قال هيهات تلك أجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله لمسلم أحق بافالة العثرة وغفران الذنب من الكافر وهذا كتاب الله بيني وبينك اذ يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والناس يا أمير المؤمنين نسبة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت وريت بك زنادك ولا برحت أرى من أهلك أمثالك (وقال رجل) لبعض الملوك وقد وقف بين يديه أسألك بالذي أنت بين يديه غدا أذل مني بين يديك اليوم وهو على عقابك اقدر منك على عقابي الا ما نظرت أمري نظر من برئي احب اليه من سقمي وبراءتي احب اليه من بليتي (واراد معاوية) عقوبة روح بن زنباع فقال يا أمير المؤمنين انشدك الله تعالى ان لا تضع مني خسيسة انت رفعتها ولا تنقض مني

على الصوف الازدى كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حد خير له من أن يخوض فى غمرة الدنيا الا وانكم أول ضال بالناس غدا فتصدوهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادى الطريق انما هو الفجر أو النحر قال فقلت له خفض عليك يرحمك الله فان هذا يهضنك على ما بك انما الناس فى امرك بين رجلين اما رجل رأى ما رأيت فهو معك واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما تحب ولا نعلمك أردت الا الخير ولم تزل صالحا مصلحا مع انك لا تأسى على شئ من الدنيا فقال أجل انى لا آسى على شئ من الدنيا الا على ثلاث فعلتهن وودت انى تركتهن وثلاث تركتهن وودت انى فعلتهن وثلاث وددت انى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فأما الثلاث التى فعلتهن وودت انى تركتهن فوددت انى لم أكشف بيت فاطمة عن شئ وان كانوا أغلقوه على الحرب وودت انى لم أكن حرقت الفجاءة السلمى وانى قتلته شد بخا أو خليته نجيا وودت انى يوم سقيفة بنى ساعدة قدمت الامر فى عنق احد الرجلين فكان أحدهما اميرا وكنت له وزيرا يعنى بالرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح وأما الثلاث التى تركتهن وودت انى فعلتهن فوددت انى يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه فانه يخيل الى انه لا يرى شرا الا أعان عليه ووددت انى يوم سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة أقمت بذى القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدر القناة أمدهم ووددت انى وجهت خالد بن الوليد الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق فأكون قد بسطت يدى كلتيهما فى سبيل الله وأما الثلاث التى وددت انى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فانى وددت انى سألته لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه احد وانى سألته هل للانصار فى هذا الامر نصيب فلا يظلموا نصيبهم منه ووددت انى سألته عن بنت الاخ والعمة فان فى نفسى منهما شيأ

(نسب عمر بن الخطاب وصفته) أبو الحسن على بن محمد قال هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك (وامه) حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهاشم هو ذو الرمحين (قال أبو الحسن) كان عمر رجلا آدم مشربا بحمرة طويلا أصلع له حفافان حسن الخدين والانف والعينين غليظ القدمين والكفين يجدول اللحم حسن الخلق ضخم الكراديس أعسر يسرا اذا مشى كأنه راكب (ولى الخلافة) يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وطعن لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ فعاش ثلاثة أيام ويقال سبعة أيام * معدان بن أبى صفية قال قتل عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة فى رواية الشعبى وامامات أبو بكر وامامات النبى صلى الله عليه وسلم

(فضائل عمر بن الخطاب) أبو الاشهب عن الحسن قال عاتب عيينة عثمان فقال له كان عمر خيرا منك أعطانا فأغنانا واخشانا فاتقانا (وقيل) لعثمان مالك لا تكون مثل عمر قال لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم (القاسم) بن عمر قال كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة (وقيل) ان عمر خطب امرأة من ثقيف وخطبها المغيرة فزوجوها المغيرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم الا زوجتم عمر فانه خير قريش أولها وآخرها الا ما جعل الله لرسوله (الحسن) بن دينار عن الحسن قال ما فضل عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان أطولهم صلاة وأكثرهم صياما ولكنه كان أزهدهم فى الدنيا وأشدهم فى أمر الله (ونظلم) رجل من بعض عمال عمر وادعى انه ضربه وتعدى عليه فقال اللهم انى لا أحل لهم أشعارهم ولا أبشارهم كل من ظلمه أمير فلا أمير عليه دونى ثم أقاده منه (عوانة) عن الشعبى قال كان عمر يطوف فى الاسواق ويقرأ القرآن ويقضى بين الناس حيث أدركه الخصوم (وفاد) المغيرة بن شعبة وذكر عمر فقال كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وعقل يمنعه أن يخدع فقال عمر لست بخب ولا الخب يخدعنى (عكرمة عن ابن عباس) قال بينما أنا أمشى مع عمر بن الخطاب فى خلافته وهو عامد لحاجة له وفى يده الدرة وأنا أمشى خلفه وهو يحدث نفسه ويضرب وحشى قدميه بدرته اذا التفت الى فقال يا ابن عباس اتدرى ما حملنى على مقالتى التى قلت يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال الذى حملنى على ذلك انى كنت أقرأ هذه الآية

معاوية رضى الله عنه * اذا الله ثنى عقد شئ تيسرا * اشار الى قول ابى الطيب المتنبى

ازل حسد الحساد عنى بكبتهم * فأنت الذى صيرتهم لى حسدا

اذا شد زندى حسن رأيك فى يدى * ضربت بسيف يقطع الهام مغمدا

(وعتب) المأمون على بعض خاصته فقال يا امير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة قال صدقت وعفا عنه وكان فى ملوك فارس ملك عظيم المملكة شديد النقمة فقرب له صاحب المطبخ طعامه فنقطت نقطة من الطعام على المائدة فزوى له الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ أنه قاتله فعمد الى الصحفة فكفأها على المائدة ثم ولى فقال له الملك ما حملك على ما فعلت وقد علمت أن سقوط النقطة أخطأت بها يدك ولم يجر هاتعمدك فما عندك فى الثانية قال استحييت للملك ان يوجب قتلى ويسيح دم مثلى فى سنى وحرمتى وقديم اختصاصى وخدمتى فى نقطة أخطأت بها يدى فأردت أن يعظم ذنبى ليحسن بالملك قتلى قال لئن كان اعتذارك ينجيك من القتل فليس ينجيك من التأديب اجلدوه مائة جلدة واخلعوا عليه خلع الرضا (وخرج بهرام جور) متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه

وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله اني كنت لاظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في أمته حتى يشهد علينا بأحنف أعمالنا فهو الذي دعاني الى ما قلت (ابن داب) قال قال ابن عباس خرجت أريد عمر في خلافته فألفيته راكبا على حمار قد أرسنه بحبل أسود وفي رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار قصير وقميص قصير قد انكشفت منه ساقاه فمشيت الى جنبه وجعلت اجبذ الازار عليه فجعل يضحك ويقول انه لا يطيعك حتى آتي العالية فصنع له قوم طعاما من خبز ولحم فدعوه اليه وكان عمر صائما فجعل ينبذ الى الطعام ويقول كل لي ولك (ومن حديث) ابن وهب عن الليث ان أبا بكر لم يكن يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجري عليه من الفيء درهما الا أنه استلف منه مالا فلما حضرته الوفاة أمر عائشة برده وأما عمر بن الخطاب كان يجري على نفسه درهمين كل يوم فلما ولي عمر بن عبد العزيز قيل له لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب قال كان عمر لا مال له وأنا مالي يغنيني فلم يأخذ منه شيأ (أبو حاتم) عن الاصمعي قال قال عمرو قام على الردم أين حنك يا أبا سفيان مما هنا قال ما نحت قدميك الى قال طالما كنت قديم الظلم لاحد فيما وراء قدمي حتى انتهى منازل الحاج قال الاصمعي وكان رجل من قريش قد تقدم صدر من داره عن قدمي عمر فهدمه وأراد أن يغور البئر فقيل له في البئر للناس منفعة فتركها قال الاصمعي اذا ودع الحاج ثم بات خلف قدمي عمر لم أر عليه أن يرجع يقول قد خرج من مكة (مقتل عمر) أبو الحسن كان للمغيرة بن شعبة غلام نصراني يقال له فيروز أبو لؤلؤة وكان نجارا الطيفا وكان خراجه ثقيلا فشكا الى عمر ثقل الخراج وسأله أن يكلم مولاه أن يخفف عنه من خراجه فقال له وكم خراجك قال ثلاثة دراهم في كل شهر قال وما صنعت عنك قال نجارا قال ما أرى هذا ثقيلا في مثل صناعتك فخرج مغضبا فاستعمل خنجرا محدود الطرفين وكان عمر قد رأى في المنام ديكا أحمر ينقره ثلاث نقرات فتأوله رجلا من العجم يطعنه ثلاث طعنات فطعنه أبو لؤلؤة بخنجره ذلك في صلاة الصبح ثلاث طعنات احداها بين سرته وعانته فخرقت الصفاق وهي التي قتلته وطعن في المسجد معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فأقبل رجل من بني تميم يقال له حطان فألقى كساء عليه ثم احتضنه فلما علم العلج انه مأخوذ طعن نفسه وقدم عمر صهيبا يصلي بالناس فقرأ بهم في صلاة الصبح قل هو الله أحد في الركعة الاولى وقل يا أيها الكافرون في الركعة الثانية واحتمل عمر الى بيته فعاش ثلاثة أيام ثم مات وقد كان استأذن عائشة أن يدفن في بيتها مع صاحبيه فأجابته وقالت والله لقد كنت أردت ذلك المضطجع لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فكانت ولاية عمر عشر سنين صلى عليه صهيب بين القبر والمنبر ودفن عند غروب الشمس (كاتبه) زيد بن ثابت وكتب له معيقيب أيضا (وحاجبه) يرفا مولاه وخازنه يسار وعلى بيت ماله عبد الله بن أرقم (وقال) الليث بن سعد كان عمر أول من جند الاجناد ودون الدواوين (وجعل الخلافة) شورى بين ستة من المسلمين وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ليختاروا منهم رجلا يولونه أمر المسلمين وأوصى أن يحضر عبد الله بن عمر معهم وليس له من أمر الشورى شيء (أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان) صالح بن كيسان قال قال ابن عباس دخلت على عمر في أيام طعنته وهو مضطجع على وسادة من أدم وعنده جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل ليس عليك بأس قال ائذن لي يكن علي اليوم ليكونن بعد اليوم وان للحياة لنصيبا من القلب وان للموت لكربة وقد كنت أحب أن أنجي نفسي وأنجو منكم وما كنت من أمركم الا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى أن يموت دونها فهو يركض بيديه ورجليه وأشد من الغريق الذي يرى الجنة والنار وهو مشغول واقد تركت زهرتكم كما هي ما لبستها فأخلقتها وثمرتكم يانعة في اكمامها ما أكلتها وما جنيت ما جنيت الا لكم وما تركت ورائي درهما ما عدا ثلاثين أو أربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه فقلت يا أمير المؤمنين أبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ومات أبو بكر وهو عنك راض وان المسلمين راضون عنك قال المغرور والله من غررتموه أما والله لو أن لي ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع (داود بن أبي هند) عن قتادة قال لما ثقل عمر قال لولده عبد الله ضع خدي على الارض فكره أن يفعل ذلك فوضع عمر خده

حتى صرعه وقد انقطع عن أصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه وبصر براع فقال أمسك على فرسي وتشاغل [illegible]

وكانت منه التفاتة فنظر الى الراعي بقطع جوهر عذار فرسه فحول بهرام جور وجهه وقال تأمل العيب عيب وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعفو من أفعال الملوك وسرعة العقوبة من أفعال العامة ثم قال يا غلام ما بال شربانك يضطرب لعلك آذاك تكسيرنا أرضك بحوافر خيلنا فقال نعم وقد عزمت على ان انقلع مائة فرسخ فقال بهرام لا ترع فهذا الموضع وما فيه لك وكان الراعي خبيثا فقال ان الملوك اذا قالت قولا تمت على قولها فرجع بهرام الى عسكره وقال اتبعني لاوثق لك من هذه الارض فاتبعه فلما بصر به الوزير قال ايها الملك السعيد اني لارى جوهر عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال اخذه من لا يرده ورآه من لا يتم به فمن أخذه صاحبنا ولا نطالبه به (نقل ابن الرومي) قول بهرام تأمل العيب عيب كما اتفق موزونا فقال

تأمل العيب عيب
ما في الذي قلت ريب
وكل خير وشر
دون العواقب غيب
ورب جلباب هم
فيه من الصنع جيب
لا تحقرن مسيبا * كم فاد خيرا مسيب

اخذ البيت الاخير من قول الطائي

رب قليل اغدا كثيرا * على

على الارض وقال ويل لعمر وويل لعمر ان لم يعف الله عنه (ابو اسامة) بن يعلى عن نافع قال قيل لعبد الله بن عمر تغسل الشهداء قال كان عمر افضل الشهداء فغسل وكفن وصلى عليه (يونس) بن الحسن وهشام بن عروة عن ابيه قال لما طعن عمر بن الخطاب قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفت قال ان تركتكم فقد ترككم من هو خير مني وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني ولو كان ابو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول ان سالما يحب الله حبا لم يخفه ما عصاه قيل له فلو أنك عهدت الى عبد الله فانه له أهل في دينه وفضله وقديم اسلامه قال يحسب آل الخطاب أن يحاسب منهم رجل واحد عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ولوددت اني نجوت من هذا الامر كفافا لا لي ولا علي ثم راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدت فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أولي رجلا أمركم أرجو ان يحملكم على الحق واشار الى علي ثم رأيت أن لا أتحملها حيا ولا ميتا فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واست مدخله فيهم ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وسعد وعبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوكم واليا فأحسنوا موازرته فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال أكره الخلاف قال اذا تري ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا والزبير وعبد الرحمن ثم قال اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم واني لا أخاف الناس عليكم ولكني أخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا واختاروا منكم رجلا وليصل بالناس صهيب ثلاثة أيام ولا يأتي اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضركم عبد الله مشيرا ولا شيء له من الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الثلاثة ايام فأحضروه أمركم وان مضت الثلاثة أيام قبل قدومه فامضوا أمركم ومن لي بطلحة فقال سعد أنا لك به ان شاء الله ثم قال لابي طلحة الانصاري يا أبا طلحة ان الله قد أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود الكندي اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة ايام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن وطلحة ان حضروا وأحضر عبد الله بن عمر وليس له في الامر شيء وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة على رأي واحد وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع أربعة فرضوا رأي الاثنان فاضرب رأسيهما فان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس وخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان أطيع فيكم قومكم فلن يؤمروكم أبدا وتلقاه العباس فقال له عدلت عنا قال له وما أعلمك قال قرن بي عثمان ثم قال ان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فلو كان الآخران معي ما نفعاني فقال العباس لم أدفعك في شيء الا رجعت الي متأخرا بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر فأبيت وأشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعاجل الامر فأبيت وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فامسك الى أن يولوك واحذر هذا الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا فلما مات عمر وأخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن كلا كما يحب الامر استما من هذا في شيء هذا صهيب استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود أهل الشورى في بيت عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة فحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولا حضرنا وكنا في الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهما الكلام كل يرى

انه أحق بالامر فقال ابو طلحة لا تتنافسوا فانى أخاف أن تتناقضوها الا والذى ذهب بنفس محمد لا أزيدكم على الايام الثلاثة التى أمر بها عمر أو أجلس فى بيتى فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد قال فأنا أخلع منها قال عثمان أنا أول من رضى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الرحمن أمين فى السماء أمين فى الارض فقال القوم رضينا وعلى ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطنى موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو لامة نصحا قال اعطونى مواثيقكم على أن تكونوا معى على من نكل وان ترضوا بما أخذت لكم فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلى فقال انك أحق بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك ولم تبعد فمن أحق بها بعدك من هؤلاء قال عثمان ثم خلا بعثمان فسأله عن مثل ذلك فقال على ثم خلا بسعد فقال على ثم خلا بالزبير فقال عثمان فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن ان أردت أن لا يختلف عليك اثنان فول عليا وقال ابن أبى سرح ان أردت أن لا يختلف عليك قرشى فول عثمان وقال عبد الرحمن والله ما خلعت نفسى وأنا أرى فيه خيرا لانى علمت انه لا يلى بعد أبى بكر وعمر أحد يرضى الناس أمره فلما أحدث عثمان ما أحدث من تولية الاحداث من أهل بيته وتقديم قرابته قيل لعبد الرحمن هذا كله فقال قد لم أظن هذا به ولكن لله على أن لا أكلما أبدا فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عائدا فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه * ذكروا أن زيادا أوفد ابن حصين على معاوية فأقام عنده ما أقام ثم ان معاوية بعث اليه ليلا فخلا به فقال له يا ابن حصين قد بلغنى أن عندك ذهنا وعقلا فأخبرنى عن شئ أسألك عنه قال سلنى عما بدا لك قال أخبرنى ما الذى شتت أمر المسلمين وملأهم وخالف بينهم قال نعم قتل الناس عثمان قال ما صنعت شيأ قال فسير على اليه وقتاله اياك قال ما صنعت شيأ قال فسير طلحة والزبير وعائشة وقتال على اياهم قال ما صنعت شيأ قال ما عندى غير هذا يا أمير المؤمنين قال فأنا أخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق أهواءهم الا الشورى التى جعلها عمر الى ستة نفر وذلك أن الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فعمل بما أمره الله به ثم قبضه الله اليه وقدم أبا بكر للصلاة فرضوه لامر دنياهم اذ رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر دينهم فعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيرته حتى قبضه الله واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة نفر فلم يكن رجل منهم الا رجا لنفسه ورجاه له قومه وتطلعت الى ذلك نفسه ولو ان عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان فى ذلك اختلاف (وقال المغيرة) بن شعبة انى لعند عمر بن الخطاب ليس عنده أحد غيرى اذ أتاه آت فقال هل لك يا أمير المؤمنين فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون أن الذى فعل أبو بكر فى نفسه وقبلك لم يكن له وأنه كان بغير مشورة ولا مؤامرة وقالوا تعاقدوا وتعاهدوا أن لا نعود الى مثلها قال عمر وأين هم قال فى دار طلحة فخرج نحوهم وخرجت معه وما أعلمه يبصرنى من شدة الغضب فلما رأوه كرهوه وظنوا الذى جاء له فوقف عليهم وقال أنتم القائلون ما قلتم والله لا تتحابوا حتى يتحاب الاربعة الانسان والشيطان يغويه وهو يلعنه والنار والماء يطفئها وهى تحرقه ولم يأن لكم بعد وقد آن ميعادكم ميعاد المسيح متى هو خارج قال فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا قال المغيرة قال لى أدرك ابن أبى طالب فاحبسه على فقلت لا يفعل أمير المؤمنين فوالله ما غدت أبغضهم فقال أدركه والا قلت لك يا ابن الدباغة قال فأدركته فقلت له قف مكانك لا ما ملك واحلم فانه سلطان وسيندم وتندم قال فأقبل عمر فقال والله ما خرج هذا الامر الا من تحت يدك قال على اتق أن لا تكون الذى تطيعك فتفتنك قال وتحب أن تكون هو قال لا ولكنا اذكرك الذى نسيت فالتفت الى عمر فقال انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك فتنحيت قريبا وما وقفت الا خشية ان يكون بينهما شئ فأكون قريبا فتكلما كلاما غير غضبانين ولا راضيين ثم رأيتهما يضحكان وتفرقا وجاءنى عمر فمشيت معه وقلت يغفر الله لك أغضبت قال فأشار الى على وقال أما والله لولا دعابة فيه ما شككت فى ولايته وان نزلت على رغم أنف قريش (العتبى) عن أبيه ان عتبة بن أبى سفيان قال كنت مع معاوية فى دار كندة اذ أقبل الحسن والحسين ومحمد بنو على بن أبى طالب فقلت يا أمير المؤمنين

لا يسلم صاحبها اللعب وسكره والخصم وهجره والادلال والثقة وهى الالوانى حملتنى على ماء الوجه فهرقته وجاب الحشمة فخرقته وقد منعنى الآن فرط الحياء من وشك اللقاء وعهدى بوجهى وهو أصفق من العدم الذى حمانى على جهله أو أوقع من الدهر الذى أحوجنى الى أهله لكن النعم اذا توالت على وجه رققت قشرته والا نت بشرته وأنا منتظر من الجواب ما يريش به جناحى الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله (وله رقعة الى ابى على بن مشكويه) أولها

ويا عزان واش وشى بى عندكم * فلا تمهليه أن تقولى له مهلا
كما لو وشى واش بعزة عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا أهلا

بلغنى أطال الله بقاء الشيخ أن قبضة قلب وافتته بأحاديث لم يعرها الحق نوره ولا الصدق ظهوره وانه أدام الله عزه أذن لها على مجال اذنه وفسح لها فناء ظنه ومعاذ الله ان أقولها واستجيز معقولها بل قد كان بينى وبين الشيخ عتاب لا ينزل كفه ولا يجدف وحديث لا ينمدى النفس وضميرها ولا يعرف الشفة وصميرها وعربدة أهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها

ان اهؤلاء القوم أشعارا وأبشارا وليس منهم كذب وهم يزعمون ان أباهم كان يعلم فقال اليك من صوتك فقد قرب القوم فاذا قاموا فذكرني بالحديث فلما قاموا قلت يا أمير المؤمنين ما سألتك عنه من الحديث قال كل القوم كان يعلم وكان ابوهم من أعلمهم ثم قال قدمت على عمر بن الخطاب فاني عنده اذ جاءه على وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا وهم يتدافعون ويضحكون فلما رآهم عمر نكس فعلموا أنه على حاجة فقاموا كما دخلوا فلما قاموا اتبعهم بصره فقال فتنة أعوذ بالله من شرهم وقد كفانى الله شرهم قال ولم يكن عمر بالوجل يسأل عما لا يفسر فلما خرجت جعلت طريقى على عثمان فحدثته الحديث وسألته الستر قال نعم على شريطة قلت هى لك قال تسمع ما أخبرك به وتسكت اذا سكت قال نعم قال ستة يقدح بينهم زناد الفتنة يجرى الدم منهم على أربعة قال ثم سكت وخرجت الى الشام فلما قدمت على عمر حدث من أمره ما حدث فلما مضت الشورى ذكرت الحديث فأتيت بيت عثمان وهو جالس وبيده قضيب فقلت يا أبا عبد الله تذكر الحديث الذى حدثتنى قال فأزم على القضيب عضا ثم أقلع عنه وقد أثر فيه فقال ويحك معاوية اى شئ ذكرتنى لولا ان يقول الناس خاف ان يؤخذ عليه لخرجت الى الناس منها قال فابى قضاء الله الا ما ترى (ابو الحسن) قال لما خاف على بن أبى طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا ان يكونوا مع عثمان أتى سعدا ومعه الحسن والحسين فقال له اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اسألك برحم ابنى هذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمى حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن ظهيرا على لعثمان فانى أدلى بما لا يدلى به عثمان ثم دار عبد الرحمن ليأتيه تلك على مشايخ قريش يشاورهم فكلهم يشير بعثمان حتى اذا كان فى الليلة التى استكمل فى صبيحتها الاجل أتى منزل المسور بن مخرمة بعد هجعة من الليل فأيقظه قال الا أراك نائما ولم أذق فى هذه الليالى نوما فانطلق فادع لى الزبير وسعدا فدعا بهما فبدأ بالزبير فى مؤخر المسجد فقال خل بنى عبد مناف لهذا الامر فقال نصيبى لعلى فقال لسعد أنا وأنت كالاثلة فاجعل نصيبك لى فاختار قال اما ان اخترت نفسك فنعم وأما ان اخترت عثمان فعلى أحب الى منه قال يا أبا اسحق انى قد خلعت نفسى منها على ان اختار ولو لم أفعل وجعل الى الخيار ما أردتها انى رأيت كأنى فى روضة خضراء كثيرة العشب قد دخل فحل لم أر مثله فحلا أكرم منه فجر كأنه سهم لا يلتفت الى شئ مما فى الروضة حتى قطعها ودخل بعيرتناوة فاتبع أثره حتى خرج اليه من الروضة ثم دخل فحل عبقرى يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضى قصد الاولين ثم خرج من الروضة ثم دخل بعير رابع فرتع فى الروضة ولا والله لا أكون البعير الرابع ولا يقوم بعد أبى بكر وعمر أحد فيرضى الناس عنه ثم أرسل المسور الى على فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم أرسل المسور الى عثمان فناجاه طويلا حتى فرق بينهما أذان الصبح فلما صلوا الصبح جمع اليه الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين والانصار والى أمراء الاجناد حتى ارتج المسجد باهله فقال أيها الناس ان الناس قد أحبوا أن تلحق أهل الامصار بأمصارهم وقد علموا من أميرهم فقال عمار بن ياسر ان أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا قال ابن أبى سرح ان أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان ان بايعت عثمان سمعنا وأطعنا فشتم عمار بن أبى سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار أيها الناس ان الله أكرمنا بنبينا وأعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم فقال له رجل من بنى مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وأمير قريش لا نفسها فقال سعد بن أبى وقاص أفزع قبل أن يفتتن الناس فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده قال أعمل بما بلغ علمى وطاقتى ثم دعا عثمان فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده فقال نعم فبايعه فقال على حبوته محابا ناليس ذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا أما والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو فى شأن فقال عبد الرحمن يا على لا تجعل على نفسك سبيلا فانى قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان أحدا

عذرا وأوحش حرا وسبحان من جعلنى فى حيز العدو أشيم بارقته وأتخوف صاعقته وأنا المساء اليه والمجنى عليه ولكن من بلى من الاعداء بمثل ما بليت ورمى من الحسد بسهام ميت ووقف من التوحد والوحدة حيث وقفت واجتمع عليه من المكاره ما وصفت اعتذر مظلوما وضحك مشتوما ولو علم الشيخ عدد أولاد الجدد وأبناء العدد بهذا البلد من ليس له هم الا فى سعاية أو شكاية أو حكاية أو نكاية لضن بعشرة غريب اذا بدر وبعيد اذا حضر واصان مجلسه عمن لا يصونه عما رقى اليه وهبنى قد قلت ما حكى أليس الشاتم من أسمع والجانى من أبلغ فلقد بلغ من كيد هؤلاء القوم انهم حين صادفوا من الاستاذ نفسا لا تستفز وجبلا لا يهز وشوا الى خدمه بما أرسوا نارهم وورد على ما قالوه فما لبثت أن قلت

فان تك حرب بين قومى وقومها فانى لها فى كل نائبة سلم

وليعلم الاستاذ أن فى كيد الاعداء منى جمرة وأن فى أولاد الزنا عندنا كثرة وقصاراهم نار يشبونها وعقرب يدبونها ومكيدة يطلبونها ولولا أن العذر اقرار بما قيل وأكره أن استقيل لبسطت فى الاعتذار شاذرا وانا ودخلت فى الاستقالة ميدانا لكنه أمر لم أضع أوله فلم تدارك آخره وقد

تخرج على وهو يقول صيلح الكتاب اجله قال المقداد اما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال ان كنت أردت بذلك الله فانا بك الله ثواب المحسنين ثم قال المقداد ما رأيت مثل ما أوتي أهل هذا البيت بعد نبيهم ولا اقضى منهم بالعدل ولا أعرف بالحق اما والله لو اجدا عوانا قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني أخشى عليك الفتنة قال وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه عثمان فقيل له ان الناس قد بايعوا عثمان فقال اكل قريش رضوا به قالوا نعم وأتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك قال طلحة فان أبيت أتردها قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما اجتمعت الناس عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت اذ بايعت عثمان ولو بايعت غيره ما رضيناه قال كذبت يا أعور لو بايعت لبايعته وقلت هذه المقالة (وقال) عبد الله بن عباس ما شبت عمر بن الخطاب يوما فقال لي يا ابن عباس ما يمنع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة قلت لا أدري قال لكنني أدري انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا ان فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يبق والناس أوان أفضل النصيبين بأيديكم بل ما أخالها الا مجتمعة لكم وان نزلت على رغم أنف قريش فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الاحداث من اهل بيته على الجلة من اصحاب محمد قيل لعبد الرحمن هذا عملك قال ما ظننت هذا ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال انما قدمتك على ان تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر فما الفتم ما وحابيت أهل بيتك واوطأتهم رقاب المسلمين فقال ان عمر كان يقطع قرابته في الله وأنا أصل قرابتي في الله قال عبد الرحمن لله على أن لا كلمك أبدا فلم يكلمه أبدا حتى مات ودخل له عثمان عائدا له في مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه (ومما) نقم الناس على عثمان انه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن أبي العاص ولم يؤوه أبو بكر ولا عمر وأعطاه مائة ألف وسيرا باذرا الى الربذة وسير عامر بن عبد قيس من البصرة الى الشام وطلب منه عبيد الله ابن خالد بن اسيد صلة فأعطاه اربعمائة الف وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمزون موضع سوق المدينة على المسلمين فاقطعها الحرث بن الحكم اخا مروان واقطع فدك مروان وهي صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح افريقية واخذ خمسه فوهبه لمروان (فقال عبد الرحمن بن جعل الجمحي)

فاحلف بالله رب الانا * م ما ترك الله شيأ سدى * ولكن خلقت لنا فتنة * لكي نبتلى بك او تبتلى
فان الامين قد بينا * منارا لحق عليه الهدى * فما اخذ دراهما غيلة * وما تركا درهما في هوى
واعطيت مروان خمس العبا * دهيهات ثناؤك ممن تشا

(نسب عثمان وصفته) هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف أمه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم عمة النبي صلى الله عليه وسلم وكان عثمان ابيض مشربا بصفرة كأنها فضة وذهب حسن القامة حسن الساعدين سبط الشعر اصلع الرأس اجمل الناس اذا اعتم مشرف الانف عظيم الاربية كثير شعر الساقين والذراعين ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ولما اسن شد أسنانه بالذهب وسلس بوله فكان يتوضأ لكل صلاة ولي الخلافة منسلخ ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين (وفي ذلك يقول حسان)

ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا

فكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وستة عشر يوما وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان على شرطته وهو اول من اتخذ صاحب شرطة عبيد الله بن قنفذ وعلى بيت المال عبيد الله بن أرقم ثم استعفاه وكاتبه مروان وحاجبه حمران مولاه (فضائل عثمان) سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال اصاب الناس مجاعة في غزوة تبوك فاشترى عثمان طعاما على ما يصلح العسكر وجهز به عيرا فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى سوادها مقبل فقال هذا اجمل أشقر قد جاءكم عيره فانيخت الركائب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه وكان عثمان حليما سخيا محببا الى قريش حتى كان يقال احبك

أبي الشيخ أبو محمد أيده الله ان رسل ... مولاي ان عدت وأم ترض بي
ان أشرب البارد لم أشرب
امتط خدي وانتعل
نظري * وصد بكفي
جمة العقرب
تالله ما انطق عن كاذب
فيك ولا أبرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر
المغتري * كالعفو بعد
المطر الصب
ان أجتني الغلظة من
سيدي * فالشوك عند
الثمر الطيب
أو يغدو الزور على ناقد *
فالخمر قد يعصب بالشيب
واهل الشيخ أبا محمد أيده
الله يقوم من الاعتذار
بما قعد عنه القلم واللسان
فنعم رائد الفضل هو
والسلام (فقر من كلام
سهل بن هرون للمأمون)
كان المأمون استقل
سهل بن هرون فدخل
عليه يوما والناس على
مراتبهم فتكلم المأمون
بكلام ذهب فيه كل
مذهب فلما فرغ من
كلامه اقبل سهل بن
هرون على الجمع فقال
ما لكم تسمعون ولا تعون
وتشاهدون ولا تفهمون
وتفهمون ولا تتعجبون
وتتعجبون ولا تنصفون
والله ليقول ويفعل في
اليوم القصير ما فعل بنو
مروان في الدهر الطويل
عربكم كعجمكم وعجمكم
كعبيدكم ولكن كيف
يعرف بالداء من لا يشعر
بالداء فرجع المأمون فيه الى الرأي الاول وكان أبو عمرو سهل بن هرون من أهل ميسان نزل البصرة فنسب اليها وهو القائل والرحمن

والرحمن حب قريش لعثمان وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم رقية ابنته فماتت عنده فزوجه ام كلثوم ابنته ايضا (الزهري) عن سعيد بن المسيب قال لما ماتت رقية جزع عثمان عليها وقال يا رسول الله انقطع صهري منك قال ان صهرك مني لا ينقطع وقد امرني جبريل ان ازوجك اختها بامر الله (عبد الله بن عباس) قال سمعت عثمان بن عفان يقول دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت فرآني ضحيعا لام كلثوم فاستغفر فقلت والذي بعثك بالحق ما اضجعت على انثى بعدها فقال ايس لهذا استغفرت فان الثياب للحي وللميت الحجر ولو كن يا عثمان عشرا لزوجتكهن واحدة بعد واحدة (وعرض) عمر بن الخطاب ابنته حفصة على عثمان فابى منها فشكاه عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج ابنته من عثمان بن عفان (ودخل) عليه عثمان فسوى ثوبه عليه وقال كيف لا استحي ممن تستحي منه الملائكة (مقتل عثمان بن عفان) الرياشي عن الاصمعي قال كان الوفود الذين ساروا الى المدينة في امر عثمان اربعة عبد الرحمن بن عديس التجيبي وحكيم بن جبلة العبدي والاشتر النخعي وعبد الله بن قديك الخزاعي فقدموا المدينة فحاصروه وحاصره معهم قوم من المهاجرين والانصار حتى دخلوا عليه فقتلوه والمصحف بين يديه ثم تقدم وهو يقرأ يوم الجمعة صبيحة النحر وارادوا ان يقطعوا رأسه ويذهبوا به فرمت نفسها عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة وابنة شيبة بن علبة فتركوه وخرجوا فلما كان ليلة السبت انتدب لدفنه رجال منهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وابو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير فوضعوه على باب صغير وخرجوا به الى البقيع ومعهم نائلة بنت الفرافصة بيدها السراج فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه فيه رجال من بني ساعدة فردوه الى حش كوكب فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم ويقال حكيم بن حزام ودخلت القبر نائلة بنت الفرافصة وام البنين وبنت عتبة زوجتاه وهما دلتاه في القبر والحش البستان وكان حش كوكب اشتراه عثمان فجعله اولاده مقبرة للمسلمين (يعقوب) بن عبد الرحمن عن محمد بن عيسى الدمشقي عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب عن محمد ابن شهاب الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل انت مخبري كيف قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا قلت وكيف ذلك قال ان عثمان لما ولي كره ولايته نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولى الناس اثنتي عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني امية ممن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجي عمن امرائه ما يكره اصحاب محمد فكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الحج الآخر استأثر بني عمه فخرجوا فولاهم وامرهم بتقوى الله وولى عبد الله بن ابي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء اهل مصر يشكونه ويتظلمون منه ومن قبل ذلك كانت من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود وابي ذر وعمار بن ياسر فكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لابن مسعود وكانت بنو غفار واحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان بحال عمار بن ياسر وجاء اهل مصر يشكون من ابن ابي سرح فكتب اليه عثمان كتابا يتهدده فابى ابن ابي سرح ان يقبل ما نهاه عثمان عنه وضرب رجلا ممن اتى عثمان فقتله فخرج من اهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقيت الصلاة ما صنع ابن ابي سرح فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وارسلت اليه عائشة قد تقدمت اليك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فابيت ان تعزله فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه علي وكان متكلم القوم فقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم وان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا اوله عليكم مكانه فاشار الناس عليهم بمحمد بن ابي بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه واخرج معهم عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر وابن ابي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاثة ايام من المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط

ذهبا وابيض صحنه مضم
اتريد كاب ان اناسبها
قد قل من كاب العلم
اجعلت بيتا فوق رابية
فرع النجوم كانه نجم
كميت شمر وسط مجهلة
بفنائه الجبلان والبهم
وكان سهل شعوبيا
والشعوبية فرقة تتعصب
على العرب وتنتقصها
وكان ابو عبيدة يرميهم
وسهل ظريف عالم حسن
البيان وله كتب ظريفة
صنفها معارضا للاوائل
في كتبهم بما لا يتصوبه
عنهم حتى قيل له بزر جمهر
الاسلام وقال يمدح رجلا
عدو تلاد المال فيما ينوبه
منوع اذا ما منعه كان احزما
مذال نفس قد ابت غير
ان ترى ● مكاره ما تأتي
من العيش مغنما
وهذا نظير قوله في كتاب
ثعلة وعفرة الذي عارض
به كليلة ودمنة اجعلوا اداء
ما يجب عليكم من
الحقوق مقدما قبل
الذي تجودون به من
تفضلكم فان تقديم
النافلة مع الابطاء عن
الفريضة مظاهرة على
وهن العقدة وتقصير
الروية ومضر بالتدبير
مخل بالاختيار وليس في
نفع عمدته عوض من
فساد المروة ولزوم
النقيصة وكتابه هذا عملوه
حكما وعلما وسهل القائل
تقسمني همان قد كسفا

بالى ● وقد تركا فابي محلة بلبال هما اذ رياد مي ولم تدر عبرتي ● رهينة خدر ذات سمط وخلخال

الارض خبطا كانه رجل يطلب أو يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كانك هارب او طالب فقال انا غلام امير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقالوا هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا أريد وأخبر بامره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه فاتي به فقال له غلام من انت قال فأقبل مرة يقول غلام أمير المؤمنين ومرة غلام مروان حتى عرفه رجل منهم انه لعثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يوجد معه شئ الا ادواة قد يبست فيها اشئ يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الادواة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا جاءك محمد وفلان وفلان فاقتل اقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتيك رأيي واحتبس من جاء يتظلم منك لما تأتيك في ذلك رأيي ان شاء الله فلما قرؤا الكتاب فزعوا وعزموا على الرجوع الى المدينة وختم محمد الكتاب الى رجل منهم بخواتم القوم الذين ارسلوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام واقرؤهم الكتاب فلم يبق أحد من المدينة الا حنق على عثمان واردادمن كان منهم غاضبا لابن مسعود وأبي ذر وعمار ابن ياسر غضبا وحنقا وقام أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلحقوا منازلهم ما منهم أحد الا وهو مغتم بما قرؤا في الكتاب وحاصر الناس عثمان وأجاب عليه محمد بن أبي بكر بني تيم وغيرهم وأعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك وكانت عائشة تقرضه كثيرا فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير وقال له على هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم والخاتم خاتمك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا ورب الكعبة ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت الغلام الى مصر قط وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه أن يدفع اليهم مروان فأبى وكان مروان عنده في الدار فخرج أصحاب محمد من عنده غضابا وشكوا في أمر عثمان وعلموا انه لا يحلف باطلا الا أن قوما قالوا لا نبرئ عثمان الا أن يدفع الينا مروان حتى نمتحنه ونعرف أمر هذا الكتاب وكيف يأمر بقتل رجال من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يك عثمان كتبه عزلناه وان يك مروان كتبه على لسانه نظرنا في أمره ولزموا بيوتهم وأبى عثمان أن يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فأشرف عليهم فقال افيكم علي قالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال الا أحد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوأة ماء فما كادت تصل اليه وجرح من سبيها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل اليه الماء فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه بمكروه وبعث الزبير ولده وبعث طلحة ولده على كره منه وبعث عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ليمنعوا الناس أن يدخلوا على عثمان وسألوه اخراج مروان ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي وخشي محمد بن أبي بكر ان تغضب بنو هاشم لقتال الحسن والحسين فيثيرونها فأخذ بيدي رجلين فقال لهما اذا جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن والحسين كشف الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروانا حتى نقدر عليه الدار فنقتله من غير ان يعلم أحد فتدور محمد بن أبي بكر وصاحباه من دار رجل من الانصار ويقال من دار محمد بن حزم الانصاري ومما يدل على ذلك قول الاخوص

لا تزئين لحزمي ظفرت به * طرا ولو طرح الحزمي في النار

الناخشين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

فدخلوا عليه وليس معه الا امرأته نائلة بنت الفرافصة والمصحف في حجره ولا يعلم أحد ممن كان معه لانهم كانوا

ولا قهوة لم يبق منها سوى الذي * على أن تحاكي النور في رأس ذبال
معدوم على الزمن الخالي
ولكنما أبكي بعين سخية
* على حدث تبكي له
عين أمثالي
فراق خليلي لا يقوم
ما الاسى * وخلة حر
لا يقوم بها مالي
فوا حسرتي حتى متى
القلب مولع * لنفر جليل
أوتوا فضل فضال
وما الفضل الا ان تجود
بنائل * والالفاء الخل
ذي الخلق العالي
وهو القائل
اذا امرؤ ضاق عني لم
يضق خلقي * من ان
يراني غنيا عنه بالناس
لا أطلب المال كي أغنى
بفضلته * ما كان يطلبه
فقرا من الناس
وأنشد له الجاحظ يهجو
رجلا
ما كان يعمر ما شادت
أوائله * فأنت تعمر
ما شادوا وما سمكوا
ما كان في الحق ان تحوى
فعالهم * وأنت تحوى
من الميراث ما تركوا
وقال محمد بن زياد
الزيادي وجدت على
سهل بن هرون في بعض
الامر فهجوته فكتب الى
أما بعد والسلام على
عهدك وداع ذي ظن
بك في غير مقلة لك ولا
سلوة عنك بل استسلام
البلوى في أمرك واقرار
بالعجزة في استعطافك
الى أوان بينك أو يجعل الله لنا دولة من رجعتك والسلام وكتب في أسفل الكتاب

على البيوت فتقدم اليه محمد واخذ بلحيته فقال له عثمان ارسل لحيتي يا ابن اخي فلو رآك ابوك لساءه مكانك فتراخت يده من لحيته وغمز الرجلين فوجآه بمشاقص معهما حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وخرجت امرأته فقالت ان امير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا فأكبوا عليه يبكون وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنه كيف قتل امير المؤمنين وانتما على الباب ورفع يده فلطم الحسين وضرب صدر الحسن وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير ثم خرج علي وهو غضبان يرى ان طلحة اعان عليه فلقيه طلحة فقال مالك يا ابا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعليهما لعنة الله يقتل امير المؤمنين ورجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدري ولم تقم بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال لو دفع مروان قتل قبل أن تثبت عليه حجة وخرج علي فأتى منزله وجاءه القوم كلهم يهرعون اليه أصحاب محمد وغيرهم يقولون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال ليس ذلك الا لاهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو خليفة فلم يبق احد من اهل بدر الا اتى عليا فقالوا ما نرى احدا اولى بها منك فمد يدك نبايعك فقال ابن طلحة والزبير فكان اول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده فلما راى ذلك علي خرج الى المسجد فصعد المنبر فكان اول من صعد طلحة فبايعه بيده وكانت أصبعه شلاء فتطير منها علي وقال ما أخلقه أن ينكث ثم بايعه الزبير وسعد واصحاب النبي جميعا ثم نزل ودعا الناس وطلب مروان فهرب منه وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان مظلوما فقال لها عمار انت تحرضين عليه واليوم تبكين عليه وجاء علي الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا أدري دخل رجلان لا أعرفهما الا أن أرى وجوههما وكان معهما محمد بن أبي بكر وأخبرته بما صنع محمد بن أبي بكر فدعا علي بمحمد فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب وقد والله دخلت عليه وانا اريد قتله فذكرت أبي فقمت وانا تائب والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت امرأة عثمان صدق ولكنه أدخلهما (المعتمر) عن أبيه عن الحسن أن محمد بن أبي بكر اخذ بلحية عثمان فقال له يا ابن أخي لقد قعدت مني مقعدا ما كان أبوك ليقعده وفي حديث آخر انه قال يا ابن أخي لو رآه أبوك لساءه مكانك فاسترخت يده وخرج محمد فدخل عليه رجل والمصحف في حجره فقال له بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بيني وبينك كتاب الله فاهوى اليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال أما انها أول يد خطت المفصل ﴿القواد الذين أقبلوا الى عثمان﴾ الاصمعي عن أبي عوانة قال كان القواد الذين أقبلوا الى عثمان علقمة بن عثمان وكنانة بن بشر وحكيم بن جبلة والاشتر النخعي وعبد الله بن بديل (وقال) أبو الحسن لما قدم القواد قالوا له على قم معنا الى هذا الرجل قال لا والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت اليكم كتابا قط قال فنظر القوم بعضهم الى بعض وخرج علي من المدينة (الاعمش) عن عبيدة عن مسروق قال قالت عائشة مصصتموه مص الاناء حتى تركتموه كالثوب الرحض نقيا من الدنس ثم عدوتم فقتلتموه فقال مروان فقلت لها هذا عملك كتبت الى الناس تأمرينهم بالخروج عليه فقالت والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت اليهم سواد في بياض حتى جلست في مجلسي هذا فكانوا يرون أنه كتب على لسان علي وعلى لسانها كما كتب أيضا على لسان عثمان مع الاسود لي عامل مصر فكان اختلاق هذه الكتب كلها سببا للفتنة (وقال) أبو الحسن أقبل أهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وأهل البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدي وأهل الكوفة عليهم الاشتر واسمه مالك بن الحرث النخعي في أمر عثمان حتى قدموا المدينة قال أبو الحسن لما قدم وفد أهل مصر دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا كذا وكذا قال انما هما اثنتان أن تقيموا رجلين من المسلمين أو يمين بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم قالوا قد أحل الله دمك وحصروه في الدار فأرسل عثمان الى الاشتر فقال ما يريد الناس مني قال واحدة من ثلاث ليس غيرها قال ما هي قال يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم

أن تعف عن عبدك المسيء فقد * عفوك مأوى للفضل والمن أتيت ما أستحق من خطأ * فجد بما تستحق من حسن

(وقال) الحسن البصري رحمه الله في يوم وقد رأى الناس وهيأتهم ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمار الخلق يستبقون فيه لطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته (ونظر) الى قوم منصرفين من صلاة الفطر يتداقعون ويتضاحكون فقال الله المستعان ان كان هؤلاء قد تقرر عندهم أن صومهم قد تقبل فما هذا محل الشاكرين وان علموا أنه لم يقبل فما هذا محل التائبين (وكان الحسن) من الخطباء النساك الفقهاء الاجواد يقال انه لم يكن تابعي أفضل منه هذا قول أهل العراق جميعا وأهل الحجاز يقدمون سعيد بن المسيب عليه وكان سعيد أحسن من الحسن ورعا وأشد الناس جزعا وأقلهم كلاما وكان الحسن لا يدع ان يتكلم بما هجس في نفسه وجاش في صدره وعلى ذكر الحسن شهر رمضان

نقول (الفاظ لاهل العصر في التهنئة باقبال شهر رمضان مع ما يتصل بها من الادعية) ساق الله تعالى اليك سعادة اهلاله وعرفك

فقلدوه من شئتم واما أن تقتص من نفسك فان أبيت فاعتزم قاتلوك قال اما ان اخلع لهم أمرهم ما كنت لاخلع سربالا سربلنيه الله فتكون سنة من بعدى كلما كره القوم امامهم خلعوه واما أن اقتص من نفسى فوالله لقد علمت أن صاحبى بين يدى قد كانا يعاقبان رعاياهم وما يقوى بدنى على القصاص واما أن تقتلونى فلئن قتلتمونى لا تتحابون بعدى أبدا ولا تصلون بعدى جميعا أبدا قال أبو الحسن فوالله ان يزالوا على النواء جميعا وان قلوبهم مختلفة (وقال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان قال انه لا يحل سفك دم امرئ مسلم الا فى احدى ثلاث كفر بعد ايمان أو زنا بعد احصان أو قتل نفس بغير نفس فهل أنا فى واحدة منهن فما وجد من القوم له جوابا ثم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء ومعه تسعة من أصحابه أنا أحدهم فتزلزل الجبل حتى هممت احداره أن تتساقط فقال اسكن حراء فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد قالوا اللهم نعم قال شهدت وربى وربّ الكعبة (قال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان فقال السلام عليكم فما رد أحد عليه السلام فقال أيها الناس ان وجدتم فى الحق ان تضعوا رجلى فى القبر فضعوها فما وجد القوم له جوابا ثم قال استغفر الله ان كنت ظلمت وقد غفرت ان كنت ظلمت (يحيى) بن سعيد عن عبد الله ابن عامر بن ربيعة قال كنت مع عثمان فى الدار فقال أعزم على كل من رأى ان لى عليه سمعا وطاعة أن يكف يده ويلقى سلاحه فألقى القوم أسلحتهم (ابن أبى عروبة) عن قتادة ان زيد بن ثابت دخل على عثمان يوم الدار فقال ان هذه الانصار بالباب وتقول ان شئت كنا أنصار الله مرتين قال لا حاجة لى فى ذلك كفوا (ابن أبى عروبة) عن يعلى بن حكيم عن نافع ان عبد الله بن عمر لبس درعه وتقلد سيفه يوم الدار فعزم عليه عثمان أن يخرج ويضع سلاحه ويكف يده ففعل (محمد بن سيرين) قال قال سليط نهانا عثمان عنهم ولو أذن لنا عثمان فيهم لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارنا (ما قالوا فى قتلة عثمان) العتبى قال رجل من بنى ليث لقيت الزبير فاذا ما وقلت أبا عبد الله ما بالك قال مطلوب مغلوب يغلبنى ابنى ويطلبنى ذنبى قال فقدمت المدينة فلقيت سعد بن أبى وقاص فقلت أبا اسحق من قتل عثمان قال قتله سيف سلته عائشة وشحذه طلحة وسمه على قلت فما حال الزبير قال أشار بيده وصمت بلسانه (وقالت) عائشة قتل الله مذمما بسعيه على عثمان تريد محمدا أخاها وأهرق دم ابن بديل على ضلالته وساق الى أعين بن تميم هوانا فى بيته ورمى الاشتر بسهم من سهامه لا يشرى قال فما منهم أحد الا أدركته دعوة عائشة (سفيان الثورى) قال لقى الاشتر مسروقا فقال له أبا عائشة مالى أراك غضبان على ربك من يوم قتل عثمان بن عفان لو رأيتنا يوم الدار ونحن كأصحاب عجل بنى اسرائيل (وقال) سعد بن أبى وقاص لعمار بن ياسر لقد كنت عندنا من افاضل أصحاب محمد حتى لم يبق من عمرك الا نظم الحمار فعلت وفعلت يعرض له بقتل عثمان قال عمار أى شئ أحب اليك مودة على دخل أو هجر جميل قال هجر جميل قال فلله على أن لا أكلمك أبدا (دخل) المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت يا أبا عبد الله لو رأيتنى يوم الجمل قد انفذت النعل هودجى حتى وصل بعضها الى جلدى قال لها المغيرة وددت والله أن بعضها كان قتلك قالت يرحمك الله ولم تقول هذا قال لعلها تكون كفارة فى سعيك على عثمان قالت أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله انى أردت قتله ولكن علم الله انى أردت ان يقاتل فقوتلت وأردت ان يرمى فرميت وأردت أن يعصى فعصيت ولو علم منى انى أردت قتله لقتلت (وقال) حسان بن ثابت لعلى انك تقول ما قتلت عثمان ولكن خذلته ولم آمر به ولكن لم انه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القائل (أخذ هذا المعنى) كعب بن جعل التغلبى وكان مع معاوية يوم صفين فقال فى على بن أبى طالب

وما فى على لمستحدث * مقال سرى عصمة المحدثينا
وايثاره لاهالى الذنوب * ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سئل عنه زوى وجهه * وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط * ولا فى النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ناه ولا شرة * ولا آمن بعض ذا أن يكونا

(وقال رجل) من أهل الشام فى قتلة عثمان رضى الله تعالى عنه

ما اظلك من هذا اليوم مقرونا بافضل القبول مؤذنا بدرك البغية ونجح المأمول ولا اخلاك من برمرفوع ودعاء مسموع قابل الله تعالى بالقبول صيامك وبعظيم المثوبة تهدرك وقيامك عرفك الله من بركته ما يربى على عدد الصائمين والقائمين ووفقك الله تعالى لتحصيل أجر المتهجدين المجتهدين أسأل الله تعالى أن يضاعفه عنك ويجعله وسيلة بقبوله الى مرضاته عنك أعاد الله الى مولاى أمثاله وتقبل منه أعماله وأصلح فى الدين والدنيا أحواله وبلغه منها آماله أسعده الله بهذا الشهر ووفاه فيه أجزل المثوبة والاجر ووفر حظه من كل ما يرتفع من دعاء الداعين وينزل من ثواب العاملين وقبل مساعيه وزكاها ورفع درجاته وأعلاها وبلغه من الآمال منتهاها وظفر بابعدها واقصاها (وقال الحسن) من أخلاق المؤمن قوة فى دين وحزم فى لين وحرص على العلم وقناعة فى فقر ورحمة للمجهود واعطاء فى حق وبر فى استقامة وفقه فى يقين وكسب فى حلال (وقال محمد بن سليمان) لابن السماك بلغنى عنك شئ قال لا أباليه قال ولم قال لانه ان كان حقا عرفته وان كان باطلا كذبته (وقال محمد بن صبيح)

خذلته الانصار اذ حضر الموت * وكانت ثقاته الانصار
ضربوا بالبلاء فيه مع الناس وفي ذاك للبرية عار * حرمة بالبلاء من حرمة الله ووال من الولاة وجار
أين أهل الحياء اذ منع الماء * وقدته الاسماع والابصار
من عذيري من الزبير ومن طلحة هاجا أمرا له اعصار * تركوا الناس دونهم عبرة الجعل فشبت وسط المدينة نار
هكذا زاغت اليهود عن الحق حسبما زخرفت لها الاحبار * ثم رأى محمد بن أبي بكر رجها راو خلفه عمار
وعلى في بيته يسأل الناس عن ابتداء وعنده الاخبار
باسطا للتي يريد يديه * وعليه سكينة ووقار
يرقب الامر أن يزف اليه بالذي سيبت له الاقدار * قد أرى كثرة الكلام قبيحا * كل قول يشينه اكثار

(وقال حسان) يرثي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت مأسدة في دار عثمانا
صبرا فداء لكم أمي وما ولدت * قد ينفع الصبر في المكروه أحيانا
لعلكم أن تروا يوما بغيظة * خليفة الله فيكم كالذي كانا
اني لمنهم واذ غابوا وان شهدوا * ما دمت حيا وما سميت حسانا
يا ليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شأن علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(في مقتل عثمان بن عفان) أبو الحسن عن مسلمة عن ابن عوف قال كان ممن نصر عثمان سبعمائة فيهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ولو تركهم عثمان لضربوهم حتى يخرجوهم من أقطارها (أبو الحسن) عن جبير بن سبير بن قال دخل ابن بديل على عثمان وبيده سيف وكانت بينهما شحناء فضربه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال أما انها أول كف خطت المفصل (أبو الحسن) قال يوم قتل عثمان يقال له يوم الدار وأغلق على ثلاث من القتلى غلام اسود لعثمان وكنانة بن بشر وعثمان (أبو الحسن) قال قال سلامة ابن روح الخزاعي لعمرو بن العاصي كان بينكم وبين الفتنة باب فكسرتموه فما حملكم على ذلك قال اردنا ان نخرج الحق من حفيرة الباطل وان يكون الناس في الحق سواء (مجالد) عن الشعبي قال كتب عثمان الى معاوية ان امددني فأمده بأربعة آلاف مع يزيد بن أسد بن كرز البجلي فتلقاه الناس بقتل عثمان فانصرف فقال لو دخلت المدينة وعثمان حي ما تركت بها مختلفا الا قتلته لان الخاذل والقاتل سواء (قيس بن رافع) قال قال زيد بن ثابت رأيت عليا مضطجعا في المسجد فقلت أبا الحسن ان الناس يرون انك لو شئت رددت الناس عن عثمان فجلس ثم قال والله ما أمرتهم بشيء ولا دخلت في شيء من شأنهم قال فأتيت عثمان فأخبرته فقال

وحرق قيس على البلا * دحتى اذا اضطرمت احجما

(الفضل) عن كثير عن سعيد المقبري قال لما حصروا عثمان ومنعوه الماء قال الزبير وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل (ومن حديث) الزهري قال لما قتل مسلم بن عقبة أهل المدينة يوم الحرة قال عبد الله بن عمر بفعلهم في عثمان ورب الكعبة (ابن سيرين) عن ابن عباس قال لو أمطرت السماء دما لقتل عثمان لكان قليلا له (أبو سعيد) مولى أبي حذيفة قال بعث عثمان الى أهل الكوفة من كان يطالبني بدينار أو درهم أو لطمة فليأت يأخذ حقه أو يتصدق فان الله يجزي المتصدقين قال فبكى بعض القوم وقالوا انه لمدقنا (ابن عوف) عن ابن سيرين قال لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أشد على عثمان من طلحة (أبو الحسن) قال كان عبد الله بن عباس يقول لبني ابن معاوية واصحابه علينا وأصحابه لان الله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا (أبو الحسن) قال كان ثمامة الانصاري عاملا لعثمان فلما أتاه قتله بكى وقال اليوم انتزعت خلافة النبوة من أمة محمد وصار الملك بالسيف فمن غلب على شيء أكله (أبو الحسن) عن أبي مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي ان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان كتبت الى معاوية كتابا مع النعمان بن بشير وبعثت اليه بقميص عثمان مخضبا بالدماء وكان في كتابها من

نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فاني أدعوكم الى الله الذي أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وأنشدكم الله وأذكركم حقه وحق خليفته ان تنصروه بعزم الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان أمير المؤمنين بغي عليه ولم يكن لعثمان عليكم الا حق الولاية لحق على كل مسلم يرجو امامته أن ينصره فكيف وقد علمتم قدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه أجاب الله وصدق كتابه واتبع رسوله والله أعلم به اذا انتخبه فاعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة واني أقص عليكم خبره اني شاهدة أمره كله ان أهل المدينة حصروه في داره وحرسوه ليلهم ونهارهم قياما على أبوابه بالسلاح يمنعونه من كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى علي ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر وطلحة والزبير فأمروهم بقتله وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من جهينة ومزينة وانباط يثرب فهؤلاء كانوا أشد الناس عليه ثم انه حصر فرشق بالنبل والحجارة فخرج ممن كان في الدار ثلاثة نفر معه فأتاه الناس يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم وأمرهم أن يردوا اليهم نبلهم فردوها عليهم فازدادهم ذلك في القتل الا جرأة وفي الامر الا اعراقا فخرقوا باب الدار ثم جاء نفر من صحابه فقال ان ناسا يريدون أن يأخذوا من الناس بالعدل فاخرج الى المسجد يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلمه القوم مطالة عليه من كل ناحية فقال ما أرى اليوم أحدا يعدل فدخل الدار وكان معهم نفر لبس على عامتهم سلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا أنتم ما لبست اليوم درعي فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقا في صحيفة بعث بها الى عثمان عليكم عهد الله وميثاقه أن لا تقربوه بسوء حتى تكلموه وتخرجوا فوضع السلاح فلم يكن الا وضعه ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته ودعوه بالقاب فقال أنا عبد الله وخليفته عثمان فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم العين فوق الانف ضربة أسرعت في العظم فسقطت عليه وقد أثخنوه وبه حياة وهم يريدون ان يقطعوا رأسه فذهبوا به فأتتني ابنة شيبة بن ربيعة فألقت بنفسها علي فوطئنا وطأ شديدا وعربنا من حلينا وحرمة أمير المؤمنين أعظم فقتلوا أمير المؤمنين في بيته مقهورا على فراشه وقد أرسلت اليكم بثوبه عليه دمه فانه والله ان كان اثم من قتله فما سلم من خذله فانظروا أين أنتم من الله وأنا أشتكي كل ما مسنا الى الله عز وجل واستصرخ بصالحي عباده فرحم الله عثمان ولعن قتلته وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والمذلة وشفى منهم الصدور فخلف رجال من أهل الشام أن لا يمسوا غسلا حتى يقتلوا عليا أو تفنى أرواحهم وقال الفرزدق في قتل عثمان

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * عن أهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا * صارت الى أهلها منهم ووارثها
لما رأى الله في عثمان ما انتهكوا * السافكي دمه ظلما ومعصية * اني دم لا هدوا من غيهم سفكوا

(وقال حسان) ان تمس دار بني عثمان خاوية * باب ضريح وبيت محرق خرب
فقد يصادف باغي الخير حاجته * فيها ويأوي اليها المجد والحسب
يا معشر الناس أبدوا ذات أنفسكم * لا يستوي الحق عند الله والكذب

(تبرؤ علي من دم عثمان) قال علي بن أبي طالب على المنبر والله لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لا دخلتها أبدا ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا دخلتها أبدا (وأشرف) على من قصر له بالكوفة فنظر الى سفينة في دجلة فقال والذي أرسلها في بحره مسخرة بأمره ما بدأت في أمر عثمان بشيء ولئن شاءت بنو أمية لأباهلنهم عند الكعبة خمسين ما بدأت في حق عثمان بشيء فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان فقال اني لا أحسبه صادقا (وقال) معبد الخزاعي لقيت عليا بعد الجمل فقلت له اني سائلك عن مسئلة كانت منك ومن عثمان فان نجوت اليوم نجوت غدا ان شاء الله قال سل عما بدا لك قلت أخبرني أي منزلة وسعك اذ قتل عثمان ولم تنصره قال ان عثمان كان اماما وانه نهى عن القتال وقال من سل سيفه فليس مني فلو قاتلنا

اغفاءة الغمم
ولو كنت ليلا كنت
قرا جنبت * نحوس
ليال الشهر أو ليلة القدر
(تبذ من الفاظ بلغاء اهل
العصر) تجري في المدح
مجرى الامثال لحسن
استعاراتها وبراعة
تشبيهاتها فلان مرتضع
ثدي المجد معترش حجر
الفضل له صدر تضيق
به الدهناء وتفزع اليه
الدهماء له في كل
مكرمة غرة الاصباح
وفي كل فضيلة قادمة
الجناح له صورة تستنطق
الافواه بالتسبيح وينرق في
فيها ماء الكرم ويقرأ
فيها صحيفة حسن البشر
تحيا القلوب بلقائه قبل
أن يموت الفقر بعطائه
له خلق لو مزج به البحر
لنفى ملوحته وكفى
كدورته هو غذاء الحياة
ونسيم العشق ومادة
لفضل آرائه سكاكيز في
مفاصل الخطوب له همة
تعزل السماك الاعزل
وتجر ذيلها على المجرة
هو راجح في موازين
العقل سابق في ميادين
الفضل يفترع ابكار
المكارم ويرفع منار
المحاسن ينابيع الجود
تتفجر من أنامله وربيع
السماك يضحك من
قواضله هو بيت القصيدة
وأول الجريدة وعين
الكتيبة وواسطة القلادة وانسان المدفة ودرة التاج ونقش الفص وهو ملح الارض ودرع الملة ولسان الشريعة وحصن

دونه عصينا قال فأى منزلة وسعت عثمان اذا استسلم حتى قتل قال المنزلة التى وسعت ابن آدم اذ قال لاخيه لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين قلت فهلا وسعتك هذه المنزلة يوم الجمل قال انا قاتلنا يوم الجمل من ظلمنا قال الله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فقاتلنا نحن من ظلمنا وصبر عثمان وذلك من عزم الامور (ومن حديث) بكر بن حماد ان عبد الله بن الكواء سأل على بن أبى طالب يوم صفين فقال له أخبرنى عن مخرجك هذا تضرب الناس بعضهم ببعض أعهد اليك عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأى ارتأيته قال على اللهم انى كنت أول من آمن به فلا أكون أول من كذب عليه لم يكن عندى فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندى فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تركت أخاتيم وعدى على منابرها ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم كان نبى رحمة مرض أياما وليالى فقدم أبا بكر على الصلاة وهو يرانى ويرى مكانى فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضينا لامر ديننا اذ رضيه رسول الله لامر ديننا فسلمت عليه وبايعت وسمعت وأطعت فكنت آخذا اذا أعطانى وأغزو اذا أغزانى وأقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى أن عمر أطوق لهذا الامر من غيره والله ما أراد به المحاباة ولو أراد بها لجعلها فى أحد ولديه فسلمت له وبايعت وأطعت وسمعت فكنت آخذا اذا أعطانى وأغزو اذا أغزانى وأقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى أنه من استخلف رجلا فعمل بغير طاعة الله عذبه الله به فى قبره فجعلها شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أحدهم فأخذ عبد الرحمن مواثيقنا وعهودنا على أن يخلع نفسه وينظر لعامة المسلمين فبسط يده الى عثمان فبايعه اللهم ان قلت انى لم أجد فى نفسى فقد كذبت ولكننى نظرت فى أمرى فوجدت طاعتى قد تقدمت معصيتى ووجدت الامر الذى كان بيدى قد صار بيد غيرى فسلمت وبايعت وأطعت وسمعت فكنت آخذا اذا أعطانى وأغزو اذا أغزانى وأقيم الحدود بين يديه ثم نقم الناس عليه أمورا فقتلوه ثم بقيت اليوم أنا ومعاوية فأرى نفسى أحق بها من معاوية لانى مهاجرى وهو اعرابى وأنا ابن عم رسول الله وصهره وهو طليق ابن طليق قال له عبد الله بن الكواء صدقت ولكن طلحة والزبير اما كان لهما فى هذا الامر مثل الذى لك قال ان طلحة والزبير بايعانى فى المدينة ونكثا بيعتى بالعراق فقاتلتهما على نكثهما ولو نكثا بيعة أبى بكر وعمر لقاتلاهما على نكثهما كما قاتلتهما قال صدقت ورجع اليه (واستعمل) عبد الملك بن مروان نافع ابن علقمة بن صفوان على مكة فخطب ذات يوم وابان بن عثمان قاعد عند أصل المنبر فقال من طلحة والزبير فلما نزل قال لابان أرضيتك من المدهنين فى أمير المؤمنين قال لا ولكنك سؤتنى حسبى أن يكونا بريئين من أمره وعلى هذا المعنى قال اسحق بن عيسى أعيذ عليا بالله ان يكون قتل عثمان وأعيذ عثمان ان يكون قتله على وهذا الكلام على مذهب قول النبى صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبى (سعيد) بن جبير عن أبى الصهباء ان رجالا ذكروا عثمان فقال رجل من القوم انى أعرف لكم رأى على فيه فدخل الرجل على على فقال من عثمان فقال على دع عنك عثمان فوالله ما كان باشرنا ولكنه ولى فاستأثر فجزع اذا أسأنا الجزع (وقال) عثمان بن حبيب انى شهدت مشهدا اجتمع فيه على وعمار ومالك الاشتر وصعصعة فذكروا عثمان فوقع فيه عمار ثم أخذ مالك فحذا حذوه ووجه على يتمعر ثم تكلم صعصعة فقال ما على رجل يقول كان والله أول من ولى فاستأثر وأول من تفرقت عنه هذه الامة فقال على الى أبا اليقظان لقد سبقت لعثمان سوابق لا يعذبه الله بها أبدا (محمد بن حاطب) قال قال لى على يوم الجمل انطلق الى قومك فابلغهم كتبى وقولى فقلت ان قومى اذا أتيتهم يقولون ما قول صاحبك فى عثمان فقال أخبرهم ان قولى فى عثمان أحسن القول ان عثمان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين (جرير بن حازم) عن محمد بن سيرين قال ما علمت ان عليا اتهم فى دم عثمان حتى بويع فلما بويع اتهمه الناس (محمد بن الحنفية) انى عن يمين على يوم الجمل وابن عباس عن يساره اذ سمع صوتا

وفلاسفة الكلام فلان غصن طبعه نضير ليس له فى مجده نظير قد جمع الحفظ الغزير والفهم الصحيح والادب القوى القويم وما يؤنسه من

الجميل لديه معتاد والفضل منه مبدوء ومعاد ماله للعفاة مباح وفعاله فى ظلمة الدهر مصباح كأن قلمه عين وكان جسمه سمع يرى باول رأيه آخر الامر جوهر من جواهر الشرف لا من جواهر الصدف ويا قوتة من ياقوت الاحجار لا ياقوت الاحجار طلعته للبشاشة عليها ديباجة خسراونية وفيها للطلاقة روضة ربيعية وجه كأن نشرته نشر البشر ومواجهته أمان من الدهر يصل بشره قبل أن يصل بره قد لحظت من وجهه الانوار ومن بنانه الانوار أنا من كرم عشيرته وطلاقة أسرته فى روضة وغدير وجنة وحرير وهو بحر العلم ممدود بسبعة أبحر ويومه من يوم الادب كعمر سبعة أنسر العلم حشو ثيابه والادب ملء اهابه هو شخص الادب ماثلا ولسان العلم قائلا شجرة فضل عودها أدب وأغصانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية وتغذيها أرض المروأة هم ملح الارض اذا فسدت وعمارة الارض اذا خربت ومعرض الايام اذا احتشدت وهم جمال الايام وخواص الانام وفرسان الاسلام

فقال ما هذا قالوا عائشة تلعن قتلة عثمان فقال على لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل والبحر والبر (ما نقم الناس على عثمان) ابن داب قال لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا من تأمير الاحداث من أهل بيته على الجلة الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لعبد الرحمن بن عوف هذا عملك واختيارك لامة محمد قال لم أظن هذا به ودخل على عثمان فقال له اني انما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر وقد خالفتم ما فقال عمر كان يقطع قرابته في الله وأنا أصل قرابتي في الله فقال له الله على أن لا أكلمك أبدا فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان ولما رد عثمان الحكم بن أبي العاصي طريد النبي صلى الله عليه وسلم وطريد أبي بكر وعمر الى المدينة تكلم الناس في ذلك فقال عثمان ما ينقم الناس مني اني وصلت رحما وقربت عنا (حصين بن زيد ابن وهب) قال مررنا بأبي ذر بالربذة فسألناه عن منزله فقال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فقال معاوية انما هي في أهل الكتاب فقلت انها لفينا وفيهم فكتب الى عثمان أقبل فلما قدمت ركبتني الناس كأنهم لم يروني قط فشكوت ذلك الى عثمان فقال لو اعتزلت فكنت قريبا فنزلت هذا المنزل فلا أدع قولي ولو أمر واعلي عبدا حبشيا لاطعت (الحسن) بن أبي الحسن عن الزبير بن العوام في هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال لقد نزلت وما ندري من يختلف لها فقال بعضهم يا أبا عبد الله فلم جئت الى البصرة قال ويحك اننا ننظر ولا نبصر (أبو نضرة) عن أبي سعيد الخدري قال ان أناسا كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة فمر بنا عثمان فما بقي أحد من القوم الا لعنه غيري فكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على الكوفة أجرأ منه على غيره فقال يا كوفي أتشتمني فلما قدم المدينة كان يتهدده قال فقيل له عليك بطلحة قال فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان والله لاجلدنه مائة سوط قال طلحة والله لا تجلده مائة الا أن يكون زانيا قال والله لا حرمنه عطاءه قال الله يرزقه (ومن حديث) ابن أبي قتيبة عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خرج علينا ابن مسعود ونحن في المسجد وكان على بيت مال الكوفة والكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال يا أهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتني بها كتاب من أمير المؤمنين ولم يكتب لي بها براءة قال فكتب الوليد بن عقبة الى عثمان في ذلك فنزعه عن بيت المال (ومن حديث) الاعمش يرويه أبو بكر بن أبي شيبة قال كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه في صحيفة فقالوا من يذهب بها اليه قال عمار أنا فذهب بها اليه فلما قرأها قال أرغم الله أنفك قال وبأنف أبي بكر وعمر قال فقام اليه فوطئه حتى غشي عليه ثم قدم عثمان وبعث اليه طلحة والزبير يقولان له اختر احدى ثلاث اما ان تعفو واما ان تأخذ الارش واما ان تقتص فقال والله لا قبلت واحدة منها حتى ألقى الله قال أبو بكر فذكرت هذا الحديث لحسن بن صالح فقال ما كان على عثمان أكثر مما صنع (ومن حديث) الليث بن سعد قال مر عبد الله بن عمر بحذيفة فقال لقد اختلف الناس بعد نبيهم فما منهم أحد الا أعطى من دينه ما عداه هذا الرجل (وسئل سعد بن أبي وقاص) عن عثمان فقال اما والله لقد كان أحسننا وضوأ وأطولنا صلاة وأتلانا لكتاب الله وأعظمنا نفقة في سبيل الله ثم ولي فأنكروا عليه شيأ فأتوا اليه أعظم مما أنكروا (وكتب عثمان) الى أهل الكوفة حين ولاهم سعيد بن العاص أما بعد فاني ما كنت وليتكم الوليد بن عقبة غلاما حين ذهب شرهه وثاب حلمه وأوصيته بكم ولم أوصكم به فلما اعيتكم علانيته طعنتم في سريرته وقد وليتكم سعيد بن العاص وهو خير عشيرته وأوصيكم به خيرا فاستوصوا به خيرا (وكان الوليد بن عقبة) أخا عثمان لامه وكان عامله على الكوفة فصلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال وان شئتم زدتكم فقامت عليه البينة بذلك عند عثمان فقال لطلحة قم فاجلده قال لم أكن من الجالدين فقام اليه علي فجلده (وفيه يقول الحطيئة)

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر
لجمت بين الشفع والوتر * مسكوا عنانك انه جربت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

(ابن داب) قال لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا واجتمعوا الى علي وسألوه أن يأتي لهم عثمان فأقبل

على صفحات الانوار كالماء صفا والمسك ذكا الخلاق قد جمعت المروأة أطرافها وحرست الحرية أكنافها أخلاق تجمع الاهواء المتفرقة على محبته وتؤلف الآراء المتشتة على مودته أخلاق أعذب من ماء الغمام وأحلى من ريق النحل وأطيب من زمان الورد أخلاق أحسن من الدر والعقيان في نحور الحسان وأذكى من حركات الروح والريحان فلان يستحط القمر بطرفه ويستنزل النجم بلطفه هو حلو المذاق سهل المساغ أجلى الناس في جد وأحلاهم في هزل يتصرف مع القلوب كتصرف السحاب مع الجنوب ذو جد كعلو الجد وهزل كحديقة الورد له عشرة ماؤها يقطر وصحوها من الغضارة يعطر هو ريحانة على القدح وذريعة على الفرح عشرته ألطف من نسيم الشمال على أديم الزلال ولصق بالقلب من علائق الحب اذا أردت فهو سبحة ناسك أو أحببت فهو تفاحة فاتك أو اقترحت فهو مدركة راهب أو أثرت فهو تحية شارب أخباره زكية وآثاره ذكية أخباره تأتينا كما يشي بالمسك رياه وتتم على الصباح بحياه قد انتشر من طيب أخباره زائد على المسك الفتيق وارف

حتى دخل عليه فقال ان الناس ورائي قد كلموني أن أكلمك والله ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيأ تنكره ولا أعلمك شيأ تجهله وما ابن الخطاب أولى بشئ من الخير منك وما بصرك من عمى وما نفعك من جهل وان الطريق لبين واضح تعلم يا عثمان ان أفضل الناس عند الله امام عدل هدى وهدى فاحيا سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وان شر الناس عند الله امام ضلالة ضل وأضل فاحيا بدعة مجهولة وأمات سنة معلومة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالامام الجائر يوم القيامة ليس معه ناصر ولا له عاذر فيلقى في جهنم فيدور دور الرحى يرتطم بجمرة النار الى آخر الأبد وأنا أحذرك أن تكون امام هذه الامة المقتول يفتح به باب القتل والقتال الى يوم القيامة يمرج بهم أمرهم ويرجون فخرج عثمان ثم خطب خطبته التي أظهر فيها التوبة وكان علي كلما اشتكى الناس اليه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن اليه فلما أكثر عليه قال له ان أباك يرى ان أحدا لا يعلم ما يعلم ونحن أعلم بما نفعل فكف عنا فلم يبعث علي ابنه في شئ بعد ذلك وذكروا أن عثمان صلى العصر ثم خرج الى علي يعوده في مرضه ومروان معه فرآه ثقيلا فقال أما والله لولا ما أرى منك ما كنت أتكلم بما أريد أن أتكلم به والله ما أدري أي يوميك أحب الي أو أبغض أيوم حياتك أو يوم موتك أما والله لئن بقيت لأعدم شامتا بعدك كهفا ويتخذك عضدا ولئن مت لا يخفى بك حظي منك حظ الوالد المشفق من الولد العاق ان عاش عقه وان مات بغضه فاينك جعلت لنا من أمرك علما نقف عليه ونعرفه اما صديق مسالم واما عدو معاني ولم تجعلني كالمختنق بين السماء والارض لا يرقى بيد ولا يهبط برجل اما والله لئن قتلتك لأصيب منك خلفا ولئن قتلتني لا تصيب مني خلفا وما أحب أن أبقى بعدك قال مروان اي والله وأخرى انه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تكسر رماحنا وتقطع سيوفنا فما خير العيش بعد هذا فضرب عثمان في صدره وقال ما يدخلك في كلامنا فقال علي اني والله في شغل عن جوابكما ولكني أقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (وقال عبد الله بن عباس) أرسل الى عثمان فقال لي اكفني ابن عمك فقلت ان ابن عمي ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فارسلني اليه بما أحببت قال قل له فليخرج الى ماله بالينبع فلا اغتم به ولا يغتم بي فأتيت عليا فأخبرته فقال ما اتخذني عثمان الا نصحا ثم أنشد يقول

فكيف بها اني أداوي جراحه * فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء

اما والله انه ليختبر القوم فأتيت عثمان فحدثته الحديث كله الا البيت الذي أنشده وقوله انه ليختبر القوم (فأنشده عثمان)

فكيف بها اني أداوي جراحه * فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء

وجعل يقول يا رحيم انصرني يا رحيم انصرني يا رحيم انصرني قال فخرج علي الى ينبع فكتب اليه عثمان حين اشتد الامر أما بعد فقد بلغ السيل الزبا وجاوز الحزام الطبيين وطمع في من كان يضعف عن نفسه

وانك لم يعجز عليك كعاجز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

فأقبل الي على أي أمريك أحببت وكن لي أم علي صديقا كنت أم عدوا

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فأدركني ولما أمزق

﴿(خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه)﴾ قال لما قتل عثمان بن عفان أقبل الناس يهرعون الى علي ابن أبي طالب فتراكمت عليه الجماعة في البيعة فقال ليس ذلكم اليكم انما ذلك لاهل بدر ليبايعوا فقال أين طلحة والزبير وسعد فاقبلوا فبايعوا ثم بايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكان اول من بايعه طلحة فكانت اصبعه شلاء فتطير منها علي وقال ما اخلقه ان ينكث فكان كما قال علي رضي الله عنه (نسب علي بن ابي طالب وصفته) هو علي بن ابي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وصفته كان اصلع بطينا جحش الساقين صاحب شرطته معقل بن قيس الرياحي ومالك بن حبيب اليربوعي وكاتبه سعد بن مهران وحاجبه قنبر مولاه وقتل يوم الجمعة بالكوفة وهو خارج الى المسجد لصلاة الصبح لسبع بقين من شهر رمضان فكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر صلى عليه ولده الحسن ودفن برحبة الكوفة ويقال في لحف الحيرة

من حميد الذكر وجبل النشر ما لا تزال الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه سألت عن أخباره فكأني حركت المسك ذنفا أو صححت الروض أنيقا أخباره متنوعة كتنوع المسك الاذفر ومشرقة أشراق الفجر الانوار أحببته بالخبر قبل الاثر وبالوصف قبل الكشف هو ممن يثقل ميزان وده ويخصف ميثاق عهده كريم العهد صحيح العقد سليم الصدر حميد الورد فيه والصدر هو لاخوانه عدة تشدهم وتقويهم ونور يسعى بين أيديهم هو ثابت ركن الاخاء صافي شرب الوفاء حافظ على الغيب ما يحفظه على اللقاء هو ممن لا تدوم المداهنة في عرصات قلبه ولا تحوم المواربة على جنبات صدره هو يسري الى كرم العهد في ضياء الرشد عهده نقش في صخر وده نسب ملاق من خفر يقبل من اخوانه العفو كما يولهم الصفو وده غنى للطالب وكفاية للراغب ومراد للصحب وزاد للركب هو في حبل الوفاء حاطب وعلى فرط الاخاء واطب النجح معقود في نواصي آرائه اليمن معتاد في مذاهب انحائه له الرأي الثابت الذي تخفى مكايده وتظهر عوائده والتدبير النافذ الذي

وغير قبره واختلف في سنه فقال الشعبي قتل علي رحمه الله وهو ابن ثمان وخمسين سنة وولد علي بمكة في شعب بني هاشم (فضائل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه) ابو الحسن قال اسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة وهو اول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال النبي عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وبهذا الحديث سمت الشيعة علي بن ابي طالب الوصي وتأولوا فيه انه استخلفه على امته اذ جعله منه بمنزلة هرون من موسى لان هرون كان خليفة موسى على قومه اذا غاب عنهم (وقال السيد الحميري) رحمه الله تعالى

اني ادين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفقتنا

وجمع النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فألقى عليهم كساءه وضمهم الى نفسه ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتأولت الشيعة الرجس ههنا بالخوض في عشرة الدنيا وكدورتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يعبأ حتى يفتح الله له فدعا عليا وكان أرمد فتفل في عينيه وقال اللهم قه داء الحر والبرد فكان يلبس كسوة الصيف في الشتاء وكسوة الشتاء في الصيف ولا يضره (ابو الحسن) قال ذكر علي عند عائشة فقالت ما رأيت رجلا أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ولا رأيت امرأة كانت أحب اليه من امرأته (وقال علي بن أبي طالب) انا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه لا يقولها بعدي الا كذاب (الشعبي) قال كان علي بن أبي طالب في هذه الامة مثل المسيح بن مريم في بني اسرائيل أحبه قوم فكفروا في حبه وأبغضه قوم فكفروا في بغضه (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما (ابو الحسن) قال كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقسم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقى منه شيأ ثم يرش له ويقيل فيه (ويتمثل بهذا البيت)

هذا جناي وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

كان علي بن أبي طالب اذا دخل بيت المال ونظر الى ما فيه من الذهب والفضة قال

أبيض واصفري وغري غيري * اني من الله بكل خير

(ودخل) رجل على الحسن بن أبي الحسن البصري فقال يا أبا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا قال فبكى الحسن حتى اخضلت لحيته ثم قال كان علي بن أبي طالب مهما صائبا من مرامي الله على عدوه وربانيا هذه الامة وذا فضلها وسابقتها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنؤمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الملومة في ذات الله ولا السروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة بينة ذلك علي بن أبي طالب بالكع

(يوم الجمل) ابو اليقظان قال قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين البصرة فتلقاهم الناس بأعلى المربد حتى لوروا بحجر ما وقع الا على رأس انسان فقتلهم طلحة وتكلمت عائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول ايها الناس انصتوا وجعلوا يركبون ولا ينصتون فقال اف اف فراش نار وذباب طمع (وكان) عثمان بن حنيف الانصاري عامل علي بن ابي طالب على البصرة فخرج اليهم في رجاله ومن معه فتواقفوا حتى زالت الشمس ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابا ان يكفوا عن القتال حتى يقدم علي بن ابي طالب وعثمان بن حنيف دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال فكفوا ووجه علي بن ابي طالب الحسن ابنه وعمار بن ياسر الى اهل الكوفة يستنفرانهم فنفر معهما سبعة آلاف من اهل الكوفة فقال عمار اما والله اني لاعلم انها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها لتتبعوه او تتبعوه وخرج علي في اربعة آلاف من اهل المدينة فيهم ثمانمائة من الانصار واربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبي صلى الله عليه وسلم وراية علي مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن ابي بكر وعلى المقدمة عبد الله بن عباس وأبو طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام وعلى الخيل

الامواضع الاحالة ولا يطرق تدبيره الا على مواقع السداد والاصالة يعرف من مبادي الاقوال خواتم الافعال ومن صدور الامور أعجازها في الصدور رؤيته رأى صليب وبديهته قدر مصيب يسافر رأيه وهو دان لم يبرح ويسير تدبيره وهو ثاو لم يبرح له رأي لا يخطئ شاكلة الصواب ومحض الرأي اذا أذكى سراج الفكر أضاء ظلام الامر هو قطب صواب تدور به الامور ومستنبط صلاح يرد اليه التدبير يرى العواقب في مرآة عقله وبصيرة ذكائه وفضله وله رأي يرد الخطب مسلما والرمح معلما آراؤه سكاكين في مفاصل الخطوب كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق ويطالعه بعين السداد والتوفيق يستنبط حقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب قد سرنا من مشورته في ضياء ساطع ومن رأيه الصائب في حكم قاطع

(نبذ من مفردات الابيات في فرائد المدح)

وكانت بالدهر عينا غير نائمة * من جود كفيك تأسو كل ما جرحا

(ابو نواس)

فلو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع * (الطائي) ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

طلحة بن عبد الله وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير فالتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس وكانت الوقعة يوم الجمعة (وقالوا) لما قدم على بن ابى طالب البصرة قال لابن عباس ائت الزبير ولا تأت طلحة فان الزبير ألين وانت تجد طلحة كالثور عاقصا بقرنه يركب الصعوبة ويقول هى اسهل فاقرئه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا قال ابن عباس فأتيته فأبلغته فقال قل له بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف فحل ما احلت وتحرم ما حرمت (وقال على بن ابى طالب) مازال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى ادركه ابنه عبد الله فلفته عنا (وقال طلحة) لاهل البصرة وسألوه عن بيعة على فقال ادخلونى فى حش ثم وضعوا اللج على فى فقالوا بايع والا قتلناك * قوله اللج بريد السيف وقوله فى لغة طى وكانت امه طائية (وخطبت عائشة) اهل البصرة يوم الجمل فقالت أيها الناس صه صه كاثما قطعت الالسن فى الافواه ثم قالت ان لى عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمنى الا من عصى ربه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وأنا احدى نسائه فى الجنة ادخرنى ربى وسلمنى من كل بضاعة وبى ميز بين منافقكم ومؤمنكم وبى أرخص اسعاركم فى صدر الاسلام ثم أبى ثالث ثلاثة من المؤمنين وثانى اثنين فى الغار وأول من سمى صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه طوق الامامة ثم اضطرب حبل الدين فسلك أبى بطرفيه وزين له أفياءه فوقع النفاق وغاض نبع الردة وأطفأ ما عش يهود وانتم يومئذ جحظ العيون تنظرون النذرة وتسمعون الصيحة فرأب النأى رأوذم العطلة وانتاش من الهوة واجتحى دفين الداء حتى أعطن الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله واطئ على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين وانتظمت بضاعتكم بجله ثم ولى أمركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين عروكة للاذن بجنبه يقظان الليل فى نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضادها جمع القرآن وانا نصب المسئلة عن مسيرى هذا لم التمس اثما ولم أدلس فتنة أوطئكموها أقول قولى هذا صادقا وعدلا واعذارا وتعذيرا واسأل الله أن يصلى على محمد وان يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين (وكتبت ام سلمة) زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى عائشة أم المؤمنين اذ عزمت على الخروج الى الجمل من ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى عائشة أم المؤمنين فانى أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد فقد هتكت سدة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته حجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تستجيبها وسكر خفارتك فلا تبتذلها فالله من وراء هذه الامة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النساء يحتملن الجهاد عهد اليك أما علمت انه قد نهاك عن القراطة فى الدين فان عمود الدين لا ينبت بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان انصدع جهاد النساء غض الاطراف وضم الذيول وقصر الوادفما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعودا من منهل الى منهل وغدا تردين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقسم لو قيل لى يا أم سلمة ادخلى الجنة لاستحييت ان ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكة حجابا ضربه على فاجعليه سترك وقاعة البيت حصنك فانك أنصح ما تكونين لهذه الامة ما قعدت عن نصرتهم ولو انى حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتشت نهش الرقشاء المطرقة والسلام (فأجابتها عائشة) من عائشة أم المؤمنين الى أم سلمة سلام عليك فانى أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد فاقبلى لوعظك واعرفى لحق نصيحتك وما أنا بمتمرة بعد تعريج ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين مثنيين متشاجرين من المسلمين فان أقعد فمن غير حرج وان امض فالى ما لا غنى بى عن الازدياد منه والسلام (وكتبت) عائشة الى زيد بن صوحان اذ قدمت البصرة من عائشة أم المؤمنين الى ابنها الخالص زيد ابن صوحان سلام عليك أما بعد فان ابك كان رأسا فى الجاهلية وسيدا فى الاسلام وانك من أبيك بمنزلة المصلى من السابق يقال كاد أو لحق وقد بلغك الذى كان فى الاسلام من مصاب عثمان بن عفان ونحن قادمون عليك والعيان أشفى لك من الخبر فاذا أتاك كتابى هذا فثبط الناس عن على بن أبى طالب وكن

لم وقال الجهال بالتقليد

(كشاجم)

شخص الانام الى كمالك فاستعذ * من شر أعينهم بعيب واحد

(المتنبى)

ولما رأيت الناس دون محله * تيقنت ان الدهر للناس ناقد

(وله أيضا)

ان خوطبوا وكفوا أو كتبوا وجدوا * فى اللفظ والخط والهيجاء فرسانا

(وله أيضا)

ذكر الانام لنا فكان قصيدة * كنت البديع الفرد من أبياتها

(أخو العباس الناشئ)

خلقت كما أرادتك المعالى فانت لمن رجاك كما يريد

(المأمونى)

وخلائق كالخردون فعاله * حبب لهن ومالهن خمار

(وقال ابراهيم الموصلى)

لموسى الهادى وهو يدنيه وقد غناه صوتا فاعجبه ان من كان محله من أمير المؤمنين محلى فى الانبساط وتقدم المنادمة جراه البسط فى الطلب وامنته المنادمة على الرجاء وقد نصب لى بقربى مشارع الرغبة اليه وحشى محلى عنده على الكروع فى المنهل بين يديه فقال سل

شفاها فانى جاعل فلى على اجابتك اليه حاضرا فسأله ما قيمته خمسون الف درهم فامر له بمائة الف درهم (ولما) ظفر الاسكندر بدارا بن

من فعله نهاية رغبته فقال الاسكندر نعم المعون على اصلاح القلوب الموعرة الترغيب بالاموال واصلح منه عاجلا الترهيب وقت الحاجة اليه (وقال الحسن بن سهل) خرج بعض ملوك الفرس متنزها فاتى بعض الحكماء فسأله عن احزم الملوك فقال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه واعرب لسانه عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن صدقه فقال الملك لا بل احزم الملوك من اذا جاع اكل واذا عطش شرب واذا تعب استراح فقال الحكيم ايها الملك قد اجدت الفطنة هذا العلم مستفاد ام غريزي قال كان عندنا معلم من الهند وكان هذا نقش خاتمه قال فهل علمك غير هذا قال ومن اين يوجد مثل هذا عند رجل واحد ثم قال له الملك علمني من حكمتك ايها الحكيم قال نعم احفظ عني ثلاث كلمات قال ما هن قال صقلك السيف ليس له جوهر من سنخه خطأ وصبك الحب في ارض السبخة ترجو نباته جهل وحملك المسن على الرياضة عمى (قال ابو تمام الطائي)

والسيف ما لم يلف فيه صيقل * من نفسه لم ينتفع بصقال

(وقيل لبعض الحكماء) ما الدليل الناصح قال فاكون

مكانك حتى يأتيك امري والسلام (فكتب) اليها من زيد بن صوحان الى عائشة ام المؤمنين سلام عليك اما بعد فانك امرت بامر وامرنا بغيره امرت ان تقري في بيتك وامرنا ان نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة فتركت ما امرت به وكتبت تنهينا عما امرنا به والسلام (وخطب) علي رضي الله عنه باهل الكوفة يوم الجمل اذ اقبلوا اليه مع الحسن بن علي فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين اما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الثقلين كافة والناس في اختلاف والعرب شر المنازل مستضعفون لما بهم فراب الله به الثأي ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبيل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المحنقة للصدور ثم قبضه الله تعالى مشكور اسعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند الله نزله فيا لها من مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولي ابو بكر فسار فينا بسيرة رضاها المسلمون ثم ولي عمر فسار بسيرة ابي بكر رضي الله عنهما ثم ولي عثمان فنال منكم وناتم منه ثم كان من امره ما كان اتيتموه فقتلتموه ثم اتيتموني فقلتم لو بايعتنا فقلت لا افعل وقبضت يدي فبسطموها ونازعتكم كفي فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتراكمتم علي تراكم الابل الهيم على حياضها يوم وردوها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعضا فبايعتموني وبايعني طلحة والزبير ثم ما لبثا ان استأذناني الى العمرة فصارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا بها الافاعيل وهما يعلمان والله اني لست بدون من مضى ولو شاء ان اقول لقلت اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا على عدوي اللهم فلا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما عملا (واملى) علي بن محمد عن سلمة بن محارب عن داود بن ابي هند عن ابي حرب عن ابي الاسود عن ابيه قال خرجت مع عمران بن حصين وعثمان بن حنيف الى عائشة فقلنا يا ام المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا عهد عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام رأي رأيته قالت بل رأي رأيته حين قتل عثمان بن عفان انا نقمنا عليه ضربه بالسوط وموقع المسحاة والحماة وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الثلاث حرم حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد ان مصمصوه كما يمصمص الاناء فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلنا ما انت وسيفنا وسوط عثمان وانت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك ان تقري في بيتك فجئت تضربين بين الناس بعضهم ببعض قالت وهل احد يقاتلني او يقول غير هذا قلنا نعم قالت ومن يقول ذلك هل انت مبلغ عني يا عمران قال لست مبلغا عنك حرفا واحدا قلت لكنني مبلغ عنك فهات ما شئت قالت اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثمان وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوى وادرك عمارا بجيرته على عثمان (ابو بكر) بن ابي شيبة قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن حصين عن الاحنف بن قيس قال قدمنا المدينة ونحن نريد الحج فانطلقت فاتيت طلحة والزبير فقلت اني لا ارى هذا الا مقتولا فمن تأمراني به كما ترضيانه لي قالا نأمرك بعلي قلت فتأمراني به وترضيانه لي قالا نعم قال ثم انطلقت حتى اتيت مكة فبينما نحن بها اذ تنافل عثمان وبها عائشة ام المؤمنين فانطلقت اليها فقلت من تأمريني ان ابايع قالت علي بن ابي طالب قلت أتأمريني به وترضيه لي قالت نعم قال فررت على علي بالمدينة فبايعته ثم رجعت الى البصرة وانا ارى ان الامر قد استقام فما راعنا الا قدوم عائشة ام المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جناب الخريبة قال فقلت ما جاء بهم قد ارسلوا اليك يستنصرونك على دم عثمان انه قتل مظلوما قال فاتاني افظع امر لم يأتني قط قلت ان خذلان هؤلاء ومعهم ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وان قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان امروني ببيعته لشديد قال فلما اتيتهم قالوا جئناك نستنصرك على دم عثمان قتل مظلوما قال فقلت يا ام المؤمنين انشدك الله اقالت لك من تأمريني به وترضيه لي فقلت علي قال بلى ولكنه بدل قلت يا زبير يا حواري رسول الله ويا طلحة نشدتكما بالله اقلتما لكما من تأمراني به وترضيانه لي فقلتما علي قالا بلى ولكنه بدل قال والله لا اقاتلكم ومعكم ام المؤمنين ولا اقاتل عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن احتازوا مني احدى ثلاث خصال اما ان تفتحوا لي باب الجسر فالحق بارض الاعاجم حتى يقضي الله من امره ما قضى واما ان الحق بمكة

فاكون بها أراتحول فاكون قريبا قالوا نا تمر ثم نرسل اليك قال فائتمروا وقالوا نفتح له باب الجسر فيلحق به المفارق والخاذل أو يلحق بمكة فيفحشكم فى قريش ويخبرهم باخباركم اجعلوه هنا قريبا حيث تنظرون اليه فاعتزل بالجماء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بنى تميم (مقتل طلحة) أبو الحسن قال كانت وقعة الجمل يوم الجمعة فى النصف من جمادى الآخرة التقوا فكان أول مصروع فيها طلحة بن عبيد الله أتاه سهم غرب فاصاب ركبته فكان اذا أمسكوه فتر الدم واذا تركوه انفجر فقال لهم اتركوه فانما هو سهم أرسله الله (حماد بن زيد) عن يحيى بن سعيد قال قال طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعى لما * شربت رضا بنى حزم برغم

اللهم خذنى لعثمان حتى يرضى (ومن حديث) أبى بكر بن أبى شيبة قال لما رأى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال لا أنتظر بعد اليوم بثارى فى عثمان فانتزعه بسهم فقتله (ومن حديث) سفيان الثورى قال لما انقضى يوم الجمل خرج على بن أبى طالب فى ليلة ذلك اليوم ومعه ولاه وبيده شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله فى بطن واد متغفرا فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول أعزز على يا أبا محمد أن أراك متغفرا تحت نجوم السماء وبطون الاودية انا لله وانا اليه راجعون شقيت نفسى وقتلت معشرى الى الله أشكو عجرى وبجرى ثم قال والله انى لارجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واذا لم نكن نحن فمن هم (أبو ادريس) عن ليث بن طلحة عن مطرف ان على بن أبى طالب أجلس طلحة يوم الجمل ومسح الغبار عن وجهه وبكى عليه (ومن حديث) سفيان ان عائشة ابنة طلحة كانت ترى فى نومها طلحة وذلك بعد موته بعشرين سنة فكان يقول لها يا بنية اخرجينى من هذا الماء الذى يؤذينى فلما انتبهت من نومها جمعت أعوانها ثم نهضت فنبشته فوجدته صحيحا كما دفن لم تضمر له شعرة وقد اخضر جنبه كالساق من الماء الذى كان يسيل عليه فلفته فى الملاحف واشترت له عرصة بالبصرة فدفنته فيها وبنت حوله مسجدا قال فلقد رأيت امرأة من أهل البصرة تقبل بالقارورة من البان فتصبها على قبره حتى تفرغها فلم يزالا يفعلان ذلك حتى صار تراب قبره مسكا أذفر (ومن حديث الخشنى) قال لما قتل طلحة بن عبيد الله يوم الجمل وجدوا فى تركته ثلثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد عجل (وقع) قوم فى طلحة عند على بن أبى طالب فقال اما والله لئن قلتم فيه انه لكما قال الشاعر فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

كأن الثريا علقت فى يمينه * وفى خده الشعرى وفى الآخر البدر

(مقتل الزبير بن العوام) شريك عن الاسود بن قيس قال حدثنى من رأى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصا فنوبه على أبا عبد الله اتذكر يوما أتانا النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أناجيك فقال أتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك قال فصرف الزبير وجه دابته وانصرف (قال) أبو الحسين لما انحاز الزبير يوم الجمل مر بماء لبنى تميم فقيل للاحنف بن قيس هذا الزبير قد أقبل قال وما أصنع به ان جمع بين هذين الفئتين وترك الناس وأقبل يريد بالفئتين المعسكرين وفى مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعى فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبعه حتى وجده بوادى السباع نائما فقتله وأقبل برأسه الى على بن أبى طالب فقال على ابشر بالنار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول

اتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت احسبه زائغه فبشر بالنار قبل العيان * فبئس بشارة ذى التحفه

(ومن حديث) ابن أبى شيبة قال أقبل رجل بسيف الزبير الى الحسن بن على قال لا حاجة لى به أدخله الى أمير المؤمنين فدخل به الى على فناوله اياه وقال هذا سيف الزبير فاخذه على فنظر اليه مليا ثم قال رحم الله الزبير لطالما فرج به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقالت امرأة الزبير ترثيه)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معدد * يا عمرو لو نبهته لوجدته

لا طائشا رعش الجنان ولا اليد * ثكلتك أمك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

98

الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة من خاصة الاشرار تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة وطبقة من العامة تسوسهم باللين والشدة لئلا تخرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين (قال واصل بن عطاء) الا قاتل الله هذه السفلة توادمن حاد الله ونبيه وتحاد من واد الله ونبيه وتذم من مدحه الله الله وتمدح من ذمه الله على أن بهم علم الفضل لاهل الطبقة العالية وبهم أعطيت الاوساط حظا من النيل (وقيل لبعض الملوك) ما بلغ بك هذه المنزلة قال عفوى عند قدرتى ولينى عند شدتى وبذل الانصاف ولو من نفسى وابقائى فى الحب والبغض مكانا لموضع الاعتدال (قال الاسكندر) لاحد الحكماء وأراد سفرا أرشدنى لاحزم أمرى قال لا تملأن قلبك من محبة الشئ ولا تستولين عليك بغضه واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه ينزع ويرجع واجعل قدرك التثبت وسميرك التيقظ ولا تقدم الا بعد المشورة فانها نعم الدليل فاذا فعلت ذلك ملكت

قلوب رعيتك (وقيل) لبعض الحكماء ما الحزم قال سوء الظن قيل فما الصواب قال المشورة قيل فما الرأى الذى يجمع القلوب قال المودة

(وقال جرير يهجو علي بن مجاشع قتل الزبير رضي الله تعالى عنه)

انى تذكرني الزبير حمامة * تدعو ببطن الواديين هديلا
جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا * لو كنت حرا يا ابن قيس مجاشع * شيعت ضيفك فرسخا أو ميلا
أفبعد قتلكم خليل محمد * ترجو العدو مع الرسول سبيلا

(هشام بن عروة) عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال دعاني أبي يوم الجمل فقمت عن يمينه فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم وما أراني الا أقتل مظلوما وان أكبر همي لديني فبع مالي ثم اقض ديني فان فضل شئ فثلثه لولدك وان عجزت عن شئ يا بني فاستعن مولاي قلت ومن مولاك يا أبت قال الله قال عبد الله بن الزبير فوالله ما وقعت بعد ذلك في كربة من دينه أو عسرة الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه قال فقتل الزبير ونظرت في دينه فاذا هو ألف ألف ومائة ألف قال فبعت ضيعة له بالغابة بألف ألف وستمائة ألف ثم ناديت من كان له قبل الزبير شئ فلأتنا نقضه فلما قضيت دينه أتاني اخوتي فقالوا اقسم بيننا ميراثنا قلت والله لا أقسم حتى أنادي أربع سنين بالموسم من كان له على الزبير شئ فلأتنا نقضه قال فلما مضت الاربع سنين أخذت الثلث لولدي ثم قسمت الباقي فصار لكل امرأة من نسائه وكان له أربع نسوة في ربع الثمن ألف ألف ومائة ألف فجميع ما ترك مائة ألف ألف وستمائة ألف ألف (ومن حديث) ابن أبي شيبة قال كان علي يخرج مناديه يوم الجمل يقول لا يساير قتيل ولا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح قال وخرج كعب بن ثور من البصرة قد تقلد المصحف في عنقه فجعل ينشره بين الصفين ويناشد الناس في دمائهم اذا أتاهم فقتله وهو في تلك الحال لا يدري من قتله (وقال) علي بن أبي طالب يوم الجمل للاشتر وهو مالك بن حرث وكان على الميمنة احمل فحمل فكشف من بازائه وقال لهاشم بن عتبة احمل بني زهرة بن كلاب وكان على الميسرة احمل فحمل فكشف من بازائه فقال علي لاصحابه كيف رأيتم ميسرتي وميمنتي (ومن حديث) الجميلي الخشني عن أبي حاتم السجستاني قال أنشدني الاصمعي عن رجل شهد الجمل يقول

شهدت الحروب وشيبتني * فلم ترعيني كيوم الجمل
وأفتك منه لحرق بطل * فليت الظعينة في بيتها * وليتك عسكر لم ترتحل

ابن منبه وهبه لعائشة وجعل له هودجا من حديد وجهز من ماله خمسمائة فارس بأسلحتهم وأزودتهم وكان أكثر أهل البصرة مالا وكان علي بن أبي طالب يقول بليت بأقضى الناس وأنطق الناس وأطوع الناس في الناس يريد بأقضى الناس يعلي بن منبه وكان أكثر الناس ناضا ويريد بأنطق الناس طلحة بن عبيد الله وأطوع الناس في الناس عائشة أم المؤمنين (أبو بكر بن أبي شيبة) عن مخارق بن عبيد عن التيمي قال كانت راية علي يوم الجمل سوداء وراية أهل البصرة كالجمل (الاعمش) عن رجل سماه قال كنت أرى عليا يوم الجمل يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثني ثم يرجع فيقول لا تلومونى ولوموا هذا ثم يعود ويقوم (ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة قال قال عبد الله بن الزبير التقيت مع الاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسة أو ستة ثم جر برجلي فألقاني في الخندق وقال والله لولا قربك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع فيك عضو الى آخر (أبو بكر بن أبي شيبة) قال أعطت عائشة الذي بشرها بجيئة ابن الزبير اذا التقى مع الاشتر يوم الجمل أربعة آلاف (سعيد) عن قتادة قال قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفا منهم ثمانمائة ألف من بني ضبة (وقالت) عائشة ما أنكرت رأس جملي حتى فقدت أصوات بني عدي وقتل من أصحاب علي خمسمائة رجل لم يعرف منهم الا عمار بن الحرث السدوسي وهند الجملي قتلهما ابن اليثربي وأنشأ يقول

اني لمن يجهاني ابن اليثربي * قتلت عمارا وهند الجملي

(عبد الله بن عون) عن أبي رجاء قال لقد رأيت الجمل حينئذ وهو كظهر القنفذ من النبل ورجل من بني ضبة آخذ بخطامه وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * الموت أحلى عندنا من العسل * نحمي ابن عفان بأطراف الاسل

قيل فما المودة قال كف قال ترك ما لا يعني قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصة قيل فما الحلم قال العفو عند القدرة قيل فما الشدة قال ملك الغضب قيل فما الحذق قال حب مفرق وبغض مفرط (قال معاوية) رضي الله عنه لزياد حين ولاه العراق يا زياد لكن حبك وبغضك قصدا فان العشرة فيهما كامنة واجعل التزوع والرجوع بقية من قلبك واحذر صولة الانهماك فانها الى الهلاك (ومن كلام بلغاء أهل العصر ذكر السلطان) أبو القاسم الصاحب عرصات السلطان لا تغلو بشئ من الاثمان ولا يبذل الروح والجنان تهيب السلطان فرض وكيد وحتم على من ألقى السمع وهو شهيد

(فصل) الصابي الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله لانه مع اتساع الامر وجلالة القدر لا يكتفي بالوحدة ولا يستغني عن الكثرة ومثله في ذلك مثل المسافر في الطريق البعيد الذي يجب أن تكون عنايته بفرسه المحبوب كعنايته بفرسه المركوب

(فصل) الصابي الملك عن غلظ من اتباعه فاتعظ أشد اتعاظا منه بمن لم يغلظ ومن لم يتعظ كالقارح الذي أدبته الغرة وأصلحته الندامة والثاني

(غندر) قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة وكان مع علي بن أبي طالب يوم الجمل والحرث بن سويد وكان مع طلحة والزبير وتذاكرا وقعة الجمل فقال الحرث بن سويد والله ما رأيت مثل يوم الجمل لقد أشرعوا رماحهم في صدورنا وأشرعنا رماحنا في صدورهم ولو شاءت الرجال أن تمشي عليها لمشت يقول هؤلاء لا إله إلا الله والله أكبر ويقول هؤلاء لا إله إلا الله والله أكبر فوالله لوددت أني لم أشهد ذلك اليوم وأني أعمى مقطوع اليدين والرجلين قال عبد الله بن سلمة والله ما يسرني أني غبت عن ذلك اليوم ولا عن مشهدنا مع علي بن أبي طالب بحمر النعم (علي بن عاصم) عن حصين قال حدثني أبو جميلة البكاء قال إني لفي الصف مع علي بن أبي طالب إذ عقر بأم المؤمنين جملها فرأيت محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر يشتدان بين الصفين أيهما يسبق إليها فقطعا عارضة الرحل واحتملاها في هودجها (ومن حديث) الشعبي قال من زعم أنه شهد الجمل من أهل بدر إلا أربعة فكذبه كان علي وعمار في ناحية وطلحة والزبير في ناحية (أبو بكر بن أبي شيبة) قال حدثني خالد بن مخلد عن يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أبزى قال انتهى عبد الله بن بديل إلى عائشة وهي في الهودج فقال يا أم المؤمنين أنشدك بالله أتعلمين أني أتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك إن عثمان قد قتل فما تأمرينني فقلت لي الزم عليا فوالله ما غير ولا بدل فسكتت ثم أعاد عليها فسكتت ثلاث مرات فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت أنا وأخوها محمد بن أبي بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي فسر به فادخل في منزل عبد الله بن بديل (وقالوا) لما كان يوم الجمل ما كان وظفر علي بن أبي طالب حتى دنا من هودج عائشة فكلمها بكلام فأجابته ملكت فأسجح فجهزها على بأحسن الجهاز وبعث معها أربعين امرأة وقال بعضهم سبعين امرأة حتى قدمت المدينة (عكرمة) عن ابن عباس قال لما انقضى أمر الجمل دعا علي بن أبي طالب بأجرتين فعلاهما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أنصار المرأة وأصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فهربتم تزلتم شر بلاد أبعدها من السماء بها مغيض كل ماء ولها شر أسمائها هي البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر ابن ابن عباس قال فدعيت له من كل ناحية فأقبلت إليه فقال ائت هذه المرأة فلترجع إلى بيتها التي أمرها الله أن تقر فيه قال فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لي فدخلت بلا إذن ومددت يدي إلى وسادة في البيت فجلست عليها فقالت تالله يا ابن عباس ما رأيت مثلك تدخل بيتنا بلا إذننا وتجلس على وسادتنا بغير أمرنا فقلت والله ما هو بيتك ولا بيتك إلا الذي أمرك الله أن تقري فيه فلم تفعلي أن أمير المؤمنين يأمرك أن ترجعي إلى بلدك الذي خرجت منه قالت رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب قلت نعم وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قالت أبيت أبيت قلت ما كان إياؤك الأفواق ناقة بكية ثم صرت ما تحبين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين قال فبكت حتى علا نشيجها ثم قالت نعم أرجع فإن أبغض البلدان إلي بلد أنتم فيه قلت أما والله ما كان ذلك جزاءنا منك إذ جعلناك للمؤمنين أما وجعلنا أباك لهم صديقا قالت أتمن علي برسول الله يا ابن عباس قلت نعم نمن عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا قال ابن عباس فأتيت عليا فأخبرته فقبل بين عيني وقال بأبي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (ومن حديث) ابن أبي شيبة عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب أن قاضيا من قضاة أهل الشام أتى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين رأيت رؤيا أفظعتني قال وما رأيت قال رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما صفين قال فمع أيهما كنت قال مع القمر على الشمس قال عمر بن الخطاب وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فانطلق فوالله لا تعمل لي عملا أبدا قال فبلغني أنه قتل مع معاوية بصفين (أبو بكر بن أبي شيبة) قال أقبل سليمان بن صرد وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب بعد وقعة الجمل فقال له تناءات وتزحزحت وتربصت فكيف رأيت الله صنع قال يا أمير المؤمنين إن الشوط بطين وقد بقي من الأمور ما تعرف به عدوك من صديقك (وكتب) علي ابن أبي طالب إلى الأشعث بن قيس بعد الجمل وكان واليا لعثمان على أذربيجان سلام عليك أما بعد فلولا هنات كن منك لكنت أنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ولعل أمرك يحمل بعضه بعضا إن اتقيت الله وقد

كمره عاد صاحبه أشد بطشا وأقوى يدا (أبو بكر الدوارزمي) لا صغر مع الولاية والعمالة كما لا كبر مع الغلظة والبطالة وإنما الولاية أنثى تصغر وتكبر بوالها ومطيبة تحسن وتقبح بمعتطيها والصدر لمن يليه والدست بمن جلس فيه والاعمال بالعمال كما أن النساء بالرجال

(فصل) له إن ولاية المرء ثوبه فإن قصر عرى منه وإن طال عثر فيه قليل السلطان كثير ومداراته حزم وتدبير ومكاشفته غرور وتغرير (أبو الفتح البستي) أجهل الناس من كان على السلطان مدلا وللإخوان مذلا (أبو الفضل بن العميد) الإبقاء على حشم السلطان وعماله عدل الإبقاء على ماله والإشفاق على ديناره ودرهمه (ومن رسالة طويلة) جواب لأبي شجاع عضد الدولة عن كتاب اقتضاه فيه فقدر كتاب ألفه فيه أبو الحسن الصوفي في نوع من علوم الهيئة أنا أقدم الإجابة بحمد الله تعالى جده على ما وهب لنا معاشر عبيده وخدمه خاصة بل لرعاياه عامة بل لأهل الأرض كافة من عظيم النعمة بمكانه وجسيم الموهبة بإنفاق أعمارنا في زمانه حتى شاركناه في أسباب السعادة التي لم تزل مدخورة عليه حتى صارت إليه وساهمناه في مواد الفضيلة التي لم تزل

كان من بيعة الناس اياى ما قد بلغك وقد كان طلحة والزبير اول من بايعنى ثم نكثا بيعتى من غير حدث ولا سبب واخرجا ام المؤمنين فسارا الى البصرة وسرت اليهم فيمن بايعنى من المهاجرين والانصار فالتقينا فدعوتهم الى ان يرجعوا الى ما خرجوا منه فأبوا فأبلغت فى الدعاء واحسنت فى البقيا وأمرت ان لا يذفف على جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ومن ألقى سلاحه وأغلق بابه فهو آمن واعلم ان عملك ليس لك بطعمة انما هو امانة فى عنقك وهو مال من مال الله وأنت من خزانى عليه حتى تؤديه الى ان شاء الله ولا قوة الا بالله فلما بلغ الاشعث كتاب على قام فقال ايها الناس ان عثمان بن عفان ولانى اذربيجان فهى لك وقد بقيت فى يدى وقد بايع الناس عليا وطاعته له واجبة وقد كان من أمره وأمر عدوه ما كان وهو المأمون على من غاب من ذلك المجلس ثم جلس (قولهم فى أصحاب الجمل) أبو بكر بن أبى شيبة قال سئل على عن أصحاب الجمل أمشركون هم قال من الشرك فروا قال فمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قال فما هم قال اخواننا بغوا علينا (ومر) على بقتلى الجمل فقال اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمد بن أبى بكر وعمار بن ياسر فقال أحدهما لصاحبه أما تسمع ما يقول قال اسكت لا يزيدك (وكيع) عن مسعدة بن عبد الله بن رباح عن عمار قال لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا فسقوا وظلموا (وسئل) عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل فقال أما والله انا لنعلم أنها زوجته فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم أتتبعونه أم تتبعونها (وقال) على بن أبى طالب يوم الجمل ان قوما زعموا أن الذى كان منا عليهم وزعمنا انه منهم علينا واغتفرنا قتلنا على البغى ولم نقتل على التكفير (أبو بكر بن أبى شيبة) قال أول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا ما أحل لنا دماءهم وحرم علينا أموالهم فقال على هى السنة فى أهل القبلة قالوا ما ندرى ما هذا قال فهذه عائشة رأس القوم أتستحلون عليها قالوا سبحان الله أمنا قال فهى حرام قالوا نعم قال فانه يحرم من أبنائها ما يحرم منها (قال) ودخلت أم أرفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها يا أم المؤمنين ما تقولين فى امرأة قتلت ابنا لها صغيرا قالت وجبت لها النار قالت فما تقولين فى امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفا فى صعيد واحد قالت خذوا بيد عدوة الله (وماتت) عائشة فى أيام معاوية وقد قاربت السبعين وقيل لها تدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا انى أحدثت بعده حدثا فادفنونى مع اخوتى بالبقيع وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يا حميراء كأنى بك ينبحك كلاب الحوأب تقاتلين عليا وأنت له ظالمة والحوأب قرية فى طريق المدينة الى البصرة وبعض الناس يسمونها الحوب بضم الحاء وتثقيل الواو وقد زعموا ان الحوأب ماء فى طريق البصرة (قال فى ذلك بعض الشيعة) انى أدين بحب آل محمد * وبنى الوصى شهودهم والغيب

وأنا أبرى من الزبير وطلحة * ومن التى نبحت كلاب الحوأب

(أخبار على ومعاوية) كتب على بن أبى طالب الى جرير بن عبد الله وكان وجهه الى معاوية فى أخذ بيعته فأقام عنده ثلاثة أشهر يماطله بالبيعة فكتب اليه على سلام عليك فاذا أتاك كتابى هذا فاحمل معاوية على الفصل وخيره بين حرب معضلة أو سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين وان اختار السلم فخذ بيعته واقبل الى (وكتب) على الى معاوية بعد وقعة الجمل سلام عليك أما بعد فان بيعتى بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لانه بايعنى الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا وان خرج عن أمرهم خارج ردوه الى ما خرج عنه فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتهما وكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما بعد ما أعذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان أحب الامور الى قبول العافية وقد أكثرت فى قتلة عثمان فان أنت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكمت القوم الى حملتك واياهم على كتاب الله وأما تلك التى تريدها فهى خدعة الصبى عن اللبن وايم الله لئن ظفرت بعد ذلك دون هولك لتجدنى أبرأ قريش من دم عثمان واعلم انك من

تحفوظة له حتى اتصلت به فان الفضل فى الزمان واهله وتحلى الدهر بأفضل سلبته وتحلى العيون والقلوب باحسن زينته وكسائيه والناشئين فيه بشريف جوهره وأورثهم نبل فضله وعز العلم وأهله وعرف لمقتبسه فضله وتوجهت الاذهان نحوه وتعلقت الخواطر به وصرفت الفكر فيه ونشدت ضواله ونظم اسناده وجمعت افراده ووثقت نفوس الساعين فى استفادته بحسن عائدته فحرصت عليه وصرفت نظرها اليه وايقنت فى بضاعتها بالافاق وفى تجارتها بالارفاق فصار ذلك الى نماء العلوم وزيادتها داعية بتكثير قليلها وايضاح مجهولها سببا وعلة الى انخراط جواهرها المتفرقة فى سلوك التدنيف سبيلا والى تقييد شواردها بعقل التأليف طريقا وان ذل السلطان اتبع الرذالة اتباعا وذهبت الفضائل ضياعا وبطلت الاقدار والقيم وسابت الاخطار والهمم وزال العلم والتعلم ودرس الفهم والتفهم وضرب الجهل بجرانه ووطئ بمنسمه واستعلى الخمول على النباهة واستولى الباطل على الحق وصار الادب وبالا على صاحبه والعلم نكالا على حامله وبحسب عظيم المحنة ممن هذه صفته والبلوى مع من هذه

الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يدخلون فى الشورى وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الايمان والهجرة فبايعه ولا قوة الا بالله (فكتب) اليه معاوية سلام عليك أما بعد فلعمرى لو بايعك الذين ذكرت وأنت برىء من دم عثمان لكنت كأبى بكر وعمر وعثمان ولكنك أغريت بدم عثمان وخذلت الانصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين وانما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم فلما فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام ولعمرى ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير كانا بايعاك فلم أبايعك أنا فأما فضلك فى الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلست أدفعه (فكتب) اليه على أما بعد فقد أتانا كتابك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فأتبعه زعمت انك انما أفسدت عليك بيعتى خفرى لعثمان ولعمرى ما كنت الا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما أمرت فلزمتنى خطيئة الامر ولا قتلت فأخاف على نفسى قصاص القاتل وأما قولك ان أهل الشام هم حكام أهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل فى الشورى أو تحل له الخلافة فان سميت كذبك المهاجرون والانصار ونحن نأتيك به من قريش الحجاز وأما قولك ادفع الى قتلة عثمان فما أنت وذاك وههنا بنو عثمان وهم أولى بذلك منك فان زعمت انك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع الى البيعة التى لزمتك وحاكم القوم الى وأما تميزك بين أهل الشام والبصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمرى فما الامر هناك الا واحد لانها بيعة عامة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار وأما قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمى فى الاسلام فلو استطعت دفعه لدفعته (وكتب) معاوية الى على أما بعد فانك قتلت ناصرك واستنصرت وأترك فايم الله لارمينك بشهاب تدكه الريح ولا يطفئه الماء فاذا وقع وقب واذا مس ثقب فلا تحسبنى كصهيم أو عبد القيس أو حلوان الكاهن (فأجابه) على أما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك وانى لارجو أن الحقك به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته وان السيف الذى ضربت به اباك واهلك أمى دائم والله ما استحدثت ذنبا ولا استبدلت نبيا وانى على المنهاج الذى تركتموه طائعين وادخلتم فيه كارهين (وكتب) معاوية الى على بن أبى طالب أما بعد فان الله اصطفى محمدا وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واختار له من المسلمين أعوانا أيده بهم وكانوا فى مناز لهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان أفضلهم فى الاسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة والخليفة الثالث فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك فى نظرك الشزر وتنفسك الصعداء وابطائك على الخلفاء وأنت فى كل ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش حتى تبايع وأنت كاره ولم تكن لاحد منهم أشد حسدا منك لابن عمك عثمان وكان أحقهم ان لا تفعل ذلك به فى قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه وألبت عليه الناس حتى ضربت اليه آباط الابل وشهر عليه السلاح فى حرم الرسول فقتل معك فى المحلة وأنت تسمع فى داره الهائعة لا تؤدى عن نفسك فى أمره بقول ولا فعل بر أقسم قسما صادقا لو بقيت فى أمره مقاما واحدا تنهى الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس أحد ولمحى ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغى عليه وأخرى أنت بها عند أولياء ابن عفان ضنين ايوائك قتلة عثمان فهم بطانتك وعضدك وأنصارك فقد بلغنى انك تنفى من دمه فان كنت صادقا فادفع الينا قتلته نقتلهم به ثم نحن أسرع الناس اليك والا فليس لك ولا لاصحابك عندنا الا السيف والذى نفس معاوية بيده لأطلبن قتلة عثمان فى الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله (فأجابه) على أما بعد فان أخا خولان قدم على بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وسلم وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحى فالحمد لله الذى صدقه الوعد وتمم له النصر ومكنه فى البلاد وأظهره على الاعادى من قومه الذين أظهروا له التكذيب ونابذوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه واخراج أصحابه وألبوا عليه العرب وحزبوا الاحزاب حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون وذكرت ان الله اختار

من الفضائل بلتقى طرفيها ومجتمع فرقها فهى نواد عن لاقت حتى تصير اليه وشرود نوازع حيث حلت حتى تقع عليه تتلفت تلفت الرامق وتتشوق اليه تشوق الصب العاشق قد ملكها أنى توجهت وحشية المضاع وحيرة المرتاع فان تعش قوما غيره أو تزورهم فكالوحش يدنيها من الانس بالمحل حتى اذا قابلته أسرعت اليه اسراع السيل ينصب فى الحدور والطير ينقض الى الوكور (وقال أبو الطيب المتنبى)

أحق عاف بربعك الهمم * أحدث شئ عهدا بها القدم

وانما الناس بالملوك وما تفلح أرض ملوكها عجم

لا أدب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذمم

بكل أرض وطئتها أمم ترعى بعبدك كأنها غنم

يستخشن الخز حين يلمسه وكاد يبرى بظفره القلم

(وقال الزبير بن بكار) قدم ابن مبادة واسمه الرماح بن ابرد زائرا لعبد الواحد بن سليمان وهو أمير المدينة فكان عنده ليلة فى سمار فقال عبد الواحد لاصحابه انى لاهم أن أتزوج فابغونى أيما قال ابن مبادة أنا أصلحك الله أدلك قال على من يا أبا الشرغيل قال قدمت عليك أيها الامير فلما قدمت ألفيت

من المسلمين أعوانا أيدهم فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان أفضلهم ابن عمك فى الاسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة من بعده ولعمرى ان كان مكانهم فى الاسلام لعظيما وان كان المصاب بهم لجرح فى الاسلام شديد فرحمهما الله وغفر لهما وذكرت ان عثمان كان فى الفضل ثالثا فان كان محسنا فسبيلى ربى شكورا يضاعف له الحسنات ويجزيه الثواب العظيم وان يك مسيئا فسبيلى ربى غفورا ولا يتعاظمه ذنب يغفره ولعمرى انى لارجو اذا الله أعطى الاسلام أن يكون سهمنا أهل البيت أوفر نصيب وايم الله ما رأيت ولا سمعت باحد كان أنصح لله فى طاعة الله ورسوله ولا أنصح لرسول الله فى طاعة الله ولا أصبر على البلاء والاذى فى مواطن الخوف من هؤلاء النفر من أهل بيته الذين قتلوا فى طاعة الله عبيدة بن الحرث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد وجعفر وزيد يوم موتة وفى المهاجرين خير كثير جزاهم الله باحسن أعمالهم وذكرت ابطائى عن الخلفاء وحسدى اياهم والبغى عليهم فاما البغى فمعاذ الله أن يكون واما الكراهة لهم فوالله ما اعتذر للناس من ذلك وذكرت بغيى على عثمان وقطعى رحمه فقد عمل عثمان بما قد علمت وعمل به الناس ما قد بلغك فقد علمت انى كنت من أمره فى عزلة الا أن تجنى فتجن ما شئت وأما ذكرك قتلة عثمان وما سألت من دفعهم اليك فان نظرت فى هذا الامر وضربت أنفه وعينه فلم يسعنى دفعهم اليك ولا الى غيرك وان لم تنزع عن غيك لتعرفنك عما قليل يطلبونك ولا يكلفونك ان تطلبهم فى سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر وقد كان أبوك أبو سفيان أتانى حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابسط يدك أبايعك فانت أحق الناس بهذا الامر فكنت أنا الذى أبيت عليه مخافة الفرقة بين المسلمين لقرب عهد الناس بالكفر فأبوك كان أعلم بحقى منك وان تعرف من حقى ما كان أبوك يعرفه تصب رشدك والا فستعين الله عليك (وكتب) عبد الرحمن بن الحكم الى معاوية

ألا بلغ معاوية بن حرب * كتابا من أخى ثقة يلوم
فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

(يوم صفين) أبو بكر بن أبى شيبة قال خرج على بن أبى طالب من الكوفة الى معاوية فى خمسة وتسعين ألفا وخرج معاوية من الشام فى بضع وثمانين ألفا فالتقوا بصفين وكان عسكر على يسمى الزخرفة لشدة حركته وعسكر معاوية يسمى الخضرية لاسوداده بالسلاح والدروع (أبو الحسن) قال كانت أيام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة بين الفريقين الا على حامية ثم يكرون (أبو الحسن) قال كان منادى على يخرج كل يوم وينادى أيها الناس لا تجهزن على جريح ولا تتبعن مولياولا تسلبن قتيلا ومن ألقى سلاحه فهو آمن (أبو الحسن) قال خرج معاوية الى على يوم صفين ولم يبايعه أهل الشام بالخلافة وانما بايعوه على نصرة عثمان والطلب بدمه فلما كان من أمر الحكمين ما كان بايعوه بالخلافة فكتب معاوية الى سعد بن أبى وقاص يدعوه الى القيام معه فى دم عثمان سلام عليك أما بعد فان أحق الناس بنصرة عثمان أهل الشورى من قريش الذين أثنوا حقه واختاروه على غيره ونصرة طلحة والزبير وهما شريكاك فى الامر ونظيراك فى الاسلام وخفت لذلك أم المؤمنين فلا تكره ما رضوا ولا ترد ما قبلوا وانما نريد ان نردها شورى بين المسلمين والسلام (فأجابه) سعد أما بعد فان عمر رضى الله عنه لم يدخل فى الشورى الا من تحل له الخلافة فلم يكن أحد أولى بها من صاحبه الا باجتماعنا عليه غير ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو باقصى اليمن وهذا الامر قد كرهنا أوله وكرهنا آخره وأما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لام المؤمنين ما أنت (وكتب) معاوية الى قيس بن سعد بن عبادة أما بعد فانما أنت يهودى ابن يهودى ان ظفر أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر أنهض الفريقين اليك قتلك ونكل بك وقد كان أبوك أوترقوسه ورمى غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل فخذله قومه وأدركه يومه ثم مات طريدا بحوران (فأجابه) قيس أما بعد فأنت وثنى ابن وثنى دخلت فى الاسلام كرها وخرجت منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحذر نفاقك ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه وأعداء الدين الذى دخلت فيه والسلام

عليه أسلبنى حسنه
ناظرى فما أقلعت ناظرى
حتى تكلم فما زال
يتكلم كانما ينثر درا
ويتلو زبورا ويدرس
انجيلا ويقرأ فرقانا حتى
شككت فلولا معرفتى
بالامير ما شككت أنه
هو ثم خرج من داره الى
مصلاه فسألت عنه
فأخبرت أنه من الحسن
بمكان وانه للخليفتين وانه
قد نالته ولادة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لها ساطع من غرته فان
اجتمعت أنت وهو على
ولد سماد ذكره العباد
وجاب ذكره البلاد فلما
قضى ابن ميادة كلامه
قال عبد الواحد ومن
حضر ذلك محمد بن عبد
الله بن عمرو بن عثمان
رضى الله تعالى عنه ولد
فاطمة بنت الحسين بن
على رضى الله عنهم قال
ابن ميادة
لهم سيرة لم يعطها الله
غيرهم * وكل قضاء الله
فصل فيهم
هذا فى تقابل نسبه وكمال
منصبه كقول عويف
القوافى فى طلحة بن عبد
الله الزهرى
يصم رجال حين يدعون
للندى * ويدعى ابن عون
للندى فيصيب
وذاك امرؤ من أى عطفيه
يلفت
الى المجد يحوى المجد وهو قريب

(وعبد الواحد بن سليمان هذا هو الذى يقول فيه القطامى)

وحطب

أقول الشيخ ان شكت أصلا * طول السفار وأفنى فيها الرحل ان ترجى من أبي عثمان منجعة ٢٠٣ فقد يهون على المستنجح العمل

(وخطب) علي بن أبي طالب أصحابه يوم صفين فقال أيها الناس ان الموت طالب لا يعجزه هارب ولا يفوته مقيم اقدموا ولا تنكلوا فليس عن الموت محيص والذي نفس ابن أبي طالب بيده ان ضربة سيف أهون من موت الفراش ايها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدي واياكم الراية الحمراء فقال رجل من أهل العراق ما رأيت كاليوم خطيبا يخطبنا يأمرنا ان نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا ويعد نا راية بيننا وبينها مائة ألف سيف (قال) أبو عبيدة في التاج جمع علي بن أبي طالب رياسة بكرها يوم صفين لحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة وجعل الويتها تحت لوائه وكانت له راية سوداء يخفق ظلها اذا أقبل فلم يغن أحد في صفين اغناءه (فقال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما * يقدمها في الصف حتى يزيرها
حياض المنايا تقطر السم والدما * جزى الله عني والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

وكان من همدان في صفين حسن فقال فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه

لهمدان أخلاق ودين يزينهم * وباس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(أبو الحسن) قال كان علي بن أبي طالب يخرج كل غداة بصفين في سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثم ينادي يا معاوية علام يقتل الناس ابرز الي وابرز اليك فيكون الامر لمن غلب فقال له عمرو بن العاص أنصفك الرجل فقال له معاوية أردتها يا عمرو والله لا رضيت عنك حتى تبارز عليا فبرز اليه متنكرا فلما غشيه علي بالسيف رمى بنفسه الى الارض وأبدى له سوأته فضرب على وجه فرسه وانصرف عنه فجلس معه معاوية يوما فنظر اليه فضحك فقال عمرو أضحك الله سنك ما الذي أضحكك قال من حضور ذهنك يوم بارزت عليا اذا تقيته بعورتك اما والله لقد صادفت منا ناكرا ولولا ذلك لخرم رفغيك بالرمح قال عمرو ابن العاصي أما والله اني عن يمينك اذ دعاك الى البراز فأحولت عيناك وراسحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك (وذكر) عمرو بن العاصي عند علي بن أبي طالب فقال فيه على عجبا لابن النابغة يزعم اني بلقائه أعافس وأمارس اي وشر القول أكذبه انه يسأل فيلحف ويسئل فيبخل فاذا احمر الباس وحمي الوطيس وأخذت السيوف مأخذها من هام الرجال لم يكن له هم الا عرقة ثيابه ويمنع الناس استه فضه الله ونرحه (مقتل عمار ابن ياسر) العنسي قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هشام بن عتبة الذي يقال له المرقال لقول النبي صلى الله عليه وسلم ارقل ليمون وكان أعور والراية بيده وهو يقول

أعور يبغي نفسه محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لابد أن يفل أو يفلا

فقال معاوية لعمرو بن العاصي يا عمرو هذا المرقال والله لئن زحف بالراية زحفا انه ليوم أهل الشام الاطول ولكني أرى ابن السوداء الى جنبه يعني عمارا وفيه عجلة في الحرب وأرجو أن تقدمه الى الهلكة وجعل عمار يقول أبا عتبة تقدم فيقول يا أبا اليقظان أنا أعلم بالحرب منك دعني أزحف بالراية زحفا فلما أضجره وتقدم أرسل معاوية خيلا فاختطفوا عمارا فكان يسمى أهل الشام قتل عمار فتح الفتوح (أبو بكر ابن أبي شيبة) عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال اني لجالس عند معاوية اذا تاذر رجلان يختصمان في رأس عمار كل واحد منهما يقول أنا قتلته فقال لهما عبد الله ابن عمرو بن العاص ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له تقتلك الفئة الباغية (أبو بكر بن أبي شيبة) عن ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية (أبو بكر) قال حدثنا علي بن حفص عن أبي معشر عن محمد ابن عبادة قال مازال جدي خزيمة بن ثابت كافا سلاحه يوم صفين حتى قتل عمار فلما قتل سل سيفه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فما زال يقاتل حتى قتل (أبو بكر) عن غندر عن عمرو بن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال رأيت عمارا يوم صفين شيخ آدم طوال أخذ

أهل المدينة لا يحزنك شأنهم * اذا تخطى عبيد الواحد الاجل

(ومن قول القطامي)

ان ترجى من أبي عثمان منجعة أخذ الآخر قوله اذا ما تغنى المرء في اثر حاجة * فانجح لم يثقل عليه عناؤه

وهو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان (قال ابن الكلبي) هو عبد الواحد بن الحرث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية والاول قول ابن السكيت والقصيدة التي منها هذه الابيات من أجود قوله وفيها يقول مما يتمثل به

والعيش ما العيش الا ما تقر به * عين ولا حال الا سوف ينتقل
والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(قوله)

والناس من يلق خيرا قائلون له مأخوذ من قول المرقش

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

(وقال عمرو بن سعيد) للاخطل أيسرك ان لك بشعرك شعرا قال لا ما يسرني ان لي بقولي

مقولا من مقاول العرب غير ان رجلا من قومي قال أبيا تا حسدته عليها وايم الله انه لمغدف القناع ضيق الذراع قليل السماع قال ومن

الحربة بيده ويده ترعد وهو يقول والذى نفسى بيده لقد قاتلت بهذه الحربة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والذى نفسى بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت انا على حق وانهم على باطل ثم جعل يقول صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال السيوف (أبو بكر بن أبى شيبة) عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن ابى البختري قال لما كان يوم صفين واشتدت الحرب دعا عمار بشربة لبن وشربها وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى ان آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن (أبو ذر) عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن جدته ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة أمر باللبن يضرب وما يحتاج اليه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا أرديتهم واكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون

لئن قعدنا والنبى يعمل * ذاك اذا العمل مضلل

قالت وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متنظفا فكان يحمل اللبنة ويجافى بها عن ثوبه فاذا وضعه نفض كفيه ونظر الى ثوبه فاذا أصابه شئ من التراب نفضه فنظر اليه على رضى الله عنه فأنشد

لا يستوى من يعمر المساجدا * يداب فيها راكعا وساجدا
وقائما طورا وطورا قاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدرى من يعنى فسمعه عثمان فقال يا ابن سمية ما أعرفنى بمن تعرض ومعه جريدة فقال لتكفن أو لاعترضن بها وجهك فسمعه النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى ظل حائط فقال عمار جلدة ما بين عينى وأنفى فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ منى وأشار بيده فوضعها بين عينيه فكف الناس عن ذلك وقالوا لعمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا قرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فأقبل عليه فقال يا رسول الله مالى ولاصحابك قال ومالك ولهم قال يريدون قتلى يحملون لبنة ويحملون على لبنتين فأخذه وطاف به فى المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك أصحابى ولكن تقتلك الفئة الباغية فلما قتل بصفين وروى هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال معاوية هم قتلوه لانهم أخرجوه الى القتل فلما بلغ ذلك عليا قال ونحن قتلنا أيضا حمزة لانا أخرجناه

(من حرب صفين) أبو الحسن قال كانت أيام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة فى أحد الفريقين الا على حامية ثم يكرون (أبو بكر بن أبى شيبة) قال انقضت وقعة صفين عن سبعين ألف قتيل خمسين ألفا من أهل الشام وعشرين ألفا من أهل العراق ولما انصرف الناس من صفين قال عمرو بن العاص

شبت الحرب فأعددت لها * مشرف الحارك محبوك الثبج * يصل الشر بشر فاذا
وثب الخيل من الشر مج * جرشع أعظمه حفزية * فاذا ابتل من الماء حرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فان شهدت جمل مقامى ومشهدى * بصفين يوما شاب منها الذوائب * عشية تجا أهل العراق كأنهم
سحاب ربيع رفعته الجنائب * وجئناهم تترى كأن صفوفنا * من البحر مدموجه متراكب
اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب * فدارت رحانا واستدارت رحاهم
سراة النهار ما تولى المناكب * وقالوا لنا انا نرى أن تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى أن نضارب

(وقال) السيد الحميرى وهو رأس الشيعة وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقى له وسادا بمسجد الكوفة

انى أدين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا * فى سفك ما سفكت منها اذا احتضروا
وأبرز الله للقسط الموازينا * تلك الدماء مع ما يارب فى عنقى * ثم اسقنى مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم فى مثل حالهم * فى فتية هاجروا فى الله شارينا
لبسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(وقال النجاشى يوم صفين وكتب بها الى معاوية)

ولا الصدور على الاعجاز تتكل
فهن معترضات والحصار مض * والريح ساكنة والظل معتدل
يتبعن سامية القيدين تحسبها * مجنونة أو ترى ما لا يرى الابل

قال أبو العتاهية لخارق أنت تنغم ألفاظك دون نغم الحانك تطرب اذا تكلمت فكيف اذا ترنمت وقال له يوما يا حكيم هذه الاقاليم لا أطيب فى هذه الآذان من جيد تلك الالحان فاقسم لو كان الكلام طعاما لكان غناؤك به اداما (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلى دخلت على المعتصم يوما وقد خلا وعنده جارية تغنيه وكان معجبا بها فلما جلست قال لى يا أبا اسحق كيف تراها فقلت يا أمير المؤمنين أراها تقهره بحذق وتختلسه برفق ولا تخرج من حسن الا الى أحسن منه وفى حلقها شذور نغم أحسن من دوام النعم قال يا اسحق من غايات الامل ومنسيات الاجل والسقم الداخل والشغل الشاغل وان صفتك لو سمعها من لم يرها لفقد لبه وقضى نحبه (وسئل) اسحق عن المجيد من المغنين فقال من لطف فى اختلاسه وتمكن من أنفاسه وتفرع فى أجناسه يكاد ان يعرف مجالسيه وشهوات معاشريه بقرع مسمع كل

يا ايها الملك البدى عداوته * انظر لنفسك اى الامر تأتمر * فان نفست على الاقوام مجدهم
فابسط يديك فان الخير مبتدر * واعلم بأن على الخير من نفر * ثم العرانين لا يعلوهم بشر
نعم الفتى هو الا ان بينكما * كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وما اخالك الا لست منتهيا * حتى ينالك من اظفاره ظفر

(خبر عمرو بن العاص مع معاوية) سفيان بن عيينة قال أخبرنى أبو موسى الاشعرى قال أخبرنى الحسن قال علم معاوية والله ان لم يبايعه عمرو لم يتم له أمر فقال له يا عمرو اتبعنى قال لماذا للآخرة فوالله ما معك آخرة أم للدنيا فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها قال فأنت شريكى فيها قال فاكتب لى مصر وكورها فكتب له مصر وكورها وكتب فى آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو اكتب ان السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيأ فقال معاوية لا ينظر الناس الى هذا قال عمرو حتى تكتب قال فكتب والله ما يجد بدا من كتابتها ودخل عتبة بن أبى سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا فى مصر وعمرو يقول له انما ابايعك بها دينى فقال عتبة اثمن الرجل بدينه فانه صاحب من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وكتب عمرو الى معاوية)

معاوى لا أعطيك دينى ولم أنل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وانتى * لآخذ ما تعطى ورأسى مقنع
فان تعطنى مصرا فأربح صفقة * أخذت بها شيخا يضر وينفع

(وقالوا) لما قدم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه فى شأن على بعد أن جعل له مصر طعمة قال له ان بأرضك رجلا له شرف واسم والله ان قام معك استهويت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت فارسل اليه معاوية فلما أتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما فحمد الله معاوية وأثنى عليه وذكر فضل عبادة وسابقته وذكر فضل عثمان رضى الله عنه وحضه على القيام معه فقال عبادة قد سمعت ما قلت أتدرى بان لم جلست بينكما فى مكانكما قالا نعم لفضلك وسابقتك وشرفك قال لا والله ما جلست بينكما لذلك وما كنت لأجلس بينكما فى مكانكما ولكن بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة تبوك اذ نظر اليكما تسيران وأنتما تتحدثان فالتفت الينا فقال اذا رأيتموهما اجتمعا فافرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير أبدا وانا انهاكما عن اجتماعكما فأما ما دعوتمانى اليه من القيام معكما فان لكما عدوا وأغلظ أعدائكما عليكما وانا كامن من ورائكم فى ذلك العدو ان اجتمعتم على شئ دخلت فيه (أمر الحكمين) أبو الحسن قال لما كان يوم الهدير وهو أعظم يوم بصفين زحف أهل العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا الى سرادق معاوية فدعا بالفرس وهم بالهزيمة ثم التفت الى عمرو بن العاص وقال له ما عندك قال تأمر بالمصاحف فترفع فى أطراف الرماح ويقال هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما نظر أهل العراق الى المصاحف ارتدعوا واختلفوا وقال بعضهم نحاكمهم الى كتاب الله وقال بعضهم لا نحاكمهم لانا على يقين من أمرنا ولسنا على شك ثم أجمع رأيهم على التحكيم فهم على أن يقدم أبا الاسود الدؤلى فأبى الناس عليه فقال له ابن عباس اجعلنى أحد الحكمين فوالله لا فلان لك حبلا لا ينقطع وسطه ولا ينشطر فاه فقال له على لست من كيدك ولا من كيد معاوية فى شئ لا أعطيه الا السيف حتى يغلبه الحق قال وهو والله لا يعطيك الا السيف حتى يغلبك الباطل قال وكيف ذلك قال لانك تطاع اليوم وتعصى غدا وانه يطاع ولا يعصى فلما انتشر عن على أصحابه قال لله بلاد ابن عباس انه لينظر الى الغيب بستر رقيق قال ثم اجتمع أصحاب البرانس وهم وجوه أصحاب على على ان يقدموا أبا موسى الاشعرى وكان مبرنسا وقالوا لا نرضى بغيره فقدمه على وقدم معاوية عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو انك قد رميت برجل طويل اللسان قصير الرأى فلا ترمه بعقلك كله فاخلى له ما مكان يجتمعان فيه فامهله عمرو بن العاص ثلاثة أيام ثم أقبل اليه بانواع من الطعام يشهيه بها حتى اذا استبطن أبو موسى ناجاه عمرو فقال له يا أبا موسى انك شيخ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذو فضلها وذو سابقتها وقد ترى ما وقعت فيه هذه الامة من الفتنة العمياء التى لا بقاء معها فهل لك أن تكون ميمون هذه الامة فيحقن الله بك دماءها فانه

يا ايها الملك البدى عداوته * انظر لنفسك اى الامر تأتمر * فان نفست على الاقوام مجدهم
فابسط يديك فان الخير مبتدر * واعلم بأن على الخير من نفر * ثم العرانين لا يعلوهم بشر
نعم الفتى هو الا ان بينكما * كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وما اخالك الا لست منتهيا * حتى ينالك من اظفاره ظفر

حسن التصرف فى العلوم وجودة الصنعة للشعر وحدث عن نفسه قال كنت أيام الرشيد أبكر الى هشيم ووكيع فأسمع منهما ثم انصرف الى عاتكة بنت شهدة فتطارحنى صوتين ثم أسير الى زلزل الضارب فآخذ منه طريقين ثم أسير الى منزلى فأبعث الى أبى عبيدة والاصمعى فلا يزالا عندى الى الظهر ثم أذهب الى الخليفة ونزل أبوه بالموصل وليس من أهلها فنسب اليها وهو مولى خزيمة بن أبى حازم التميمى وفى ذلك يقول اسحق

اذا مضر الحمراء كانت * أرومتى * وقام بنصرى حازم وابن حازم
عطست بأنفى شامخا * وتناولت * بنانى الثريا قاعدا غير قائم

وفيه يقول محمد بن عامر الجرجانى يرثيه

على الجدث الشرقى * عوجا فسلما * ببغداد لما صرعته عوائده
أسحق لا تبعد وان كان قد رمى * بك الموت * مرمى ليس يصدر وارده
متى تأته يوما تحاول منفسا * من الدين والدنيا فانك واجده
اذا هزل اخضرت فروع حديثه * ورقت حواشيه وطابت مشاهده
وان جد كان القول جدا وأقسمت * مخارجه أن لا تلين شدائده

ومن جيد شعر اسحق قصيدته فى اسحق

ومدت أكف للوداع فصافحت * وفاضت عيون للفراق تسيل
ولابد للألاف من فيض عبرة * اذا ما خليل بان عنه خليل
فكم من دم فيه طل يوم تحمات * وانس لا يودى لهن قتيل
غداة جعلت الصبر شيأ نسيته * واعولت لواجدى على عويل
ولم أنس منها نظرة هاج لى بها * هوى منه باد ظاهر ودخيل
كما نظرت حوراء فى ظل سدرة * دعاها الى ظل الكناس مقيل
فلا وصل الا ان تلاقاه أينق * عتاق غذاها شذقم وجديل
اذا قلبت أجفانها بتوقة * طوى البعد منها هزة وذميل
تفرد اصحق بنصح أميره * فليس له عند الانام عديل
يفرج عنه الشك صدق عزيمة * واب به يعل الرجال أصيل
أغر نجيب الوالدين كأنه * حسام جلت عنه العيون صقيل
بنى مصعب للمجد فيكم اذا بدت * وجوهكم للناظرين دليل
كرمتم فما فيكم جبان لدى وغى * ولا منكم عند العطاء بخيل
فليتم على حسن الثناء فراقكم * ثناء بأفواه الرجال جميل اذا استكثر الاعداء ما قلت فيكم * بهذا

يقول فى نفس واحدة ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فكيف بمن أحيا أنفس هذا الخلق كله قال له وكيف ذلك قال تخلع أنت على بن أبى طالب واخلع أنا معاوية بن أبى سفيان ونختار لهذه الامة رجلا لم يحضر فى شئ من الفتنة ولم يغمس يده فيها قال له ومن يكون ذلك وكان عمرو بن العاص قد فهم رأى أبى موسى فى عبد الله بن عمر فقال له عبد الله بن عمر فقال انه لكما ذكرت ولكن كيف لى بالوثيقة منك فقال له يا أبا موسى الا تذكر الله تطمئن القلوب خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى ثم لم يبق عمرو بن العاص عهدا ولا موثقا ولا يمينا مؤكدة حتى حلف بها حتى بقى الشيخ مبهوتا وقال له قد أجبت فنودى فى الناس بالاجتماع اليهما فاجتمعوا فقال له عمرو قم فاخطب الناس يا أبا موسى فقال قم أنت فاخطبهم فقال سبحان الله انا أتقدمك وأنت شيخ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والله لا فعلت أبدا قال أو عسى فى نفسك أمر فزاده ايمانا وتوكيدا حتى قام الشيخ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى قد اجتمعت أنا وصاحبى على أن أخلع أنا على بن أبى طالب وعزل هو معاوية بن أبى سفيان ونجعل هذا الامر لعبد الله بن عمر فانه لم يحضر فى فتنة ولم يغمس يده فى دم امرئ مسلم الا وانى قد خلعت على بن أبى طالب كما اخلع سيفى هذا ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس وقال لعمرو قم فقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انه كان من رأى صاحبى ما قد سمعتم وانه قد أشهدكم انه خلع على بن أبى طالب كما يخلع سيفه وانا أشهدكم انى قد أثبت معاوية بن أبى سفيان كما أثبت سيفى هذا وكان قد خلع سيفه قبل أن يقوم الى الخطبة فأعاده على نفسه فاضطرب الناس وخرجت الخوارج وقال أبو موسى لعمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو لعنك الله فان مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا وخرج أبو موسى من فوره ذلك الى مكة مستعيذا بها من على وحلف أن لا يكلمه أبدا فأقام بمكة حينا حتى كتب اليه معاوية سلام عليك أما بعد فلو كانت النية تدفع الخطأ لنجا المجتهد واعذر الطالب والحق لمن نصب له فأصابه وليس لمن عرض له فأخطأ وقد كان الحكمان اذا حكما على على لم يكن له الخيار عليهما وقد اختاره القوم عليك فاكره منهم ما كرهوا منك واقبل الى الشام فانى خير لك من على ولا قوة الا بالله * فكتب اليه أبو موسى سلام عليك أما بعد فانى لم يكن منى فى على الا ما كان من عمرو فيك غير انى أردت بما صنعت ما عند الله وأراد به عمرو ما عندك وقد كان بينى وبينه شروط وشورى عن تراض فلما رجع عمرو رجعت أما قولك ان الحكمين اذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما فانما ذلك فى الشاة والبعير والدينار والدرهم فأما أمر هذه الامة فليس لاحد فيما يكره حكم وان يذهب الحق عجزا عاجز ولا خدعة فاجر وأما دعاؤك اياى الى الشام فليس لى رغبة عن حرم ابراهيم فبلغ عليا كتاب معاوية الى أبى موسى الاشعرى فكتب اليه سلام عليك أما بعد فانك امرؤ ظلمك الهوى واستدرجك الغرور وحقق بك حسن الظن لزومك بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فاستقل الله بذلك فان الله يغفر ولا يغفل وأحب عباده اليه التوابون وكتبه سماك بن حرب فكتب اليه أبو موسى سلام عليك فانه والله لولا انى خشيت ان يرفعك منى منع الجواب الى أعظم مما فى نفسك لم أجبك لانه ليس لى عندك عذر ينفعنى ولا قوة تمنعنى وأما قولك ولزومى بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فانى أسلمت أهل الشام وانقطعت عن أهل العراق وأصبت أقواما صغروا من ذنبى ما عظمتم وعظموا من حقى ما صغرتم اذ لم يكن لى منكم ولى ولا نصير (وكان) على بن أبى طالب اذ وجه الحكمين قال لهما انما حكمنا كتاب الله فتحييا ما أحيا القرآن وتميتا ما أمات فلما كاد عمرو بن العاص على أبى موسى اضطرب الناس على على واختلفوا وخرجت الخوارج وقالوا لا حكم الا لله فجعل على يتمثل بهذه الابيات

لى زلة اليكم فأعتذر * سوف أكيس بعدها وأتشمر * واجمع الامر الشتيت المنتشر

(أبو الحسن) قال لما قدم أبو الاسود الدؤلى على معاوية عام الجماعة قال له معاوية بلغنى يا أبا الاسود ان على ابن أبى طالب أراد ان يجعلك أحد الحكمين فما كنت تحكم به قال لو جعلنى أحدهما لجمعت الفا من المهاجرين وأبناء المهاجرين والفا من الانصار وأبناء الانصار ثم ناشدتهم الله المهاجرون وأبناء المهاجرين أولى

بهذا الامر أم الطلقاء قال له معاوية لله ابوك اى حكم كنت تكون لو حكمت ﴿احتجاج على وأهل بيته فى الحكمين﴾ أبو الحسن قال لما انقضى أمر الحكمين واختلف أصحاب على قال بعض الناس ما منع أمير المؤمنين أن يأمر بعض أهل بيته فيتكلم فانه لم يبق أحد من رؤساء العرب الا وقد تكلم قال فبينما على يوما على المنبر اذ التفت الى الحسن ابنه فقال قم يا حسن فقل فى هذين الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فقام الحسن فقال أيها الناس انكم قد اكثرتم فى هذين الرجلين وانما بعثا ليحكما بالكتاب على الهوى فحكما بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يسم حكما ولكنه محكوم عليه وقد أخطأ عبد الله بن قيس اذ جعلها لعبد الله بن عمر فأخطأ فى ثلاث خصال واحدة انه خالف أباه اذ لم يرضه لها ولا جعله من أهل الشورى وأخرى انه لم يستأمره فى نفسه وثالثة انه لم يجتمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون الامارة ويحكمون بها على الناس وأما الحكومة فقد حكم النبى عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ فى بنى قريظة فحكم بما يرضى الله به ولا شك ولو خالف لم يرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال لعبد الله بن عباس قم فقال عبد الله بن عباس بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان للحق أهلا أصابوه بالتوفيق فالناس بين راض به وراغب عنه فذممت عبد الله بن قيس يهدى الى ضلالة وبعث عمرو بضلالة الى هدى فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هداه وثبت عمرو على ضلاله وايم الله لئن كانا حكما بما سار به لقد سار عبد الله وعلى امامه وسار عمرو ومعاوية امامه فما بعد هذا من غيب ينتظر فقال على لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب قم فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس ان هذا الامر كان النظر فيه الى على والرضا الى غيره فجئتم الى عبد الله بن قيس مبرنسا فقلتم لا نرضى الا به وايم الله ما استفدنا به علما ولا انتظرنا منه غائبا وما نعرفه صاحبا وما أفسدنا به فعلا أهل العراق وما أصلح أهل الشام ولا وضعا حق على ولا وضعا باطل معاوية ولا يذهب الحق رقية راق ولا نفخة شيطان ونحن اليوم على ما كنا عليه أمس ﴿احتجاج على على أهل النهروان﴾ قالوا ان عليا لما اختلف عليه أهل النهروان والقرى وأصحاب البرانس ونزلوا قرية يقال لها حروراء وذلك بعد وقعة الجمل فرجع اليهم على بن أبى طالب فقال لهم يا هؤلاء من زعيمكم قالوا ابن الكواء قال فليبرز الى فخرج اليه ابن الكواء فقال له على يا ابن الكواء ما اخرجكم علينا بعد رضاكم بالحكمين ومقامكم بالكوفة قال قاتلت بنا عدو الانشك فى جهاده فزعمت ان قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار فبينما نحن كذلك اذ أرسلت منا فقا وحكمت كافرا وكان من شكك فى أمر الله أن قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بينى وبينكم فان قضى على بابعتكم وان قضى عليكم بايعتمونى فلولا شكك لم تفعل هذا والحق فى يدك قال على يا ابن الكواء انما الجواب بعد الفراغ أفرغت فاجيبك قال نعم قال على أما قتالك معى عدو الانشك فى جهاده فصدقت ولو شككت فيهم لم أقاتلهم وأما قتلانا وقتلاهم فقد قال الله فى ذلك ما يستغنى به عن قولى وأما ارسالى المنافق وتحكيمى الكافر فانت أرسلت أبا موسى مبرنسا ومعاوية حكم عمرا أتيت بأبى موسى مبرنسا فقلت لا نرضى الا أبا موسى فهلا قام الى رجل منكم فقال يا على لا تعط هذه الدنية فانها ضلالة وأما قولى لمعاوية ان جرى الى كتاب الله تبعتك وان جرك الى تبعتنى زعمت انى لم أعط ذلك الا من شك فقد علمت ان أوثق ما فى يديك هذا الامر فحدثنى وبحك عن اليهود والنصارى ومشركى العرب أهم أقرب الى كتاب الله أم معاوية وأهل الشام قال بل معاوية وأهل الشام أقرب قال على أفرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أوثق بما فى يديه من كتاب الله أو أنا قال بل رسول الله قال أفرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين أما كان رسول الله يعلم انه لا يؤتى بكتاب هو أهدى مما فى يديه قال بلى قال فلم أعطى رسول الله القوم ما أعطاهم قال انصافا وحجة قال فانى أعطيت القوم ما أعطاهم رسول الله قال ابن الكواء فانى أخطأت هذه واحدة زدنى قال على فما أعظم ما تقدمتم على قال تحكيم الحكمين نظرنا فى امرنا فوجدنا تحكيمهما شكا وتبذيرا قال على فنى سمى أبو موسى حكما حين ارسل او حين حكم قال حين ارسل قال أليس قد سار وهو مسلم وانت ترجو ان يحكم بما انزل الله قال نعم قال على

يضل بها السارى وان كان هاديا * وتقطع انفاس الرياح النواسم
تعسفت ابرى جورها بشملة * بعيدة ما بين العرى والمحازم
كأن شرار المرو من نبذها به * نجوم هوت احدى الليالى العواتم
اذا ضمها والسفر ليل فغيبت * دياجيره عنهم رؤس المعالم
تنادوا فصاروا تحت أكناف رحلهم * يهديهم قدح الحصى بالمناسم
(وقال)
ولما رأين البين قد جد جده * ولم يبق الا أن تبين الركائب
دنونا فسلمنا سلاما مخالسا * فردت علينا أعين وحواجب
تصد بلا بغض وتخلص لمحة * اذا غفلت عنا العيون الرواقد
تذاد اذا حمنا النشق غلة * كما ذيد عن ورد الحياض الغرائب
(وما أحسن ما قال أبو العباس الناشى فى هذا المعنى)
ولما رأين البين زمت ركابه وأيقن منا بانقطاع المطالب
طابن على الركب المجدين علة * فجئن علينا من صدور الركائب
فلما تلاقينا كتمنا باعين الامن لقلب لا يزال رمية

* لنا كتبا أعجمنها بالحواجب فلما قرأناهن سراطوينها * حدار الاعادى بازورار المناكب (وقال اسحق)

فلا ارى الضلال فى ارساله فقال ابن الكواء سمى حكما حين حكم قال نعم اذا فارساله كان عدلا ارايت يا ابن الكواء لو ان رسول الله بعث مؤمنا الى قوم مشركين يدعوهم الى كتاب الله فارتد على عقبه كافرا كان يضر نبى الله شيأ قال لا قال على فما كان ذنبى ان كان ابو موسى ضل هل رضيت حكومته حين حكم أو قوله اذ قال قال ابن الكواء لا ولكنك جعلت مسلما وكافرا يحكمان فى كتاب الله قال على ويلك يا ابن الكواء هل بعث عمرا غير معاوية وكيف أحكمه وحكمه على ضرب عنقى اغمارضى به صاحبه كما رضيت أنت بصاحبك وقد يجتمع المؤمن والكافر يحكمان فى امر الله أرايت لو ان رجلا مؤمنا تزوج يهودية أو نصرانية فخافا شقاق بينهما ففزع الناس الى كتاب الله وفى كتابه فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها فجاء رجل من اليهود او رجل من النصارى ورجل من المسلمين اللذين يجوز لهما ان يحكما فى كتاب الله فحكما قال ابن الكواء وهذه ايضا أمهلنا حتى ننظر فانصرف عنهم على فقال له صعصعة بن صوحان يا أمير المؤمنين ائذن لى فى كلام القوم قال نعم مالم تبسط يدا قال فنادى صعصعة ابن الكواء فخرج اليه فقال أنشدكم بالله يا معشر الخارجين أن لا تكونوا اعارا على من يغزو لغيره وأن لا تخرجوا بارض تسموا بها بعد اليوم ولا تستحلوا ضلال العام خشية ضلال عام قابل فقال له ابن الكواء ان صاحبك لقننا بامر قولك فيه صغير فامسك قالوا ان عليا خرج بعد ذلك اليهم فخرج اليه ابن الكواء فقال له على يا ابن الكواء انه من اذنب فى هذا الدين ذنبا يكون فى الاسلام حدثا استتبناه من ذلك الذنب بعينه وان توبتك ان تعرف هدى ما خرجت منه وضلال ما دخلت فيه قال ابن الكواء انا لا ننكر انا قد فتنا فقال له عبد الله بن عمرو بن جرموز ادركنا والله هذه الآية الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وكان عبد الله من قراء اهل حروراء فرجعوا فصلوا خلف على الظهر وانصرفوا معه الى الكوفة ثم اختلفوا بعد ذلك فى رجعتهم ولام بعضهم بعضا فقال زيد بن عبد الله الراسبى وكان من اهل حروراء يشككهم

شككتم ومن أرمى ثبيره مكانه * ولو لم تشكوا ما انثنيتم عن الحرب * وتحكيمكم عمرا على غير توبة
وكان لعبد الله خطب من الخطب * فانكصه للعقب لما خلابه * فأصبح يهوى من ذرى جالق صعب

(وقال الرياحى) الم تر أن الله أنزل حكمه * وعمرو وعبد الله مختلفان

(وقال مسلم بن يزيد الثقفى وكان من عباد حروراء)

وان كان ما عبناه عيبا فحسبنا * خطايا بأخذ النصح من غير ناصح * وان كان عيبا فاعظمن بتركنا
عليا على أمر من الحق واضح * ونحن أناس بين بين وعلنا * سرونا بامر غبه غير صالح

ثم خرجوا على على فقتلهم بالنهروان (خروج عبد الله بن عباس على على) قال ابو بكر بن ابى شيبة كان عبد الله بن عباس من احب الناس الى عمر بن الخطاب وكان يقدمه على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يستعمل قط فقال له يوما كدت استعملك ولكن اخشى ان تستحل الفىء على التأويل فلما صار الامر الى على استعمله على البصرة فاستحل الفىء على تاويل قول الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واستحله من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو مخنف عن سليمان بن ابى راشد عن عبد الرحمن بن عبيد قال مر ابن عباس على ابى الاسود الدؤلى فقال له لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت المرعى فكتب ابو الاسود الى على اما بعد فان الله جعلك وليا مؤتمنا وراعيا مسؤلا وقد بلوناك رحمك الله فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للامة توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم فلانا كل أموالهم ولا ترتشى بشئ فى أحكامهم وابن عمك قد أكل ما تحت يديه من غير علمك فلم يسعنى كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هنالك واكتب الى برأيك فما أحببت اتبعه ان شاء الله والسلام فكتب اليه على اما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وفارق الجور وقد كتبت لصاحبك بما كتبت الى فيه ولم أعلمه بكتابك الى فلا تدع اعلامى ما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب لله عليك والسلام (وكتب) على الى ابن عباس اما بعد فانه قد بلغنى عنك أمر ان كنت فعلته فقد

للعة طرف أو الكسرة حاجب الذوائب قال ابن المعتز)
شققتى فى ليل شبيه بشعرها
شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت فى لينين بالشعر
والدجا * وخمرين من راح وخد حبيب

(وقال بكر بن النطاح)
بيضاء تسحب من قيام
شعرها * وتغيب فيه وهو
حبل اسحم
فكانها فيه نهار مبصر
وكأنه ليل عليها مظلم

(وقال المتنبى)
نشرت ثلاث ذوائب من
شعرها * فى ليلة فارت
ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء
بوجهها * فأرتنى القمرين
فى وقت معا

(وقال ابن الرومى)
وفاحم وارد يقبل مه *
شاه اذا اختال مسبلا غدره
أقبل كالليل من مفارقه
منحدرا لا يروم منحدره
حتى تناهى الى موطئه
يلثم من كل موطئ عفره
كانه عاشق دنا شغفا *
حتى قضى من حبيبه
وطره
تغشى غواشى قرونه قدما
بيضاء للناظرين معتذره
مثل الثريا اذا بدت سحر
بعد غمام وحاسر حسره
(أخذه بعض اهل العصر
وهو أبو محمد بن مطرف
فقال)
ظباء أعارتها المحاسن
مشيها
كما قد أعارتها العيون الجآذر
فمن حسن ذاك المشى قامت فقبلت * مواطئ من اقدامهن الغدائر

(وعلى ذكر

امحظت

استخطت الله وأخربت أمانتك وعصيت امامك وخنت المسلمين بلغني انك خربت الارض وأكلت ما تحت يدك فارفع الى حسابك واعلم ان حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام (وكتب) اليه ابن عباس أما بعد فان كل الذي بلغك باطل وأنا لما تحت يدي ضابط وعليه حافظ فلا تصدق على الضنين والسلام (فكتب) اليه علي أما بعد فانه لا يسعني تركك حتى تعلمني ما أخذت من الجزية من أين أخذته وما وضعت منها أين وضعته فانك الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك اياه فان المتاع بما أنت رازمه قليل وتباعته وبيلة لا تبيد والسلام * فلما رأى ان عليا غير مقلع عنه كتب اليه أما بعد فانه بلغني تعظيمك على مرزأة مال بلغك اني رزأته أهل هذه البلاد وايم الله لان ألقى الله بما في بطن هذه الارض من عقيانها ومخبئها وبما على ظهرها من طلاعها أذهبا أحب الي من أن ألقى الله وقد سفكت دماء هذه الامة لانال بذلك الملك والامرة ابعث الي عملك من أحببت فاني ظاعن والسلام فلما أراد عبد الله المسير من البصرة دعا أخواله بني هلال بن عامر ابن صعصعة ليمنعوه فجاء الضحاك بن عبد الله الهلالي فأجاره ومعه رجل منهم يقال له رزين بن عبد الله ابن رزين وكان شجاعا بئيسا فقالت بنو هلال لا غنى بنا عن هوازن فقالت هوازن لا غنى بنا عن بني سليم ثم انتهم قيس فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان في بيت مال البصرة وكان فيه ازعة واستة آلاف ألف فجعله في الغرائر قال حدثني الازرق اليشكري قال سمعت أشياخنا من أهل البصرة قالوا لما وضع المال في الغرائر ثم مضى به تتبعه الاحماس كلها بالطف على أربع فراسخ من البصرة فوافقوه فقالت لهم قيس والله لا تصلوا اليه ومناعين تطرف فقال ضمرة وكان رأس الازد والله ان قيسا لاخوتنا في الاسلام وجيراننا في الدار وأعواننا على العدو وان الذي تذهبون به من المال لو رد عليكم لكان نصيبكم منه الاقل وهم خير لكم من المال قالوا فما ترى قال انصرفوا عنهم فقال بكر بن وائل وعبد القيس نعم الرأي رأي ضمرة واعتزلوهم فقالت بنو تميم والله لا نفارقهم حتى نقاتلهم عليه فقال الاحنف بن قيس أنتم والله أحق أن لا تقاتلوهم عليه وقد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحما قالوا والله لنقاتلنهم فقال والله لا نشاتمكم على قتالهم وانصرف عنهم فقدم عليهم ابن محدبة فقاتلهم فحمل عليه الضحاك بن عبد الله فطعنه في كتفه فصرعه فسقط الى الارض بغير قتل وحمل سلمة بن ذؤيب السعدي على الضحاك فصرعه أيضا وكثرت بينهم الجراح من غير قتل فقال الاحماس الذين اعتزلوا والله ما صنعتم شيأ اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون فجاؤا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبني تميم والله ان هذا لاثم قبيح انحن أسخى انفسا منكم حين تركنا أموالنا لبني عمكم وأنتم تقاتلونهم عليها خلوا عنهم وأرواحهم فان القوم قد حوا فانصرفوا عنهم ومضى معه ناس من قيس فيهم الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين حتى قدموا الحجاز فنزل مكة فجعل راجز لعبد الله بن عباس يسوق له في الطريق ويقول

صبحت من كاظمة القصر الخرب * مع ابن عباس بن عبد المطلب

(وجعل ابن عباس يرتجز ويقول)

آوي الى أهلك يا رباب * آوي فقد حان لك الاياب

وجعل أيضا يرتجز ويقول

وهن يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير ننك لميسا

فقال له يا أبا العباس أمثلك يرفث في هذا الموضع قال انما الرفث ما يقال عند النساء قال أبو محمد فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بني كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيات يقال لهن شادن وحوراء وفتون بثلاثة آلاف دينار (وقال) سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن عبيد عن أبي الكنود قال كنت من أعوان عبد الله بالبصرة فلما كان من امره ما كان أتيت عليا فأخبرته فقال وائل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (ثم كتب) معه اليه أما بعد فاني كنت أشركتك في أمانتي ولم يكن من أهل بيتي رجل أوثق عندي منك بمواساتي وموازرتي باداء الامانة فلما رأيت الزمان قد كلب على ابن عمك والعدو قد حرد وامانة الناس قد خربت وهذه الامة قد فتنت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع القوم المفارقين وخذلته أسوأ خذلان وخنته مع من خان فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اليه أديت كأنك لم تكن على بينة من ربك وانما كدت أمة محمد عن دنياهم وغدرتهم عن فيئهم فلما

يحيى حين يذكر جعفر
قال الحاتمي مثل القصيدة مثل الانسان في اتصال بعض اعضائه ببعض فني انفصل واحد عن الآخر وباينه في صحة التركيب غادر الجسم ذاعاهة تفتقر محاسنه وتعفى معالمه وقد وجدت حذاق المتقدمين وأرباب الصناعة من المحدثين يحترسون في مثل هذا الحال احتراسا يجنبهم شوائب النقصان ويقف بهم على محجة الاحسان حتى يقع الاتصال ويؤمن الانفصال وتأتي القصيدة في تناسب صدورها وأعجازها وانتظام نسيبها بمديحها كالرسالة البليغة والخطبة الموجزة لا ينفصل جزء منها عن جزء وهذا مذهب اختص به المحدثون لتوقد خواطرهم ولطف أفكارهم واعتمادهم البديع وأفانينه في أشعارهم وكأنه مذهب سهلوا حزنه ونهجوا دارسه فأما الفحول الاوائل ومن تلاهم من المخضرمين والاسلاميين فمذهبهم التعالم عن كذا الى كذا وقصارى كل أحد منهم وصف ناقته بالعتق والنجابة والنجاء وانه امتطاها فادرع عليها جلباب الليل وربما اتفق لاحدهم معنى لطيف يتخلص به الى غرض لم يعتمد الا أن طبعه

أمكنك الفرصة في خيانة الامة أسرعت الغدرة وعاجلت الوثبة فاختطفت ما قدرت عليه من أموالهم وانقلبت بها الى الحجاز كأنك انما حزت على أهلك ميراثك من أبيك وأملك سبحان الله أما تؤمن بالمعاد أما تخاف الحساب أما تعلم انك تأكل حراما وتشرب حراما وتشترى الاماء وتنكحهم بأموال اليتامى والارامل والمجاهدين في سبيل الله التي أفاء الله عليهم فاتق الله وأد الى القوم أموالهم فانك والله ان لم تفعل وأمكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك فوالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولما تركتهما حتى آخذ الحق منهما والسلام (فكتب) اليه ابن عباس أما بعد فقد بلغني كتابك تعظم على أمانة المال الذي أصبت من بيت مال البصرة ولعمري ان حقي في بيت مال الله أكثر من الذي أخذت والسلام (فكتب) اليه علي أما بعد فان أعجب كل العجب منك اذ ترى لنفسك في بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين قد أفلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون يعجبك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك عمرك الله انك لانت البعيد البعيد قد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري المولدات من المدينة والطائف وتختارهن على عينك وتعطي بها مال غيرك واني أقسم بالله ربي وربك رب العزة ما أحب ان ما أخذت من أموالهم لي حلالا أدعه ميراثا لعقبي فما بال اغتباطك به تأكله حراما صح رويدا فكأنك قد بلغت المدى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي فيه المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة (فكتب) اليه ابن عباس والله لئن لم تدعني من أساطيرك لاحلفنه الى معاوية يقاتلك به فكف عنه علي ﴿مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه﴾ سفيان بن عيينة قال كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخرج بالليل الى المسجد فقال أناس من أصحابه نخشى أن يدبيه بعض عدوه ولكن تعالوا نحرسه فخرج ذات ليلة فاذا هو بنا فقال ما شأنكم فكتمناه فعزم علينا فأخبرناه فقال تحرسوني من أهل السماء أو من أهل الارض قلنا من أهل الارض قال انه ليس يقضى في الارض حتى يقضى في السماء (التيمي) باسناده قال لما واعد ابن ملجم وصاحباه بقتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص دخل ابن ملجم المسجد في فروغ الفجر الاول فدخل في الصلاة فتطوعا ثم افتتح القراءة وجعل يكرر هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله فأقبل ابن أبي طالب بيده مخفقة وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول أيها الناس الصلاة الصلاة فهر بابن ملجم وهو يردد هذه الآية فظن علي انه ينسى فيها ففتح عليه فقال والله رؤف بالعباد ثم انصرف علي وهو يريد أن يدخل الدار فتبعه فضربه على قرنه ووقع السيف في الجدار فأطار فدرة من آخره فانتثر دماغه الناس فأخذوه ووقع السيف منه فجعل يقول أيها الناس احذروا السيف فانه مسموم قال فأتي به علي فقال احبسوه ثلاثا واطعموه واسقوه فان أعش أرى فيه رأيي وان أمت فاقتلوه ولا تمثلوا به فمات من تلك الضربة فأخذه عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه فلم يفزع ثم أراد قطع لسانه ففزع فقيل له لم لم تفزع لقطع يديك ورجليك وفزعت لقطع لسانك قال اني أكره أن تمر بي ساعة لا أذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه وتوجه الخارجي الآخر الى معاوية فلم يجد اليه سبيلا ووجه الثالث الى عمرو فوجده قد أعفل تلك الليلة فلم يخرج الى الصلاة وقدم مكانه رجلا يقال له خارجة فضربه الخارجي بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص فقتله فأخذه الناس فقالوا قتلت خارجة قال أوليس عمرا قالوا لا قال أردت عمرا وأراد الله خارجة وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي ألا أخبرك باشد الناس عذابا يوم القيامة قال أخبرني يا رسول الله قال فان أشد الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك (وقال كثير عزة)

ألا ان الائمة من قريش * ولاة العهد أربعة سواء * علي والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء * فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

فاسبل مني عبرة فرددتها * على النحر منها مستهل ودامع
على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت أما أصحو والشيب وازع
وقد حال هم دون ذلك شاغل * مكان السفار تبتغيه الاصابع
وعد أبي قابوس في غير كنهه * أتاني ودوني راكس فالضواجع
وهذا كلام متناسخ تقتضي أوائله أواخره ولا يتميز منه شيء عن شيء يقول أناس عنك انك لمتني * وتلك التي تصطك منها المسامع
مقالة ان قد قلت سوف أناله * وذلك من تلقاء مثلك رائع
ولو توصل الى ذلك بعض الشعراء المحدثين الذين واصلوا تفتيش المعاني وفتحوا أبواب البديع واجتنوا ثمر الآداب وفتحوا زهر الكلام لكان معجزا عجيبا فكيف بجاهل بدوي انما يتعرف من قلبه قلبه ويستدل عفوها جسه (وقال علي) بن هرون المنجم عن أبيه لم يتوصل أحد الى مدح بمثل قول وهب

مازال يلثمني وأرشفه * ويعلني الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته * وبدا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

(وقال علي بن الجهم) قال

(قال) الحسن بن علي صبيحة الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدثني أبي البارحة في هذا المسجد فقال يابني اني صليت البارحة مارزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد فقال لي ادع الله أن يريحك منهم فدعوت الله (وقال) الحسن صبيحة تلك الليلة أيها الناس انه قتل فيكم الليلة رجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينثني حتى يفتح الله له ماترك الا ثلثمائة درهم (خلافة الحسن بن علي) ثم بويع للحسن بن علي أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة أربعين من التاريخ فكتب اليه ابن عباس ان الناس قد ولوك أمرهم بعد علي فاشدد عن يمينك وجاهد عدوك واستر من الضغين ذنبه بما لا يثلم دينك واستعمل أهل البيوتات تستصلح بهم عشائرهم ثم اجتمع الحسن بن علي ومعاوية بمسكن من أرض السواد من ناحية الانبار واصطلحا وسلم الحسن الامر الى معاوية وذلك في شهر جمادى الاولى سنة احدى وأربعين ويسمى عام الجماعة فكانت ولاية الحسن سبعة أشهر وسبعة أيام ومات الحسن في المدينة سنة تسع وأربعين وهو ابن ست وأربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو والي المدينة وأوصى أن يدفن مع جده في بيت عائشة فمنعه مروان بن الحكم فردوه الى البقيع وقال أبو هريرة لمروان علام تمنع أن يدفن مع جده فلقد أشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال له مروان لقد ضيع حديث نبيه اذ لم يروه غيرك قال أما انك اذ قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعا له ومن دعا عليه (ولما) بلغ معاوية موت الحسن بن علي خر ساجدا لله ثم أرسل الى ابن عباس وكان معه في الشام فعزاه وهو مستبشر وقال له ابن كم سنة مات أبو محمد فقال له سنه كان يسمع في قريش فالعجب من أن يجهله مثلك قال بلغني انه ترك أطفالا صغارا قال كل ما كان صغيرا يكبر وان طفلنا لكهل وان صغيرنا لكبير ثم قال مالي أراك يامعاوية مستبشرا بموت الحسن بن علي فوالله لا ينسأ في أجلك ولا يسد حفرتك وما أقل بقاءك وبقاءنا بعده ثم خرج ابن عباس فبعث اليه معاوية ابنه يزيد فقعد بين يديه فعزاه واستعبر لموت الحسن فلما ذهب أتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس (خلافة معاوية) ثم اجتمع الناس على معاوية سنة أحدى وأربعين وهو عام الجماعة فبايعه أهل الامصار كلها وكتب بينه وبين الحسن كتابا وشروطا ووصله بأربعين الفا وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة انه قال له والله لاجيزنك بجائزة ما أجزت بها أحدا قبلك ولا أجيز بها أحدا بعدك فأمر له بأربعمائة ألف (هو معاوية) بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته أبو عبد الرحمن وأمه هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومات معاوية بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك بن قيس وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ويقال ابن ثمانين سنة كانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة وعشرين يوما صاحب شرطته يزيد ابن الحرث العبسي وعلى حرسه وهو أول من اتخذ حرسا رجل من الموالي يقال له المختار وحاجبه سعد مولاه وعلى القضاء أبو ادريس الخولاني وولده عبد الرحمن وعبد الله من فاختة ابنة قرظة واما عبد الرحمن فمات صغيرا واما عبد الله فمات كبيرا وكان ضعيفا ولا عقب له من الذكور وكان له بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك وفيها يقول الشاعر

يابيت عاتكة التي أتغزل * حذر العداو به الفؤاد موكل

ويزيد بن معاوية وأمه ابنة بحدل كلبية * (فضائل معاوية) * ذكر عمرو بن العاص معاوية فقال احذروا ذم قريش وابن كريمها من يضحك عند الغضب ولا ينام الا على الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (سئل) عبد الله بن عباس عن معاوية فقال سما بشيء أسره واستظهر عليه بشيء أعلنه فحاول ما أسر بما أعلن فناله وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ويجمع ولا يفرق فاستقام له أمره وجرى الى مدته (قيل) فأخبرنا عن ابنه قال كان في خير سبيله وكان أبوه قد احكمه وامره ونهاه فتعلق بذلك وسلك

لولا اقتباسي سنا وجه ابن داود * قوله كحلت بالنفس مقلتها مأخوذ من قول اعرابي

والليل قد صبغ الحصى بداد
(أخذ هذا أبو نواس فقال)
ابن لي كيف صرت الى حرمي * وجفن الليل مكحول بقار
(وقد أخذ هذا أبو تمام فقال)
الملك هتكنا جنح ليل كأنه * قدا كحلت منه البلاد بإثمد
(وقد أخذ لفظ الاعرابي المتقدم أبو نواس فقال)
قد اغتدى والليل كالمراد * والصبح ينفيه عن البلاد
طرد المشيب حالك السواد وانما نظر في هذا الى قول الاعرابي
أقول والليل قد مالت أواخره * الى الغروب تامل نظرة حار
المحتمن سنا برق أرت بصري * أم وجه نعم بدا لي أم سنا نار
بل وجه نعم بدا والليل معتكر * فلاح ما بين حجاب واستار
(ومن بديع الخروج قول علي بن الجهم وذكر صحابية)
وسارية تزداد أرضا بجودها * شغلت بها عينا طويلا هجودها
أتتنا بها ريح الصبا فكأنها * فتاة ترجيها العجوز وقعودها
فلما قضت حق العراق وأهله * أتاها من الريح

طريقا مذللا له (وقال) معاوية لم يكن في الشباب شئ الا كان مني فيه مستمتع غير اني لم أكن صرعة ولا نكيحة ولا سبا (قال) الاصمعي السب كثير السباب (ميمون) بن مهران قال كان أول من جلس بين الخطبتين معاوية وأول من وضع شرف العطاء الفين معاوية * وقال معاوية لازلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فأحسن (العتبي) عن أبيه قال قال معاوية لقريش ألا أخبركم عني وعنكم قالوا بلى قال فأنا أطير اذا وقعتم وأقع اذا طرتم ولو وافق طيراني طيرانكم سقطنا جميعا (وقال) معاوية لو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبدا قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها أرخيتها واذا أرخوها مددتها (وقال) زياد ما غلبني أمير المؤمنين معاوية قط الا في أمر واحد طلبت رجلا من عمالي كسر على الخراج فلجأ اليه فكتبت اليه ان هذا فساد عملي وعملك فكتب الي انه لا ينبغي لنا ان نسوس الناس سياسة واحدة لا نلين جميعا فيمرح الناس في المعصية ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدة والفظاظة والغلظة وأكون انا للرأفة والرحمة (أخبار معاوية) قدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة فدخل دار عثمان بن عفان فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت أباها فقال معاوية يا ابنة أخي ان الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حلما تحته غضب وأظهروا لنا ذلا تحته حقد ومع كل انسان سيفه ويرى موضع أصحابه فان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندري أعلينا تكون أم لنا ولان تكوني ابنة عم أمير المؤمنين خير من ان تكوني امرأة من عرض الناس (القحذمي) قال لما قدم معاوية المدينة قال أيها الناس ان أبا بكر رضي الله عنه لم يرد الدنيا ولم ترده واما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها واما عثمان فنال منها ونالت منه واما أنا فجالت بي وملت بها وانا ابنها فهي أمي وانا ابنها فان لم تجدوني خيركم فانا خير لكم ثم نزل (قال) جويرية بن أسماء نال بشر بن أرطاة من علي بن أبي طالب عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس فوثب بشر اضربا حتى شجه فقال معاوية يا زيد عمدت الى شيخ قريش وسيد أهل الشام فضربته وأقبل على بشر وقال تشتم عليا وهو جده وأبوه الفاروق على رؤس الناس أفكنت تراه يصبر على شتم علي وكانت ام زيد ام كلثوم بنت علي بن أبي طالب (ولما) قدم معاوية مكة وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت له يا بني انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه أحببت ذلك أم كرهته ثم دخل على أبيه أبي سفيان فقال له يا بني ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصرنا اتباعا وصار وافادة وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفن رأيهم فانك تجري الى أمد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ (العتبي) عن أبيه ان عمر بن الخطاب قدم الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية في موكب نبيل فجاوز عمر حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل فاعرض عنه عمر فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف اتعبت الرجل فأقبل عليه عمر فقال يا معاوية أنت صاحب الموكب آنفا مما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانا في بلاد لا تمتنع فيها من جواسيس العدو فلا بد لهم مما يرونه بهم من هيبة السلطان فان أمرتني بذلك قمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت قال لئن كان الذي قلت حقا فانه رأي اريب ولئن كان باطلا فانها خدعة اديب ولا آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر من هذا الفتى عما اوردته فيه قال لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه (وقال) معاوية لابن الكواء يا ابن الكواء أنشدك الله ما علمك في قال انشدتني الله ما اعلمك الا واسع الدنيا ضيق الآخرة (ولما) مات الحسن بن علي حج معاوية فدخل المدينة واراد ان يلعن عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان هنا سعد بن ابي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رأيه فأرسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا اعود اليه فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه على المنابر ففعلوا فكتبت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الى معاوية انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن

ابن خاقان عن الجعفري الى سر من رأى عند قتل المتوكل وقد أخذ هذا التشبيه معكوسا من قول أبي العتاهية

ورايات يحل النصر فيها
تمر كأنها قطع السحاب

(وقال ديك الجن)

وعزيز يقضي بحكمين في الرا * ح يجور وفي الهوى بمحال
للمقاريف والخطوط ما حمل
لينا وجيده للغزال
فعلت مقلتاه بالصب ما تفـ
ـعل جدوى يديك بالاموال

ومن بارع الخروج قول المتنبي

مرت بنا بين تربيها
فقلت لها * من أين
جانس هذا الشادن
العربا

فاستضحكت ثم قالت
كالمغيث برى * ليث الشرى
وهو من عجل اذا انتسبا
واشتهار شعره يمنعني
من ذكره (قال ابن
قتيبة) سمعت بعض
أهل الادب يذكر ان
مقصد القصيدة انما
ابتدأ بوصف الديار والدمن
والآثار فبكى وشكا
وخاطب الربع واستوقف
الرفيق ليجعل ذلك سببا
لذكر أهله الظاعنين
اذ كان نازلة العمد في
المحلول والظاعن على
خلاف ما عليه نازلة
المدر لانتقالهم من ماء الى ماء وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم فصل ذلك بالنسيب فبكى شدة الوجد

أبي طالب ومن احبه وانا اشهد ان الله احبه ورسوله لم يلتفت الى كلامها (وقال) بعض العلماء لولده يا بني ان الدنيا لم تبن شيأ الا هدمه الدين وان الدين لم يبن شيأ فهدمته الدنيا الا ترى ان قوما لعنوا عليا ليخفضوا منه فكانما اخذوا بناصيته جرا الى السماء (ودخل) صعصعة بن صوحان على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريره فقال وسع له على ترابية فيه فقال صعصعة اني والله لترابي منه خلقت واليه أعود ومنه أبعث وانك لمارج من مارج من نار (العتبي) عن ابيه قال قال معاوية يوما لعمرو بن العاص ما أعجب الاشياء قال غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه قال معاوية أعجب من ذلك ان يعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (وقال) معاوية اعنت على علي بأربعة كنت أكتم سري وكان رجلا يظهره وكنت في اصلح جند واطوعه وكان في اخبث جند واعصاه وتركته واصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا اهون علي منه وان ظفر بهم اغتر بها في دينه وكنت احب الى قريش منه فمالك من جامع الى ومفرق عنه (العتبي) قال اراد معاوية أن يقدم ابنه يزيد على الصائفة فكره ذلك يزيد فأبى معاوية الا ان يفعل فكتب اليه يزيد يقول

تجى لا يزال يعـــــد ذنبا * لتقطع وصل حبلك من حبالي

فيوشك ان يريحك من اذائي * نزولي في المهالك وارتحالي

وتجهز للخروج فلم يتخلف عنه أحد حتى كان فيمن خرج أبو أيوب الانصاري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم (قال العتبي) وحدثني أبو ابراهيم قال أرسل معاوية الى ابن عباس قال يا أبا العباس ان أحببت أن تخرج مع ابن أخيك فيأنس بك ويقربك وتشير عليه برأيك ولا يدخل الناس بينك وبينه فيشغلوا كل واحد منكما عن صاحبه وأقل من ذكر حقك فانه ان كان لك فقد تركته لمن هو أبعد منا حبا وان لم يكن لك فلا حاجة بك الى ذكره مع انه صائر اليك وكل آت قريب واتجدنا اذ كان ذلك خيرا لكم منا فقال ابن عباس والله لئن عظمت عليك النعمة في نفسك لقد عظمت عليك في يزيد واما ما سألتني عن الكف عن ذكر حقي فاني لم أعمد سيفي وأنا أريد أن أنتصر بلساني ولئن صار هذا الامر الينا ثم وليكم من قومي مثلي كما وليناه من قومك مثلك لا يرى أهلك الا ما يحبون قال فخرج يزيد فلما صار على الخليج ثقل أبو أيوب الانصاري فأتاه يزيد عائدا فقال ما حاجتك أبا أيوب فقال أما دنيا كم فلا حاجة لي فيها ولكن قدمني ما استطعت في بلاد العدو فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح أرجو أن أكون هو فلما مات أمر يزيد بتكفينه وحمل على سريره ثم أخرج الكتائب فجعل قيصر يرى سريرا يحمل والناس يقتتلون فأرسل الى يزيد ما هذا الذي أرى قال صاحب نبينا وقد سألنا أن نقدمه في بلادك ونحن منفذون وصيته أو تلحق أرواحنا بالله فأرسل اليه العجب كل العجب كيف يدهى الناس أباك وهو يرسلك فتعمد الى صاحب نبيك فتدفنه في بلادنا فاذا وليت أخرجناه الى الكلاب فقال يزيد اني والله ما أردت أن أودعه بلادكم حتى أودع كلامي آذانكم فاني كافر بالذي أكرمت هذا له لئن بلغني انه نبش من قبره أو مثل به لا تركت بأرض العرب نصرانيا الا قتلته ولا كنيسة الا هدمتها فبعث اليه قيصر أبوك كان أعلم بك فوحق المسيح لا حفظته بيدي سنة فلقد بلغني انه بني على قبره قبة يسرج فيها الى اليوم (طلب معاوية البيعة ليزيد) أبو الحسن المدائني قال لما مات زياد وذلك سنة ثلاث وخمسين أظهر معاوية عهدا مفتعلا فقرأه على الناس فيه عقد الولاية ليزيد بعده وانما أراد أن يسهل بذلك بيعة يزيد فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين ويشاور ويعطي الاقارب ويداني الاباعد حتى استوثق له من أكثر الناس فقال لعبد الله بن الزبير ما ترى في بيعة يزيد قال يا أمير المؤمنين اني أناديك وأناجيك ان أخاك من صدقك فانظر قبل ان تتقدم وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية وقال ثعلب رواغ تعلمت الشجاعة عند الكبر في دون ما تشجعت به على ابن أخيك ما يكفيك ثم التفت الى الاحنف فقال ما ترى في بيعة يزيد قال نخافكم ان صدقناكم ونخاف الله ان كذبنا فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب معاوية الى سائر الامصار ان يفدوا عليه فوفد عليه من كل مصر قوم وكان فيمن وفد عليه من

لان النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما جعل الله تعالى في تركيب العباد من محبة الغزل والف النساء فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون منه متعلقا بسبب وضار بأسهم حلال أو حرام فاذا استوثق من الاصغاء اليه والاستماع له وعقب بايجاب الحقوق فدخل في شعره وشكا التعب والسهر وسرى الليل وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير بدأ في المديح فبعثه على المكافأة وفضله على الاشياء وصغر قدره الجزيل وهزه لفعل الجميل فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحدا أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع بالنفوس ظنا الى المزيد (ويتعلق بهذه القطعة) ما حدث به الحاتمي عن نفسه وان كانت الحكاية طويلة فهي غير مملولة لما بسته من حلل الآداب وتزينت به من حلى الالباب قال جمعني ورجلين من مشايخ البصرة ومن يؤبه اليه في علم الشعر مجلس بعض الرؤساء وكان خبره قد سبق الى في محبته للبحتري وتفضيله اياه على أبي تمام ووجدت صاحب المجلس مؤثرا لاستماع كلامنا في هذا المعنى فانشأت قولا انحيت فيه على البحتري انحاء أصرفت فيه واقتدحت زناد الرجل فتكلم

وكانوا أجلة الوقت وأعيان الفضل فاضطر الى أن قال ما يحسن أبو تمام يبتدئ ولا يخرج ولا يختم ولم يكن للبحتري عليه من الفضل الاحسن ابتدا آته واطف عروجه وسرعة انتهائه لوجب أن يقع التسليم له فكف بأوابده التي تزداد على التكرار غضارة وجدة ثم اقبل علي فقال أين يذهب بك عن ابتدائه

عارضتنا أصلا فقلنا الربى * حتى أضاء الاقحوان الاشنب

واخضر موشي البرود وقد بدا * منهن ديباج الخدود المذهب

واني لابي تمام مثل خروجه حيث يقول

أدارهم الاولى بدارة جلجل * سقاك الحيا ريحانه وبواكره

وجاء يحكي يوسف بن محمد * فرونك رباه وجادك ماطره

وقد كرر هذا وزاد فيه فقال

تنصب البرق مختالا فقلت له * لو وجدت يجود بني يزداد لم تزد

ومن ذا الذي لطف لان يخرج من وصف روض الى مدح فقال أحسن من قوله

كان سناها بالعشي لصحبها تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

واني لابي تمام مثل حسن انتهائه حيث يقول

البك القوافي نازعات شوارد * قال

المدينة محمد بن عمرو بن حزم فخلا به معاوية وقال له ما ترى في بيعة يزيد فقال يا أمير المؤمنين ما أصبح اليوم على الارض أحد هو أحب الى رشدا من نفسك سوى نفسي وان يزيد أصبح غنيا في المال واسطا في الحسب وان الله سائل كل راع عن رعيته فاتق الله وانظر من تولي أمر أمة محمد فأخذ معاوية بهرحتى تنفس الصعداء وذلك في يوم شات ثم قال يا محمد انك امرؤ ناصح قلت برأيك ولم يكن عليك الا ذلك قال معاوية انه لم يبق الا ابني وابناؤهم فابني أحب الي من أبنائهم اخرج عني ثم جلس معاوية في أصحابه وأذن للوفود فدخلوا عليه وقد تقدم الى أصحابه أن يقولوا في يزيد فكان أول من تكلم الضحاك بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انه لا بد للناس من وال بعدك والانفس يغدى عليها ويراح وان الله قال كل يوم هو في شان ولا ندري ما يختلف به العصران ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن معدنه وقصد سيرته من أفضلنا حلما وأحكمنا علما فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك فانا قد بلونا الجماعة والالفة فوجدناه أحقن للدماء وآمن للسبل وخيرا في العاقبة والآجلة ثم تكلم عمرو بن سعيد فقال أيها الناس ان يزيد امل تاملونه وأجل تأمنونه طويل الباع رحب الذراع اذا صرتم الى عدله وسعكم وان طلبتم رفده اغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فجد وقورع فقرع خلفا من أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال اجلس أبا أميه فلقد أوسعت وأحسنت ثم قام يزيد بن المقفع فقال أمير المؤمنين هذا وأشار الى معاوية فان هلك فهذا وأشار الى يزيد فان أبى فهذا وأشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانك سيد الخطباء ثم تكلم الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين أنت أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله رضا وله هذه الامة فلا تشاور الناس فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت تذهب الى الآخرة قال فتفرق الناس ولم يذكروا الا كلام الاحنف قال ثم بايع الناس ليزيد بن معاوية فقال رجل وقد دعي الى البيعة اللهم اني أعوذ بك من شر معاوية فقال له معاوية تعوذ من شر نفسك فانه أشد عليك وبايع قال اني أبايع وأنا كاره للبيعة فقال له معاوية بايع أيها الرجل فان الله يقول فعسى أن تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم كتب الى مروان بن الحكم عامله على المدينة أن ادع أهل المدينة الى بيعة يزيد فان أهل الشام والعراق قد بايعوا فخطبهم مروان فحضهم على الطاعة وحذرهم الفتنة ودعاهم الى بيعة يزيد وقال سنة أبي بكر الهادية المهدية فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر كذبت ان أبا بكر ترك الاهل والعشيرة وبايع لرجل من بني عدي رضي دينه وأمانته واختاره لامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال مروان أيها الناس ان هذا المتكلم هو الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي فقال له عبد الرحمن يا ابن الزرقاء أفينا تتأول القرآن وتكلم الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وأنكروا بيعة يزيد وتفرق الناس فكتب مروان الى معاوية بذلك فخرج معاوية الى المدينة في ألف فلما قرب منها تلقاه الناس فلما نظر الى الحسين قال مرحبا بسيد شباب المسلمين قربوا دابة لابي عبد الله وقال لعبد الرحمن بن أبي بكر مرحبا بشيخ قريش وسيدها وابن الصديق وقال لابن عمر مرحبا بصاحب رسول الله وابن الفاروق وقال لابن الزبير مرحبا بابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ودعا لهم بدواب فحملهم عليها وخرج حتى أتى مكة فقضى حجه ولما أراد الشخوص امر بأثقاله فقدمت وأمر بالمنبر فقرب من الكعبة وأرسل الى الحسين وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير اكفنا كلامه فقال علي ان لا تخالفوني قالوا لك ذلك ثم أتوا معاوية فرحب بهم وقال لهم قد علمتم نظري لكم وتعطفي عليكم وصلتي أرحامكم ويزيد أخوكم وابن عمكم وانما أردت ان اقدمه باسم الخلافة وتكونوا أنتم تأمرون وتنهون فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال نخيرك بين احدى ثلاث ايها أخذت فهي لك رغبة وفيها خير ان شئت فاصنع فينا ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه الله ولم يستخلف فدع هذا الامر حتى يختار الناس لانفسهم وان شئت فاصنع أبو بكر عهد الى رجل من قاصية قريش وترك من ولده ومن رهطه الادنين من كان لها أهلا وان شئت فاصنع عمر صيرها الى ستة نفر من قريش يختارون رجلا منهم وترك ولده وأهل بيته وفيهم من لو وليها لكان لها أهلا قال معاوية هل غير هذا

قال لا ثم قال للآخرين ما عندكم قالوا نحن على ما قال ابن الزبير فقال معاوية انى اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر انى قائل مقالة فاقسم بالله لئن رد على رجل منكم كلمة فى مقامى هذا الا ترجع اليه كلمته حتى يضرب رأسه فلا ينظر امرؤ منكم الا الى نفسه ولا يبقى الا عليها وامران يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان بسيفهما فان تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه وخرج وأخرجهم معه حتى رقى المنبر وخطب به أهل الشام واجتمع الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه انا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار قالوا ان حسينا وابن أبى بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا ليزيد وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا نبرم أمرا دونهم ولا نقضى أمرا الا عن مشورتهم وانى دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا واطاعوا فقال أهل الشام وما يعظم من أمر هؤلاء ائذن لنا فنضرب اعناقهم لا نرضى حتى يبايعوا علانية فقال معاوية سبحان الله ما اسرع الناس الى قريش بالشر وأحلى دماءهم عندهم انصتوا فلا اسمع هذه المقالة من احد ودعا الناس الى البيعة فبايعوا ثم قربت رواحله فركب ومضى فقال الناس للحسين وأصحابه قلتم لا نبايع فلما دعيتم وأرضيتم بايعتم قالوا لم نفعل قالوا بلى قد فعلتم وبايعتم اذلا انكرتم قالوا خفنا القتل وكادكم بنا وكادنا بكم (وفاة معاوية) عن الهيثم ابن عدى قال لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا الضحاك بن قيس الفهرى ومسلم بن عقبة المرى فقال أبلغا عنى يزيد قولا له انظر الى أهل الحجاز فهم أصلك وعترتك فمن أتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان سألوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله فان عزل عامل واحد أهون من سل مائة ألف سيف لا تدرى على من تكون الدائرة ثم انظر الى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك ريب فارمه بهم ثم ارد أهل الشام الى بلادهم ولا يقيموا فى غيره فيتأدبوا بغير أدبهم لست أخاف عليك الا ثلاثة الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فاما الحسين بن على فارجو أن يكفيكه الله فانه قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا واما ابن عمر فانه رجل قد قرقره الورع فخل بينه وبين آخرته يخل بينك وبين دنياك ثم أخرج الى يزيد بريدا بكتاب يستقدمه ويستحثه فخرج مسرعا فتلقاه يزيد فاخبره بموت معاوية فقال يزيد

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا * قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم
قالوا الخليفة امسى مثبتا وجعا * فسادت الارض أو كادت تميد بنا * كأن أعبر من أركانها انقلعا
ثم انبعثنا الى خوص مزممة * نرمى الفجاج بها ما تأتلى سرعا * فما نبالى اذا بلغن أرحلنا
ما مات منهن بالموماة أو ظلعا * أودى ابن هند وأودى المجد يتبعه * كذاك كنا جميعا فاطمئن معا
اغر أبلج يستسقى الغمام به * لو قارع الناس عن أخلاقهم قرعا
لا يرقع الناس ما أوهى ولو جهدوا * ان يرقعوه ولا يوهون ما رقعا

(قال) محمد بن عبد الحكم قال الشافعى سرق هذين البيتين من الاعشى (ابن داب) قال لما هلك معاوية خرج الضحاك بن قيس الفهرى وعلى عاتقه ثياب حتى وقف الى جانب المنبر ثم قال أيها الناس ان معاوية كان الف العرب وملكها الطفأ الله به الفتنة وأحياه السنة وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره صلاة الظهر فليحضره وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن هلال السلولى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباءه الذى بالملك حاباكا * لا رزء أعظم فى الاقوام قد علموا
مما رزئت ولا عقبى كعقباكا * أصبحت راعى أهل الارض كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام ثم دخل يزيد فأقام ثلاثة أيام لا يخرج للناس ثم خرج وعليه أثر الحزن فصعد المنبر وأقبل الضحاك فجلس الى جانب المنبر وخاف عليه الحصر فقال له يزيد يا ضحاك أجئت تعلم بنى عبد شمس الكلام ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذى ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء

وقوله فى هذا المعنى
الست الموالى فيك نظم قصائد * هى الانجم اقتادت مع الليل انجما
ثناء تخال الروض فيه منورا * ضحى وتخال الوشى فيه منمنما
ولقد تقدم البحترى الناس كلهم فى قوله
لو أن مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليك المنبر
قال أبو على وكنت ساكتا الى ان استتم كلامه وكان الجماعة أعجبهم ذلك عصبية على لا على أبى تمام لانى كنت كالشجى معترضا فى لهواتهم وأسر كل واحد منهم الى صاحبه سرا يومى به الى استيلاء الوجل على فلما استتم كلامه وبرقت له بارقة طمع فى تسليمى له ابتدأت فقلت لست ممن يقعقع له بالحصا ولا تقرع له العصا لا الا الا الله استثنت الفصال حتى القرعى هل هذه المعانى الا عوان مفترعة قد تقدم أبو تمام الى سلك نضارها وافتضاض أبكارها وجرى البحترى على وتيرته فى انتزاع أمثالها واتباعها فأما قوله
عارضتنا أصلا فقلنا الربرب
فمن قول أبى جويرية العبدى
سلمن نحوى للوداع بمقلة * فكأنما نظرت الينا الربرب
وقران بالحدق المراض تحية * كادت تكلمنا وان لم تعرب
وأما قوله فى صفة الغيث مخاطبا للدار وجاءك يحكى يوسف بن

رفع ان معاوية بن أبي سفيان كان حبلا من حبال الله مده ما شاء أن يمده ثم قطعه حين شاء أن يقطعه فكان دون من قبله وخير لمن يأتي بعده ولا أزكيه وقد صار الى ربه فان يعف عنه فبرحمته وان يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست اعتذر من جهل ولا أنى عن طلب وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا أراد شيأ يسره (خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه ميسون ابنة بحدل بن قياسة أحد بني حارثة بن خباب وكنيته أبو خالد وكان آدم جعدا مهضوما أحور العين بوجهه آثار جدري حسن اللحية خفيفها ولي الخلافة في رجب سنة ستين ومات في النصف من شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ودفن بحوارين خارجا من المدينة وكانت ولايته أربع سنين وأياما وكان على شرطته حميد بن حريث بن بحدل وكاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور وعلى القضاء أبو ادريس الخولاني وعلى الخراج مسلمة بن حديدة الازدي (أولاد يزيد) معاوية وخالد وأبو سفيان أمهم فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة وعبد الله وعمر وأمهما أم كلثوم ابنة عبد الله بن عباس وكان عبد الله ولده ناسكا وولد خالد عالما لم يكن في بني أمية أزهد من هذا ولا أعلم من هذا (الاصمعي) عن أبي عمرو قال اعرق الناس في الخلافة عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبوها خليفة وجدها معاوية خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وأربأوها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (مقتل الحسين بن علي) علي بن عبد العزيز قال قرأ علي أبو القاسم عبد الله بن سلام وأنا أسمع فسألته نروي عنك كما قرئ عليك قال نعم قال أبو عبيد لما مات معاوية بن أبي سفيان وجاءت وفاته الى المدينة وعليها يومئذ الوليد بن عتبة فأرسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فدعاهما الى البيعة ليزيد فقالا بالغد ان شاء الله على رؤس الناس وخرجا من عنده فدعا الحسين برواحله فركبها وتوجه نحو مكة على المنهج الاكبر وركب ابن الزبير برذونا له وأخذ طريق العرج حتى قدم مكة ومر حسين حتى أتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئر له فنزل عليه فقال للحسين يا أبا عبد الله لا سقانا الله بعدك ماء طيبا أين تريد قال العراق قال سبحان الله قال مات معاوية وجاءني أكثر من حمل صحف قال لا تفعل أبا عبد الله فوالله ما حفظوا اباك وكان خيرا منك فكيف يحفظونك ووالله لئن قتلت لا يقيت حرمة بعدك الا استحلت فخرج حسين حتى قدم مكة فأقام بها هو وابن الزبير قال فقدم عمرو بن سعيد في رمضان أميرا على المدينة والموسم وعزل الوليد بن عتبة فلما استوى على المنبر رعف فقال اعرابي مه جاءنا والله بالدم قال فتلقاه رجل بعمامته فقال مه عم الناس والله ثم قام فخطب فناولوه عصا لها شعبتان فقال تشعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها قبل التروية بيوم ووفدت الناس للحسين يقولون يا أبا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فأنزلتهم بدارك اذ جاء المؤذن فأقام الصلاة فتقدم عمرو بن سعيد فكبر فقيل للحسين أخرج أبا عبد الله اذا أبيت أن تتقدم فقال الصلاة في الجماعة أفضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه ان حسينا قد خرج فقال اطلبوه اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه قال فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه وأرسل عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا اليه ليردا حسينا فأبى حسين أن يرجع وخرج بابني عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة وأرسل الى ابن الزبير ليأتيه فأبى أن يأتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من أهل مكة قال فأرسل عمرو بن سعيد لهم جيشا من المدينة وأمر عليهم عمرو بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير وضرب على أهل الديوان البعث الى أهل مكة وهم كارهون للخروج فقال اما أن تأتوني بدلاء واما أن تخرجوا قال فبعثهم الى مكة فقاتلوا ابن الزبير فانهزم عمرو بن الزبير وأسره أخوه عبد الله فحبسه في السجن وقد كان بعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل بن أبي طالب الى أهل الكوفة ليأخذ بيعتهم وكان على الكوفة حين مات معاوية فقال يا أهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من ابن بنت بحدل قال فبلغ ذلك يزيد فقال يا أهل الشام أشيروا علي من استعمل على الكوفة فقالوا نرضى من رضي به معاوية قال نعم قيل له فان الصك بامارة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتب في الديوان فاستعمله على الكوفة فقدمها

محمد وقوله في هذا المعنى

وكأنما استسقى لهن محمد
* من سومهن من الحيا في زخرف

ومن قوله الذي تقدم فيه كل أحد لفظا رشيقا ومعنى رقيقا

دعة سمحة القياد سكوب
* مستغيث بها الثرى المكروب

لوسعت بقعة لاعظام نعمى * لسعى نحوها المكان الجديب

(ومن هنا) أخذ البحتري

لسعى اليك المنبر وأما قوله

كان سناها بالعشي لصحبها
* تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

فانما نظر فيه الى قول دعبل بن علي

ومينا خضراء زربية
بها النور يلمع في كل فن
ضحوكا اذا لاعبته الرياح
تأود كالشارب المرجحن
فشبه صحبي سناورها
* بديباج كسرى وعصب اليمن

فقلت قصدتم ولكنني
* أشبهه بجناب الحسن

فتى لا يرى المال الا العطا
ولا الكنز الا اعتقاد المنن

وأما قوله في صفة الغواني

يسير ضافي وشيها وينمنم

وقوله في وصفها وتخال الوشي فيه منمنما فمن قول أبي تمام

حلوا بها عقد النسيم
وغنموا من وشيها نشرا

لها وقصدا

ومن قوله الذي أبدع فيه

ووالله لا انفك أهدي شواردا
* اليك تحملن الثناء المبجلا

تخل به برداً عليك مجبرا * وتحسبه عقداً عليك مفصلا الذ من السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوقاً وأيسر مجملا
اخف على قلبي وأثقل قيمة * وأقصر في قلب الجليس وأطولا (وقول البحتري) هي الانجم اقتادت مع الليل أنجما
مأخوذ من قول أبي تمام مقصراً عنه كل تقصير عن استيفاء احسانه حيث يقول أصبح تستمع حرائقاً في فانها * كواكب الا انهن سعود
ولا يمكن الاخلاق منها فانما * يلذ لباس البرد وهو جديد فهذه خصال صاحبك فيما عددته من محاسنه التي هتكت بها ستر
عواره ونشرت مطوي أسراره حتى استوضحت الجماعة ان احسانه فيها عارية مرتجعة ووديعة منتزعة فاسمع ما قال أبو تمام في نحو أبياتك
التي أوجبت الفضل في أساليبها اصاحبك حين قال مبتدئا لا انت أنت ولا الديار ديار * ٢١٧ خف الهوى وتقضت الاوطار

قبل أن يقدم حسين وبايع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفا من أهل الكوفة وخرجوا معه يريدون
عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما اتوا الى زقاق انسل منهم ناس حتى بقي في شرذمة قليلة قال فجعل الناس
يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادي وكان له شرف ورأي فقال
له هانئ ازلي من ابن زياد مكانا واني سوف أتمارض فاذا جاء يعودني فأضرب عنقه قال فبلغ ابن زياد أن
هانئ بن عروة مريض يبقي الدم وكان شرب المغرة فجعل يقيؤها فجاء ابن زياد يعوده وقال هانئ اذا قلت
لكم اسقوني فاخرج اليه فاضرب عنقه يقولها لمسلم بن عقيل فلما دخل ابن زياد وجلس قال هانئ اسقوني
فتثبطوا عليه فقال ويحكم اسقوني ولو كان فيه نفسي قال فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيأ قال وكان
أشجع الناس ولكن أخذ بقلبه وقيل لابن زياد ما أراده ابن هانئ فأرسل اليه فقال اني شاك لا أستطيع
فقال ائتوني به وان كان شاكيا فأسرجت له دابة فركب ومعه عصا وكان أعرج فجعل يسير قليلا قليلا ثم يقف
ويقول ما أذهب الى ابن زياد حتى دخل على ابن زياد فقال له يا هانئ أما كانت بذ زياد عندك بضاعة قال
بلى قال ويدي قال بلى فقال له هانئ قد كانت لك عندي ولابيك وقد أمنتك في نفسك ومالك قال اخرج
فخرج فتناول العصا من يده وضرب بها وجهه حتى كسرها ثم قدمه فضرب عنقه وأرسل الى مسلم بن عقيل
فخرج اليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتى أثخنوه بالجراح فأسروه وأتي به ابن زياد فقدمه ليضرب عنقه
فقال له دعني حتى أوصي فقال أوص فنظر في وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ما أرى قرشيا هاهنا غيرك
فادن مني حتى أكلمك فدنا منه فقال له هل لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا ومن
معه وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب لهم ما أصابني ثم ضرب عنقه فقال
عمرو لابن زياد أتدري ما قال لي قال اكتم علي ابن عمك قال هو أعظم من ذلك قال وما هو قال قال لي ان
حسينا أقبل وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة فارددهم واكتب اليه بما أصابني فقال له ابن زياد أما
والله اذ دللت عليه لا يقاتله أحد غيرك قال فبعث معه جيشا وقد جاء حسينا الخبر وهم بشراف فهم بأن يرجع
ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا ترجع وقد قتل أخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق به فقال الحسين لبعض
أصحابه والله ما لي على هؤلاء من صبر قال فلقيه الجيش على خيولهم وقد نزلوا بكربلاء فقال حسين أي أرض
هذه قالوا كربلاء قال أرض كرب وبلاء وأحاطت بهم الخيل فقال الحسين لعمرو بن سعيد يا عمرو اختر مني
احدى ثلاث خصال اما أن تتركني أرجع كما جئت واما أن تسيرني الى يزيد فأضع يدي في يده واما أن
تسيرني الى الترك أقاتلهم حتى أموت وأرسل الى ابن زياد بذلك فهم أن يسيره الى يزيد فقال له شمر بن ذي
الجوشن أمكنك الله من عدوك تسيره لا الا أن ينزل على حكمك فأرسل اليه بذلك فقال الحسين أنا أنزل على
حكم ابن مرجانة والله لا أفعل ذلك أبدا قال وأيضا عمرو عن قتاله فأرسل ابن زياد الى شمر بن ذي الجوشن

كانت مجاورة الطلول
وأهلها * زمناً عذاب
الورد فهي بحار
(وقوله)
رقت حواشي الدهر
فهي تمرمر * وغدا
الثرى في حليه يتكسر
(وقوله)
أرأيت أي سوالف وخدود
عنت لنا بين اللوى وزرود
وهل يستطيع أحد أن
يبتدي بمثل ابتدائه
طلل الجميع لقد عفوت
جبدا * وكفى على ردى
بذاك شهيدا
دمن كان البين أصبح
طالبا * دينا لدى آرامها
وحقودا
(أو مثل قوله مبتدئا)
يا دار دار عليك ارهام
الندى * واهتز عودك
للثرى فتأودا
وكسيت من خلع الحيا
مستأسدا * انفا يغادر
وحشه مستأسدا
(أو مثل قوله مبتدئا)
غدت تستجيز الدمع

خوف نوى غد * وغدى فتادى عندها كل مرفد فأدرى لها الاشفاق دمعا موردا *
من الدم يجري فوق خد مورد (ولقد أحسن حين ابتدأ فقال) نوارف صواحبها انوار * كما فاجأك سرب أو صوار
تكذب حاسدا فأنت ظلوم * أطاعت واشيا ونأت ديار (وحيث يقول) ما في وقوفك ساعة من باس * تقضي ذمام
الاربع الادراس فاعل عينك أن تجود بدمعها * والدمع منه خازل ومواسي (وحيث يقول) ما عهدنا كذا تجيب
المشوق * كيف والدمع آية المشوق (وحيث يقول) دمن ألم بها فقال سلام * كم حل عقدة صبره الالمام
نحرت ركاب الركب حتى يبهروا * رجلا وقد حنقوا علي ولاموا (وحيث يقول) اما الرسوم فقد أدركن ما سلفا *
فلا تكفن على ثاويك أو يكفا لا عذر للصب أن يفني السلو ولا * للدمع بعد مضي الحي أن يقفا (ومن اقتضابات البديعة قوله)

لهان علينا أن نقول وتفعلا * ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا (وقوله أيضا مقتضبا) الحق أبلج والسيوف عوار *
فحذار من أسد العرين حذار (ومما) تقدم فيه كل أحد في حسن التخلص الى المدح قوله أساءة الحادثات استبطئي نفقا *
فقد أطلك احسان ابن حسان (وقوله) اذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد * تقطع ما بيني وبين النوائب (وقوله)
لم يجتمع قط في مصر ولا طرف * محمد بن أبي مروان والنوب (وقوله) المنقطع دونه كل قول في هذا المعنى ان الذي خلق
الخلائق فاتها * أقواتها تصرف الاحراس فالارض معروف السماء قرى لها * وبنو الرجاء لهم بنو العباس القوم ظل
الله أسكن دينه * فيهم وهم حبل الملوك الراسي

(وقوله) عامي وعام العيس بين تنوفة * مسجورة وودية صبور

وقال له ان تقدم عمرو وقاتل والا فاتركه وكن مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد ثلاثون رجلا من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيأ فتحولوا مع الحسين فقاتلوا ورأى رجل من أهل الشام عبد الله بن حسن بن علي وكان من أجمل الناس فقال لاقتلن هذا الفتى فقال له رجل ويحك ما تصنع به دعه فأبى وحمل عليه فضربه بالسيف فقتله فلما أصابته الضربة قال يا عماه قال لبيك صوتا قل ناصره وكثر واتره وحمل الحسين على قاتله فقطع يده ثم ضربه بضربة أخرى فقتله ثم اقتتلوا (علي بن عبد العزيز) قال حدثني الزبير قال حدثني محمد بن الحسين قال لما نزل عمرو بن سعيد بالحسين وأيقن انهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل بي ما ترون من الامر وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الا خنس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا ينهى عنه ايرغب المؤمن في لقاء الله فاني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا ذلا وندما وقتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى وستين بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلاء وولد لخمس ليال من شعبان سنة أربع من الهجرة وقتل وهو ابن ست وخمسين سنة وهو صابغ بالسواد قتله سنان بن أبي أنس واجهز عليه خولة بن يزيد الاصبحي من حمير وحز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول

أوقر ركابي فضة وذهبا * أنا قتلت الملك المحجبا * خير عباد الله أما وأبا

فقال له عبيد الله بن زياد اذا كان خير الناس أما وأبا وخير عباد الله فلم قتلته قدموه فاضربوا عنقه فضربت عنقه (روح بن زنباع) عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الحرشي قال أتى لعند يزيد بن معاوية اذ أقبل زحر بن قيس الجعفي حتى وقف بين يدي يزيد فقال ما وراءك يا زحر فقال أبشرك يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره قدم علينا الحسين في سبعة عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فبرزنا اليهم وسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الامير أو القتال فأبوا الا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام الرجال فجعلوا يلوذون منا بالآكام والحفر كما يلوذ الحمام من الصقر فلم يكن الا نحر جزور أو نوم نائم حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسامهم مجزرة وهامهم مزملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح بقاع سبسب زوارهم العقبان والرخم قال فدمعت عينا يزيد وقال لقد كنت أقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه لتركته رحم الله أبا عبد الله وغفر له (علي بن عبد العزيز) عن محمد بن الضحاك بن عثمان الخزاعي عن أبيه قال خرج الحسين الى الكوفة ساخطا لولاية يزيد بن معاوية فكتب يزيد الى عبيد الله بن زياد وهو واليه بالعراق انه بلغني ان حسينا سار الى الكوفة وقد ابتلى به زمانك بين الازمان وبلدك بين البلدان

حتى أغادر كل يوم بالفلا * للطير عيدا من بنات العيد
هيمات منهار وضة محمودة * حتى تناخ باحمد المحمود
بمدرس العرب الذي * وجدت به أمن المروع
ونجدة المنجود
(ومن أبدع ابتدائه قوله)
سفي ديارهم أجش * هزيم * وغدت عليهم
نضرة ونعيم
جادت معاهدهم عهاد * سحابة * ما عهدها
عند الديار ذميم
ثم تخلص الى المدح فقال
وأحسن كل الاحسان
لا والذي هو عالم ان النوى
مرتان أبا الحسين كريم
ما حلت عن سنن الوداد
ولا غدت * نفسي على
الف سواك تحوم
(ثم عاد الى المدح فقال)
لمحمد بن الهيثم بن شبابة
* مجد الى حيث
السماك مقيم
ملك اذا قست الندى
في ملتقى * طرفيه فهو أخ له وحميم

وأبو تمام الذي وصف القوافي بما لم يستطع وصفها به فقال وابتليت
فان أنا لم يحمدك عني صاغرا * عدوك فاعلم انني غير حامد
بسباحة تنساق من غير سائق * وتنقاد في الآفاق من غير قائد
محببة ما ان يزال نزالها * الى كل أفق وافد غير وافد
مخلقة لما ترد أذن سامع * فتصدر الا عن يمين وشاهد (والذي قال
أيضا في صفتها)
جاءتك من نظم اللسان قلادة * سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
انسية وحشية كثرت بها * حركات أهل
الارض وهي سكون
جليت جلاء الحضرمية أرهفت * وأجادها القصبين والتلسين
ينبوعها خضل وحلي قريضها *
حلي الهدى ونسيجها موضون
قدحا كما صنع الضمير عده * حسبي اذا نصب الكلام معين
أما المعاني فهي أبكار اذا *
نضت ولكن القوافي عون
(وقد أبدع في وصفها فقال)
لم أبق حلية منطق الا وقد * سبقت سوابقها اليك جيادي

أبقين في أعناق جودك جوهرا * أبقى من الاطواق من الاجياد هل يستطيع أحد أن ينسب هذا وشبهاً منه الى السرقة والاختلاس
وهل يستطيع مماثلته بشيء من شعر البحتري أو اشعار المحدثين في عصره ومن قبله فعي عن الجواب فصوروا وجم عن المساجلة تقصيرا
وحكمت الجماعة له بالقهر وعليه بالنصر ولم ينصرف عن المجلس حتى اعترف بتقديم أبي تمام في صنعة البديع واختراع المعاني على جميع
المحدثين وكان يوما مشهودا (وقال) ثمامة بن أشرس كنت عند المأمون يوما فاستأذن الغلام لعمير المأمون فكرهت ذلك ورأى المأمون
الكراهية في وجهي فقال يا ثمامة ما لك فقلت يا أمير المؤمنين اذا غنى عمير ذكرت مواطن الابل وكثبان الرمل واذا غنتنا فلانة انبسط
أملي وقوي جذلي وانشرح صدري وذكرت الجنان والولدان كم بين أن تغنيك جارية غادة كأنها ٢١٩ غصن بان ترنو بمقلة وسنان

كأنما خلقت من ياقوتة
أو خرطت من فضة
بشعر عكاشة العيني حيث
يقول
من كف جارية كأن بنانها
من فضة قد طرفت عنابا
فكأن عناها اذا ضربت
بها * ألقت على الكف
الشمال حسابا
وبين أن يغنيك رجل
مكتنف اللحية غليظ
الاصابع خشن الكف
بشعر رفاعة بن زهير
رأيت زهيرا تحت كلكل
خالد * فأقبلت أسعى
كالجحول أبادره
وبين أن يحضرك من
تشتهي النظر اليه ومن
لا يقف طرفك عليه
فتبسم المأمون وقال
الفرق بينهما واضح
والمنهج فسيح يا غلام
لا تأذن له واحضر اطيب
قينانه فظللنا في أمتع يوم
* وعكاشة هذا هو عكاشة
ابن عبد الصمد البصري
ظريف الشعر فني

وابتليت به من بين العمال وعنده تعنق أو تعود عبدا فقتله عبيد الله وبعث برأسه وثقله الى يزيد فلما وضع
الرأس بين يديه تمثل بقول حصين بن الحمام المري
نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما
فقال له علي بن الحسين وكان في السبي كتاب الله أولى بك من الشعر يقول الله ما أصاب من مصيبة في
الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال غير هذا من كتاب الله
أولى بك وبأبيك قال الله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ما تزرون يا أهل الشام
في هؤلاء فقال له رجل منهم لا تتخذ من كلب سوء جروا قال النعمان بن بشير الانصاري انظر ما كان يصنعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم لو رآهم في هذه الحالة فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم
القباب وأمال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج اليهم جوائز كثيرة وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب
ما قتلهم ثم ردهم الى المدينة (الرياشي) قال أخبرني محمد بن أبي رجاء قال أخبرني أبو معشر عن يزيد بن زياد عن
محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال أتي بنا يزيد بن معاوية بعد ما قتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاما
وكان أكبرنا يومئذ علي بن الحسين فأدخلنا عليه وكان كل واحد منا مغلولة يده الى عنقه فقال لنا أحرزت
انفسكم عبيد أهل العراق وما علمت بخروج أبي عبد الله ولا بقتله (أبو الحسن) المدائني عن اسحق عن
اسمعيل عن سفيان عن أبي موسى عن الحسن البصري قال قتل مع الحسين سنة عشر من أهل بيته والله
ما كان على الارض يومئذ أهل بيت يثبهون بهم وحمل أهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا
على أقتاب الابل فلما أدخلن على يزيد قالت فاطمة ابنة الحسين يا يزيد أبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبايا قال بل حرائر كرام ادخلي على بنات عمك تجدهن قد وعدن ما فعلت قالت فاطمة فدخلت اليهن فما
وجدت فيهن سفيانية الا متلدمة تبكي وقالت بنت عقيل بن أبي طالب ترثي الحسين ومن أصيب معه
عيني ابكي بعبرة وعويل * وابدي ان ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب علي * قد أصيبوا وخمسة لعقيل
(ومن حديث) أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان عندي النبي صلى الله عليه وسلم ومعي الحسين
فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته فبكى وتركته فدنا منه فأخذته فبكى وتركته فقال له جبريل أتحبه
يا محمد قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت أريتك من تربة الارض التي يقتل بها فبسط جناحه فأراه
منها فبكى النبي صلى الله عليه وسلم (محمد بن خالد) قال قال ابراهيم النخعي لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت
الجنة لاستحييت أن أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن الهيثم) عن أبي الاسود قال لقيت رأس

الديباجة وكان شاعرا مجيدا وقد أخذ معنى قوله أبو العباس الناشئ وزاد فيه فقال
يد حاسب تلقى عليك صنوفا * وكأنما المضراب في أوتاره * فلم يمجج في الكتاب حروفا ويجيبه ابهامها فكأنما * في النفر تنفي بهر جاز زيوفا
أخذ هذا البيت من قول أبي شجرة السلمي وذكر ناقته تطير عنها حصى الفران من بلد * كما توقد عند الجبهة الورق وأصله قول
امرئ القيس كأن صليل المسرجين نشده * صليل زيوف ينتقدن بعبقرا (وقال أبو الفتح كشاجم) لو لم تحركه أنامله *
كان الهواء يفيده نطقا جسته عالمة بحالته * جس الطبيب لمدنف عرقا غنت فخلت الظبي طربا * أسعى الى الافلاك أوارق
وحسبت عناها يحركها * رعدا وخلت يسارها برقا (وأنشد الحاتمي لابي بكر الصولي) وغناء أرق من دمعة الصب * وشكوى المتيم المهجور
شغل المرء منظر ثم نطق * فهو يصغي بظاهر وضمير صافح السمع بالذي يشتهيه * وأذاق النفوس طعم السرور

ليس بالقائل الضعيف اذا ما * رام نغما ولا الشنيع الجهير (وقال أبو نواس) وأهيف مثل طاقة ياسمين * له حظان من دنيا ودين
يحرك حين يشدو ساكنات * فتنبعث الطبائع للسكون وهذا مليح يريد حركة الجوانح للغناء وسكون الجوارح للسماع وقال الحمدوني
يصف عودا وناطق بلسان لا ضمير له * كأنه نفذ نبطت الى قدم يدي ضمير سواه للقلوب كما * يبدي ضمير سواه منطق القلم
(ومن أحسن ما قيل في صفة القيان قول ابن الرومي) وقيان كأنها أمهات * عاطفات على بنين حواني مطفلات وما حملن جنينا
مرضعات واسن ذات لبان * ملقمات أطفالهن ثدايا * ناهدات كأحسن الرمان منعمات كأنها حافلات * وهي صفرة من درة الالبان
كل طفل يدعى باسماء شتى * بين عود ومزهر وكران أمه دهرها تترحم عنه * وهو بادي الغنى عن الترجمان

الجالوت فقال ان بيني وبين داود سبعين أبا وان اليهود اذا رأوني عظموني وعرفوا حقي وأوجبوا حفظي وانه ليس بينكم وبين نبيكم الا أب واحد فقام ابنه (ابن عبد الوهاب) عن يسار بن عبد الحكم قال انتهب عسكر الحسين فوجد فيه طيب فما تطيبت به امرأة الا برصت (جعفر بن محمد) عن أبيه قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يبايع قط صغيرا الا هم (علي بن عبد العزيز) عن الزبير عن مصعب بن عبد الله قال حج الحسين خمسة وعشرين حجة ملبيا ماشيا (وقيل) لعلي بن الحسين اما كان أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (يحيى ابن اسمعيل) عن سالم ابن الشعبي قال قيل لابن عمر ان بن الحسين توجه الى العراق فلحقه على ثلاث مراحل من المدينة وكان غائبا عند خروجه فقال أين تريد فقال أريد العراق وأخرج اليه كتب القوم ثم قال هذه بيعتهم وكتبهم فناشده الله أن يرجع فأبى فقال أحدثك بحديث ما حدثت به أحدا قبلك ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم بخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانكم بضعة منه فوالله لا يليها أحد من أهل بيته أبدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم فارجع فأنت تعرف غدر أهل العراق وما كان يلقى أبوك منهم فأبى فاعتنقه وقال استودعك الله من قتيل (وقال) الفرزدق خرجت أريد مكة فاذا بقباب مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه قالوا للحسين فعدلت اليه فسلمت عليه فقال من أين أقبلت قلت من العراق قال كيف تركت الناس قلت القلوب معك والسيوف عليك والنصر من السماء (تسمية من قتل مع الحسين بن علي رضي الله عنهما من أهل بيته ومن أسر منهم) قال أبو عبيد حدثنا حجاج عن أبي معشر قال قتل الحسين بن علي وقتل معه عثمان بن علي وأبو بكر بن علي وجعفر بن علي وعلي والعباس وكانت أمهم ام البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن علي لام ولد له وعبد الله بن حسن وخمسة من بني عقيل بن أبي طالب وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وثلاثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا واسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبني حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء أهل هذا البيت فاني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين (حديث الزهري في قتل الحسين رضي الله عنه) حدثنا أبو محمد عبد الله بن ميسرة قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا حماد بن عيسى الجهني عن عمر بن قيس قال سمعت ابن شهاب الزهري يحدث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حماد ابن عيسى وحدثني به عباد بن بشر عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وقال الزهري خرجت مع قتيبة أريد المصيصة فقدمنا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان واذا هو قاعد في ايوان له واذا سماطان من الناس على باب الايوان

(وقال ابو الفتح كشاجم)
جاءت بعود كان نغمته
صوت فتاة تشكو فراق فتى
مجفف حفت العيون به
كانما لزهر حوله نبتا
دارت ملاويه فيه
فاختلفت * مثل اختلاف
الدين مذ ثبتا
لو حركته وراء منهزم
على بريد لماج والتفتا
(وقال)
يقولون تب والكاس في
كف أغيد * وصوت
المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم لو كنت أزمعت
توبة * وشاهدت هذا في
المنام بدالي
(وقال)
افدي التي كاف الفؤاد
من اجلها * بالعود حتى
شفني اطرابا
تاهت بجمع صناعتين
واظهرت * كبرا بذاك
واعجبت اعجابا
قالت فضلتك بالغناء
وأنت لا * تشدو وكنا
مثلكم كتابا
فغنيت بالاوتار حتى لم أدع * نغما ولم أعقل لهن حسابا والفتها أغاريد الشعلى يد * قلبي وعاتبها عليه عتابا فاذا
فجعلت للقرطاس جانب صدره * وجعلت جانب عجزه مضرابا (وقال) جاءت بعود كأن الحب أنحله *
فما يرى فيه الا الوهم والشبح فحركته وغنت بالثقيل له * صوتا به الشوق في الاحشاء ينقدح بيضاء يحضر طيب كلما حضرت
* فان نأت عنك غاب اللهو والفرح كل اللباس عليها مرض حسن * وكل ما تنتقي فيه مقترح
(هذا من قول ابن المعتز) وغنت فأغلت عن المسمعين وارتج بالطرب المجلس محاسنها نزهة للعيون
* ومعرضها كل ما تلبس (وقال ايضا) اشتهي في الغناء بحة حلق * تاهم الصوت متعب مكدود
كأنين المحب أضعفه الشو * ق فضاهى به أنين العود لا أحب الاوتار تعلو كمالا * اشتهي الضرب لازما للعود

وأحب المغنات كعبى * للبادى موصولة بالشمد
آه من بحة بغير انقطاع * لفتاة موصولة الايقاع
فغدت تكثر الشجاج وحطت * طبقات الاوتار بعد ارتفاع
(وقال بعض أهل العصر وهو أبو الحسن بن يونس)
غيداء تأمر عودها فيطيعها * أبدا ويتبعها اتباع ردود
فكأنما الصوتان حين تمازجا * ماء الغمامة وابنة العنقود

كعبور السيل الرابط حالا * بين حالين شدة ورخوذ
(وقال)
أتعبت صوتها وقد يجتنى من * تعب الصوت راحة الاسماع
كانين الحب خفض منه * صوت شكواه شدة الاوجاع
غنت فأخفت صوتها فى عودها * فكأنما الصوتان صوت العود
أندى من النوار صبحا صوتها * وأرق من نشر الثنا المعهود

وأبو الحسن هذا هو على بن عبد الرحمن بن أحمد ابن يونس بن عبد الاعلى صاحب عبد الله بن وهب الفقيه وكان لابى الحسن فى الشعر مذهب حسن وطبع صحيح وحولك مليح وكان عالما بالنجوم وما يتعلق بها من علوم الاوائل وهو القائل

سقى الله أكناف اللوى كلما سقى * بضرب من المزن الكنهور هامل
اذا نشرت ريح جنان سحابة * غدا وهو حلى للرياض العواطل
به وجد رعد ليس بين جوانح * ووسواس ودق ليس بين مفاصل
اذا كان خد البرق يلمس نبته * تلقاه در النور فوق الخمائل

(وقال وذكر غلاما)
فجرى النسيم على غلائل خده * وأرق منه ما جرى عليه
ناولته المرآة ينظر وجهه * فعكست فتنة ناظريه اليه

(وقال ابن المعتز وذكر المرآة)
فبينتنى لى كلما رمت نظرة * وناصحتنى من دون كل صديق
بقانى منك الذى لا عدمته * بلجة ماء وهو غير غريق

(وقال أبو الفتح كشاجم يصف مرآة أهداها)
أخت شمس الضحاء فى الحسن والاشراق غير الاعشاء للاجفان * ذات طوق مشرف من لجين * أجريت فيه صفرة العقيان
فهو كالهامة المحيطة بالبدر * راست مضنين بعد ثمان * وعلى ظهرها فوارس تلهو * ببزاة تمدو على غزلان
لك فيها اذا تأملت ناظـ * ـرن مخبر بنيل الامانى * لم يكن قبلها من الماء جرم * حاض من نفسه بغير اوان * عدلت عكسها الشعاع فبدا * مالها ورحمه سيان
وهى شمس وان مثالك يوما * لاح فيها فانها شمسان * أنما قابلت مثالك من أر * ض ففيها تقابل النيران
فالقها منك بالذى مارآه * خائب فانثنى بغير أمان

(ومن ألفاظ أهل العصر فى مدح الغناء)

اذا اراد حاجة قال للذى يليه حتى تبلغ المسئلة باب الايوان ولا يمشى أحد بين السماطين قال الزهرى فجئنا فقمنا على باب الايوان فقال عبد الملك للذى عن يمينه هل بلغكم أى شئ أصبح فى بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن على قال فسأل كل واحد منهم ما صاحبه حتى بلغت المسئلة الباب فلم يرد أحد فيها شيأ قال الزهرى فقلت عندى فى هذا علم قال فرجعت المسئلة رجلا عن رجل حتى انتهت الى عبد الملك قال فدعيت فمشيت بين السماطين فلما انتهيت الى عبد الملك سلمت عليه فقال لى من أنت قلت أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى قال فعرفنى بالنسب وكان عبد الملك طلابة للحديث فقال ما أصبح ببيت المقدس يوم قتل الحسين بن على بن أبى طالب وفى رواية على بن عبد العزيز عن ابراهيم بن عبد الله عن أبى معشر عن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن العاص عن الزهرى انه قال الليلة التى قتل فى صبيحتها الحسين بن على قال الزهرى نعم فقلت حدثنى فلان لم يسمه لنا انه لم يرفع تلك الليلة التى صبيحتها قتل على بن أبى طالب والحسين بن على حجر فى بيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط قال عبد الملك صدقت حدثنى الذى حدثك وانى واياك فى هذا الحديث لغريبان ثم قال لى ما جاء بك قلت مرابطا قال الزم الباب فأقمت عنده فأعطانى مالا كثيرا قال فاستأذنته فى الخروج الى المدينة فأذن لى ومعى غلام لى ومعى مال كثير فى عيبة ففقدت العيبة فاتهمت الغلام فوعدته وتواعدته فلم يقر لى بشئ قال فصرعته وقعدت على صدره ووضعت مرفقى على صدره وغمزته غمزة وأنا لا أريد قتله فمات تحتى وسقط فى يدى وقدمت المدينة فسألت سعيد بن المسيب وأبا عبد الرحمن وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فكلهم قال لا نعلم لك توبة فبلغ ذلك على ابن الحسين فقال على به فأتيته فقصصت عليه القصة فقال ان لذنبك توبة صم شهرين متتابعين واعتق رقبة مؤمنة واطعم ستين مسكينا ففعلت ثم خرجت أريد عبد الملك وقد بلغه انى أتلفت المال فأقمت ببابه أياما لا يؤذن لى بالدخول فجلست الى معلم لولده وقد حذق ابن لعبد الملك عنده وهو يعلمه ما يتكلم به بين يدى أمير المؤمنين اذا دخل عليه فقلت لمؤدبه كم تؤمل من أمير المؤمنين ان يعطك به فلك عندى ذلك على ان تكلم الصبى اذا دخل على أمير المؤمنين فقال له سل حاجتك يقول له حاجتى ان ترضى عن الزهرى ففعل فضحك عبد الملك وقال أين هو فقال بالباب وأذن لى فدخلت حتى اذا صرت بين يديه قلت يا أمير المؤمنين حدثنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

﴿وقعة الحرة﴾ ابو اليقظان قال لما حضرت معاوية الوفاة عاهد يزيد فقال له ان لك من أهل المدينة يوما فاذا فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفت نصيحته فلما كان سنة ثلاث وستين قدم عثمان بن محمد بن أبى سفيان المدينة عاملا عليها ليزيد بن معاوية واوفد على يزيد وفدا من رجال المدينة فيهم عبد الله ابن حنظلة غسيل الملائكة معه ثمانية بنين له فأعطاه مائة ألف وأعطى بنيه كل رجل منهم عشرة

غناؤه كالغنى بعد الفقر وهو بجبر الكسر ينبسط أسرة الوجه ويرفع حجاب الأذن ويأخذ بمجامع القلب ويحرك النفوس ويرقص الرؤس
فلان طبيب القلوب والاسماع ومحيي موات الخواطر والطباع بطعم الآذان سرور راو يقدح في القلوب نورا القلوب من غنائه على
خطر فكيف الجيوب السكر على صوته شهادة كل ما يغنيه مقترح لغنائه في القلوب مواقع القطر في الجدب نغمة نغمته تطرب يضرب
طربه لا تضرب وقبل السماع منقهة الاسماع وأدام المدام (أهدى) بعض الكتاب الى أخ له أقلاما وكتب اليه انه أطال الله بقاءك لما
كانت الكتابة قوام الخلافة وقرينة الرياسة وعتود المملكة وأعظم الامور الجليلة قدرا وأعلاها خطرا أحببت أن أتحفك من آلاتها بما
يخف عليك حمله وتثقل قيمته ويكثر نفعه فبعثت اليك أقلاما من القصب النابت في الاعذاء المغذو بماء السماء كاللآلي

المكنونة في الصدف
والاحجار المحبوبة
بالصدف تروعن تأنير
الاسنان ولا يشتبه غمز
البنان قد كسبت اطباعها
جوهرا كالوشي الناطر
والفرند المنير فهي كما
قال الكميت
وبيض رقاق صحاح
المتون تسيح البياض
فيها سريرا منهدة من
هنادا لملوك
يكاد مسناهن يمشي
البصيرا وكقدح النبل
في ثقل أوزانها وقضب
الخيزران في اعتدالها
ووشيج الخط في اطرادها
تمرق القراطيس كالبرق
اللائح وتجري في الصحف
كالماء السائح أحسن
من العقيان في نحور
القيان (وكتب) عبيد
الله بن طاهر الى اسحق
ابن ابراهيم من خراسان
الى بغداد يسأله أن يوجه
اليه باقلام قصبة أما بعد
فانا على طول الممارسة
لهذه الصناعة التي غلبت على الاسم ولزمت لزوم الرسم حلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام
القصبية أسرع في الكواغد وأمرى الجلود كما أن البصرية منها أملس في القراطيس وألين في المعاطف وأكل عن تمزيقها والتعلق بما ينبو
عن شظاياها ونحن في بلاد قليلة القصب ردي عما يوجد بها منه فأحببت أن تقدم باختيار أقلام قصبية وتتأنق في انتقائها اقبالك وطلبها في
منابتها من شطوط الانهار وأرجاء الكروم وان تتيم باختيارك منها الشديدة الجس الصلبة المعض العليظة الشجوم المكتنزة الجوانب
الضيقة الاجواف الرزينة الوزن فانها أبقى في الكتابة وأبعد من الحفاء وان تقصد بانتقائك منها الرقاق القضبان اللطاف المنظر المقومات
الاود الملس المقد ولا يكون فيها التواء عوج ولا امت وضم الصافية القشور الخفية الابر الحسنة الاستدارة الطويلة الانابيب البعيدة ما بين
الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام تكاد أسافلها تهتز من أعلاها الاستواء أصولها بر وعها المستكملة يبسا القائمة على سوقها قد

آلاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه الناس فقالوا ما وراءك قال أتيتكم
من عند رجل والله لو لم أجد الا بني هؤلاء لجاهدته بهم قالوا فانه قد بلغنا انه أكرمك وأجازك وأعطاك قال
قد فعل وما قبلت ذلك منه الا أن أتقوى به عليه أي على قتال يزيد وحض الناس على يزيد فأجابوه فكتب
عثمان بن محمد الى يزيد بما أجمع عليه أهل المدينة من الخلاف فكتب اليهم يزيد بن معاوية بسم الله الرحمن
الرحيم أما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه
من وال وانى قد لبستكم فاخلقتكم ورفعتكم على رأسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني والله لئن وضعتكم
تحت قدمي لاطأنكم وطأة أقل بها عددكم وأترككم بها أحاديث تفسخ أخباركم مع أخبار عاد وثمود فلما
أتاهم كتابه حمى القوم فقدمت الانصار عبد الله بن حنظلة على أنفسهم وقدمت قريش عبد الله بن مطيع
ثم أخرجوا عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة ومروان بن الحكم وكل من كان بها من بني أمية وكان
عبد الله بن عباس بالطائف فسأل عنهم فقيل له استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش وعبد الله بن حنظلة
على الانصار فقال أمير ان هلك القوم ولما بلغ يزيد ما فعلوا أمر بقبة فضربت له خارجا عن قصره وقطع
البعوث على أهل الشام فلم تمض ثالثة حتى توافت الحشود فقدم عليهم مسلم بن عقبة المري فتوجه اليهم وقد
عمد أهل المدينة فأخرجوا الى كل ما لهم بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وغوروه فأرسل الله
عليهم المطر فلم يسقوا شيئا حتى وردوا المدينة قال أبو اليقظان وغيره ان يزيد بن معاوية ولى مسلم بن عقبة
وهو قد اشتكى فقال له ان حدث بك حدث فاستعمل حصين بن نمير فخرج حتى قدم المدينة فخرج اليه
أهلها في عدة وهيئة وجموع كثيرة فلم يرمثلها فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم فأمر مسلم بن عقبة
بسريره فوضع بين الصفين وهو عليه مريض وأمر مناديا ينادي قاتلوا عن أميركم أو دعوه فجبن الناس في
القتال فسمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة فاذا قد اقتحم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجدر
فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند الى بعض بنيه يغط نوما فلما فتح عينيه فرأى ما صنعوا أمر أكبر بنيه
فتقدم حتى قتل فلم يزل يقدم واحدا واحدا حتى أتى على آخرهم ثم كسر غمد سيفه وقاتل حتى قتل ودخل
مسلم بن عقبة المدينة وتغلب على أهلها ثم دعاهم الى البيعة على انهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم
وأموالهم وأهليهم فبايعوا حتى أتى بعبد الله بن زمعة فقال له بايع على انك خول لامير المؤمنين يحكم في مالك
ودمك وأهلك قال ان أبايع على انى بزعم أمير المؤمنين يحكم في دمي ومالي وأهلي فقال مسلم بن عقبة اضربوا
عنقه فوثب مروان بن الحكم فضمه اليه وقال نبايعك على ما أحببت فقال لا والله لا أقبلها أبدا ان تنحى
والا فاقتلوهما جميعا فتركه مروان وضرب عنقه وهرب عبد الله بن مطيع حتى لحق بمكة فكان بها حتى قتل
مع عبد الله بن الزبير في أيام عبد الملك بن مروان وجعل يقاتل أهل الشام وهو يقول

انا

تشرب الماء في طاساتها وانتهت في النضج منتهاها لم تعجل عن تمام مصلحتها وابان ينعها ولم تؤخر في الايام المخوفة عاهاتها من خصر الشتاء وعفن الندى فاذا استجمعت عندك امرت بقطعها اذراعا اذراعا قطعا رفيقا تقرر زمعها أن تقشعت رؤسها وتنشق اطرافها ثم عبأت منها خزما فيما يصونها من الاوعية وعليها الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من تحتاطه في حراستها وحفظها وايصالها اذا كان مثلها يتوانى فيها لقلة خطرها عند من لا يعرف فضل جوهرها واكتب معه بعدتها واصنافها واجناسها وصفاتها على الاستقصاء من غير تأخير ولا ابطاء (فأجابه ووجه اليه الانابيب) أتاني كتاب الامير أعزه الله تعالى بما أمرني به ونلصه من البعث بما شاكل نعته وضاهى صفته من أجناس الاقلام فسمت بغيته قاصدا لها وانتهجت معالم سبله آخذا بها فانفذت اليه خزما انشئت

بلطيف السقا وحسن العهد والبغا لم تعجل باخراجها ولا بودرت قبل ادراكها فهي مستوية الانابيب معتدلتها مثقفة الكعوب مقومة لا يرى فيها امت دور وضم وقد رجوت أن يجدها الامير عند ارادته حسب بغيته (ومن كلام) أبي منصور بن عمار في صفة القلم ويقال انه لسليمان بن الوليد الكاتب أوليس من عجائب الله في خلقه وانعامه على عباده وتعليمه اياهم الكتاب المفيد للباقين حكم الماضين والمخاطب للمعنيين بسرائر القلوب على لغات مختلفة بمعان مفرقة معقودة واحرف مقلوبة من الف وباء وجيم وتاء متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكير ونتاجها التأليف تخرس مفردة وتنطق مزدوجة بلا

انا الذي فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الامره
فاليوم أجزى كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

(أبو عقيل الزرقي) قال سمعت أبا نضرة يحدث قال دخل أبو سعيد الخدري يوم الحرة في عار فدخل عليه رجل من أهل الشام وفي عنق أبي سعيد السيف فوضع أبو سعيد السيف وقال ثوباني واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال أبو سعيد الخدري أنت قال نعم قال فاستغفر لي قال غفر الله لك وأمر مسلم بن عقبة بقتل معقل بن سنان الاشجعي صبرا وعجد بن أبي حذيفة صبرا وكان جميع من قتل يوم الحرة من قريش والانصار ثمانمائة رجل وستة رجال ومن الموالي وغيرهم أضعاف هؤلاء وبعث مسلم بن عقبة برؤس أهل المدينة الى يزيد فلما ألقيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى يوم أحد

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا * ولقالوا ليزيد لا تشل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتددت عن الاسلام يا أمير المؤمنين قال بلى نستغفر الله قال والله لا ساكنتك أرضا أبدا وخرج عنه ولما انقضى أمر الحرة توجه مسلم بن عقبة بمن معه من أهل الشام الى مكة يريد ابن الزبير وهو ثقل فلما كان بالابواء حضره أجله فدعا حصين بن نمير فقال له اني أرسلت اليك فلا أدري أقدمك على هذا الجيش أم أقدمك فاضرب عنقك قال أصلحك الله انا سهمك فارم بي حيث شئت قال انك اعرابي حلف جاف وان هذا الحي من قريش لم يكنهم أحد قط من اذنه الا غلبوه على رأيه فسر بهذا الجيش فاذا لقيت القوم فما يالك ان تمكنهم اذنك لا يكن الا على الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ومات مسلم بن عقبة لا رحمه الله ومضى حصين بن نمير بجيشه ذلك فلم يزل يحاصر الاهل مكة حتى مات يزيد لا رحمه الله وذلك خمسون يوما ونصب المجانيق على الكعبة وحرقها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الاول سنة أربع وستين وفيها مات يزيد بن معاوية بحوارين (وفاة يزيد بن معاوية) مات يزيد بن معاوية بحوارين من بلاد حمص وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ليلة البدر في شهر ربيع الاول وأم يزيد ميسون بنت بحدل الكلبي ومات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوما

(خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية) واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وهو ابن احدى وعشرين سنة ومات بعد أبيه بأربعين يوما ولم يزل مريضا طول ولايته لا يخرج من بيته فلما حضرته الوفاة قيل له لو عهدت الى رجل من أهل بيتك واستخلفت خليفة قال لم انتفع بها حيا فلا أقلدها ميتا لا يذهب بنو أمية بحلاوتها وأتجرع مرارتها ولكن اذا مت فليصل على الوليد بن عقبة وليصل

أصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة بل قلم حرف باريه قطته ليعاق انداديه وارهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق في رأسه ليحتبس الامداد عليه ورفع من شعبتيه ليجمع حواشي تصويرها فهنالك روى القلم في شقه وقذف المادة الى صدره فاذا علقتها العيون حكتها الالسن فالقلوب حينئذ راعية والآذان واعية لكلام سداه العقل وألحمه اللسان وأدته اللهوات ولفظته الشفاه ووعته الآذان على اختلاف اللغات من صفات واسماء فتبارك الله أحسن الخالقين (جملة فصول من رسالة كتبها) بعض اهل المصر وهو ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله البصري في القلم الى ابن عمران بن رباح انه لما كان القلم مطية الفكر والبيان ومخرج الضمير الى العيان ومستنبطا بأنواره ظلم الجنان الى نور البيان ومريح الفطن الموازب وجالب الفكر الغرائب ومفرق الجلائب وعماد السلام وزناد الحرب ويد الحدثان وخليفة اللسان ورأس الادوات التي خص الله بها الانسان وشرفه بها على سائر الحيوان ومركبا لآلة تقدمت كل آلة وحكمة سبقت في

الانسان كل حكمة وقياما الهندسة عقلية ومصدر العقل العاقل وجهل الجاهل الفاضل الناس كم الاولين وحاملها عنا الى الآخرين اذا نظرنا
علينا امر الدنيا والدين اول شئ خلقه الله وامره فسبحه وقدسه وبحمده وحده ومجده فكان من فرسان شيراهم وكنت عبدهم واقران نصر
عليهم وانت صنديدهم ومبيدان كنت زينه ومضمار كنت عينه وحلبة كنت سابقها ومحرزها وغاية كنت مالكها ومحرزها ورمت بي
الايام الى معدنه الذي كانت به وعنيت بطلبه فانفردت منه بقدح فذا وحد فرد في منبته قد ساعدت عليه السعود في فلك البروج حولا
كاملا وزانه مختلف اركانه وطباعها ومتباين الوانه وانحاؤها وبديعة بواهاو جواهرها حتى غذته عرقا في الثرى معرقا وارضعته ناجما
وسقته مكعبا واروته مقصبا ٢٢٤ واظمأته مكتم الاروحته مستحصدا وجلته بهاءها والقت عليه عنوانها واودعته اعراقها

واوراقها واخلاقها حتى اذا شق بازله ورقت شمائله وابتسم من غشائه وتادى من لحائه وتعرى عن حرالمصنف بانقضاء الخريف وانكشف عن لون البيض المكنون والصدف المخزون ودر البحار وفتات الجمار نرى منه نقوة العاج وبضة الديباج وقرص الدرر بطراز النساج فاجتمعت له زينة الايدي البشرية الى الايدي العلوية والانساب الارضية الى الانساب السماوية فاما قادته السعادة التي ارته نسيج وحده في الاقلام رايت اولى الناس به نسيج وحده في الانام فاثرتك به مؤثرا للصنيعة عالما ان زين الجياد فرسانها وزين السيوف اقرانها وزين بزلابسها وزين اداة بمارسها فالآن اعطيت القوس باريها وزناد المكارم موريها والصمصامة مصلتها والقناة معملها وسلة لمجد لابسها (وكان) البحتري جيد الروية والبديهة في نظمه ابن ونثره جيد التصنيف مليح التاليف وكان يوما عند ابي المسك كافور الاخشيدي فدخل عليه ابو الفضل بن عباس فقال ادام الله ايام سيدنا الاستاذ بالخفض فتبسم كافور الى ابي اسحق فقال ارتجالا لاغر وان لحن الداعي لسيدنا * وغص من هيبة بالريق والبهر
فقل سيدنا حالت مهابته * بين البليغ وبين القول بالحصر فان يكن خفض الايام من دهش * من شدة الخوف لا من قلة الصبر
فقد تفاءلت في هذا لسيدنا * والفال ماثرة عن سيد البشر بان ايامه خفض بلا نصب * وان دولته صفو بلا كدر فامر له
بثلثمائة دينار ولابن عباش بمائتين (وقال) حماد الدمشقي يصف قلما للايم بعثته وشق لسانه * وله اذا لم يجرها اطراقه
كالحية النضناض الا انه * من حيث يجري سمه درياقه (قال) العتابي سالني الاصمعي فقال اي الانابيب تصلح للكتابة وعليها الصبر

بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لانفسهم فلما مات صلى عليه الوليد بن عقبة وصلى بالناس
الضحاك بن قيس بدمشق حتى قامت دولة بني مروان (فتنة ابن الزبير) قال علي بن عبد العزيز حدثنا ابو
عبيد عن حجاج عن ابي معشر قال لما مات مسلم بن عقبة سار حصين بن نمير حتى اتى مكة وابن الزبير بها
فدعاهم الى الطاعة فلم يجيبوه فقاتلهم وقاتله ابن الزبير فقتل المنذر بن الزبير يومئذ ورجلان من اخوته
ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمة وكان حصين بن نمير قد نصب المجانيق على ابي قبيس
وعلى قعيقعان فلم يكن احد يقدر ان يطوف بالبيت فاسند ابن الزبير الواحا من ساج على البيت والقى عليها
الفرش والقطايف فكان اذا وقع عليها الحجر نباعن البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا
صوت الحجر حين يقع على الفرش والقطايف كبروا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا في ناحية فكلما
جرح رجل من اصحابه ادخله ذلك الفسطاط فجاء رجل من اهل الشام بنار في طرف سنانه فاشعلها في
الفسطاط وكان يوم شديد الحر فتمزق الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف وانصدع
الركن واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال ثم اقتتلوا مع اهل الشام اياما بعد حريق الكعبة قال
ابو عبيد احترقت الكعبة يوم السبت لست خلون من ربيع الاول سنة اربع وستين فجلس اهل مكة في
جانب الحجر ومعهم ابن الزبير واهل الشام يرمونهم بالنبل والحجارة فوقعت نبلة بين يدي ابن الزبير فقال في
هذه خبر فاخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لاربع عشرة خلت من ربيع الاول
فلما قرا ذلك قال يا اهل الشام يا اعداء الله ومحرقي بيت الله علام تقاتلون وقد مات طاغيتكم فقال حصين بن
نمير وهذه البطحاء الليلة ابا بكر فلما كان الليل خرج ابن الزبير باصحابه وخرج حصين باصحابه الى البطحاء ثم
ترك كل واحد منهما اصحابه وانفرد انزلا فقال حصين يا ابا بكر انا سيد اهل الشام لا ادافع وارى اهل الحجاز
قد رضوا بك فتعال ابايعك الساعة ويهدر كل شئ اصبناه يوم الحرة وتخرج معي الى الشام فاني لا احب
ان يكون الملك بالحجاز فقال لا والله لا افعل ولا آمن من اخاف الناس واحرق بيت الله وانتهك حرمته قال
بلى فافعل على ان لا يختلف عليك اثنان فابى ابن الزبير فقال له حصين لعنك الله ولعن من زعم انك
سيد والله لا تفلح ابدا اركبوا يا اهل الشام فركبوا وانصرفوا (ابو عبيد) عن الحجاج عن ابي معشر قال
حدثنا بعض المشيخة الذين حضروا قتال ابن الزبير قال غلب حصين بن نمير على مكة كلها الا الحجر
قال فوالله اني لجالس عنده ومعه نفر من القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار بن ابي عبيد والمسور بن
مخرمة والمنذر بن الزبير اذ هبت ريحة فقال المختار والله اني لارى في هذه الريحة النصر فاحملوا عليهم
فحملوا عليهم حتى اخرجوهم من مكة وقتل المختار رجلا وقتل ابن مطيع رجلا ثم جاءنا على اثر ذلك
موت يزيد بعد حريق الكعبة باحدى عشرة ليلة وانصرف حصين بن نمير واصحابه الى الشام فوجدوا معاوية

فقلت ما أشف بالعبير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور الفضية الكسور قال فاى نوع من البرى اكتب واصوب قلت البرية المستوية القط عن عين شقها برية تأمن معها الجحة عند انحلاط الهواء فى شقها فتبيق والريح فى جوفها حريق والمداد فى خرطومها رقيق قال فصار الاصمعى شاخصا الى ضاحكا لا يحير مسئلة ولا جوابا * والعتابى هو كلثوم بن عمرو بن الحرث التغلبى يكنى أبا عمرو قال الجاحظ كان العتابى ممن اجتمع له الخطابة والبيان والشعر الجيد والرسائل الفاخرة وعلى ألفاظه وحذوه يقول فى البديع جميع من ينكلف ذلك من الشعراء المولدين كنحو منصور النميرى ومسلم بن الوليد الانصارى وأشباههما وكان العتابى يحذو حذو بشار فى البديع ولم يكن فى المولدين أجود بديعا من بشار (ابن هرمة) والعتابى من ولد عمرو بن ٢٢٥ كلثوم بن مالك بن عتاب بن أسيد ولذلك قال

انى امرؤ هدم الاقتار مأثرتى * واجتاح ما أبدت الايام من خطرى
انى ابن عمرو بن كلثوم بسؤدده * حيا ربيعة والاحياء من مضر
أرومة عطلتنى من مكارمه * كالقوس عطلها الرامى من الوتر

وكان صاحب بديهة فى المنظوم والمنثور حسن العقل والتمييز والعرب تقول من تمنى رجلا حسن العقل حسن البيان حسن العلم تمنى شيئا عسيرا وقد اجتمع ذلك كله للعتابى (وعاتبه) يحيى بن خالد على لباسه وكان لا يبالى أى ثوب ابتذل فقال أبعد الله رجلا يرى أن يكون جماله فى لباسه وعطره انما ذلك حظ النساء وأهل الاهواء حتى برفعه أكبراه همته ولبه ويعلو به معظماه لسانه وقلبه

ابن يزيد قدمات ولم يستخلف وقال لا أتحملها حيا وميتا فلما مات معاوية بن يزيد بايع أهل الشام كلهم ابن الزبير الا أهل الاردن وبايع أهل مصر أيضا ابن الزبير واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهرى على أهل الشام فلما رأى ذلك رجال بنى أمية وناس من أشراف أهل الشام ووجوههم منهم روح بن زنباع وغيره قال بعضهم لبعض ان الملك كان فينا أهل الشام فانتقل عنا الى الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم أن تأخذوا رجلا منا فينظر فى هذا الامر فقال استخيروا الله قال فرأى القوم انه غلام حدث السن فخرجوا من عنده وقالوا هذا حدث فأتوا عمرو بن سعيد بن العاص فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا فجاؤا الى خالد ابن يزيد بن معاوية فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا حريصا على هذا الامر فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حدث فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه فقالوا يا أبا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخيروا الله واسألوا أن يختار لامة محمد صلى الله عليه وسلم خيرها وأعدلها فقال له روح بن زنباع ان معى أربعمائة من جذام فأنا آمرهم أن يتقدموا فى المسجد غدا ومر أنت ابنك عبد العزيز أن يخطب الناس ويدعوهم اليه فاذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد صدقت صدقت فيظن الناس ان أمرهم واحد فلما اجتمع الناس قام عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما أحد أولى بهذا الامر من مروان كبير قريش وسيدها والذى نفسى بيده لقد شابت ذراعاه من الكبر فقال الجذاميون صدقت صدقت فقال خالد بن يزيد أمر دبر بليل فبايعوا مروان بن الحكم ثم كان من أمره مع الضحاك بن قيس بمرج راهط ما سيأتى ذكره بعد هذا فى دولة بنى مروان (دولة بنى مروان ووقعة مرج راهط) أبو الحسن قال لما مات معاوية بن يزيد اختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الاجناد النعمان بن بشير الانصارى وكان على حمص فدعا لابن الزبير فبلغ خبره زفر بن الحرث الكلابى وهو بقنسرين فدعا الى ابن الزبير أيضا بدمشق سرا ولم يظهر ذلك لمن بها من بنى أمية وكلب وبلغ ذلك حسان ابن مالك بن بحدل الكلبى وهو بفلسطين فقال روح بن زنباع انى أرى أمراء الاجناد يبايعون لابن الزبير وأبناء قيس بالاردن كثير وهم قومى فأنا خارج اليها وأقم أنت بفلسطين فان جل أهلها قومك من لخم وجذام فان خالفك أحد فقاتله بهم فأقام روح بفلسطين وخرج حسان الى الاردن فقام نائل بن قيس الجذامى فدعا الى ابن الزبير وأخرج روح بن زنباع من فلسطين ولحق بحسان بالاردن فقال حسان يا أهل الاردن قد علمتم ان ابن الزبير فى شقاق ونفاق وعصيان لخلفاء الله ومفارقة لجماعة المسلمين فانظروا رجلا من بنى حرب فبايعوه فقالوا اخترلنا من شئت من بنى حرب وجنبنا هذين الرجلين الغلامين عبد الله وخالدا ابنى يزيد بن معاوية فانا نكره أن يدعو الناس الى شيخ ونحن ندعو الى صبى وكان هو حسان فى خالد بن يزيد وكان ابن أخته فلما رموه بهذا الكلام أمسك وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بنى أمية ويلاءهم

(ودخل) على الرشيد فقال تكلم يا عتابى فقال الابناس قبل الابناس لا يمدح المرء بأول صوابه ولا يذم بأول خطئه لانه بين كلام زوره أو عى حصره (وذكر) أبو هفان ان الرشيد لقيه بعد قتل جعفر بن يحيى وزوال نعمته فقال ما أحدثت بعدنا يا عتابى فانشده ارتجالا

ترومون على ترك الغنى باهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا * منظمة أجيادها بالقلائد
يسرك انى نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أعطنى * معظمها بالمرهفات البوارد
فان رفيعات المعالى مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود
وكان متحرفا عن البرامكة وقيهم يقول ان البرامك لا تحبك أنجبة * بصفحة الدين من نجواهم ندب
تصرمت حجج منهم ومنصلهم * مضرج بدم الاسلام مختضب

(واجتاز) عبد الله بن طاهر بالرقة بمنزل العتابى فقال أليس هذا منزل كلثوم بن عمرو قيل نعم فثنى رجله ودخل اليه فألفاه جالسا فى بيت

كتبه بقادته وذاكره ثم انصرف فتحدث الناس في ذلك وقالوا ان الامير لم يقصده وانما اجتازه فاخطره ذلك الزيارة فكتب اليه

يا من أفادتني زيارته * بعد الخمول نباهة الذكر قالوا الزيارة خطرة خطرت * وبجاز خطرك ليس بالخطر فادفع مقالتهم بثانية
تستنفد المجهود من شكري لا تجعلن الوتر واحدة * ان الثلاث تمامة الوتر فبعثته الابيات الى أن زارها ثلاثا وكان يميل الى المأمون

فلما خرج المأمون الى خراسان شيعه حتى وصل معه الى سندان كسرى فقال له المأمون سألتك بالله يا عتابي الا عملت على زيارتنا ان صار لنا من هذا الامر شيء فلما ولي المأمون الخلافة ودخل بغداد سنة اربع ومائتين توصل اليه العتابي فلم يمكنه الوصول فقال للقاضي يحيى بن اكثم ان رأيت أن تعلم أمير المؤمنين بمكاني فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال

سلكت بي غير طريقي قال ان الله تعالى ألحقك بجاه ونعمة وهما يقيمان عليك بالزيادة ان شكرت والتغيير ان كفرت وأنا اليوم لك خير منك لنفسك أدعوك لما فيه زيادة نعمتك وأنت تأبى ذلك ولكل شيء زكاة وزكاة الجاه بذله للمستعين فدخل يحيى على المأمون فقال أجرني من لسان العتابي فلما عنه ولم يأذن له فلما طال عليه كتب له ما على ذلك افترقنا سندا ن ولا هكذا عهدنا الاخاء لم أكن احسب الخلافة بردا * ديباذ والصفاء الاصفاء

تضرب الناس بالمثقفة السمر على غدرهم وتنسى الوفاء

يعرض بقتله لاخيه على غدره ونكثه لما عقد الرشيد فلما قرأ المأمون الابيات أمر أن يدخل عليه فلما سلم قال يا عتابي بلغني وفاتك فسرتني وقد كانت بلغتني وفاتك فساءتني واني لحري بالغم لبعدك والسرور لقربك فقال يا أمير المؤمنين لعمري لو قسم هذا الكلام على أهل الارض لوسعهم عدلا واعجزهم شكرا وان رضاك لغاية امني لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال صاني قال يدك بالعطية أطلق من لساني بالمسألة فأمر له بخمسين ألفا (وقال وودع جارية له) ما غناء الحذار والاشفاق * وشآبيب دمعك المهراق ليس يقوى الفؤاد منك على الصد * د ولا مقلتاك طلع المآقي غدرات الايام منتزعات * وعنفة من طول هذا العناق ان قضى الله أن يكون تلاق * بعد ما ترأين كان تلاق هوني ما عليك واقني حياء * لست تبقين لي ولست بباق أينا قدمت صروف المنايا * فالذي أخرت سريع اللحاق ويد الحادثات وهن بمرا * ت من العيش مصيرات المذاق غرمن ظن ان تفوت المنايا * وعراها فلا تنال الاعناق كم صفيين متعا بانفاق * ثم صارا لغربة وافتراق قلت للفرقدين والليل ملق *

عنده ويذم ابن الزبير ويذكر خلافه للجماعة وقال لرسوله اقرأ الكتاب على الضحاك بحضرة بني أمية وجماعة الناس فلما قرأ كتاب حسان تكلم الناس فصاروا فرقتين فصارت اليمانية مع بني أمية والقيسية زبيرية ثم اجتلدوا بالنعال ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى تحجز بينهم خالد بن يزيد ودخل الضحاك دار الامارة فلم يخرج ثلاثة أيام وقدم عبيد الله بن زياد فكان مع بني أمية بدمشق فخرج الضحاك بن قيس الى المرج مرج راهط فعسكر فيه وأرسل الى أمراء الاجناد فأتوه الا ما كان من كلب ودعا مروان الى نفسه فبايعته بنو أمية وكلب وغسان والسكاسك وطي فعسكر في خمسة آلاف وأقبل عباد بن يزيد من حوران في ألفين من مواليه وغيرهم من بني كلب فلحق بمروان وغلب يزيد بن أبي أنيس على دمشق فأخرج منها عامل الضحاك وأمر مروان برجال وسلاح كثير وكتب الضحاك الى أمراء الاجناد فقدم عليه زفر بن الحرث من قنسرين وأمده النعمان بن بشير بشرحبيل بن ذي الكلاع في أهل حمص فتوافوا عند الضحاك بمرج راهط فكان الضحاك في ستين ألفا ومروان في ثلاثة عشر ألفا أكثرهم رجالة وأكثر أصحاب الضحاك ركبان فاقتتلوا بالمرج عشرين يوما وصبر الفريقان وكان على ميمنة الضحاك زياد بن الضحاك العقيلي وعلى ميسرته بكر بن أبي بشير الهلالي فقال عبيد الله بن زياد لمروان انك على حق وابن الزبير ومن دعا اليه على الباطل وهم أكثر منا عددا وعددا ومع الضحاك فرسان قيس واعلم انك لا تنال منهم ما تريد الا بمكيدة وانما الحرب خدعة فادعهم الى الموادعة فاذا أمنوا وكفوا عن القتال فكر عليهم فأرسل مروان بشيرا الى الضحاك يدعوه الى الموادعة ووضع الحرب حتى ننظر فأصبح الضحاك والقيسية قد أمسكوا عن القتال وهم يطمعون أن يبايع مروان لابن الزبير وقد أعد مروان أصحابه فلم يشعر الضحاك وأصحابه الا والخيل قد شدت عليهم ففزع الناس الى راياتهم من غير استعداد وقد غشيتهم الخيل فنادى الناس أبا أنيس أعجز بعد كيس وكنية الضحاك أبو أنيس فاقتتل الناس ولزم الناس راياتهم فتريل مروان وقال قبح الله من ولاهم اليوم ظهره حتى يكون الامر لاحدى الطائفتين فقتل الضحاك بن قيس وصبرت قيس عند راياتها يقاتلون فنظر رجل من بني عقيل الى ما تلقى قيس عند راياتها من القتل فقال اللهم انهم من رايات واعترضها بسيفه فجعل يقطعها فاذا سقطت الراية تفرق أهلها ثم انهزمت الناس فنادى منادي مروان لا تتبعوا من ولاكم اليوم ظهره فزعموا أن رجالا من قيس لم يضحكوا بعد يوم المرج حتى ماتوا جزعا على من أصيب من فرسان قيس يومئذ فقتل من قيس يومئذ ممن كان يأخذ شرف العطاء ثمانون رجلا وقتل من بني سليم ستمائة وقتل لمروان ابن يقال له عبد العزيز وشهد مع الضحاك يوم مرج راهط عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان فلما انهزم الناس قال له عبيد الله بن زياد ارتدف خلفي فارتدف فأراد عمرو بن سعيد أن يقتله فقال له عبيد الله بن زياد الا تكف يا لطيم الشيطان (وقال زفر بن الحرث وقد قتل ابناه يوم المرج)

سوداً كنافه على الآفاق أبقيا ما بقيتما سوف نرمى * بين شخصيكما بسهم الفراق بينما المرء في غضارة عيش * وصلاح من امره واتفاق
عطفت شدة الزمان فأدنته * الى فاقة وضيق الخناق لا يدوم البقاء للخلق لكن * من دوام البقاء للخلاق

(وقال في الرشيد) امام له كف تضم بنانها * عصا الدين ممنوعا من البرى عودها وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليها قربها وبعيدها (وقال فيه) رعى أمة الاسلام فهو امامها * وأدى اليها الحق فهو أمينها مقيم بمستن الفلاحين يلتقى * طوارق أبكار الخطوب وعونها (وكان) منصور النميرى سعى به الى الرشيد فخافه فهرب الى بلاد الروم وله قصائد يعتذر فيها جيدة مختارة وهو مشبه في حسن الاعتذار بالنابغة الذبيانى ومن جيد اعتذاره قوله للرشيد ويقال ل

قالها على لسان عيسى بن موسى الهاشمى يخاطب الرشيد

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط * لمروان صدعا بيننا متباينا فلم يرمنى زلة قبل هذه * فراري وتركى صاحبى ورائيا أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا أنترك كالبالم تنالها رماحنا * وتذهب قتلى راهط وهى ماهيا وقد تنبت الخضراء في دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا * وتثأر من أبناء كلب نسائيا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان أن لا يتبع أحد ثم أقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية ابن أبى سفيان دار الامارة ثم جاءته بيعة الاجناد فقال له أصحابه انا لا نخوف عليك الا خالد بن يزيد فتزوج أمه فانك تكسره بذلك وأمه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فتزوجها مروان فلما أراد الخروج الى مصر قال لخالد أعرنى سلاحا ان كان عندك فأعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل أهلها وسبى بها ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام فقال له خالد بن يزيد رد على سلاحى فأبى عليه فألح عليه خالد فقال له مروان وكان فحاشا يا ابن رطبة الاست قال فدخل الى أمه فبكى عندها وشكا اليها ما قاله مروان على رؤس أهل الشام فقالت له لا عليك فانه لا يعود اليك بمثلها فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما ثم جاء الى أم خالد فرقد عندها فأمرت جواريها فطرحن عليه الشواذك ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثم قام عبد الملك بالامر بعده فقال لعاتكة أم خالد والله لولا أن يقول الناس انى قتلت بابى امرأة لقتلتك بأمير المؤمنين وولد مروان بن الحكم بن العاصى بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بمكة ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيبانى وكاتبه سرجون بن منصور الرومى وحاجبه أبو سهل الاسود مولاه

(ولاية عبد الملك بن مروان)

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ويكنى أبا الوليد ويقال له أبو الاملاك وذلك انه ولى الخلافة أربع من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب أبا الذباب أمه عائشة بنت المغيرة بن أبى العاص بن أمية (وله يقول أبو قيس الرقيات)

أنت ابن عائشة التى * فضلت أروم نسائها لم تلتفت للدانها
ومشت على غسلوائها * ولدت أغر مباركا كالشمس وسط سمائها

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال ولد لسبعة أشهر وكان على شرطته ابن أبى كبشة السكسكى

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط * لمروان صدعا بيننا متباينا فلم يرمنى زلة قبل هذه * فراري وتركى صاحبى ورائيا
أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا أنترك كالبالم تنالها رماحنا * وتذهب قتلى راهط وهى ماهيا
وقد تنبت الخضراء في دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا * وتثأر من أبناء كلب نسائيا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان أن لا يتبع أحد ثم أقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية ابن أبى سفيان دار الامارة ثم جاءته بيعة الاجناد فقال له أصحابه انا لا نخوف عليك الا خالد بن يزيد فتزوج أمه فانك تكسره بذلك وأمه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فتزوجها مروان فلما أراد الخروج الى مصر قال لخالد أعرنى سلاحا ان كان عندك فأعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل أهلها وسبى بها ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام فقال له خالد بن يزيد رد على سلاحى فأبى عليه فألح عليه خالد فقال له مروان وكان فحاشا يا ابن رطبة الاست قال فدخل الى أمه فبكى عندها وشكا اليها ما قاله مروان على رؤس أهل الشام فقالت له لا عليك فانه لا يعود اليك بمثلها فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما ثم جاء الى أم خالد فرقد عندها فأمرت جواريها فطرحن عليه الشواذك ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثم قام عبد الملك بالامر بعده فقال لعاتكة أم خالد والله لولا أن يقول الناس انى قتلت بابى امرأة لقتلتك بأمير المؤمنين وولد مروان بن الحكم بن العاصى بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بمكة ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيبانى وكاتبه سرجون بن منصور الرومى وحاجبه أبو سهل الاسود مولاه

(ولاية عبد الملك بن مروان)

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ويكنى أبا الوليد ويقال له أبو الاملاك وذلك انه ولى الخلافة أربع من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب أبا الذباب أمه عائشة بنت المغيرة بن أبى العاص بن أمية (وله يقول أبو قيس الرقيات)

أنت ابن عائشة التى * فضلت أروم نسائها لم تلتفت للدانها
ومشت على غسلوائها * ولدت أغر مباركا كالشمس وسط سمائها

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال ولد لسبعة أشهر وكان على شرطته ابن أبى كبشة السكسكى

الفى بالمواهب فقد سمتنى الهجران حتى أذقتنى * عقوبة زلاتى وسوء المناقب فها أنا مغض فى رضاك وقابض * على حد مصقول الذبابين قاضب
ومنتزح عما كرهت وجاعل * هواك مثالا بين عين وحاجب وفى هذه القصيدة مما يختار
أهل الصنائع أشبعت مشتاق رمى فى جفونه * غريب الكرى بعد الفجاج السباسب صحبت له ذيل السرى وهو لابس
دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب ومن فوق أكوار المهارى لبانة * أحل لها أكل الذرا والغوارب
وكل فتى عاداته قصر سوقه * وطى الحشى دون الهموم العوازب يسر الهوى لم يبده نعت فرقة * صراخا ولم تسمع به أذن صاحب
اذا ادرع الليل المجلى وكأنه * بقية هندى الحسام المضارب يركب نرى كسر الكرى فى جفونهم * وعهد الليالى فى وجوه شواحب
(وقال أيضا) لو رأتنى ذرى الجمادة فردا * وذراع ابنة الفلاة وسادى أطفئ الحرق بالدموع اذا ما * حمة الشوق أثرت فى فؤادى

فقلت ما نشف بالحبر ماؤه وستره عن تلويحه غشاء من البرية [illegible] المكسور قال فاى نوع من البرى اكتب
وأصوب قلت البرية المستوية الخط عن عين شقها البرية تأمن معها [illegible] الهواء فى شقها فتبقى والريح فى جوفها حريق والمداد
فى خرطومها رقيق قال فصار الاصمعى شاخصا الى ضاحكا لا يحير مسئلة ولا جوابا * والعتابى هو كلثوم بن عمرو بن الحرث التغلبى يكنى أبا
عمر وقال الجاحظ كان العتابى ممن اجتمع له الخطابة والبيان والشعر الجيد والرسائل الفاخرة وعلى ألفاظه وحذوه يقول فى البديع جميع
من يتكلف ذلك من الشعراء المولدين كنحو منصور النميرى ومسلم بن الوليد الانصارى وأشباههما وكان العتابى يحذو حذو بشار
فى البديع ولم يكن فى المولدين أجود بديعا من بشار (ابن هرمة) والعتابى من ولد عمرو بن ٢٢٥ كلثوم بن مالك بن عتاب بن أسيد
ولذلك قال

انى امرؤ هدم الاقتار مأثرتى * واجتاح ما أبدت الايام من خطرى
انى ابن عمرو بن كلثوم بسؤدده * حيا ربيعة والاحياء من مضر
أرومة عطلتنى من مكارمه * كالقوس عطلها الرامى من الوتر

وكان صاحب بديهة فى المنظوم والمنثور حسن العقل والتمييز والعرب تقول من تمنى رجلا حسن العقل حسن البيان حسن العلم تمنى شيأ عسيرا وقد اجتمع ذلك كله للعتابى (وعاتبه) يحيى بن خالد على لباسه وكان لا يبالى أى ثوب ابتذل فقال أبعد الله رجلا يرى أن يكون جماله فى لباسه وعطره انما ذلك حظ النساء وأهل الاهواء حتى يرفعه أكبراه همته ولبه ويعلو به معظماه لسانه وقلبه

ابن يزيد قد مات ولم يستخلف وقال لا أتحملها حيا وميتا فلما مات معاوية بن يزيد بايع أهل الشام كلهم ابن
الزبير الا أهل الاردن وبايع أهل مصر أيضا ابن الزبير واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهرى على
أهل الشام فلما رأى ذلك رجال بنى أمية وناس من أشراف أهل الشام ووجوههم منهم روح بن زنباع وغيره
قال بعضهم لبعض ان الملك كان فينا أهل الشام فانتقل عنا الى الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم أن تأخذوا
رجلا منا فينظر فى هذا الامر فقال استخيروا الله قال فرأى القوم انه غلام حدث السن فخرجوا من عنده
وقالوا هذا حدث فأتوا عمرو بن سعيد بن العاص فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا فجاؤا الى خالد
ابن يزيد بن معاوية فقالوا له ارفع رأسك لهذا الامر فرأوه حديثا حريصا على هذا الامر فلما خرجوا من عنده
قالوا هذا حديث فأتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا
عليه فقالوا يا أبا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخيروا الله واسألوا أن يختار لامة محمد صلى الله عليه
وسلم خيرها وأعدلها فقال له روح بن زنباع ان معى أربعمائة من جذام فأنا آمرهم أن يتقدموا فى المسجد
غدا ومر أنت ابنك عبد العزيز أن يخطب الناس ويدعوهم اليه فاذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد
صدقت صدقت فيظن الناس ان أمرهم واحد فلما اجتمع الناس قام عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
ما أحد أولى بهذا الامر من مروان كبير قريش وسيدها والذى نفسى بيده لقد شابت ذراعاه من الكبر
فقال الجذاميون صدقت صدقت فقال خالد بن يزيد أمر دبر بليل فبايعوا مروان بن الحكم ثم كان من أمره
مع الضحاك بن قيس بمرج راهط ما سيأتى ذكره بعد هذا فى دولة بنى مروان (دولة بنى مروان ووقعة مرج
راهط) أبو الحسن قال لما مات معاوية بن يزيد اختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الاجناد
النعمان بن بشير الانصارى وكان على حمص فدعا لابن الزبير فبلغ خبره زفر بن الحرث الكلابى وهو
بقنسرين فدعا الى ابن الزبير أيضا بدمشق سرا ولم يظهر ذلك لمن بها من بنى أمية وكلب وبلغ ذلك حسان
ابن مالك بن بحدل الكلبى وهو بفلسطين فقال روح بن زنباع انى أرى أمراء الاجناد يبايعون لابن الزبير
وأبناء قيس بالاردن كثير وهم قومى فأنا خارج اليها وأقم أنت بفلسطين فان حل أهلها قومك من لخم
وجذام فان خالفك أحد فقاتله بهم فأقام روح بفلسطين وخرج حسان الى الاردن فقام نائل بن قيس
الجذامى فدعا الى ابن الزبير وأخرج روح بن زنباع من فلسطين ولحق بحسان بالاردن فقال حسان يا أهل
الاردن قد علمتم ان ابن الزبير فى شقاق ونفاق وعصيان لخلفاء الله ومفارقة لجماعة المسلمين فانظروا رجلا
من بنى حرب فبايعوه فقالوا اخترنا من شئت من بنى حرب وجنبنا هذين الرجلين الغلامين عبد الله وخالدا
ابنى يزيد بن معاوية فانا نكره أن يدعو الناس الى شيخ ونحن ندعو الى صبى وكان هو حسان فى خالد بن يزيد
وكان ابن أخته فلما رموه بهذا الكلام أمسك وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بنى أمية وبلاءهم

(ودخل) على الرشيد فقال تكلم يا عتابى فقال الايناس قبل الابساس لا يمدح المرء بأول صوابه ولا
يذم بأول خطئه لانه بين كلام زوره أو عى حصره (وذكر) أبو هفان ان الرشيد لقيه بعد قتل جعفر بن يحيى وزوال نعمته فقال ما أحدثت
بعدك يا عتابى فانشده ارتجالا

تروم على ترك الغنى باهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا * منظمة أجيادها بالقلائد
يسرك انى نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وان أمير المؤمنين أعطنى * معظمها بالمرهفات البوارد
فان رفيعات المعالى مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود
وكان متحرفا عن البرامكة وفيهم يقول

ان البرامك لا تنجيك أنجية * بصفحة الدين من نجواهم ندب
تصرمت حجج منهم ومنصلهم * مضرج بدم الاسلام مختضب

(واجتاز) عبد الله بن طاهر بالرقة بمنزل العتابى فقال أليس هذا منزل كلثوم بن عمرو قيل نعم فثنى رجله ودخل اليه فألفاه جالسا فى بيت

سوداً كنافه على الآفاق أبقيا ما بقيتما سوف نرمى * بين شخصيكما بسهم الفراق بينما المرء فى غضارة عيش * وصلاح من
امره واتفاق عطفت شدة الزمان فأدنته الى ضيقة وضيق الخناق لا يدوم البقاء للحالق لكن دوام البقاء للخلاق
(وقال فى الرشيد) امام له كف تضم بنانها * عصا الدين ممنوعا من البرى عودها وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليها
قربها وبعيدها (وقال فيه) رعى أمة الاسلام فهو امامها * وأدى اليها الحق فهو أمينها مقيم بمستن الفلاحين يلتقى *
طوارق أبكار الخطوب وعونها (وكان) منصور النميرى سعى به الى الرشيد فخافه فهرب الى بلاد الروم وله قصائد يعتذر فيها جيدة مختارة
وهو مشبه فى حسن الاعتذار بالنابغة الذبيانى ومن جيد اعتذاره قوله للرشيد ويقال ل

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط * لمروان صدعا بيننا متباينا * فلم يرمنى زلة قبل هذه
فرارى وتركى صاحبى ورائيا * أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
أنترك كالم تنلها رماحنا * وتذهب قتلى راهط وهى ماهيا * وقد تنبت الخضراء فى دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هيا * فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا * وتثأر من أبناء كلب نسائيا
فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان أن لا يتبع أحد ثم أقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية
ابن أبى سفيان دار الامارة ثم جاءته بيعة الاجناد فقال له أصحابه انا لا نخوف عليك الا خالد بن يزيد فتزوج
أمه فانك تكسره بذلك وأمه ابنة هاشم بن عتبة بن ربيعة فتزوجها مروان فلما أراد الخروج الى مصر قال
لخالد أعرنى سلاحا ان كان عندك فأعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل أهلها وسبى بها ناسا كثيرا فافتدوا
منه ثم قدم الشام فقال له خالد بن يزيد رد على سلاحى فأبى عليه فألح عليه خالد فقال له مروان وكان خفاشا يا ابن
رطبة الاست قال فدخل الى أمه فبكى عندها وشكا اليها ما قاله مروان على رؤس أهل الشام فقالت له
لا عليك فانه لا يعود اليك بمثلها فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما ثم جاء الى أم خالد فرقد عندها
فأمرت جواريها فطرحن عليه الشواذك ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن يا أمير
المؤمنين يا أمير المؤمنين ثم قام عبد الملك بالامر بعده فقال لعاتكة أم خالد والله لولا أن يقول الناس انى قتلت
بابى امرأة لقتلتك بأمير المؤمنين وولد مروان بن الحكم بن العاصى بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
بمكة ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه ابنه
عبد الملك بن مروان وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيبانى
وكاتبه مرحون بن منصور الرومى وحاجبه أبو سهل الاسود مولاه

(ولاية عبد الملك بن مروان)

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ويكنى أبا الوليد ويقال له أبو الاملاك وذلك انه ولى
الخلافة أربع من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان تدمى لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب أبا
الذباب أمه عائشة بنت المغيرة بن أبى العاص بن أمية (وله يقول أبو قيس الرقيات)

أنت ابن عائشة التى * فضلت أروم نسائها * لم تلتفت للدانها
ومشت على غلوائها * ولدت أغر مباركا * كالشمس وسط سمائها

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق للنصف من شوال
سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة
ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال ولد لسبعة أشهر وكان على شرطته ابن أبى كبشة السكسكى

الهاشمى يخاطب الرشيد
جعلت رجاء العفو عذرا
ونهية * بهيئة اما غافر
أو معاتب
وكنت اذا ما خفت حادث
تبرة * جعلتك حصنا
من حذار النوائب
فاترك فى هجرانك اليأس
بعدما * سلمت بواد
منك رحب المشارب
أظل ومرعاى الحديث
مكانه * وآوى الى حافات
أكدر ناضب
ولم يثن عن نفسى الردى
غيرانها * تثوب بساق
عن رجائك نائب
هى النفس محبوس عليك
رجاؤها * مقيدة
الآمال دون المطالب
وتحت ثياب الصبر منى
ابن لوعة * يظل ويمسى
مستلين الجوانب
فنى ظفرت منه الليالى
بزلة * فأقلعن عنه
راميات المخالب
حنانيك انى لم أكن بعت
عزة * بذل وأحرزت
فها أنا مغض فى رضاك وقابض *

انى بالمواهب فقد سمتنى اهجران حتى أذقتنى * عقوبة زلاتى وسوء المناقب
على حد مصقول الذبابين قاضب ومنتزح عما كرهت وجاعل * هواك مثالا بين عين وحاجب وفى هذه القصيدة مما يختار
أهل الصنائع أشمت مشتاق رمى فى جفونه * غريب الكرى بعد الفجاج السباسب سحبت له ذيل السرى وهو لابس *
دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب ومن فوق أكوار النهارى لبانة * أحل لها أكل الذرا والغوارب
وكل فتى عاداته قصر سوقه * وطى الحشى دون الهموم العوازب يسر الهوى لم يبده نعت فرقة * صراخا ولم تسمع به أذن صاحب
اذا ادرع الليل البهيم وكأنه * بقية هندى الحسام المضارب يركب ترى كسر الكرى فى جفونهم * وعهد الليالى فى وجوه شواحب
(وقال أيضا) لو رأتنى ذرى المجادة فردا * وذراع ابنة الفلاة وسادى أطفئ الحرق بالدموع اذا ما * حمة الشوق أثرت فى فؤادى

خاشع الطرف قد توشحني الضر * ر فلانت له قناة قيادي
ترب بؤس أخاهموم كان الـ حزن والبوس وافيا ميلادي
وكأني استشعرت مالفظ النا * س من النابرات والاحقاد
أنصدى الردى وأدرع اللـ ـيل بهوجاء فوقها اقتادي
حظ عيني من الكرى خفقات * بين سرجي ومنحني أعوادي
أوحش الناس جانبي فما آ * نس الا بوحدتي وانفرادي
قد رددت الذي به يتقي النا * س وأبرزت للزمان سوادي
فاستهلت على تمطرني الشو * ق شآبيب مزنة من غادي
(وقال) أماراع قلب العامرية انني * غدوت ومرجوع السقام قرين
أكاتم لوعات الهوى وبيسها * يحال ماء الشوق بين جفوني
ومطروقة الانسان في كل لوعة * لها نظرة موصولة بحنين

(وقال الحسن بن وهب بن سعيد)

ثم أبو نائل بن رباح بن عبيدة الغساني ثم عبد الله بن يزيد الحكمي وعلى حرسه الريان وكاتبه على الخراج والجند سرجون بن منصور الرومي وكاتبه على الرسائل أبو زرعة مولاه وعلى الخاتم قبيصة بن ذؤيب وعلى بيوت الاموال والخزائن رجاء بن حيوة وحاجبه أبو يوسف مولاه ومات عبد الملك سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الوليد ابنه وكانت ولايته منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ودفن خارج باب المدينة وفي أيام عبد الملك حولت الدواوين الى العربية عن الرومية والفارسية حولها من الرومية سليمان بن سعيد مولى حسين وحولها عن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة امرأة من بني مرة ويقال حولت في زمن الوليد (ابن وهب) عن ابن لهيعة قال كان معاوية فرض للموالي خمسة عشر فبلغهم عبد الملك عشرين ثم بلغهم سليمان خمسة وعشرين ثم قام هشام فأتم للابناء منهم ثلاثين (وكتب) عبد الله بن عمر الى عبد الملك بن مروان ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان كتابه اليه يقول لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر سلام عليك فاني أقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبيعة نافع مولاي على مثل ما بايعتك عليه (وكتب) محمد بن الحنفية ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان في كتابه اني اعتزلت الامة عند اختلافها فقعدت في البلد الحرام الذي من دخله كان آمنا لا حرز دمي وتركت الناس قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وقد رأيت الناس قد اجتمعوا عليك ونحن عصابة من أمتنا لا نفارق الجماعة وقد بعثت اليك منا رسولا ليأخذ لنا منك ميثاقا ونحن أحق بذلك منك فان أبيت فأرض الله واسعة والعاقبة للمتقين فكتب اليه عبد الملك قد بلغني كتابك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة التي معك ذلك عهد الله وميثاقه أن لا تهاج في سلطاننا غائبا ولا شاهدا ولا أحد من أصحابك ما وفوا ببيعتهم فان أحببت المقام بالحجاز فأقم فلن ندع صلتك وبرك وان أحببت المقام عندنا فاشخص الينا فلن ندع مواساتك ولعمري لئن ألجأتك الى الذهاب في الارض خائفا لقد ظلمنا وقطعنا رحمك فاخرج الى الحجاج فبايع فانك أنت المحمود عندنا دينا ورأيا وخيرا من ابن الزبير وأرضى وأتقى وكتب الى الحجاج بن يوسف لا تعرض لمحمد ولا لاحد من أصحابه وكان في كتابه جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الحرب واني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي فلم يتعرض الحجاج لاحد من الطالبيين في أيامه (أبو الحسن) المدائني قال كان يقال معاوية أحلم وعبد الملك أحزم وخطب الناس عبد الملك فقال أيها الناس اني والله ما أنا بالخليفة المستضعف يريد عثمان بن عفان ولا بالخليفة المداهن يريد معاوية ابن أبي سفيان ولا بالخليفة المأفون يريد يزيد بن معاوية فمن قال برأسه كذا قلنا بسيفنا كذا ثم نزل (وخطب) عبد الملك على المنبر فقال أيها الناس ان الله حد حدودا وفرض فروضا فما زلتم تزدادون في الذنب تزدادون في العقوبة حتى اجتمعنا نحن وأنتم عند السيف (أبو الحسن) المدائني قال قدم عمر بن علي بن أبي طالب على

البكا * أن البكا لوجد تحليل
وهو اذا أنت تأملته * حزن على الخدين محمول
وقد أعرق بنو وهب في الكتابة فانجبوا وأتوا في هذا الكتاب ما يشهد لهم بما نسب اليهم وفيهم يقول الطائي
كل شعب أنتم به آل وهب * فهو شعبي وشعب كل أديب
ان قلبي لكم لكالكبد الحر * ى وقلبي لغيركم كالقلوب
وفي هذه القصيدة يقول في مدح سليمان بن وهب
ما على الرسح الرقائق من عتـ * ـب اذا ما أنت أبا أيوب
خول لا فعاله مرتع الذمـ * ـم ولا عرضه مناخ العيوب
واجد بالصديق من برحاء الشـ * ـوق وجدان غيره بالحبيب
(أخذ) سليمان منه معنى هذا البيت الاخير فقال في رسالة لبعض اخوانه طرف الصداقة من طرف العلاقة والنفس منها بالصديق آنس منها بالعشيق فقال له أبو تمام كلامك هذا أرق من شعري والحسن بن وهب حسن الشعر والبلاغة جيد اللسان حلو البيان وكان يحب بنان جارية محمد بن حماد وله فيها شعر جيد ولها يقول

أقول وقد حاولت تقبيل كفها * وبي رعدة أعتز منها واسكن
وحضرت مجلسه وبين يديه نار فأمرت بازالتها فقال
هي ضرة لك في التماع ضيائها * وهبوب نفحتها الذي ايقادها
شركتك في كل الامور بفعلها * وضيائها وصلاحها وفسادها
ما هبرت المدام والورد والبد * ر بطوع لكن برغم وكره

عبد

ايهنك أني أنجع الناس كلهم * لدى الحرب الا انني عنك أجبن
بأبي كرهت النار حتى أبعدت * فعلمت ما معناك في ابعادها
وأرى صنيعك في القلوب صنيعها * بسيالها وأراكها وعدادها
والى هذا ينظر قول الامير تميم بن المعز
منعتني من الثلاثة من لو * قتلتني لم أحلك بالله من هي

قالت الورد والمدامة والبد * رضيائي ولون خدي ووجهي قلت بخلا بكل شيء فقالت * لا ولكن بخلت بي وبشبهي
قلت بالبقي شبيهك قالت * انما يقتل المحب التشهي (ولما) مات الحسن بن وهب وكان موته بالشام عزى عنه أخوه سليمان فجاءه
أبو العيناء فقال أنشدني أبو سعيد الاصمعي لعمري لنعم المرء من آل جعفر * بجدران أمسى أعلقته الحبائل
لقد فقدوا عزما وحزما وسوددا * وعلما أصيلا خالفته المجاهل فان عشت لم أمال حياتي وان تمت * فما في حياتي بعد موتك طائل
فقال سليمان أحسن الله جزاك ووصل أخاك ان هذا من أحسن الشعر وقد تمثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ولكني أقول كما قال كعب
ابن سعد الغنوي يرثي أخاه أبا المعوار قال أخي ما أخي لا فاحش عند بيته * ولا درع عند اللقاء هيوب

عبد الملك فسأله أن يصير اليه صدقة على فقال عبد الملك متمثلا بابيات ابن الحقيق
اني اذا مالت دواعي الهوى * وأنصت السامع للقائل * واعتلج الناس بآرائهم
نقضي بحكم عادل فاضل * لا نجعل الباطل حقا ولا * نرضي بدون الحق للباطل
لا لعمري لا نخرجها من ولد الحسين اليك وأمر له بصلة فخرج وهو يقول
فلست بقاتل رجلا يصلي * على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلي اثمي * معاذ الله من سفه وطيش
(وقال أيمن بن خريم أيضا)
ان للفتنة هيطا بينا * فرويد الميل منها يعتدل * فاذا كان عطاء فانتهز
واذا كان قتالا فاعتزل * انما يوقدها فرساننا * حطب النار فدعها تشتعل
(وقال) زفر بن الحرث لعبد الملك بن مروان الحمد لله الذي نصرك على كره من المؤمنين فقال أبو عيزعة ما كره ذلك الا كافر فقال زفر كذبت قال الله لنبيه كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون (وبعث) عبد الملك بن مروان الى المدينة حبيش بن دلجة القيسي في سبعة آلاف فدخل المدينة وجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بخبز ولحم فأكل ثم دعا بماء فتوضأ على المنبر ثم دعا جابر ابن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقال تبايع لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين بعهد الله عليك وميثاقه وأعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه في الوفاء فان خنتنا فهراق الله دمك على ضلالة قال أنت أطوق لذلك مني ولكن أبايعه على ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على السمع والطاعة ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك الى الربذة وقدم على أثره من الشام رجلان مع كل واحد منهما جيش ثم اجتمعوا جميعا في الربذة وذلك في رمضان سنة خمس وستين وأميرهم ابن دلجة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة أن يسير الى حبيش بن دلجة فسار حتى لقيه بالربذة وبعث الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة وهو عامل ابن الزبير على البصرة مددا الى عباس بن سهل بن حنيف بن السحف في تسعمائة من أهل البصرة فسار واحتى انتهوا الى الربذة فبيت أهل البصرة وأهل المدينة يقرؤن القرآن ويصلون وبات أهل الشام في المعازف والخمور فلما أصبحوا غدوا على القتال فقتل حبيش بن دلجة ومن معه فتحصن منهم خمسمائة رجل من أهل الشام على عمود الربذة وهو الجبل الذي عليها وفيهم يوسف أبو الحجاج فأحاط بهم عباس بن سهل فطلبوا الامان فقال نزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم أجمعين ثم رجع عباس بن سهل الى المدينة وبعث عبد الله بن الزبير ابنه حمزة عاملا على البصرة فاستضعفه القوم فبعث أخاه مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال يا أهل البصرة بلغني انه لا يقدم عليكم أمير الا لقبتموه واني ألقب لكم نفسي أنا

أنصفنا ابن أبي دواد بتطوله وكفانا الحاجة اليهم بتفضله فكنا واياه كما قال الحطيئة جاورت آل محمد فحمدتهم *
اذ لا يكاد أخو جوار يحمد أيام من برد الصنيعة يصطنع * فينا ومن برد الزهادة يزهد (وله فصل الى بعض اخوانه) يعتذر لك أن
يعتب ويشبهك ان يعذر فهب أقل الامرين لا أكثرهما وقدم فضلك على حقك ويقينك على شكك (ووصف رجلا بليغا) فقال كان والله
واسع المنطق جزل الالفاظ ليس بالهذر في لفظه حبيب الى السمع * وهذا ضد قول محمد بن عبد الملك الزيات في عبيد الله بن يحيى بن خاقان
هو مهزول الالفاظ غليظ المعاني مضعف العقل ضعيف العقدة واهي العزم مافون الرأي (الفاظ لاهل العصر في ذم الكتاب والكتابة والنثر
والشعر) الحزن أحسن من كلامه والى أبلغ من بيانه خاطره ينبو وقلمه يكبو ويسهو ويغلط ويخطئ ويسقط هو قصير جامع الكتابة قاصر
مع الخطابة كتبه مضطربة الالفاظ متفاوتة الابعاض منتشرة الاوضاع متباينة الاغراض الحلم أولى بكفه من القلم والطاس ألبق بها

ولا درع عند اللقاء هيوب
حليم اذا ما سورة الجهل
أطلقت * من السب للنفس اللجوج غلوب
حبيب اذا الزوار يغشون
بيته * جميل المحيا ثبت
وهو أديب
اذا ما رآه الرجال
تخففوا * فما تنطق
العوراء وهو قريب
فانصرف الناس يعجبون
من علم سليمان وحسن
جوابه وصحة تمثله
بالابيات التي أنشدها
الاصمعي للحطيئة واسمه
جرول بن أوس بن جؤية
ابن مخزوم بن مالك بن
غالب بن قطيعة بن
عباس بن بغيض لقوله
في علقمة بن علاثة وفيها
يقول
فما كان بيني لو لقيتك
سالما * وبين الغنى
الا ليال قلائل
قال سليمان بن وهب
لما جار علينا بالنكبة
السلطان وجفانا من
أجلها سائر الاخوان

من الناس كلام ينبو عن قبوله الطباع وتتجافى عن استماعه الاسماع ألفاظ تنبو عنها الآذان فتمجها وتتكرها الطباع فتزجها
كلام لا يرفع الطبع له حجابا ولا يفتح السمع له بابا كلام يصدى الريان ويصدئ الافهام والاذهان كلام فيه تبديل وتكلف وتحريف
وتعسف طبع جاس ولفظ قاس ولا مساغ له في سمع ولا وصول له مع خلود درع كلام لا الروية ضربت فيه بسهم ولا الفكرة جالت فيه بقدح
كلام تتعثر الاسماع في حزونته وتتحير الافهام من عورته كلمات ضعيفة الاتقان قليلة الاعتبار مضجعة على الامتحان ألفاظ تستعار من
الديباجي ومعان تقدر من الاتافي كلام بمثله يتسلى الاخرس عن كلمه ويفرح الاصم بصممه أثقل من الجندل وأمر من الحنظل هو هذيان
المحموم وسورة المهموم كلام رث ومعنى ٢٣٠ غث لا طائل فيهما ولا طلاوة عليهما أبيات ليست من محكم الشعر وحكمه ولا من اجمال

القصاب (خبر المختار بن أبي عبيد) ثم أرسل عبد الله بن الزبير ابراهيم بن محمد بن طلحة أميرا على الكوفة
ثم عزله وأرسل المختار بن أبي عبيد وأرسل عبد الملك عبيد الله بن زياد الى الكوفة فبلغ المختار اقبال عبيد الله
ابن زياد فوجه اليهم ابراهيم بن الاشتر في جيش فالتقوا بالجازر وقتل عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير
وذو الكلاع وعامة من كان معهم وبعث برؤوسهم الى عبد الله بن الزبير (أبو بكر بن أبي شيبة) قال حدثنا
شريك بن عبد الله عن أبي الجويرية الحرمي قال كنت فيمن سار الى أهل الشام يوم الجازر مع ابراهيم بن الاشتر
فلقيناهم بالزاب فهبت الريح لنا عليهم فادبروا فقتلناهم عشيتنا وليلتنا حتى أصبحوا فقال ابراهيم اني قتلت
البارحة رجلا فوجدت عليه ريح طيب فالتمسوه فما أراه الا ابن مرجانة فاطلقنا فاذا هو والله معكوس في بطن
الوادي ولما التقى عبيد الله بن زياد وابراهيم بن الاشتر بالزاب قال من هذا الذي يقاتلني قيل له ابراهيم بن
الاشتر قال لقد تركته أمس صبيا يلعب بالحمام قال ولما قتل ابن زياد بعث المختار برأسه الى علي بن الحسين
بالمدينة قال الرسول فقدمت به عليه انتصاف النهار وهو يتغدى قال فلما رآه قال سبحان الله ما اغتر بالدنيا
الا من ليس لله في عنقه ذمة لقد أدخل رأس أبي عبد الله على ابن زياد وهو يتغدى وقال يزيد بن معن

ان الذي عاش مختارا بذمته * ومات عبد اقتيل الله بالزاب

ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لرسوله اذا جئت مكة فدفعت كتابي الى ابن الزبير فائت المهدي
يعني محمد بن الحنفية فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك أبو اسحق اني أحبك وأحب أهل بيتك قال فأتاه
فقال له ذلك فقال كذبت وكذب أبو اسحق وكيف يحبني ويحب أهل بيتي وهو يجلس عمرو بن سعيد على
وسائده وقد قتل الحسين فلما قدم عليه رسوله وأخبره قال المختار لابي عمرو صاحب حرسه استأجرلي نوائح
يبكين الحسين على باب عمرو بن سعيد ففعل فلما بكين قال عمرو لابنه حفص يا بني ائت الامير فقل له ما بال
النوائح يبكين الحسين على بابي فأتاه فقال له ذلك فقال انه أهل أن يبكى عليه فقال اصلحك الله انهن عن
ذلك قال نعم ثم دعا أبا عمرو صاحب حرسه فقال له اذهب الى عمرو بن سعيد فائتني برأسه فأتاه فقال له قم الى
أبا حفص فقام اليه وهو ملتحف بملحفة فجلله بالسيف فقتله وجاء برأسه الى المختار ثم قال ائتوني بابن مرجانة
فلما حضره قال أتعرف هذا قال نعم رحمه الله قال أتحب أن نلحقك به قال لا خير في العيش بعده فأمر به فضرب
عنقه ثم ان المختار لما قتل ابن مرجانة وعمرو بن سعيد جعل يتتبع قتلة الحسين بن علي ومن خذله فقتلهم
أجمعين وأمر الحسينية وهم الشيعة أن يطوفوا في أزقة المدينة بالليل ويقولوا يا ثارات الحسين فلما أفناهم
ودانت له العراق ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب وانما أراد أن يستأصل الناس فلما أدرك بغيته أظهر
للناس قبح نيته فادعى ان جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحي من الله وكتب الى أهل البصرة بلغني انكم تكذبوني
وتكذبون رسلي وقد كذبت الانبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم فلما انتشر ذلك عنه كتب أهل الكوفة

الكلام وغرره شعر ضعيف الصنعة ردئ الصنعة بغيض الصنعة واخطا في شعره شعره ولا تسقى قطره لو شعر بالنص ما شعر بما يميز بين خبيث القول وطيبه ولا يفرق بين بكره وثيبه هو بارد العبارة ثقيل الاستعارة هو من بين الشعراء منبوذ بالعراء لم يلبس شعره حلة الطلاوة له شعر لا يطيب درسه ولا يخف سرده وخط مضطرب الحروف متضاعف التصحيف والتحريف خط يقذى العين ويستفي الصدر خط مخط كأنه أرجل البط وأنامل السرطان على الحيطان قلمه لا يستجيب بريه ومداده لا يساعد جريه قلمه كالولد العاق والاخ الشاق اذا أردته استطال واذا قومته مال واذا بعثته وقف واذا أوقفته انحرف قلم مائل الشق مضطرب المشق متفاوت يخدش القرطاس وينقش الانفاس ويأخذ بالانفاس فلم يبعث اذا بعثته ولا يقف اذا أوقفته الى قد وقف اضطراب جريه دون استمرار جريه واقتطع تفاوت قطه عن تجويد خطه (ذكر عتبة بن أبي سفيان) كلام العرب فقال ان للعرب كلاما هو ارق من الهواء وأعذب من الماء مرق من أفواههم مروق السهام من قسيها بكلمات مؤتلفات ان فسرت بغيرها عطلت وان بدلت بسواها من الكلام استصعبت فسهولة ألفاظهم توهمك انها ممكنة اذا رمت وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت هم اللطيف فهمهم النافع علمهم بلغتهم نزل القرآن وبها يدرك البيان وكل نوع من معناه مبان لما سواه والناس الى قولهم يصيرون وبهديهم يأتمون أكثر الناس احلاما وأكبرهم أخلاقا وكان يقال خير الكلام الطمع الممتنع (وأنشد ابراهيم بن العباس الصولي لذاك العباس بن الاحنف) اليك أشكو رب ما حل بي * من صد هذا العاتب المذنب ان قال لم يفعل وان سبل لم * يبذل وان عوتب لم يعتبه

صب بعصبانى ولو قال لى * لا تشرب البارد لم أشرب ثم قال اهذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع الصعب الممتنع العزيز النظير القليل الشبيه البعيد مع قربه الحزن مع سهولته فجعل الناس يقولون هذا الكلام أحسن من الشعر وقال أبو العباس الناشئ يصف شعره

يحير الشعراء ان سمعوا به * فى حسن صنعته وفى تأليفه
فكأنه فى قربه من فهمهم * ونكولهم فى العجز عن توصيفه
شجر بدا للعين حسن نباته * ونأى عن الايدى جنى مقطوفه
واذا قرنت أبيه بطيعه * وقرنته بغريبه وظريفه
ألفيت معناه يطابق لفظه * والنظم منه جليله بلطيفه
فأتاه متسقا على احسانه * قد نيط منه رزينه بخفيفه
هذبته فجعلته لك باقيا * ومنعت صرف الدهر عن تصريفه

(وقال) الناشئ فى فصل من كتابه فى الشعر قيد الكلام وعقل الآداب وسور البلاغة ومعدن البراعة ومجال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتوسل ووسيلة المتوصل وذمام الغريب وحرمة الاديب وعصمة الهارب وعدة الراهب ورحلة الدانى ودوحة المتمثل ومنجة المتحمل وحاكم الاعراب وشاهد الصواب (وقال) فى هذا الكتاب الشعر ما كان سهل المطالع فصل المقاطع فخل المديح جزل الافتخار سخى النسيب فكه الغزل سائر المثل سليم الزلل عديم الخلل رائع الهجاء موجب المعذرة محب المعتبة مطمع المسالك فائت المدارك قريب البيان بعيد المعانى نائى الاغوار ضاحى القرار فى المستشف قد هريق فيه ماء الفصاحة وأضاء له نور الزجاجة فانهل فى صادى الفهم وأضاء فى بهم المرائى لمتأمله من فرق ولمستشفه تألق بروق المتوسم ويسر المتبرسم قد أبدت صدوره متونه وزهت فى وجوه عيونه وانقادت كواهله لهوادبه وطابقت آثاره لمستوضحه وأشبه الروض فى وشى ألوانه وتعمم افنانه واشراق أنواره وابتهاج اتجاده وأغواره وأشبه الوشى فى اتفاق رقومه واتساق رسومه وتسطير كفوفه وتحبير حروفه وحكى العقد فى التئام فصوله وانتظام وصوله وازديان ياقوته بدره وفريده بشذره وكشف الايجاز موارده وصقلت مداوس الدرب مناصله وشحذت مدارس الادب فواصله فجاء سليما من المعايب مهذبا من الادناس يتحاشاه الابن وتتعاماه العين مهديا الى الاسماع بهجته والى العقول حكمته وقد قلت فى الشعر قولا جعلته مثلا لقائليه وأسلوبا لسالكيه وهو

الشعر ما قومت زيغ صدوره * وشددت بالتهذيب أسر متونه
ولأمت بالاطناب شعب صدوعه * ونحت بالايجاز غور عيونه
وجمعت بين قريبه وبعيده * ووصلت بين مجمه ومعينه
وعهدت منه لكل أمر يقتضى * شبها به فقرنته لقرينه
فاذا بكيت به الديار وأهلها * أجريت للمحزون ماء شؤونه
ووكلته بهمومه وغمومه * دهرا ولم يسر الكرى بجفونه
واذا مدحت به جوادا ماجدا * وقضيته بالشكر حق ديونه

الى ابن الزبير وهو بالبصرة فخرج اليه وبرز اليه المختار فأسلمه ابراهيم بن الاشتر ووجوه أهل الكوفة فقتله مصعب وقتل أصحابه (أبو بكر بن أبى شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم وقتل مصعب من أصحاب المختار ثلاثة آلاف ثم حج فى سنة احدى وسبعين فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق فقال يا أمير المؤمنين قد جئتك بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيرا فأعطهم من المال قال جئتنى بعبيد أهل العراق لاعطيهم من مال الله وددت ان لى بكل عشرة منهم رجلا من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم فلما انصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق وقد حرمهم عبد الله بن الزبير ما عنده فسدت قلوبهم فراسلوا عبد الملك بن مروان حتى خرج الى مصعب فقتله (على بن عبد العزيز) عن حجاج عن أبى معشر قال لما بعث مصعب برأس المختار الى عبد الله بن الزبير فوضع بين يديه قال ما من شئ حدثنيه كعب الاحبار الا قد رأيته غير هذا فانه قال لى يقتلك شاب من ثقيف فأرانى قد قتلته (وقال) محمد بن سيرين لما بلغه هذا الحديث لم يعلم ابن الزبير ان أبا محمد قد خبئ له ولما قتل مصعب المختار بن أبى عبيد ودانت له العراق كلها الكوفة والبصرة قال فيه عبد الله بن قيس الرقيات

كيف نومى على الفراش ولما * تشمل الشأم غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن حزام العقيلة العذراء
انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء

وتزوج مصعب لما ملك العراق عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولم يكن لهما نظير فى زمانهما وقتل مصعب امرأة المختار وهى ابنة النعمان بن بشير الانصارى فقال فيها عمر بن أبى ربيعة المخزومى

ان من أعظم المصائب عندى * قتل حوراء غادة عيطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(مقتل عمرو بن سعيد الاشدق) أبو عبيدة عن حجاج عن أبى معشر قال لما قدم مصعب بوجوه أهل العراق على أخيه عبد الله بن الزبير فلم يعطهم شيأ أبغضوا ابن الزبير وكاتبوا عبد الملك بن مروان فخرج يريد مصعب ابن الزبير فلما أخذ فى جهازه وأراد الخروج أقبلت عاتكة ابنة يزيد بن معاوية فى جوارها وقد تزينت بالحلى فقالت يا أمير المؤمنين لو قعدت فى ظلال ملكك ووجهت اليه كلابك لكفاك أمره فقال هيهات اما سمعت قول الاول

قوم اذا ما غزوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

فلما أبى عليها وعزم بكت وبكى معها جوارها فقال عبد الملك قاتل الله ابن أبى ربيعة كأنه ينظر الينا حيث يقول

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در تزينها
نهته فلما لم تر النهى عاقه * بكت فبكى مما دهاها قطينها

أصفته بصفة ورضيته * ومنحته بخطيره وثمينه
واذا أردت كناية عن ريبة * باينت بين ظهوره وبطونه
واذا عتبت على أخ في زلة * أدمجت شدته له في لينه
واذا نبذت الى التي علقتها * ان صارمنك بغاشيات شؤونه
واذا اعتذرت الى أخ في زلة * واشكت بين محبله وسنينه

فيكون جزلا في اتفاق صنوفه * ويكون سهلا في اتساق فنونه
فجعلت سامعه تسوء شكوكه * ببيانه وظنونه بيقينه
فتركته مستأنسا لدياسه * مستبيا لرعونه وحزونه
نعتها بلطيفه ودقيقه * وشغفتها لخبيئه وكمينه
فيحور ذنبك عند من بعثده * عتبا عليك مطالعا بيمينه

والقول يحسن منه في منثوره ٢٣٢ ما ليس يحسن منه في موزونه (وقال الخليل بن أحمد) الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤا وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته (وقال) الشعر حلية اللسان ومدرجة البيان ونظام الكلام مقسوم غير محظور ومشترك غير محصور الا أنه في العرب جوهري وفي العجم صناعي (قال اعرابي) لشاعر من بني الفرس الشعر للعرب فكل من يقول الشعر منكم فانما نزاء على أمه رجل منا فقال الفارسي وكذلك من لا يقول الشعر منكم فانما نزاء على أمه رجل منا (وقال عمارة بن عقيل) أجود الشعر ما كان أملس المتون كثير العيون لا يعيه السمع ولا يستأذن على القلب (وأنشد) الجاحظ شعر أبي العتاهية فلم يرضه وقال هو أملس المتون ليس له عيون كأنه وجه حمار تجار يا كلا واحدا (وقال أبو عقيل) الشعر بضاعة فحمد من بضائع العرب ودليل من أدلة الادب وانارة من سالف ذوي الحسب ولن يهدي الشعر الا الكريم المحتد الكثير السودد الكاف بذكر اليوم والغد (ومدح بشار) المهدي فلم يعطه شيأ فقيل له لم تجد في مدحه فقال لا والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما حنف صرفه على حر ولكني أكذب في العمل فأكذب في الأمل (نظمه الناجم) فقال ولي في أحد أمل بعيد * ومدح حين أنشده ظريف
مدائح لو مدحت بها الليالي * لما دارت على آل اصروف (قال هشام بن عبد الملك) لخالد بن صفوان صف لي جريرا والفرزدق والاخطل فقال يا أمير المؤمنين أما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأيسرهم مثلا وأقلهم غزلا وأحلاهم عللا البحر الطامي اذا زخر والحامي اذا دعر والسامي اذا خطر الذي اذا هدر قال واذا خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتا

ثم خرج يريد مصعب فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل أغلق عمرو بن سعيد دمشق وخالف عليه قيل له ما تصنع أتريد العراق وتدع دمشق أهل الشام أشد عليك من أهل العراق فرجع مكانه فحاصر أهل دمشق حتى صالح عمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده وان له مع كل عامل عاملا ففتح له دمشق وكان بيت المال بيد عمرو بن سعيد فأرسل اليه عبد الملك أن اخرج للحرس أرزاقهم فقال اذا كان لك حرس فان لنا حرسا ايضا فقال عبد الملك أخرج لحرسك أيضا أرزاقهم فلما كان يوم من الايام أرسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد نصف النهار أن ائتني أبا أمية حتى أدبر معك أمورا فقالت له امرأته يا أبا أمية لا تذهب اليه فاني أتخوف عليك منه فقال أبو الذباب والله لو كنت نائما ما أيقظني قالت والله ما آمنه عليك واني لاجد ريح دم مسفوح فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها فخرج وخرج معه أربعة آلاف من أبطال أهل الشام الذين لا يقدر على مثلهم مسلحين فأحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك فقالوا يا أبا أمية ان رابك ريب فأسمعنا صوتك قال فدخل فجعلوا يصيحون أبا أمية أسمعنا صوتك وكان معه غلام أسحم شجاع فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه بأس فقال له عبد الملك امكر اعند الموت أبا أمية خذوه فأخذوه فقال له عبد الملك اني أقسمت ان أمكنتني منك بيدي أن أجعل في عنقك جامعة وهذه جامعة من فضة أريد أن أبرها قسمي قال فطرح في رقبته الجامعة ثم نثره الى الارض بيده فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لا عليك يا أمير المؤمنين عظم انكسر قال وجاء المؤذنون فقالوا الصلاة يا أمير المؤمنين لصلاة الظهر فقال لعبد العزيز بن مروان اقتله حتى أرجع اليك من الصلاة فلما أراد عبد العزيز أن يضرب عنقه قال له عمرو نشدتك بالرحم يا عبد العزيز أن لا تقتلني من بينهم فجاء عبد الملك فرآه جالسا فقال مالك لم تقتله لعنك الله ولعن أما ولدتك ثم قال قدموه الي فأخذ الحربة بيده فقال قملتها يا ابن الزرقاء فقال له عبد الملك اني لو علمت انك تبقى ويصلح لي ملكي لفديتك بدم الناظر ولكن قلما اجتمع خلفان في ذود الا عدا أحدهما على الآخر ثم رفع اليه الحربة فقتله وقعد عبد الملك برعدة ثم أمر به فأدرج في بساط وأدخل تحت السرير وأرسل الى قبيصة بن ذؤيب الخزاعي فدخل عليه فقال كيف رأيك في عمرو بن سعيد الاشدق قال وابصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين قال جزاك الله خيرا أما علمت انك أوفق قال قبيصة اطرح رأسه وانثر على الناس الدنانير يتشاغلون بها ففعل وافترق الناس وهرب يحيى بن سعيد بن العاص حتى لحق بعبد الله بن الزبير بمكة فكان معه وأرسل عبد الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد الى رجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق عليه الامر فقال له ما ترى ما كان من فعلي بعمرو بن سعيد قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت أنت قال أو لست بحي قال هيهات ليس بحي من أوقف نفسه موقفا لا يوثق منه بعهد ولا عقد قال كلام لو تقدم سماعه فعلي لامسكت ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد صعد المنبر

وامدحهم بيتا واقلهم فوتا الذى اذا هجا وضع واذا مدح رفع فالاخطل واما اغزرهم بحرا وافهمهم شعرا واكثرهم ذكرا الاغر الابلق الذى
ان طلب لم يسبق وان طالب لم يلحق فجرير وكلهم ذكى الفؤاد رفيع العماد وارى الزناد قال مسلمة بن عبد الملك وكان حاضرا ما سمعنا بمثلك
يا ابن صفوان فى الاولين ولا فى الآخرين اشهد انك احسنهم وصفا واليهم عطفا واخفهم مقالا واكرمهم فعالا فقال خالد اتم الله عليك
نعمته واجزل لك قسمته انت والله ايها الامير ما علمت كريم الفراس عالم بالناس جواد فى المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش فى
الذورة من قريش من اشراف عبد شمس ويومك خير من الامس فضحك هشام وقال ما رأيت يا ابن صفوان لقاصك فى مدح هؤلاء
ووصفهم حتى ارضيتهم جميعا وسلمت منهم (ودخل الحجاج) على عبد الملك بن مروان فقال له بلغنى انك لا تحسن الهجاء

فقال يا امير المؤمنين من قدر على تشييد الابنية امكنه خراب الاخبية قال ما يمنعك من ذلك قال ان لنا عزا يمنعنا من ان نظلم وحلما يمنعنا من ان نظلم قال لكلماتك احسن من شعرك فما العز الذى يمنعك ان تظلم قال الادب المستطرف والطبع التالد قال لقد اصبحت حكيما قال وما يمنعنى من ذلك وانا نجى امير المؤمنين اه (قال ابو اسحق) وليس كما قال الحجاج بل لكثير من الشعراء طباع تنبو عن الهجاء كالطائى واضرابه واصحاب المطبوع اقدر عليه من اهل المصنوع اذ كان الهجو كالنادرة التى اذا حدثت على سجية قائلها وقربت من يد متناولها وكان واسع العطن كثير الفطن قريب القلب من

فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان عبد الملك بن مروان قتل لطيم الشيطان كذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴿(مقتل مصعب بن الزبير)﴾ فلما استقرت البيعة لعبد الملك بن مروان اراد الخروج الى مصعب بن الزبير فجعل يستنفر اهل الشام فيبطؤن عليه فقال له الحجاج بن يوسف سلطنى عليهم فوالله لاخرجنهم معك قال له قد سلطتك عليهم فكان الحجاج لا يمر على باب رجل من اهل الشام قد تخلف عن الخروج الا احرق عليه داره فلما رأى ذلك اهل الشام خرجوا وسار عبد الملك حتى دنا من العراق وخرج مصعب باهل البصرة والكوفة فالتقوا بين الشام والعراق وقد كان عبد الملك كتب كتبا الى رجال من وجوه اهل العراق يدعوهم فيها الى نفسه ويجعل لهم الاموال وكتب الى ابراهيم بن الاشتر بمثل ذلك على ان يخذلوا مصعبا اذا التقوا فقال ابراهيم بن الاشتر لمصعب ان عبد الملك قد كتب الى هذا الكتاب وقد كتب الى اصحابى بمثل ذلك فادعهم الساعة فاضرب اعناقهم قال ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لى امرهم قال فاخرى قال ماهى قال احبسهم حتى يستبين لك ذلك قال ما كنت لافعل قال فعليك السلام والله لا ترانى بعد فى مجلسك هذا ابدا وقد كان قال له دعنى ادعو اهل الكوفة بما شرطه الله فقال لا والله قتلتهم امس واستنصر بهم اليوم قال فجاءوا الا ان التقوا فحولوا وجوههم وصاروا الى عبد الملك وبقى مصعب فى شرذمة قليلة فجاءه عبيد الله ابن ظبيان وكان مع مصعب فقال ايس الناس ايها الامير فقال قد غدرتم يا اهل العراق فرفع عبيد الله السيف ليضرب مصعبا فبدره مصعب فضربه بالسيف على البيضة فنشب السيف فى البيضة فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه الى عبد الملك بن مروان وهو يقول

نطيع ملوك الارض ما اقسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما نظر عبد الملك الى رأس مصعب خر ساجدا فقال عبيد الله بن ظبيان وكان من فتاك العرب قال ما ندمت على شئ قط ندمى على عبد الملك بن مروان اذ اتيته برأس مصعب فخر ساجدا ان لا اكون ضربت عنقه فاكون قد قتلت ملكى العرب فى يوم واحد وقال فى ذلك عبيد الله بن ظبيان

هممت ولم افعل وكدت وليتنى * فعلت فاذمنت البكا لاقاربه
فاوردتها فى النار بكر بن وائل * والحقت من قد خر شكرا بصاحبه

(الرياشى) عن الاصمعى قال لما اتى عبد الملك برأس مصعب بن الزبير نظر اليه ملبا ثم قال متى تلد قريش مثلك وقال هذا سيد شباب قريش وقيل لعبد الملك اكان مصعب يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروته لما شربه ولما قتل مصعب دخل الناس على عبد الملك يهنئونه ودخل معهم شاعر فانشده

الله اعطاك التى لا فوقها * وقد اراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله الا سوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

 اللسان النهبت بنار الاحسان (ومما يضاهى هذا النحو) من مقامات ابى الفتح الاسكندرى انشاء بديع الزمان قال حدثنا عيسى بن هشام قال طرحتنى النوى مطارحها حتى اذا وطئت جرجان بلادى فاستظهرت على الايام بضياع اجلت فيها يد العمارة واموال وقفتها على التجارة وحانوت جعلته مثابة ورفقة اتخذتهم صحابة وجعلت لمدارحاتى النهار والحانوت ما بينهما فجلسنا يوما نتذاكر الشعر والشعراء وتلقانا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم ويسكت وكأنه يندم حتى اذا مال الكلام بنا ميله وجر الجدل فيناذيله قال اصبتم عذيقه ووافيتم جذيله ولو شئت للفظت ولو اردت لسردت ولجلوت الحق فى معرض بيان يسمع الصم ويردى العصم فقلت يا فاضل ادن فقد منيت وهات فقد اثنيت فدنا وقال سلونى اجبكم واستمعوا اعجبكم قلنا فما تقول فى امرئ القيس قال هو اول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير فى وكناتها ووصف الخيل بصفاتها ولم يقل الشعر كاسبا ولم يجد القول راغبا ففضل من تفتق

الحبلة لسانه وتجمع الرغبة بنانه قلنا وما تقول فى النابغة قال ينسب اذا عشق ويثلب اذا حنق ويمدح اذا رغب ويعتذر اذا رهب فلا يرمى الاصائبا قلنا فما تقول فى طرفة قال هو ماء الاشعار وطينتها وكنز القوافى ومعدنها مات ولم تظهر أسراره وضائنه ولم تطلق عناق خزائنه قلنا فما تقول فى جرير والفرزدق أيهما أسبق قال جرير أرق شعرا واعذر عذرا والفرزدق أمكن صخرا وأجرى جريرا وجع هجوا وأشرف يوما والفرزدق أكثر رواما وأكرم قوما وجرير اذا نسب أشجى واذا ثلب أردى واذا مدح أسنى والفرزدق اذا افتخر أحرى واذا وصف أورى قلنا فما تقول فى المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون أشرف لفظا وأكثر فى المعانى حظا والمتأخرون ألطف صنعا وأرق نسجا قلنا

فلو أرويت من اشعارك ورويت من اخبارك قال خذهما فى معرض واحد وانشد

أماتونى أنفسى طمرا * ملحفا بالضر أمرا امرا
منطويا على اللبالى عمرا * ملاقيا منها صروفا حرا
اقصى أمانى طلوع الشعرا * فقد عنينا بالامانى دهرا
وكان هذا الحداء لى قدرا * وما هذا الوجه أغلى سعرا
ضربت للسرقة بابا خضرا * فى دار دارا أوان كسرى
فانقلب الدهر لبطن ظهرا * وعاد عرف العيش عندى نكرا
لم يبق من وفرى الا ذكرا * ثم الى اليوم هلم جرا
لولا عجوز لى بسر من رى * وأفرخ دون جبال بصرى
قد جاب الدهر اليهم شرا * فقلت يا سادات نفسى صبرا

قال عيسى بن هشام فنلته ما باح واعرض عنا فراح وجعلت أنفيه وأثبته وانكره وكأنى اعرفه ثم دلتنى عليه ثنا باه وقلت الاسكندرى عارم والله فقد كان فارقنا خشفا وافانا جلفا ونهضت على أثره ثم قبضت على خصره وقلت ألست أبا الفتح لم تكن فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فاى عجوز لك بسر من رأى فضحك وقال ويحك هذا الزمان زور * فلا يغرنك الغرور غرق وبرق وكل وطرق * واسرف وطلبق لمن تزور لا تلتزم حالة ولكن * درا للبالى كما تدور (ومن انشائه) مقامة ولدها على لسان عصمة وذى الرمة حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن فى مجتمع لنا ومعنا يومئذ رجل العرب حفظا ورواية عصمة بن بدر الفزارى فافضى الكلام الى ذكر من أعرض عن خصمه حلما أو أعرض عنه خصمه احتقارا حتى ذكر الصلابا المعدى والامين المنقرى وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما فقال عصمة ما أحدثكم بما شاهدته عينى ولا احدثكم عن غيرى بينا أنا سائر فى بلاد تميم مرتحلا بجبية عن لى راكب على وارق

وأمر له بعشرة آلاف درهم وقالوا كان مصعب أجمل الناس واسخى الناس وأشجع الناس وكان تحته عقيلتا قريش عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولما قتل مصعب خرجت سكينة بنت الحسين تريد المدينة فأطاف بها أهل العراق وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله فقالت لا جزاكم الله عنى خيرا ولا أخلف عليكم بخير من أهل بلد قتلتم أبى وجدى وعمى وزوجى أيتمتمونى صغيرة وأرملتمونى كبيرة ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل مصعب صعد المنبر فجلس عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جنبه ما له لا يتكلم فوالله انه للخطيب اللبيب فقال له الرجل لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغيره لوم ثم تكلم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر والدنيا والآخرة يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء أما بعد فانه لم يعز من كان الباطل معه ولو كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه ولو كان فردا الا وان خيرا من العراق أتانا فاحزننا وأفرحنا وأما الذى أحزننا فان افراق الجميع لوعة يجدها جميعهم ثم يرعوى ذوو الالباب الى الصبر وكريم الاجر وأما الذى أفرحنا فان قتل مصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه الطغام الصم الآذان أهل العراق وباعوه بأقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين أما والله لا نموت حتفة كما موت بنو مروان ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان تقبل الدنيا على لم آخذها مأخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لم أبك عليها بكاء الحزين الزائل العقل (ولما) توطد لابن الزبير أمره وملك الحرمين والعراقين أظهر بعض بنى هاشم الطعن عليه وذلك بعد موت الحسن والحسين فدعا عبد الله ابن عباس ومحمد بن الحنفية وجماعة من بنى هاشم الى بيعته فأبوا عليه فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر واسقط ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من خطبته فعوتب فى ذلك فقال والله ما منعنى من ذكره علانية انى لأذكره سرا وأصلى عليه ولكن رأيت هذا الحى من بنى هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبت قلوبهم وأبغض الاشياء الى ما يسرهم ثم قال لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار فأبوا عليه فحبس محمد بن الحنفية فى خمسة عشر من بنى هاشم فى السجن وكان السجن الذى حبسهم فيه يقال له سجن عارم فقال فى ذلك كثير عزة وكان ابن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت

تخبر من لاقيت أنك عائذ * بل العائذ المظلوم فى سجن عارم
سمى النبى المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال وقاضى مغارم

وكان أيضا يدعى المحل لاحلاله القتال فى الحرم وفى ذلك يقول رجل من الشعراء فى رملة ابنة الزبير

الا من لقلب معنى غزل * بذكر المحلة أخت المحل

ثم ان المختار بن أبى عبيد وجه رجالا يثق بهم من الشيعة يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى كسروا سجن

جعد القدام فاجتاز بي رافعا صوته بالسلام فقلت من الراكب الجهير الكلام المحيي بتحية الاسلام فقال أنا غيلان بن عقبة فقلت مرحبا بالكريم حسبه الشهير نسبه السائر منطقه فقال رحب واديك وعز ناديك فمن أنت قلت عصمة بن بدر الفزاري فقال حياك نعم الصديق والصاحب والرفيق وسرنا قبل هجرنا قال الا تقبل يا عصمة فقد صهرتنا الشمس فقلت أنت وذلك فمال الى شجرات كأنهن عذارى متبرجات قد نشرت الغدائر وسرحت الضفائر لا ثلاث متناوحات فخططنا رحالنا ونلنا من الطعام وكان ذو الرمة زهيدا لا كل ومال كل منا الى ظل اثلة يريد القائلة واضطجع ذو الرمة واردت أن أصنع صنعه فوليت ظهر الارض وعيناي لا يملكهما غمض فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء قد صخبت وغبطها ماق واذا رجل قائم كأنه عسيف أو أسيف فلهيت ٢٣٥ عنهما وما أنا والسؤال عما لا يعنيني ونام ذو الرمة غرارا ثم انتبه وكان ذلك في أيام مهاجاته لذلك المرء فرفع عقيرته ينشد فيه

أمن مية الطلل الدارس
الظ به العاصف الرامس
فلم يبق الا شحيح الغزال
ومستوقد ماله قابس
وحوض تثلم من جانبيه
ومحتفل دائر طامس
وعهدي به وبه سكنه
ومية والانس والآنس
سناني امرأ القيس ما نورة
ينبي بها العابر الجالس
ألم تر ان امرأ القيس قد
الط به داؤه الناحس
هم القوم لا يألمون الهجا
وهل يألم الحجر اليابس
فما لهم في العلا راكب
ولا لهم في الوغا فارس
اذا طمح الناس للمكرمات
بطرفهم المطرق الناعس
تعاف الاكارم أصهارهم
فكل نسائهم عانس

فلما بلغ هذا البيت جعل ذلك المرء يمسح عينيه ويقول أذو الرمة يعنيني وأما مجشع الارذلون * الغوم بشعر غير مشف ولا سائر فقلت يا عيلان من هذا فقال الفرزدق وسمى ذو الرمة فقال فلم يبق منهم راجس * سيعقلهم عن مساعي الكرام * عقال ويحبسهم حابس فقلت الآن يعم الفرزدق هذا وقبيله بالهجاء فوالله ما زاد على ان قال ذهبا لك يا ميمة أنعرض لمثلي بعقال منحل ثم عاد الى نومه كان لم يسمع شيأ وسار ذو الرمة وسرت واني لأرى فيها انكسارا حتى افترقنا * قلت قول الفرزدق بعقال منحل يريد ان البيت الاخير منقول من قول جرير ألم تر ان الله أخزى مجاشعا * اذا ما أفاضت في الحديث المجالس * ومازل معقولا عقالا عن الندى * ومازال محبوسا عن الجد حابس عقال بن محمد بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو جد الفرزدق وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم وهو ابو الاقرع بن حابس أحد المؤلفة قلوبهم فقس في الشعر (قبل) لابن الزبعرى لم تقصر أشعارك فقال لانها أعلق بالمسامع وأجدل

عارم واستخرجوا منه بني هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم وخطب عبد الله بن الزبير بعد موت الحسن والحسين فقال أيها الناس ان فيكم رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره فاتل أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتى بتزويج المتعة وعبد الله بن عباس في المسجد فقام وقال لعكرمة أقم وجهي نحوه يا عكرمة ثم قال هذا البيت ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي فؤادي وعقلي منهما نور

وأما قولك يا ابن الزبير اني قاتلت أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك وخالك وبناسميت أم المؤمنين فكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك عليا فان كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف واما المتعة فاني سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته ينهى عنها واول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير (مقتل عبد الله بن الزبير) أبو عبيدة عن حجاج عن أبي معشر قال لما بايع الناس عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير ودخل الكوفة قال له الحجاج اني رأيت في المنام كأني سلخ ابن الزبير من رأسه الى قدميه فقال له عبد الملك أنت له فاخرج اليه فخرج اليه الحجاج في ألف وخمسمائة حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا بعد رسل حتى توافى اليه الناس قدر ما يظن انه يقوى على قتال ابن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة سنة ثنتين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتى نزل منى فحج بالناس وابن الزبير محصور ثم نصب الحجاج المجانيق على أبي قبيس وعلى قعيقعان ونواحي مكة كلها يرمي أهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها ابن الزبير جمع ابن الزبير من كان معه من القرشيين فقال ما ترون فقال رجل من بني مخزوم من آل بني ربيعة والله لقد قاتلنا معك حتى لا نجد مقيلا ولئن صبرنا معك لنزيد على أن نموت وانما هي احدى خصلتين اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا واما أن تأذن لنا فنخرج فقال ابن الزبير لقد كنت عاهدت الله أن لا يبايعني أحد فاقيله بيعته الا ابن صفوان فقال له ابن صفوان اما انا فاني أقاتل معك حتى أموت بموتك وانها لتأخذني الحفيظة ان أسلمك في مثل هذه الحالة وقال له رجل آخر اكتب الى عبد الملك بن مروان فقال له كيف اكتب من عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لا يقبل هذا أبدا أم اكتب لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لان تقع الخضراء على الغبراء أحب الي من ذلك فقال عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك أسوة قال من هو قال حسن بن علي خلع نفسه وبايع معاوية فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى ألقاه عن السرير وقال يا عروة وأبي لأنا مثل قلبك والله لو قبلت ما يقولون ما عشت الا قليلا وقد أخذت الدنية وان ضربة بسيف في عز خير من لطمة في ذل فلما أصبح دخل عليه بعض نسائه وهي أم هاشم بنت منصور بن زياد الفزارية فقال لها اصنعي لنا طعاما فصنعت له كبدا وسناما وأخذ منهما لقمة فلاكها ثم لفظها

في المحافل وقيل ذلك لعقيل بن علفة في أهاجيه فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (غيره) لسان الشاعر أرض لا تخرج الزهر حتى تستأنف المطر ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا فيهم والكذب مذموم الا منهم اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويفزع جليسه بأدنى زلة (أبو القاسم الصاحب بن عباد) النثر يتطاير كتطاير الشرر والنظم يبقى بقاء النقش في الحجر (أبو عبيدة) الزحاف في الشعر كالرخصة في الدين لا يقدم عليها الا فقيه (قال أبو فراس الحمداني)

تناهض الناس للمعالي * لما رأوا نحوها نهوضي
تكلفوا المكرمات كدا * تكلف الشعر بالعروضي

(وقد مدح) الجاحظ العروض وذمها فقال في مدحها العروض ميزان ومعيارها يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم وعليه مدار الشعر وبه يسلم من الاود والكسر * وقال في ذمه هو علم مولد وأدب مستبرد ومذهب مقروض وكلام مجهول يستكد العقل بمستفعل وفعول من غير فائدة ولا محصول (ومن) مفردات الابيات في هذا المعنى قول دعبل

يموت رديء الشعر من قبل أهله * وجيده يبقى وان مات قائله

(البحتري)

أعيا على فلاهبابة فرق * يخشى الهجاء ولا هش فيمتدح

(آخر)

وما يقتل الشعراء غيما * عداوة من يقل عن الهجاء

(أحمد بن أبي فنن)

وان أحق الناس باللؤم شاعر * يلوم على البخل اللئام ويبخل

وهذا كقول علي بن العباس الرومي في أبي الفياض سوار بن أبي شراعة وكان سوار شاعرا مجيدا

يا من صناعته الدعاء الى العلا * ناقضت في فعليك أي نقاض
عجبا لحضاض الكرام على الندى * هو فيه محتاج الى حضاض
وصف المكارم وهو فيها زاهد * ورأى الجميل وعنه فيه نقاض
لم أق كالشعراء أكثر صارخا * وأشد معينة على الحراض
كم فيهم من آمر برشيدة * لم يأتها ومرغب عن قاض
* يا حسرتي لمودة أدبية * لم تفترق عنها افتراق تراض
ليس العتاب بنافع في قاطع * أعيا المشيب تتابع المقراض
وقال بعد هذا التنكيت والعتاب ما منعه أن يتوهم انه هجاه
لما هجوتك بل وعظتك انني * لا أجعل الاعراض كالاغراض
فاكفف سهامك عن أخيك فانما * أثبته فرماك بالمعراض
فني حملت لقيت أحنف دهره * ومتى جهلت منيت بالبراض
فاعذر أخاك على الوعيد فانما * أنذرت قبل الرمي بالانباض

ثم قال اسقوني لبنا فأتي بلبن فشرب منه ثم قال هيؤا لي غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم نام نومة وخرج ودخل على أمه أسماء ابنة أبي بكر ذات النطاقين وهي عمياء وقد بلغت مائة سنة فقال يا أماه ما ترين قد خذلني الناس وخذلني أهل بيتي فقالت لا يلعبن بك صبيان بني أمية عش كريما ومت كريما فخرج فأسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتلهم ويهزمهم وهو يقول ويله يا له فتحالفوا كان رجال فناداه الحجاج قد كان لك رجال فضيعتهم وجعل ينظر الى أبواب المسجد والناس يهجمون عليه فيقول من هؤلاء فيقال له أهل مصر قال قتلة عثمان فحمل عليهم وكان فيهم رجل من أهل الشام يقال له خلبوب فقال لأهل الشام أما تستطيعون اذا ولاكم ابن الزبير أن تأخذوه بأيديكم قالوا ويمكنك أنت أن تأخذه بيدك قال نعم قالوا فشأنك فأقبل وهو يريد أن يحتضنه وابن الزبير يرتجز ويقول * لو كان قرني واحدا كفيته * فضربه ابن الزبير بالسيف فقطع يده فقال خلبوب حس قال ابن الزبير اصبر خلبوب قال وجاءه حجر من حجارة المنجنيق فأصاب قفاه فسقط فاقتحم أهل الشام عليه فحاموا قتله حتى سمعوا جارية تبكي وتقول وا أمير المؤمنيناه فخروا رأسه وذهبوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان وعمارة بن حزم وعبد الله بن مطيع قال أبو معشر وبعث الحجاج برؤسهم الى المدينة فنصبوها للناس فجعلوا يقربون رأس ابن صفوان الى رأس ابن الزبير كأنه يساره ويلعبون بذلك ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك بن مروان فخرجت أسماء الى الحجاج فقالت له أنا أذن لي أن أدفنه فقد قضيت أربك منه قال لا ثم قال لها ما ظنك برجل قتل عبد الله بن الزبير قالت حسيبه الله فلما منعها أن تدفنه قالت أما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف رجلان الكذاب والمبير فأما الكذاب فالمختار وأما المبير فأنت فقال الحجاج اللهم مبيرا لا كذاب * ومن غير رواية أبي عبيد قال لما نصب الحجاج المجانيق لقتال عبد الله بن الزبير أظلتهم سحابة فأرعدت وأبرقت وأرسلت الصواعق ففزع الناس وأمسكوا عن القتال فقام فيهم الحجاج فقال أيها الناس لا يهولنكم هذا فاني أنا الحجاج بن يوسف وقد أصحرت لربي فلو رأيتم عظيما لحال بيننا وبينه ولكنها جبال تهامة لم تزل الصواعق تنزل بها ثم أمر بكرسي فطرح له ثم قال يا أهل الشام قاتلوا على اعطيات أمير المؤمنين فكان أهل الشام اذا رموا الكعبة يرتجزون ويقولون هذا

خطارة مثل الفنيق المزبد * يرمي بها عواد أهل المسجد

ويقولون أيضا درى عقاب بين وأشحاب فلما رأى ذلك ابن الزبير خرج اليهم بسيفه فقاتلهم حينا فناداه الحجاج ويلك يا ابن ذات النطاقين اقبل الامان وادخل في طاعة أمير المؤمنين فدخل على أمه أسماء فقال لها سمعت رحمك الله ما يقول القوم وما يدعوني اليه من الامان قالت سمعتهم لعنهم الله فما أجهلهم وأعجب منهم اذ يبيرونك بذات النطاقين ولو علموا ذلك لكان ذلك أعظم فخرك عندهم قال وما ذاك يا أماه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره مع أبي بكر فهيأت لهما سفرة فطلبا شيا يربطانها بها فما وجدا

ثم هجاه بقوله وما تكلمت الا قلت فاحشة * كان فكيك للاعراض معراض فهما تقل فسهام منك مرسلة
وقولك قولك والاعراض اغراض وابن الرومي هذا كما قال سلم بن الوليد الانصاري في الحكم بن عبد الله
عابني من معايب هن فيه * حكم فاشتفى بهامن هجائي وكما قال الآخر ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه *
مراد لعمري ما أراد قريب (وروى) عيسى بن داب قال أول ما عرف من تقدم الاحنف بن قيس انه وفد على عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وكان أحدث القوم سنا وأقبحهم منظرا فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته في خاصته والاحنف ساكت فقال له عمر قل يا فتى فقام
فقال يا أمير المؤمنين ان العرب نزلت بمساكن طيبة ذات أثمار وأنهار عذبة وأكنة ظليلة ومواطن فسيحة وانا نزلنا
بسبخة نشاشة ماؤها ملح وأفنيتها ضيقة وانما يأتينا الماء العذب في مثل حلق النعامة بالانذار كنايا أمير المؤمنين تحفر نهرا يقدر ماؤه حتى تأتي الامة فتغرف بجرتها وانائها أوشك أن نهلك قال ثم ماذا قال تزيد في صاعنا ومدنا وتثبت من تلاحق في العطاء من ذريتنا قال ثم ماذا قال تخفف عن ضعيفنا وتنصف قويناوتتعاهد ثغورنا وتجهز بعثنا قال ثم ماذا قال الى هنا انتهت المطالب ووقف الكلام قال أنت رئيس وفدك وخطيب مصرك قم عن موضعك الذي أنت فيه فأدناه حتى أقعده الى جانبه ثم سأله عن نسبه فانتسب له فقال أنت سيد تميم فبقيت له السيادة حتى مات وهو الاحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حصن بن عبادة بن انزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم (وقال) بعض بني تميم حضرت مجلس الاحنف وعنده قوم يجتمعون في أمرهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الكرم منع الحرم ما أقرب النقمة من أهل البغي لا خير في لذة تعقب ندما لم يهلك من اقتصد ولم يفتقر من زهد رب هزل قد عاد جدا من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه دعوا المزاح فانه يورث الضغائن وخير القول ما صدقه الفعل احتملوا لمن أدل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم أطع اخاك وان عصاك وصله وان جفاك أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك اياكم ومشاورة النساء واعلم ان كفر النعم لؤم وصحبة الجاهل شؤم ومن الكرم الوفاء بالذمم ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد اللطف والعداوة بعد الود لا تكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان ولا الى البخل أسرع منك الى البذل واعلم ان لك من دنياك ما أصلحت في مثواك فانفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك واذا كان الغدر موجودا في الناس فالثقة بكل أحد عجز اعرف الحق ان عرفه

وجداه فقطعت من شعري لذلك ما احتاجا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به نطاقين في الجنة فقال عبد الله الحمد لله حمدا كثيرا فيما أمرني به فانهم قد اعطوني الامان قالت أرى أن تموت كريما ولا تتبع فاسقا ئما وان يكون آخر نهارك اكرم من أوله فقبل رأسها وودعها وضمته الى نفسها ثم خرج من عندها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الموت قد تغشاكم سحابه وأحدق بكم ربابه واجتمع بعد تفرق وارجحن بعد تمشق ورجس نحوكم رعده وهو مفرغ عليكم ودقه وقاد اليكم البلايا تتبعها المنايا فاجعلوا السيوف اهدافا واستعينوا عليها بالصبر وتمثل بابيات ثم اقتحم يقاتل وهو يقول

قد جد أصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب لها على ساق

ثم جعل يقاتل وحده ولا يهده شئ كلما اجتمع عليه القوم فرقهم وزادهم حتى أثخن بالجراحات ولم يستطع النهوض فدخل عليه الحجاج فدعا بالنطع فحز رأسه وبنفسه في داخل مسجد الكعبة لا رحم الله الحجاج ثم بعث برأسه الى عبد الملك بن مروان وقتل من أصحابه من ظفر به ثم أقبل فاستأذن على أمه أسماء بنت أبي بكر ليعزيها فأذنت له فقالت يا حجاج قتلت عبد الله قال يا ابنة أبي بكر اني قاتل الملحدين قالت بلى أنت قاتل المؤمنين الموحدين قال لها كيف رأيت ما صنعت بابنك قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك ولا ضير ان أكرمه الله على يديك فقد أهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل (هشام بن عروة) عن أبيه قال كان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير على الدار يوم الدار فبذلك ادعى ابن الزبير الخلافة (محمد بن سعيد) قال لما نصب الحجاج راية الامان وتصرم الناس عن ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان قد أقلتك بيعتي وجعلتك في سعة فخذ لنفسك أمانا فقال مه والله ما أعطيتك اياها حتى رأيتك أهلا لها وما رأيت أحدا أولى بها منك فلا تضرب هذه الصلعة فتيان بني أمية أبدا وأشار الى رأسه قال فحدثت سليمان بن عبد الملك حديثه فقال اني كنت لاراه أعرج جبانا فلما كانت الليلة التي قتل في صباحها ابن الزبير أقبل عبد الله بن صفوان وقد دنا أهل الشام من المسجد فاستأذن فقالت الجارية هو نائم فقال أو ليلة نوم هذه أيقظيه فلم تفعل فأقام ثم استأذن فقالت هو نائم فانصرف ثم رجع آخر الليل وقد هجم القوم على المسجد فخرج اليه فقال والله ما نمت منذ عقلت الصلاة نومي هذه الليلة وليلة الجمل ثم دعا بالسواك فاستاك متمكنا ثم توضأ متمكنا ولبس ثيابه ثم قال أنظرني حتى أودع أم عبد الله فلم يبق شئ وكان يكره أن يأتيها فتعزم عليه أن يأخذ الامان فدخل عليها وقد كف بصرها فسلم فقالت من هذا فقال عبد الله فتثبتته ثم قالت يا بني مت كريما فقال لها ان هذا قد أمنني يعني الحجاج قالت يا بني لا ترض الدنية فان الموت لا بد منه قال اني أخاف أن يمثل بي قالت ان الكبش اذا ذبح لم يأمن السلخ قال فخرج فقاتل قتالا شديدا فجعل يهزمهم ثم يرجع ويقول يا له فتى لو كان له رجال أو كان المصعب أخي حيا فلما حضرت الصلاة صلى صلاته ثم قال أين

لك واعلم ان قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل قال فما سمعت كلاما أبلغ منه فقمت وقد حفظته (ودخل) الاحنف على معاوية ويزيد بين يديه وهو ينظر اليه اعجابا فقال يا ابا بحر ما تقول في الولد فلم ما اراد فقال يا امير المؤمنين هم عماد ظهورنا وثمرة قلوبنا وقرة أعيننا بهم نصول على أعدائنا وهم الخلف منا بعدنا فكن لهم أرضا ذلولا وسماء ظليلا ان سألوك فاعطهم وان استعتبوك فاعتبهم لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك ويستثقلوا حياتك ويتمنوا وفاتك فقال الله درك يا ابا بحر هم كما قلت وزعمت الرواة انه لم تسمع للاحنف الا هذين البيتين

فلو مد مبروى بمال كثير * لجدت وكنت له باذلا
فان المروءة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلا

وكان يبخل وقال لبني تميم أتزعمون اني بخيل والله لاشير بالرأي قيمته عشرة آلاف درهم فقالوا نقومك لرأيك بخل وكان الاحنف من الخطباء

الفصلاء الفتك وبه يضرب المثل في الحلم وقد ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني ليث الى قومه بني سعد يعرض عليهم الاسلام فقال الاحنف انه يدعوكم الى خير ولا أسمع الا حسنا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اغفر للاحنف وكان الاحنف يقول ما شيء عندي أرجى من ذلك قال عبد الملك ابن عمير قدم علينا الاحنف فما رأينا خطة تذم في رجل الا رأيناها فيه كان صغير الرأس متراكم الاسنان أشرق مائل الذقن ناتئ الوجنتين ماحق العينين خفيف العارضين أحنف الرجلين وكانت العين تقتحمه دمامة وقلة رواء ولكنه اذا تكلم جلى نفسه وهو الذي خطب بالبصرة حين اختلف الاحياء وتنازعت القبائل فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا معشر الازد ورهيعة أنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واكفاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة أحب الينا من تميم الشأم وفي أموالنا واحلامنا سعة لكم وانا وقد كان خطباء البصرة في هذا اليوم تكلموا واسهبوا فلما قام الاحنف أصغت القبائل اليه وانثالت عليه وقال الناس هذا أبو بحر هذا خطيب بني تميم وحضر ذلك الجمع جارية لآل المهلب فذهبت تروم النظر اليه فاعتاص ذلك عليها فاشرفت عليه من دارها فلما رأته والابصار خاشعة لكلامه ورأت دمامة خلقه وكثرة آفات جوارحه قالت فقدت هذه الخلقة ولو اقترنت عن فصل الخطاب (وذكر) المدائني ان الاحنف بن قيس وفد على معاوية رضي الله عنه مع أهل العراق فخرج الاذن فقال ان امير المؤمنين يعزم عليكم ان لا يتكلم أحد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزمة أمير المؤمنين لاخبرته ان دافة دفت ونازلة نزلت ونابئة نبئت كلهم

باب أهل مصر حنقا لعثمان فقاتل حتى قتل معه عبد الله بن صفوان وأتي برأسه الحجاج وهو فاتح عينيه وفاه فقال هذا رجل لم يكن يعرف القتل ولا ما يصير اليه فلذلك فتح عينيه وفاه (هشام بن عروة) عن أبيه ان عبد الله بن الزبير كان أول مولود ولد في الاسلام فلما ولد كبر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولما قتل كبر الحجاج بن يوسف وأهل الشأم معه فقال ابن عمر ما هذا قالوا كبر أهل الشام لقتل عبد الله بن الزبير قال الذين كبروا لمولده خير من الذين كبروا لقتله (أيوب) عن أبي قلابة قال شهدت ابنة أبي بكر غسلت ابنها ابن الزبير بعد شهر وقد تقطعت أوصاله وذهب برأسه وكفنته وصلت عليه (هشام) بن عروة قال قال عبد الله بن عباس للحجاج جئتني بخشبة ابن الزبير فلم يشعر ليلة حتى عثر فيها فقال ما هذا فقال خشبة ابن الزبير فوقف ودعا له وقال اني علمت رجلا لطالما وقفت عليها في صلاتك ثم قال لاصحابه اما والله ما عرفته الا صواما قواما ولكني ما زلت أخاف عليه منذ رأيته تعجبه بفلات معاوية الشهب قال وكان معاوية قد حج فدخل المدينة وخلفه خمس عشرة بغلة شهباء عليها رحائل الارجوان فيها الجواري عليهن الجلابيب والمصفرات فتتن الناس (أولاد عبد الملك بن مروان) الوليد وسليمان من العبسية ويزيد وهشام وأبو بكر ومسلمة وسعد الخير وعبد الله وعنبسة والحجاج والمنذر ومروان الاكبر ومروان الاصغر ولم يعقب مروان الاكبر ويزيد ومعاوية وداود (وفاة عبد الملك بن مروان) توفي عبد الملك بن مروان بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك في المدينة في دار مروان سنة ثلاث وعشرين وكتب عبد الملك الى هشام بن اسمعيل المخزومي وكان عامله على المدينة ان يدعو الناس الى البيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايع الناس غير سعيد بن المسيب فانه أبى وقال لا أبايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا بمرحار البسه المسوح وأرسله الى ثنية بالمدينة يقتلونه عندها ويصلبونه فلما انتهوا به الى الموضع ردوه فقال سعيد لو علمت انهم لا يصلبوني ما لبست لهم الثياب وبلغ عبد الملك خبره فقال قبح الله هشاما مثل سعيد ابن المسيب يضرب بالسياط انما كان ينبغي له ان يدعوه الى البيعة فان أبى يضرب عنقه وقال للوليد اذا أنا مت فضعني في قبري ولا تقصر علي عينيك عصر الامة ولكن شمر واتزر والبس للناس جلد النمر فمن قال برأسه كذا فقل بسيفك كذا (ولاية الوليد بن عبد الملك) ثم بويع للوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة ست وثمانين وأم الوليد ولادة بنت العباس بن حزن بن الحرث بن خزيمة العبسي وكان على شرطته كعب ابن حماد ثم عزله وولى أبا نائل بن رباح بن عبيدة الغساني ومات الوليد يوم السبت في النصف من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وهو ابن أربع وأربعين وصلى عليه سليمان وكانت ولايته عشر سنين غير شهور * ولد الوليد عبد العزيز ومحمد وعنبسة ولم يعقبوا وأمهم أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان والعباس وبه كان يكنى ويقال انه كان أكبرهم وعمرو وبشر وروح وتمام ومبشر وحزم وخالد ويزيد ويحيى وابراهيم وأبو عبيدة ومسرور

بهم حاجة الى معروف أمير المؤمنين وبره قال حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب ولما عزم معاوية على البيعة الى يزيد كتب الى زياد أن يوجه اليه بوفد أهل العراق فبعث اليه بوفد البصرة والكوفة فتكلمت الخطباء في يزيد والاحنف ساكت فلما فرغوا قال قل يا أبا بحر فان العيون اليك أشرع منها الى غيرك فقام الاحنف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين انك أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره واعلانه واسراره فان كنت تعلمه لله رضا فلا تشاور فيه أحدا ولا تقم له الخطباء والشعراء وان كنت تعلم بعده من الله فلا تزوده من الدنيا وترحل أنت الى الآخرة فانك تصير الى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه فكأنه افرغ على معاوية ذنوب ماء بارد فقال له اقعد يا أبا بحر فان خير الله تجري وقضاء الله يمضي وأحكامه تنفذ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وان يزيد فتى قد بلوناه ولم نجد في قريش فتى هو أجدر بان يجتمع عليه منه فقال يا أمير المؤمنين أنت تحكي عن شاهد ونحن نتكلم على غائب واذا أراد الله شيئا كان قال ابن الرومي

ان امرأ رفض المكاسب واغتدى ❊ يتعلم الآداب حتى احكما
فكساوحلى كل أروع ماجد ❊ من حرما حاك القريض ونظما
ثقة برعي الاكرمين حقوقه ❊ لاحق ملتمس بان لا يحرما

(قال) أبو العباس أحمد ابن عبيد الله بن عمار ومن نادر شعر أبي الحسن في هذا المعنى قوله ووصف اتعاب الشعراء أنفسهم بدؤابهم في صناعتهم وما ينصرم من أعمارهم وان الحاحهم في طلب ما في أيدي من أسلفوه مديحهم لو كان رغبة منهم الى ربهم كان أجدى عليهم وأقرب من درك بغيتهم ونجح طلبتهم ثم انحرف الى توبيخ من مدحه فخرمه بأحسن عبارة وأرصن استعارة فقال

للناس فيما يكلفون مغارم ❊ عند الكرام لها قضاء ذمام ومغارم الشعراء في أشعارهم ❊
انفاق أعمار وهجر منام وجفاء لذات وروض مكاسب ❊ لو خولفت حرست من الاعدام وتشاغل عن ذكر رب لم يزل ❊
حسن الصنائع صانع الانعام من لو بخدمته تشاغل معشر ❊ خدموا فكم أجدى على الخدام فالذلك حرمة مرعية ❊ ان الكرام اذا الغير كرام
لم احتسب فيك الثواب لمدحتي ❊ اياك يا ابن أكارم الاقوام لو كان شعري جبة لم أكسه ❊ أحدا أحق به من الايتام لا تقبلن المدح ثم تعيفه ❊
فتنام والشعراء غير نيام واحذر معرتهم اذا دنستهم ❊ فلهم أشد معرة العرام واعلم بانهم اذا لم ينصفوا ❊ حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية العادي عليهم تنقضي ❊ وعقابهم يبقى على الايام (أبو الطيب المتنبي) ومكايد السفهاء واقعة بهم ❊ وعداوة الشعراء بئس المقتنى

ومسرور ومجد وصدقة لامهات أولاد وأم أبي عبيدة فزارية وكان ابو عبيدة ضعيفا وولي الخلافة من ولد الوليد ابراهيم شهرين ثم خلع وولي يزيد الكامل شهرا ثم مات وكان تمام ضعيفا فجاء رجل فقال

بنو الوليد كرام في أرومتهم ❊ نالوا المكارم طرا غير تمام

ومسرور بن الوليد كان ناسكا وكانت عنده بنت الحجاج وكان بشر من فتيانهم وروح من غلمانهم والعباس من فرسانهم وفيه يقول الفرزدق ان أبا الحرث العباس نائله ❊ مثل السماك الذي لا يخلف المطرا
وكان تحته بنت قطري بن الفجاءة سباها وتزوجها وله منها المؤمل والحرث وكان عمرو من رجالهم كان له تسعون ولدا ستون منهم كانوا يركبون معه اذا ركب (وقال) رجل من أهل الشام ليس من ولد الوليد أحد الا ومن رآه يحسب انه من أفضل أهل بيته ولو وزن بهم أجمعين عبد العزيز بجمهم (وفيه يقول جرير)

وبنو الوليد من الوليد بمنزل ❊ كالبدر حف بواضحات الانجم

وعبد العزيز بن الوليد أراد أبوه أن يبايع له بعد سليمان فأبى عليه سليمان (وحدث) الهيثم بن عدي عن سليمان عن ابن عباس قال لما أراد الوليد ان يبايع لابنه عبد العزيز بعد سليمان أبى ذلك سليمان وشنع عليه وقال للوليد لو أمرت الشعراء ان يقولوا في ذلك لعله كان يسكت فيشهد عليه بذلك فدعا الاقيبل العتبي فقال له ارتجز بذلك وهو يسمع فدعا سليمان فساره والاقيبل خلفه فرفع صوته وقال

ان ولي العهد لابن أمه ❊ ثم ابنه ولي عهد عمه ❊ قد رضي الناس به فسمه
فهو يضم الملك في مضمه ❊ يا لبتها قد خرجت من فمه

فالتفت اليه سليمان وقال يا ابن اللبينة من رضي بهذا (أخبار الوليد) أبو الحسن المدائني قال كان الوليد أسن ولد عبد الملك وكان يحبه فتراخى في تأديبه لشدة حبه اياه فكان لحانا (وقال عبد الملك) أضرنا في الوليد حبنا له فلم يوجهه الى البادية (وقال الوليد) يوما وعنده عمر بن عبد العزيز يا غلام أدع لي صالح فقال الغلام يا صالحا فقال له الوليد انقص ألفا فقال له عمر بن عبد العزيز وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (وكان) الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم وأكثرهم فتوحا وأعظمهم نفقة في سبيل الله بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر وأعطى المجذومين حتى أغناهم عن سؤال الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وكان عريا بالبقال فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح (ومر) الوليد بمعلم كتاب فوجد عنده صبية فقال ما تصنع هذه عندك فقال أعلمها الكتابة والقرآن قال فاجعل الذي يعلمها أصغر منها سنا (وشكا) رجل من بني مخزوم دينا لزمه فقال نقضه عنك ان كنت لذلك مستحقا قال يا أمير المؤمنين وكيف لا أكون مستحقا في منزلتي وقرابتي قال قرأت القرآن قال لا قال ادن فدنا منه فنزع العمامة عن رأسه بقضيب في يده ثم قرعه به قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا العلج ولا تفارقه حتى يقرأ

(مات) الاحنف بن قيس بالكوفة فمشى مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال قوم مات سيد العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره فقالت لله درك من مجن في جنن ومدرج في كفن نسأل الذي جمعنا بموتك وابتلانا بفقدك ان يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الرشد دليلك وان يوسع لك في قبرك ويغفر لك يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ولقد كنت في الحلى مسودا والى الخليفة موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين ثم اقبلت على فقالت الا ان أولياء الله في بلاده شهود عباده واني لقائلة حقا ومثنية صدقا وهو أهل لحسن الثناء وطيب البقاء أما والذي كنت من جله في عدة ومن الحياء الى مدة ومن المقدار الى غاية ومن الآثار الى نهاية الذي رفع عملك لما قضى أجلك

لقد عشت حميدا ومدحا وأمت سعيدا مفقودا ثم انصرفت وهي تقول لله درك يا أبا بحر * ماذا تغب منك في القبر لله درك أي حشو ثرى * أصحبت من عرف ومن نكر ان كان دهر فيك جد لنا * حدثا به وهنت قوى الصبر فلكم يد أسديتها ويد * كانت تردجرائر الدهر ثم انصرفت فسئل عنها فاذا هي امرأته وابنة عمه فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة قط أبلغ ولا أصدق منه قال وكان الاحنف قدم الكوفة في أيام مصعب بن الزبير فرآه رجل أعور قصيرا دميما أحنف الرجلين فقال له يا أبا بحر بأي شئ بلغت في الناس ما أرى فوالله ما أنت باشرف قومك ولا أجودهم فقال يا ابن أخي بخلاف ما أنت فيه قال وما هو قال ترك من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا تتركه

(اجتمع) الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن ان يقول مثل قول أبي منصور النميري في أمير المؤمنين الرشيد

ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
اذا رفعت امرأ فالله رافعه * ومن وضعت من الاقوام يتضع
ان أخلف المزن لم تخلف أنامله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

اخبار

فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيرا منه وأنشد

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر
فأمر بادخاله وأحسن صلته

(أخذ) معنى البيت الاول من بيتي محمد بن وهب أبو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي فقال

المدنفان من البرية كلها * قلبي وطرف بابلي أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

وبيت أبي القاسم الاول مأخوذ من قول ابن الرومي

القرآن فقام اليه آخر فقال يا أمير المؤمنين اقض ديني فقال له أتقرأ القرآن قال نعم فاستقرأه عشرا من الانفال وعشرا من براءة فقرأ فقال نعم نقض دينك وأنت أهل لذلك (وركب) الوليد بعيرا وحاد يحدو بين يديه والوليد يقول

يا أيها البكر الذي أراكا * ويحك تعلم الذي علاكا
خليفة الله الذي امتطاكا * لم يحب بكر مثل ما حباكا

(ولاية سليمان بن عبد الملك) أبو الحسن المدائني ثم بويع سليمان بن عبد الملك في ربيع الاول سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر وهو ابن ثلاث وأربعين وصلى عليه عمر ابن عبد العزيز وكانت ولايته سنتين وعشرة أشهر ونصفا * ولد سليمان بن عبد الملك بالمدينة في بني جديلة ومات بدابق من أرض قنسرين وكان سليمان فصيحا جميلا وسيما نشأ بالبادية عند أخواله بني عبس وكانت ولايته يمنا وبركة أنتجها بخير وختمها بخير فأما افتتاحه فبها بخير فرد المظالم وأخرج المسجونين وبغزاة مسلمة ابن عبد الملك الصائفة حتى بلغ القسطنطينية وأما ختمها بخير فاستخلافه عمر بن عبد العزيز ولبس يوما واعتم بعمامة وكانت عنده جارية تحاذيه فقال لها كيف ترين الهيئة فقالت أنت أجمل العرب لولا قال على ذلك لتقولن قالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان
أنت خلو من العيوب وعما * يكره الناس غير انك فان

قال فتنغص عليه ما كان فيه فما لبث بعدها الا أياما حتى توفي رحمه الله (وتفاخر) ولد عمر بن عبد العزيز وولد سليمان بن عبد الملك فذكر ولد عمر فضل أبيه وخاله فقال له ولد سليمان ان شئت أقل وان شئت أكثر فما كان أبوك الا حسنة من حسنات أبي (محمد بن سليمان) قال فعل سليمان في يوم واحد ما لم يفعله عمر بن عبد العزيز في طول عمره أعتق سبعين ألفا ما بين مملوك ومملوكة وبعثهم أي كساهم وابتغت الكسوة (ولد سليمان) أيوب وأمه أم أبان بنت الحكم بن العاص وهو أكبر ولد سليمان وولي عهده فمات في حياة سليمان (وله يقول جرير)

ان الامام الذي ترجى فواضله * بعد الامام ولي العهد أيوب

وعبد الواحد وعبد العزيز أمهما أم عامر بنت عبد الله بن خالد بن عبد الاسد (وفي عبد الواحد يقول القطامي)

أهل المدينة لا يحزنك حالهم * اذا تخطأ عبد الواحد الاجل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ولما مات أيوب ولي عهد سليمان بن عبد الملك قال عبد الاعلى يرثيه وكان من خواصه

ولقد أقول لذي الثمانة اذ رأى * جزعي ومن يذق الحوادث يجزع
أبشر فقد قرع الحوادث مروني * وافرح بموتك التي لم تقرع
ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

ماعليل جعل العاشق فيها الشقى ليس فى الارض عليل * غير عينيك وجسمى (ومر) النميرى بالعتابى مغنوما فقال
مالك أعزك الله قال امرأتى تطلق منذ ثلاث ونحن [illegible] فقال له العتابى وان دواءها منك أقرب من وجهها قال هرون الرشيد
فان الولد يخرج فقال شكرت اليك مابى فأجبنى بهذا فقال ما أخذت هذا الا من قولك ان أخلف المزن لم تخلف أنامله * وأضاف أمر
ذكرناه فيتسع وأبيات منصور بن سلمة بن الزبرقان النميرى التى ذكرها المعتصم من قصيدة له وهى أحسن ماقيل فى الشيب أولها

ماتنقضى حسرة منى ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وناباتنى بفرقته * خطوب دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفى شبابى كنه غرته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
تعجبت ان رأت اسراب دمعته * فى حلية الخد أجراها

حشى وجع
أصبحت لم تطعمى نكل
الشباب ولم * تشجى
بغصته والعذر لا يقع
لا ألحين فتاتى غير كاذبة
* عين الكذوب فما
فى ودكم طمع
ما بالشبيبة من وان وان
رفعت * الا لها نبوة
عنه ومرتدع
انى لمعترف ما فى من
ارب * عند الحسان
فما فى النفس مختدع
قد كدت تقضى على
فوت الشباب أسى *
لولا أعزيك ان الامر
منقطع (وذكر) ان
الرشيد لما سمع هذا بكى
وقال ما خير دنيا لا يحظى
فيها برد الشباب وأنشد
متمثلا
أتأمل رجعة الدنيا
سفاها * وقد صار
الشباب الى ذهاب
فليت الباكيات بكل
أرض * جمعن لنا

(أخبار سليمان بن عبد الملك) أبو الحسن المدائنى قال لما بلغ قتيبة بن مسلم ان سليمان بن عبد الملك عزله عن
خراسان واستعمل يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الى يزيد فادفع
اليه هذه فان شتمنى فادفع هذه فلما سار الرسول اليه دفع الكتاب اليه وفيه يا أمير المؤمنين ان من بلائى فى
طاعة أبيك وأخيك كيت وكيت فدفع كتابه الى يزيد فأعطاه الرسول الكتاب الثانى وفيه يا أمير المؤمنين
كيف تأمن ابن رسمة على أسرارك وأبوه لم يأمنه على أمهات أولاده فلما قرأ الكتاب شتمه وناوله ليزيد فأعطاه
الثالث وفيه من قتيبة بن مسلم الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فوالله لاوثقن له
أخية لا ينزعها الهر الا دن مؤاخاة فلما قرأها قال سليمان عجلنا على قتيبة بالغلام جدد له عهدا على خراسان
(ودخل) يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج على سليمان فقال له سليمان أترى الحجاج استقر فى قعر جهنم أم هو
يهوى فيها فقال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت قال
فأمر به الى الحبس فكان فيه طول ولايته قال محمد بن يزيد الانصارى فلما ولى عمر بن عبد العزيز بعثنى
فأخرجت من السجن من حبس سليمان ماخلا يزيد بن أبى مسلم فقدرد فلما مات عمر بن عبد العزيز ولاه
يزيد بن عبد الملك افريقية وأنا فيها فأخذت فأتى بى اليه فى شهر رمضان عند الليل فقال محمد بن يزيد قلت نعم
قال الحمد لله الذى مكننى منك بلا عهد ولا عقد فطالما سألت الله أن يمكننى منك قلت وأنا والله طالما
استعذت بالله منك قال فوالله ما أعاذك الله منى ولو أن ملك الموت سابقى اليك لسبقته قال فأقيمت صلاة
المغرب فصلى ركعة فثارت عليه الجند فقتلوه وقالوا لى خذ الى الطريق أى طريق شئت (وأراد) سليمان بن
عبد الملك أن يحجر على يزيد بن عبد الملك وذلك انه تزوج سعدى بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان فأصدقها
عشرين ألف دينار واشترى جارية بأربعة آلاف دينار فقال سليمان لقد هممت أن اضرب على يد هذا
السفيه ولكن كيف اصنع بوصية أمير المؤمنين يابنى عاتكة يزيد ومروان (وحبس) سليمان بن عبد الملك
موسى بن نصير وأوحى اليه اغرم دينك خمسين مرة فقال موسى ما عندى ما أغرمه فقال والله لتغرمنها مائة مرة
فحملها عنه يزيد بن المهلب وشكر ما كان من موسى الى أبيه المهلب أيام بشر بن مروان وذلك ان بشرا اتهم
بالمهلب فكتب اليه موسى يحذره فتمارض المهلب ولم يأته حين أرسل اليه وكان خالد بن عبد الله القسرى
والياعلى المدينة للوليد ثم أقره سليمان وكان قاضى مكة طلحة بن هرم فاختصم اليه رجل من بنى شيبة الذين
اليهم مفتاح الكعبة يقال له الاعجم مع ابن أخ له فى أرض لهما فقضى للشيخ على ابن أخيه وكان متصلا بخالد
ابن عبد الله فأقبل الى خالد فأخبره فحال خالد بين الشيخ وبين ما قضى له القاضى فكتب القاضى كتابا الى
سليمان يشكو له خالدا ووجه الكتاب اليه مع محمد بن طلحة فكتب سليمان الى خالد لا سبيل لك على الاعجم
ولا ولده فقدم محمد بن طلحة بالكتاب على خالد وقال لا سبيل لك علينا هذا كتاب أمير المؤمنين فأمر به خالد

فنص على الشباب وكان الرشيد يقدم أبا منصور النميرى لجودة شعره ولما مت اليه من النسب
الى العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وكانت نتيلة أم العباس من النمر بن قاسط ولما كان يظهر من الميل الى امامة العباس وأهله
والمنافرة لآل على رضى الله عنه ويقول بنى حسن وقل لبنى حسن * عليكم بالسواء من الامور أميطوا عنكم كذب الامانى *
وأحلاما بعدن عداة زور وتسمون النبى أبا زيانى * من الاحزاب سطر فى سطور يريد قول الله تعالى ما كان محمد أبا أحد من
رجالكم وهذا انما نزل فى شأن زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه فقال له الرشيد ما عدوت ما فى نفسى وأمره أن يدخل
بيت المال فيأخذ ما أحب وكان يضمر غير ما يظهر ويعتقد الرفض وله فى ذلك شعر كثير لم يظهر الا بعد موته وبلغ الرشيد قوله
آل النبى ومن يحبهم * يتطامنون مخافة القتل أمن النصارى واليهود ومن * من أمة التوحيد فى أزل الامصالت ينصرونهم *

بظبا الصوارم والقنا الذبل فأمر الرشيد بقتله فمضى الرسول فوجده قد مات فقال الرشيد لقد هممت ان أنبش عظامه فاحرقها وكان يلقب في مدحه بهرون وانما يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضوان الله عليه أنت مني بمنزلة هرون من موسى وقال الجاحظ وكان يذهب أولا مذهب الشراة فدخل الكوفة وجلس الى هشام بن الحكم الرافضي وسمع كلامه فانتقل الى الرفض وأخبرني من رآه على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ينشد قصيدته التي يقول فيها

فما وجدت على الاكناف منهم * ولا الاقفاء آثار النصول
ولكن الوجوه بها كلوم * وفوق نحورهم مجرى السيول
أريق دم الحسين ولم يراعوا * وفي الاحياء أموات العقول
فدت نفسي حبيبك من حبيب * ٢٤٣ جرى دمه على خد أسيل
أيخلو قلب ذي ورع ودين * من الاحزان والالم الطويل
وقد شرقت رماح بني زياد * برى عن دماء بني الرسول
بتربة كربلاء لهم ديار * تنام الاهل دارسة الطلول
بأوصال الحسين ببطن قاع * ملاعب للدبور وللقبول
تحيات ومغفرة وروح * على تلك المحلة والحلول
برئنا يا رسول الله ممن * أصابك بالاذية والذحول

(وقال أحمد بن المعدل)

أخو دنف رمته * فأقصدته * سهام من جفونك لا تطيش
تغيب ان ترحل عنه جيش * من البلوى ألم به جيوش

وكان أحمد بن المعدل بن غيلان العبدي في اللغة والبيان والادب والحلاوة غاية قال دخلت المدينة فتجملت على عبد الملك ابن الماجشون برجل ليخصني ويبني بي فلما فاتحني قال ما تحتاج أنت الى شفيع معك من الحذاء والسقاء ماتأكل به لب الشجر وتشرب صفو الماء وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه ويهجوه فكتب اليه أحمد أما بعد فان أعظم المكروه ما جاء من حيث يرجى المحبوب وقد كنت مؤملا مرجوا حتى شمل شرك وعم اذاك فصرت فيك كابي العاق ان عاش نغصه وان مات نقصه واعلم لقد حشيت صدر اخ جنسه لك ناصح والسلام وكان يقول له أنت كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت آلمت (ومثل) هذا قول النعمان بن شهر الغساني

وصال أبي بردعناء وتركه * بلاء فما أدري به كيف أصنع
اذا زرته يومين مل زيارتي * وان غبت عنه ظلت العين تدمع

(وقول الضحاك بن همام الرقاشي)

وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا * حياتك لا ترجى وموتك فاجع
وأنت على ما كان منك ابن حرة * واني لما يرضى به لصم صانع
وفيك خصال صالحات يشينها * لديك جفاء عندك الود ضائع

فضرب مائة سوط قبل ان يقرأ كتاب سليمان فبعث القاضي ابنه المضروب الى سليمان وبعث ثيابه التي ضرب فيها بدمائها فأمر سليمان بقطع يد خالد فكلمه يزيد بن المهلب وقال ان كان ضربه يا أمير المؤمنين بعد ما قرأ الكتاب تقطع يده وان كان ضربه قبل ذلك فعفو أمير المؤمنين أولى بذلك فكتب سليمان الى داود بن طلحة بن هرم ان كان خالد ضرب الشيخ بعد ما قرأ الكتاب الذي أرسلته اقطع يده وان كان ضربه قبل ان يقرأ كتابي فاضربه مائة سوط فأخذ داود بن طلحة لما قرأ الكتاب خالدا فضربه مائة سوط فجزع خالد من الضرب فجعل يرفع يديه فقال له الفرزدق ضم اليك يديك يا ابن النصرانية فقال خالد لبهنا الفرزدق وضممت يدي وقال الفرزدق

لعمري لقد صبت على متن خالد * شآبيب لم يصبن من صيب القطر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الجناح الى الوكر

(فردت أم خالد عليه تقول)

لعمري لقد باع الفرزدق عرضه * بخف وصلى وجهه حامي الجمر
فكيف يساوي خالدا أو يشينه * خبيص من التقوى بطين من الخمر

(وقال الفرزدق أيضا في خالد القسري)

سلوا خالدا الاقدس الله خالدا * متى ملكت قسر قريشا تدينها
أقبل رسول الله أو بعد عهده * فتلك قريش قد أغث سمينها
رحونا هداه لا هدى الله قلبه * وما أمه بالام يهدي جنينها

فلم يزل خالد محبوسا بمكة حتى نجح سليمان وكلم فيه الفضل بن المهلب فقال سليمان لا طلت بك الرحم أبا عثمان ان خالدا جرعني غيظا قال يا أمير المؤمنين هبني ما كان من ذنبه قال قد فعلت ولا بد ان يمشي الى الشام راجلا فمشى خالد الى الشام راجلا (وقال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك)

سليمان غيث المحلين ومن به * عن البائس المسكين حلت سلاسله
وما قام من بعد النبي محمد * وعثمان فوق الارض راع يماثله
جعلت مكان الجور في الارض مثله * من العدل اذ صارت اليك محامله
وقد علموا ان لن يميل بك الهوى * وما قلت من شيء فانك فاعله

(زياد) عن مالك ان سليمان بن عبد الملك قال يوما لعمر بن عبد العزيز كذبت قال والله ما كذبت منذ شددت على ازاري وان في غير هذا المجلس لسعة وقام مغضبا فتجهز يريد مصر فأرسل اليه سليمان فدخل عليه فقال له يا ابن عمي ان المعاتبة تشق علي ولكن والله ما أهمني أمر قط من ديني ودنياي الا كنت أول من أذكره لك (وفاة سليمان بن عبد الملك) قال رجاء بن حيوة قال لي سليمان الى من ترى ان أعهد فقلت الى

(وقال بعض المحدثين) اذا ساءني في القول والفعل جاهدا * وفي حاله من قد أحب وأمحض فبالبيت شعري ما يعاملني به *
على الذنب مني من أعادي وأبغض (وقال أبو العباس المبرد) وكان أحمد بن المعدل من الابهة والتمسك بالمنهاج والتجنب
للعيث والتعرض للاشفاق اما في أيدي الناس واظهار الزهد فيه والتباعد على غاية حتى حمل فقهاء وادبا من أهل البصرة فأخذ الصلة
غير ممتنع ولا منكر ووصله اسحق بن ابراهيم فقبل واستدعى أخاه فأبى وتخلى جهده فقال عبد الصمد عذيري من أخ قد كان يبدي *
على من لابس السلطان عتبه وكان يذمهم في كل يوم * له بالجهل والهذيان خطبه فلما ان أتته دريهمات * من السلطان
باع بهن ربه (وقال فيه) لي أخ لا يرى له * سائل غير عاتب ٢٤٣ اجمع الناس كلهم * للئيم المذاهب

عمر بن عبد العزيز قال كيف نصنع بوصية أمير المؤمنين يا بني عاتكة من كان منهم حيا قالت تجعل الامر
بعده ليزيد قال صدقت قال فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بعده وما ثقل سليمان قال ائتوني بقمص بني انظر
اليها فأتي بها فنشرها فرآها قصارا فقال ان بني صبية صغار * أفلح من كان له كبار
فقال له عمر أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك ان نصرانيا أتاه وهو
بدابق بزنبيل مملوء بيضا وآخر مملوء تينا قال قشر وافقشر واجعل يأكل بيضة وتينة حتى أتى على الزنبيلين ثم
أتوه بقصعة مملوءة مخاريق كلها فاتخم فمرض فمات * ولما حج سليمان تأذى بحر مكة فقال له عمر بن عبد
العزيز لو أتيت الطائف فأتاها فلما كان بسحق لقيه ابن أبي الزبير فقال يا أمير المؤمنين اجعل منزلك علي قال
كل منزلي فرمى بنفسه على الرمل فقيل له يساق الملك الوطاء فقال الرمل أحب الي وأعجبه برده فألزق بالرمل
بطنه قال فأتي اليه بخمس رمانات فأكلها فقال أعندكم غير هذه فجعلوا يأتونه بخمس بعد خمس حتى أكل
سبعين رمانة ثم أتوه بجدي وست دجاجات فأكلهن وأتوه بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه فأكل
عامته ونعس فلما انتبه أتوه بالغداء فأكل كما أكل الناس فأقام يومه ومن غد قال لعمر ارانا قد أضررنا بالقوم
وقال لابن أبي الزبير اتبعني الى مكة فلم يفعل فقالوا له لو أتيته فقال أقول ماذا أعطني ثمن قراي الذي قريته كله
(العتبي) عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان بن عبد الملك الطائف دخل هو
وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو قال فجال في البستان ساعة ثم قال ناهيك بما لكم هذا مالا ثم
ألقى صدره على عصن وقال ويلك يا شمردل ما عندك شيء تطعمني قلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو
عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به ويحك فأتيته به كأنه عكة سمن فأكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقي
الفخذ قال لم أبا حفص قال أنا صائم وأتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ما عندك شيء تطعمني قلت بلى والله
دجاجتان هنديتان كأنهما رأل النعام فأتيته بهما فكان يأخذ برجل الدجاجة فيأتي عظامها نقية حتى أتى
عليهما ثم رفع رأسه فقال ويلك يا شمردل ما عندك شيء تطعمني قلت بلى عندي حزيرة كأنها قراضة ذهب
قال عجل بها ويلك فأتيته بها فغمس فيه الرأس فجعل يلعقها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح
في جب ثم قال يا غلام أفرغت من غدائي قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتني بها قدرا قدرا قال فأكثر
ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت
الخوانات وقعد وأذن للناس فما أنكرت شيأ من أكله * (خلافة عمر بن عبد العزيز) (المدائني) قال هو
عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وكنيته أبو حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وولي
الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ومات يوم الجمعة لست بقين من رجب بدير سمعان من
أرض حمص سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (علي بن زيد) قال سمعت عمر بن عبد العزيز

تصلي بها برد العشاء ولم تكن * تخال وميض النار بيدو لراكب جئت اليها من دلاص مناخة * ومن رجل عاري الأشاجع شاحب
سرى في جليد الليل حتى كأنما * تخرم بالاطراف شوك العقارب تقول وقد قربت كوري وناقتي * اليك فلا تذعر علي ركائبي
فسلمت والتسليم ليس يسرها * ولكنه حق على كل جانب فردت سلاما كارها ثم أعرضت * كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحي قالت معشر من محارب من المشترين الغد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بناضب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب وقت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها حثيث المراكب
الا انما تيران قيس اذا اشتووا * اطارق ليل مثل نار الحباحب ومحارب قبيلة منسوبة الى الضعف وقد ضرب العرب بها المثل قال
الفرزدق لجرير وما استعهد الاقوام من زوج حرة * من الناس الا منك أو من محارب أي يأخذون العهد عليه انك

دون معروف كفه
لمس بعض الكواكب
ليت لي منك يا أخي
جارة من محارب
نارها كل شتوة
مثل نار الحباحب
ذهب الى قول القطامي
من حيث الهجاء وكان
نزل بامرأة من محارب
ابن حفصة بن قيس بن
عيلان بن مضر فذم
مثواه عندها فقال
واني وان كان المسافر
نازلا * وان كان ذا حق
على الناس واجب
فلا بدان الضيف يخبر
ما رأى * مخبر أهل
أو مخبر صاحب
لخبرك الانباء عن أم
منزل * تضيفها بين
العذيب فراسب
تلفت في ظل وريح
تلفتي * الى طرمساء
غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار
بعدما * تلفعت بالظلماء
من كل جانب

لست من كليب ولا من محارب (وقال) أبو نواس في قصيدة التي نفر فيها باليمانية وهجا قبائل معد وقيس فقلان لا أرى لنا
من المخازي سوى مخازيها وكانت امرأة عبد الصمد بن المعذل طباخة فكان أحمد يقول اذا بلغه هجاؤه ما عسيت ان أقول بين القمح
بين قدر وتنور ونشابين زق وطنبور وعبد الصمد شاعر أهل البصرة في وقته وهو القائل تكلفني اذلال نفسي لعزها * وهان عليها
ان أهان لتكرما * تقول سل المعروف يحيى بن أكثم فقلت سليه رب يحيى بن أكثما (قال أبو شراعة القسي) كنت في مجلس
المتنبي مع عبد الصمد بن المعذل فتذاكرنا أشعار المولدين في الرقيق فقال عبد الصمد أنا أشعر الناس فيه وفي غيره فقلت أحسنت والله
منك بالرقيق الذي يقول وهو راشد ٢٤٤ بن اسحق أبو حكيمة الكوفي ومستوحش لم يمس في دار غربة * ولكنه ممن
يحب غريب
طواه الهوى واستشعر
الوصل غيره * فشطت
نواه والمزار قريب
سلام على الدار التي
لا أزورها * وان حلها
بخص الى حبيب
وان حجبت عن ناظري
ستورها * هوى تحسن
الدنيا به وتطيب
هوى يضحك الآذات
عند حضوره * ويسخن
طرف الله حين يغيب
تثنى به الاعطاف حتى
كأنه * اذا اهتز من
تحت الثياب قضيب
الم ترصمتي حين يجري
حديثه * وقد كنت
أدعى باسمه فأجيب
رضيت بسعي الدهر بيني
وبينه * وان لم يكن
للعين فيه نصيب
أحاذر ان واصلته ان
ينالني * واياه سهم
الفراق مصيب
أرى دون من أهوى
عيونا ترينني * ولا
شك اني عندهن مريب
فيضحك سني والفؤاد كئيب
على حركات العاشقين رقيب
فأضحى وثوب العز منه سليب
شراعة يمدح بني رياح
يكاد ينهل من أعطافه كرما
قد تركت الرياح يا ابن رياح

يقول تمت حجة الله على ابن الاربعين ومات اهاوكان على شرطته يزيد بن بشير الكناني وعلى حرسه عمرو بن المهاجر ويقال أبو العباس الهلالي وكان كاتبه على الرسائل ابن أبي رقية وكاتبه أيضا اسمعيل بن أبي حكيم وعلى خاتم الخلافة نعيم بن أبي سلامة وعلى الخراج والجند صالح بن أبي جبير وعلى اذنه أبو عبيدة الاسود مولاه يعقوب (ابن داود الثقفي) عن أشياخ من ثقيف قال قرئ عهد عمر بالخلافة وعمر في ناحية فقام رجل من ثقيف يقال له سالم من أخوال عمر فأخذ بضبعيه فأقامه فقال عمر اما والله ما الله أردت بهذا وان تصيب بها من دنيا (أبو بشر الخراساني) قال خطب عمر بن عبد العزيز الناس حين استخلف فقال أيها الناس والله ما سألت الله هذا الامر قط في سر ولا علانية فمن كارها الشيء مما وليته فالآن فقال سعيد بن عبد الملك ذلك أسرع فيما تكره أتريد أن تختلف ويضرب بعضنا بعضا قال رجل سبحان الله وليها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ولم يقولوا هذا ويقوله عمر ﴿أخبار عمر بن عبد العزيز﴾ بشر بن عبد الله بن عمر قال كان عمر يخلو بنفسه ويبكي فنسمع نحيبه بالبكاء وهو يقول أبعد الثلاثة الذي بوأتهم بيدي عبد الملك والوليد وسليمان وقدم رجل من خراسان على عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال يا أمير المؤمنين اني رأيت في منامي قائلا يقول اذا ولي الاشج من بني امية ملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فولي الوليد فسألت عنه فقيل لي ليس بأشج ثم ولي سليمان فسألت عنه فقيل ليس بأشج وليت أنت فكنت الاشج فقال عمر تقرأ كتاب الله قال نعم قال فبالذي أنعم به عليك أحق ما أخبرتني قال نعم فأمره ان يقيم في دار الضيافة فمكث نحوا من شهرين ثم أرسل اليه عمر فقال هل تدري لم استبسناك قال لا قال أرسلت الى بلدك لنسأل عنك فاذا لنا عصيدة يقك وعدوك عليك سواء فانصرف راشدا (وكان) عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجري على نفسه من الفيء درهما وكان عمر بن الخطاب يجري على نفسه من ذلك درهمين في كل يوم فقيل لعمر بن عبد العزيز لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب فقال ان عمر بن الخطاب لم يكن له مال وأنا مالي يغنيني وما ولي عمر بن عبد العزيز قام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أعدني على هذا وأشار الى رجل قال فيم قال أخذ مالي وضرب ظهري ودعا به عمر فقال ما يقول هذا قال صدق انه كتب الى الوليد بن عبد الملك وطاعتكم فريضة قال كذبت لا طاعة لنا عليكم الا في طاعة الله وأمر بالارض فردت الى صاحبها (عبد الله بن المبارك) عن رجل أخبره قال كنت مع خالد بن يزيد بن معاوية في صحن بيت المقدس فلقينا عمر بن عبد العزيز ولا أعرفه وأخذ بيد خالد وقال يا خالد اعلمنا عين قلت عليكما من الله عين بصيرة وأذن سميعة قال فاستل يده من يد خالد وأرعد ودمعت عيناه ومضى فقلت لخالد من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز وان عاش فيوشك أن يكون اماما عدلا * وقال رباح بن عبيدة اشتريت لعمر قبل الخلافة مطرفا بخمسمائة فاستخشنه وقال لقد اشتريته خشنا جدا واشتريت له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فاستلانه وقال لقد اشتريته لينا جدا (ودخل) مسلمة

أداري جليسي بالتجلد في الهوى * ولي حين أخلو زفرة وتحيب وأخبر عنه بالذي لا أحبه ابن
مخافة أن تغري بنا ألسن العدا * فيطمع فينا كاشح فيعيب كان مجال الطرف في كل ناظر *
أرى خطرات الشوق يبكين ذا الهوى * ويصبين عقل المرء وهو لبيب وكم قد أذل الحب من متمنع *
وان خضوع النفس في طلب الهوى * لامر اذا فكرت فيه عجيب فلم ينطق بحرف (ولابي
بني رياح اعاد الله نعمتكم * خير المعاد وأسقى ربعكم دعما فكم به من فتى حلو شمائله *
لم يلبسوا نعمة لله مذ خلقوا * الا تلبسها اخوانهم نعما (وفي ابراهيم بن رباح يقول عبد الصمد بن المعذل)
وهي حسرى ان هب منها نسيم * نهكت مالك الحقوق فأضحى * لك مال نضو وفعل جسيم

وكان عبد الصمد متصلا بابراهيم وبنيه وافاد منهم أموالا جليلة واعتقد عقدا نفيسة فما شكر ذلك ولا أحسنه ما يجب عليه من الثناء عند نكبته وكان الواثق عزله عن ديوان الضياع ودفعه الى عمر بن فرخ الرخجي فحبسه فهجاه عبد الصمد قال أبو العباس محمد بن يزيد وكان عبد الصمد شديد الاقدام على الاعراض ردىء السريرة فيما بينه وبين الناس خبيث النية يرصد لصديقه المكروه تقديرا ان يعاديه فيسوءه بامر يعرفه ولا يكاد يسلم لاحد وكان مشهورا في ذلك الامر يابس عليه ويحمل على معرفة عجيبا بظرف لسانه وطيب مجلسه وأيضا لقبح مسبته وشاتم معرته (قال) أبو العيناء ولما حبس الواثق ابراهيم بن رباح وكان لى صديقا صنعت له هذا الخبر راجيا أن ينتهى الى أمير المؤمنين فينتفع به فاخبرنى زيد بن على بن الحسين انه كان عند الواثق حين قرئ عليه فضحك واستظرفه وقال ما صنع هذا كله

ابن عبد الملك على عمر وعليه ربطة من رباط مصر فقال بكم أخذت هذا يا أبا سعيد قال بكذا وكذا قال فلو نقصت من ثمنها ما كان ناقصا من شرفك قال مسلمة ان أفضل الاقتصاد ما كان بعد الجدة وأفضل العفو ما كان بعد القدرة وأفضل البذل ما كان بعد الولاية (وكان) لعمر غلام يقال له درهم يحتطب له فقال له يوما ما يقول الناس يا درهم قال رما يقولون الناس كلهم بخير وأنا وأنت بشر قال وكيف ذلك قال انى عهدتك قبل الخلافة عطر الياسا ناره المركب طيب الطعام فاما وليت رجوت ان أستريح وأتخلص فزاد على شدة وصرت أنت فى بلاء قال فأنت حر فاذهب عنى ودعنى وما أنا فيه حتى يجعل الله لى منه مخرجا (ميمون بن مهران) قال كنت عند عمر فكثر بكاؤه ومسألته ربه الموت فقلت لم تسأل الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا أحيا بك سننا وأمات بك بدعا قال أفلا أكون مثل العبد الصالح حين أقر الله عينه وجمع له أمره قال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين * ولما ولى عمر بن عبد العزيز قال ان ذلك كانت مما أفاء الله على رسوله فسألتها فاطمة رسول الله فقال لها ما لك أن تسألنى ولا لى ان أعطيك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فيها حيث أمره الله ثم أبو بكر وعمر وعثمان كانوا يضعونها المواضع التى وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولى معاوية فاقطعها مروان ووهبها مروان لعبد الملك وعبد العزيز فقسمناها بيننا أثلاثا أنا والوليد وسليمان فلما ولى الوليد سألته نصيبه فوهبه لى وما كان لى مال أحب الى منها وأنا أشهدكم انى قد رددتها الى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان غيه فاجتنبه وأمر اشكل أمره عليك فرده الى الله وكتب عمر الى بعض عماله الموالى ثلاثة مولى رحم ومولى عتاقة ومولى عقد فولى الرحم يرث ويورث ومولى العتاقة يورث ولا يرث ومولى العقد لا يرث ولا يورث وميراثه لعصبته وكتب عمر الى عماله مروا من كان على غير الاسلام أن يضعوا العمائم ويلبسوا الاكسية ولا يتشبهوا بشئ من الاسلام ولا تتركوا أحدا من الكفار يستخدم أحدا من المسلمين (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة عامله على العراق اذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق القادر عليك واعلم ان ما لك عند الله أكثر مما لك عند الناس وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله مروا من كان قبلكم فلا يبقى أحد من أحرارهم ولا مماليكهم صغيرا ولا كبيرا ذكرا ولا أنثى الا أخرج عنه صدقة فطر رمضان مدين من قمح أو صاعا من تمر أو قيمة ذلك نصف درهم فأما أهل العطاء فيؤخذ ذلك من أعطياتهم عن أنفسهم وعيالاتهم واستعملوا على ذلك رجلين من أهل الامانة يقبضان ما اجتمع من ذلك ثم يقسمانه فى مسكنة أهل الحاضرة ولا يقسم على أهل البادية وكتب عبد الحميد بن عبد الرحمن الى عمر ان رجلا شتمك فأردت ان أقتله فكتب اليه لو قتلته لاقدتك به فانه لا يقتل أحد بشتم أحدا الا

أبو العيناء الا بسبب ابراهيم بن رباح وأمر بتخليته (والخبر) قال لقيت اعرابيا من بنى كلاب فقلت له ما عندك من خبر هذا العسكر فقال قتل أرضا عالمها فقلت فما عندك فى خبر الخليفة قال يخبخ فى عزه وضرب بجرانه واخذ الدرهم من مصره وأرعف قلم كل كاتب بجبايته قلت فما عندك فى أحمد بن أبى دواد قال عضلة من العضل لا تطاق وجندلة لا ترام ينتحى بالمدى لنحره فيجوز وتنصب له الحبائل حتى تقول الآن ثم يطفر طفرة الذئب ويخرج خروج الضب والخليفة يحنو عليه والقرآن أخذ بضبعيه قلت فما عندك فى عمر بن فرخ قال ضخم حضجر غضوب هربرقد اهدفه القوم لبعضهم وانتضلوا له عن قسيهم واهل له بمصرع من يصرع قلت فما عندك فى خبر ابن الزيات قال ذلك رجل وسع الورى شره وبطن بالامور خبره فله فى كل يوم صريع لا يظهر فيه أثر ناب ولا مخلب الا بتسديد الرأى قلت فما عندك فى خبر ابراهيم بن رباح قال ذاك رجل أوبقه كرمه وان بقره للكرام قدح فلا عز بجاهه ومعه دعاء لا يخذله ورب لا يسلمه وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فما عندك فى خبر نجاح بن سلمة قال لله درره من نابض أو قارية توقد كانه شعلة نار له فى الغيبة بعد الغيبة عند الخليفة خلسة كخلسة السارق أو كحسوة الطائر يقوم عنها وقد أفاد نعما أو وقد نقما قلت فما عندك فى خبر ابن الوزير قال اخاله كبش الزنادقة الا ترى ان الخليفة اذا سلمه خصما رتع واذا أمر بتقصيته أمطر فأمرع قلت فما عندك فى خبر الخصيب قال ذاك أحمق أكلة تهم فاختلف اختلاف بشم قلت فما عندك فى خبر المعلى بن أيوب قال ذاك رجل قدمن صخرة فصبره صبرها ومسه مسها وكل ما فيه بعد فنها ولها قلت فما عندك من خبر أحمد بن اسرائيل قال كتوم غدور وجلد صبور رجل جلد غر كلما خرقوا له اهابا حرق لهم

نا باقات فما عندك في خبر الحسن بن وهب قال ذاك رجل اتخذه السلطان أخا فاتخذه السلطان عبدا قلت فما عندك من خبر عبد الله بن
يعقوب قال أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون قلت فما عندك في خبر أخيه سليمان بن وهب قال شدما استوفيت مسئلتك أيها
الرجل ذاك حرمة حبست مع صواحبها في جزيرة محرمة ليس من القوم في ورد ولا صدر هيهات كتب القتل والقتال علينا *
وعلى الغانيات جر الذيول قلت أين نزلت فأومأ لك قال مالي منزل نؤمه أنا أستتر في الليل اذا عسعس وانتشر في الصبح اذا تنفس (ومن)
مليح شعر راشد بن أرشد وهو أبو حكيمة وكان أقوى أسر الشعر تحيرت في أمري واني لواقف * أجيل وجوه الرأي فيك وما أدري
أأعزم عزم الياس فالموت راحة * ٢٤٦ أواقنع بالاعراض والنظر الشزر واني وان أعرضت عنك لمنطو * على حرق بين الجوانح
والصدر
اذا هاج شوقي مثلك لي
المنا * فالقاك ما بيني
وبينك في السر
فمن ذلك لم أصبر ولي فيك
حيلة * ولكن دعاني
الياس فيك الى الصبر
تصبرت مغلوبا واني
لموجع * كما يصبر
الظمآن في البلد القفر
(وقال)
عتبت عليك في قطع
العتاب * كما عطفتك
السنة العتاب
وفيما قلت يظهر لي دليل
على عتب الضمير المستراب
وما خطرت دواعي
الشوق الا * هززت اليك
أجنحة التصابي
(وقال أيضا)
ضحكت ولو تدرين ما بي
من الهوى * بكيت لمحزون
الفؤاد كئيب
لمن لم ترح عيناه من
فيض عبرة * ولا قلبه من
زفرة وتحيب
لمستأنس بالهم في دار
وحشة * غريب الهوى بالكل غير غريب الا بأبي العيش الذي بان وانقضى * وما كان من حسن هناك وطيب أمسكوا
وترداد مستور الاحاديث بيننا * على غفلة من كاشح ورقيب ليالي يدعونا الصبا فنجيبه * ونأخذ من لذاته بنصيب
الى ان جرى صرف الحوادث في الهوى * فبدل منا مشهد بمغيب وله مذهب استفرغ فيه أكثر شعره صنت الكتاب عن ذكره (دعا)
الرشيد بعبد الملك بن صالح وكان معتقلا في حبسه فلما مثل بين يديه التفت اليه وكان يحدث يحيى بن خالد بن برمك وزيره فقال متمثلا
أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد وقال يا عبد الملك كأني أنظر الى شربومها قد همع والى عارضه اقد لمع وكأني
بالوعيد قد أروى بل أدمى فابرز عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فهلا بني هاشم فبي والله سهل لكم لو عرفتم فالكم الكدر وأقمت
اليكم الامور أزمتها فتداركتكم من حلول داهية نازل خبوط بالبدو الرجل فقال عبد الملك أفذا أتكلم أم تواما قال بل فذا قال اتق الله يا أمير

رجل شتم نبيا وكتب رجل من عمال عمر الى عمر انا أتينا بساحرة فألقيناها في الماء فطفت على الماء فما ترى
فيها فكتب اليه اسألنا من الماء في شيء ان قامت عليها بينة والا خل سبيلها وكان عمر بن عبد العزيز يكتب
الى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على المدينة في المظالم فيراددة فيها فكتب اليه انه يخيل لي اني لو كتبت لك
أن تعطي رجلا شاة لكتبت الي أذكرا أم أنثى ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الي أصغيرة أم كبيرة ولو كتبت
باحدهما لكتبت ضائنة أم معزا فاذا كتبت اليك فنفذ ولا ترد علي والسلام (وخطب) عمر فقال أيها الناس
لا تستصغروا الذنوب والتمسوا تمحيص ما سلف منها بالتوبة منها ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى
للذاكرين وقال عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال عمر لبني مروان أدوا ما في أيديكم من حقوق الناس ولا
تلجئوني الى ما أكره فاحملكم على ما تكرهون فلم يجبه أحد منهم فقال اجيبوني فقال رجل منهم والله لا نخرج
من أموالنا التي صارت الينا من آبائنا فنفقر أبناءنا ونكفر آباءنا حتى تزايل رؤسنا فقال عمر اما والله لولا أن
تستعينوا علي بمن أطاب هذا الحق له لاضرعت خدودكم عاجلا ولكنني أخاف الفتنة وأين ابقائي الله لاردن
الى كل ذي حق حقه ان شاء الله وكان عمر اذا نظر الى بعض بني أمية قال اني أرى رقابا ستردى أربابها ولما مات
عمر بن عبد العزيز قعد سلمة على قبره فقال اما والله ما أمنت الرق حتى رأيت هذا القبر (العتبي) قال لما
انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن عبد الملك تبعه الاموي فلما دخل الى منزله قال له الحاجب
الاموي بالباب قال وما يريدون قال ما عودتهم الخلفاء قبلك قال ابنه عبد الملك وهو اذ ذاك ابن أربع
عشرة سنة ائذن لي في ابلاغهم عنك قال وما تبلغهم قال أقول أبي يقرئكم السلام ويقول لكم اني أخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم (زياد عن مالك) قال قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه يا أبت ما لك
لا تنفذ الامور فوالله ما أبالي لو ان القدور غلت بي وبك في الحق قال له عمر لا تعجل يا بني فان الله ذم الخمر في
القرآن مرتين وحرمها في الثالثة وأنا أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعونه جملة ويكون من ذلك
فتنة ولما نزل بعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز الموت قال له عمر كيف تجدك يا بني قال أجدني في الموت
فاحتسبني فثواب الله خير لك مني فقال يا بني والله لأن تكون في ميزاني أحب الي من أكون في ميزانك قال
اما والله لان يكون ما تحب أحب الي من أن يكون ما أحب ثم مات فلما فرغ من دفنه وقف على قبره وقال
يرحمك الله يا بني فلقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما أحب اني دعوتك فاجبتني فرحم الله كل عبد من حر
أو عبد ذكر أو أنثى دعاك برحمة فكان الناس يترحمون على عبد الملك لدخولهم في دعوة عمر ثم انصرف
فدخل الناس يعزونه فقال ان الذي نزل بعبد الملك أمر لم نزل نعرفه فلما وقع لم ننكره * وتوفيت أخت لعمر
ابن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه ثم آخر فلم يرد عليه فلما رأى الناس ذلك

المؤمنين فيما ولاك واحفظه في رعاياك التي استرعاك ولا تجعل الكفر بموضع الشكر والعقاب بموضع الثواب فقد واتته سهلت لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وشددت اواخي ملكك باوثق من ركن مالم وكنت لك كما قال أخو بني جعفر بن كلاب يعني لبيدا

ومقام ضيق فرجته * بلسان وبيان وجدل لو يقوم الفيل أوفباله * زل عن مثل مقامي وزحل

فادناه الى مجلسه وقال لقد نظرت الى موضع السيف من عاتقه مرارا فنعفو عن قتله ابقاء على مثله فاراد يحيى بن خالد ان يضع من عبد الملك ليرضي الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغني انك حقود فقال عبد الملك أيها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهما الباقيان في قلبي فقال الرشيد تالله ما رأيت أحدا احتج للحقد باحسن مما احتج به عبد الملك (وقد) مدح ابن الرومي الحقد

وأخذ هذا المعنى من قول عبد الملك وزاد فيه فقال لعائب عابه

ان كنت في حفظي لما
انا مودع * من الخير والشر
انتحيت على عرضي
لما عبتني الا بفضل ابانة
* ورب امرئ يزري على
خلق محض
ولا عيب ان تجزي
القروض بمثلها * بل العيب
ان تدان دينا ولا تقضي
وخير صحيات الرجال صحيبة
* توفيك ما تسدي من
القرض بالقرض
اذا الارض أدت ريع ما
أنت زارع * من البذر
فيها فهي ناهيك من
أرض
ولولا الحقود المستكنات
لم يكن * لينقض وتر آخر
الدهر ذو نقض
وما الحقد الا توأم الشكر
في الفتى * وبعض
السجايا ينتهين الى بعض
فحيث ترى حقدا على
ذي اساءة * فثم ترى
شكرا على حسن
القرض

امسكوا ومشوا معه فلما دخل الباب أقبل على الناس بوجهه فقال أدركت الناس وهم لا يمزون في المرأة الا ان تكون اما (وفاة عمر بن عبد العزيز) مرض عمر بن عبد العزيز بارض حمص ومات بدير سمعان فيرى الناس ان يزيد بن عبد الملك سمه دس الى خادم كان يخدمه فوضع السم على ظفر ابهامه فلما استسقى عمر غمس ابهامه في الماء ثم سقاه فمرض مرضه الذي مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فوقف عند رأسه فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد عطفت علينا قلوبا كانت عنا نافرة وجعلت لنا في الصالحين ذكرا (زياد عن مالك) قال دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في المرضة التي مات فيها فقال له يا أمير المؤمنين انك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة ولا بد لهم من شيء يصلحهم فلو اوصيت بهم الي والى نظرائك من أهل بيتك لكفيتك مؤنتهم ان شاء الله فقال عمر أجلسوني فاجلسوه فقال الحمد لله أبا الله تخوفني يا مسلمة اما ما ذكرت اني فطمت أفواه ولدي عن هذا المال وتركتهم عالة فاني لم أمنعهم حقا هو لهم ولم أعطهم حقا هو لغيرهم واما ما سألت من الوصاة اليك أو الى نظرائك من أهل بيتي فان وصيتي بهم الى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وانما بنو عمر أحد رجلين رجل اتقى الله فجعل الله له من أمره يسرا ورزقه من حيث لا يحتسب ورجل غير ويجر فلا يكون عمر اول من أعانه على ارتكابه ادعوا لي بني فدعوهم وهم يومئذ اثنا عشر غلاما فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال بنفسي فتية تركتهم ولا مال لهم يا بني اني قد تركتكم من الله بخير انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم عليه حق واجب ان شاء الله يا بني منلت رأيي بين ان تفتقروا في الدنيا وبين ان يدخل أبوكم النار فكان ان تفتقروا الى آخر الابد خير من دخول أبيكم نارا واحدا في النار قوموا يا بني عصمكم الله ورزقكم قال فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر * واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير سمعان موضع قبره بار بعين درهما ومرض تسعة ايام ومات رضي الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (وقال جرير بن الخطفي يرثي عمر بن عبد العزيز)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا
وسرت فينا بحكم الله يا عمرا * فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

(وانشد أبو عبيدة الاعرابي في عمر بن عبد العزيز)

مقابل الاعراق في الطيب الطاب * بين أبي العاص وآل الخطاب

(قال) أبو عبيدة يقال طيب وطاب كما يقال أديم ودام

(خلافة يزيد بن عبد الملك)

ثم ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية يوم الجمعة لخمس بقين من رجب

(وقال) يرد على نفسه ويذم ما مدح توسعا وافتدارا

يا مادح الحقد محتالا له شبها * لقد سلكت اليه مسلكا وعثا
ان القبيح وان صنعت ظاهره * كم زخرف القول ذو زور وواليه * على القلوب ولكن قل مالبثا
يعود مالم منه مرة شعثا * يا دافن الحقد في ضعفي جوانبه * ساء الدفين الذي أضحت له جدثا
قد أبرم الله أسباب الامور معا * فلا ترى سببا منهن منتكثا * فاستشف منه بصفح أو معاتبة * فانما يبرئ الصدور ما بثثا
الحقد داء ردي لا دواء له * يرى الصدور اذا ما جره حرثا * فالعفو أقرب للتقوى وان جرم * من مجرم جرح الاكباد أو فرثا
واجعل طلابك بالاوتار ما عظمت * ولا تكن بصغير القول مكترثا * شهدت انك لو اذنبت تسأل ان * تلقى أخاك حقودا صدره شرثا
يكفيك في العفو ان الله فرضه * وحبا الى خير من صلى ومن بعثا
بادر بسرك ان تلقى الذنوب معا * وان تصادف منه جانبا دمثا

أبى اذا حملت الأثقال مسلمهم * بسيء الفعل جدا كان أو عبثا جعلت قلبي كطرق السبك من حسد * يستخلص الفضة البيضاء لا الجثثا
ولست أجعله كالحوض أمزجه * بحفظ ما طاب منه لي وما خبثا والبيت الذي قتل به الرشيد هو لعمرو بن معديكرب بقوله لقيس
ابن المكشوح المرادي وقد قتل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادي فقال له أنت تخضب هذه من هذه وأشار
الى لحيته وشعره فقيل له يا أمير المؤمنين ألا تقتله فقال كيف يقتل المرء قاتله * وكان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد تباعد
فبلغ العباس أن مسلمة ينتقصه فكتب اليه يقول ألا تبقى الحياء أبا سعيد * وتقصر عن ملاحاتي وعذلي
فلولا ان فرعك حين تنمى * ٢٤٨ واصلك منتهى فرعي واصلي وانى ان رميتك هضت عظمي * ونالتني اذا نالتك نبلي
لقد أنكرتني انكار خوف * يصم حشاك عن شيء وأكلي
فكم من سورة أبطأت عنها * بني لك مجدها طلبي وحملي
ومبهمة عييت بها فأبدى * عويلي عن مخارجها وفضلي
كقول المرء عمرو في القوافي * لقيس حين خالف كل عذل
عذيري من خليلي من مراد * أريد حياته ويريد قتلي
لم يتفق له في القافية كما قال عمرو فغيره وعبد الملك هذا هو صالح بن علي وكان بليغا جهيرا فاضلا عاقلا (وقال) الجاحظ قال لي عبد الرحمن مؤدب عبد الملك بن صالح قال لي عبد الملك بعد ان خصني وصيرني وزيرا بدلا من قسامة يا عبد الرحمن انظر في وجهي فانا أعرف منك بنفسك ولا تستعد على ما يقبح دع كيف أصبحت الامير وكيف أمسي واجعل مكان التقريظ فقال حسن الاستماع مني واعلم أن صواب الاستماع أحسن من صواب القول واذا حدثتك حديثا فلا يفوتنك شيء منه وأرني فهمك في طرفك اني اتخذتك مؤدبا بعد ان كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد أن كنت مع الصبيان مبعدا ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما صرت اليه * وسار الرشيد عبد الملك فقال له قائل طاط من اشرافه واشدد من شكائمه والا فسد عليك فقال له الرشيد ما يقول هذا قال حاسد نعمة ونافس رتبة أخفيه رضاك عني وباعده قربك مني واساءه احسانك الى فقال له الرشيد انخفض القوم وعلوتهم فتوقدت في قلوبهم جمرة التأسف فقال عبد الملك اضرمها الله بالتزيد عندك فقال الرشيد هذا لك وهذا لهم (وصعد) المنبر فارتج عليه فقال أيها الناس ان في الانسان بضعة من اللسان تنكل بكلاله اذا كل وتنفسح اذا ارتجل ان الكلام بعد الافحام كالاشراق بعد الاظلام

سنة احدى ومائة ومات ببلاد البلقاء يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو ابن أربع وثلاثين سنة وصلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وفيه يقول جرير

سربلت سربال ملك غير مغتصب * قبل الثلاثين ان الملك مؤتشب

وكان على شرطته كعب بن مالك البسي وعلى الحرس غيلان أبو سعيد مولاه وعلى خاتم الخلافة مطر مولاه وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير أبو الحجاج وعلى الرسائل والجند والخراج صالح بن جبير الهمداني ثم عزله واستعمل اسامة بن زيد مولى كلب وعلى الخزائن وبيوت الاموال هشام بن مصاد وحاجبه خالد مولاه وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهو ولذات وهو صاحب حبابة وسلامة وفي ولايته خرج يزيد بن المهلب (أسماء ولد يزيد) الوليد ويحيى وعبد الله والفهر وعبد الجبار وسليمان وأبو سفيان وهاشم وداود ولا عقب له والعوام ولا عقب له (وكتب) يزيد بن عبد الملك الى عمال عمر بن عبد العزيز أما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه أنتم وأصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا أتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهد وأعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا أم اجدبوا أحبوا أم كرهوا أحبوا أم ماتوا والسلام (أبو الحسن) المدائني قال لما ولى يزيد بن عبد الملك وجه الجيوش الى يزيد بن المهلب فعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش وللعباس بن الوليد على أهل دمشق خاصة فقال له العباس يا أمير المؤمنين ان أهل العراق أرجاف وقد خرجنا اليهم محاربين والاحداث تحدث فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال غدا ان شاء الله وبلغ مسلمة الخبر فأتاه فقال له يا أمير المؤمنين أولاد عبد الملك أحب اليك أم أولاد الوليد قال ولد عبد الملك قال فأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك قال بل أخي اذ كان ولدي أحق بها من ابن أخي قال يا أمير المؤمنين فان ابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ولابنك الوليد من بعده قال غدا ان شاء الله فلما كان من الغد بايع لهشام ولابنه الوليد من بعده والوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فلما انقضى أمر يزيد بن المهلب وأدرك الوليد ندم على استخلاف هشام فكان اذا نظر الى ابنه الوليد قال الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك قال ولما قتل يزيد بن المهلب جمع يزيد بن عبد الملك العراق لاخيه مسلمة بن عبد الملك فبعث هلال ابن أحوز المازني الى قندابيل في طلب آل المهلب فالتقوا فقتل المفضل بن المهلب وانهزم الناس وقتل هلال ابن أحوز خمسة من ولد المهلب ولم يفتش على النساء ولم يعرض لهن وبعث العيال والاسرى الى يزيد بن عبد الملك قال حدثني جابر بن مسلم قال لما دخلوا عليه قام كثير بن أبي حماد الذي يقال له كثير عزة فقال

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد عقاب أو عفا لم يثرب * فعفو أمير المؤمنين وحسبة
فما تكتسب من صالح لك يكتب * أساؤا فان تغفر فانك قادر * وأعظم حلم حسبة حلم مغضب
تفتهم قريش عن أباطح مكة * وذو يمن بالشرف المشطب

وانا لانسكت حصرا ولا ننطق هذرا بل نكست مفيدين وننطق مرشدين وبعد مقامنا مقام وورا ايامنا ايام بها فصل الخطاب وموقع الصواب وسأعود فأقول ان شاء الله تعالى (قال الاصمعي) كنت عند الرشيد وفد عابد الملك بن صالح من حبسه فقال يا عبد الملك اكفرا بالنعمة وغدرا بالسلطان ووثوبا على الامام فقال يا امير المؤمنين بؤت باعباء الندم واستحلال النقم وماذاك الا من قول حاسد نائد نك الله والولاء ومودة القرابة فقال الرشيد يا عبد الملك تضع لي لسانك وترفع لي جنانك بحيث يحفظ الله لي عليك ويأخذ لي منك هذا كاتبك قمامة ينبئ عن عملك فالتفت عبد الملك الى قمامة فقال حقا لقد رمت خنزا امير المؤمنين فقال عبد الملك وكيف لا يكذب علي يا امير المؤمنين في غيبتي من يبهتني في حضرتي فقال الرشيد دع قمامة هذا ابنك عبد الرحمن

ينبئ عنك بمثل خبر قمامة فقال ان عبد الرحمن مامور وارعاق فان كان مامورا فهو معذور وان كان عاقا فما اوقع من عقوقه اكثر (وقال) الرشيد للحسن بن عمران وقد دخل عليه يوسف في قيوده وليتك دمشق وهي جنة مونقة تحيط بها غدر كالعين فتكتنف على رياض كالزرابي وكانت بيوت واموال فما برح بك التعدي حتى تركتها اجرد من الصخر واوحش من القفر فقال يا امير المؤمنين ما قصدت تنبر التوفيق من جهته ولكني وليت اقواما ثقل على اعناقهم الحق فتفرغوا في ميدان التعدي ورأوا ان المراغمة بترك العمارة اوقع باضرار السلطان وانوه بالشنعة فلاجرم ان موجدة امير المؤمنين قد اخذت اهم بالحظ الاوفر من مساءتي فقال

فقال يزيد لا طلت بك الرحم لا سبيل الى ذلك من كان له قبل آل المهلب دم فليقم فدفعهم اليهم حتى قتل نحو ثمانين (قال) وبلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما ينتقصه فكتب اليه ان مثلي ومثلك كما قال الاول

تمني رجال ان اموت وان امت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
لعل الذي يبغي رداي ويرتجي * به قبل موتي ان يكون هو الردي

فكتب اليه هشام ان مثلي ومثلك كما قال الاول

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يبقى له الدهر صاحب

فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك مع حفظ وصية ابينا عبد الملك وما حض عليه من صلاح ذات البين واني لاعلم انك كما قال معن بن اوس

لعمرك ما ادري واني لاوجل * على اينا تعدو المنية اول
واني على اشياء منك تريبني * قديما ولا صاح على ذاك يجمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر اي كف تبدل
اذا مؤتني يوما رجعت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلا متحول

فلما جاء الكتاب رحل هشام اليه فلم يزل في جواره الى ان مات يزيد وهو معه في عسكره مخافة اهل البغي (محمد الغازي) قال حدثنا ابو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير بن بكار قال كان يزيد بن عبد الملك كلفا بجارية كلفا شديدا فلما توفيت اكب عليها يتشممها اياما حتى انتنت فاخذ في جهازها وخرج بين يدي نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه فلما فرغ من دفنها القى اليه مسلمة اخوه بمزيه ويؤسيه فقال قائل الله ابن ابي جمعة كأنه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى * فبالياس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم او غد

قال وطعن في جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما (خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان) ثم بويع هشام ابن عبد الملك بن مروان يكنى ابا الوليد وامه ام هشام بنت اسمعيل بن هشام المخزومي يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة ومات بالرصافة يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الاول سنة خمس

عبيد بن مالك هذا اجزل كلام سمع للخلائف وهذا ما كنا نسمعه عن الحكماء افضل الاشياء بديهة امن وردت في مقام خوف (ولما) رضي الرشيد عن يزيد بن مزيد دخل عليه فقال الحمد لله الذي سهل لي سبل الكرامة بلقائك ودر علي النعمة بوجه الرضا عنك وجزاك الله في حال سخطك حق المنيبين المراقبين وفي حال رضاك حق المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت مخرجا عند الغضب وتتطول بالنعم وتسبق المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو * وفي يزيد بن مزيد يقول مسلم بن الوليد مرثيته وقد رويت له في يزيد بن احمد السلمي

قبر برذعة استثر ضريحه * خطرات تقاصر دونه الاخطار
نقصت بك الآمال احلام المنى * واستر جمت نزعها الابصار
فاذهب كما ذهبت عوائد مزنة * اثنى عليها السهل والاوعار
سلكت به العرب السبيل الى العلا * حتى اذا سبق الردى بك جاروا

(وقال) ابو عبد الرحمن محمد بن ابي عطية يرثي اخاه

حنطته يا نصر بالكافور * ورفعته للمنزل المهجور

هلا ببعض صلاته فحنطته * فيضوع أفق منازل وقبور والله لو بنسيم أخلاق له * تعزى الى التقديس والتطهير
حنطت من وطئ الحصى وعلا الربا * انزو دبل عدة النشور فاذهب كما ذهب الشباب فانه * عصفت له ريحا صبا ودبور
والله ما أتيته لازيده * شرفا ولكن نفثة المصدور (ومات) رجل من العرب كان يعول اثنى عشر ألفا فلما حمل سريره صرفقال
بعض من حضر وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف وليس فتيق المسك ما تجدونه *
ولكنه ذاك الثناء المخلف (وقال عبد الله) بن المعتز في عبيد الله بن سليمان بن وهب يرثيه يا ابن وهب بالكره مني بقيت *
عجبي يوم مت كيف حييت ٢٥٠ انما طيب الثناء الذي خلـ * ـفت لا مسك نعشك المفتوت واختصرت الطريق بعدك
للمو * ت فلاقيته ولست أفوت كيف يبقى على الحوادث حي * بيد الدهر عوده منعوت

(وقال أيضا)
ذكرت ابن وهب والله ما * ذكرت وما غيبوا في الكفن
تقطر أقلامه من دم * ويعلم بالظن ما لم يكن
وظاهر أطرافه ساكن * وما تحته حركات الفطن

(وقال)
ذكرت عبيد الله والترب دونه * فلم تحبس العينان مني بكاهما
وحاشاه من قول سقى الغيث قبره * بداه تروى قبره من نداهما
(وهذا) ماخوذ من قول الطائي سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه * وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالي للسحاب صنيعة * باسقائها قبرا وفي لحده البحر (وقال ابن المعتز) لم تمت أنت انما مات من لم * اذ يبق في المجد والمكارم ذكرا لست مسقيا لقبرك غيثا * كيف نظما وقد نظمن بحرا فبيته الاول من هذين من بيت الطائي
محمد بن حميد أخلقت رمه * أريق ماء المعالي اذ أريق دمه رأيته بنجاد السيف محتبيا * كالبدر حين انجلت عن وجهه ظلمه
في روضة حفها من حولها زهر * أيقنت عند انتباهي انها نعمه فقلت والدمع من وجدي ومن حرق * يجري وقد خدد الخدين منسجمه
ألم تمت يا سليل المجد من زمن * فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه (وقال بعض أهل العصر) عمر الفتى ذكره لا طول مدته *
وموته موته لا موته الداني فأحي ذكرك بالاحسان تزرعه * تجمع به لك في الدنيا حياتان (وقال) عبد السلام بن رعيان الحمصي
سقى الغيث أرضا ضمنتك وساحة * لقبرك فيه الغيث والليث والبدر

وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وصلى عليه الوليد بن يزيد وكانت خلافته عشرين سنة (أسماء ولد هشام بن عبد الملك) معاوية وخالد ومسلمة ومحمد وسليمان وسعيد وعبد الله ويزيد وهو الابكم ومروان وابراهيم ومحمد ومنذر وعبد الملك والوليد وقريش وعبد الرحمن * وكان على شرطته كعب بن عامر العبسي وعلى الرسائل سالم مولاه وعلى خاتم الخلافة الربيع مولى لبني الحريش وهو الربيع بن سابور وعلى الخاتم الصغير أبو الزبير مولاه وعلى ديوان الخراج والجند أسامة بن يزيد ثم عزله وولى الخشخاش وعلى اذنه غالب ابن مسعود مولاه (أخبار هشام بن عبد الملك) أبو الحسن المدائني قال كان عبد الملك بن مروان رأى في منامه ان عائشة ابنة اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلقت رأسه فقطعته عشرين قطعة فغمه ذلك فأرسل الى سعيد بن المسيب فقصها عليه فقال سعيد تلد غلاما يملك عشرين سنة وكانت عائشة أم هشام حمقاء فطلقها عبد الملك لحمقها وولدت هشاما وهي طالق ولم يكن في ولد عبد الملك أكمل من هشام (قال خالد بن صفوان) دخلت على هشام بن عبد الملك بعد ان سخط على خالد بن عبد الله القسري وسلط عليه يوسف بن عمر عامله على العراق فلما دخلت عليه استدناني حتى كنت أقرب الناس اليه فتنفس الصعداء ثم قال يا خالد رب خالد قد مد عنقك هذا أشهى الى حديثا منك فعلمت انه يريد خالد بن عبد الله القسري قلت يا أمير المؤمنين أقلا تعيده قال هيهات ان خالدا دل فأمل وأوجف فأعجف ولم يدع لمرجع مرجعا على انه ما سألني حاجة قط فقلت يا أمير المؤمنين فلو أدنيته فتفضلت عليه قال هيهات وأنشد

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكن * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

(قال أصبغ بن الفرج) لم يكن في بني مروان من ملوكها أعطر ولا ألبس من هشام خرج حاجا فحمل ثياب ظهره على ستمائة جمل ودخل المدينة فقال لرجل انظر من في المسجد فقال رجل طويل آدم أدهم قال هذا سالم بن عبد الله ادعه فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين وان شئت أرسلت فنؤتي بثيابك فقال ويحك أنبت الله زائرا في رداء وقميص ولا أدخل بهما على هشام فدخل عليه فوصله بعشرة آلاف ثم قدم مكة فقضى حجه فلما رجع الى المدينة قيل له ان سالما شديد الوجع فدخل عليه وسأله عن حاله ومات سالم فصلى عليه هشام وقال ما أدري بأي الامرين أنا أسر بحجتي أم بصلاتي على سالم (قال) ووقف هشام يوما قريبا من حائط فيه زيتون له فسمع نقض الزيتون فقال لرجل انطلق اليهم فقل لهم التقطوه ولا تنقضوه فتفقؤا عيونه وتكسروا غصونه (وخرج) هشام هاربا من الطاعون فانتهى الى دير فيه راهب فأدخله الراهب بستانه فجعل ينتقي له أطايب الفاكهة والبالغ منها فقال هشام يا راهب هبني بستانك هذا فلم يجبه فقال مالك لا تتكلم فقال وددت أن الناس كلهم ماتوا غيرك قال ولم قال لملك أن تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال أتسمع ما يقول قال الابرش بلى والله ان اتيك حر غيره (العتبي) قال اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك

وماهي أهل اذا أصابتك بالبلا * لسقيا ولكن من حوى ذلك القبر (أخذ) هذا البيت الراضي فقال يرثي أباه المقتدر
نفسي ترى ضمنت في ساحة البلا * لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا فلو أن عمري كان طوع مشيئتي * واسعدني المقدور
فاسعفتك العمرا ولو أن حيا كان قبر الميت * لصيرت أحشائي لاعظمه قبرا هذا البيت ينظر الى قول المتنبي حتى أتوا جدثا
كأن مربجه * في قلب كل موحد محفور (لما حملت) قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون الى المعتضد كتب معها أبوها يذكره
بخدمة سلفها ويذكر ما ترد عليه من ابهة الخلافة وجلالة الخليفة وسأل ايناسها وبسطها فبلغت من قلب المعتضد لما زفت اليه مبلغا عظيما
ومر بها غاية السرور وأمر الوزير أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب بالجواب عن الكتاب فأراد أن يكتبه بخطه فسأله

اذا قبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال الحرسي ان أمير المؤمنين جرأني في خصومة بينه وبين ابراهيم قال القاضي شاهديك على الجراءة فقال أتراني قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذه الستر قال لا ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام فلم يلبث حتى قعقعت الابواب وخرج الحرسي فقال هذا أمير المؤمنين قال فقام القاضي فأشار اليه فقعد وبسط له مصلى فقعد عليه هو وابراهيم وكنا حيث نسمع بعض كلامهما ويخفى علينا البعض قال فتكلما وأحضرت البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الخدمة الذي أبان للناس ظلمك فقال هشام لقد هممت أن أضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال أما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق قال له استرها علي يا ابراهيم قلت لاستر الله على ذنبي اذا يوم القيامة قال اني معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه طول حياته ثمنا لما أخذت منه واذعتها عنه بعد موته تزيينا له (وذكروا) عن الهيثم بن عدي قال كان سعيد بن هشام بن عبد الملك عاملا لابنه على حمص وكان يرمي بالنساء والشراب فقدم حمصي لهشام فلقيه أبو جعد الطائي في طريق فقال له هل ترى ان أعطيك هذه الفرس فاني لا أعلم بمكان مثلها على أن تبلغ هذا الكتاب أمير المؤمنين ليس فيه حاجة بمسئلة دينار ولا درهم فأخذها وأخذ الكتاب فلما قدم على هشام سأله ما قصة هذا الفرس فأخبره فقال هات الكتاب فاذا فيه

أبلغ اليك أمير المؤمنين فقد * أمددتنا بأمير ليس عنينا
طورا يخالف عمرا في حلبته * وعند ساحته يسقى الطلا دينا

فلما قرأ الكتاب بعث الى سعيد فأشخصه فلما قدم عليه علاه بالخيزرانة وقال يا ابن الخبيثة تزني وأنت ابن أمير المؤمنين ويلك أعجزت أن تفجر فجور قريش أو تدري ما فجور قريش لا أم لك قتل هذا وأخذ مال هذا والله لا تلي لي عملا حتى تموت قال قال فما ولي له عملا حتى مات (أحمد بن عبيد) قال أخبرني هشام الكلبي عن أبي محمد بن سفيان القرشي عن أبيه قال كنا عند هشام بن عبد الملك وقد وفد عليه وفد أهل الحجاز وكان شباب الكتاب اذا قدم الوفد حضروا الاستماع بلاغة خطبائهم فحضرت كلامهم حتى محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي وكان أعظم القوم قدرا وأكبرهم سنا فقال أصلح الله أمير المؤمنين ان خطباء قريش قد قالت فيك ما قالت وأكثرت واطنبت والله ما بلغ قائلهم قدرك ولا أحصى خطيبهم فضلك وان أذنت في القول قلت قال قل وأوجز قال تولاك الله يا أمير المؤمنين بالحسنى وزينك بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والاولى ان لي حوائج اذا ذكرها قال هاتها قال كبرسني ونال الدهر مني فان رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسري وينفي فقري فعل قال وما الذي ينفي فقرك ويجبر كسرك قال ألف دينار وألف دينار وألف دينار قال فأطرق هشام طويلا ثم قال يا ابن أبي الجهم بيت المال لا يحتمل ما ذكرت ثم قال له هيه قال ما هيه أما والله ان الامر

صارت اليه لكان احسن فنفذ الكتاب وكانت قطر الندى مع جمالها موصوفة بفضل العقل خلا بها المعتضد يوما للانس في مجلس أفرده لم يحضره غيرها فأخذت منه الكاس فنام على فخذها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت فجلست في ساحة القصر على باب المجلس فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فأجابته على قرب فقال ما هذا خليتك اكراما لك ودفعت اليك مهجتي دون سائر حظاياي فتضعين رأسي على وسادة فقالت يا أمير المؤمنين ما جهلت قدر ما أنعمت به علي وأحسنت فيه الي ولكن فيما أدبني به أبي ان قال لي لا تنامي بين الجلوس ولا تجلسي بين النيام وفي أبي الحسين بن ثوابة يقول ابن المعتز يرثيه

ليس شيء لصحة ودوام * غلب الدهر حيلة الاقوام

وتولى أبو الحسين حميدا * فعلى روحه سلام السلام
حين عاقدته على الحفظ للعهد * دوصافحته بكف الذمام
واصطفته دون الاخلاء نفسي * كاصطفاء الارواح للاجسام
كان ريحة الندامى وميزا * ن القوافي شعر او بحر كلام

أبو الحسين بن ثوابة أن يؤثره بذلك ففعل وغاب أبا ماوأتى بنسخة يقول في فصل منها وأما الوديعة فهي بمنزلة شيء انتقل من يمينك الى شمالك عناية بها وحياطة عليها ورعاية لمولتك فيها ثم أقبل عبيد الله يعجب من حسن ما وقع له من هذا وقال تسميتي له بالوديعة نصف البلاغة فقال عبيد الله ما أقبح هذا تفاءلت لامرأة زفت الى صاحبها بالوديعة والوديعة مستردة وقولك من يمينك الى شمالك أقبح لانك جعلت أبا هاشم اليمين وأمير المؤمنين الشمال ولو قلت على حال وأما الهدية فقد حسن موقعها منا وجل خطرها عندنا وهي وان بعدت عنك بمنزلة ما قرب منك لتفقدنا لها وأنسنا بها واسرورها بما وردت عليه واغتباطها بما

رمكان الوهم الذى لايرى الشكك ولا يستغيث بالاوهام سامر الوحى فى القراطيس لاتحبس عنه أعنة الاقلام فاذا ما رأيته
خلت فى خد * به صبحا منقبا بظلام نفس صبر الانجزعى ان هذا * خلق من خلائق الايام (وأنشد) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب
لرجل من بنى كلاب سقى الله دهرا قد تولت غباطه * وفارقنا الا الحشاشة باطله ليالى خدنى كل أبيض ماجد * يطيع ه والصابى
ويعصى عواذله وفى دهرنا والعيش فى ذاك غرة * ألا ليت ذلك الدهر تشى أوائله بما قد غنينا والصبا جل همنا * بما يلتقى ريعانه
وغمايله وجرلنا أذياله الدهر حقبة * بطاولنا فى غيه ونطاوله فسقيا له من صاحب خذلت بنا * مطيتنا فيه وولت رواحله
أصد عن البيت الذى فيه قائلى * ٢٥٢ واهجره حتى كانى قائله هذا البيت يناسب قول ذى الرمة وان لم يكن فى هذا المعنى يصف

ظبية وولدها
اذا استودعته صفصفا
أرصرعة * تنحت
ونصت جيدها بالمناظر
حذار على وسنان يصرعه
الكرى * بكل مقيل
عن ضعاف فواتر
وتهجره الا اختلاسا
نهارها * وكم من محب
رهبة العين هاجر
(وقال أبو حية النميرى)
اما وأبى الشباب لقد رآه
جميلا ما يراد به بديل
اذا الايام مقبلة علينا * وظل أراكة الدنيا ظليل
(وقال على بن بسام)
بشاطئ نهر قبرك فالمصلى * بما والاه ما فالقريتين
معاهد لهونا والعيش غض * وصرف الدهر مقبوض اليدين
(وكان) ابن بسام هذا وهو على بن محمد بن منصور ابن بسام مليح المقطعات كثير الهجاء خبيثه وله حظ فى التطويل وهو القائل

لوالى أحد ولكن الله آثرك بجلسك فان تعطنا فخفنا أديت وان تمنعنا فنسأل الذى بيده ما حويت يا أمير المؤمنين ان الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة والله لان أحبك أحب الى من أن أبغضك قال فأنف دينار لما ذا قال اقضى بها دينا قد حتى قضاؤه وقد عنانى حله وأضر بى أهله قال فلا بأس تنفس كربة وتؤدى أمانة وألف دينار لما ذا قال أزوج بها من بلغ من ولدى قال نعم المالك من ملكت أغضضت بصرا وأعففت ذكرا ورفعت نسلا وألف دينار لما ذا قال أشترى بها أرضا يعيش بها ولدى وأستعين بغلتها على نوائب دهرى وتكون ذخرا لمن بقى قال فانا قد أمرنا لك بما سألت قال فالحمد لله على ذلك وخرج فاتبعه هشام بصره وقال اذا كان القرشى فليكن مثل هذا ما رأيت رجلا أوجز فى مقال ولا أبلغ فى بيان منه ثم قال أما والله انا لنعرف الحق اذا نزل ونكره الاسراف والبخل وما نعطى تبذيرا ولا نمنع تقتيرا وما نحن الا خزان الله فى بلاده وأمناؤه على عباده فاذا أذن أعطينا واذا منع أبينا ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق ما حبهنا قائلا ولا رددنا سائلا ونسأل الذى بيده ما استحفظنا أن يجريه على أيدينا فانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بعباده خبير بصير فقالوا يا أمير المؤمنين لقد تكلمت فأبلغت وما بلغ فى كلامه ما قصصت قال انه مبتلى وليس المبتلى كالمعتلى (وذكروا) ان العباس والوليد وجماعة من بنى مروان اجتمعوا عند هشام فذكروا أمورا من يزيد وعابوه وذموه وكان هشام ينقصه ودخل الوليد فقال له العباس يا وليد كيف حبك للروميات فان أباك كان مشغوفا بهن قال كيف لا يكون وهن يلدن مثلك قال الا تسكت يا ابن البظراء قال حسبك أيها المتخمر علينا بخنان أمه وقال له هشام ما شرابك يا وليد قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام يخرج فقال له هشام هذا الذى زعمتموه أحمق وقرب الوليد بن يزيد فرسه فجمع جواريه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد هشام وقال له هل يقدر أبوك أن يصنع مثل هذا قال لا بى مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب (العتبى) عن أبيه قال سمعت معاوية بن عمر بن عتبة يحدث قال انى لقاعد بباب هشام ابن عبد الملك وكان الناس يتقربون اليه بعيب الوليد بن يزيد قال فسمعت قوما يعيبونه فقلت دعونا من عيب من يلزمنا مدحه ورضع من يجب علينا رفعه وكانت للوليد بن يزيد عيون لا يبرحون باب هشام فنقلوا اليه كلامى وكلام القوم فلم ألبث الا يسيرا حتى راح الى مولى للوليد قد اتحف على ألف دينار فقال لى يقول لك مولاى انفق هذه فى يومك وغدا اما ملك قال فلقيت رعيا من هشام وخشيت سطوته ورماه الله بالعلة فدفناه ثمانية عشر يوما بعد ذلك اليوم فلما قام الوليد بعده دخلت عليه فقال لى يا ابن عتبة أترانى ناسيا قعودك بباب الاحول بهدمنى وتبنينى ويضعنى وترفعنى فقلت يا أمير المؤمنين شاركت قومك فى احسانك اليهم وتفردت دونهم باحسانك الى فلست أحمل لك نفسى فى اجتهاد ولا أعذرها فى تقصير وتشهد بذلك السنة الجائزين بنا ويصدق قولهم فى الفعال بنا قال كذلك أنتم آل أبى سفيان وقد أقطعتك مالى بالبثنية

كم قد قطعت البيد من دعوة * نطف المهامه بها سواد الناظر فى ليلة فيها السماء مزادة * سوداء مظلمة كقلب الكافر وما
والبرق يخفق من خلال سحابه * خفق الفؤاد مواعدا من زائر والقطر منهمل يسح كأنه * دمع الدموع باثر الاف سائر (وقال فى العباس
لما وزر للمكتفى) وزارة العباس من نحسها * ستقلع الدولة من اسها شبهته لما بدا مقبلا * فى حال يخجل فى لبسها جارية رعناء قد قدرت
* ثياب مولاها على نفسها (وقال فى على بن يحيى المنجم يرثيه) قد زرت قبرك يا على مسلما * ولك الزيارة من أقل الواجب ولو استطعت
حملت عنك ترابه * فلطالما عنى حملت نوائبى وكان مولاما بجاه أبيه وفيه يقول وقد ابتنى دارا شدت دارا خلتها مكرمة * سلط الله عليها
الغرقا وأرانيك صريعا وسطها * وأرانيها صعيدا زلقا (وقال) أبو العباس بن المعتز يهجوه من شاء يهجو عليا * فشعره قد كفاه
لو أنه لابيه * ما كان يهجو أباه (وقال) المأمون لاحمد بن أبى خالد وهو يخلف الحسن بن سهل وقد أشار اليه برأى استبرجه قد اعتل الحسن

ولزم بيته ووكل الامر اليك فانا الى راحته وبقائه أحوج الى الغائه وفنائه وقد رأيت أن استوزرك فان الامر له مادمت أنت تقوم به قد
طالعت رأيه فى هذا الامر فاعداك فقال يا أمير المؤمنين أعفنى من التسمى بالوزارة وطالبنى بالواجب فيها واجعل بينى وبين الغاية
ما يرجونى له وابى ويخافنى له عدوى فما بعد الغايات الا الآفات فاستحسن كلامه وقال لابد من ذلك واستوزره (ورأى) المأمون خط
محمد بن داود فقال يا محمد ان تشاركنا فى اللفظ فقد فارقناك فى الخط فقال يا أمير المؤمنين ان من أعظم آيات النبى صلى الله عليه وسلم أنه
أدى عن الله سبحانه رسالاته وحفظ عنه وحيه وهو أمى لا يعرف من فنون الخط فنا ولا يقرأ من سائره حرفا فبقى عمود ذلك فى أهله فهم
يشرفون بالشبه الكريم فى نقص الخط كما يشرف غيرهم بزيادته وان أمير المؤمنين

أخص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم والوارث لموضعه والمتقلد لامره ونهيه فعلقت به المشابهة الجليلة وتناهت اليه الفضيلة فقال المأمون يا محمد لقد تركتنى لا أسمى على الكتابة ولو كنت أميا وهذا شبيه قول سعيد بن المسيب وقد قيل له ما بال قريش أضعف العرب شعرا وهى أشرف العرب بيتا قال لان كون رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قطع متن الشعراء عنها (وقال ابراهيم) بن الحسن ابن سهل كنا فى مجلس المأمون وعمرو بن مسعدة يقرأ عليه المرفاع فجاءته عطسة فلوى عنقه فردها فرآه المأمون فقال يا عمرو لا تفعل فان رد العطسة وتحويل الوجه به يورثان انقطاعا فى العنق فقال بعض ولد المهدى ما أحسنها من مولى لعبده وامام لرعيته

وما أعلم القرشى مثله * وقال عبد الله بن الحكم فقيه مصر سمعت الاشياخ يقولون سنة خمس وعشرين ومائة
أذيل من الشرف وذهبت المروءة وذلك عند موت هشام بن عبد الملك قال أبو الحسن المدائنى مات هشام
ابن عبد الملك بالذبحة يوم الاربعاء بالرصافة فى ربيع الآخر لست خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة وصلى
عليه مسلمة بن هشام أو بعض ولده واشترى له كفن من السوق (خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك) بويع
للوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وأمه أم
الحجاج بنت محمد بن يوسف أخى الحجاج بن يوسف وقتل بالهجرا من تدمر على ثلاثة أميال يوم الخميس لليلتين
بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين أو ست وثلاثين قال حاتم
ابن مسلم خمس وأربعين وأشهر وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وأول شئ نظر فيه الوليد
ان كتب الى العباس بن الوليد بن عبد الملك ان يأتى الرصافة يحصى ما فيها من أموال هشام وولده ويأخذ
عماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كتب اليه أن لا يعرض له ولا يدخل منزله وكان مسلمة كثيرا ما يكلم أباه
فى الرفق بالوليد فقبل العباس ما أمره به وكتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر فقدم عليه من العراق فدفع
اليه خالد بن عبد الله القسرى ومحمدا وابراهيم ابنى هشام بن اسمعيل المخزومى وأمره بقتلهم فحدث أبو بشر بن
القسرى قال رأيتهم حين قدم بهم يوسف بن عمر الحيرة وخالد فى عباءة فى شق محمل فعذبهم حتى قتلهم ثم عكف
الوليد على البطالة وحب القيان والملاهى والشراب ومعاشقة النساء فتعاشق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن
عثمان بن عفان فتزوجها ثم تعاشق أختها سلمى فطلق أختها سعدى وتزوج سلمى فرجعت سعدى الى المدينة
فتزوجت بشر بن الوليد بن عبد الملك ثم ندم الوليد على فراقها وكلف بحبها فدخل عليه أشعب المضحك
فقال له الوليد هل لك على أن تبلغ سعدى عنى رسالة ولك عشرون ألف درهم قال هاتها فدفعها اليه فقبضها
وقال ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستأذن عليها وقل لها يقول لك الوليد

أسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا ان تؤاتى * بموت من خليلك أو فراق

فاتاها أشعب فاستأذن عليها وكان نساء المدينة لا يحتجبن عنه فقالت له ما بدا لك فى زيارتنا يا أشعب قال
يا سيدتى أرسلنى اليك الوليد برسالة قالت هاتها فانشدها البيتين فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث وقالت
ما جزاؤك على مثل هذه الرسالة قال انها بعشرين ألفا مجلة مقبوضة قالت والله لاجلدنك أو لتبلغنه كما أبلغتنى
عنه قال فاجعلى لى جعلا قالت بساطى هذا قال فقومى عنه فقامت عنه وطوى البساط وضمه ثم قال هاتى
رسالتك فقالت له قل له أتبكى على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع
فلما بلغه الرسالة تغاظم الغيظ على أشعب وقال اختر احدى ثلاث خصال ولابد لك من احداها اما أن أقتلك

فقال المأمون وما فى ذلك هذا هشام اضطربت عمامته فاهوى الابرش الكلبى الى اصلاحها فقال هشام انا لا نتخذ الاخوان خولا فالذى
قال هشام أحسن مما قلته فقال عمرو يا أمير المؤمنين ان هشاما يتكلف ما طبعت عليه فيما تعدل فيه ليس له قرابتك من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا قيامك بحق الله ولا نك والملوك لك * قال النابغة الذبيانى ألم تر ان الله أعطاك سورة * يرى كل ملك دونها يتذبذب
لانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب أخذ النابغة هذا من قول شاعر قديم من كندة
تكاد تساد الناس بالارض ان رأوا * لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب هو الشمس وافت يوم دجن فافضلت
على كل ضوء والملوك كواكب (قال يزيد) بن معاوية لجميل بن أوس وكان أكرمه واجتباه لم كرهت الافراط فى تقدمى وتطامنت
عن الدرجة التى سمابك اليها مكانك ان الذين كانوا قبلنا من أهل العلوم والآداب والعقول والالباب كانوا أطول أعمارا منا وأكثر

للزمان صحبة وأكثر الايام تجربة وقد قال الحكيم بقدر الثواب عند الرضا يكون العقاب عند السخط وبقدر السعوف الرفعة تكون الضعة ولا خير فيمن لا يسمع الوعظ ولا يقبل النصيحة وأنا يا أمير المؤمنين وان كنت آمنا من التعرض لسخط أمير المؤمنين والدنو مما يقرب منه فاست بآمن من طعن المساوى فى الدرجة عندك وحقر المشارك لك فى المنزلة منك وليس من تقديمك قليل ولا من تعظيمك يسير بل أقل ذلك فيه النباهة والفخر والذكر وحسبى مما نلته من أموالك استحقاقى عندك لا كرامك وحسبى من تقديمك خاص رضاك وصافى ضميرك * (مختار من قول الحكماء عند وفاة الاسكندر) * لما جعل فى تابوت من ذهب تقدم اليه أحدهم فقال كان الملك يخبأ الذهب وقد صار الآن الذهب يخبؤه

(وتقدم) اليه آخر والناس يبكون ويجزعون فقال حركنا بسكونه أخذه أبو العتاهية فقال

يا على بن ثابت بان منى * صاحب جل فقده يوم بننا
قد لعمرى حكيت لى غصص الموت وحركتنى لها وسكننا

(وتقدم) اليه آخر فقال كان الملك يعظنا فى حياته وهو اليوم أوعظ منه أمس * أخذه أبو العتاهية فقال

وكانت فى حياتك لى عظاة * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

(وتقدم) اليه آخر فقال قد طاف الارضين وتملكها ثم حمل منها فى أربعة أذرع (ووقف عليه آخر) فقال انظر الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام وقد انجلى (ووقف عليه آخر) فقال مالك لا تقل عضوا من أعضائك وقد كنت تستقل ملك العباد (وقال آخر) مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد (وقال آخر) أمات هذا الميت كثيرا من الناس لئلا يموت وقد مات الآن (وقال آخر) ما كان أقبح افراطك فى التجبر أمس مع شدة خضوعك اليوم (قالت بنت دارا) ما علمت ان غالب أبى يغلب (وقال رئيس الطباخين) قد نضدت النضائد والقيت الوسائد ونصبت الموائد ولست أرى عميد المجلس * (جملة من كلام ابن المعتز فى الفصول القصار فى ذكر السلطان) * أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان أقرب الاشياء الى النار أسرعها احتراقا * لا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم * ان كان البحر كثير الماء فانه بعيد الهواء ومن شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة * فساد الرعية بلا ملك كفساد الجسم بلا روح * اذا زادك السلطان تأنيسا فزده اجلالا * من صحب السلطان صير لى قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحره * الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى * من نصح الخدمة نصحه المجازاة *

واما ان أطرحك للسباع فنأكلك واما ان ألقيك من هذا القصر فقال أشعب يا سيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سيدى فضحك وخلى سبيله وأقامت عنده سلمى حتى قتل عنها وهو القائل فى سلمى

شاع شعرى فى سليمى وظهر * ورواه كل بدو وحضر * وتهادته الغوانى بينها
وتغنين به حتى انتشر * لو رأينا من سليمى أثرا * لسجدنا ألف ألف للأثر
واتخذناها اماما مرتضى * ولكانت حجنا والمعتمر
انما بنت سعيد قمر * هل حرجنا ان سجدنا للقمر

وفيها يقول قبل تزوجه لها

حدثوا ان سليمى * خرجت يوم المصلى
فاذا طير مليح * فوق غصن يتغلى * قلت يا طير ادن منى * فدنا ثم تدلى
قلت هل تعرف سلمى * قال لا ثم تولى * فتظامى القلب كلا * باطنا ثم تجلى

وقال فى سلمى قبل تزويجه لها

لعل الله يجمعنى بسلمى * أليس الله يفعل ما يشاء * ويأتى بى ويطرحنى عليها
فيوقظنى وقد قضى القضاء * ويرسل دمعة من بعد هذا * فتغسلنا وليس بنا غناء

وقال فيها بعد تزويجه لها

أنا فى عينى بديها * وهى فى يسرى يديه * ان هذا لقضاء
غير عدل يا أخيه * ليت من لام محبا * فى الهوى لاقى منيه
فاستراح الناس منه * ميتة غير سويه

قال واهج الوليد بالنساء والشراب والصيد فأرسل الى المدينة فحملوا له المغنين فلما قربوا اليه أمر ان يدخلوا العسكر ليلا وكره أن يراهم الناس فأقاموا حتى أمسوا فغير محمد بن أبى عائشة فانه دخل نهارا فأمر الوليد بحبسه فلم يزل محبوسا حتى شرب الوليد يوما فطرب فكلمه معبد فأمر الوليد باخراجه ودعاه فغناه فقال

أنت ابن مستبطح البطاح ولم * يطرق عليك النجى والولج

فرضى عنه * وكان سعيد الاحوص ومعبد قدما على الوليد ونزلا فى الطريق على غدير وجارية تستقى فزاغت فانكسرت الجرة فجلست تغنى

يا بيت عاتكة التى أتعزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فقال يا جارية من أنت فقالت كنت لآل الوليد بالمدينة فاشترانى مولاى وهو من بنى عامر بن صعصعة أحد بنى الوحيد من بنى كلاب وعنده بنت عم له فوهبنى لها فأمرتنى أن أستقى لها فقالا لها فلمن الشعر قالت سمعت بالمدينة أن الشعر للاحوص والغناء لمعبد فقال معبد للاحوص قل شيأ أغنى عليه فقال

ان زين النساء من كسر الجر * وغنى غناء فحل مجيد * قلت من أنت يا مليحة قالت
كنت فيما مضى لآل الوليد * ثم قد صرت بعد عز قريش * فى بنى عامر لآل الوحيد

وغنائى

لا تأنس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب أمواجه ﴿ومن كلام أهل العصر وغيرهم في هذا النحو﴾ الاوطان حيث يعدل السلطان * اذا نطق لسان العدل في دار الامارة فلها البشرى بالعز والاماره * احرى بالملك العادل ان يستقل سريره في سرة الارض * ريح السلطان على قوم سموم وعلى قوم نسيم * أخلق بالمستخف بالجبابرة أن يكون جبارا * من غمس يده في مال السلطان فقد مشى بقدمه على دمه * الملك خليفة الله في عباده وبلاده وان يستقيم أمر خلافته مع مخالفته * الملك مع من ينشر أثواب الفضل ويبسط أنواع العدل * السلطان كالنار ان باعدتها بطل نفعها وان قاربتها عظم ضررها * اقبال السلطان تعب وفتنة واعراضه حسرة ومذلة * صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب * السلطان اذا قال لعماله هاتوا فقد قال لهم خذوا * ثلاثة لا أمان لهم السلطان والبحر والزمان لكن السلطان عندك كالنار فلا تدنو منها الا عند الحاجة اليها وان اقتبست منها فعلى حذر * مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان أقربهم الى التلف أبعدهم في الرقي * مثل السلطان كالجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد * لئن عز الملوك في الدنيا بالجور ليذلن في الآخرة (لابن عباد الصاحب)

اذا ما ودك السلطان زده * من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر خضما * وقرب البحر محذور العواقب

٢٥٥

وغنائي لمعبد ونشيدي * لفتى الناس الاحوص الصنديد * فتضاحكت ثم قلت أنا الاحوص والشيخ معبد فأعيدي * فأعادت وأحسنت ثم ولت * تتهادى فقلت أم سعيد

يقصر المال عن شراك ولكن * أنت في ذمة الامام الوليد

وأم سعيد كانت للاحوص بالمدينة فغنى معبد على الشعر فقال ما هذا فأخبراه فاشتراها الوليد (قال أبو الحسن) وقال ابن أبي الزناد اني كنت عند هشام وعنده الزهري فذكر الوليد فنقصاه وعاباه عيبا شديدا ولم أعرض لشيء مما كانا فيه فاستأذن فأذن له فدخل وأنا أعرف الغضب في وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب بي فحملت اليه فرحب بي وقال كيف حالك يا ابن ذكوان وألطف المسئلة ثم قال أتذكر هشاما الاحول وعنده الفاسق الزهري وهما يعيبانني فقلت اذ كر ذلك ولم أعرض لشيء مما كانا فيه قال صدقت أرأيت الغلام الذي كان على رأس هشام قائما قلت نعم قال فانه نم لي بما قالا وايم الله لو بقي الفاسق الزهري لقتلته قلت قد عرفت الغضب في وجهك حين دخلت قال يا ابن ذكوان ذهب الاحول قلت يطيل الله عمرك ويمتع الامة ببقائك ودعا بالشاء فتعشينا وجاءت المغرب فصلينا وجلس فقال اسقني فجاؤا باناء مغطى وجيء بثلاث جوار فصففن بيني وبينه حتى شرب ودمش فتحدثنا واستسقى فصنعوا مثل ذلك فما زال كذلك يستسقي ويتحدث ويصنعون مثل ذلك حتى طلع الفجر فاحصيت له سبعين قدحا (علي بن عياش) قال اني عند الوليد بن يزيد في خلافته اذ أتى بابن شراعة من الكوفة فوالله ما سأله عن نفسه ولا عن مسيره حتى قال له يا ابن شراعة أنا والله ما أبعث اليك لاسألك عن كتاب الله ومنه رسوله قال والله لو سألتني عنهما لوجدتني فيهما حمارا قال انما أرسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دهقانها الخبير واقمانها الحكيم وطبيبها العليم قال فأخبرني عن الشراب قال يسأل أمير المؤمنين عما يدله قال ما تقول في الماء قال لا بد لي منه والحمار شريكي فيه قال ما تقول في اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من أمي اطول ما أرضعتني به قال ما تقول في السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فنبيذ التمر قال سريع الاستلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به على الشراب قال ما تقول في الخمر قال أواه تلك صديقة روحي قال وأنت والله صديق روحي قال فأي المجالس أحب قال ما شرب الكاس قط على وجه أحسن من السماء (قال أبو الحسن) كان أبو كامل مضحكا غزلا مغنيا فغنى الوليد يوما فطرب فأعطاه قلنسوة برود كانت عليه فكان أبو كامل لا يلبسها الا في عيد ويقول كسانيها أمير المؤمنين فانا أصونها وقد أمرت أهلي اذا مت أن توضع في أكفاني وله يقول الوليد من مبلغ عني أبا كامل * اني اذا ما غاب كالوابل * وزادني شوقا الى قربه

ما قد مضى من دهرنا الحائل * اني اذا عاطيته مرة * ظللت يوم الفرح الجاذل

قال وجلس الوليد يوما وجارية تغنيه فأنشد الوليد * قينة في يمينها ابريق * فاستنشده حماد الراوية فقال

(ووصف) أحمد بن أبي صالح بن بشير جارية كاتبة فقال كان خطها الشكال صورتها وكان مدادها سواد شعرها وكان قرطاسها أديم وجهها وكان قلمها بعض أناملها وكان بنانها حمرة مقلتها وكان سكينها اغنج لحظها وكان مقطها قلب عاشقها (وقال) بعض الكتاب يصف غلاما كاتبا

أنظر الى أثر المداد بخده * كيف نسج الروض المشوب بورده * ما أخطأت نونا له من صدغه * شبأ ولا ألفا له من قده
ألفت أنامله على أقلامه * شبها لأرك فرندها كفرنده * وكأنما أنفاسه من شعره * وكأنما قرطاسه من خده

(وقال) أحمد بن أبي سمرة الدارمي فيما ينظر الى هذا من طرف خفي

رمتني ولم أسعد بايام وصلها * بعيني مهاة أحبستني بيدها
فعلقها قلبي كما قد تعلقت * صوالج صدغيها بتفاح خدها * فقلبي لما أضعفته كخصرها * ودمعي لما نظمته كعقدها
ونيل الثريا يمكن عند وصلها * وأسرع من برق تناقض وعدها * (رقعة كتبها بديع الزمان الى العميد يستجزه) أين تكرم الشيخ

العهد أيده الله من مولاه وتلف معدله الى سواه ليقصر في النعمة لاني قصرت في الخدمة اذن فقد أساء المعاملة ولم يحسن المعاملة وعثرق أذيال السهو ولم ينعش بيد العفو أم يقول ان الدهر بيننا خدع وفيما بعده متسع فقد أزف رحيلي ولا ماء بعد الشط ولا سطح وعليها الحط ينتظر مؤالي وانما أنته يوم أمله واستهدفته يوم مدته واقتضيته يوم أتيته وانتجعت سحابه لما قرعت بابه وليس كل السؤال أعطاني ولا كل الرد أعفاني ام يظن أيده الله تعالى اني أردصلته ولا أليس خلعته وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة أم ليس يجد في مكانا للنعمة يضعها وأرضا للمنة يزرعها فلا أقل من تجربة دفعه والمخاطرة بانفاذ خلعه ليخرج من ظلمة التخمين الى نور اليقين وينظر أشكر ام كفر ام يقرع أيده الله صاعقة تمكني أو بائقة تهلكني فلهذا أقل بامر لان شباه ومعزاه لم يقدر أيده الله اني أشكره اذا اصطنع وأحذره اذا امتنع وتالله لو كنت بنبوع المعاذير ما أحظى منها بجرعة فليرحني بسرعة (وكتب) أبو القاسم الهمذاني الى الديع قد طبخت لسيدي حاجة ان قضاها وأمضاها ذاق حرارة العطاء وان أباها وأقل شباها ذاق مرارة الاستيطاء فاي الجودين أخف عليه أجود بالعلق أم جود بالعرض ونزوله عن الطريف أم عن الخلق الشريف فاجابه جعلت فداك هذا طبخ كله توبيخ وتريد كله وعيد واقسم الا أنها تقم ولم أر اقدرا أكثر منها عاظما ولا آكلا أكثر مني كظما ولم أر شربة أمر منها طعما ولا شاربا أتم مني حلما ما هذه الحاجة ولتكن حاجتك من بعد الين جوانب والطف مطالب ترافق قضاها وتوافق ارتضاها ان شاء الله تعالى (ومن مقامات أبي الفتح الاسكندري من انشائه) قال حدثنا عيسى بن هشام قال أخذني جامع من بخاري يوم وانتظمت في رفقة في سمط الثريا وحين احتفل الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين قد أرسل صنوا واستبلى عريا يضيق بالضرر وسعه ويأخذه القر ويدعه لا علك لنشره برد ولا يلتقي لحياه عدد ووقف الرجل وقال لا ينظر لهذا الطفل الا من رحم طفله ولا يرق لهذا الضر الا من لا يأمن لمثله يا أصحاب الخزوز المفردة والاردية المطرزة والدور المنجدة والقصور المشيدة انكم لم تأمنوا حادثا ان تعدموا وارثا فبادروا الخير ما أمكن وأحسنوا مع الدهر ما أحسن فقد والله طحنا السكباج وركبنا الهملاج ولبسنا الديباج وافترشنا الحشايا بالعشايا فما راعنا الا هبوب الدهر بغدره وانقلاب المحن الظاهرة فعاد الهملاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا وهلم جرا الى ما يشاهد من حالي وزيي فها نحن نرضع من الدهر ثدي عقيم ونركب من الفقر ظهر بهيم ولا نرتو الا بعين اليتيم ولا نغد الا بيد الغريم فهل من كريم يجد لوعتنا

ثم نادى لا أصبحوني فقامت * قينة في يمينها ابريق
قد مته على عقار كعين الديك صفى سلافة الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق

(وكتب) له الوليد الى المدينة فحمل اليه أشعب فالبسه سراويل جلد قرد له ذنب وقال له ارقص وغن صوتا يعجبني فان فعلت أعطيتك ألف درهم فرقص وغنى فعجبه فاعطاه ألف درهم وأنشد الوليد هذا

علاني واسقياني * من شراب أصفهاني
أو شراب الهرمزان * ان بالكاس لمسكا
أو بكفي من سقاني
انما الكاس ربيع * يتعاطى بالبنان

وقال ايضا

وصفراء في الكاس كالزعفران * سباها الدهاقين من عسقلان
لها فادرمج اذا صفقت * تراها كلمعة برق يماني

وقال أيضا

ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد * قهوة أبذل فيها
طارفي بعد تلادي * فيزال القلب منها * هائما في كل واد
ان في ذاك فلاحي * وصلاحي ورشادي

(وقال)

امدح الكاس ومن أعمالها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا ما لم نذقها لم نعش

وبلغ الوليد ان الناس يعيبونه ويتنقصونه بالشراب وطلب اللذات فقال في ذلك

ولقد قضيت لبانتي * شيب على رغم العدا الذاق * من كاعبات كالدمى ومناصف
ومراكب للصيد والنشوات * في فتية تابى الشمر س وجوههم * شم الانوف جحاجح سادات
ان يطلبوا ينوالهم يعطونها * أو يطلبوا الايدي كوابترات

(وقال) معاوية بن عمرو بن عتبة للوليد بن يزيد حين تغير له الناس وطمعوا عليه يا أمير المؤمنين انه ينطفئ الامن بك وتبقى اليك الهيبة لك وأرالك تامن أشياء أخافها عليك أفأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام (وقال) ذكر القول فيه

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثبات لا يساوي ما حييت عقالا * دعوا لي صليمي مع طلاء وقينة
وكاس الاحسبي بذلك مالا * أبا لملك أرجو أن أخلد فيكم * الا رب ملك قد أزيل فزالا
الا رب دار قد تحول أهلها * فاضحت قفارا والديار خلالا

(قال) اسحق بن محمد الازرق دخلت على منصور بن جمهور الازدي بعد قتل الوليد بن يزيد وعنده جاريتان

غياهب هذا البوس ويقل شباهذه النحوس ثم قعد مرتفعا وقال للطفل أنت وشأنك فقال وما عسى أن أقول وهذا الكلام لولقى الشعر
لملقه والصخر لفلقه وان قلبا لم ينصعه ما قلت لغبي قد سمعتم يا قوم مالم تسمعوا قبل اليوم فلغيشل كل منكم بالجود يده وليذكر غده واقيابي
ولده واذكروني أذكركم وأعطوني اشكركم قال عيسى بن هشام فما آنسني في وحدتي الا خاتم ختمت به ضجره فلما تناوله أنشأ يقول

وممتطق من نفسه * بقلادة الجوزاء حسنا كتيم لقى الحبيب فضمه شغفا وحزنا متألفا من غير استرته على الايام خدنا
علق سني قدره * لكن من اهداه أسنى أقسمت لو كان الورى * في المجد لفظا كنت معنى

قال عيسى بن هشام فتبعته حتى سفر الجلوة عن وجهه فاذا والده شيخنا الاسكندري واذا الصبي غلام له فقلت أبا الفتح شبت وشاب الغلام فاين الكلام وأين السلام فقال غريبان جمعتنا الطريق ألفان نظمتنا الخيام فعلمت انه كره الفي فتركته وانصرفت (وقال أبو الفتح كشاجم) يصف فصا

ساجل بفصلك من أردت * وباهه * فكفى به كمدا لقلب الحاسد
متألف فيه الفريد كانه * وجهي غداة ندى وضيف قاصد
لو أن ظمأي مفسه علت * لارتوت * من ماء جوهره المعين البارد
بهر العيون اضاءة في رقة * فكأنني متنعم بعطارد

(وقال بعض المحدثين يصف خاتما)

ووحيد الكيان صيغ بديعا * فاذا تم صيغ من جوهرين
خلعت نحلة الخدود عليه * خلعا قد لبسن فوق اللجين
فاذا ما رأيته في بنان * قد كساها من حسنه حلتين

من جواري الوليد فقال لي اسمع من هاتين الجاريتين ما يقولان قالتا قد حدثناك قال بل حدثناه كما حدثتماني قالت احداهما كنا أعز جواري عنده فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فأخرجها وهي سكرى جنبة متلثمة فصلت بالناس ﴿(مقتل الوليد بن يزيد)﴾ اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني عبد الله بن واقد الجرمي وكان شهد قتل الوليد قال لما أجمعوا على قتله قلدوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك فخرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأتى أخاه العباس ليلا فشاوره في قتل الوليد فنهاه عن ذلك فأقبل يزيد ليلا حتى دخل دمشق في أربعين رجلا فكسروا باب المقصورة ودخلوا على واليها فأوثقوه وحمل يزيد الاموال على البغال الى باب المضمار وعقد لعبد العزيز بن الحجاج ونادى مناديه من انتدب الى الوليد فله الفان فانتدب معه ألفا رجل وضم مع عبد العزيز بن الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن ومنصور بن جمهور وبلغ الوليد بن يزيد ذلك فتوجه من البلقاء الى حمص وكتب الى العباس بن الوليد أن يأتيه في جند من أهل حمص وهو منها قريب وخرج الوليد حتى انتهى الى قصر في بريه ورمل من تدمر على أميال وصبحت الخيل الوليد بالصحراء وقدم العباس بن الوليد بغير خيل فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ونادى منادي عبد العزيز من أتى العباس بن الوليد فهو آمن وهو بيننا وبينكم وظن الناس ان العباس مع عبد العزيز فتفرقوا عن الوليد وهجم عليه الناس فكان أول من هجم عليه السري بن زياد بن أبي كبشة السكسكي وعبد السلام اللخمي فأهوى اليه السري بالسيف وضربه عبد السلام على قرنه فقتل * قال اسمعيل وحدثني عبد الله بن وقد قال حدثني يزيد بن أبي فروة مولى بني أمية قال لما أتي يزيد برأس الوليد بن يزيد قال لي انصبه للناس قلت لا أفعل انما ينصب رأس الخارج فخاف لينصبن ولا ينصبه غيري فوضع على رمح ونصب على درج مسجد دمشق ثم قال اذهب فطف به في مدينة دمشق (خليفة بن خياط) قال حدثني الوليد بن هشام عن أبيه قال لما أحاطوا بالوليد أخذ المصحف وقال أقتل كما قتل ابن عمي عثمان (أبو الحسن المدائني) قال كان الوليد صاحب لهو وصيد وشراب ولذات فلما ولي الامر جعل يكره المواضع التي يراه الناس فيها فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قتل ولم يزل يتنقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بني هاشم وأضر بهم وضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد وحبس يزيد بن هشام وهو الافقم فرماه بنو هاشم وبنو الوليد وكان أشدهم قولا فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله أميل لانه كان يظهر النسك ولما دفع الوليد خالد بن عبد الله القسري الى يوسف ابن عمر فقتله غضب له اليمانية وغيرها فأتت يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة وخلع الوليد فامتنع عليهم وخاف أن لا تبايعه الناس ثم لم يزل الناس به حتى بايعوه سرا (ولما) قتل الوليد بن يزيد قام يزيد ابن الوليد خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على

قلت نجم هوى من الجو حتى * صار بحرا مروجه في اليدين (وقال البحتري يستهدي المعتز فصا)
فهل أنت يا ابن الراشدين مخيمي * بياقوتة تبهي على وتشرق بغار احمرار الورد من حسن صبغها * ويحكيه حادي الرحيق المعتق
اذا برزت والشمس قلت تجاريا * الى مدد أو كادت الشمس تسبق اذا التهبت في اللحظ ضاهى ضياؤها * جبينك عند الجود اذ يتألق
اسر بل منها ثوب فخر مجمل * فيبقى بها ذكرا على الدهر مخلق (وعلى ذكر الخاتم) قال أبو الفتح كشاجم
عرضن فعرضن القلوب من الهوى * لاسرع من كي القلوب على الجمر كأن الشفاه اللعس منها خواتم * من التبر مختوم بهن على الدر
(وقال الناظم) يروع مهجة جيه بها زوت حظه * ويؤنسه منه بصورة آدم ترى فيه لا ما فردة فوق وردة *
وفصا من الياقوت من فوق خاتم (وقال أبو تمام الطائي) تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله والصمت ونبله فقال

ليس الفهم كالقمر انك انما تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت ومن أنبأ عن شئ فهو أكبر منه قال الجاحظ كيف يكون الصمت أنفع من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ونفع الكلام يعم ويخص والرواة لم تروسكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين فبالكلام أرسل الله تعالى أنبياءه لا بالصمت ومواضع الصمت المحمودة قليلة ومواطن الكلام المحمودة كثيرة وبطول الصمت يفسد البيان وكان يقال محادثة الرجال تلقيح لالبابها وذكر الصمت في مجلس سليمان بن عبد الملك فقال من تكلم فاحسن قدر أن يسكت فيحسن وليس من سكت فاحسن يتكلم فيحسن قال بعض النساك أسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه * قال أبو عمرو بن العلاء مما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه الى أوطانه وتشوقه الى متقدم اخوانه وبكاؤه على

ما مضى من زمانه وقالوا الكريم يحن الى جنابه كما يحن الاسد الى غابه وقالوا يشتاق اللبيب الى وطنه كما يشتاق النجيب الى عطنه (ألفاظ لاهل العصر في ذكر الوطن) بلد لا تؤثر عليه بلد أو لا تصبر عنه أبدا وعشه الذي فيه درج ومنه خرج مجمع اسرته ومقطع سرته بلد انشأته تربته وغذاه هواؤه ورباه نسيمه وحلت عنه التمائم فيه قالوا وكان الناس يتشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى أوضحها علي ابن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن أبي كامل أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله ولي وطن آليت أن لا أبيعه * وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا عمرت به شرخ الشباب منعما * بصحبة قوم أصبحوا في ظلالكا وحببت أوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالكا اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا فقد ألفته النفس حتى كأنه * لها جسد ان بان غودر هالكا (يقول له فيها) فقد عزني فيه الثيم وسامني * فقال لي اجهد في جهدا حتى بالكا وما هو الا نسبك الشعر ضلة * وما الشعر الا ضلة من ضلالكا بصير بتسآل الملوك ولم يكن * يغار على الاحرار مثل سؤالكا وانى وان أضحى مدلا بماله * لآمل ان أضحى مدلا بمالكا فان لم تصبني من يمينك نعمة * فلا تخطئنه نقمة من شمالكا فكم لقي العافون بدا وعودة * نوالك والعادون غمر نكالكا (وقال) علي بن عبد الكريم النصيبي أتاني أبو الحسن بن الرومي بقصيدته هذه وقال أنصفني وقل الحق أيهما أحسن قولي في الوطن أو قول الاعرابي أحب بلاد الله ما بين منعج *

الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي ولا تزكية عملي واني اظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكنني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة والراكب للبدعة والمغير للسنة فلما رأيت ذلك أشفقت ان غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم وأشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله في أمري وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من أجابني من أهلي وأهل ولايتي وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولا يمنة من الله وعونا بلا حول ولا قوة والكن بحول الله وقوته وولايته وعونه أيها الناس ان لكم علي ان ولبت أموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى أسد ثغره وأقسم بين أهله ما تقوون به فان فضل رددته الى أهل البلد الذي يليه ومن هو أحوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا أحد يعوزكم فتفتنوا فتنة أهاليكم فان أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم به وان ملت فلا بيعة لي عليكم وان رأيتم أحدا هو أقوى عليها مني فأردتم بيعته فأنا أول من بايع ودخل في طاعته أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم (وقال) خلف بن خليفة في قتل الوليد بن يزيد يقول في قتل خالد بن عبد الله

لقد سكنت كلب وأسياف مذحج * صدا كان يرقوله غير راقد
مكبا على خيشومه غير ساجد * فان تقطعوا منا مناط قلادة * قطعنا بها منكم مناط قلائد
وان تشغلونا عن أذان فاننا * شغلنا الوليد عن غناء الولائد

(ولاية يزيد الناقص) ثم بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك في أول رجب سنة ست وعشرين ومائة وأمه ابنة يزدجرد بن كسرى سباها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها الى الحجاج بن يوسف فبعث بها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاتخذها فولدت له يزيد الناقص ولم تلد غيره ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وصلى عليه أخوه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك قال عبد العزيز بويع وهو ابن تسع وثلاثين سنة ومات ولم يبلغ الاربعين وعلى شرطته بكير بن عثمان الحسني وكاتب الرسائل ابن أبي سليمان بن سعد وهو على الخراج والجند والخاتم الصغير والحرس النضر بن عمرو من أهل اليمن وعلى خاتم الخلافة عبد الرحمن بن حميد الكلبي ويقال قطن مولاه وكتب يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد بالجزيرة وبلغه عنه تلكك في بيعته أما بعد فاني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام ثم قطع اليه البعوث وأمرهم بالعطاء فلم ينقص عطاؤه حتى مات يزيد ولما بلغ مروان أن يزيد قطع البعوث اليه كتب ببيعته وبعث وفدا عليهم سليمان بن علاثة العقيلي فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد فانصرفوا الى مروان والله أعلم (ولاية ابراهيم بن الوليد

الى وسلى أن يصوب سحابها بلاد بها نيطت على تمائمى * وأول أرض مس جلدى ترابها فقلت بل قد الاشارة الى الوطن ومحبته وأنت
ذكرت العلة التى أوجبت ذلك (وقال ابن الرومى) أيضا يشوق الى بغداد وقد طال مقامه بسر من رأى بلد صحبت به الشبيبة والصبا
* ولبست ثوب العيش وهو جديد فاذا تمثل فى الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد (وقال أبو العباس بن عماد) ولما
احتفل القائل فى هذا المعنى السابق اليه قال * بلاد بها حل الشباب تمائمى * وقد تقدم واذا كانت تمائمه قطعت بابرق العزاف وكان
التراب الذى مس جلده تراب جزيرة سيراف وجب أن يحن اليه حنين المتأسفين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام ونجف الجزيرة
ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى لما بعدوا عنها وطال مقامهم بغيرها كلا ولكن ٢٥٩ هذا الرجل علم ان الحنين

الى الاوطان لما تذكر
من معاهد اللهو فيها
بحدة الشباب الذى
ذكران سكرته تعطى
على مقدار فضيلته فى
لا تلح من يبكى شبيبته
الا اذا لم يبكها بدم
عيب الشبيبة غول
سكرتها
ومدار ما فيها من النعم
لسنا نراها حق رؤيتها
الا أوان الشيب والهرم
كالشمس لا تبدو
فضيلتها * حتى تغشى
الارض بالظلم
ولرب شئ لا يسر به
وجدانه الا مع العدم
(أخذه من قول الطائى)
راحت وفود الارض
عن قبره * فارغة
الايدى ملاء القلوب
قد علمت ما رزئت انما *
يعرف فقد الشمس بعد
الغروب (وأخذ) ابن
الرومى قوله فى صفة
الوطن من قول بشار

المخلوع) العلاء بن يزيد بن سنان قال حدثنى أبى قال حضرت الوليد بن يزيد حين حضرته الوفاة فأتاه
قطن فقال أنا رسول من وراءبابك يسألونك بحق الله لو وليت أمرهم أخاك ابراهيم بن الوليد فغضب وضرب
بيده على جبهته وقال أنا أولى ابراهيم ثم قال لى يا أبا العلاء الى من ترى ان أعهد قلت أمرتنى عن الدخول
فى أوله فلا أشير عليك فى الدخول فى آخره قال فأصابته اغماءة حتى ظننت انه قد مات ففعل ذلك غير مرة
ثم خرجت من عنده فقعد قطن وافتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد لابراهيم بن الوليد ودعانا ساعة فأشهدهم
عليه قال والله ما عهد اليه يزيد ولا الى أحد من الناس وقال يزيد فى مرضه لو كان سعيد بن عبد الملك قريبا
منى لرأيت فيه رأيى وفى رواية أبى الحسن المدائنى قال لما مرض يزيد قيل له لو بايعت لأخيك ابراهيم ولعبد
العزيز بن الحجاج بعده فقال له قيس بن هانئ العبسى اتق الله يا أمير المؤمنين وانظر لنفسك وارض الله فى
عباده فاجعل ولى عهدك عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فقال الوليد لا يسألنى الله عن ذلك
ولو كان سعيد بن عبد الملك بى مقربا لرأيت فيه رأيى وكان يزيد يرى رأى القدرية ويقول بقول غيلان
فالحقت القدرية عليه وقالوا لا يحل لك اهمال أمر الامة فبايع لأخيك ابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من
بعده فلم يزالوا به حتى بايع لابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده ومات يزيد لعشر بقين من ذى الحجة سنة
ست وعشرين ومائة وكانت ولايته خمسة أشهر واثنى عشر يوما فلما قدم مروان نبش يزيد من قبره وصلبه
وكان يقرأ فى الكتب القديمة يا مبذر الكنوز يا صياد فى الاسحار كانت ولايتك اليوم رحمة وعليهم حجة نبشوك
فصلبوك وبويع ابراهيم بن الوليد وأمه بربرية فلم يتم له الامر وكان يدخل عليه قوم فيسلمون بالخلافة وقوم
يسلمون بالامرة وقوم لا يسلمون بخلافة ولا بامرة وجماعة تبادع وجماعة يأبون أن يبايعوا فمكث أربعة أشهر
حتى قدم مروان بن محمد فخلع ابراهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج وولى الامر بنفسه (وفى رواية) خليفة بن
خياط قال لما أتى مروان بن محمد وفاة يزيد بن الوليد دعا قيسا وربيعة ففرض لستة وعشرين ألفا من قيس
وسبعة آلاف من ربيعة وأعطاهم عطياتهم وولى على قيس اسحق بن مسلم العقيلى وعلى ربيعة المساور بن
عقبة ثم خرج يريد الشام واستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان فتلقاه وجوه قريش
الوثيق بن زفر ويزيد بن عمرو بن هبيرة الفزارى وأبو الورد بن التهذيل بن زفر وعاصم بن عبد الله بن يزيد
الهلالى فى خمسة آلاف من قيس فساروا معه حتى قدم حلب وبها بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك
أرسلهما ابراهيم بن الوليد حين بلغه مسير مروان بن محمد فالتقوا فانهزم بشر ومسرور من ابن محمد من غير
قتال فأخذهما مروان فحبسهما عنده ثم سار مروان حتى أتى حمص فدعاهم للسير معه والبيعة وولى العهد
الحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد وهما محبوسان عند ابراهيم بن الوليد بدمشق فبايعوه وخرجوا معه حتى
أتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتال شديد وبلغ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ما لقى

متى تعرف الدار التى بان أهلها * بسعدى فان العهد منك قريب تذكرك الاهواء اذ أنت يافع * لديها فمغناها لديك حبيب
أو من قول بعض الاعراب ذكرت بلادى فاستهلت مدامعى * بشوق الى عهد الصبا المتقادم حننت الى أرض بها الخضر شاربى *
وقطع عنى قبل عقد التمائم (وأنشد ثعلب لرجاء بن هرون العسلى) احن الى وادى الاراك صبابة * لعهد الصبا فيه ونذ كار أولى
كأن نسيم الريح فى جنباته * نسيم حبيب أو لقاء مؤهل (قال أبو بكر الصولى) وليست أشك انه من قول رجاء أخذ وبه ألم وعليه عول
لانه فى تناوله المعنى غريب الاخذ عائر السهم لا يعارض معنى معروفا اذا أنشد علم الناس انه معدنه الذى انتحته منه وقد اختلس معنى قول
ابن الرومى فقد ألفته النفس حتى كأنه * له جسد ان بان غودر هالكا (أخذه) على بن محمد الايادى وقال فأحسن الاخذ ولطف
السرقة بالجزع فالطيبين كانت لنا * ذات ليل قد تولت قصارا يا توأمى بنت أمى بعدهم * وانما الناس نفوس الديار (وقال اعرابى)

يا حبذا نجد وطيب ترابه * تصافحه أيدى الرياح الغرائب تعهود لنا فيه تنازعك الهوى * بذلك أتراب عذاب المشارب
تنال المنى منهن فى كل مشرب * عذاب الثنايا باردات النوائب (وقال ابن ميادة) يخاطب الوليد بن يزيد
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربنى أهلى بلاد بها نيطت على تمائمى * وقطعن عنى حين أدركنى عقلى
فان كنت عن تلك المواطن مانعى * فأقتر على الرزق واجمع بها شملى (وقال سواد بن الصرير) وروبت لمالك بن الريث
سقى الله اليمامة من بلاد * نوافجها كأرواح الغوانى وجوازاهر الريح فيه * نسيم لا يروع الترب وانى
به سقت الشباب الى مشيب * يقيم عندنا حسن الزمان (وقال اعرابى) أقول لصاحبى والعيس تهوى *

بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد * وريا روضة غب القطار
شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لهن ولا سرار
(وهذا البيت كقول الآخر)
سقى الله أيامنا الناقد تتابعت * وسقى العصر الغامرية من عصر
ليالى أعطيت البطالة مقودى * تمر الليالى والشهور ولا أدرى
(وتخلف) سليمان عن نصرة ابن الرومى فذلك الذى هاجه على هجائه (فمن ذلك) قوله وقد خرج فى بعض الوجوه فرجع مهزوما
جاء سليمان بنى طاهر * فامتاح معتز بنى المعتصم
كان ببغداد وقد أبصرت * طلعته نائحة تلندم مستقبل منه ومستدبر * وجه بخيل وقفا منهزم
(وقال) قرن سليمان قد أضربه * شوقا الى وجه سيتلفه كم بعد القرن باللقاء وكم * يكذب فى وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى * قفاه من فرسخ فيعرفه وقد اختلف هذا المعنى من قول بعض الخوارج وقد قال له أبو جعفر المنصور أخبرنى أى أصحابى كان أشد اقداما فى مبارزتك فقال ما أعرف وجوههم ولكننى أعرف أقفاءهم فقل لهم يدبروا أعرفك * وفى هذه المنازعة يقول ابن الرومى لمواليه بنى هاشم وكان مولاه عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور تخذتكم درعا على لتدفعوا
* نبال العدى عنى فكنتم نصالها وقد كنت أرجو منكم خير ناصر * على حين خذلان اليمين شمالها فان كنتم لم تحفظوا لى مودة
* ذماما فكونوا لا علينا ولا لها قفوا موقف المعذور عنى بمعزل * وخلوا نبالى والعدا ونبالها (ألفاظ لأهل العصر فى وصف

سليمان وهو معسكر فى ناحية الرى فأقبل الى دمشق وخرج ابراهيم بن الوليد من دمشق ونزل بباب الجابية وتهيأ للقتال ومعه الاموال على البغال ودعا الناس فخذلوه وأقبل عبد العزيز بن الحجاج وسليمان بن الوليد فدخلا مدينة دمشق يريدان قتل الحكم وعثمان ابنى الوليد وهما فى السجن وجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى فدخل السجن فقتل يوسف بن عمر والحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد وهما الحملان وأتاهم رسول ابراهيم فتوجه عبد العزيز بن الحجاج الى داره ليخرج عياله فثار به أهل دمشق فقتلوه واحتزوا رأسه فأتوا به أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وكان محبوسا مع يوسف بن عمر وأصحابه فأخرجوه فوضعوه على المنبر فى قيوده ورأس عبد العزيز بين يديه وحملوا قيوده وهو على المنبر فخطبهم وبايع لمروان وشتم يزيد وابراهيم ابنى الوليد وأمر ببعثة عبد العزيز فصلبت على باب الجابية منكوسا وبعث برأسه الى مروان بن محمد واستأمن أبو محمد لاهل دمشق فأمنهم مروان ورضى عنهم وبلغ ابراهيم فخرج هاربا حتى أتى مروان فبايعه وخلع نفسه فقبل منه وأمنه فسار ابراهيم فنزل الرقة على شاطئ الفرات ثم أتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه فأتاه فبايعه واستقامت لمروان بن محمد وكانت ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع أشهرا قال أبو الحسن شهرين ونصفا ﴿ولاية مروان بن محمد بن مروان﴾ ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمه بنت ابراهيم بن الاشتر قال بعضهم بل كانت أمة نخاسا لمصعب بن الزبير أولابن الاشتر واسم النخاس زريا وقال بعضهم كان زريا عبدا لمسلم بن عمر الباهلى وقال أبو العباس الهلالى حين دخل على أبى العباس السفاح الحمد لله الذى أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب وكان مروان بن محمد آخر بنى مروان وأنجدهم وأبلغهم ولكنه ولى الخلافة والامر مدبر عنهم ودفع الى مروان أبيانا قالها الحكم بن الوليد وهو محبوس وهى

الا فتيان من مضر فيحموا * أسارى فى الحديد مكبلينا * أتذهب عامر بدمى وملكى
فلا غثا أصبت ولا سمينا * فان أهلك أنا وولى عهدى * فمروان أمير المؤمنينا
فأدب لا عدمتك حرب قيس * فتخرج منهم الداء الدفينا * الا من مبلغ مروان عنى
وعمى الغمر طال بذا حنينا * فانى قد ظلمت وطال حبسى * لدى الخضراء فى لحف مهينا

وقتل مروان ببوصير من أرض مصر فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة (الوليد بن هشام) عن أبيه وعبد الله بن المغيرة عن أبيه وأبو اليقظان قالوا ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين وقتل بقرية من قرى مصر يقال لها بوصير يوم الخميس لخمس بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت ولايته خمس سنين وستة أشهر وعشرة أيام وأم مروان أمة لمصعب بن الزبير وقتل وهو ابن خمسين سنة * ولد مروان عبد الملك ومحمد وعبد العزيز وعبيد الله وعبد الله وأبان ويزيد ومحمد الاصغر وأبو عثمان وكاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى بنى

الامكنة والازمنة) بلدة كأنها صورة جنة الخلد منقوشة في عرض الارض بلدة كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها وصورة في نواحيها بلدة كأن ترابها عنبر وحصباءها عقيق وهواءها نسيم وماءها رحيق بلدة مشوقة السكنى رحبة المثوى كوكبها يقظان وجوها عريان وحصباؤها جوهر ونسيمها معطر وترابها مسك اذفر يومها غداة وليلها سحر وطعامها هنى وشرابها مرى بلدة واسعة الرقعة طيبة البقعة كأن محاسن الدنيا عليها مفروشة وصورة الجنة فيها منقوشة واسطة البلاد وسرتها ووجهها وغرتها (ولهم في ضد ذلك) بلدة متضايق الحدود والافنية متراكب المنازل والابنية بلد حرها مؤذ وماؤها غير منذر سحنة السماء مدة الهواء جوها غبار وماؤها طين وترابها سرجين وحيطانها نزوز وتشريفها تعوز فكم في شمسها من حرق وفي ظلها من عرق بلدة ضيقة

جوارسيئة الديار حيطانها اخصاص وبيوتها اقفاص وحشوها مسابل وطرقها مزابل (ولهم) في صفات الحصون والقلاع حصن كأنه على مرقب النجوم يحسر دونه الناظر ويقصر عنه العقاب الكاسر يكاد من علاه يغرق في حوض الغمام حصن امتطى بالجوزاء وناجت ابراجه بروج السماء قلعة حلقت بالجو تناجي السماء بأسرارها قلعة يعدو في السماء مرتقاها حتى تساوي ثراها مع ثريا قلعة تتوشح بالغيوم وتجتلي النجوم قلعة عالية على المرتقى ممتنعة عن الراقي قد جازت الجوزاء سمتا وعزت السماك الاعزل سمكا هي متناهية في الحصانة موثوقة بالوثاقة ممتنعة عن الطلب والطالب منصوبة على أضيق المسالك وأوعر المناصب لم تزدها الايام الا نبوا

بني عامر بن لؤي وكان معلما وكان على القضاء سليمان بن عبد الله بن علاثة وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وابو الاسود الغنوي وكان للحرس نوب في كل ثلاثة أيام نوبة يلي ذلك صاحب النوبة وعلى حجابته صقلا ومقلاص وعلى الخاتم الصغير عبد الاعلى بن ميمون بن مهران وعلى ديوان الجند عمران بن صالح مولى بني هذيل

(مقتل مروان بن محمد بن مروان) قال والتقى مروان وعامر بن اسمعيل ببوصير من أرض مصر فقاتلوهم ليلا وعبد الله وعبيد الله ابنا مروان واقفا ناحية في جمع من أهل الشام فحمل عليهم أهل خراسان فأزالوهم عن مراكزهم ثم كروا عليهم فهزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم ورجعوا الى موقفهم ثم ان أهل الشام بدؤهم فحملوا على أهل خراسان فكشفوا كشفا قبيحا ثم رجعوا الى أماكنهم وقد مضى عبيد الله وعبد الله فلم يروا أحدا من أصحابهم فحملوا على وجوههم وذلك في السحر وقتل مروان وانهزم الناس واخذوا عسكر مروان وما كان فيه وأصبحوا فاتبعوا الفل وتفرق الناس فجعلوا يقتلون من قدروا عليه ورجع أهل خراسان عنهم فلما كان الغد لحق الناس بعبد الله وعبيد الله ابني مروان وجعلوا يأتونهما متقطعين العشرة والعشرين وأكثر وأقل ويقولان كيف أمير المؤمنين فيقول بعضهم تركناه يقاتلهم ويقول بعضهم انحاز وثاب اليه قوم ولا يتبعونه حتى أتوا الحرون فقال كنت معه أنا ومولى له فصرع فجررت برجله فقال أوجعتني فقاتلت أنا ومولاه عليه وعلموا أنه مروان فأحلوا عليه فتركته ولحقت بكم فبكى عبد الله فقال له أخوه عبيد الله يا لأم الناس فررت عنه وتبكي عليه ومضوا فقال بعضهم كانوا أربعة آلاف وقال بعضهم كانوا ألفين فأتوا بلاد النوبة فأجرى عليهم ملك النوبة ما يصلحهم ومعهم أم خالد بنت يزيد وأم الحكم بنت عبيد الله صبية جاءبها رجل من عسكر مروان حين انهزموا فدفعها الى أبيها ثم أجمع ابنا مروان على أن يأتيا اليمن وقالا نأتيها قبل أن يأتيها السودان فلنتحصن في حصونها وندعو الناس فقال لهم صاحب النوبة لا تفعلوا انكم في بلاد السودان وهم في عدد كثير ولا آمن عليكم فأقيموا فأبوا قال فاكتبوا لي كتابا فكتبوا له انا قدمنا بلادك فأحسنت مثوانا وأشرت علينا أن لا نخرج من بلادك فأبينا وخرجنا من عندك وافرين راضين شاكرين لك بطيب أنفسنا وخرجوا فأخذوا في بلاد العدو فكانوا يأتون بما عرضوا لهم ولا يأخذون منهم الا السلاح وأكثر ذلك لا يعرضون لهم حتى أتوا بعض بلادهم فتلقاهم عظيمهم فاحتبسهم فطلبوا الماء فمنعهم ولم يقاتلهم ولم يخلهم وعطشهم وكان يبيعهم القربة بخمسين درهما حتى أخذ منهم مالا عظيما ثم خرجوا فسار واحتى عرض لهم جبل عظيم بين طريقين فسلك عبد الله أحدهما في طائفة وسلك عبيد الله الاخرى في طائفة وظنوا أن للجبل غاية يقطعونها ثم يجتمعون بهم عند آخرها فلم يلتقوا وعرض قوم من العسد ولعبيد الله وأصحابه فقاتلوهم فقتل عبيد الله واخذت أم الحكم بنته وهي صبية وقتل رجل من أصحابه وكفوا عن الباقين وأخذوا سلاحهم وتقطع الجيش فجعلوا ينتكبون العمران فيأتون الماء فيقيمون عليه الايام فتمضي طائفة

أعطاف واستصعاب جوانب وأطراف قد مل الولاة حصارها ففارقوها عن طموح منها وشماس وسئمت الجيوش ظلها ففادرتها بعد قنوط ويأس فهي حمى لا يراع ومعقل لا يستطاع كأن الايام صالحتها على الاعفاء من الحوادث والليالي عاهدتها على التسليم من القوارع قلعة تحوي من الرفعة قدرا لا تستهان مواقعه وتلوي في المنعة جيدا لا تستلان اخادعه ليس للوهم قبل القدم اليها مسرى ولا للفكر قبل الخطر مجرى (ولهم في صفات القصور والدور) قصر كأن شرافته بين النسر والعيوق كأنه يسامي الفرقد وقد اكتست له الشعرى العبور ثوب النمور قصر طال مبناه وطاب مغناه كأنه في الحصانة جبل منيع وفي الحسن ربيع مريع شرافات كالعذارى شددن مناطقها وتوجن بالاكاليل مفارقها قصر أقرت له القصور بالقصور كأنه سحاب وبحر السحاب دار قرار توسع العين قره والنفس مسره كأن بانيها استلف الجنة فجعلت له دار تخجل منها الدور وتتقاصر عنها القصور ان مات صاحبها مغفورا له فقد انتقل من جنة الى جنة دار قد اقترن اليمن بيمناها

والسرّ تسراها الجسوم منها في حضر والعيون على سفر دار هي دارة المحاسن دار دار بالسعد تجمها وفاز بالحسن سعد دار يخدمها الدهر
ويأويها البدر ويكنفها النصر هي مرتع الخواطر ومتنفس الخواطر دار قد أخذت أدوات الجنان وضحكت عن العبقري الحسان (فصل)
لابي فضل الميكالي الى بعض اخوانه ما ابتدأت بمخاطبة سيدي حتى سرت المسرة في نفسي وقويت أركان بهجتي وأنسي حتى أقبلت وجوه
المياه تنهال الي وبدر المساعدة تنثال علي وكيف لا يمكنني الجذل والفرح وكيف لا يهزني النشاط والمرح وقد زفت ودي الى كفء
كريم وعرضته لحظ من الجمال جسيم وأرجو أن يرد منه علي حسن قبول واقبال ويجني من ارتياحه له ببرد اشتمال وبصان من اهتزازه
وانشائه وعمارته وانمائه وتحصين اطرافه من شوائب الخلل وشوائن الوهن والملل ما تستحكم به مرائر الوصال وتؤمن

وتقيم الاخرى حتى بلغ العطش منهم فكانوا ينحرون الدابة فيقطعون أكراشها فيشربونه حتى وصلوا الى
البحر بجبال علائقة المندب ووافاهم عبد الله وعليه مقرمة قد جاء بها فكانوا جميعا خمسين أو أربعين رجلا فبهم
الحجاج بن قتيبة بن مسلم الحرون وعفان مولى بني هاشم فعبروا اليهم البحر في السفن فمشوا الى المندب فأقاموا
بها شهرا فلم تحملهم فخرجوا الى مكة وقال بعضهم أعلم بهم العامل فخرجوا مع الحجاج عليهم ثياب غلاظ
وثياب الاكرياء حتى وافوا جدة وقد تقطعت أرجلهم من المشي فمروا بقوم فرقوا لهم فحملوهم وفارق عبد الله
الحجاج بجدة ثم نجوا وخرجوا من مكة الى قتاله وكان على عبد الله فص أحمر كان قد غيبه حين عبر الى المندب
فلما أمن استخرجه وكانت قيمته ألف دينار وكان يقول وهو يمشي ايت به دابة حتى صار في مرقعة تكون
عليه بالنهار فيلبسها بالليل فقالوا ما رأينا مثل عبد الله قاتل فكان أشد الناس ومشوا فكان أقواهم وجاعوا
فكان أصبرهم وعروا فكان أحسنهم عريا وبعث وهو بالمندب الى العدو الذين أخذوا أم الحكم بنت أخيه
عبيد الله فغداها وردها اليه فكانت معه ثم أخذ عبيد الله فقدم به على المهدي فجاءت امرأته بنت يزيد بن
محمد بن مروان بن الحكم فكلمت العباس بن يعقوب كاتب عيسى بن علي واعطته اؤلؤا لتكلم فيه عيسى
فكلمه وأعلمه بما أعطته فلم يكلم فيه عيسى بن علي المهدي وأراد المهدي أن يخليه فقال له عيسى ان له في
أعناقنا بيعة وقد أعطى كاتبي قيمة ثلاثين ألف درهم فحبسه المهدي وكان عبيد الله بن مروان تزوج أم يزيد
ابنة يزيد بن محمد بن مروان وكانت في الحبس فلما أخرجهم العباس خرجت الى مكة فأقامت بها وقدم
عبد الله بن مروان سرا فتزوجها (وقال) مولى مروان كنت مع مروان وهو هارب فقال لي يوما أين عزبت عنا
حملونا في نسائنا الا زوجناهم من أكفائهن من قريش فكفينا مؤنتهن اليوم وقال بعض آل مروان
ما كان شيء أنفع لنا في هربنا من الجوهر الخفيف الثمن الذي يساوي خمسة دنانير فما دون كان يخرجه الصبي
والخادم فيبيعه وكنا لا نستطيع أن نظهر الجوهر الثمين الذي له قيمة كثيرة (وقال) مصعب بن الربيع
الخثعمي كاتب مروان بن محمد لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن علي على أهل الشام طلبت الاذن فأنا عنده
جالس وهو متكئ اذ ذكر مروان وانهزامه فقال شهدت القتال قلت نعم أصلح الله الامير وقال لي مروان احزر
القوم فقلت انما أنا صاحب قلم ولست بصاحب حرب فأخذ يمنة ويسرة فقال لي هم اثنا عشر ألف رجل (وقال)
مصعب قيل لمروان قد انتهب بيت المال الصغير فانصرف يريد بيت المال فقيل له انتهب بيت المال الاكبر
انتهبه أهل الشام (وقال) أبو الجارود السلمي حدثني رجل من أهل خراسان قال لقينا مروان على الزاب فحمل
علينا أهل الشام كأنهم جبال حديد فجثونا على الركب وأشرعنا الرماح فزالوا عنا كأنهم صحابة ومنحنا
الله أكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا فبقي عليه رجل من أهل الشام فخرج اليه رجل منا فقتله
الشامي ثم خرج اليه آخر فقتله حتى والى بين ثلاثة فقال رجل منا اطلبوا لي سيفا قاطعا وترسا صلبا فأعطيناه

على قواها عوادي الانتقاض والانحلال (وله) اذا لم يؤت المرء في شكر المنعم الا من عظم قدر الانعام والاصطناع واستغراقه منه قوى الاستقلال والاضطلاع فليس عليه في القصور عن كنه واجبه عتب ولا تلحقه فيه نقيصة ولا عيب وان ظهر عجزي عن حق هذه النعمة فاني أحمل على حسن الثناء على من لا يجزه حمله ولا يؤده ثقله ولا يزكو الشكر الا لديه ولا تصرف الرغبة الا اليه والله يبقيه لمجد يقيم أعلامه وفضل يقضي زمامه وعرف يثبت اقسامه وولي يوالي اكرامه وعدو يديم قمعه وارغامه (وله) ولو وفيت هذه النعمة الجسيمة حقها لمشيت الى حضرته آنسها الله تعالى حبوا على القدم ولا ثرت فيه بخدمة السلطان على خدمة القلم ولما رضيت له بسعي القصير وعبارتي الموسومة بالعجز والقصور حتى أستعين فيه السنة تحمل شكرا وثناء وتوسع نثرا ودعاء ثم ومشى لا أكون بلغت مبلغا كافيا ولا بلغت عذرا شافيا الا أن عدم الاذن نبطني عن مقصود الغرض وعاقني عن الواجب المفترض فأقمت عاكفا على دعاء أرفعه الى الله عز وجل مبتهلا وأوصله بمجتهد في اقامته آناء ليلي ونهاري محتفلا ولولا النعمة بالزيارة نعمة لم تزل اليها الاعناق مستشرفة والقلوب اليها متشوفة والآباء بها واعدة والاقدار فيها مساعدة حتى استقرت في نصابها والقت عصى اغترابها فهي للنماء والزيادة مترشحة وبالعز والسعادة متوشحة والادعية الصالحة مستدامة مرتهنة وباتفاق الكلمة والاهواء عليها مرتبطة محصنة (وله فصل من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين) أقدار الله تعالى خلقه لم تزل تختلف بين مكروه ومحبوب وتتصرف بين موهوب ومسلوب غادية أحكامها مرة بالمصائب والنوائب ورائحة أقسامها تارة بالعطايا والرغائب ولكن أحسنها في العيون أثرا وأطيبها في الاسماع خبرا وأجراها بان تكسب

القلوب عزاء وتصبرا اما اذا انطوى نشر واذا انكسر جبر واذا أخذ بيد ردبأخرى واذا وهب بيمنى سلب بيسرى كالمصيبة بفلان التى قرحت
الاكباد وأرهقت العباد وسودت وجوه المكارم والمعالى وصورت الايام فى صور الليالى وغادرت المجد وهو يلبس حداده والعدل وهو
يبكى عماده والدين وهو يعزى عباده حتى كاد اليأس يغلب الرجاء ويرد الظنون مظلمة النواحى والارجاء قبض الله تعالى من الامير الجليل
من اجتمعت عليه الاهواء ورضيت به الدهماء فاسى به حادث الكلم وسد بمكانه عظيم الثلم وردالآمال والنفوس قد استبدلت بالحيرة قوة
وابتدارا وصارت للدولة المباركة اعوانا وانصارا (ومن شعره) فى تجنيس القوافى بمعان مختلفة قوله اذا لم تكن لمقال النصيح * سميعا ولا عالما أنت به
سينبهك الدهر من رقدة * سملاهى وان قلت لا أنتبه (وقال) تفرق الناس من أرزاقهم فرقا ٢٦٣
فلا بس من ثراء المال أوعارى
كذا المعايش فى الدنيا وساكنها * مقسومة بين أوعاث وأوعار
(وقال)
حوى القد عمرا فقلت اعتقد * رضا بالقضاء ولا تحتقد
فاما احتقدت قضاء الاله
فاقبح بمحتقد تحت قد
(وقال)
تمت محاسنه فأزرى بها
مع فضله وسخائه وكماله
الاقصور وجوده عن جوده * لا عون للرجل الكريم كماله
انصر أخاك اذا اجتداك
فراسة * واذا استغاثك
واثقا بك ماله
(وقال أيضا)
انى تغديت صدر يومى
ثم تأذيت بالغداء
فقلت اذ مسنى أذاه
أرى غدائى أراغ دائى
(وله فى هذا)
لنا صديق يجيد لقما
ماذاق من كسبه ولكن * أذى قفاه ما أذاق فاه (وقال يهجو رجلا) يريد يوسع فى بيته * ويأبى له
الضيق فى صدره فتى سخط النصب فى قدره * كما رضى الخفض فى قدره يخدر أوصال أضيافه * ولا يبرز الخبز من خدره (وقال
فى غير هذا المذهب) يصف كتابا ورد عليه قد أتانا من صديق كلام * كلآل زانهن نظام فسرى فى القلب منى سرور *
مطرب يعجز عنه المدام مثل ما يرتاح رب بنات * حوله من عجبن زحام فرعى انه طويل حياة * خلفا من نسله لا يذام
وأتاه بعد تأبين بشر * قال يا بشرى هذا غلام (وقال يصف الشمع) وليل كلون الهجر أو ظلمة القبر * نسيه الراعيه عمودا من التبر
يشق جلابيب الدجى فكأنما * بدا بين أيدينا عمودا من الفجر يحاكى رواء العاشقين بلونه * وذوب حشاه والدموع التى تجرى
خلال جارى الدمع يعلله قوى * وعهدى بدمع العين يغسل اذ يجرى تبدى لنا كالغصن قدا وفوقه * شعاع كأنا فيه فى ليلة القدر

ومشى اليه فضربه الشامى فاتقاه بالترس وضرب رجله فقطعها وقتله ورجع فحملناه وكبرنا فاذا هو عبيد الله
الكابلى (سمر) المنصور ذات ليلة فذكر خلفاء بنى أمية وسيرهم وانهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضى أمرهم
الى أبنائهم المترفين وكانت همتهم مع عظم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول
فى معاصى الله ومساخطه جهلا باستدراج الله وأمنا لمكره فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة فقال له صالح
ابن على يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل النوبة هاربا فيمن تبعه سأل ملك النوبة عنهم فاخبر
فركب الى عبد الله فكلمه بكلام عجيب فى هذا الفصل أحفظه وأزعجه عن بلده فان رأى أمير المؤمنين ان
يدعو به من الحبس بحضرتنا فى هذه الليلة ويسأل عن ذلك فأمر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال
يا أمير المؤمنين قدمنا أرض النوبة وقد خبر الملك بأمرنا فدخل على رجل أقنى الانف طوال حسن الوجه
فقعد على الارض ولم يقرب الثياب فقلت ما عنعك أن تقعد على ثيابنا قال لانى ملك ويحق على الملك أن
يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لاى شئ تشربون الخمر وهى محرمة عليكم قلت اجترأ على ذلك عبيدنا
وغلماننا واتباعنا لان الملك قد زال عنا قال فلم تطؤن الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم قلت
يفعل ذلك عبيدنا وأتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم
عليكم قلت ذهب الملك عنا وقل أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا فى ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا
قال فاطرق ملبا وجعل يقلب يده وينكت الارض ويقول عبيدنا وأتباعنا وقوم دخلوا فى ديننا وزال الملك
عنا يردده مرارا ثم قال ليس ذلك كذلك بل أنتم قوم قد استحللتم ما حرم الله وركبتم ما نهاكم عنه وظلمتم من
ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة لن تبلغ غايتها وأخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم
ببلدى فيصيبنى معكم وانما الضيافة ثلاثة أيام فتزودوا ما احتجتم وارتحلوا عن بلدى (أخبار الدولة العباسية)
الهيثم بن عدى قال حدثنى عياش قال حدثنى بكير أبو هاشم مولى مسلمة قال لم يزل لبنى هاشم بيعة مرودعوة
باطنة منذ قتل الحسين بن على بن أبى طالب ولم نزل نسمع بخروج الرايات السود من خراسان وزوال ملك بنى
أمية حتى صار ذلك (وقيل) لبعض بنى أمية ما كان سبب زوال ملككم قال اختلاف فيما بيننا واجتماع
المختلفين علينا (الهيثم بن عدى) قال حدثنى غير واحد ممن أدركت من المشايخ ان على بن أبى طالب أصار
الامر الى الحسن فأصاره الحسن الى معاوية وكره ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية فلما قتل الحسين بن على صار
أمر الشيعة الى محمد بن الحنفية وقال بعضهم الى على بن الحسين ثم الى محمد بن على ثم الى جعفر بن محمد والذى
عليه الاكثر ان محمد بن الحنفية أوصى الى أبى هاشم ابنه عبد الله بن محمد بن الحنفية ولم يزل قائما بأمر الشيعة
يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون اليه الخراج حتى استخلف سليمان بن عبد الملك فأتاه وافدا ومعه عدة من الشيعة
فلما كلمه سليمان قال ما كلمت قط قرشيا يشبه هذا وما نظن الذى كنا نحدث عنه الا حقا فأجازه وقضى

شمل نورا صنعه فيه كامن * وفيه حياة الانس والله لو يدرى اذا ما علته علة خر رأسه * فيختال فى ثوب جديد من العمر

(وقال) يارب غصن نوره * يزرى بنور الشفق يظل طول عمره * يبكى بجفن أرق نار المحب فى الحشا * وناره فى المفرق

لاح لنا فى مغرب * فردنا فى مشرق (وقال) وقضيب من بنات النحل فى قد الكعاب يشبه العاشق فى لو * ن ودمع ذى انسكاب

قد كسى الباطن منه * وهو عريان الاهاب فاذا ما نعم الابدان ملبوس الثياب فهو للشقوة منا * فى بلاء وعذاب

(وقال كشاجم) يصف شمعا أهداها الى بعض الملوك وصفر من بنات النحل تكسى * بواطنها وأظهرها عوارى

عذارى يفتضضن من الاعالى * اذا اقتضت من السفل العذارى وأمست تنتج الاضواء حتى * تلقح فى ذؤابتها بنار

٢٦٤

حوائجه وحوائج من معه ثم شخص وهو يريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم وجذام ضربوا له أبنية فى الطريق ومعهم اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لكم فى الشراب قالوا جزيتم خيرا ثم بآخرين فعرضوا عليه فقال هاتوا فلما شرب واستقر بجوفه قال لاصحابه انى ميت فانظروا من القوم فنظروا فاذا هم قد قوضوا أبنيتهم وذهبوا فقال صلوا بى الى ابن عمى وما أحسبنى أدركه فاسرعوا حتى أتوا الحميمتين أرض الشراة وبها محمد بن على بن عبد الله بن العباس فنزل بها فقال يا ابن عمى انى ميت وقد صرت اليك وأنت صاحب هذا الامر وولدك القائم به ثم أخبره من بعده والله ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الرايات السود من قعر خراسان ثم ليبلغن ما بين حضرموت وأقصى افريقية وما بين غانة وأقصى فرغانة فعليك بهؤلاء الشيعة واستوص بهم خيرا فهم دعاتك وأنصارك وانكن دعوتك خراسان لا تعدوها لا سيما مرو واستبطن هذا الحى من اليمن فان كل ملك لا يقوم به فصيره الى انتقاض وانظر هذا الحى من ربيعة فالحقهم بهم فانهم معهم فى كل أمر وانظر هذا الحى من قيس وتميم فأقصهم الا من عصم الله منهم وذلك قليل ثم مرهم أن يرجعوا فليجعلوا اثنى عشر نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح أمر بنى اسرائيل الا بهم وقد فعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك فى خراسان منهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم قال محمد بن على يا أبا هاشم وما سنة الحمار قال انه لم تمض مائة سنة من نبوة قط الا انتقض أمرها لقول الله عز وجل أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى الله هذه بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس واعلم ان صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله بن الحارثية ثم عبد الله أخوه ولم يكن لمحمد بن على فى ذلك الحين ولد يسمى عبد الله فولد له من الحارثية ولدان سمى كل واحد منهما عبد الله وكنى الاكبر أبا العباس والاصغر أبا جعفر فوليا جميعا الخلافة ثم مات أبو هاشم وقام محمد بن على بالامر بعده واختلفت الشيعة اليهم فلما ولد أبو العباس أخرجه اليهم فى حرقة قال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون أطرافه وولد أبو العباس فى ايام عمر بن عبد العزيز ثم قدم الشيعة على محمد بن على فأخبروه انهم حبسوا بخراسان فى السجن وكان يخدمهم فيه غلام من السراجين ما رأوا قط مثل عقله وظرفه ومحبته فى أهل بيت رسول الله يقال له أبو مسلم وقال أحرام عبد قال أما عيسى فيزعم انه عبد وأما هو فيزعم انه حر قال فاشتروه واعتقوه واجعلوه بينكم اذ رضيتموه واعطوا محمد بن على مائتى ألف كانت معهم فلما انقضت المائة سنة بعث محمد بن على رسله الى خراسان فغيروا بها غير سار أبو مسلم المقدم عليهم وثارت الفتنة فى خراسان بين المضرية واليمانية فتمكن أبو مسلم وفرق رسله فى كور خراسان يدعوا الناس الى آل الرسول فأجابوه ونصر ابن سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك فكان يكتب لهشام يخبرهم وتمضى كتبه الى ابن هبيرة صاحب العراق لينفذها الى أمير المؤمنين فكان يحبسها ولا ينفذها لئلا يقوم لنصر بن سيار قائمة عند الخليفة وكان

كوا كب لسن عندك بآفلات * اذا ما أشرقت شمس العقار

بعثت بها الى ملك كريم شريف الاصل محمود النجار

فأهديت الضياء بها الى من * محاسنه تضىء لكل سارى

(وقال)

يشقى الفتى بخلاف كل معاند * يؤذيه حتى بالقذى فى مائه

يقذى اذا أصفى الاناء لشربه * ويزوغ عنه عند سكب انائه

(وقال)

أطالب أيامى بانجاز موعدى * وهاهى تلوى بالوفاء وتجمح

أقول عساها ان تلين لمطلبى * قليلا فيبعد الترك بالمن تسمح

(وقال)

أرى وصالك لا يصفو لآمله * والهجر يتبعه ركضا على الاثر

كالقوس أقرب سهميها اذا عطفت * عليه أبعدهما من منزع الوتر (أخذه هذا من قول ابن الرومى وذكر رجلا متلونا) فى

رأيتك بينا أنت خل وصاحب * اذا بك قد ولينا انا نباعطفا وأنك اذ أحنى حنوك موجب * بعادا لمن بادلته الود واللطفا

لكالقوس أحنى ما تكون اذا انحنت * على السهم أنأى ما تكون له قذفا (وله فى نحو ذلك) تودد حتى لم أجد متوددا * وأتعبت أقلامى عناء مرددا

كانى استدعى لك ابن حنينة * اذا انتزع ادناه من الصدر أبعدا (وذكر) عمر بن على بن محمد المطوعى أبا الفضل الميكالى فى كتاب ألفه فى منظومه ومنثوره فقال قد أصبحت حضرته لا زالت أرجاء الارجاء بطيب شمائله أريضة الرياض عند صوب أنامله موسم الآمال ومحط الرحال وتعداء أحرار الكلام كما خدمته أحرار الكلام واطاعه المعالى والمعالى كما أطاعه صرف الايام والليالى فهو أدام الله تمكينه شهاب المجد الذى لا يخبو واقده وأرض الكرم الذى لا يجدب رائده ان أردت البلاغة فهو مالك عنانها وفارس

ميدانها وناظم درها ومرجانها وصائغ لجينها وعقيانها وان أردت السماحة فهو محلها ومكانها وتاريخها وعنوانها ويدها ولسانها وحديقتها وانسانها وحديقتها وبستانها وان أردت شرف الاصل والنسب والجمع بين الموروث من المجد والمكتسب فناهيك بأوائله شرفا سابقا وفضلا باسقا ومجدا في ملك الفخر سامقا فهو ابن الجحجحة الغر والكواكب الزهر ومن بهم يفتخر الفخر ويتشرف الدهر زاحموا منا كب الكواكب من بعد أقدارهم وصكوا افرق الفرقد وصدر البدر بشرف أخطارهم فما فيهم الا فرضل دارف ذلك علم وهلال مجد لاح في سماه فهم توارثوا المجد كابرا عن كابر وباقيا عن غابر وسافرت أخبارهم في البعد والقرب وطارت في أقاصي الشرق والغرب والبحر وسارت مسير الشمس في كل بلد وهبت هبوب الريح في البر والبحر فهم كما قال أبو عبادة البحتري

في الشاه بن ميكال وأهله فاحسن وأجادوا بلغ ما أراد

بني أحوذي يغمر الطرف موقفا * بسطته والسيف وافي الحمائل
تضيق الدروع المسبغات لديهم * على كل رحب الباع سبط الانامل
مراعر قوم يسكن الثغر ان مشوا * على أرضه والثغر جم الزلازل
فكم فيهم من منعم متطول * بآلائه أو مشرف متطاول
اذا سئلوا جادت سيوف أكفهم * عرائك أحداث الزمان الجلائل
وما زال لحظ الراغبين معلقا * الى قمر فيهم رفيع المنازل

(وفيه أوفى أبيه يقول أبو سعيد أحمد بن شبيب)

والى الامير ابن الامير تواهقت * رزحي الركاب برازحي ركاب
شيم أرق من الهواء بل الهوى * والذمن ظفر بعقب ضراب

في ابن هبيرة حسد شديد فلما طال بنصر بن سيار ذلك ولم يأته جواب من عند هشام كتب كتابا وأمضاه الى هشام على غير طريق ابن هبيرة وفي جوف الكتاب هذه الابيات مدرجة يقول فيها

أرى خلل الرماد وميض جمر * فيوشك أن يكون لها ضرام * فان النار بالعودين تذكو
وان الحرب أولها الكلام * فان لم تطفؤها تجن حربا * مشمرة يشيب لها الغلام
فقلت من التعجب ليت شعري * أأيقاظ أمية أم نيام * فان كانوا لحينهم نياما
فقل قوموا فقد حان القيام * تصبري عن رحالك ثم قولي * على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه هشام ان احسم ذلك النؤلول الذي نجم عندكم قال نصر وكيف لنا بحسمه (وقال) نصر بن سيار يخاطب المضرية واليمانية ويحذرهم هذا العدو الداخل عليهم بقوله

أبلغ ربيعة في مرو واخوتهم * فليغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
وليغضبوا الحرب ان القوم قد نصبوا * حربا يحرق في حافاتها الحطب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم * كأن أهل الحجا عن رأيكم غرب
وتتركون عدوا قد أظلكم * عما تشب لادين ولا حسب
قد ما يدينون دينا ما سمعت به * عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن أصل دينهم * فان دينهم ان تقتل العرب

(ومات) محمد بن علي في ايام الوليد بن يزيد وأوصى الى ولده ابراهيم بن محمد فقام بامر الشيعة وقدم عليهم ابو مسلم السراج وسليمان بن كثير وقال لابي مسلم ان استطعت أن لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل ومن شككت في أمره فاقتله فلما استعلى أمر أبي مسلم بخراسان وأجابته الكور كلها كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد بخبر أبي مسلم وكثرة من تبعه وانه قد خاف أن يستولي على خراسان وأن يدعو الى ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فأتى الكتاب مروان وقد أتاه رسول أبي مسلم بجواب ابراهيم الى أبي مسلم فكتب مروان الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق ان اكتب الى عاملك بالبلقاء ليسير الى الحميمة فيأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ثم يبعث به اليك ثم وجهه الى مروان وتبعه من أهله عبد الله بن علي وعيسى بن موسى فادخل على مروان فأمر به الى الحبس قال الهيثم حدثني أبو عبيدة قال كنت آتيه في السجن ومعه فيه سعيد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز فوالله اني ذات ليلة في سقيفة السجن بين النائم واليقظان اذا بمولى لمروان قد استفتح الباب ومعه عشرون رجلا من موالي مروان الاعاجم ومعهم صاحب السجن فأصبحنا وسعيد وعبد الله وابراهيم قد ماتوا (قال) الهيثم حدثني أبو عبيدة قال حدثني وصيف

وعزائم لو كن يوما أسهما * لنفرن في الايام غير نوابي مائية الجريان الا أنها * نارية الاقدام والالهاب
يخطرن بين سياسة ورياسة * ويتهن بين مثوبة وعقاب

(قال عبد الله بن حمدون النديم) لقد رأيت الملوك في صبرها ومجامع خلقها فما رأيت أغزر ادبا من الواثق خرج علينا ذات يوم وهو يقول لقد عرض عرضة من عرضه اقول الخزاعي يريد به دعبلا

خليلي ماذا ارتجي من غنى امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضن عني بمنطق * يسد به من خلتي لضنين

فانبرى احمد بن أبي دواد يسأله كأنما نشط من عقال في رجل من أهل اليمامة فاطنب واسهب وذهب في القول كل مذهب فقال الواثق يا أبا عبد الله لقد أكثرت في غير كبير ولا طيب فقال يا امير المؤمنين انه صديق وأهون ما يعطي الصديق صديقه * من الهين الموجود أن يتكلما فقال وما قدر اليمامي أن يكون صديقك وانما أحسبه أن يكون من عرض معارفك قال يا امير

المؤمنين انه شهر فى بالاستشفاع اليك وجعلنى مرآى ومسمعا بين الرد والاسعاف فان أقبل فالظلم أكون كما قال أمير المؤمنين آنفا

خليلى ماذا أرتجى من غنى امرئ * طوى الكشح عنى الدهر وهو مكين

فقال الواثق بالله يا محمد بن عبد الملك الاعجلت لابى عبد الله حاجته ليسلم من هيبة المطل كما سلم من هيبة الرد وكان ابن أبى دواد من أحسن الناس تأنيا وكان يقول ربما أردت أن أسأل أمير المؤمنين الحاجة بحضرة ابن الزيات فأؤخر ذلك الى وقت مغيبه لئلا يتعلم حسن التلطف منى وكان بينه وبين محمد بن عبد الملك عداوة عظيمة وأمر الواثق أصحابه أن ينهضوا اقبالا لابى جعفر اذا دخل ولم يرخص فى ذلك لاحد فاشتد الامر على ابن أبى دواد ولم يجد لمخالفة الواثق سبيلا فوكل بعض غلمانه بمراقبته موافاته فاذا أقبل أخبره فنهض بركبه فقال ابن الزيات صلى الضحى لما استفاد عداوتى

وأراه ينسك بعدها ويصوم * لاتعدمن عداوة وسومه

* تركتك تقعد تارة وتقوم

وقال الواثق يوما لابن أبى دواد تضجر ابكثرة حوائجه قد أخلت بيوت الاموال بطلباتك للائذين بك والمتوسلين اليك فقال يا أمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائرها موصولة لك ومالى من ذلك الا عشق اتصال الالسن بخلود المدح فقال والله لا منعنك ما يزيد فى عشقك ويقوى فى همتك فينا ولنا وأمر فأخرج له خمسة وثلاثين ألف درهم (قال) أبو العيناء لابن أبى دواد ان قوما من أهل البصرة قدموا الى سر من رأى نداء على فقال بدا لله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت انهم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ولله مع الصابرين فقلت لله در القاضى فهو كما قالت الصموت الكلابية

لله درك أى جنة خائف * ومتاع دنيا أنت للعدنان

متخمط بالرجال شهامة * وطء الفنيق مدارج الفردان

ويكبهم حتى تظل رؤسهم * مأمومة تحط للغربان

ويفرج الباب الشديد بدرئه * حتى يصير كأنه بابان

وكانت هذه المجاوبة بين أبى العيناء وبين أبى العلاء المنقرى وكان قد استجاش عليه قوما من أهل البصرة (قطعة من شعر الاعراب فى الغزل) ابن ميادة

ألا ليت شعرى هل يبيتن أهلنا * وأهلك روضات ببطن الجوى خضرا

وهل يأتين الريح يدرج موهنا * بريا يغذو ربا بلدا قفرا

بريح خزامى الرمل بات معانقا * فروع الاقاحى تنهب الطل والقطرا

ألا ليتنى ألفاك بالم بجدر * قريبا فأما الصبر عنك فلا صبرا

(وقال) ومار وضة بات الربيع يجودها * على ما بها من حنوة وعرار

بأطيب من ريح القرنفل موهنا * بما التف من درع لها وخمار

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذى كان يخدمه فى الحبس انه غم عبد الله مولاه بمرفقه وابراهيم بن محمد بجراب نورة وسعيد بن عبد الملك أخرجه صاحب السجن فلقيه بعض حرس مروان فى ظلمة الليل فوطئته الخيل وهم لا يعرفون من هو فمات ثم استولى أبو مسلم على خراسان كلها فأرسل الى نصر بن سيار فهرب هو وولده وكاتبه داود حتى انتهوا الى الرى فمات نصر بن سيار بفسطاط وتفرق أصحابه ولحق داود بالكوفة وولده جميعا واستعمل أبو مسلم عماله على خراسان ومرو وسمرقند واحوازها ثم أخرج الرايات السود وقطع البعوث وجهز الخيل والرجال عليهم قحطبة بن شبيب وعامر بن اسمعيل ومحرز بن ابراهيم فى عدة من القواد فلقوا من بطوس فانهزموا ومن مات فى الزحام أكثر ممن قتل فبلغ القتلى بضعة عشر ألفا ثم مضى قحطبة الى العراق فبدأ بجرجان وعليها نباتة بن حنظلة الكلابى وكان قحطبة يقول لاصحابه والله ليقتلن عامر بن ضبارة وينهزم ابن هبيرة ولكنى أخاف ان أموت قبل ان أبلغ ثارى وأخاف ان أكون الذى يغرق فى الفرات فان الامام محمد بن على قال لى ذلك (قال) الهيثم فقدم قحطبة جرجان فقتل ابن نباتة ودخل جرجان فانتهبها وقسم ما أصاب بين أصحابه ثم سار الى عامر بن ضبارة بأصبهان فلقيه فقتل ابن ضبارة وقتل أصحابه ولم ينج منهم الا الشريد ولحق فلهم بابن هبيرة (وقال) قحطبة لما قتل ابن ضبارة ما شئ رأيته ولا عدو قتلته الا وقد حدثنى به الامام صلوات الله عليه الا انه حدثنى انى لا أعبر الفرات وسار قحطبة حتى نزل بحلوان ووجه أباعون فى نحو من ثلاثين ألفا الى مروان بن محمد فأخذ على شهرزور حتى أتى الزاب وذلك برأى أبى مسلم حدثنى أبو عون عبد الملك بن يزيد قال لى أبو هاشم بكير بن ماهان أنت والله الذى تسير الى مروان وأتبعث اليه غلاما من مذحج يقال له عامر فليقتلنه فأمضيت والله عامر بن اسمعيل على مقدمتى فلقى مروان فقتله ثم سار قحطبة من حلوان الى ابن هبيرة بالعراق فالتقوا بالفرات فاقتتلوا حتى اختلط الظلام وقتل قحطبة فى المعركة وهو لا يعرف فقال بعضهم غرق فى الفرات ثم انهزم ابن هبيرة حتى لحق بواسط وأصبح المسودة وقد فقدوا أميرهم فقدموا الحسن بن قحطبة ولما بلغ مروان قتل قحطبة وهزيمة ابن هبيرة قال هذا والله الادبار والا فنى رأيتم ميتا هزم حيا وأقام ابن هبيرة بواسط وغلبت المسودة على العراق وبايعوا لابى العباس عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ووجه عمه عبد الله بن على لقتال مروان وأهل الشام وقدمه على أبى عون وأصحابه ووجه أخاه أبا جعفر الى واسط لقتال ابن هبيرة وأقام أبو العباس بالكوفة حتى جاءته هزيمة مروان بالزاب وأمضى عبد الله بن على أبا عون فى طلبه وأقام على دمشق ومدائن الشام يأخذ بيعتهم لابى العباس وكان أبو مسلمة الخلال واسمه حفص بن سليمان يدعى وزير آل محمد وكان أبو مسلم يدعى أمين آل محمد فقتل أبو العباس أبا مسلمة الخلال واتهمه بحب بنى

فاطمة

فاطمة وانه كان يخطب فى حبالهم فقتل أبو جعفر أبا مسلم وكان أبو مسلم يقول لقواده اذا أخرجهم لاتكلموا الناس الا رمزا ولا تلحظوهم الا شزرا لتملأ صدورهم من هيبتكم ﴿مقتل زيد بن على أيام هشام بن عبد الملك﴾ كتب يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك ان خالد بن عبد الله أودع زيد بن على بن حسين بن على ابن أبى طالب مالا كثيرا فبعث هشام الى زيد فقدم عليه يسأله عن ذلك فأنكر فاستحلفه فحلف فخلى سبيله وأقام عنده هشام بعد ذلك سنة ثم دخل عليه فى بعض الايام فقال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال أما قولك انى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن أمة فهذا اسمعيل صلى الله عليه وسلم ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وخرج زيد مغضبا فقال هشام ما أحب أحد الحياة الا ذل قال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد وخرج زيد حتى قدم الكوفة فقال

سوده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد * محتفى الرجلين يشكو الوجا
تنكبه أطراف مروحداد * قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فوجه يوسف بن عمر اليه الخيل وخرج فى أثرهم حتى التقوا فقاتله فرمى زيد فى آخر النهار بنشابة فى نحره فمات فدفنه أصحابه فى حماة كانت قريبة منهم وتتبع أصحاب زيد فانهزم من انهزم وقتل من قتل ثم أتى يوسف فقيل له ان زيدا دفن فى حماة فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام ثم صلبه فى سوق الكناسة فقال فى ذلك أعور كلب وكان مع يوسف فى جيش أهل الشام

نصبنا لكم زيدا على جذع نخلة * وما كان هذا على الجذع ينصب

(الشيبانى) قال لما نزل عبد الله بن على نهر أبى فطرس حضر الناس بابه للاذن وحضر اثنان وثمانون رجلا من بنى أمية فخرج الآذن فقال يا أهل خراسان قوموا فقاموا واسماطين فى مجلسه ثم أذن لبنى أمية فأخذت سيوفهم ودخلوا عليه (قال) أبو محمد العبدى الشاعر وخرج الحاجب فأدخلنى فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال أنشدنى قولك * وقف المتيم فى رسوم ديار * فانشدته حتى انتهيت الى قولى

أما الدعاة الى الجنان فهاشم * وبنو أمية من دعاة النار
من كان يفخر بالمكارم والعلا * فلها يتم المجد غير فخار

والغمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على المصلى وبنو أمية على الكراسى فأتى الى صرة حرير خضراء فيها خمسمائة دينار فقال لك عندنا عشرة آلاف درهم وجارية وبرذون وغلام وتخت ثياب قال فوفى والله بذلك كله (ثم أنشأ عبد الله بن على يقول)

حسبت أمية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد والهه * حتى يفاد وازيدها وحسينها

ثم أخذ قلنسوته من رأسه فضرب بها الارض فأقبل أولئك الجند على بنى أمية يخبطوهم بالسيوف والعمد وقال الكلبى الذى كان بينهم وكان من اتباعهم أيها الامير انى والله ما أنا منهم فقال عبد الله بن على

ومدخل رأسه لم يدعه أحد * بين الفريقين حتى بزه القرن

اضربوا عنقه ثم أقبل على الغمر فقال ما أحسب لك فى الحياة بعد هؤلاء خيرا فقال أجل قال يا غلام اضرب عنقه فأقيم من المصلى فضرب عنقه ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام فجعل يأكل وانين بعضهم تحت البساط (وفى رواية أخرى) قال لما قدم الغمر بن يزيد بن عبد الملك على أبى العباس السفاح فى ثمانين رجلا من بنى أمية فوضعت لهم الكراسى ووضعت لهم نمارق وأجلسوا عليها وأجلس الغمر مع نفسه فى المصلى ثم أذن لشيعته فدخلوا ودخل فيهم صديف بن ميمون وكان متوشحا سيفا متنكبا قوسا وكان طويلا آدم فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيزعم الضلال بما حبطت أعمالهم أن غير آل محمد أولى بالخلافة فلم يهم أيها الناس لكم الفضل بالصحابة دون حق ذوى القرابة الشركاء فى النسب الاكفاء فى الحسب الخاصة فى

غريق الاناسى فى الدموع السواجم
جرى الدمع بجرى مائه فكففته * بعناب أطراف الاكف النواعم
ورد الصبابات الهوى من عيونها * بيقظان طرف فى مخيلة نائم
(وقال العلاء بن موسى الجهنى) ولما رأتنى مخطرا شوكة العدا * ردى النفس مجتابا الى غير موعد
جلت داج الظلماء منها بسنة * ونحر مشوب لونه بالزبرجد
وبالشذر مسفوكا كان التهابه * تلهب جمر الغرقد المتوقد
وجاءت كسل السيف لو مر مشيها * على البيض أمسى سالما لم يخضد
فبتنا ولم نكذب بك لو أن ليلنا * الى الحول لم يغل وقلنا له ازدد
نذود النفوس الضاريات عن الهوى * ذيادا ونسقيهم سقى المصرد
فلما بدا ضوء الصباح وراعنا * مع الصبح صوت الهاتف المتسهد
نهضنا بشخص واحد فى عيونهم * نطاف حواشى الاتحمى المعضد
الى جنة منهم وسلمت غانما * عليها سلام الباكر المتزود
وولت وأغباش الدجى مرجحنة * تأطر غصن البانة المتأود (وقال اعرابى من طئ) وأحور يصطاد القلوب وماله * من الريش الا زعفران وإثمد

الحياة الوفاة عند الوفاة مع ضربهم على الامير جاهلكم واطعامهم فى الاولى جاءكم فكم قصم الله بهم من جبار باغ وفاسق ظالم لم يسمع بمثل العباس لم تخضع له امة بواجب حق أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبيه وجلدة ما بين عينيه أمينه ليلة العقبة ورسوله الى أهل مكة وحاميه يوم حنين لا يرد له رأيا ولا يخالف له قسما انكم والله معاشر قريش ما اخترتم لانفسكم من حيث ما اختاره الله لكم تميمى مرة وعدوى مرة وكنتم بين ظهرانى قوم قد آثروا العاجل على الآجل والفانى على الباقى وجعلوا الصدقات فى الشهوات والفىء فى اللذات والغناء والمغانم فى المحارم اذا ذكر وا بالله لم يذكروا واذا قدموا بالحق أدبروا فذلك زمانهم وبذلك كان يعمل شيطانهم فلما كان الغد أذن لهم فدخلوا ودخل فيهم شبل فلما جلسوا وقام شبل فاستأذن فى الانشاد فأذن له (فأنشد)

أصبح الملك ثابت الآساس * بالبهاليل من بنى العباس
طلبوا وتر هاشم فلقوها * بعد ميل من الزمان وباس
لا تقيلن عبد شمس عثارا * اقطعوا كل نخلة وغراس
ولقد غاظنى وغاظ سوائى * قربهم من منابر وكراسى
واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس
وقتيلا بجوف حران أضحى * تحمل الطير حوله فى الكناس
نعم شبل الهراس مولاك شبل * لو نجا من حبائل الافلاس

ثم قام وقاموا ثم أذن لهم بعد فدخلوا ودخل الشيعة فلما جلسوا وقام سديف بن ميمون (فأنشد)

قد أتتك الوفود من عبد شمس * مستعدين يوجعون المطيا
عفوة أيها الخليفة لا عن * طاعة بل تخوفوا المشرفيا
لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا

(ثم قام خلف بن خليفة الاقطع فأنشد)

ان تجاوزفقد قدرت عليهم * أو تعاقب فلم تعاقب بريا
أو تعاتبهم على رقة الدين * فقد كان دينهم سامريا

فالتفت أبو العباس الى الغمر فقال كيف ترى هذا الشعر قال والله ان هذا الشاعر ولقد قال شاعرنا ما هو أقعد قال وما قال فأنشده

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فشرق وجه أبى العباس بالدم وقال كذبت يا ابن اللخناء انى لارى الحبلاء فى رأسك بعد ثم قاموا وأمر بهم فدفعوا الى الشيعة فاقتسموهم فضربوا أعناقهم ثم جروا بأرجلهم حتى ألقوهم فى الصحراء بالانبار وعليهم سراويلات الوشى فوقف عليهم سديف مع الشيعة وقال

طمعت أمية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد وآله * حتى يبيد كفورها وخؤونها

وكان أشد الناس على بنى أمية عبد الله بن على وأحنهم عليهم سليمان بن على وهو الذى كان يسميه أبو مسلم كنف الامان وكان يجير كل من استجار به وكتب الى أبى العباس يا أمير المؤمنين انا لم نحارب بنى أمية على أرحامهم وانما حاربناهم على عقوقهم وقد دافت الى منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا فأحب أن تكتب لهم منشور امان فكتب لهم منشور أمان وأنفذه اليهم فمات سليمان بن على وعنده بضع وثمانون حرمة لبنى أمية

(خلفاء بنى أمية بالاندلس)

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام أول خلفاء الاندلس من بنى أمية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وتوفى فى عشرة من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ومائة فكان ملكه اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر ولى الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكان يقال له صقر قريش وذلك ان أبا جعفر المنصور قال لاصحابه أخبرونى عن صقر قريش من هو قالوا أمير المؤمنين الذى راض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء وأباد الاعداء قال ما صنعتم شيئا قالوا فمعاوية قال ولا هذا قالوا فعبد الملك بن مروان قال ولا هذا قالوا فمن يا أمير المؤمنين قال عبد

الرحمن

وما كنت أخشى الفتك من سلامه * سوار وخلخال وطوق منضد
خليلى بالله اقعدا فتبينا * وبيضا ترى الظلماء منه تقدد
وأشنب براق الثنايا غروبه * من البرد الوسمى أصفى وأبرد
تكشف اعراض السحاب كأنه * صفيحة هندى تسل وتغمد
قمت على الاحباء ليلا أشيمه * أقوم له حتى الصباح وأقعد
هذاق البرق كقول الطرماح فى النور
يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد
(وقال بشار)
أعددت لى عتبا بحبكم * يا عبد طال بحبكم عتب
ولقد تعرض لى خيالكم * فى القرط والخلخال والقلب
فشربت غير مباشر حرجا * برضاب أشنب بارد عذب
(وقال المتنبى)
بتنا لهنا ولنا المدام بكفه * من ليس يخطر ان نراه ببالى
تجنى الكواكب من قلائد جيده * وتنال عين الشمس من خلخالى
(وأول شعر أبى الطيب)
لا الحلم جاد به ولا عثاله * لولا ادكار وداعه وزياله
ان المعد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله
انى لأبغض طيف من أحببته * اذ كان يهجر فى زمان وصاله
يقول التمثيل والتخيل فى اليقظة أعاد خياله فى المنام فكان الخيال الذى فى النوم خيال الخيال الذى تصور فى اليقظة وأظهر من هذا قول الطائى *

الرحمن بن معاوية الذي عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا أعجميا مفردا فحصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين وأقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمرو عثمان وذلك له صعبه وعبد الملك ببيعة تقدم له عقدها وأمير المؤمنين بطلب غيره واجتماع شيعته وعبد الرحمن منفرد بنفسه مؤيد برأيه مستصحب لعزمه وقالوا لما توطد ملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الابيات وأخرجها الى وزرائه فاستغربت من قوله اذ صدقها فعله (وهي)

ماحق من قام ذا امتعاض * منتضي الشفرتين نصلا * فبرّ ملكا وساد علما
ومنبرا للخطاب فصلا * فجاز قفرا وشق بحرا * مساميا لجة ربحلا
وجند الجند حين أودى * ومصر المصرين أجلى * ثم دعا أهله جميعا
حيث انتأى أن هلم أهلا * فجاء هذا طريد جوع * شريد سيف أبا دقتلا
فحل أمنا ونال شبعا * وحاز مالا ونال أهلا * ألم يكن حق ذا على ذا * أوجب من منعم ومولى

(وكتب) أمية بن يزيد عنه كتابا الى بعض عماله يستقصره فيما فرط فيه من عمله فأكثر وأطال الكتاب فلما لحظه عبد الرحمن أمر بقطعه وكتب اما بعد فان يكن التقصير لك مقدما بعد الاكتفاء أن يكون لك مؤخرا وقد علمت بما تقدمت فاعتمد على أيهما أحببت (وكان) ثار عليه ثائر بغزو ولده فغزاه فظفر به وأسره فبينما هو منصرف وقد حمل الثائر على بغل مكبولا نظر اليه عبد الرحمن بن معاوية وتحته فرس له فقنع رأسه بالعباءة وقال يا بغل ماذا تحمل من الشقاق والنفاق قال الثائر يا فرس ماذا تحمل من العفو والرحمة فقال له عبد الرحمن والله لا تذوق موتا على يدي أبدا (هشام بن عبد الرحمن) ثم ولي هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين ومائة ومات في صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر ومات وهو ابن احدى وثلاثين سنة وهو أحسن الناس وجها وأشرفهم نفسا الكامل المروءة الحاكم بالكتاب والسنة الذي أخذ الزكاة على حلها ووضعها في حقها لم يعرف منه هفوة في حداثته ولا زلة في أيام صباه ورآه يوما أبوه وهو مقبل ممتلئ شبابا فأعجبه فقال يا بني نساء بني هاشم أبصرنه حتى يعدن فوارك (وكان) هشام يصر الصرر بالاموال في ليالي المطر والظلمة ويبعث بها الى المساجد فيعطى من وجد فيها يريد بذلك عمارة المساجد (وأوصى) رجل في زمن هشام بمال في فك سبية من أرض العدو فطلبت فلم توجد استحرا منه للثغر واستنقاذا لاهل السبي (الحكم بن هشام) ثم ولي الخلافة الحكم بن هشام في صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبعا وعشرين سنة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة سنة تسعين ومائة وهو ابن خمسين سنة وكانت فيه بطالة الا أنه كان شجاع النفس باسط الكف عظيم العفو متخير الاهل عمله ولاحكام رعيته أورع من يقدر عليه وأفضلهم فيبسطهم على نفسه فضلا عن ولده وسائر خاصته وكان له قاض قد كفاه أمور رعيته بفضله وعدله وورعه وزهده فمرض مرضا شديدا واغتم له الحكم غما شديدا فذكر يزيد فتاه انه أرق يوما وليلة وبعد عنه نومه وجعل يتململ على فراشه فقالت أصلح الله الامير اني أراك متململا وقد زال النوم عنك فلم أدر ما عرض لك قال ويحك اني سمعت نائحة هذه الليلة وقاضينا مريض فما أراه الا وقد قضى نحبه واين لنا بمثله ومن يقوم للرعية مقامه ثم ان القاضي مات واستقضى الحكم بعده سعيد بن بشير فكان أقصد الناس الى حق وآخذهم بعدل وأبعدهم من هوى وأنفذهم لحكم رفع اليه رجل من أهل كورة جيان ان عاملا للحكم اغتصبه جارية وعمل في تصييرها الى الحكم فوقعت من قلبه كل موقع وان الرجل أثبت أمره عند القاضي وأتاه ببينة يشهدون على معرفة ما تظلم منه وعلى عين الجارية ومعرفتهم بها وأوجب البينة أن تحضر الجارية واستأذن القاضي على الحكم فأذن له فلما دخل عليه قال انه لا يتم عدل في العامة دون افاضته في الخاصة وحكى له أمر الجارية وخبره في ابرازها اليه أو عزله عن القضاء فقال له الا أدعوك الى خير من ذلك تبتاع الجارية من صاحبها بعين ثمنها وابلغ ما يسأله فيها فقال ان الشهود قد شخصوا من كورة جيان يطلبون الحق في مظانه فلما صار وابتاعك تصرفه دون انفاذ الحق لاهله ولعل قائلا أن يقول باع من لا يملك بيع

* أما بيته الاول فمن قول جميل

أخفيت طيفك من طيف الم به * حدثت نفسك عنه وهو مشغول

(وقال ذو الرمة)

نأت دار مي ان تزار وزورها
اذا ما دجا الاظلام منى وساوس
اذا نحن عرسنا بأرض سرى لنا * هوى لبسته بالقلوب اللوابس

وبيته الثاني ألم فيه بقول قيس بن الملوح

واني لاستغني وما بي نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا
واخرج من بين الجلوس لعلني * أحدث عنك النفس في السر خاليا
تقطع أنفاسي بذكرك أنفسا * يردن فما يرجعن الا صواديا

(وقد قال فيه قيس بن الذريح)

واني لاهوى النوم في غير نعسة * لعل لقاء في المنام يكون
تخبرني الاحلام أني أراكم * فما لبث أحلام المنام يقين

وكان البحتري أكثر الناس ابداعا في الخيال حتى صار لاشتهاره مثلا يقال له خيال البحتري وفي بعض ذلك يقول

ألمت بنا بعد الهدو فسامحت * بوصل متى تطلبه في الجد تمنع
فما برحت حتى بدا الليل وانقضى * وأعجلها داعي الصباح المهيع
فولت كأن البين يخلج شخصها * أوان تولت من حشايا وأضلع

متيسر على نفسه فلما رأى عزمه أمر باخراج الجارية من قصره وشهد الشهود على عينها وقضى بها لصاحبها وكان سعيد بن بشير القاضي اذا خرج الى المسجد أو جلس في مجلس الحكم جلس في رداء مصفر وشعر مفرق الى شحمة أذنيه فاذا طلب ما عنده وجد أورع الناس وأفضلهم وكانت للحكم ألف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر عليها عشرة عرفاء تحت يد كل عريف منها مائة فرس لا تندب ولا تبرح فاذا بلغه عن نائر في طرف من أطرافه عاجله قبل استحكام امره فلا يشعر حتى يحاط به * وأتاه الخبر ان جابر بن لبيد يحاصر جيان وهو يلعب بالصولجان في الجسر فدعا بعريف من أولئك العرفاء فأشار اليه أن يخرج من تحت يده الى جابر بن لبيد ثم فعل مثل ذلك بأصحابه من العرفاء فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متساوين فلما رأى ذلك عدو سقط في أيديهم وظنوا ان الدنيا قد حشرت اليهم فولوا مدبرين (وقال الحكم يوم الهيجاء بعد وقعة الربض)

رأيت صدوع الارض بالسيف راقعا * وقد ما رأيت الشعب مذ كنت يافعا
فسائل ثغوري هل بها اليوم ثغرة * أبادرها من منتضى السيف دارعا
وشافه على أرض الفضاء جماجما * كأجفان شريان الجبير لوامعا
ولما تساقينا سجال حروبنا * سقيتهم سما من الموت ناقعا
وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم * فوافوا منايا قدرت ومصارعا

قال عثمان بن المثنى المؤدب قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة أيام الامير عبد الرحمن بن الحكم فاستنشدني شعر الحكم فانشدته فلما انتهيت الى قوله * وهل زدت ان وفيتهم صاع قرضهم * قال لوجوثي الحكم في حكومة لاهل الربض لقام بعذره هذا البيت (عبد الرحمن بن الحكم) ثم ولي بعده عبد الرحمن بن الحكم أندى الناس كفا وأكرمهم عطفا وأوسعهم فضلا في ذي الحجة سنة ست ومائتين فلك احدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر ومات ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة وكتب اليه بعض عماله يسأله عملا رفيعا لم يكن من شاكلته فوقع في أسفل كتابه من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان أولى به (محمد بن عبد الرحمن) ثم ولي الملك محمد بن عبد الرحمن يوم الخميس لثلاث من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين فلك أربعا وثلاثين سنة وتوفي يوم الجمعة مستهل ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين وهو ابن سبع وستين سنة (وكتب) عبد الرحمن بن الشمر الى الامير محمد بن عبد الرحمن في حياة أبيه عبد الرحمن وكان يتجنب الوقوف ببابه مخافة نصر الفتى فلما مات نصر كتب ابن الشمر هذه الابيات الى محمد يقول فيها

لئن غاب وجهي عنك ان مودتي * لشاهدة في كل يوم تسلم
وما عاقني الا عدو مسلط * يذل ويقصي من يشاء ويرغم * ولم يستطل الا بكم وبعزكم
ولا ينبغي أن يمنع العز مجرم * فكنتموه فاستطال عليكم * وكادت بنا نيرانه تتضرم
كذلك كلب السوء ان يشبع الذرا * واشبعه مستشليا يترمرم * يجمع اخوانا لصوصا أراذلا
ومناهم ان يقتلونا ويغنموا * رأى بامين الله سقما يعده * ولم يك يدري انه يتقدم
فحمد ربا سرنا بهلاكه * فازال بالاحسان والطول ينعم * أراد بكيد الله نصرا وكاده
ولله كيد يغلب الكيد مبرم * بكى الكفر والشيطان نصرا فاعولا * كما ضحكت شوقا اليه جهنم
وكانت له في كل شهر جباية * جباية آلاف تعد وتختم * فهل حائط الاسلام يوما يسوءهم
بما اجترموا يوما عليه وأقدموا * وينهبنا أموالهم وهو فاعل * فاني أرى الدنيا له تتبسم
الا أيها الناس اسمعوا قول ناصح * حريص عليكم مشفق وتفهموا
مجد نور يستضاء بوجهه * وسيف بكف الله ماض مصمم
فكونوا له مثل البنين يكن لكم * اباحدبا في الرحم بل هو أرحم

شق قربه النبرج أو نقع الصدا
فلم أر مثلينا ولا مثل شاننا
نعذب أيقاظا وننعم هجدا

(وقال)

بلى وخيالا من أثيلة كلما
* تأوهت من وجدي تعرض يطمع
ترى مقلتي ما لا ترى من لقائه * وتسمع أذني وجع ما ليس تسمع

(قوله في البيت الاخير من قول الحسين بن الضحاك)

وماذا يفيدك طيف الخيا
* ل والهجر حظك ممن تحب
خفاء قليل ولكنني * تمنيته بقنوع المحب
وللحسن في هذا المعنى وان لم يكن في ذكر الخيال وصف البدر حسن وجهك حتى * خلت أني وما أراك أراك
واذا ما تنفس النرجس الغض * ض توهمته نسيم جناك
خدع للمنى تهاللن فيك * باشراق ذاو تكهة ذاك

(وأول من طرد الخيال طرفة بن العبد فقال)

فقل لخيال المنطلية
ينقلب * اليها فاني واصل حبل من وصل

(فتبعه جرير في قوله فقال)

طرقتك صائدة القلوب
وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

(قال البحتري ونفى هذا المعنى بقوله) قد كان مني الوجد غب تذكر * اذ كان منك الصد غب تناسي فما

فيا ابن امين الله لازلت سالما * معافى فانا ماسلمت سنسلم * ألست المرجى من أمية والذى
له المجد منها الاتلد المتقدم * وأنت لاهل الخير روح ورحمة * نعم ولاهل الشر صاب وعلقم

(وحدث بقى بن محمد الفقيه) قال ما كلمت أحدا من الملوك أكمل عقلا ولا أبلغ لفظا من الامير محمد دخلت عليه يوما فى مجلس خلافته فافتتح الكلام بحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الخلفاء خليفة خليفة فحكى كل واحد منهم بحليته ونعمته ووصفه وذكر مآثره ومناقبه بأفصح لسان وأبين بيان حتى انتهى الى نفسه فسكت وخرج الامير محمد يوما متنزها الى الرصافة ومعه هاشم بن عبد العزيز فكان بها صدر نهاره على لذته فلما أمسى واختلط الظلام رجع منصرفا الى القصر وبه اختلاط فأخبرنى من سمعه وهاشم يقول له ياسيدى يا ابن الخلائف ما أطيب الدنيا لولا قال له لولا ماذا قال لولا الموت قال له يا ابن اللخناء لحنت فى كلامك وهل ملكنا هذا الملك الذى نحن فيه الا بالموت ولولا الموت ما ملكناه أبدا وكان الامير محمد غزا لاهل الشرك والخلاف وربما أوغل فى بلاد العدو الستة أشهر أو أكثر يحرق وينسف وله فى العدو وقيعة وادى سليط وهى من أمهات الوقائع لم يعرف مثلها فى الاندلس قبلها (وفيها يقول عباس بن فرناس وشعره يكفينا من صفتها)

ومختلف الاصوات مؤتلف الزحف * لهوم الفلا عبل القبائل ملتف
اذا أومضت فيه الصوارم خلتها * بروقا تراءى فى الجهام وتستخفى
كان ذرى الاعلام فى سيلانه * فراقديم قد عجزن عن القذف
وان طحنت أركانه كان قطبها * حجى ملك نجد شمائله عف
سمى ختام الانبياء محمد * اذا وصف الاملاك جل عن الوصف
فمن أجله يوم الثلاء غزوة * وقد نقض الاصباح حل عرى السجف
بكى جبلا وادى سليط فاعولا * على النفر العيدان والعصبة الغلف
دعاهم صريخ العبر فاجتمعوا له * كما اجتمع الجعلان للبعر فى قف
فما كان الا أن رماهم بعضها * فولوا على أعقاب مهزولة كشف
كان مساعير الموالى عليهم * شواهين جادت للغرانيق بالسيف
بنفسى تنانير الوغا حين صممت * الى الجبل المشحون صفا على صف
يقول ابن بلبوس اوسى وقد ولى * أرى الموت قدامى وتحتى ومن خلفى
قتلناهم ألفا وألفا ومثلها * وألفا وألفا بعد ألف الى ألف
سوى من طواه النهر فى مستلجه * فاغرق فيه أو تردى من الجرف

(المنذر بن محمد) ثم ولى المنذر بن محمد يوم الاحد لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات يوم السبت فى غزاة له على بشتر لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين وهو ابن ست وأربعين سنة وكان أشد الناس شكيمة وأمضاهم عزيمة ولما ولى الملك بعث اليه أهل طليطلة يحيا بنهم كاملة فردها عليهم وقال استعينوا بها فى حربكم فانا سائر اليكم ان شاء الله ثم غزا الى المارق الموتر عمر بن حفصون وهو يحصن فامره فاحدق به بخيله ورجله فلم يجد الفاسق منفذا ولا متنفسا فاعمل الحيلة وغاص بانكر والخديعة وأظهر الانابة والاجابة وأن يكون من مستوطنى قرطبة باهله وولده وسأل الحاق أولاده فى الموالى فاجابه الامير الى كل ما سأل وكتب لهم الامانات وقطعت لاولاده الثياب وخرزت له الخفاف ثم سأل مائة بغل يحمل عليها ماله ومتاعه الى قرطبة فامر الامير بها وطلبت البغال ومضت الى بشتر وعليها عشرة من العرفاء وانحل العسكر عن الحصن بعد الانحلال وقفل القاضى وجماعة من الفقهاء على تمام الصلح فيما حسبوا فلما رأى الفاسق الفرصة انتهزها فنفق ليلا وخرج فلقى العرفاء بالبغال فقتلهم وأخذ البغال وعاد الى سيرته الاولى فعقد المنذر على نفسه عقدا أن لا أعطاه صلحا ولا عهدا الا أن يلقى بيده وينزل على عهده وحكمه ثم

نفسى وما نهنهت حاصل كاسى
(وقال ابن هانئ الاندلسى)
الا طرقتنا والنجوم ركود * وفى الحى أيقاظ ونحن هجود
وقد أعجل الفجر الملح خطوها * وفى أخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى من الدر وحده * فلم يدر نغر مادها وجيد
فما برحت الا ومن سلك أدمعى * قلائد فى لباتها وعقود
ألم يأتها انا كبرنا عن الصبا * وأنا بلينا والزمان جديد
(وقال على بن محمد الايادى)
اما انه لولا الخيال المراجع * وعاص يرى فى النوم وهو مطاوع
لاشفق واستحيا من النوم واله * يرى بعد روعات الهوى وهو هاجع
(وقال أيضا)
طيف يزورك من حبيب هاجر * أهلا به وبطيفه من زائر
شق الدجى وسرى فأمعن فى السرى * حتى ألم فبات بين محاجر
يحدو به هيف القوام المنثنى * نحوى وسالفة الغزال النافر
لله درك من خيال واصل * أسرى فانصف من حبيب هاجر

علقت عليه قلب صب هائم * وقضيت ذمة فيض دمع قاطر (وقال عبد الكريم بن ابراهيم) لم أدر معناك لولا المسك والعطر *

غزاة الغزاة التي توفى فيها فامر بالبنيان والسكنى عليه وان يرد سوق قرطبة عليه فعاجله أجله عن ذلك (عبد الله بن محمد) ثم تولى عبد الله بن محمد التقى النقى العابد الزاهد القائل لكتاب الله والقائم بحدود الله يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين فبنى الساباط وخرج الى الجامع والتزم الصلاة الى جانب المنبر حتى أتاه أجله رحمه الله يوم الثلاثاء لليلة بقيت من صفر سنة ثلثمائة وكانت له غزوات منها غزاة بلى التى أنست كل غزاة تقدمتها وذلك ان المرتدين حفصون ألب عليه كور الاندلس فنزل حصن بلى وخرج اليه الامير عبد الله بن محمد فى أربعة عشر الفا من أهل قرطبة خاصة وأربعة آلاف من حشمه ومواليه فبرز اليه الفاسق وقد كردس كراديسه فى سفح الجبل وناهضه الامير عبد الله بجمهور عسكره فلم يكن لهم فيه الا صدمة صادقة أزالوهم بها عن عسكرهم فلم يقدروا أن يتراجعوا اليه ونظر الفاسق الى معسكر عبد الله الامير فاذا بعدد مقبل مثل الليل فى انحدار السيل لا ينقطع فحشمت نفسه وعطف الى الحصن بظهره اخراج من بقى فيه فلم يلم ثلمة وخرج منها فى خمسة معه وقد طار بهم جناح الفرار فلما انتهى ذلك الى أهل عسكره ولوا مدبرين لا يلوى أحد على أحد فعملت الرماح على أكتافهم والسيوف فى طلا أعناقهم حتى أفنوهم أو كادوا وكان منهم جماعة قد افترقوا فى عسكر الامير عبد الله فقعد الامير فى المظلة وأمر بالتقاطهم وأن لا يمر أحد على أحد منهم الا قتله فقتل منهم ألف رجل صبرا بين يدى الامير (عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين) ثم ولى الملك القمر الازهر الاسد الغضنفر الميمون النقيبة المحمود الضريبة سيد الخلفاء وأنجب النجباء عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين صبيحة هلال ربيع الاول سنة ثلثمائة (فقلت فيه)

بدا الهلال جديدا * والملك غض جديد يا نعمة الله زيدى * ما كان فيه مزيد

وهى عدة أبيات فتولى الملك وهى جمرة تضطرم ونار تضطرم وشقاق ونفاق فاخمد نيرانها وسكن زلازلها وافتتحها عودا كما افتتحها بدأ سميه عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله وقد قلت وقيل فى أشعار غزواته كلها اشعار قد جالت فى الامصار وشردت فى البلدان حتى أتهمت وأنجدت وأعرقت ولولا ان الناس مكتفون بما فى أيديهم منها لاعدنا ذكرها أو ذكر بعضها ولكنا سنذكر ما سبق الينا من مناقبه التى لم يتقدمه اليها متقدم ولا أخت لها ولا نظير * فمن ذلك أول غزاة غزاها وهى الغزاة المعروفة بغزاة المنتلون افتتح بها سبعين حصنا كل حصن منها قد نكبت عنه الطوائف وأعيا على الخلائف وفيها أقول

قد أوضح الله للاسلام منهاجا * والناس قد دخلوا فى الدين أفواجا
وقد تزينت الدنيا لساكنها * كاعما البست وشيا وديباجا
يا ابن الخلائف ان المزن لو علمت * نداك ما كان منها الماء ثجاجا
والحرب لو علمت باسا تصول به * ما هيجت من جبال الدين أهياجا
مات النفاق وأعطى الكفر ذمته * وذلت الخيل الجاما واسراجا
وأصبح النصر معقودا بالوية * تطوى المراحل تهجيرا وادلاجا
ادخلت فى قبة الاسلام مارقة * أخرجتها من ديار الشرك اخراجا
بجحفل تشرق الارض الفضاء به * كالبحر يقذف بالامواج أمواجا
يقوده البدر يسرى فى كواكبه * عرمرما كسوا دالليل رجراجا
تروق فيه بروق الموت لامعة * ويسمعون به للرعد ارزاجا
غادرت فى عفرنى جبان ملحمة * ابكيت منها بأرض الشرك أعلاجا
فى نصف شهر تركت الارض ساكنة * من بعد ما كان فيها الطير قد ماجا
وجدت فى الخبر المأثور منصلتا * من الخلائف خراجا وولاجا
تلابك الارض عدلا مثل ما ملئت * جورا وتوضح للمعروف منهاجا
يا بدر ظلمتها يا شمس صبحتها * يا ليث حومتها ان هاج هاجا

ومن تقنع صبحا كيف يستتر
كان أعين واشيه تراقبه * فيه فبدج أخبارى فيختصر
(وقال)
أهلا به من زائر معتاد * والليل يرفل فى ثياب حداد
يتجاوز الرايات يخفق ظلها * وبشق ملتف القنا المياد
أنى اهتدى فى ظل أخضر مغدق * حتى تيمم بالعناء وسادى
فارق من كبد المتيم مقدما * فى حيث ينبو الحرث بن عباد
معتادة أمنت غمائم حلبها والحلى غمام على العواد
وكأنما ياقوتها فى نحرها متوقد مما يجن فؤادى
(خطب) صالح بن أبى جعفر المنصور فى بعض الامر فأحسن فأراد المنصور ان يثنى عليه فلم يجسر أحد على ذلك لمكان المهدى وكان مرشحا للخلافة وخافوا أن لا يقع الثناء على أخيه بموافقته فقام عقال بن شبة فقال ما رأيت أبين بيانا ولا أفصح لسانا ولا أحسن طريقا ولا أعيص عروقا من خطيب قام بحضرتك يا أمير المؤمنين وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه والمهدى أخاه أن يكون كما قال زهير
يطلب شأوا مرأين قدما حسنا * بزا الملوك وبزا هذه السوقا
والجواد فان يلحق بشاوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

ان الخلافة ان ترضى ولا رضيت * حتى عقدت لها فى راسك التاجا

ولم يكن مثل هذه الغزاة لملك من الملوك فى الجاهلية والاسلام وله غزاة مارتش التى كانت أخت بدر وحنين وقد ذكرناها على وجهها فى الارجوزة التى ضمنتها مغازيه كلها من سنة احدى وثلثمائة الى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وأوقفناها (ومن مناقبه) ان الملوك لم تزل تبنى على اقدارها ويقضى عليها باثارها وانه بنى فى المدة القليلة مالم تبن الخلفاء فى المدة الطويلة نعم لم يبق فى القصر الذى فيه مصانع أجداده ومعالم أوليته بقية الاوله فيم أثر محدث اما تزييد أو تجديد (ومن مناقبه) انه أول من سمى أميرا المؤمنين من خلفاء بنى أمية بالاندلس (ومن مناقبه) التى لا اخت لها ولا نظير ما أعجز فيه من بعده وفات فيه من قبله من الجود الذى لم يعرف لاحد من أجواد الجاهلية والاسلام الا له (وقد ذكرت ذلك فى شعرى الذى أقول فيه)

يا ابن الخلائف والعلا المعتلى * والجود يعرف فضله المفضل * نوهت بالخلفاء بل أخملتهم
حتى كان نبيلهم لم ينبل * اذ ذكرت بل أنسيت ماذكر الاولى * من فعلهم فكأنه لم يفعل
وأتيت آخرهم وشأوك فائت * للآخرين ومدرك للاول * الآن سميت الخلافة باسمها
كالبدر يقرن بالسماك الاعزل * تأبى فعالك أن تقر لآخر * منهم وجودك أن يكون لاول

(وهذه الارجوزة التى ذكرت جميع مغازيه وما فتح الله عليه فيها فى كل غزاة وهى)

سبحان من لم تحوه أقطار * ولم تدركه الابصار * ومن عنت لوجهه الوجوه
فما له ند ولا شبيه * سبحانه من خالق قدير * وعالم بخلقه بصير
واول ليس له ابتداء * وآخر ليس له انتهاء * أوسعنا احسانه وفضله
وعز أن يكون شئ مثله * وجل أن تدركه العيون * أو يحويه الوهم والظنون
لكنه يدرك بالتعريف * والعقل والابنية الصحيحة * وهذه من أثبت المعارف
فى الاوجه الغامضة اللطائف * معرفة العقل من الانسان * أثبت من معرفة العيان
فالحمد لله على نعمائه * حمدا جزيلا وعلى آلائه * وبعد حمد الله والتمجيد
وبعد شكر المبدئ المعيد * أقول فى أيام خير الناس * ومن تحلى بالندى والباس
ومن أباد الكفر والنفاقا * وشرد الفتنة والشقاقا * ونحن فى حنادس كالليل
وفتنة مثل زهاء السيل * حتى تولى عابد الرحمن * ذاك الاعز من بنى مروان
مؤيد حكم فى عداته * سيفا يسيل الموت من ظباته * وصبح الملك مع انهلال
فأصبحا بدرين فى الجمال * واحتل التقوى على جبينه * والدين والدنيا على يمينه
قد أشرقت بنوره البلاد * وانقطع التشغب والفساد * هذا على حين طغى النفاق
واستفحل النكاب والمراق * وضاقت الارض على سكانها * واذ كت الحرب لظى نيرانها
ونحن فى عشواء مدلهمه * وظلمة مامثلها من ظلمه * تأخذنا الصيحة كل يوم
فما تلذ مقلة بنوم * وقد نصلى العدا بالنواظر * مخافة من العدو الثائر
حتى أتانا الغوث من ضياء * طبق بين الارض والسماء * خليفة الله الذى اصطفاه
على جميع الخلق واجتباه * من معدن الوحى وبيت الحكمه * وخير منسوب الى أمه
تكل عن معروفه الجنائب * وتسحى من جوده السحائب * فى وجهه من نوره برهان
وكفه لعفاته قربان * أحيا الذى مات من المكارم * من عهد كعب وزمان حاتم
مكارم يقصر عنها الوصف * وغرة يحسر عنها الطرف * وشيمة كالصاب أو كالماء
وهمة ترقى الى السماء * وانظر الى البديع من بيانه * يريك بدعا من عظيم شأنه
لو كابل البحر ندى يديه * اذا لجت عفاته اليه * لغاض أو لكاد أن يغيضا
ولاستحى من بعد أن يفيضا * من أسبغ النعماء وكانت محقا * ورتق الدنيا وكان فتقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل * فبالذى قدما من صالح سبقا
فعجب الناس من حسن تخلصه فقال أبو جعفر لا ينصرف التميمى الا بثلاثين الفا قال أبو عبد الله كاتب المهدى ما رأيت مثل عقال قط فى بلاغته ارضى المنصور وسلم من المهدى وفى قصيدة زهير هذه يمدح هرم بن سنان بن أبى حارثة المرى قد جعل المعتفون الخير فى هرم * والسائلون الى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا
وليس مانع ذى قربى وذى رحم * يوما ولا معدما من خائط ورقا
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
يعطونهم ما ارتووا حتى اذا ظمئوا * أرب حتى ذاما ضارب اعتنقا
فضل الجياد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا نزقا
هذا وليس كمن يغنى بجبهته * وسط النداء اذا ما ناطق نطقا
لو نال حى من الدنيا بكرمه * أفق السماء لنالت كفه الافقا
وكان زهير كثير المدح لهرم يروى أن بنتا لسنان ابن أبى حارثة لاقت بنتا

هو الذى جمع شمل الامه * وجاب منها دامسات الظلمه * وجدد الملك الذى قد اخلقا
حتى رست أوتاده واستوثقا * وجمع العدة والعديدا * وكنف الاجناد والحشودا

(أول غزاة غزاها أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد)

ثم انتحى جيان فى غزاته * بعسكر يسعد من هماته * فاستنزل الوحش من الهضاب
كانما حطت من السحاب * فاذعنت مراقها سراعا * وأقبلت حصونها تداعى
لما رماها بسيوف العزم * مشهوذة على دروع الحزم * كادت لها أنفسهم تجود
وكادت الارض بهم تميد * لولا الاله زلزلت زلزالها * وأخرجت من رهبة أثقالها
فانزل الناس الى البسيط * وقطع البين من الخليط * وافتتح الحصون حصنا حصنا
وأوسع الناس جميعا أمنا * ولم يزل حتى انتحى جيانا * فلم يدع بارضها شيطانا
فاصبح الناس جميعا أمه * قد عقد الالف لهم والذمه * ثم انتهى من فوره للبيره
وهى بكل آفة مشهوره * قد امها بخيله ورجله * حتى توطا خدها بنعله
ولم يدع من جنها مريدا * بها ولا من انسها عنيدا * الا كساه الذل والصغارا
وعمه واهله دمارا * فما رأيت مثل ذاك العام * ومثل صنع الله للاسلام
فانصرف الامير من غزاته * وقد شفاه الله من عداته * وقبلها ما خضعت واذعنت
استجة وطالما قد صنعت * وبعدها مدينة الصخيل * ما اذعنت للصارم الصقيل
لما غزاها قائد الامير * باليمن فى لوائه المنصور * فاسلمت ولم تكن بالمسله
وزال عنها أحمد بن مسله * وبعدها فى آخر الشهور * من ذلك العام الذكى النور
أرجفت القلاع والحصون * كانما ساورها المنون * وأقبلت رجالها وفودا
تبغى مدى أيامها السعودا * وليس من ذى عزة وشده * الا توافوا عند باب السده
قلوبهم باخعة بالطاعه * قد أجمعوا الدخول فى الجماعه

(سنة احدى وثلثمائة)

ثم غزا فى عقب عام قابل * بجال فى سدونة والساحل * ولم يدع مرية والجزيره
حتى كوى اكابها الوريره * حتى أناخ بذرى قرمونه * بكل كل كدرة الطاحونه
على الذى خالف ذيها وانتزى * يعزى الى سوادة اذا اعتزى * فسال أن يمهله شهورا
ثم يكون عبده المأمورا * فاسعف الامير منه ما سال * وعاد بالفضل عليه وقفل

(سنة اثنتين وثلثمائة)

كان بها القفول عند الجيئة * من غزو احدى وثلثمائة
فلم يكن يدرك فى باقيها * غزو ولا بعث يكون فيها

(سنة ثلاث وثلثمائة)

غمت أغزى فى الثلاث عمه * وقد كساه عزمه وحزمه * فسار فى جيش شديد الباس
وقائد الجيش أبو العباس * حتى ترقى بذرى فى بشتر * وجال فى ساحتها بالعسكر
فلم يدع زرعا ولا ثمارا * لهم ولا علفا ولا عقارا * وقطع الكروم منها والشجر
ولم يصادف عليها ولا ظهر * ثم انثنى من بعد ذاك قافلا * وقد اباد الزرع والماء كلا
فايقن الخنزير عند ذا كا * ان لا بقاء يرتجى هناكا * فكاتب الامام بالاجابه
والسمع والطاعة والانابه * فاخمد الله شهاب الفتنه * واصبح الناس معافى هدنه
وارتعت الشاة معا والذيب * اذ وضعت أوزارها الحروب

لزهير بن أبى سلمى فى بعض المحافل واذا لها شان وحال حسنة فقالت قد سرنى ما أرى من هذه الشارة والنعمة عليك فقال انها منكم فقالت بلى والله لك الفضل أعطيناكم ما يبقى وأعطيتمونا ما يبقى وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لابنة هرم بن سنان ما وهب أبوك لزهير قالت أعطيناه مالا وأثاثا أفناه الدهر قال لكن ما أعطاكموه لا تفنيه الدهور وقد صدق عمر رضى الله عنه لقد أبقى زهير لهم ما لا تفنيه العصور ولا تخلقه الدهور ولا يزال به ذكر الممدوح ساميا وشرفه باقيا فقد صار ذكرهم علما منصوبا ومثلا مضروبا قال الطائى وذكره فى شعره

مالى ومالك شبه حين أذكره * الا زهير وقد أصغى الى هرم

(وقال) يوسف الجوهرى مدح الحسن بن سهل

لو ان عينى زهير ابصرت حسنا * وكيف يصنع فى أمواله الكرم
اذن لقال زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لا هرم

(وقال آخر) ويدخل فى باب تفضيل الشعر

الشعر يحفظ ما أودى الزمان بنا * والشعر

(سنة أربع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة أربع * فأى صنع ربنا لم يصنع * فيها يبسط الملك الاواه
كلتا يديه فى سبيل الله * وذاك أن يقود قائدين * بالنصر والتأييد ظاهرين
هذا الى الثغر وما يليه * على عدو الشرك أو ذويه * وذا الى شم الربا من مرسيه
وما مضى جرى الى بلنسيه * فكان من وجهه للساحل * القرشى القائد القنابل
وابن أبى عبدة نحو الشرك * فى خير ما تعبية وشاكى * فاقبلا بكل فتح شامل
وكل ثكل للعدو ثاكل * وبعد هذى الغزوة الغراء * كان افتتاح ليلة الجمراء
أغزى بجند نحوها مولاه * فى عقب هذا العام لا سواه * بدر افتتح جانبيها ضمه
وعمها حتى أجابت عنوه * وأسلمت صاحبها مقهورا * حتى أتى به ربه مأسورا

(سنة خمس وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة خمس * الى السوادى عقيد النحس * لما طغى وجاوز الحدودا
ونقض الميثاق والعهودا * ونابذ السلطان من شقائه * ومن تعديه وسوء رأيه
أغزى اليه القرشى القائدا * اذ صار عن قصد السبيل حائدا * ثمت شدا زره ببدر
فكان كالشفع بها والوتر * أحدقها بالخيل والرجال * مشمرا وجد فى القتال
فنازل الحصن العظيم الشان * بالرجل والرماة والفرسان * فلم يزل بدر بها محاصرا
كذا على قتاله مثابرا * والكلب فى تهوره قد انغمس * وضيق الخناق عليه والنفس
فافترق الاصحاب عن لوائه * وفتحوا الابواب دون رأيه * واقتحم العسكر فى المدينه
وهو بها كهيئة الظعينه * مستسلما للذل والصغار * وملقيا بيديه للاسار
فنزع الحاجب تاج ملكه * وقاده مكتفا لهلكه * وكان فى آخر هذا العام
نكب أبى العباس بالاسلام * غزا فكان أنجد الانجاد * وقائدا من أفضل القواد
فسار فى غير رجال الحرب * الضاربين عند وقت الضرب * محاربا فى غير ما محارب
والحشم الجمهور عند الحاجب * واجتمعت اليه أخلاط الكور * وغاب ذو التحصيل عنه والنظر
حتى اذا أوغل فى العدو * فكان بين البعد والدنو * أسلمه أهل القلوب القاسيه
وأفردوه للكلاب العاويه * فاستشهد القائد فى ابرار * قد وهبوا نفوسهم للبارى
فى غير تأخير ولا فرار * الا شديد الضرب للكفار

(سنة ست وثلثمائة)

ثم أقاد الله من أعدائه * واحكم النصر لاوليائه * فى مبدأ العام الذى من قابل
أزهق فيه الحق نفس الباطل * فكان من رأى الامام الماجد * وخير مولود وخير والد
ان احتمى للواحد القهار * وفاض من غيظ على الكفار * بجمع الاجناد والحشودا
ونفر السيد والمسودا * وحشر الاطراف والثغورا * ورفض اللذة والحبورا
حتى اذا ما وافت الجنود * واجتمع الحشاد والحشود * قوده بدر أمر تلك الطائفة
وكانت النفس عليه خائفة * فسار فى كتائب كالسيل * وعسكر مثل سواد الليل
حتى اذا حل على مطانيه * وكان فيها أخبث البريه * ناصبهم حربا لها شرار
كأنما أضرم فيها النار * وجد من بينهم القتال * وأحدقت حولهم الرجال
فخار بوا يومهم وباتوا * وقد نفت نومهم الرماة * فهم طوال الليل كالطلائح
جراحهم تصل فى الجوارح * ثم مضوا فى حربهم أياما * حتى ترى الموت لهم زؤاما

أفضل ما يجنى من الكرم
لولا مقال زهير فى قصائده
* ما كان يعرف جود كان
من هرم
(وقيل) أعطى هرم
العطاء الجزيل عوض
قول زهير فيه
تالله قد علمت سراة بنى
* ذبيان عام الحبس
والاسر
أن نعم حشو الدرع
أنت اذا * دعيت نزال
ولج فى الذعر
حامى الذمار على محافظة
العلى أمين مغيب
الصدر
حدب على المولى العريك
اذا * ضاقت عليه نوائب
الدهر
ومرهق النيران يحمد فى
اللواء غير ملعن
القدر
والستردون الفاحشات
وما * يلقاك دون الخير
من ستر (وقال)
ان البخيل ملوم حيث كان
ولكن الجواد على
علاته هرم
هو الكريم الذى يعطيك
نائله * عفوا ويظلم
أحيانا فينظلم
وان أتاه خليل يوم مسئلة
* يقول لا غائب مالى
ولا حرم
الخليل الذى أخل به
الفقر الى غير ذلك من
مختار مدحه فيه (ولما)
امتدح نصيب عبد الله
ابن جعفر رضى الله عنه

لما رأوا سحائب المنـــه * تمطرهـــم صواعق البليه * تغلغل العجم بأرض العجم
وانحشروا من تحت كل نجم * فأقبل العلج لهـــم منيثا * يوم الخميس مسرعا حثيثا
بين يديه الرجل والفوارس * وحوله الصلبان والنواقس * وكان يرجوان يزيل العسكرا
عن جانب الحصن الذى قد دمرا * فاعتاقه بدر بمـــن لديه * متبصرا فى زحفه اليه
حتى التقت ميمنـــة بميسره * واعتلت الارواح عند الحنجره * فنال حزب الله بالعلجان
وانهزمت بطانة الشـــيطان * فقتلوا قتـــلا ذريعا فاشيا * وأدبر العلج ذميما خاسيا
فانصرف الناس الى مظنه * فصبحوا بالرهن يوم الجمعه * ثم التقى العلجان فى الطريق
البنبلونى مع الخليـــق * فاعتقدوا على انتهاب العسكر * وان يناقبل ذلك المحضر
وأقسما بالجبت والطاغوت * لا يهـــزمان دون لقاء الموت * فأقبلوا باعظم الطغيان
قد جللوا الجبال بالفرسان * حتى تداعى الناس يوم السبت * فكان وقتا ياله من وقت
فاشرعت بينهـــم الرماح * وقد علا التكبير والصياح * وفارقت أغمادها السيوف
وفغـــرت أفواهها الحتوف * والتقت الرجال بالرجل * وانغمسوا فى غمرة القتال
فى موقف زاغت به الابصار * وقصرت فى طوله الاعمار * وهب أهل الصبر والبصائر
فازعقوا على العـــدو الكافر * حتى بدت هزيمة البشكس * كأنه مختضب بالورس
فانقضت العقبان والسلاله * رهقا على مقدم الجـــلاله * عقبان موت تخطف الارواحا
وتشبع السيوف والرماحا * فانهزم الخنزير عند ذاكا * وانكشفت عورته هناكا
فقتـــلوا فى بطن كل وادى * وجاءت الرؤس فى الاعواد * وقدم القائد ألف راس
من الجثاليق ذوى القماس * فتم صنع الله للاســـلام * وعمنا سرور ذاك العام
وخير ما فيـــه من السرور * موت ابن حفصون به الخنزير * فاتصـــل الفتح بفتح ثان
والنصر بالنصر من الرحمـــن * وهذه الغزاة تدعى القاضيه * وقد أتتهم بعد ذاك الداهيه

(سنة سبع وثلثمائة)

وبعـــدها كانت غزاة بلده * وهى التى أودت باهل الرده * وبدؤها أن الامام المصطفى
أصدق أهل الارض عدلا ورضا * لما انتـــه مينة الخنزير * وانه صار الى الســـعير
كاتبه أولاده بالطاعه * وبالدخول مدخل الجماعه * وان يقرهـــم على الولايه
عـــلى ورود الخرج والجبايه * فاختار ذلك الامام المفضل * ولم يزل من رأيه التفضل
ثم لوى الشيطان رأس جعفر * وصار منـــه نافخا فى المنفر * فنقض العـــهود والميثاقا
واستعمل التشغيب والنفاقا * وضم أهل الكث والخلاف * من غير ما كاف ولا مواف
واعتاقه الخليفة المـــؤيد * وهو الذى يشقى به ويسعد * ومن عليه من عيون الله
حوافظ من كل أمرداه * فجنـــد الجنود والكتائبا * وقود الغـــزاة والمقاتبا
ثم غزا فى أكثر العـــديد * مستصحبا بالنصر والتأييد * حتى اذا مر بحصن بلده
خلد فيها قائدا فى عـــده * يمنعهم من انتشار خيلهـــم * وحرسهم فى يومهم وليلهم
ثم مضى يســـتنزل الحصونا * ويبعث الطلاع والعيونا * حتى أتاه باثر من بلده
يعدو براس رأسها فى صعده * فقدم الخيـــل اليها مسرعا * واحتلها من يومه تسرعا
خففها بالحمـــل والرماة * وجملة الحماة والكماة * فاطلع الرجل على انقابها
واقتحم الجنـــد على ابوابها * فاذعنت ولم تكن بمذعنه * واستسلمت كافرة لمؤمنه
فقدمت كفارها للسيف * وقتـــلوا بالحق لا بالحيف * وذاك من يمن الامام المرتضى
وخير من بقى وخير من مضى * ثم انتحى من فوره بشنترا * فلم يدع بها قضيبا أخضرا

وحطم

أمرله بابل وخيل وثياب ودنانير ودراهم فقيل له تعطى هذا القدر لاسود فقال ان كان أسود فان شعره أبيض وان كان عبدا فان ثناءه لحر ولقد استحق بما قال أكثر مما أعطى وهل أعطيناه الا ثنايا تبلى ومالا يفنى ومطايا تنضى وأعطانا مديحا يروى وثناء يبقى (وقال الاخطل) يعتذ على بنى أمية بمدحهم ابنى أمية ان أخذت نوالكم * فلما أخذتم من مديحى أكثر
أبنى أمية لى مدائح فيكم * تنسون ان طال الزمان وتذكر
(ولما مدح) أبو تمام الطائى محمد بن حسان الضبى بقصيدته التى أولها فسقى طلولهـــم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم
وصله بمال كثير وخلع عليه خلعة نفيسة فقال يصفها قـــد كسانا من كسوة الصيف خرق * مكفس من مكارم ومساع
حلة سابرية وكساء * كسها البيض أورداء الشجاع
كالشراب الرقـــراق فى الحسن الا * انه ليس مثله فى الخداع
ترجف الريح متنه حين يلقا * ك بأمر من الامور مطاع

وحطم النبات والزروعا * وهتك الرباع والربوعا * فاذا رأى الكلب الذى رآه
من عزمه فى قطعه مثواه * ألقى اليه باليدين ضارعا * وسأل الاقاله موادعا
وأن يكون عاملا فى طاعته * على ورود الخرج من جبايته * فوثق الامام من رهانه
كيلا يكون فى غنا من شانه * فقبل الامام ذاك منه * فنلا واحسانا وسار عنه

(سنة ثمان وثلثمائة)

ثم غزا الامام دار الحرب * فكان خطبا باله من خطب * تحاشدت اليه أعلام الكور
ومن له فى النار ذكر وخطر * الى ذوى الديوان والرايات * وكل منسوب الى الشامات
وكل من أخلص للرحمن * بطاعة فى السر والاعلان * وكل من طاوع بالجهاد
أوضمه تعدية الحشاد * فكان حشد لم يكن بالمشد * فى كل حر عندنا وعبد
فتحسب الناس جرادا منتشر * كما يقول ربنا فيمن حشر * ثم مضى المظفر المنصور
على جبينه الهدى والنور * امامه جند من الملائكه * آخذة لربها وتاركه
حتى اذا فوزف العدو * جنبه الرحمن كل سو * وانزل الجزية والدواهى
على الذين أشركوا بالله * فزلزلت أقدامهم بالرعب * واستنفروا من حرنار الحرب
واقتحموا الشعاب والمكامنا * وأسلموا الحصون والمدائنا * فما تبقى من جناب دور
من بيعة لراهب أو دير * الا وقد صيرها هباء * كالنار اذ وافقت الاباء
وزعزعت كتائب السلطان * بكل ما فيها من البنيان * فكان من أول حصن زعزعوا
ومن به من العدو أوقعوا * مدينة معروفة بوخشمه * فغادروها خمة مسخمه
ثم ارتقوا منها الى حواظر * فغادروها مثل أمس الدابر * ثم مضوا والعلج يحتذيهم
بجيشه يحشى ويقتفيهم * حتى انتهوا منه لوادى دى * ففيه عقبى الرشد سبل التى
لما التقوا بمجمع الجوزين * واجتمعت كتائب العلجين * من أهل ألبون وينبلونه
وأهل بربط وبرشلونه * تضافر الكفر مع الالحاد * واجتمعوا من سائر البلاد
فاضطربوا فى سفح طود عال * وصففوا تعبية القتال * فبادرت اليهم المقدمه
سامية فى خيلها المسومه * وردها متصل برد * يمده بحر عظيم المد
فانهزم العلجان فى علاج * ولبسوا ثوبا من العجاج * كلاهما ينظر حينا خلفه
فهو يرى فى كل وجه حتفه * والبيض فى أثرهم والسمر * والقتل ماض فيهم والاسر
فلم يكن للناس من براح * وجاءت الرؤس فى الرماح * فأمر الامير بالتقويض
وأسرع العسكر فى النهوض * فصادفوا الجمهور لما هزموا * وعاينوا قوادهم تخرموا
فدخلوا حديقة للموت * اذ طمعوا فى حصنها بالفوت * فما لها حديقة ويالها
وافت بها نفوسهم آجالهم * تحصنوا اذ عاينوا الاهوالا * لمعقل كان لهم عقالا
وصخرة كانت عليهم صياما * وانقلبوا منها الى جهنما * تساقطوا يستطعمون الماء
فاخرجت أرواحهم ظماء * فكم لسيف الله من جزور * فى مأدب الغربان والنسور
وكم به قتلى من القوامس * يندب بالصلبان والنواقس * ثم ثنى عنانه الامير
وحوله التهليل والتكبير * مصمما برج دار الحرب * قدامه كتائب من عرب
فداسها وسامها بالخسف * والهتك والسفك لها والنسف * فحرقوا ومزقوا الحصونا
واسخنوا من أهلها العيونا * فانظر عن اليمين واليسار * فما ترى الا لهيب النار
واصبحت ديارهم بلاقعا * فما ترى الا دخانا ساطعا
ونصر الامام فيها المصطفى * وقد شفى من العدو واشتفى

وجفانا كالجفان الذى * كيد الضب أوحشى المرتاع
لازما ما يليه تحسبه جزء * أمن المتن أو من الاضلاع
كسوة من أعز أدرع رحب الصدر رحب الفؤاد رحب الذراع
سوف أكسوك ما يعفى عليها * من ثنايا كالبرد برد المضاع
حسن هاتيك فى العيون وهذا * حسنه فى القلوب والاسماع
فقال لعنه الله ان بقى عندى ثوب أو يصل الى أبى تمام وأمر بحمل ما فى خزائنه اليه (قال) ابراهيم ابن العباس الصولى لابى تمام الكلام يا أبا تمام رعية لاحسانك قال لانى أستضىء بنورك وأرد شربعتك وكان الطائى مع جودة شعره بليغ الخطاب حاضر الجواب وكان يقال زين المرء اثنان اللسان البليغ والشعر الجيد (وقال) الحسن بن جنادة الوشاء انصرف أبو تمام من عند بعض أصحاب السلطان فوقف على فقلت من أين فقال كنت عند بعض الملوك فأكلنا طعاما طيبا وفاكهة فاضلة وبخرنا وخلقنا فخرجت هاربا من المجلس نافرا الى التسلى وما فى منزلى نبيذ ولكن عندى خمر

(غزوة سنة تسع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة طوس * سمت اليها حية لم تمس * وأحدقت بحصنها الافاعي
وكل صل أسود شجاع * ثم بنى حصنا عليها راتبا * يعتور الفؤاد فيه دائبا
حتى أنابت عنوة جنانها * وغاب عن يافوخها شيطانها * فأذعنت لسيد السادات
وأكرم الاحياء والاموات * خليفة الله على عباده * وخير من يحكم في بلاده
وكان موت بدر بن أحمد * بعد قفول الملك المؤيد * واستعجب الامام خير حاجب
وخير محسوب وخير صاحب * موسى الاغر من بني جرير * عقيد كل رافة وخير

(غزوة سنة عشر وثلثمائة)

وبعدها غزاة عشر غزوه * بها افتتاح منية وعنوه * غزا الامام في ذوي السلطان
يوم أهل النكث والطغيان * فاحتل حصن ثروريه قاطعا * أسباب من أصبح فيه خالعا
سار اليه وبنى عليه * حتى أتاه ملقيا يديه * ثم انثنى عنه الى سدونه
فعاضها سهلا من الحزونه * وساقها بالاهل والولدان * الى لزوم قبة الايمان
ولم يدع صعبا ولا منيعا * الا وقد أذلهم جميعا
ثم انثنى باطيب القفول * كما مضى بأحسن الفصول

(غزوة سنة احدى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة احدى عشره * كم نبهت من نائم في سكره * غزا الامام ينتحي بيسترا
في عسكر أعظم بذاك عسكرا * فاحتل من بيستر ذراها * وجال في شاط ومستواها
فخرب العمران من بيستر * وأذعنت شاط لرب العسكر * فأدخل العدة والعديدا
فيها ولم يترك بها عندا * ثم انتحى بعد حصون الجم * فدانها بالقضم بعد القضم
ما كان في سواحل البحور * منها وفي الغابات والوعور * وأدخل الطاعة في مكان
لم يدر قط طاعة السلطان * ثم رمى الثغر بخير قائد * وزاده منها بخير زائد
به قضى الله ذوي الاشراك * وأنقذ الثغر من الهلاك * وانتاش من مهواتها تطيله
وقد ثوت دماؤها مطلوله * وسهل الثغر وما يليه * من شيعة الكفر ومن ذويه
ثم انثنى بالفتح والنجاح * قد غير الفساد بالصلاح

(غزوة سنة اثنتي عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة ثنتي عشره * وكم بها من خبرة وعبره * غزا الامام حوله كتائب
كالبدر محفوفا به الكواكب * غزا وسيف النصر في يمينه * وطالع السعد على جبينه
وصاحب العسكر والتدبير * موسى الاغر صاحب الامير * فدمر الحصون من تدمير
واستنزل الوحش من الصخور * فاجتمعت عليه كل الامه * وبايعته أمراء الفتنه
حتى اذا أوعب من حصونها * وحل الحق على متونها * مضى وطار في ظلال العسكر
تحت لواء الاسد الغضنفر * رجال تدمير ومن يليهم * من كل صنف يعتزي اليهم
حتى اذا حل على تطيله * نكب عن دمائها المطلوله * وعظم ما لاقت من العدو
والحرب في الرواح والغدو * فهم ان يزيح دار الحرب * وأن يكون ردأة في الدرب
ثم استشار ذوي النهى والحجر * من صحبه ومن رجال الثغر * فكلهم أشار ان لا يدربا
ولا يجوز الجبل الموشبا * لانه في عسكر قد انخرم * يندب كل العرفاء والحشم
وشنعوا ان وراء الفج * خمسين الفا من رجال العلج * فقال لا بد من الدخول

أريده لبغض الادوية فقال دع اسمه واعطنا جسمه فليس يثنينا عن المدام ما هجنته به من اسم الحرام (وقال) عبد الله ابن محمد بن صدقة كنا عند أبي عبد الله فدخل عليه اعرابي قد كان له عليه وعد فقال له أيها الشيخ السيد اني والله استحث على كرمك واستوطئ فراش مجدك واستعين على نعمك بقدرك وقد مضى لي وعدان فاجعل الصلح ثالثا أشدك الشكر في العرب شادخ الغرة بادن الاوضاع فقال ابو عبد الله ما وعدتك تعذيرا ولا أخرتك تقصيرا ولكن الاشغال تقطعني وتأخذ باوفر الحظ مني وأنا أبلغ لك الجهد في الكفاية ومنتهى الوسع بأوفر ما مول واحمد عاقبة واقرب أمدان شاء الله تعالى فقال الاعرابي يا جلساء الصدق قد أحصرني التطول فهل من معين منجد ومساعد منشد فقال بعض احداث الكتاب لابي عبد الله أصلحك الله والله لقد قصدك وما قصدك حتى املك وما املك الا بعدان أجال النظر فامن أخطر وايقن بالظفر فحقق له أمله بتهنئة القليل وتهنئة التعجيل قال الشاعر

وما الى حاشاه من سبيل * وان أزيح أرض ينبلونه * وساحة المدينة الملعونه
وكان رأيا لم يكن من صاحب * ساعده عليه خير حاجب * واستنصر الله وعبى ودخل
فكان فتحا لم يكن له مثل * لما مضى وجاوز الدروبا * وادرع الهيجاء والحروبا
عبى له علج من الاعلاج * كتائبا غطت على الفجاج * فاستنصر الامام رب الناس
ثم استعان بالندى والباس * وعاد بالرغبة والدعاء * واستنزل النصر من السماء
فقدم القواد بالحشود * وأتبع المدود بالمدود * فانهزم العلج وكانت ملحمه
جاوز فيها الساقة المقدمه * فقتلوا مقتلة الفناء * فارتوت البيض من الدماء
ثم أمال نحو ينبلونه * واقتحم العسكر فى المدينه * حتى اذا جاسوا خلال دورها
وامرع الخراب فى معمورها * بكت على ما فاتها النواظر * اذ جعلت مدقة الحوافر
لفقد من قتل من رجالها * وذل من أيتم من أطفالها * فكم بها وحولها من أغلف
يهمى عليه دمع عين الاسقف * وكم بها معزاء من كنائس * بدلت الاذان بالنواقس
يبكى لها الناقوس والصليب * كلاهما فرض له النحيب * وانصرف الامام بالنجاح
والنصر والتأييد والفلاح * ثم ثنى الرايات فى طريقه * الى بنى ذونون من توفيقه
فاصبحوا من بسطهم فى قبض * قد أصعقت خدودهم بالارض * حتى بدوا اليه بالرهان
من أكثر الاماء والولدان * فالحمد لله على تأييده * حمدا كثيرا وعلى تسديده

(غزوة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة)

ثم غزا بقبة استينا * وقد أشادوا حولها حصونا * وخصها بالخيل والرجال
وقاتلوهم أبلغ القتال * حتى اذا ما عاينوا الهلاكا * تبادروا بالطوع عند ذاكا
وأسلموا حصنهم المنيعا * وسمحوا بخرجهم خضوعا * وقبلهم فى هذه الغزاة
ما هدمت معاقد الاساة * وأحكم الامام فى تدبيره * على بنى هائل فى مسيره
ومن سواهم من ذوى العشيره * وأمراء الفتنة المغيره * اذ حسبوا مرتبا عليهم
حتى أتوا بكل ما لديهم * من البنين والعيال والحشم * وكل من لاذ بهم من الخدم
فهبطوا من أجمع البلدان * وأسكنوا مدينة السلطان * فكان فى آخر هذا العام
بعد خضوع الكفر للاسلام * مشاهد من أعظم المشاهد * على يدى عبد الحميد القائد
لما غزا الى بنى ذى النون * فكان فتحا لم يكن بالدون * اذ جاوز وافى الظلم والطغيان
بقتلهم لعامل السلطان * وحاولوا الدخول فى الاذيه * حتى غزاهم أنجد البريه
فعاقهم عن كل ما رجوه * بنقضه على الذى بنوه * وضبطه الحسن العظيم الشان
سرية بالرجل والفرسان * ثم مضى الليث اليهم زحفا * يختطف الارواح منهم خطفا
فانهزموا هزيمة لن ترفدا * وأسلموا صنوهم وجدا * وغيرهم من أوجه الفرسان
مسر بلا فى مأتم الغربان * مقطع الاوصال بالسنابك * من بعد ما فرق بالنيازك
ثم لجوا الى طلاب الامن * وبذلوا ودائعا من رهن * فقبضت رهانهم وأمنوا
وانقضوا رؤسهم وأذعنوا * ثم مضى القائد بالتأييد * والنصر من ذى العرش والتسديد
حتى أتى حصن بنى عماره * بالحرب والتدبير والاغاره
فافتتح الحصن وخلى صاحبه * وأمن الناس جميعا جانبه

(غزوة سنة أربع عشرة وثلثمائة)

لم يغزفيها وغزت قواده * واعتوزت بتسترا جناده * فكلهم ابلى واغنى واكتفى
وكلهم شفى الصدور واشتفى * ثم تلاهم بعد ليث الغيل * عبد الحميد من بنى نشيل

إذا ما اجتلاه الوجد عن
وعد آمل * بسوف عن
بشر ليستكمل الشكرا
ولم يثنه مطل الغداة عن
التى * تصون له الجد
الموفر والاجرا
فاحضر أبو عبد الله
للاعرابى عشرة آلاف
درهم وقال الاعرابى للفتى
خذها فانت سببها فقال
شكرك أحب الى منها
فقال له أبو عبد الله خذها
فقد أمرنا له بمثلها فقال
الاعرابى الآن كملت
النعمة وتمت المنة (وكان)
أبو عبد الله واسع الصدر
كامل الدرك فى الكرم
والبلاغة واسمه معاوية
ابن عبد الله بن بشار وكان
يقول ان فخوة الشرف
تناسب بطر الغنى والصبر
على عقوق الثروة أشد
من الصبر على ألم الحاجة
وذل الفقر يسقى على
حر الصبر وجور الولاية
مانع من عدل الانصاف
الامن كان بعيد الهمة
وكان يقول السلطان
عزمه قوة على شهوته
وكان يقول لا يكسر رأس
الافى أخس رتبة وأرذل
سلطان ولا يعيب العلم الا
من انسلخ عنه وجزع منه
وكان يقول حسن البشر
علم من اعلام ورائد من
روائد وما أحسن ما قال
زهير
تراه اذا ما جئته متهللا *
كانك تعطيه الذى أنت

هو الذى قام مقام الضيغم * وجال فى غزاته بالصيلم * براس جالوت النفاق والحسد
من جمع الخنزير فيه والاسد * فهاكه من صحبه فى عده * مصلبين عندنا بالشده
قد امتطى مطية لا تبرح * صائمة قائمة لا ترمح * مطية ان يعرها انكسار
يطيها الغبار لا البطار * كانه من فوقها اسوار * عيناه فى كانهما مسمار
مباشرا للشمس والرياح * على جواد غير ذى جناح * يقول للخاطر بالطريق
قول محب ناصح شفيق * هذا مقام خادم الشيطان * ومن عصى خليفة الرحمن
فما رأينا واعظا لا ينطق * أصدق منه فى الذى لا يصدق * فقل لمن غزا بسوء رايه
يمت اذا شاء بمثل دائه * كم مارق مضى وكم منافق * قد ارتقى فى مثل ذا المالق
وعاد وهو فى العصا مصلب * ورأسه فى جذعه مركب * فكيف لا يعتبر المخالف
لحال من تطلبه الخلائف * أما رآه من هوان يرفع * معتبرا لمن يرى ويسمع

(غزوة سنة خمس عشرة وثلثمائة)

فيها غزا معتزما تستترا * فجال فى ساحتها ودمرا * ثم بنى طليرة عليها
وهى الشجى من بين أخدعيها * وامتدها بابن السليم راتبا * مشمرا عن ساقه محاربا
حتى رأى حفص سبيل رشده * بعد بلوغ غاية من جهده
فدان للامام قصدا خاضعا * وأسلم الحصن اليه طائعا

(غزوة سنة ست عشرة وثلثمائة)

لم يغز فيها وانتهى بتستترا * فزمها بما رأى ودبرا * واحتلها بالعز والتمكين
ومحوا آثار بنى حفصون * وعاضها الصلاح من فسادهم * وطهر القبور من أجسادهم
حتى خلا لمحمود كل قبر * من كل مرتد عظيم الكفر * عصابة من شيعة الشيطان
عدوة لله والسلطان * فحرمت أجسادها تحرما * وأصليت أرواحهم جهنما
ووجه الامام فى ذا العام * عبد الحميد الضيغم الضرغام * الى ابن داود الذى تقلعا
فى جبلى شزرة تمنعا * فحطه منها الى البسيط * كطائر آذن بالسقوط
ثم أتى به الى الامام * الى وفى العهد والذمام

(غزوة سنة سبع عشرة وثلثمائة)

وبعد سبع عشرة وفيها * غزا بطليوس وما يليها * فلم يزل يسومها بالخسف
وينتحيها بسيوف الحتف * حتى اذا ما ضم جانبيها * محاصرا ثم بنى عليها
خلى ابن اسحق عليها راتبا * مثابرا فى حربه مواظبا * ومر يستقصى حصون الغرب
ويبتليها بوبيل الحرب * حتى قضى منهن كل حاجه * وافتتحت أشكوبة وباجه
وبعد فتح الغرب واستقصائه * وحسمه الادواء من أعدائه * لجت بطليوس على نفاقها
وغرها اللجاج من مراقها * حتى اذا شافهت الحتوفا * وشامت الرماح والسيوفا
دعا ابن مروان الى السلطان * وجاءه بالعهد والامان
فصار فى توسعة الامام * وما كنا فى قبة الاسلام

(غزوة سنة ثمان عشرة وثلثمائة)

فيها غزا بعزمه طليطله * وامتنعوا بمعقل لا مثل له * حتى بنى جلنكشه بجنبها
حصنا منيعا كافلا بحربها * وشدها بابن سليم قائدا * مجالدا لاهلها مجاهدا
فجاسها فى طول ذاك العام * بالخسف والنسف وضرب الهام

(وقال) له المهدى بعد ان قتل ابنه على الزندقة لا يمنعك ما سبق القضاء فى ولدك من تقديم نصحك فانى لا أعرض لك رأيا على تهمة ولا أؤخر لك قدما عن رتبة فقال يا أمير المؤمنين انما كان من نبت احسانك أرضه ومن تفقدك سماؤه وأنا طاعة أمرك وعبد تهيك وبقية رأيك الى أحسن الخلاف عندى

(وكان) يقول العالم يمشى البر آمنا والجاهل يهبط الغيطان كامنا رتله درزهير حيث يقول

الستر دون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من ستر

(وقال) أبو عبد الله ذاكرنى المنصور فى أمر الحسن بن قحطبة فقال كان أوثق الناس عندى وأقربهم من قلبى لما لقى أبا حنيفة انتكث فقلت ان بدت نبته فسنضعه الباطل كما رفعه الحق وتشهد مخايله عليه كما شهدت له فتعدل فى أمر من شك الى يقين ثم قال لى اكتم على ما ألقيت اليك

(قال) عمران بن شهاب استعنت على أبى عبد الله فى أمر ببعض اخوانه وكان قد تقدم سؤالى اياه فيه فقال لى لولا ان حقك لا يجحد ولا يضاع لحجبت عنك

(غزوة سنة تسع عشرة وثلثمائة)

ثم أتى ردفاله دري * في عسكر قضاؤه مقضي * فحاصروها عام تسع عشره
بكل محبوك القوى ذي أمره * ثم أتاهم بعد بالرجال * فقاتلوها أبلغ القتال

(غزوة سنة عشرين وثلثمائة)

حتى اذا ما سافت شهور * من عام عشرين لها ثبور * ألقت يديها للامام طائعه
واستسلمت قسرا اليه باخعه * فأذعنت وقبلها لم تذعن * ولم تقد من نفسها رغم كن
ولم تدر لر بها بدين * مبعا وسبعين من السنين * ومبتدا عشرين مات الحاجب
موسى الذي كان الشهاب الثاقب * وبرز الامام بالتأييد * في عدة منه وفي عديد
صبرا الى المدينة اللعينه * أتعسها الرحمن من مدينه * مدينة الشقاق والنفاق
ومربد الفساق والمراق * حتى اذا ما كان منها بالامم * وقد ذكا حر الهجير واحتدم
أتاه واليها باشباخ البلد * مستسلمين للامام المعتمد * فوافقوا الرحب من الامام
وأنزلوا في البر والاكرام * ووجه الامام في الظهيره * خيلا لكيما يدخل الجزيره
فوافقوا قائدها دري * يلمع في متونها الدري * فاقتحموا في وعرها وسهلها
وذاك حين غفلة من أهلها * ولم يكن للقوم من دفاع * بخيل دري ولا امتناع
وفوض الامام عند ذاكا * وقام صنديدا بما هنالكا * حتى اذا ما حل في المدينه
وأهلها ذليلة مهينه * أقبلها بالخيل والرجال * من غير ما حرب ولا قتال
وكان من أول شيء نظرا * فيه وما روى ودبرا * تهديم لبابها والسور
وكان ذاك أحسن التدبير * حتى اذا صيرها براحا * وعاينوا حريمها مباحا
أمر بالتشييد والتأسيس * في الجبل النامي الى عروس * حتى استوى فيها بناء محكم
فحله عامله والحشم * فعند ذاك أسلمت واستسلمت * مدينة الدماء بعد ما عتت

(غزوة سنة احدى وعشرين وثلثمائة)

فيها مضى عبد الحميد مستلم * في أمية وعدة من الحشم * حتى أتى الحصن الذي تقلعا
يحيى بن ذي النون به وامتنعا * فحطه من هضبات واب * من غير تعنيت وغير حرب
الا بترغيب له في الطاعه * وفي الدخول مدخل الجماعه * حتى أتى به الامام راغبا
في الصفح عن ذنوبه وتائبا * فصفح الامام عن جنايته * وقبل المبذول من انابته
ورده الى الحصون ثانيا * مبجلا له عليها واليا

(غزوة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة)

ثم غزا الامام ذو المجدين * في مبتدا عشرين واثنتين * في فيلق مجمهر لهام
مدكدك الرؤس والآكام * جاب الربا زحفه يجيش * تجيش في حفاته الجيوش
كأنهم جن على سعال * وكلهم أمضى من الرئبال * فاقتحموا لوندة ورومه
ومن حواليها حصون حيه * حتى أتاه المارق التجيبي * مستجديا كالنائب المنيب
فخصه الامام بالترحيب * والصفح والغفران للذنوب * ثم حباه وكساه ووصل
بشاج وصاهل لا يمتثل * كلاهما من مركب الخلائف * في حلية تعجز وصف الواصف
فقال كن منا وأوطن قرطبه * ترقيك فيها في أجل مرتبه * تكن وزيرا أعظم الناس خطر
وقائدا تحمي لنا هذا الثغر * فقال اني ناقه من عاتق * وقد ترى تغيري وصفرتي

حسن نظري أظنني
اجهل الاحسان حتى
أعلمه ولا أعرف موضع
المعروف حتى أعرفه
لو كان لا ينال ما عندي
الا بغيري لكنت مثل
البعير الذلول يحمل عليه
ولا يمل الثقيل ان قيد انقاد
وان أنيخ برك لا يملك من
نفسه شيأ فقلت معرفتك
بموضع الصنائع أثبت
معرفة ولم أجعل فلانا
شفيعا فاجعلته مذكرا
قال وأي اذكار ابلغ عندي
في رعي حقك من مسيرك
الي وتسليمك علي انه متى
لم يتصفح المأمول اسماء
مؤمليه غدوة ورواحا
فلم يكن للامل محلا وجرى
عليه الغدر المؤمليه بما غدر
وهو غير محمود على ذلك
ولا مشكور ومالي امام
بعد وردي من القرآن
الا اسماء أهل التأميل
حتى أعرضهم على قلبي
فلا تستعن على شريف
الا بشرفه فانه يرى ذلك
عين المعرفه وأنشد
وذاك امرؤ ان نأته في
عظيمة * الى بابه لا نأته
بشفيع
(ومن توقيعاته) الحق
يعقب صلحا وظفرا والباطل
يورث كذبا وندما (وكتب
اليه رجل) والنفس
مولعة بحب العاجل فكتب
اليه اسكن العقل الذي
جعله الله للشهوة زماما

Restored through a grant from

The Cartwright Foundation

Princeton University Library
32101 047145949